المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة

جوردون مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الأول

ترجمــة

محمد الجوهرى — أحمد زايـــد
محمد محيى الدين — محمود عبدالرشيد
عدلى السمــرى — هناء الجوهــرى

مراجعة وتقديم
محمد الجوهرى

الطبعة الثانية ٢٠٠٧

هذه ترجمة كاملة لكتاب:

The Oxford Dictionary of

SOCIOLOGY

edited by Gordon Marshall, Oxford, New York, Oxford University Press, Second Edition , ١٩٩٨.

فهرس المحتويات

- تقديم الترجمة العربية ( )
- المشاركون فى تأليف الموسوعة ( )
- نبذة عن جوردون مارشال ( )
- مقدمة المحرر للطبعة الأولى ( )
- مقدمة المحرر للطبعة الثانية ( )
- مواد المجلد الأول من ترجمة الموسوعة وفق الترتيب الهجائى العربى ( )
- قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد الموسوعة ( )

مقدمة الترجمة العربية

بقلم
محمد الجوهرى

تمهيد.

أولاً: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى

١-التاريخ
٢-علم النفس
٣-التربية
٤-الاقتصاد
٥-الإدارة
٦-الإحصاء وعلوم الحاسب
٧-الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة
٨-قضايا الساعة (البيئة والنوع)
٩-بعض المجالات والموضوعات الحديثة.

ثانياً: تأكيد الطابع التطبيقى للعلم الاجتماعى اليوم.

ثالثاً: التجديد النظرى والمنهجى

١-التجديد النظرى
٢-التجديد المنهجى

رابعاً: الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة.

١-مجموعات المصطلحات (المسرد اللغوى)
٢-القواميس المترجمة
٣- القواميس والمعاجم المؤلفة
٤-القواميس العامة والثقافية والأدبية

خامساً: هذه الموسوعة فى الميزان.

سادساً: الجوانب الفنية للترجمة.

مقدمة الترجمة العربية

بقلـم
محمد الجوهرى

تمـهيد

تستهدف هذه المقدمة أن تبرز أهم الملامح المميزة لهذه الموسوعة. وأراها تتجسد فى رؤية رحبة لعلم الاجتماع منفتحة على سائر العلوم الاجتماعية الأخرى، تأخذ منها وتعطيها، استجابة للتوجهات السائدة الآن نحو تأكيد وحدة المعرفة، وتداخل التخصصات وتعاونها. من هنا استعانت الرؤية السوسيولوجية لهذا العمل بمنظورات تاريخية ونفسية، وتربوية، واقتصادية، وإدارية، وإحصائية ..إلخ. وقد خصصت لكل ميدان منها فقرة فرعية موجزة تحوى إشارات لهذا التعاون. وطبيعى أن هذه الرؤية الجديدة الرحبة تعكس التفاتاً من مؤلفى هذه الموسوعة إلى بعض "موضوعات الساعة"، وهى موضوعات ذات أهمية متصلة، ولكنها اكتسبت إلحاحاً خاصاً على مسرح العلم الاجتماعى. وبعضها الآخر موضوعات مستحدثة ومبتكرة، وبنت هذه الأيام فعلاً.

السمة الرئيسية الثانية المميزة لهذا العمل أنه يتبنى توجهاً تطبيقياً لعلم الاجتماع، يجتهد فى إلقاء الضوء على الدور الذى يمكن أن يضطلع به العلم الاجتماعى فى خدمة قضايا التنمية والتطور، وتيسير عمليات التغير الاجتماعى، وحماية المجتمع من المشكلات المعقدة -المادية والمعنوية- التى يعانى من وطأتها. وهذا الحرص على ترشيد السياسات الاجتماعية وخدمة الخطط والبرامج الاجتماعية هو نفسه الذى يجعل لهذا العلم مكانة سامية بين العلوم، ويرفع من شأن المشتغلين به.

سمة أخرى لهذا العمل أنه يمثل ثمرة جهد مشترك، إن فى التأليف أو فى الترجمة، لأن الأعمال الكبرى لا يمكن أن تتحقق على الوجه المنشود بجهد فردى قاصر مهما كانت كفاءته. وتلك حقيقة من حقائق العلم المعاصر، نبه إليها العالم المصرى أحمد زويل عشرات المرات فى حديثه، نافياً عن نفسه أن تكون اكتشافاته العظيمة ثمرة جهده الفردى وحده، ومؤكداً أنها ثمرة عمل فريق ضخم. وأكاد أقول أن تلك باتت حقيقة من حقائق التقدم، لن نستطيع بدونها أن نحقق فى مستقبلنا شيئاً ذا قيمة.

ولأن الجهد جماعى، والرؤية رحبة منفتحة كان من الطبيعى أن تسجل هذه الموسوعة انجازا متميزا فى الانتباه إلى الجديد فى علم الاجتماع نظريا ومنهجيا. ولذلك خصصنا فقرة مستقلة للإشارة إلى هذه الإضافة المهمة.

وأفردنا بعد ذلك فقرة موسعة اجتهدنا فيها لوضع هذه الترجمة فى إطار التطور التاريخى لحركة تأليف وترجمة الموسوعات فى حقل علم الاجتماع، والمجالات المتصلة به. ونعتقد أنها تحوى عرضا يمكن أن يكون مفيدا لمن يؤرخ لعلم الاجتماع فى الوطن العربى، لأن التغطية شملت الجهود العربية المعروفة فى هذا المجال.

ويبقى فى النهاية أن نعترف بأن الكمال لله وحده، وأن علينا أن نجتهد ما وسعنا الجهد، وعلى الله التوفيق.

* * *

أولاً: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى

يشهد العالم منذ أوائل التسعينيات ثورة معلوماتية حقيقية، تقوم على تراكم كميات هائلة من المعلومات عن شتى جوانب الحياة، وتسارع غير مسبوق فى تدفق تلك المعلومات وتجددها وتحديثها، بضبطها وتحسين نوعيتها. ثم إتاحتها لكافة البشر على نحو يمكن أن نصفه بأنه جماهيرى، ومباح لكل إنسان على ظهر الأرض يملك قدرات التعامل مع الكومبيوتر.

وهذه المعلومات الهائلة الحجم، المتسارعة الإيقاع، المتاحة عند أطراف أصابع كل إنسان، يمكن أن تتحول إلى معرفة، أى تصب فى مقولات، وتشير إلى توجهات، ويمكن أن نستخلص منها تحليلات، فنتائج..إلخ. ولن يستطيع إحراز نجاح فى تحويل تلك المعلومات إلى معارف إلا عقلية موسوعية، لأن تلك المعلومات كالجبل الضخم الشديد التنوع، الفائق التشابك. ولن يقدر على ذلك المتخصص المحدود الأفق المتشبث بحدود جامدة لعلمه بصفة عامة، أو لتخصصه الدقيق على وجه التحديد .

وحتى لو تشبث بعضنا فى بدايات تعاملهم مع تلك المعلومات بحدود التخصص، فسوف يكتشفون سريعا جدا أن المصادر التى يتعين عليهم أن يتعاملوا معها متعددة وشديدة التنوع، وأن تقييمها حق التقييم والإفادة منها على الوجه الأفضل سوف يفرض على المتعامل معها نظرة شاملة عند التصدى لدراسة أى موضوع. والأمل -كما يتمنى السيد يس أيضاً - "أن يقضى هذا الوضع الجديد على الظاهرة السلبية المتعلقة بتفتت المعرفة، والتى أدى إليها تيار التخصص العلمى الدقيق".

عند هذا الحد نشعر أننا مضطرون إلى أن نودع النظرة الدوركايمية الضيقة إلى "الاجتماعى"، والحدود الصارمة التى رسمها لعلم الاجتماع الذى أراده أن ينشأ عضواً فتياً فى أسرة العلوم الاجتماعية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. لقد حارب التفسيرات

السيكولوجية (تذكر معاركه مع تارد)، وتباعد بقوة عن معسكر الفلسفة، ونادى بأن تفسر الظاهرة الاجتماعية بظواهر اجتماعية من النوع نفسه، وليس بعوامل نفسية، أو اقتصادية...إلخ. ولعلنا لا نغالى إذا قلنا إن هذا الجمود المنهجى (المتمثل فى كتابه قواعد المنهج فى علم الاجتماع)[1] والذى كان له ما يبرره فى عصره، قد قاده، ثم قادنا وراءه إلى جمود نظرى. وتجسد ذلك كله فى تشبث فج باستقلال علم الاجتماع داخل حدود صارمة محددة أدق التحديد . والمهم إظهار التباعد عن علوم مؤثرة ومفيدة تدرس الإنسان وأعماله كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والجغرافيا...إلخ. ولكن تيار المعرفة المتدفق، ذا الانتماءات المتعددة قد فعل فعله، وقارب بين تلك الكيانات المعرفية المتعددة التى تدرس الحياة الاجتماعية للإنسان .

والطريف أن يتخذ هذا التحول عن النظرة التخصصية الضيقة شكلاً رسمياً وعلنياً بحضور خمسة آلاف مشتغل بعلم الاجتماع، هم المشاركون فى المؤتمر الدولى الرابع عشر الذى نظمه الاتحاد الدولى لعلم الاجتماع فى مدينة مونتريال بكندا فى يوليو ١٩٩٨. وإذا تأملنا هذا التاريخ فسوف نتبين أنه يفصله نحو مائة عام عن ظهور كتاب إميل **دوركايم**[*] الأشهر قواعد المنهج فى علم الاجتماع (١٨٩٥).

لقد استقر الآن فى عدد من الكتابات الرصينة فى علم الاجتماع أنه لا توجد حدود أو فواصل دقيقة بين علم الاجتماع من ناحية ومجالات النشاط الفكرى الأخرى فى العلوم الاجتماعية. كما أنه ليس من المرغوب أصلاً إيجاد مثل هذه الفواصل. ويتبنى أنتونى جيدنز هذا الموقف بوضوح، مؤكداً أن بعض قضايا النظرية الاجتماعية التى تتعلق بكيفية فهم أو تصور السلوك الإنسانى والنظم الإنسانية، تمثل اهتماماً مشتركاً بين العلوم الاجتماعية جميعاً. ويرى أن "مجالات" السلوك الإنسانى المختلفة التى تشترك فى تغطيتها العلوم الاجتماعية تمثل نوعاً من تقسيم العمل العلمى، الذى لا يمكن تبريره إلا بشكل عام كل العمومية. فالأنثروبولوجيا – على سبيل المثال – تختص من الناحية الإسمية بالمجتمعات "البسيطة": كالمجتمعات القبلية، والكيانات الرئاسية، والدول الزراعية. ولكن مثل هذه المجتمعات إما أنها قد تحللت واندثرت تماماً بفعل التغيرات الاجتماعية العميقة التى اجتاحت العالم كله، أو أنها فى طريقها إلى أن تدمج ضمن هذه أو تلك من الدول الصناعية الحديثة. ويسوق جيدنز مثالاً ثانياً من ميدان علم الاقتصاد، فموضوع هذا العلم هو دراسة إنتاج وتوزيع السلع المادية واستهلاكها. ومع ذلك نجد أن النظم الاقتصادية مرتبطة على الدوام

---

(١) إميل دوركايم، قواعد المنهج فى علم الاجتماع، ترجمة وتقديم محمود قاسم، مراجعة السيد محمد بدوى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤.

(*) الكلمات المكتوبة بخط أسود تشير إلى أنها عولجت ضمن مداخل هذه الموسوعة.

ارتباطاً واضحا بسائر النظم الاجتماعية، وهى جميعاً تؤثر فى الاقتصاد وتتأثر به فى نفس الوقت . وهكذا بالنسبة لسائر العلوم الاجتماعية.

وقد تبنت هذه الموسوعة تلك النظرة الرحبة إلى **العلم الاجتماعى**، وسأحاول أن أدلل على ذلك من خلال استعراض تناولها لبعض ميادين المعرفة العلمية الاجتماعية المختلفة كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والإحصاء وعلوم الحاسب ... وغيرها . ويهمنى أن أؤكد أن عرضى لتلك الميادين سيكون على مستوى الإشارات وضرب الأمثلة توضيحاً لهذا الموقف الفكرى، ولا يعد بديلاً عن الرجوع إلى مواد الموسوعة تفصيلاً، فهى أقدر على أن تتحدث عن نفسها.

١ـ التاريخ

إن دوركايم هو صاحب مقولة أن التاريخ هو بمثابة المعمل بالنسبة لرجل الاجتماع، ولكن قبل أن يوجد علم الاجتماع أو تقوم له قائمة كان التاريخ وكانت فلسفة التاريخ، وفى أحضانها انبثقت بذرة الأفكار السوسيولوجية . هكذا كان الحال مع ابن خلدون ، ومن بعده مع سان سيمون، وكونت وغيرهم كثيرين . ومع دعوة دوركايم إلى الانضباط العلمى وصياغة محاولات منهجية تستند إلى التحليل الإحصائى أو المادة الإمبيريقية تراجع الاهتمام بالتاريخ عند علماء الاجتماع الأكاديميين . مع أننا لو أمعنا النظر فسوف نجد أن أضخم منجزات نظرية شهدها علم الاجتماع فى القرن العشرين، وأعنى آراء كل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر** إنما هى ثمرة من ثمار تحليلات ورؤى تاريخية، وإن تعارضت نتائج كل منهما وتباينت، ولكن المسرح كان هو تاريخ الإنسان.

واليوم تعكس الموسوعة التى بين أيدينا اهتماماً موسعاً بالتاريخ، يتجلى فى اهتمام بالأبعاد التاريخية، وعرض المدارس والمفاهيم التاريخية، ومناهج التحليل التاريخى فى علم الاجتماع، والتاريخ الاقتصادى، وأعلام من أبرز المهتمين بهذا النوع من الدراسات، مثل فرنان **برودل** ومارك **بلوخ** على سبيل المثال. ومن المواد التى تدلل على هذا الوعى الناضج بالتاريخ مواد مثل: **التأريخ، وعلم الاجتماع التاريخى، والمذهب التاريخى (النزعة التاريخية)، والمادية التاريخية، والتاريخ الشفاهى، والتاريخ الاجتماعى، والديموجرافيا التاريخية، وتحليل تاريخ الحدث، البحوث الوثائقية، والوثائق الشخصية (كأداة بحثية)، والبيانات المتسلسلة زمنياً، والعموميات التطورية، والنزعة التطورية...إلخ**. هذا فضلاً عن رؤى نظرية حديثة ذات توجهات تاريخية أو وعى متميز بحركة التاريخ، مثل: نظرية نهاية **الإيديولوجيا**، وتحليلات تاريخية لكثير من الظواهر الاجتماعية **كالكومبرادور، والبورجوازية الكومبرادورية، والإقطاعية، والاستبداد الشرقى...إلخ.**

فضلاً عن هذا نلمس اهتماماً واضحاً -عند عرض مختلف المفاهيم أو النظريات أو المذاهب - بالتطور التاريخى للمفهوم نفسه، وتغير مدلوله ضيقاً أو اتساعاً، قبولاً أو رفضاً ... إلخ بفعل التطورات الاجتماعية الاقتصادية عبر التاريخ.

ورأيى أن مؤلفى هذه الموسوعة بموقفهم هذا يعكسون وعياً تاريخياً واضحاً، كما يمثل نوعاً من التعويض (لا أدرى إن كان مقصوداً أو غير مقصود) عن تراجع **الماركسية** (المادية التاريخية) وسيطرة الأساليب الإحصائية الكمية وشيوع استخدام الحاسب فى العلوم الاجتماعية.

٢- علم النفس

خاض علم الاجتماع الدوركايمى معارك شرسة ليدافع عن حدود "السوسيولوجى" ضد التفسيرات السيكولوجية، معتبراً الأخذ بالتفسيرات النفسية إنما هو اختزال للظاهرة الاجتماعية وتشويه لها. ولكن مسيرة علم الاجتماع اتخذت لنفسها على امتداد القرن العشرين خطاً ظل يتباعد عن رؤية دركايم، ويعدل من نظرته إلى "السيكولوجى". وذلك لأسباب عدة، قد لايتسع المجال لحصرها جميعا. ولعل من أهمها صعود **التحليل النفسى** على الأرض الأوربية فى الفترة ما بين الحربين، ثم فى الولايات المتحدة بعد ذلك وحتى الآن . وكذلك الازدهار الهائل لبحوث **علم النفس الاجتماعى**، التى أثبتت أهميتها الكبرى لكل حريص على فهم الظواهر الاجتماعية، ولنذكر على وجه الخصوص موضوعات: **الاتجاهات، والتفاعل، وديناميات الجماعة، والتعصب**، وغيرها لنتأكد من أن تضافر النفسى والاجتماعى بات حقيقة من حقائق العلوم الاجتماعية المعاصرة. فإذا أضفنا إلى ذلك جميعاً الازدهار الواسع، بل الجماهيرية الطاغية التى أصبحت تحظى بها موضوعات **الطب النفسى** فى المجتمعات الصناعية المتقدمة، لازداد اقتناعنا بهذه الحقيقة . وفى رأيى أن الاهتمام بالأمراض الجسمية النفسية (السيكو سوماتية) والأمراض النفسية (ذات الأصول والأسباب الاجتماعية) يمثل استجابة للتطور الحادث فى تلك المجتمعات، حيث اكتسب العلاج النفسى قبولاً جماهيرياً، وأصبح المعالج النفسى صديقاً لأى مواطن، وربما لكل مواطن، وتطورت مفاهيمه وممارساته . وهى جميعاً ظواهر تحققت نتيجة الاهتمام بالفرد وصحته الجسمية والنفسية على السواء . وإن كان هذا الوضع مازال شديد التخلف فى بلادنا، لأننا مازلنا بعد لا "نرى" الفرد، ولا نقدره، ولا نقيم له أى حساب . والأمل أن تثير هذه الكتابات الجديدة، التى نقدم بعضها اليوم داخل هذه الموسوعة، اهتمام قادتنا ومفكرينا.

ويكفى أن نشير إلى بعض المواد النفسية والطبية النفسية التى تبرهن على اهتمام دارسى المجتمع اليوم بمثل هذه القضايا : **كالعلاج بالتنفيس، المراهقة، العواطف، العلاج**

السلوكى، الارتباط الشرطى، الإذعان، الاكتئاب، القياس النفسى، الاستبطان، المرض العقلى، علاج النفور، الحيل الدفاعية، الرغبات، الحاجات، الدوافع، الاتجاهات، تكوين الانطباع والتحكم فى الانطباع، العصاب، الأحلام ودلالاتها، الذات (وما يرتبط بها من **تحقيق الذات، والوعى بالذات، وتصور الذات، وصورة الذات وإدراك الذات ...إلخ) والنرجسية والتفاعل، وديناميات الجماعة، والجنون، والذهان، والطب النفسى، والتحليل النفسى، والقياس النفسى، والسيكوباتى، واللاشعور ... إلخ**.

وطبيعى أن هذا الانتباه "للسيكولوجى" فى دراسة الظواهر الاجتماعية سوف يتجلى بصورة ملموسة فى الاهتمام بالدراسة السوسيولوجية لعدد من الموضوعات والقضايا النفسية، وأغلبها من فروع علم الاجتماع التى ازدهرت حديثاً، ولم تصادف بعد تقديراً كافياً من علماء الاجتماع فى بلادنا، وأذكر على سبيل المثال : **سوسيولوجيا النوع** (الجندر)، **والدراسة الاجتماعية للجسد، والدراسة الاجتماعية للجنس، وسوسيولوجيا العواطف...إلخ**

.

٣ـ التربية

تسجل بعض مواد هذه الموسوعة، كما تؤكد ذلك أيضا بحوث علم الاجتماع المعاصر، انفتاحاً متبادلاً لعلمى الاجتماع والتربية على بعضهما البعض. وقد بلغ هذا الانفتاح الحد الذى شمل مجالات التعاون الكلاسيكية بين العلمين (والتى يسجلها علم الاجتماع التربوى)، وهى مواد تربوية واضحة فى انتمائها الاجتماعى ، خاصة قضايا الأصول الاجتماعية للتربية. وتجاوز هذا الانفتاح تلك المرحلة وأخذ يطرق موادا تربوية ظاهرة التخصص، ولكن جذورها أو ملابساتها وتفاعلاتها الاجتماعية لم تكن واضحة كل الوضوح من قبل، مثل **التقسيم إلى مجموعات متجانسة، ودراسة السلوك وعمليات التفاعل فى المدرسة، وداخل الفصل، والمدرسة، والتعليم المدرسى، والمنهج المدرسى، والفصل المدرسى، والجماعة المدرسية ... إلخ، وحركات الشباب** ... وكذلك بعض القضايا التربوية الاجتماعية (التى باتت ذات خطورة خاصة فى بلادنا العربية) مثل: **تضخم المؤهلات، والاهتمام بالمؤهلات الدراسية، ومرض الشهادات**.

وسأقدم فيما يلى نموذجين لمدخلين، أحدهما يعرض لموضوع تربوى ذى أبعاد ودلالات اجتماعية، والآخر يعرض لقمة بارزة من قمم التعاون بين علمى الاجتماع والتربية تجلى فى تقرير سوسيولوجى تربوى كتب بقلم عالم اجتماع متخصص بتكليف من الحكومة الأمريكية. وأبدأ **بموضوع التفاعل أو السلوك داخل الفصل** (انظر المدخل بهذا الاسم) الذى يصف شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل . وترد إشارة إلى أن

الدراسات المتعلقة بالنوع ، والطبقة، والسلالة فى التعليم قد أولت اهتماما خاصا بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب، وكيف سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة. فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات والفروق التعليمية بين الرجال والنساء. ويلاحظ على العموم أنه قد حدث تحول فى الاهتمام اليوم يتجه إلى دراسة دور المدرسة ككيان كلى - بمختلف عناصرها - فى التأثير على خبرات التلاميذ، وكذلك على سلوكهم خارج الفصل، مثل تربص القوى بالضعيف، والمضايقات العنصرية، والجنسية ... إلخ.

أما المثال الثانى وعنوانه : **تقرير كولمان** فيقدم لنا دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ بعنوان: تكافؤ الفرص التعليمية. وقد شارك فى تأليف تلك الدراسة مجموعة من العلماء، واعتمدوا فى إجرائها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التى جمعت منها البيانات حوالى ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين فى أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة).

وتمثل تلك الدراسة معلماً هاماً من معالم البحوث التطبيقية فى حقل علم الاجتماع، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التى كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . ولم تسبقها - بهذا الشكل الصريح - إلا البحوث الاجتماعية التى أجريت على الجيش الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها.

ويرجع إلى التصميم البحثى الذى تبنته تلك الدراسة الفضل فى تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية فى مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التى أجراها الباحثون فيما بعد . وقد أسهمت نتائج هذه الدراسة فى صياغة سياسة محاربة الفصل العنصرى داخل المدارس طوال الفترة الطويلة التى أعقبت نشر التقرير . كما أصبح تقرير تلك الدراسة محور جدل واسع، سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين، أو على مسرح الحياة السياسية الأمريكية، امتد لسنوات طويلة.

ويلفت نظرنا - فى النهاية - أنه برغم الضغوط الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه، والموضوعات المحددة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا

نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتمحيص التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين.

٤ - الاقتصاد

الاقتصاد كان وما يزال يمثل الشغل الشاغل للباحث فى علم الاجتماع، منذ أن كتب ابن خلدون عن أهمية النشاط الاقتصادى فى تشكيل العمران البشرى، وتأمل دوركايم أثر تقسيم العمل فى المجتمع الحديث على خلق أنواع جديدة من التضامن الاجتماعى . وكان ماركس قد بشر بما اختزله بعض أعدائه إلى "نظرية اقتصادية"، واتخذ فيبر موضوعاً له الجذور الدينية الأخلاقية (المعنوية) للنظام الرأسمالى الحديث ... وحتى العصر الحاضر - فى عصر العولمة - ما يزال الاقتصاد هو سيد الساحة، الذى أخضع لمشيئته قوى السياسة، والثقافة، والفن، والمعرفة ... إلخ.

لهذا يلمس من يطالع هذه الموسوعة ظهوراً ملحوظاً للمصطلحات والمفاهيم والعمليات الاقتصادية على نحو يفوق ما نجده فى أى مرحلة سابقة، سواء فى موسوعة لعلم الاجتماع، أو فى تأثير فكرى عام للرؤية الاقتصادية للواقع الاجتماعى . وتسجل هذه الملاحظة استمرار اهتمام علماء الاجتماع بالاقتصاد، وتنامى هذا الاهتمام من أجل ملاحقة اضطراد التأثير الطاغى للمتغيرات الاقتصادية، كما يسجل فى ذاته بروز النظام الاقتصادى وتحكمه، ودور هذه التغيرات الجديدة فى إفراز أشكال وأنماط وعمليات اقتصادية اجتماعية جديدة.

وتتجلى الاهتمامات الاقتصادية لهذه الموسوعة فى العناية بالمجالات الاقتصادية الاجتماعية الكلاسيكية : **كعلم الاجتماع الاقتصادى، وعلم الاجتماع الصناعى، وعلم الاجتماع الإدارى، ودراسات الفقر، وعلم اجتماع التنظيم، والبيروقراطية (والتنظيم البيروقراطى)، وسوق العمل، والإنتاجية، وعلم اجتماع المهن، وسوسيولوجيا العمل (خاصة العمل المأجور)، وعلم اجتماع التدريب، وقضايا البطالة** وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وسوسيولوجيا الاستهلاك (ولنتذكر أن المجتمع الصناعى المتقدم القائم اليوم هو مجتمع استهلاكى فى المقام الأول) والصور الجديدة **للعمل** والتشغيل، وأخيراً **مجتمع الرفاهية (علم اجتماع الرفاهية) وحقوق الرفاهية، وبرامج الرفاهية** ...إلخ.

ويمثل ميدان الاقتصاد والتنمية بؤرة من بؤر الالتقاء المهمة بين علمى الاجتماع والاقتصاد، يحاول أولهما تأكيد الأبعاد الاجتماعية الثقافية للنمو (والتخلف)، ويجتهد الآخر فى إبراز دور العوامل والأبعاد الاقتصادية لنفس الظاهرة. ويتجلى الاهتمام بهذا الميدان فى علم الاجتماع المعاصر -وفى موسوعتنا - فى إبراز قضايا ومشكلات التنمية الاجتماعية، و

دراسات الفقر، وما يرتبط بالفقر من مفاهيم: **ثقافة الفقر، والفقر النسبى** .. هذا فضلا عن المفهوم الجديد : **الحرمان** وما يرتبط به من **دورة الحرمان، وفرض الحرمان والإشباع، والحرمان النسبى**. وهى ترتبط جميعها بالنظرة الشاملة للفقر كحقيقة اجتماعية اقتصادية، مع الالتفات إلى آثاره . وهى فى نفس الوقت وليدة الاهتمام العالمى الواسع بمشكلة الفقر خلال التسعينيات . وطبيعى أنها وإن كانت تهم الجميع، إلا أنها أكثر أهمية للمجتمعات التى ترتفع فيها معدلات الفقر، وتتضخم فيها أعداد الذين يقعون على تخوم الفقر، والمهددون بالوقوع فيه.

ويمتد اهتمام هذا الميدان المشترك ليغطى موضوعات علم اجتماع الرفاهية، ومجتمع الرفاهية ومشكلاته وقضاياه . ويرتبط بهذه الزاوية طائفة من الموضوعات التى تجسد التداخل بين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، مثل : **الاستعمار الجديد،** والتغيرات التى طرأت على **العالم الثالث،** وظهور **العالم الرابع،** والأشكال الجديدة **للتبعية والإمبريالية،** ومضاعفاتها الاجتماعية ... إلخ.

٥- الإدارة

انعكس الطابع الاقتصادى للحياة الاجتماعية المعاصرة – فضلاً عن كل ما سبق - فى اهتمام فائق واسع النطاق بالموضوعات التى تسهم العلوم الإدارية الحديثة إسهاماً مهماً فى تحليلها وفهمها، خاصة ما يتصل من ذلك بمتغيراتها وآثارها الاجتماعية.

وسيلاحظ مستخدم هذه الموسوعة أن علوم الإدارة الحديثة تتدخل فى كافة مراحل العملية الاقتصادية بدءاً من الإنتاج، مثل: نظم الإنتاج وتداخلاتها الاجتماعية، والإنجاز، ودافعية الإنجاز، والإنتاجية وعواملها، والترشيد... إلخ. كما تتدخل فى موضوعات العمل والعمالة والتشغيل، مثل مواد: **العمل، والعمل المأجور، والتشغيل ونظمه، وأسواق العمل** وآلياتها، **وسوق العمل المنقسم، وسوق العمل الثانوى، والتوجه البيروقراطى للعمل، والعمل الخارجى** (خارج المصنع)، **والعمل المنزلى** وقضاياه، **والبطالة** ومشكلاتها وآثارها، **والوعى النقابى، والسلك المهنى، والحراك المهنى، والأجور، وتفكك القوى العاملة** (بسبب التباين المهارى)...إلخ ذلك من موضوعات تحيل مواد الموسوعة بعضها إلى بعض.

ولا يقتصر دور علوم الإدارة على ذلك، بل يمتد إلى مجالات التسويق، والاستهلاك، وسياسات العلاقة بين الإدارة والعمال، حيث نجد مداخل وموضوعات مثل: **الإدارة العامة، والمشاركة فى الإدارة، وصنع القرار، والمساومة** وقضاياها، **والبناء التكنوقراطى، وحكم التكنوقراط** (أو الإيمان بالتكنوقراط)، **وطبقة الموظفين المهنيين، والنزعة المهنية، والضبط الإدارى، واستراتيجيات العمال وأصحاب الأعمال، وعلاقات العمل، والديموقراطية**

الصناعية، والثورة الإدارية، وإدارة الأفراد، ونظم الإدارة الميكانيكية ...إلخ.

ويدخل فى هذا النطاق أيضا ميدان **التدريب** الذى اتسع مداه، وزادت أهميته فى كل المجتمعات السريعة التغير، حيث أصبح التدريب نوعاً من التعليم المستمر لمواكبة ما يطرأ من تغيرات على نظم الإنتاج، وطرق الإدارة، وكافة شئون الحياة السريعة الإيقاع فى عالم اليوم (انظر على سبيل المثال مواد: **علم اجتماع التدريب، وإدارة الأفراد، والتحديث الإنتاجى والتحديث الإدارى ... إلخ).** كما يدخل فى هذا الإطار الإدارى موضوعات : **البيروقراطية والضبط، والإضراب والصراع، والعمليات غير النمطية (العمالة غير النمطية، والعامل غير النمطى** وغير ذلك).

وأقدم مثالاً لهذه الرؤية مختاراً من حديث الموسوعة عن التشغيل المرن، الذى يرى العلماء أنه أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت والاقتصاديات الصناعية فى مجتمع ما بعد الصناعة . وتتخذ مرونة التشغيل صورتين : المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية)، وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات، التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من التشغيل على نحو يسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم فى مواجهة تقلبات سوق الإنتاج.

٦- الإحصاء وعلوم الحاسب

كان الإحصاء، ومايزال، يمثل أهمية كبرى لرجل الاجتماع كأداة للقياس والتحليل، وحتى عندما ازدهرت المناهج الكيفية فى علم الاجتماع لم تستطع أن تزحزح الأدوات الإحصائية عن مكانتها، ولم تفقدها شيئاً من أهميتها الراسخة. على أن الأمر لم يتوقف عند ذلك، ولكنه امتد إلى ازدهار المناهج الإحصائية وازدياد دقتها وإحكامها كثمرة مباشرة للتقدم التكنولوجى الهائل فى عالم الحاسبات الآلية . ويكفى أن نشير إلى ما ورد فى مادة : **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS** من أن هذا البرنامج نفسه كاد أن يبلى، ويتجاوزه البحث العلمى المعاصر، والحديث عن ظهور برامج جديدة أكثر ثراء وأيسر استخداماً بالنسبة للباحث العادى، مثل **المينى تاب، وسيس ستات، وستاتا ٥ وغيرها من البرامج**.

ولعل هذه فرصة نتوقف عندها لنحكى قصة استخدام الإحصاء فى بحوث علم الاجتماع فى مصر، واقتصارها على خطوات وعمليات وأدوات غاية فى البساطة والتواضع، وإخفاقها فى أن تتحول إلى شئ مألوف للباحث الاجتماعى . هذا رغم أن علوم الإحصاء استطاعت أن تحرز تقدماً هائلاً فى مصر والوطن العربى، ولكنه تقدم بعيد - بمعنى ما - عن تطبيقاته الاجتماعية . وهذه للأسف قصة طويلة، وليست سارة، وتحتاج

لمن يكتبها . ولا شك أن بلورة هذا التطور، ووضعه تحت نظر المتخصصين فى علم الاجتماع، سيكون بمثابة قوة دفع حقيقية للاستخدام السوسيولوجى لأدوات الإحصاء فى القياس والتحليل.

وقد أولت موسوعتنا هذه اهتماماً بارزاً لتغطية المفاهيم المستمدة من علوم الإحصاء، والحاسب. فهناك فى الأساس علاقة مباشرة بين بعض تلك المفاهيم والأدوات من ناحية وعلم الاجتماع من ناحية أخرى، كارتباط الإحصاء بعلم السكان، وبروز التطبيقات والمشكلات الحديثة لاستخدامات الحاسب فى شتى جوانب حياتنا المعاصرة، وتأثيرها على تغيير كثير من المفاهيم الاجتماعية التقليدية، مثل مفاهيم: العمل، والتعليم، ووقت الفراغ ... إلخ وتقديمها صياغات جديدة لتلك الظواهر والعمليات القديمة وتوليد أشكال وتنويعات جديدة لها.

والأمر المهم فى نظرى، قبل هذا وبعد هذا، أن توسيع ميدان علم الاجتماع على هذا النحو، واهتمامه بميادين ذات اهتمامات عملية يومية تلبى احتياجات جماهيرية عريضة، من شأنه أن يسهم فى تغيير صورة علم الاجتماع كعلم نظرى مشغول بتقديم صياغات نظرية أو تعميمات كبرى ... إلخ. وقد ظل هذا التوجه النظرى مسيطراً على اهتمامات علماء الاجتماع خلال القرن التاسع عشر، بسبب قرابته الوثيقة آنذاك بفلسفة التاريخ والفلسفة الاجتماعية ... إلخ.

ولكن بروز الاهتمامات الإمبيريقية (بالمعنى الإيجابى للإمبيريقية - راجع مادة **الإمبيريقية** فى هذه الموسوعة) قد تطلب تطوير رؤية علم الاجتماع للتطبيقات الاجتماعية، سواء فى مجالات المشكلات الاجتماعية، أو مجرد التخفيف من متاعب الناس اليومية، ولكن أيضا من أجل خدمة الإحتياجات اليومية للناس كالتخطيط الحضرى، والإرشاد الزواجى والعائلى، والرعاية الاجتماعية...إلخ (على نحو ما سنشير بتفصيل أكثر فى سياق حديثنا عن علم الاجتماع التطبيقى فى موضع لاحق من هذه المقدمة).

ففى مجتمع الحاسب الآلى، حيث ينظم هذا الحاسب أغلب العمليات التى نشارك فيها كل يوم، ويضبط إيقاعها ويحكمه، فى ميدان تجارة التجزئة (محلات السوبر ماركت)، وتنظيم حركة الطيران، والبنوك، والتجارة الالكترونية، بل والكهرباء، والتليفونات ... إلخ من الطبيعى فى مثل هذا المجتمع أن تحتل تطبيقات الحاسب الآلى المتصلة بالمجتمع أهمية كبيرة بالنسبة لعلم اجتماع يريد أن يتصل بالحياة اليومية، ويسهم فى خدمة رجل الشارع ويصل إليه.

والنقطة الجديرة بالملاحظة أن المجتمعات المتقدمة قد قطعت شوطاً بعيداً فى تكوين **قواعد بيانات، أو أرشيفات معلومات،** تتسم بعمومية البيانات وشمولها ودقتها، وتغطيتها

لكل مناحى الحياة تقريباً. فهناك مثلاً الأرشيفات المسحية التى تكون عادة عبارة عن مستودعات للإحصاءات الرسمية. فتشتمل على بيانات التعدادات، ومجموعات من المعلومات الأخرى غير الرسمية، كاستطلاعات الرأى والمسوح العلمية الأكاديمية. ونعلم أن مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية قد أنشأ أرشيفا للمعلومات من هذا النوع فى جامعة إسكس (بريطانيا) فى أواخر الستينيات. ثم تتابع بعد ذلك إنشاء أرشيفات مماثلة فى كثير من الجامعات الأمريكية والأوربية على التوالى.

وكان من الطبيعى أن تدرك الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية أن انتشار المعلومات بين المشتغلين بالعلم داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وأن تطوير إمكانيات ووسائل التحليل إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولاً وأكثر كثافة. وتدلنا مادة **أرشيف المعلومات** فى هذه الموسوعة أن الأرشيفات تتفاوت من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائياً إلى حد بعيد. والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التى بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه. وبعضها الآخر يتخصص فى أنواع التحليل الثانوى التى يجريها الباحثون من داخل الدولة.

ويمكن القول أن هذه التطورات التقنية والمنهجية العلمية الكبرى قد ساهمت فى تطور أسلوب أرشفة الملعومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. ووصل هذا التطور إلى حد تأسيس الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية(*)(IFDO) ، حيث ضم (عند نشأته عام ١٩٧٧) أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوربا الغربية . وأصبحت تلك الأرشيفات بمثابة مكتبات لإعادة المعلومات التى تتولى جمعها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة من خلال الوسائل الآلية.

من هنا يحق لنا وصف تلك الأرشيفات بأنها أصبحت ينبوعاً لا ينضب أمام الباحث الاجتماعى يستخدمها فيما يقوم به من قياسات وتحليلات، وما يجريه من اختبارات وتحقيق لفروضه عن شتى الموضوعات الاجتماعية . ومن ثم عملت هذه الإمكانيات الجديدة على التخفيف بشكل حاسم من الأعباء المادية والبشرية التى كان يتطلبها البحث الاجتماعى فى الماضى. وأصبح الباحث يصرف جل جهده الآن إلى العمل العقلى الراقى، مع توفير الجهد والنفقات، ومع تمثيل أفضل للمجتمع المدروس(١) (انظر مزيداً من التفاصيل فى مادة أرشيف

(*) International Federation of Data Organizations.

(١) تطبيقاً لذلك أصبح الوزن النسبى لعمليات جمع المادة من الميدان فى تراجع مستمر، بل يكاد

معلومات فى هذه الموسوعة). والحقيقة أن الحديث عن وفرة المعلومات، وتنظيم عمليات جمعها، وفرزها وتصنيفها، وإتاحتها للباحثين حديث ذو شجون، خاصة لدى المجتمعات التى تجرم جمع المعلومات، وتتعلل بدواعى السرية أو حماية الأمن القومى، فى الوقت الذى أصبحت الأقمار الصناعية السابحة فى الفضاء ترصد كل حركة وكل همسة على الأرض . والمعلومات هى الزاد الأساسى الذى لا يمكن بدونه أن يكون للبحث الاجتماعى وجود حقيقى . فلعلنا نتعلم من جهود الآخرين. !!

وهكذا تقدم الموسوعة معالجة للمفاهيم الإحصائية الأساسية **كالوسط الحسابى، والتوزيع** بأنواعه، **والمقاييس والمؤشرات، والمتغيرات، وتحليل التباين** ومقاييسه، **والمعدل، والتشتت، والانحدار، وتحليل الانحدار، وبناء النماذج العلية، والنزعة المركزية، والتحليل العنقودى، وتحليل المسار، والتحليل المتعدد المتغيرات، وتحليل المتغيرين، ومعاملات الارتباط، وأخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية، والإحصاءات المعلمية، والإحصاءات اللامعلمية،** وعمليات **الترميز** بعناصرها ومشكلاتها، **والعينات** بأنواعها، وعمليات **المعاينة، وحزم الكومبيوتر** .. وغيرها كثير مما لا يمكن أن نحصره فى هذا الحيز المحدود.

٧- الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة

لم تغفل هذه الموسوعة، وما كانت تستطيع، العلم الأنثروبولوجى الواسع المتطور. فتناولت بالعرض فروع الأنثروبولوجيا الرئيسية، خاصة الاجتماعية والثقافية. ويجد القارئ استعراضاً لأهم مصطلحات **الزواج** الأنثروبولوجية، وأهم مصطلحات القرابة وأنواعها، ومصطلحات **الإثنية**، ومصطلحات الأنثروبولوجيا **الاقتصادية** (مثل : **حلقة الكولا، مجتمعات الصيد والالتقاط**...إلخ)، والمفاهيم الأنثروبولوجية الدينية، والثقافية (مثل: **الثقافة، والثقافة الفرعية، والثقافة المسيطرة، والأسطورة، والثقافة والشخصية...إلخ).**

ولكن يلاحظ على معالجة الموسوعة لميدان الأنثروبولوجيا طغيان الاهتمام بالأنثروبولوجيا الاجتماعية (البريطانية أساساً)، وهذا أمر طبيعى، فالموسوعة بريطانية التأليف، وإن كانت عالمية النشر، والانتشار . واقترن ذلك الاهتمام بالأنثروبولوجيا بإهمال نسبى للأنثروبولوجيا الثقافية (الأمريكية أساساً)، ولعل ذلك يرجع لعدة اعتبارات منها أن الأنثروبولويجا الثقافية تراث أمريكى، والأنثروبولوجيا فى بريطانيا أنثروبولوجيا اجتماعية أساساً . وإن كان ذلك لم يصل إلى حد الإغفال الكامل للمفاهيم الثقافية أو لعلماء

ينعدم عند تقييم بحث اجتماعى علمى. وأصبح الاهتمام الأساسى فى التقويم ينصرف إلى اعتبارات صياغة الفروض، وتحديد المتغيرات، وحجم العينة...إلخ.

الأنثروبولوجيا الثقافية[1].

ولكن المهم فى نظرنا أن ضعف التوجه الأنثروبولوجى لهذه الموسوعة كان سبباً فى تقليل عدد المداخل المرتبطة بأغلب شعوب العالم الثالث، خاصة البحوث المتقدمة فى أمريكا اللاتينية . كما تجلى هذا الإهمال فى تقديم طائفة من المفاهيم الأنثروبولوجية والأعلام الأنثروبولوجيين بوصفهم علماء اجتماع، أو بوصفها مفاهيم سوسيولوجية فقط.

٨ـ قضايا الساعة (البيئة والنوع)

يمكن أن تطلق هذه الصفة على طائفة من الموضوعات والمجالات والمشكلات التى تشغل حالياً بؤرة اهتمام المجتمعات المعاصرة، ومن ثم تمثل جزءاً مهماً من مسئوليات المشتغل بعلم الاجتماع.

وربما تأتى فى مقدمتها **قضايا البيئة**، التى أضحت تحظى باهتمام واسع ومكثف على المستويات المحلية والقومية والعالمية، بعد أن تبين الجميع أننا نعيش فى عالم واحد، وإذا أفسدت جماعة ما بيئتها الخاصة، فسوف تمتد آثار ذلك وعواقبه إلى شتى شعوب العالم. بل الأهم أن أصبحت قضايا البيئة تمثل على المستوى المحلى فى المجتمعات الصناعية المتقدمة الموضوع السياسى الأول، وبدأنا نجد أحزاب البيئة (حركات الخضر مثلاً) تنجح فى المشاركة فى الحكومات فى أكثر من بلد متقدم.

وتنبه هذه الموسوعة إلى أن المنظور الإيكولوجى قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم الطبيعية (خاصة البيولوجية)، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى علم الوبائيات فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة والتصميم، والجغرافيا البشرية . كما نجد عدة مداخل مستقلة تفصل الحديث عن الحركات الاجتماعية والسياسية التى ظهرت فى مجال البيئة والعمل البيئى، وتنامى نشاطها، وعظم دورها بشكل لا يخفى على أحد . وكيف أن هذه الحركات نفسها أصبحت موضوعاً للبحث السوسيولوجى . ونطالع مزيداً من المناقشات والتحليلات فى مواد: **البيئة، والإيكولوجيا** (علم البيئة)، **والداروينية، والمنافسة البيئية، والغزو البيئى، والتتابع البيئى، ونموذج الغزو/ والتتابع، والمنطقة الطبيعية، والإيكولوجيا**

---

(١) لعل من الواجب الإشارة هنا إلى أن الانتماء الأنثروبولوجى للمراجع وكاتب هذه السطور قد عبر عن نفسه فى البدء بتحرير: "موسوعة علم الإنسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية"، من تأليف شارلوت سيمور - سميث ونشرت ضمن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ . ويجرى العمل حاليا تحت إشراف كاتب هذه السطور فى مشروع ضخم لتأليف موسوعة الفولكلور العربى، فى إطار مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة. ويتوقع صدورها فى مطلع عام ٢٠٠١.

البشرية، والإيكولوجيا الحضرية، وعلم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية ... إلخ.

ويندرج ضمن هذه النوعية من قضايا الساعة مسائل ومشكلات التعددية الثقافية والعرقية، التى يمكن أن نعدها من الآثار المهمة لاجتياح العولمة حياتنا المعاصرة خلال تسعينيات القرن العشرين. إذ برز- كرد فعل مفهوم- الاهتمام بالتعددية الثقافية والعرقية، وبقضايا الهوية (داخل هذه الكيانات التعددية)، وبرزت رغبة ملحة فى الانكفاء على الداخل، والحرص على "المحلى" و"الخاص"...إلخ. وكرد فعل - على رد الفعل - تطور الاهتمام بتطوير وتنمية العلاقات والصلات بين الثقافات، واحتل ذلك كله مساحة لم يعرفها علم الاجتماع فى أى مرحلة من تاريخه.

دراسات النوع الاجتماعى (الجندر)

أما أبرز موضوعات الساعة على ساحة العلم الاجتماعى الغربى الآن فهو موضوع النوع (الاجتماعى) أو الجندر، وقضاياه ومشكلاته . وكان من مضاعفاته - الخافتة حتى الآن - ذلك الاهتمام الذى نلمسه بالموضوع لدى بعض مفكرينا وعلمائنا . والملاحظ أن الجدل حوله عندما ثار لم يجر فى هدوء وموضوعية، ولكنه اشتعل اشتعالاً، وأقحمت عليه معتقدات وإيديولوجيات، وربما عواطف أيضا. ولم يقتصر للأسف على الاعتبارات العلمية الموضوعية وحدها. ولنعد إلى قضية النوع فى موسوعتنا.

يدور هذا المفهوم ، وما ارتبط به من دراسات، على لفت الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعى للفروق بين الرجال والنساء . ثم تطورت الأمور خطوة أبعد بعد ذلك، واتسع مفهوم النوع ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، ولكن ليشير - على المستوى الرمزى أيضا - إلى المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، ويشير على المستوى البنائى إلى تقسيم العمل على أساس النوع فى المؤسسات والتنظيمات . ولقد تحول الاهتمام فى السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة للنوع على المستوى الثقافى . وكانت معظم هذه البحوث والدراسات من نوعية البحوث المتعددة المداخل، اعتمدت - إلى جانب علم الاجتماع - على الأنثروبولوجيا، والتاريخ، والفن، والأدب، والفيلم، والدراسات الثقافية وغيرها.

ويرصد المؤلف نوعين من النقد لمفهوم النوع. يذهب الأول إلى القول بأن هذا المفهوم يستند إلى ثنائية زائفة بين البيولوجى والاجتماعى. ويرتبط ذلك بنقد أعم وأشمل يتهم علم الاجتماع نفسه بالميل إلى النظر للاجتماعى على أنه لا يتجسد فى إطار بيولوجى. ومن ثم فقد نظر إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء تنقش عليها التنشئة الاجتماعية بإرادة الإنسان لإنتاج

وعى اجتماعى وفعل اجتماعى (على نحو ما نجد فى أعمال دوركايم). وبتأثير الكتابات الحديثة لميشيل فوكو، نجد أن علماء الاجتماع أصبحوا اليوم أقل ميلاً إلى النظر إلى الجسد بوصفه أمراً مسلماً به، ولكنهم ينظرون إليه على أنه موضوع للتحليل الاجتماعى، مدركين أن المعنى الاجتماعى للجسد قد تغير عبر الزمن . وقدم فوكو نقداً للتمييز بين النوع والجنس، منكراً وجود فرق بيولوجى -كالجنس- خارج نطاق ماهو اجتماعى بأى شكل من الأشكال . ومن الناحية الأخرى هناك النقد الذى يعيد تأكيد الفروق البيولوجية على أنها فروق خارج النطاق الاجتماعى، ويتحدى أى فكرة عن النوع تهمل الدلالة الحقيقية للجسد.

أما النوع الثانى من نقد مفهوم النوع الذى يرصده المؤلف فيتعلق بالطريقة التى يركز بها هذا المفهوم على الفروق بين الرجل والمرأة على حساب القوة والسيطرة. فبعض الكتاب سوف يفضلون استخدام مفهوم نظام سلطة الأب كمفهوم محورى، من أجل إبقاء مفهوم القوة فى الصدارة، سواء على المستوى التحليلى أو السياسى . وهناك مشكلات كثيرة يعانى منها هذا المفهوم، ولكن أهم مشكلة يمكن الإشارة إليها هنا أنه يدمج مفهوم الجنس ومفهوم النوع عن طريق التعامل مع مقولة بيولوجية بوصفها مقولة اجتماعية : فالرجال والنساء ينظر إليهما على أنهما جماعتان موجودتان قبلاً كشرط لقيام نظام سلطة الأب، وتستخدم بيولوجيا التناسل عادة لتفسير وجودها.

ويخلص حديث النوع إلى أنه من الممكن أن يستخدم هذا المصطلح والمفهوم استخداماً مثمراً إذا توفر لدينا قدر من الوعى بهذه المشكلات . فلو أدركنا أن ثمة حاجة إلى اعتبار الفروق البيولوجية والفروق فى أبنية القوة فى علاقتها بالتشكيل الاجتماعى للفروق (بين النوعين)، فإن مفهوم النوع سوف يكون له مزايا تتعلق بتشجيع دراسة الذكورة مثلما ندرس الأنوثة، ودراسة العلاقات بين النوعين مثلما ندرس الوضع الاجتماعى للمرأة، مع إدراك واضح لحقيقتى التنوع والتغير التاريخى والثقافى بدلاً من التورط فى تقديم تحليلات عامة كاسحة.

على أن حديث النوع لا يقتصر على مدخل النوع وحده، ولكننا نجده مبثوثاً فى كل السياقات التى تفرض ذلك، على نحو ما نقرأ فى مدخل **تقسيم العمل** . فهنا يتطرق الحديث إلى اعتماد التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق فى إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتى تكاد تكون منتشرة فى كل مجتمع) بين العمل الاجتماعى والوضع الاجتماعى للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع فى المجتمعات الصناعية.

ويرجع المؤلف التفاوت فى القوة، الذى يمكن رصده بوضوح فى نظام الإنتاج

الصناعى منذ أمد بعيد، يرجعه إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها فى العمل المنزلى غير المأجور. ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة فى الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لا تتراجع إلا بمعدلات بطيئة. ويرى المؤلف أن المسئول عن ذلك هو عمليات الضبط الأخلاقى (المعنوى) التى تتجسد فى إيديولوجيات الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة. وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت التنشئة الاجتماعية للأولاد والبنات تبثها وتشجعها، وتعيد تأكيدها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التى تدعو إلى الحقوق الطبيعية، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دوركايم شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدى إلى تحقيق التضامن العضوى.

وتعود الموسوعة فى سياق الحديث عن تقسيم العمل المنزلى إلى لمس قضية النوع مرة أخرى، من زاوية تحليل تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تؤدى داخل وحدة المعيشة. إذ يلاحظ المؤلف - هنا - أن الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى العمالة الرسمية (المأجورة) دفع علماء الاجتماع إلى إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم العمل المنزلى . ويستعرض التراث النظرى والإمبيريقى الذى تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل خلال فترة زمنية قصيرة بكل المقاييس.

وهكذا نتبين مما عرضناه، ومن مداخل أخرى عديدة حوتها هذه الموسوعة، أن دراسات النوع (الجندر) المعاصرة لا تدين فقط لازدهار البعد السيكولوجى فى التحليل الاجتماعى، وجماهيرية النظرة النفسية فى المجتمع الحديث عموماً فحسب، ولكنها ثمرة مهمة من ثمار صعود الحركة النسوية، وانهيار التقسيمات الاجتماعية والاقتصادية التقليدية على أساس الجنس..إلخ. ونلمس هذا الاهتمام فى مواد الموسوعة التى تناولت موضوعات: **النوع، وعلم الاجتماع العائلى، والجنس، والحركة النسوية، والجسد، وتقسيم العمل على أساس النوع، والصور النمطية للنوع، والعلاقات بين الجنسين، وسوسيولوجيا العمل المنزلى، والعنف الأسرى، وتقسيم العمل المنزلى، والديناميات المنزلية ...الخ** . وسيجد القارئ من بين مواد هذه الموسوعة مادة تستقل بالحديث عن **المنهجية النسوية**، تعرض للدلالات أو الآثار المنهجية لتوجه نظرى عام، وتقدم فى نفس الوقت دليلاً على الرواج وقوة التأثير الذى باتت الحركة النسوية تحظى به اليوم.

وبعد .. فليس من المعقول أن يتطرق الحديث -فى هذا الحيز المحدود - ليغطى سائر

المجالات أو الفروع الثقافية والعلمية التى اشتملت عليها هذه الموسوعة . ويكفى أن نقول أن فروع علم الاجتماع التقليدى قد حظيت جميعها باهتمام ملحوظ وتغطية مناسبة، لم تتجاهل ما طرأ عليها من تطوير فى الموضوع أو فى المنهج وأشير علاوة على ما سلفت الإشارة إليه من فروع، علوم: **الاجتماع العائلى، والسياسى، والعسكرى، والإثنى، والريفى، والحضرى، والدينى، والمعرفى، والأخلاقى، والقانونى، والتنمية، والثقافى، والاجتماع المقارن ... إلخ** . فضلاً عن عديد من الفروع الجديدة والمستحدثة لعلم الاجتماع والتى سنفرد لها الفقرة التالية.

٩- بعض المجالات والموضوعات الحديثة

تحتشد الموسوعة بعشرات المواد المنهجية والموضوعية التحليلية الجديدة التى لا نجدها مدرجة فى قواميس علم الاجتماع التقليدية، إما لأنها مبتكرة تماما تم استحداثها خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أو تم تطويرها من بعض مناهج العلوم الاجتماعية والطبيعية مؤخراً.

ولعلى أشير فى البداية إلى مادة **تدخل عالم الاجتماع**، بسبب أهمية هذا الموضوع فى ضوء ضعف الالتزام السياسى عند علماء الاجتماع العرب، وغياب الوعى النقدى لديهم، فضلا عن تواضع مستوى الإبداع السوسيولوجى[١]. من هنا نحتاج إلى أن نتأمل هذا الكلام، لحاجتنا الماسة إليه بسبب المشكلات الفكرية والأخلاقية التى يعانى منها البحث السوسيولوجى فى بلادنا.

ونصادف اهتماماً واسعاً فى أكثر من مادة بإلقاء الضوء على مفاهيم **المجتمع الجماهيرى، والمجتمع الشعبى والثقافة الجماهيرية**، ذلك أننا نعيش اليوم فى مجتمع الجماهير، فقد خفتت ملامح التكوينات الطبقية، واختفت كثير من الثنائيات التقليدية، وأصبحنا إزاء جماهير نحتاج إلى أن نعرف عنها: كيف تتشكل، وكيف تفكر، وكيف تتحرك (أو يتم تحريكها)، وكيف تتفاعل، وردود أفعالها التى قد نجدها - فى أكثر من مناسبة - مستعصية على الفهم.

فى مجتمع الجماهير هذا كاد الفرد أن يصبح ألعوبة فى أيدى النظم الحاكمة، وفى أيدى صاحب العمل، وقوى السوق، والهيمنة بأنواعها الداخلية والخارجية ... إلخ (انظر مادة **التعبئة**) . وفى ضوء الدعوة إلى الفردية، وسيطرة الكيان الفردى، ومحاربة المؤسسية وشتى

---

(١) سبق لكاتب هذه السطور أن استعرض تاريخ علم الاجتماع فى مصر من منظور نقدى يكشف جانباً من تلك الملامح، انظر محمد الجوهرى، قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، فى: المجلة العلمية لجامعة القاهرة، العدد الأول، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ١٧ – ٥٦.

هذه الاتجاهات أصبحت عمليات التعبئة تحتل بطبيعة الحال مكانة مهمة فى بحوث علم الاجتماع الحديث . ولا شك أن بحوث الاتصال واستخدامات وسائل الاتصال الجماهيرى، وشتى أدوات التأثير تمثل أداة أساسية فى هذا الاتجاه.

لذلك أصبح مفهوم جديد علينا، مثل مفهوم الشياطين الشعبية Folk Devils يمثل ظاهرة مميزة للمجتمع المعاصر الذى يخضع للتأثير الطاغى لوسائل الاتصال الجماهيرى، الأمر الذى أحدث تغييراً فى نظرة الفئات المسيطرة على تلك الأجهزة إلى أنفسهم وإلى دورهم وإلى جمهورهم. ولكن الأهم هو أثر ذلك فى تغيير نظرة النظم الحاكمة -خاصة فى ظل النظم غير الديموقراطية- إلى أهمية استغلال تلك الوسائل الجماهيرية فى تشكيل وعى الجماهير، وإخضاعها، بل وزرع وعى جديد فيها.. ليس مزيفاً تماماً، ولكنه يستند -كما نجد فى حالة الشياطين الشعبية - إلى أساس واقعى، ولكنه يعيد خلقه ليصنع منه شيئاً جديداً.

وفى مجتمع الرفاهية الذى تقدم فيه الخدمات والمزايا لفئات بعينها، وتزداد فيه درجة تعرض كل مواطن لما يتمتع به الآخرون من امتيازات، نجد المزيد والمزيد من الأفراد الذين يسعون إلى اختراق تلك النظم والاستيلاء على خدمات لا تحق لهم (حسب النظام المتبع)، وكذلك اختراق نظم الائتمان الحديثة، وعمليات التجارة الإلكترونية .. إلخ وكلها نظم تتطلب قـدراً من الاستقامة الأخلاقية والانضباط، وبعضها يفترض حسن النية. من هنا عرف علم الاجتماع المعاصر مفهوم **المنتفع بدون مساهمة** (أو الانتهازى) Free Rider ، ومعناها الحرفى الراكب "تزويغا" أى بدون دفع الأجر المقرر. فقد باتت عمليات اختراق بعض النظم الحديثة تمثل ظاهرة متنامية، ومصدر تهديد للمجتمع .

كذلك بدأ المجتمع يشهد ظواهر مستحدثة (لها مزاياها، كما أن لها مشكلاتها) تتمثل فى **التشغيل المرن**، والعمل المرن (انظر هاتين المادتين، وكذلك مواد : **العمل، والخبرة الذاتية للعمل، والعمل المأجور** وغيرها). وهى نظم جديدة ترتبط بتطورات أخرى فى نظم الإنتاج، والتصور الجديد للمؤسسة الحديثة، وتنوع أشكال العمل فى المجتمعات المتقدمة، ودلالاتها البعيدة بالنسبة لموضوعات أخرى كثيرة : كقضية النوع، والأسرة، وتنشئة الأطفال، وعمل المرأة، والضبط والسيطرة والخضوع (بسبب اختفاء الرئيس أو المشرف أحياناً).

ولأننا أصبحنا نعيش فى مجتمع خدمات واستهلاك، وأصبح **العمل العاطفى المأجور** (تأمل المصطلح، انظر المادة) يمثل مجالاً مهماً يتوسع باضطراد، وتحتدم فيه المنافسة، كان على علم الاجتماع المعاصر أن يسعى إلى بلورة دور له فى خضم هذه المجالات الجديدة من العمل التى يفرضها الواقع الجديد فرضاً.

كما عرف المجتمع المعاصر ردود فعل متميزة على تنامى الفردية، وعلى تفاقم

المادية، وما رافقهما وترتب عليهما من صور الانحلال والتسيب ومحاولات الاختراق . وكان من أبرز ردود الفعل تلك؛ الاحتفاء الزائد بالموضوعات والضوابط والمعايير الأخلاقية، نجدها تتمثل فى حديث هذه الموسوعة عن : **المجتمع الأخلاقى، والحملة الأخلاقية، والمشروع الأخلاقى، والمنظم الأخلاقى، والمخاطرة الأخلاقية، والذعر الأخلاقى، والإحصائيات الأخلاقية** ... وغيرها . ونؤكد أن مثل هذا الحديث ليس تعبيراً عن موقف أخلاقى معين من مؤلفى الموسوعة، ولكنه رصد لبعض الظواهر الجديدة التى بدأت تعرفها المجتمعات الحديثة، التى نصفها - خطأ للأسف - بالمادية والتفسخ. فهى جزء من أدوات التجديد الحضارى بأساليب راقية نابعة من وعى الجماهير وقائمة على جهودهم وتفاعلاتهم.

* * *

ثانياً: تأكيد الطابع التطبيقى لعلم الاجتماع اليوم

من أبرز التغيرات التى طرأت على علم الاجتماع فى التسعينيات بعد سقوط تجارب تطبيق المذاهب والنظريات الكبرى، فى أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتى، وتراجع التاتشرية وسياسة السوق الحر الذى لا يعرف القيود (الريجانية أيضاً)، وهذه هى الفترة التى بدأ فيها العالم - ساسة وعلماء - يبحث عن "طريق ثالث".

والمهم فى تجربة هذا المسعى نحو طريق ثالث يستطيع أن يقود الفكر الاجتماعى والسياسات الاجتماعية من هذا "الفراغ" الفكرى، وأزمة تجديد السياسات الاجتماعية .. المهم أن الواقع كان أسبق من النظر، وهذا ظرف قليل الحدوث فى التاريخ البشرى المعروف، ولكنه ليس نادراً بحال. وطبيعى أن يتمثل رد الفعل من جانب العلم الاجتماعى فى وضع قضايا التطبيق ورسم السياسات فى صدر اهتماماته وعلى رأس أولوياته. وهذا هو ما نجد عليه شواهد وفيرة بين مواد هذه الموسوعة، سنشير إليها فيما يلى.

وإذا تذكرنا حديثنا السابق عن الرؤية المعاصرة للعلم الاجتماعى التى تتسم بالشمول والتكامل، فسوف نلاحظ هنا أن الاهتمام بعلم الاجتماع التطبيقى من جانب علم الاجتماع المعاصر جاء - على نحو ما يتجلى فى هذه الموسوعة - كسبب لتلك النظرة التكاملية ونتيجة لها فى نفس الوقت . فرغبة علماء الاجتماع المعاصرين القوية والملحة فى أداء دور إيجابى فى ترشيد السياسات الاجتماعية، وخدمة عمليات صنع القرار فى المجتمع المعاصر، هى التى أملت تبنى هذه النظرة الشاملة المتكاملة إلى مختلف جوانب الحياة المعاصرة[1] فلا

---

(١) يجرى الإعداد الآن (مارس ٢٠٠٠) لتخطيط مشروع بحثى فى إطار برنامج بحوث العولمة فى

يوجد موضوع أو ظاهرة لا تشمل البعد النفسى، أو الاقتصادى، أو الصحى، أو القانونى .. إلخ فهذا التعقد والتركيب الذى يسم حياة اليوم هو الذى يدفع إلى هذه الرؤية التكاملية . من ناحية أخرى نلمس بوضوح أن هذا التوجه التطبيقى للعلم الاجتماعى كان هو نفسه ثمرة لهذه النظرة الجديدة، ونتيجة من نتائجها على الصعيد الواقعى العملى، فضلاً عن دلالاته النظرية والمنهجية التى سنأتى على ذكرها فيما يلى من حديث.

وبالنسبة للتطبيق يمكن القول عموماً أن كل موضوع تطرقت إليه الموسوعة كان يشتمل على تغطية لجوانبه التطبيقية واستخداماته العملية وما تعرض له على صعيد الواقع من تجربة أو اختبارات، وذلك من خلال التأكيد على نتائج الدراسات التطبيقية ودلالاتها وما نشر عنها من كتب ومقالات. يصدق ذلك على موضوعات: الاستهلاك، والعلاج النفسى، والعلاج الاجتماعى (خاصة العلاج الأسرى)، وعمليات العمل والتشغيل وما عرفته من صور وأشكال جديدة، والتعددية الإثنية والثقافية والفكرية، وحركات المعارضة والثقافة المضادة والثقافة الفرعية، والتوجهات النقدية (سواء على الأصعدة النظرية، أو المنهجية، أو التطبيقية) ، **والحركات الإحيائية** (فى الدين، والثقافة، والعمل، والسياسة، **والفن**، .. الخ)، وموضوعات **الجريمة** والانحراف ودور رعاية الأحداث الجانحين والمجرمين، ومسألة **الوصم، و إدمان الكحول والمخدرات، وقضايا العنف والعدوان، وقضايا المجتمع المدنى، وحركات الشباب**، وسياسات التفاعل فى المجتمع الحديث: بما فيها الانغلاق والانفتاح، والإدماج والتهميش (أو الاستبعاد)، وموضوعات الفقر والحرمان، وسوسيولوجيا الإسكان، وأشكال الرعاية غير الرسمية ومشكلاتها، والقطاع غير الرسمى، وقضايا الأقليات (الدينية، والعرقية، واللغوية ... الخ)، وقضايا مجتمع الرفاهية وغير ذلك كثير مما تنطق به مواد هذه الموسوعة.

ولعله من المفيد أن نعرض بشئ من التفصيل لمدى اهتمام هذه الموسوعة بالطابع التطبيقى لعلم الاجتماع من خلال عرض ثلاثة نماذج متنوعة للبحوث التطبيقية . ولكننى أشدد مع ذلك أن أغلب مداخل الموسوعة تجسد هذا الطابع التطبيقى بكل جلاء، وأن إشاراتنا إلى الموضوعات الاقتصادية أو البيئية أو الإدارية، أو التربوية وغيرها تجسد ذلك بوضوح . ولكننا نزيد الأمر إيضاحاً بعرض تلك النماذج الثلاثة.

يعرف تاريخ علم الاجتماع، خاصة فى الولايات المتحدة، ولكن بدرجة أقل فى دول

المركز القومى للبحوث الاجتماعية يتناول هذه القضية، مظاهرها وعواملها، وأعنى الإفادة من نتائج البحوث العلمية الاجتماعية فى رسم السياسات واقتراح الخطط واتخاذ القرارات. انظر: محمد الجوهرى، مقترح لبحث بعنوان : دور البحوث الاجتماعية العلمية فى صنع السياسات الاجتماعية . الآفاق والمعوقات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، فبراير ٢٠٠٠.

أوربا الغربية، نوعاً من البحوث التطبيقية، أو بحوث السياسات. وهى فى الغالب أعمال بحثية، تجرى على مستوى قومى (وقد تجرى على مستوى محدود)، تتناول عادة قضية لها خطورتها، وتستخدم عينات قومية كبيرة، ويجرى الإنفاق عليها من تمويل حكومى سخى، وينقطع لها عدد من العلماء المتخصصين ذوى السمعة العلمية والأخلاقية المتميزة، وقد يكلف بإجرائها الكونجرس الأمريكى، أو رئيس الدولة، أو مستوى آخر أقل من ذلك. وأهم ما فى الموضوع أن تتخذ نتائج مثل هذه البحوث أساساً لرسم السياسات العامة فى مجال المشكلة أو الموضوع، ولتخطيط البرامج وسن التشريعات التى تدعو إليها الحاجة ضمن خطة التصدى للمشكلة.

وقد سبقت الإشارة (عند حديثنا عن اهتمام هذه الموسوعة بموضوعات التربية) إلى **تقرير كولمان**، الذى يلخص دراسة نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ عن تكافؤ الفرص التعليمية. وتجسد تلك الدراسة أغلب السمات التى ذكرناها مميزة للبحوث التطبيقية ، وأهمها أن الكونجرس الأمريكى هو الذى كلف مجموعة من الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . وكانت تلك الدراسة أيضا نموذجاً مثالياً حاولت أن تستهديه أغلب البحوث التى أجريت للأغراض التطبيقية فيما بعد . ولكن يظل أهم ملامح ذلك التقرير ما تذكره الموسوعة عنه من أن "جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتدقيق التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين".

أما البحث الشهير الآخر، والذى أجرى فى فترة معاصرة تقريباً للبحث الأول، فيعرف باسم **تقرير موينيهان**. وهو اسم يطلق عادة على كتاب مهم بعنوان : الأسرة الزنجية، قضية تستدعى تدخلاً قومياً، ونشرته حكومة الولايات المتحدة - وزارة العمل عام ١٩٦٥ . وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكية دانيل موينيهان.

وحاولت الدراسة أن تستقصى الظواهر الباثولوجية التى تعانى منها الأسرة الزنجية من فقر، وتفكك، وانتشار الجريمة، والعنف، وإدمان المخدرات، والفشل فى التعليم .. إلخ. والمهم أن هذا التقرير قد اتخذ ركيزة للخطاب الذى ألقاه الرئيس الأمريكى - فى أعقاب نشره - وحدد فيه أهدافاً جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية . كما أثار التقرير نقاشاً سياسياً عاماً فى أمريكا، واستثار عدداً من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعاً بارزاً فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها.

ولا تغفل الموسوعة الإشارة إلى نوع قديم جديد، بدأ يكتسب أهمية كبيرة فى الأيام الراهنة، هو **بحوث الدعوة** (إلى رأى أو موقف) . وهى نوع من البحوث التطبيقية أيضا،

ذات الطابع الوصفى، التى يقوم باجرائها هيئات أو أفراد تؤرقهم بعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر، أو الإدمان، أو الاغتصاب ... إلخ . وتسعى مثل هذه الدراسات إلى قياس تلك المشكلات -محل الاهتمام- بهدف زيادة الوعى العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات ببعض السياسات أو البرامج التى تستهدف التخفيف من المشكلة محل البحث . ولا ينسى مؤلف ذلك المدخل أن يلفت نظرنا إلى أنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن تعمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التى تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى المشكلة.

إن الكلمات القليلة فى هذه الفقرة الفرعية لا تكفى لكى تعبر عن الاهتمام الحقيقى الذى حظى به التوجه التطبيقى لعلم الاجتماع المعاصر فى هذه الموسوعة. ويمكن أن يستجمع القارئ العزيز مزيداً من الشواهد على اهتمام هذا العمل بالدور العملى الإيجابى المفيد لهذا العلم فى حياة المجتمعات المعاصرة، خاصة تلك التى قطعت أشواطاً أبعد فى مضمار الرقى والتقدم .

ومن أسف، ومن عجب أيضاً، أن المجتمعات الأقل تقدماً، والأكثر معاناة من المشكلات والضغوط، بل والأزمات الاجتماعية هى المجتمعات الأقل اهتماماً بتطوير تطبيقات عصرية لعلم الاجتماع. فهى من ناحية أقل وعياً بدوره فى خدمة السياسات والتخطيط والتنمية . ويصدق ذلك بصفة أخص على صناع السياسات فى تلك المجتمعات. ولنفس السبب، ولاعتبارات مناخ الأزمات الاقتصادية، لا تجد حكومات تلك الدول المال - إن هى وجدت الوعى - لكى تنفق على البحوث الاجتماعية التطبيقية من ناحية ثانية.

ولو افترضنا فرضاً -وإن كان تحقق فى عدد من الحالات- أن الوعى تبلور والمال توفر، وأجرى البحث، فإنك لا تجد من يعيره اهتماما أو يلتفت إلى الانتفاع به.

لهذه الاعتبارات أفردت فقرة مستقلة لهذا الموضوع، آملا أن ينهض العلم الاجتماعى فى بلادنا العربية الفتية ليحقق دوره فى ترشيد السياسات والبرامج الاجتماعية والتنموية . وأغلب مواد هذه الموسوعة تخدم هذا التوجه وتؤكده.

* * *

ثالثاً: التجديد النظرى والمنهجى

١- التجديد النظرى:

هذا الاهتمام الجلى بعلم الاجتماع التطبيقى لا يعنى أن موسوعتنا هذه قد أغفلت قضايا

النظرية فى علم الاجتماع، أو قصرت فى عرض شتى التوجهات النظرية المستحدثة، والتصدى لما استجد على الفكر السوسيولوجى عموماً . إنما الحقيقة أن الموسوعة خدمت النظرية السوسيولوجية بقدر ما خدمت الاجتماع التطبيقى، فجاءت متوازنة عادلة أمينة فى عرض صورة الوضع الراهن للعلم الاجتماعى.

تقدم الموسوعة تغطية ممتازة للمدارس والتوجهات النظرية التقليدية، ولما اعتورها من تغيرات وطرأ عليها من تعديلات وتحويرات. فعرضت **للوظيفية، والماركسية، والتطورية والداروينية، والسلوكية، والصورية، و (علم الاجتماع الصورى)، والمادية، والمثالية، والتفاعلية، والفينومينولوجيا، ونزعة الرد الحيوى (النزعة الحيوية)، ونظرية الفعل، والبنيوية (والبنيوية الجديدة، وما بعد البنيوية)، والاثنوميثودولوجيا، والهرمنيوطيقا (فلسفة التفسير)، ونظريات: التبعية، والتحديث، والحداثة، وما بعد الحداثة...إلخ** وموضوعات **الاغتراب، والاستبداد، والانعكاس** وغيرها.

وحرصت الموسوعة فى عرض أغلب تلك النظريات والموضوعات على أن ترصد وضعها الراهن على مسرح علم الاجتماع . ولعلى لا أغالى إذا قلت أن نسقين فكريين كبيرين سيطرا دهراً على الفكر الاجتماعى فى العالم كله، قد فقدا مكانتهما التقليدية، وأصبحت الصيغة الكلاسيكية لكل منهما فى عداد التاريخ . وأقول هذا، وأشدد عليه، لأن هذين النسقين بصورهما الكلاسيكية - وأكاد أقول الفجة والمهملة اليوم - مازالت تسيطر على فكر بعض باحثينا فى علم الاجتماع ممن جاوزهم قطار العلم المعاصر . ويظل الملمح الأخطر لهذا الوضع تسرب هذه الأفكار والتصورات النظرية البالية إلى بحوث أبنائهم، وأحيانا تلاميذ تلاميذهم من شباب المشتغلين بعلم الاجتماع . (نشير هنا إلى وظيفية **مالينوفسكى** فى الأنثروبولوجيا، ووظيفية **ميرتون** فى علم الاجتماع، والماركسية العقائدية بكل أفكارها القطعية..إلخ[1] ويمكن أن أشير إلى نظريات **الصراع ، والطبقة،** والبلترة (التحول إلى بروليتاريا)، **والدور** ...إلخ.

من هنا يقتضى الإنصاف أن نؤكد أن موسوعتنا هذه قد نجحت فى رصد مظاهر التجديد النظرى فى علم الاجتماع المعاصر . إذ تطرقت كافة المواد النظرية إلى استعراض أحدث ما طرأ على كل منها من تطورات وتجديدات، وما استجد على مكانتها داخل العلم . كما تصدت لاستعراض العديد من النظريات المابعدية (ما بعد النظرية، وما بعد الحداثة، وما

---

(١) ولست فى حل أن أسمى هنا الأشياء بأسمائها وأحدد أسماء الباحثين، وعناوين البحوث المقصودة. فالكل يعرفهم، وهم منتشرون فى كافة أقسام الاجتماع فى كثير من الجامعات المصرية والعربية.

بعد البنيوية .. إلخ)، خاصة قضايا المعنى، والدلالة، والنوع، والذاتية، والموضوعية، والفهم وغيرها. ورؤى جديدة **كالصياغة البنائية** (عند جيدنز)، أو **اللامعيارية المعرفية**...إلخ.

ويتمثل الاتجاه التحديثى للموسوعة فى الاهتمام الواضح بالمواد اللغوية، واللسانية، وتحليل الخطاب، وتحليل الكلام وغيرها كرد فعل لتطور تلك الفروع تطوراً بعيد المدى وارتيادها لمجالات لم يطرقها البحث السوسيولوجى حتى الماضى القريب.

كذلك يتجلى الاتجاه التحديثى فى تناول مواد ومجالات جديدة **كالدراسة الاجتماعية للجسد، ولغة الجسد، والدراسة الاجتماعية للإسكان، وعلم الشيخوخة، ونظرية العولمة، والدراسة الاجتماعية للطعام، والدراسة الاجتماعية للحياة اليومية، والعمالة المأجورة غير الظاهرة** (وسائر قضايا القطاع غير الرسمى، أو الخفى، أو ما شئت من أسماء تدل على عدم نظاميته أو عدم رسميته)، **وسوسيولوجيا العمل المنزلى، وتقسيم العمل الدولى، والاستعمار الداخلى**، هذا فضلاً عن نظرة جديدة رحبة إلى موضوعات **الطبقة**، لا نجدها تحت مدخل الطبقة فحسب، وإنما فى عديد من المداخل مثل : **تصور الناس عن الطبقة، والهوية الطبقية، واللاانحياز الطبقى، والمصلحة الطبقية، والوضع الطبقى، والوضع الطبقى المتناقص، وظواهر البلترة، والبرجزة...إلخ**. ونصادف- فضلاً عن هذا- رؤية جديدة متجددة مفصلة لظواهر قديمة جديدة لحقائق **الفقر** منظوراً إليها من زاوية الحرمان فى عديد من المواد، مثل **الحرمان، والحرمان النسبى، ودورة الحرمان، والحرمان الموروث**. وكذلك اهتماماً بموضوعات الغليان والثورات والاحتجاج والرفض التى تموج بها المجتمعات الحديثة (ومع ذلك لا تهتز تلك المجتمعات أو تتفسخ بفضل الإطار الديموقراطى الذى تتفاعل داخله تلك الظواهر). ومن ذلك على سبيل المثال: **التجديد الدينى، والإحياء الدينى، والثقافة المضادة، والثقافة المسيطرة، والحركة المضادة، والقوة المضادة... إلخ**. واهتماماً جلياً بالتحول الجماهيرى أو بالطابع الجماهيرى للمجتمع المعاصر فى عدة مداخل **كالمجتمع الجماهيرى، والثقافة الجماهيرية**.

وهناك الكثير من مظاهر التجديد وملامحه لا تتسع لها هذه السطور، ولكننى اقتصر على بعض النماذج بافتراض أن القارئ العادى لن يضطلع بقراءة الموسوعة من أولها إلى آخرها، ولا يستطيع . ولذلك يحتاج إلى دليل موجه لتلك القراءة، كل حسب اهتمامه وغايته من استخدامها . والمأمول أن يسهم عرض تلك الأفكار بالعربية فى دعم هذه الدراسات فعلاً فى مصر وإثرائها وتأكيد مكانتها . وأكرر هنا مرة أخرى أن حديثى هذا لا يعنى أبداً أن الموسوعة قد قصرت فى عرض أهم النظريات والاتجاهات الكلاسيكية وذكر وتحليل ما طرأ عليها من تجديدات وعمليات ضبط وتدقيق. فهذا أمر مفروض فى عمل موسوعى على هذا المستوى من الإتقان والشمول، وسيرى القارئ المدقق أنه قد تحقق على خير وجه.

٢- التجديد المنهجى

كما رصدت الموسوعة تيارات التجديد النظرى، على نحو ما رأينا، نجدها تتصدى لرصد التجديدات المنهجية فى البحث الاجتماعى . فنجد حديثاً دقيقاً مفصلاً عن سائر المناهج، وأدوات البحث الكلاسيكية، بدءاً من تصميم البحث كالمسح الاجتماعى، والمقابلة، والاستبيان، وتحليل المضمون، والملاحظة، والتصميم التجريبى وسائر أنواع **التجارب الاجتماعية، والضبط التجريبى، والتجارب الميدانية، وبحوث الاتجاهات، والمنهج المقارن، ودراسة الحالة، واستخدام الوثائق فى البحث الاجتماعى، والعمل الميدانى ومشكلاته والتعريفات الاجرائية، واختيار وحدة التحليل، وبحوث المؤشرات، وأساليب تحليل الحدث، والتحليل العاملى، والسيرة الشخصية (تاريخ الحياة) وتاريخ الحالة، ودراسة المجتمع المحلى، وبحوث التقويم، وأساليب المعاينة وأنواع العينات، ومشكلات السؤال فى البحث الاجتماعى، والبحوث الإجرائية، والمماثلة البيولوجية، وأساليب التحليل النظرى ومشكلاته، وأساليب التفسير (مذاهبه وقضاياه)، والمنهجية النسوية،** والأوهام التى يواجهها الباحث أو يتهدد بالوقوع فيها (**وهم التركيب، ووهم العيانية الخاطئة** .. إلخ)، وطرق التغاير والاتفاق، ومفاهيم **دورة الحياة ودورة العمر** وتطبيقات كل منهما، ودراسة **التاريخ النفسى،** والدراسات **التتبعية والطولية، وعلم الاجتماع الرياضى، والتعددية المنهجية** وآفاقها، **والاختبارات الإسقاطية،** وأخيراً وليس آخراً عمليات **التنميط والترتيب والمراتب، وأخلاقيات البحث الاجتماعى** (انظر مثلا: أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين، والتحقق المنهجى وأدواته وأساليبه ... إلخ).

وتحكى هذه الموسوعة قصة التعددية المنهجية، فتوضح اتجاه علماء الاجتماع فى السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية – التى طال أمدها على علم الاجتماع – قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعى (تدعمه فلسفة موحدة للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث) قد أفسحت الطريق للوعى بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية . وكانت النزعة الوضعية التقليدية ترتبط عادة بأسماء كل من تالكوت بارسونز (المنظر الرئيسى للوظيفية) وبول لازار سفيلد (المروج الأساسى لما يسمى بالنزعة الإمبيريقية المجردة) . وهكذا كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات الفينومينولوجية والبنائية فى علم الاجتماع، وانقسام الماركسية إلى مذاهب ماركسية جديدة متنوعة ومتباينة، فضلاً عن بزوغ نجم النسبية الفلسفية . ونلاحظ أن بعض الباحثين قد استخدموا تعبير **التعددية المعرفية** (الإبستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع.

ويورد المؤلف على لسان عالم الاجتماع ذى الاتجاه النقدى بول فيرآبند فى كتابه : ضد المنهج قوله : بأنه فى مجال العلوم الطبيعية، غالباً ما يقدم الباحثون على تغيير ما يفعلونه والأساليب التى يفعلون بها ذلك . وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح الحق يتطلب عدم الخضوع – خضوع العبد – لمنهج بحثى واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من التحرر المعرفى الكامل، بل هو يسميها الفوضى المعرفية .

كما سيلاحظ القارئ - فى هذا السياق أيضا - أن هذه التصنيفات العديدة تستخدم كمرادفات لبعضها البعض إلى حد بعيد. فكل منها ينطوى على رفض الانحصار المنهجى فى قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض متوهم ومضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التى لم يكن لها وجود فعلى كامل، أى لم تحقق سيطرة حقيقية قط، حيث لم تستطع أى من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة أن تكتسب وضعاً مهيمناً على النظرية وعلى الممارسة البحثية فى علم الاجتماع خلال الفترة السابقة (على السبعينيات) . فقد كانت كل من الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية (وهى ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحاً)، كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

على أن ميدان علم الاجتماع لا يعدم ابداً بعض المحاولات الدائبة لتحقيق الالتقاء المنهجى . وتجسد ذلك الالتقاء بشكل متميز محاولة ديرك لايدر بلورة مفهوم النظرية التكيفية فى كتابه الموسوم: قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى[1]. وفيه يذهب المؤلف إلى أنه من المهم فهم الحياة الاجتماعية باعتبارها تتكون من عناصر ذاتية وموضوعية معاً، لأن الاقتصار على رفض الموضوعية أو محاولة تبنى موقف يقترب من الرفض، يستبق إمكانية فهم الجوانب الكلية للمجتمع والحياة الاجتماعية، وكيفية تداخلها فى الحياة اليومية. وفى محاولة التمييز بين أنواع هذه المداخل، يتبين أن منظور النظرية التكيفية يفترض سلفاً أهمية الاهتمام بعنصرى الحياة الاجتماعية بصورة متعادلة، ولا ينظر إليها كأشياء يمكن تحللها إلى كتل صلبة منفصلة عن بعضها البعض . فالبحث الاجتماعى والنظرية يجب أن يتعاونا فى تفسير كيف أن أشكالاً معينة من الفعل (النشاط) والبناء (النظام) تتحد معا فى الواقع بحيث تؤدى إلى إنتاج مخرجات محددة فى أى مجال من مجالات الحياة الاجتماعية.

رابعاً: الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة

---

(١) انظر تقديم كاتب هذه السطور لكتاب : ديرك لايدر، قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى، ترجمة عدلى السمرى، مراجعة وتقديم محمد الجوهرى، التقديم : إعلان للوفاق بين الآراء المتعارضة حول التنظير فى البحث الاجتماعى، ص ص ٩ – ٤٢ . المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠. صفحة ٣٣ .

عرفت الدوائر الأكاديمية العربية علم الاجتماع درساً وتدريساً مع افتتاح الجامعة المصرية (الحكومية) ومع بداية التدريس بها لأول دفعة فى العام الجامعى ١٩٢٥–١٩٢٦[١]. فهو بكل مقياس علم عريق، يحظى بتراث قديم على الأرض المصرية العربية، بدأ التدريس فيه على أيدى الأساتذة الأجانب (مع قلة من الأساتذة المصريين)، فكانت الدفعات الأولى جميعها تحظى بمستوى طيب من الدراية بمادة العلم ومصطلحه، وتمكن من اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ولكن مما يؤسف له أن هذا المستوى العالى من التحصيل لم ينعكس بنفس المستوى فى حركة التأليف بالعربية فى علم الاجتماع،وبطبيعة الحال لم تفصح عن نفسها فى محاولات ترجمة أو تأليف قواميس أو معاجم لمصطلح علم الاجتماع.

ويستهدف العرض التالى أن يقدم بشئ من التفصيل صورة لوضع المعاجم والقواميس (وكذلك القوائم – المسارد – اللغوية) فى حقل علم الاجتماع والعلوم القريبة منه . وقد اجتهدنا فى تصنيفها إلى عدة فئات، تصور فى تسلسلها تطور العمل فى هذا الميدان وتناميه باضطراد. وقسمناها إلى الفئات التالية: ١-مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى). ٢– القواميس المترجمة. ٣– القواميس والمعاجم المؤلفة. ٤– القواميس العامة والثقافية والأدبية.

ومع أن هذا التسجيل يمكن أن يعده البعض إسهاماً متواضعاً للتأريخ لعلم الاجتماع فى مصر، إلا إننا لا نستطيع أن نغفل أن جميع تلك المحاولات هى الجذور التى أثمرت الجهد الحالى، ولولاها ما كان لعمل بهذه الضخامة أن يرى النور، وما كان له أن يبلغ هذا المستوى من التدقيق والإحاطة، التى راعت –بقدر الطاقة– أمانة النقل وإجماع الغالبية الغالبة من المشتغلين بالعلم الاجتماعى.

وما أعرض له فيما يلى هو فى الحقيقة أمثلة – ولكنها بارزة ومؤثرة – على اتجاهات التطور، ولا يمكن أن تبلغ مرتبة الحصر الشامل، لأن ذلك يخرج هذه المقدمة عن طبيعتها، كما أن انتقاء بعض النماذج دون غيرها لا يعنى أبداً حكماً على مستواها، وإنما يعنى فقط أن كاتب هذه السطور قد استعان بها فعلا. ولكننا نؤكد على أية حال شدة احتفائنا بكل المحاولات التى صدرت فى هذا الإطار، مهما كان تواضع الإسهام الذى قدمه بعضها . ذلك أننا نؤمن أن كل اجتهاد هو بمثابة حجر فى صرح هذا العلم.

---

(٢) على خلاف سنن هذا الكون، التى تعلمنا أن الأمور تبدأ جنينا، فتكبر، وتنضج، سار علم الاجتماع فى الجامعة المصرية سيرة ابتعدت عن تلك السنن. فبعد أعوام قليلة ألغى قسم الاجتماع بكلية الآداب، وضم إلى قسم الفلسفة (الفلسفة والاجتماع)، إلى أن انفصل عن الفلسفة واستقل مرة أخرى بدءاً من عام ١٩٤٨ (حيث تخرجت أول دفعة متخصصة عام ١٩٥٠)، ومازال بحمد الله مستقلاً حتى الآن.

١ـ مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى)

المسرد Glossary قائمة تضم مصطلحات بلغة أجنبية (أو أكثر)، وأمـام كل منها مقابلة باللغة المترجم إليها . ولا يصحب ذلك شرح لمعنى المصطلح المترجم أو استخدامه على الإطلاق. وهذه القائمة قد تطول أو تقصر، حسب جهد صاحب المسرد، وحسب الشوط الذى قطعه العلم فى تطوره. ويمكن أن نسجل فى البداية على مجموعات مصطلحات علم الاجتماع (التى اتخذت شكل المسرد) ملاحظتين عامتين.

الملاحظة الأولى : بدأت محاولات وضع قواميس علم الاجتماع العربية جميعها إبان السبعينيات . ففى تلك الفترة بدأ العمل العربى المنسق من أجل الاتفاق على توحيد المصطلحات، وذلك رغبة فى تأكيد الهوية العربية فى مقابل سيطرة المصادر الإنجليزية والفرنسية على تراث علم الاجتماع فى البلاد العربية درساً وتدريساً، ترجمة وتأليفاً . من هنا جاءت جهود التعريب العربى المنسقة عملاً قومياً فى المحل الأول (لنتذكر المد القومى العربى طوال النصف الثانى من الخمسينيات وطوال الستينيات).

الملاحظة الثانية : لم تسفر المحاولات الأولى لترجمة المصطلحات فى حقل العلوم الاجتماعية عن محاولات وضع قاموس أو موسوعة تشمل المصطلحات وتفسيرها، تعريفاً بالمصطلح واستخداماته المختلفة . وهكذا وقفت تلك الجهود عند حد إعداد مسرد (قوائم) من تلك المصطلحات الأجنبية وأمام كل منها مقابله العربى.

ونذكر على رأس هذه الفئة المسرد الذى أعده عزت حجازى، وحمل اسم: معجم مصطلحات علم الاجتماع، وطبعه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (على الآلة الناسخة) فى عام ١٩٧١. وظهر فى نفس الفترة تقريباً مسرد إنجليزى عربى للمصطلحات الأنثروبولوجية من تأليف أحمد أبو زيد (على الآلة الناسخة أيضاً)، ولكنه يفوق المحاولة السابقة من حيث الحجم، ومن حيث كونه أول وأهم محاولة حتى تاريخه لترجمة هذا العدد الكبير من المصطلحات الأنثروبولوجية (الاجتماعية)[١].

---

(١) فيما عدا هذا فقد قدم أحمد أبو زيد عدداً من الترجمات العربية – الأهم – فى علم الأنثروبولوجيا، والتى بذل فيها جهداً أصيلا لتعريب المصطلحات والمفاهيم، كانت جميعها عوناً لمن سار على هذا الدرب فيما بعد . وأذكر فى مقدمة تلك الأعمال كتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف إيفانز بريتشارد، الذى صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالأسكندرية عام ١٩٦٠ . وكتاب ما وراء التاريخ تأليف وليام هاولز، نشرته دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ . وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط) الغصن الذهبى، الذى ترجمة مع زملائه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ . وأشير أخيراً –وليس آخراً – إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات فى العلوم الاجتماعية، التى كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد

كما يندرج ضمن هذه الفئة قاموس (مسرد) المصطلحات الاجتماعية الذى أعده فؤاد البهى السيد وزملاؤه لوزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة[١]، وقائمة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع الذى أعدته لجنة من العلماء العرب (من مصر، والسودان، وسوريا، والجزائر، ولبنان، والعراق ... إلخ) وشارك فيه كاتب هذه السطور، واتخذ شكل ندوة رأسها إبراهيم بيومى مدكور[٢]. وتعد هذه القائمة أول جهد عربى منظم فى مجال توحيد مصطلحات علم الاجتماع.

وقد أثمرت تجربة هذه الندوة حفز كاتب هذه السطور إلى وضع أضخم مسرد مصطلحات لعلمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ظهر حتى ذلك التاريخ (١٩٧٧)، يقع فى نحو مائة وثلاثين صفحة، ويحوى حوالى أربعة آلاف مصطلح أجنبى ومقابلاتها العربية[٣].

ثم تطور الجهد العربى المشترك فى إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) فى تونس لوضع مسرد شامل لمصطلحات علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويقتصر على إيراد المصطلح الإنجليزى وتحته المقابل الفرنسى، وأمامهما المقابل العربى المقترح . والمصطلحات مرتبة وفق الترتيب الهجائى الإفرنجى . ويشغل هذا القسم الصفحات من ٨٠ حتى ١٤٦، ويبلغ إجمالى عدد المصطلحات ١٢٦٠ مصطلحاً[٤].

وتأتى فى مقدمة هذا القاموس إشارة إلى أنه قد صودق على قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا فيه فى مؤتمر التعريب الخامس، الذى عقد فى عمان عام١٩٨٥.

وتشرح المقدمة طريقة إعداد هذا المسرد، حيث قام مكتب تنسيق التعريب بمراسلة جميع الدول العربية ومؤسساتها العلمية والتعليمية لموافاة المكتب بما لديها من مصطلحات بالإنجليزية والفرنسية وما لديها من مقابلات عربية . كما قام مكتب تنسيق التعريب

لمقالات مهمة لبعض أعلام الأنثروبولوجيا.

(٢) وزارة الشئون الاجتماعية بجمهورية مصر العربية، قاموس المصطلحات الاجتماعية، إعداد دكتور فؤاد البهى السيد وآخرين، د.ت، القاهرة (مسرد فقط).

(٣) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٧١، على الآلة الكاتبة . (مسرد فقط).

(١) M. EL-Gawhary, Readings in Sociology and Anthropology, Supplemented with an English – Arabic Glossary for Sociological Terminology, Dar El Maaref, Cairo, ١٩٧٧, pp.٢٠٩ – ٣٣٧.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة، الاجتماع والأنثروبولوجيا، التربية) إنجليزى – فرنسى– عربى. سلسلة المعاجم الموحدة، رقم ١٣، تونس، المنظمة العربية للتربية ... ، ١٩٩٧.

باستخراج المستعمل من مصطلحات فى مؤلفات التعليم العالى . ثم قام بتنسيق ما تجمع لديه من تلك المصادر من مصطلحات فى قائمة موحدة لكل تخصص.

وقد عقدت فى عام ١٩٨٥ ندوة دراسة مشروع معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالرباط، كان كافة أعضائها (مذكورين فى المقدمة بالاسم والوظيفة) من دولة المغرب فقط. وقد تدارس المجتمعون مشروع المعجم مصطلحاً مصطلحاً وفقا للمنهجية التالية: البدء بالتحقق من دقة معانى المصطلحات الإنجليزية والفرنسية، ومن مطابقة الدلالة بينهما وبين المقابلات العربية . ثم اختيار الأنسب من بين المقابلات العربية والأكثر مطابقة فى الدلالة للمصطلحين الإنجليزى والفرنسى، والاكتفاء بمقابل واحد أو مقابلين اثنين على الأكثر. كما قام أعضاء تلك الندوة باستبدال المقابل العربى أو المقابلات العربية بمقابل أو مقابلات أخرى أكثر صلة من حيث الدلالة بالمصطلحات الأجنبية، عندما كان الموقف العلمى يستدعى ذلك.

والمهم فيما عمله أعضاء الندوة أنهم حذفوا عدداً من المصطلحات البعيدة عن مجالى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأبقوا فقط على مصطلحات علم النفس الاجتماعى، ريثما يتسنى للمكتب– حسب ما ورد فى مقدمة المعجم– إنجاز معجم خاص بمصطلحات علم النفس بمختلف ميادينه . فمن الواضح أن هذه الخطوة تدل على نقص فى الاطلاع على الموقف الراهن للعلم الاجتماعى المعاصر، ونقص فى الدراية بالوشائج العضوية القوية التى تربط علم الاجتماع بسائر العلوم الاجتماعية الأخرى ، كالاقتصاد، والسياسة، والقانون، والإحصاء، والتاريخ، والفلسفة ...إلخ على نحو ما أوضحنا فى موضع سابق من هذه الدراسة . والحمد لله أن هذا العمل ليس أكثر من مسرد، ولم يتطرق إلى تناول المصطلحات والمفاهيم بالشرح والتحليل .

ومن أهم محاولات وضع قاموس (مسرد) فى مجالات العلوم المتصلة بدائرة اهتمام موسوعتنا هذه أشير إلى الجهد القيم المتميز الذى وضعه محمد رشاد الحملاوى، وأعيد طبعه عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية[١].

يلاحظ المؤلف فى مقدمته أن دافعه إلى وضع هذا القاموس هو : "زيادة معدلات تقدم البحوث فى مجال العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية، الأمر الذى أفضى إلى إفراز العديد من المصطلحات الجديدة التى لم تستقر بعد على معنى واحد محدد لدى مختلف الباحثين" . كما أشار المؤلف إلى أن العلوم الثلاثة المشار إليها ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بفروع عديدة من العلوم مثل : الإحصاء، والتأمين، والقانون التجارى، والحاسبات

---

(١) محمد رشاد الحملاوى، القاموس الحديث فى العلوم الادارية والمحاسبية والاقتصادية، بدون ناشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩، والطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٧.

الإلكترونية، والرياضيات وغيرها، مما دفعه إلى جمع هذه المصطلحات المرتبطة – وتضمينها القاموس – حتى يسهل على الباحث الرجوع إلى مصدر واحد بدلاً من تشتيت جهده بين قواميس عديدة متخصصة.

وقد كان هذا القاموس ذا فائدة لا تنكر لموسوعتنا الاجتماعية هذه، وهى إفادة يستحق المؤلف من أجلها كل الشكر والتقدير والتحية . ويكفى لتقدير حجم الجهد المبذول فى إعداد قاموس الحملاوى، والفائدة التى يمكن أن تتحقق لمن يستخدمه أن عدد مصطلحاته يتجاوز خمسة عشر ألف مصطلح فى مجاله . وهذا جهد متميز فعلاً.

٢ـ القواميس المترجمة

تعد القواميس المترجمة تطويراً لمحاولات وضع مسرد لغوى، التى ضربنا لها بعض الأمثلة فى الفقرة السابقة. كما أن ما تحويه من شرح وتفسير للمفاهيم والمصطلحات يقدم دفعة مهمة للفكر الاجتماعى والكتابة الاجتماعية المتخصصة. وطبيعى أن نهتم بعرض تلك الجهود، لأن الموسوعة التى نقدمها اليوم تندرج ضمن هذه الفئة، وإن كانت أحدثها وأشملها حتى الآن.

أ – من أوائل المحاولات الرصينة فى هذا الإطار **المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات،** الذى نقله إلى العربية عبد المنعم الشافعى وعبدالكريم اليافى[١]. وقد نشر ضمن المكتبة العربية التى كانت تصدرها وزارة الثقافة (ممثلة فى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة حالياً).

ويرجع العمل فى هذا المعجم إلى عام ١٩٦٠ عندما وافق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة على اقتراح بوضع نسخة باللغة العربية للمعجم الديموجرافى المتعدد اللغات . وشكلت لذلك لجنة من عبد الكريم اليافى الأستاذ بجامعة دمشق وعبد المنعم الشافعى وكيل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بالقاهرة حينذاك (والخبير الدولى المعروف فى الإحصاء والسكان).

وحرص المترجمان على أن يكون لكل مصطلح علمى لفظ أو تعبير واحد، يكون له مدلول محدد ومعروف ومتفق عليه بين الجميع. وإذا تعددت المترادفات فى اللغة العربية يختار أحدها – أروجها وأسلسها – ويخصص للمعنى أو المفهوم المعنى . وفى بعض

---

(١) عبد المنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى (مترجمان)، المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات، المجلد العربى، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

الحالات أورد المترجمان هذه المترادفات فى الحاشية بعيدا عن النص، على أمل أن تفيد فى المستقبل عندما يستحدث اصطلاح لمفهوم جديد، وكذلك لتسجيل ما تحتويه اللغة العربية من ثروة لفظية مفيدة (ص ٥ من المقدمة). وحرص المترجمان على الاعتماد بصفة أساسية على الألفاظ العربية الصحيحة وتحقيقها فى المراجع الأساسية للغة، واستبعاد الألفاظ الدخيلة، إلا ما كان منها علماً أو منسوباً إلى علم.

ويشير المترجمان إلى أنه قد صادفتهما بعض الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم فى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ليس لها مقابل فى اللغة العربية. وقد لاحظا نفس هذا التباين أيضاً عند مقارنتهما النسختين الإنجليزية والفرنسية. وعن ذلك يقول المترجمان : "... فى مثل هذه الحالات لم نحاول افتعال هذا المصطلح أو المفهوم لننشئ له لفظاً فى اللغة العربية، بل تركناه أسوة بما شاهدناه فى معالجة مثل هذا التباين بين النسختين الإنجليزية والفرنسية" (ص ٦ من المقدمة).

ب – أما العمل الثانى فيخدم ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية والفولكلور بالأساس، وهو قاموس إيكه هولتكرانس الذى ترجمه كاتب هذه السطور بالاشتراك مع زميله حسن الشامى[١]. ويمثل هذا العمل أول مجلدى قاموس جامع لمصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور ومؤلفه أستاذ لعلم الأديان المقارن بجامعة ستوكهولم بالسويد. ويتناول هذا المجلد الذى ترجم إلى العربية المفاهيم العامة والمدارس والمناهج فى ميدان الإثنولوجيا والفولكلور. بينما يغطى المجلد الثانى، الذى وضعه لاوريتس بوركر، أمين أرشيف الفولكلور بكوبنهاجن، ميدان الأدب الشعبى . وهذا المجلد لم يترجم إلى الآن للأسف.

ويمثل هذا القاموس محاولة رائدة –ومبكرة- فى مجاله، ويلبى حاجة الدارسين الماسة (خاصة آنذاك) إلى التعرف الوثيق والمسهب على هذه المدارس والمصطلحات واستخداماتها المختلفة فى ميادين العلوم الثقافية والاجتماعية، التى تشمل علوم: الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والفولكلور، وعلم النفس الاجتماعى.. إلخ

ولعل هذا القاموس قد أسهم، فضلاً عن ذلك فى تقديم الأفكار والنظريات والبحوث الأوروبية فى هذا الميدان إلى القارئ العربى بهذا الشكل المفصل لأول مرة، فكان بذلك دعوة – كما جاء فى مقدمة الترجمة – لتخليصنا من الاحتكار الأمريكى لأفكارنا ومفاهيمنا . حيث ظلت المراجع والمصادر الأمريكية حتى ذلك التاريخ – وربما ما زالت حتى الآن –

---

(١) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ و ١٩٧٣ . وقد صدرت له مؤخراً طبعة شعبية بمعرفة الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، ١٩٩٩.

تمثل المصدر الرئيسى، والأوحد بالنسبة للكثيرين، الذى يستقون منه معرفتهم بالمناهج والمفاهيم فى هذا الميدان الخطير من العلوم الإنسانية.

ويشرح القاموس كل مادة من مواده، خاصة المواد الرئيسية، شرحاً مفصلاً كافياً، فتناول على نحو أربعمائة صفحة حوالى ٤٥٠ مصطلحاً (قسم منها مجرد إحالات، والباقى مواد رئيسية). وقد ذيلت الترجمة بفهرس هجائى للمصطلحات حسب الترتيب الهجائى الإفرنجى، وأمام كل مصطلح مقابله العربى، والصفحة التى يرد فيها فى الترجمة العربية.

أما بالنسبة لطريقة عرض كل مدخل فقد عنونت بالمصطلح العربى المقترح، ثم ورد مقابله باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وزود المترجمان الترجمة العربية بملحق تناول التعريف بالعلماء الذين ورد ذكرهم فى مواد القاموس، وعددهم مائة وثلاثين. كما ألحقت الترجمة بقائمة اشتملت على المراجع التى استعان بها مؤلف القاموس وعددها ٦٣٢ مرجعاً أساسياً ودورية علمية فى كافة الميادين البحثية التى تطرق إليها القاموس .

ج– دنكان ميتشيل، قاموس علم الاجتماع، الذى نشرته دار روتلدج، لندن عام ١٩٦٨[١].

وقد كان هذا القاموس، ومن قبله ومعه، قاموس فيرتشيلد مصدراً للجانب الأكبر من محاولات تقديم قواميس عربية . من هنا وجب الإشارة إليه لنتبين مدى قدرته على إلهام المؤلفين العرب، ورحابة ما يفتحه لهم من آفاق . يقع القاموس فى لغته الأصلية فى نحو مائتى صفحة، تقدم نحو ثلاثمائة مدخل، تستعرض بطبيعة الحال المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وتركز بشكل خاص على المحورى منها، هذا فضلاً عن تقديم تراجم لمجموعة من علماء الاجتماع . وقد كتب القاموس، كما جاء فى مقدمته، للمبتدئين فى دراسة علم الاجتماع. وهو يغطى ميادين: علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعى، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم السياسة، والإدارة الاجتماعية (بمفهومها المستخدم عند المشتغلين بالخدمة الاجتماعية). وقد ترجم إحسان محمد الحسن هذا القاموس إلى العربية (اللبنانية)، ونشرته دار الطليعة فى بيروت عام ١٩٨١ . ويكفى أن أشير إلى أن القاموس لا يحوى مواد عن: الإثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية (أو مدرسة فرانكفورت)، ولا دراسة الحياة اليومية وغيرها كثير. وهذا أمر طبيعى فى ضوء عدد المواد التى عالجها وعدد صفحات القاموس وتاريخ صدوره فى لغته الأصلية.

د– موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، التى قام بترجمتها

---

(١) G. Duncan Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, ١٩٦٨ .

سبعة عشر عضواً بهيئات التدريس بأقسام الاجتماع بجامعات القاهرة، وعين شمس، وحلوان، والمنيا، وتولى مراجعتها والتقديم لها كاتب هذه السطور[1].

وأحسب أننى لست فى حاجة إلى عرض مفصل لمحتويات هذه الموسوعة، لكونها متاحة لمن يريدها، حيث لم يمض أكثر من عام على نشرها . والمهم أنها تجمع بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية، والقرب إلى الناس ووضوح التعبير من ناحية أخرى. ولهذا السبب نشر العمل فى لغته الأصلية فى سلسلة قواميس ماكميلان لعامة القراء . ولقى رواجاً وانتشاراً عجيباً بالنسبة لكتاب فى الأنثروبولوجيا . فقد ظل يطبع مرة كل عام منذ صدوره لأول مرة فى ١٩٨٦، بل وطبع مرتين فى عام ١٩٩٢، ومازال يطبع حتى العام الماضى . وتقدم الموسوعة حوالى ١٢٥٠ مفهوماً ومصطلحاً، عالجتها فى ٧٥٠ صفحة، هذا عدا الملاحق والمراجع.

هـ – موسوعة العلوم الاجتماعية من تأليف ميشيل مان، نقلها إلى العربية عادل الهوارى وسعد مصلوح، ونشرتها مكتبة الفلاح، فى بيروت، عام ١٩٩٤. وهى تتناول حوالى ٧٥٠ مصطلحاً ومفهوماً عالجتها فى حوالى ٧٥٠ صفحة، عدا الملاحق.

٣- القواميس والمعاجم المؤلفة

جاءت هذه الفئة تطويراً للجهود التى سبقت الإشارة إليها لوضع مسارد لغوية أو ترجمة بعض الأعمال الموسوعية والمرجعية . وقد اخترت للمناقشة أربعة من الأعمال التى تندرج تحت علم الاجتماع، وأربعة أخرى ذات اهتمامات اجتماعية أوسع (سياسة، وعلم النفس) ولكنها تتصل أوثق الاتصال بالتصور الشامل لموسوعتنا هذه للعلوم الاجتماعية.

أ– معجم العلوم الاجتماعية

الذى أعده نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، وراجعه وقدم له دكتور إبراهيم مدكور بدعم من الشعبة القومية لليونسكو، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة عام ١٩٧٥.

ويستأنس هذا المعجم بمعجم اليونسكو لعلم الاجتماع، الذى صدر عام ١٩٦٤، وبعد صدوره رأت لجنة العلوم الاجتماعية بالشعبة القومية لليونسكو إسناد هذه المهمة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة . فشكل المجمع من أعضائه لجنة خاصة لهذا المعجم، تحدد منهج العمل وتشرف على التنفيذ.

---

(٢) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.

"وقد رأت هذه اللجنة أن تبدأ بجمع ما سبق للمجمع أن أقره من مصطلحات فى العلوم الاجتماعية، وهى تزيد على ٥٠٠، وأن يضاف إليها ما يتداوله الباحثون والدارسون من مصطلحات اجتماعية، ويكاد يبلغ الألفين. ويختار من ذلك أعمه وأشهره، وأدقه وأوضحه. ثم يلائم بينه وبين ما يقابله فى الإنجليزية والفرنسية، ويعول أساساً على صنيع المعجم الإنجليزى والأصل الفرنسى. وتعرض قوائم المصطلحات المختارة على مجلس المجمع ومؤتمره، ولا يقبل فى المعجم إلا ما يقره المؤتمر الذى يمثل معظم البلاد العربية" (انظر صفحتى ب وج من المقدمة).

وقضت اللجنة نحو عام فى استعراض قوائم المصطلحات التى يمكن إدخالها فى المعجم، وتخيرت منها نحو ١٠٠٠ مصطلح مع مقابلها الإنجليزى، ثم عرضتها على مجلس المجمع ومؤتمره، وأقرت مع شئ من التعديل . وتكاد تنقسم إلى قسمين متعادلين، فينصب نصفها الأول على مصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ونصفها الثانى على مصطلحات بعض العلوم المساعدة من إحصاء، واقتصاد، وقانون، وسياسة، وتربية، وعلم نفس . ولم يقف الأمر عند المصطلحات المعروفة فى اللغات العالمية الكبرى، بل أضيف إليها مصطلحات تعبر عن ظواهر اجتماعية عربية وإسلامية . ورأت اللجنة أن يضاف إلى المقابل الإنجليزى المصطلح الفرنسى، تيسيراً لاستعمال المعجم فى العالم العربى بأسره. وحياة المصطلح فى إقرار أهل الفن له، وفى أخذه وانتشاره واستقراره. (ص ج و د من المقدمة).

ويشير دكتور مدكور فى مقدمته إلى المؤتمر الذى نظمه المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والذى عرف باسم: ندوة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع. حيث عرضت اللجنة على أعضاء الندوة من عدد من البلاد العربية قدراً مهماً من مصطلحات هذا المعجم، فرحب بها أعضاء الندوة، وتدارسوها طويلاً، وأفادت لجنة المعجم من درسهم وملاحظاتهم.

وتمت مخاطبة عدد كبير من أساتذة الاجتماع بالجامعات العربية للمشاركة فى كتابة تعريف المصطلحات، وصولاً إلى المرحلة قبل النهائية من مراحل العمل فى المعجم. وفى هذا يقول دكتور مدكور: "وزعت المصطلحات على من اشتركوا معنا (وردت أسماؤهم جميعاً على صفحتين من مجالات الاجتماع، والإحصاء والسكان، والاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس، والقانون) كل مشترك حسب تخصصه، ومعها المبادئ الأساسية لمنهج العمل. ووضعنا تحت تصرفهم نسخاً من المعجم الإنجليزى لمن شاء أن يستأنس بها. وكان يعنينا أن يقرب مجمعنا ما أمكن من الطابع الذى ارتضاه اليونسكو واستمسك به". (ص د من المقدمة). وصدر المعجم بعد نحو عشر سنوات ويشمل ٩٤٩ مصطلحا مشروحة على سبعمائة صفحة من القطع الكبير. وهو من أهم المعاجم العربية فى العلم الاجتماعى، ويحتاج إلى إعادة طبع، ربما بعد تطويره وتحديثه.

حيث انقضى على بدء الإعداد له نحو أربعين عاماً.

ب– قاموس أحمد زكى بدوى، الذى يحمل عنوان معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية[1]. ويشمل العنوان الفرعى التوضيح التالى : "يتناول بالتعريف والشرح مصطلحات : الأنثروبولوجيا، التنمية وتخطيط المجتمع، علم السكان، الاقتصاد، الجغرافيا البشرية، علاقات العمل، القانون، المنطق ومناهج البحث، علم التربية، المذاهب الفلسفية، فلسفة التاريخ، السياسة، الإدارة العامة والخاصة، الدفاع الاجتماعى، الاقتصاد الاجتماعى، التشريع الاجتماعى، علم النفس الاجتماعى، الخدمة الاجتماعية، علم الاجتماع، الإحصاء.

وهذا العمل من أفضل القواميس العربية وأعلاها مستوى وأكثرها دقة فى الإعداد وانضباطاً فى استخدام المصطلح وفى صياغة التعريفات العربية . ولايعيبه سوى أنه يقف برصد حركة علم الاجتماع عند حدود الستينيات وأوائل السبعينيات. كما يتضح من صغر حجمه النسبى (حوالى٤٥٠ صفحة) أنه لم يكن بوسعه الوفاء بتغطية كافية لكل الميادين والفروع العلمية التى ورد ذكرها على غلاف القاموس. ولكنه على العموم أجاد وأفاد.

وتتجلى رؤية المؤلف الصائبة للتكامل المعرفى بين العلوم الاجتماعية فى عبارته التى وردت فى المقدمة: "... والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية. ولا توجد ظواهر اقتصادية أو سياسية أو فنيه أو دينية مستقلة بنفسها أو فى حالة عزلة عن بقية نواحى الحياة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض، لأنها تعتمد على بعضها وتؤثر فى بعضها وتتأثر ببعضها، كما أن أى تغير يحدث فى ناحية من نواحى المجتمع لابد وأن يتردد صداه فى نواح أخرى كثيرة" . ويخلص من عرض هذه الرؤية إلى التأكيد على أن "الاتجاه قوى إلى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية وتبادل الاتصال فيما بينها، وهذا الاتجاه هو طريق الأمل نحو علم الاجتماع المتكامل الذى يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الإنسان أو المجتمع الإنسانى" (ص VII من المقدمة).

ويشرح المؤلف الأسلوب الذى اتبعه فى إعداد قاموسه، حيث بدأ بحصر العلوم الاجتماعية الأساسية، واعتمد فى ذلك على التصنيف العشرى العالمى للعلوم الاجتماعية الذى أصدره الاتحاد الدولى للتوثيق، وهى العلوم التى وردت أسماؤها على غلاف الكتاب. ويذكر المؤلف أنه انتقل بعد ذلك إلى حصر المصطلحات الاجتماعية، وقد وجدها عملية شاقة ودقيقة، ففى رأيه أن "المصطلح الاجتماعى هو الكلمة أو التعبير الذى يحمل معنى

---

(١) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزى – فرنسى – عربى)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨ والطبعة الأخيرة (تحت أيدينا)، ١٩٨٦.

وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية، ويتعذر وضع حدود حاسمة أومعايير تحدد المدى المناسب الذى يجب الأخذ به فى حصر هذه المصطلحات. (ص IX من المقدمة) واعتمد المؤلف– حسبما يروى– فى حصره للمصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الإنجليزية والفرنسية التى أورد قائمة بها فى نهاية القاموس[١]، كما اعتمد على الفهارس الهجائية للمصطلحات الواردة فى كثير من الكتب التى تبحث فى العلوم الاجتماعية.

ويهمنا من المعايير التى طبقها زكى بدوى فى اختيار مصطلحات معجمة أنه قد اقتصر على إثبات المصطلحات الأساسية المستخدمة، واستبعد تلك التى تتناول تفاصيل دقيقة جداً . كما راعى فى اختيار مصطلحاته أن تكون من تلك التى "يقابلها الطالب أو الباحث غالباً فى العلوم الاجتماعية".

ذلك هو أبرز ما يهمنا من حديث صاحب المعجم، والذى يفسر لنا لماذا لايضم هذا المعجم أغلب النظريات والاتجاهات والأدوات المنهجية الحديثة التى تدفقت إلى التراث السوسيولوجى خلال الثمانينيات والتسعينيات، ربما يكون قد قابل بعضها، ولكنه استبعده – حسب معاييره – رغبة فى إثبات المصطلحات الأساسية فقط، وتجنبا للخوض فى التفاصيل الدقيقة .

ج– العمل الثالث هو قاموس علم الاجتماع، الذى حرره عاطف غيث[٢]. وقد كتب عاطف غيث فى مقدمته أنه أريد لهذا القاموس أن يكون "إسهاماً فى نمو علم الاجتماع فى البلاد الناطقة بالعربية من ناحية، وليضع أمام الدارس أو الباحث أو القارئ العادى خلاصة ما وصل إليه الجهد العالمى فى تحديد المصطلحات المتداولة التى تتناول كل ما يطرقه العلم من موضوعات من ناحية أخرى" . ويلفت نظرنا إشارته إلى أن القاموس لم يقتصر على المصطلحات المحددة فى علم الاجتماع . ذلك أن طبيعة الدراسة فى هذا العلم والتى تتداخل مع علوم اجتماعية وغير اجتماعية "جعلتنا نهتم بعدد كبير من مصطلحات الاقتصاد والسياسة

---

(١) أورد المؤلف كمراجع للقاموس فى علم الاجتماع قواميس كل من كازانوف وفيكتوروف، باريس ١٩٧٠، وفيرتشيلد، نيويورك، ١٩٤٤، ودنكان ميتشيل، لندن، ١٩٦٨، وتيودورسون وتيودورسون، نيويورك، ١٩٦٤، وإميليو ويليامز، باريس، ١٩٧٠، وزودروزنى، واشنطون، ١٩٥٩. هذا فضلاً عن بعض المحاولات التى اتخذت شكل المسرد اللغوى (كلمة أجنبية مقابل كلمة عربية) دون شروح. وهو الأمر الذى يفسر غياب الجانب الأكبر من المفاهيم والمصطلحات السوسيولوجية الأحدث عن هذا المعجم القيم.

(١) قاموس علم الاجتماع، تحرير محمد عاطف غيث، إعداد محمد على محمد، والسيد عبدالعاطى، وسامية محمد جابر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، صدرت أولاها عام ١٩٨٥ ومازالت تتوالى حتى أواخر التسعينيات.

والقانون وعلم النفس والأنثروبولوجيا ومناهج البحث لتكون فائدته أكثر شمولاً". وهذه نقطة أبرزناها كميزة مهمة من مزايا موسوعتنا التى نقدمها اليوم بهذه الكلمات.

ولم تحدد مقدمة هذا القاموس مصادر محددة وإنما اكتفى المحرر بالقول بأن: "اقتضى إعداد هذا القاموس أن نرجع إلى ما هو متاح الآن من قواميس علم الاجتماع ودوائر المعارف، وخاصة دائرة معارف العلوم الاجتماعية الدولية".

د – معجم العلوم الاجتماعية، الذى وضعه فريدريك معتوق[1] ويعمل مؤلف هذا المعجم مديرا لمعهد العلوم الاجتماعية فى الشمال التابع للجامعة اللبنانية . ويشرح طريقته فى وضع المعجم واصفا إياها بأنها طريقة عملية" ... فعدت إلى الكثير من النصوص فى الفرنسية والإنكليزية على حد سواء، قبل أن أضبط فحوى المصطلح . ثم أوردت تعامل العالم الثالث والعرب مع هذا المصطلح عندما كان ذلك حاصلاً على الأرض . فتعاملت بشكل وصفى ونقدى مع كل مصطلح من المصطلحات . أى أنى بدأت بشرحه كما هو وارد فى الطروحات النظرية التى يستند إليها، ثم تعاملت معه بشكل نقدى انطلاقاً من تجاربنا العربية الواسعة والعالم ثالثية". (ص١٠)

ويهمنا من حديث المؤلف تأكيده على أن هذا القاموس يضم أهم وأبرز المصطلحات المستخدمة فى علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع السياسى والإدارى والتنموى والأنثروبولوجيا والمنهجية. وأوضح أن هذه المصطلحات مستقاة من تراثين سوسيولوجيين هامين هما التراث السوسيولوجى الفرنسى والتراث السوسيولوجى الأنكلو ساكسونى.

ويتميز هذا القاموس عن المحاولات الأخرى التى عرضنا لها بعرض نبذة عن "أهم أصحاب المدراس والنظريات فى حقل السوسيولوجيا الغربية، أمثال كونت ودوركايم ودوفينيو وبارسونز وبندكت ولازار سفيلد...وغيرهم". (نفس الصفحة). كما يتميز بأنه يضم عددا قليلا من المصطلحات المتعلقة بالتراث السوسيولوجى العربى، ويضرب المثل بمداخل عن : صاعد الأندلسى، ابن خلدون، والجار، والجيرة، والعصبية، والعشيرة، والعمران، والعيب، وأطوار الملك، والجاه ... إلخ ويقول عن هذه المحاولة : "حاولت فى هذا القاموس أن أضيف إل التراثين الفرنسى والأنكلو – ساكسونى إسهام تراثنا العربى، ولو أن إسهام مصطلحاتنا مازال ضعيفاً حتى الآن . إلا أن هدفى من خلال ذلك، هو إثارة التفكير والإبداع العربيين فى حقل العلوم الاجتماعية". (ص١١) ورغم أن محاولته تلك جاءت متواضعة

---

(٢) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية (إنجليزى – فرنسى – عربى)، مراجعة محمد دبس، دار أكاديميا انترناشيونال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

ومحدودة بالضرورة، إلا أن له مع ذلك شرف المحاولة على أية حال. والقاموس متوسط المستوى سواء من حيث مدى التغطية، أو مستوى شرح المصطلح، أو فى الاجتهاد فى الترجمة، وقد حوى حوالى ألفى مصطلح شرحها فى ٣٣٠ صفحة . وهو يستحق الشكر على كل حال.

هـ- موسوعة الهلال الاشتراكية، التى ساهم فى تأليفها إبراهيم عامر وآخرون، وأصدرتها دار الهلال عام ١٩٧٠[١] وقد وصفها كامل زهيرى فى تقديمه لها بأنها "أول موسوعة بالعربية لمدارس الفكر الاشتراكى والمصطلحات السياسية الاجتماعية الحديثة". ويتضح من استعراض أسماء من قاموا بتحريرها أنها جمعت تخصصات السياسة، والتاريخ، والاقتصاد، والقانون، والفلسفة فى إطار الفكر الاشتراكى طبعاً، وفى ذلك إشارة إلى ضخامة الجهد المبذول وشمول النظرة التى تبنتها تلك الموسوعة.

و- الموسوعة السياسية التى اضطلع بتحريرها عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى، ونشرت فى بيروت عام ١٩٧٤[٢]. وقد أبرز المحرران فى مقدمتهما لتلك الموسوعة الدور الكبير الذى لعبته الحركة الموسوعية فى النهضة الأوربية فى نشر الوعى والثقافة والعلم على أسس عقلانية منفتحة . كما أشارا إلى افتقار البيئة الثقافية العربية المعاصرة إلى حركة موسوعية شاملة متجددة تجد فى الحقيقة هدفاً سامياً، وفى النهج العلمى أسلوباً ثابتاً وأميناً، تساهم فى إغناء العقل العربى وتفرز العمل العلمى العربى من أجل معاصرة ركب الحضارة العالمية والعودة إلى الصفوف الأمامية فى مسيرة التقدم الإنسانى.

ز- الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى لوليم الخولى، التى أصدرتها دار المعارف عام ١٩٧٦[٣] وهذا العمل قد بلغ درجة عالية من الإتقان والإحاطة، ويقابله فى حقل علم الاجتماع معجم أحمد زكى بدوى . وقد وضع المؤلف لموسوعته عنواناً فرعياً يقول "معجم إنكليزى عربى لمصطلحات علم النفس ومذاهبه، وللأمراض العقلية، ولكثير من المصطلحات الطبية والفلسفية وغيرها مما يرد فى المؤلفات النفسية. مع شرح واف بالعربية لأغلب تلك المصطلحات". وقد كان هذا العمل عوناً حقيقياً كبيراً لكاتب هذه السطور فى تعريب رؤوس المداخل، قبل الترجمة. ولذلك أجدنى أوافق صاحبه عندما قال فى مقدمته:

---

(١) إبراهيم عامر وأحمد عبدالرحيم مصطفى وأحمد محمد غنيم وراشد البراوى وكامل زهيرى ومحمد حلمى مراد ومحمود أمين العالم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٠.

(١) عبدالوهاب الكيالى وكامل زهيرى (محرران)، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

(٢) وليم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.

"... ومما دفعنى إلى وضع هذا المعجم أنه لم يظهر فى العربية– على ما أعلم– معجم شامل مشروح لمصطلحات علم النفس من قبل. صحيح أن بعض المؤلفات التى وضعها علماء النفس العرب كانوا يلحقون بها ثبتاً لبعض المصطلحات بالعربية، ولكن الألفاظ التى أوردوها كانت محدودة العدد . وإن لازمهم التوفيق فى أغلب الكلمات، فقد كان القليل منها موضع النقد أو النقاش . كذلك بعد أن أصبح هذا المعجم شبه موسوعة، عملت على أن أجمع فيه من المعلومات والموضوعات ما لم يضمه فى العربية كتاب واحد للآن". (ص ٨)

ح– أشير فى نهاية هذه الفئة إلى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى لفرج عبدالقادر طه[١]. وهى موسوعة ضخمة شاملة وحديثة توفر على تأليفها أربعة من الأساتذة تحت إشراف فرج عبد القادر، وتضم حوالى ١٥٠٠ مادة عالجتها فى حوالى ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير.

٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية

أسهمت هذه الفئة فى تقديم خدمة أساسية لكل متخصص حاول وضع قاموس فى العلوم الاجتماعية، لأنها كانت فى المقام الأول الخلفية الثقافية التى يمكن للباحث أن ينهل منها، فضلاً عن تلك المصطلحات التى تتداخل مع حقول دراسات الأدب والفن واللغة (والثقافة "الراقية" عموماً). كما أن ما أخرجه مجمع اللغة العربية هو عامل ضبط وتقنين للاستخدام لاتخفى أهميته على أحد . وسأعرض لنماذج منها على عجل.

أ– مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وينشرها المجمع منذ عام ١٩٥٧ وحتى الآن.

ب– معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، الذى وضعه مجدى وهبة وكامل المهندس، ونشرته مكتبة لبنان فى بيروت عام ١٩٧٤.

ج- المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية (إنجليزى – فرنسى – عربى)، الذى وضعه ثروت عكاشه، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ومكتبة لبنان فى القاهرة عام ١٩٩٠.

د– موسوعة الشروق التى أعدها فريق ضخم من كبار المتخصصين، ورأس تحريرها محمد المعلم، وصدر المجلد الأول منها (فقط) عن دار الشروق فى القاهرة عام ١٩٩٤.

---

(١) فرج عبدالقادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، [مزودة بسير حياة وإسهامات عشرات من كبار العلماء العرب والأجانب القدامى والمعاصرين]، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.

هـ- كتاب المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزى – عربى) من تأليف محمد عنانى، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، وصدرت طبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٩٧.

و- قاموس المسرح، تحرير وإشراف د. فاطمة موسى محمود (المسرح العربى: سمير عوض، المسرح العالمى، ترجمة نخبة من أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها)، الجزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

* * *

وهكذا حاولت أن أقدم نماذج ممثلة لجهود علماء بارزين فى خدمة العلوم الاجتماعية أو فى خدمة حركة الترجمة العلمية إلى اللغة العربية . وقد اجتهدت أن تكون النماذج المعروضة ممثلة للثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الواحدة، أو للأقاليم العربية الرئيسية داخل الأمة العربية الواحدة : القلب فى مصر، والغرب (المغرب)، والشمال (فى لبنان)، والشرق (فى الكويت)..إلخ وذلك بالنسبة لمبادرات التأليف والنشر البارزة، والتى عرضنا لبعضها ماوسع الجهد.

أما بالنسبة للعلماء، كأفراد، فتمثل تلك الأعمال جهود علماء من عدد أكبر من الدول العربية، أذكر منها : العراق، وسوريا، ولبنان، والكويت، والأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ويهمنى أن أؤكد فى ختام هذه الفقرة أن كافة الجهود السابقة، التى عرضنا فيما سبق لجانب منها فقط، لها أفضالها المؤثرة والمشكورة على هذا العمل الذى نقدمه بين يدى القارئ الكريم . بل إن الكثير الكثير من الأعمال السوسيولوجية التى ترجمت ترجمة رصينة إلى العربية كان لها فضل مؤكد فى التعريف بالمصطلحات، وتيسيرها للقارئ العربى، ونرجو أن نكون قد أحسنا الإفادة من جهود السابقين.

* * *

خامساً: هذه الموسوعة فى الميزان

لاشك أن كل المحاولات السابقة لوضع أو ترجمة قواميس أو معاجم لعلم الاجتماع قد واجهت تحولاً جذرياً وشاملاً فى عالم النظرية ومناهج البحث، وفى نوعية الموضوعات والقضايا التى تتناولها الدراسات والبحوث الاجتماعية، على نحو ما عرضنا تفصيلاً فى الأجزاء السابقة من هذه المقدمة . فتحول علم الاجتماع نفسه إلى العلم الاجتماعى، تأكيداً

لارتباطه الوثيق اليوم بالفلسفة (منذ بدايته، ثم مجدداً)، والتاريخ، وعلوم الاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس (وكذلك التحليل النفسى)، والإحصاء، والجغرافيا وغيرها.

ولم تقتصر تلك التغيرات على تعيين حدود العلم كما رأينا، ولكنا وجدنا المشكلات والقضايا التى أصبحت تفرض نفسها على البحث والتأمل لا تتوقف عن التجدد والامتداد . ولما كانت كل تلك التجديدات تجد لها صدى قوياً فى هذه الموسوعة، لذلك كان الإقدام على محاولة ترجمة هذا العمل أمراً له ما يبرره.

تتبنى هذه الموسوعة فى عرضها لكل مدخل – خاصة المداخل الرئيسية – منهجاً اجتماعياً، يبرز الخلفيات والإطار الاجتماعى لظهور الفكرة أو المذهب، وظروف رواجها وازدهارها، ثم أفولها وانكسارها، وربما عوامل إحيائها أو تجددها . هذا أمر يلحظه قارئ هذا العمل بوضوح.

ولكن ما يهمنى أن ألفت النظر إليه هنا أن هناك عمراً مقدراً لكل فكرة، وحياة محددة لكل رأى، قد تطول أو تقصر، وفقاً لعديد من الأسباب والظروف، وتتحول عنه الكتابات وتهجره البحوث، وتتطلع إلى رؤية جديدة، على أمل أن تكون أكثر كفاءة فى فهم الواقع الاجتماعى والتعامل معه.

وهذا فى ذاته درس نأمل أن نتعلمه من هذه الموسوعة، فالتشبث بالفكرة أو بآراء مدرسة بعينها من مدارس الفكر الاجتماعى، ولا نقول بمذهب معين، وتجاهل كل ما يطرأ عليها من تجديد، بل وتصنيف الناس إلى أعداء أو حلفاء تبعاً لمدى اشتراكهم فى الإيمان بهذا الفكر المشترك. وهذا التشبث والتحزب أراه عاملاً مهماً من عوامل الجمود الفكرى الذى أصاب علم الاجتماع المصرى فى الصميم، (وليس الفكر المصرى) وعوق تقدمه، وأعجزه عن تقديم إسهام نظرى حقيقى. ومن يقصر عن التنظير يقصر عن التفسير، وتسقط رؤيته بلا شك.

كذلك يلاحظ قارئ هذه الموسوعة أن كل موادها تغطى الفكر الاجتماعى فى الموضوع الذى تعرض له فى الثقافة الغربية عموماً، وإن كان يبدو بوضوح أن المداخل التى تتناول المفاهيم والمصطلحات المستحدثة، تلك التى تتصدى لدراسات أو ميادين بحثية جديدة، تولى اهتماماً خاصاً لتركيز الضوء على الوضع فى الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذه النقطة قد يعدها بعضنا ميزة، وقد يراها البعض الآخر عيبا وقصوراً. وقد حرصت على أن أثبتها على أية حال.

ولو أردنا أن نرى نصف الكوب الملآن – من هذه الحقيقة – لقلنا إن هذه الموسوعة تعد بوضعها الحالى الآن أهم مصدر بالعربية يقدم البحوث الإمبيريقية والاتجاهات النظرية

والإسهامات المنهجية لعلم الاجتماع البريطانى باتجاهاته المختلفة . والأمل أن تفتح هذه الموسوعة أمام القارئ والمتخصص فى علم الاجتماع فى وطننا العربى – وفى مصر خاصة – نافذة على الفكر الاجتماعى البريطانى الحديث، الذى طالما تغذى على الإنتاج الفكرى الأمريكى فى علم الاجتماع (مع إدراكنا طبعا أن قلة من البلاد العربية – خاصة فى غربه – كانت وما تزال تنهل من مصادر فرنسية بحكم ظروفها وتاريخها، وتوجهات المثقفين فيها) . ولاشك أن هذا التغيير المؤثر والحاسم سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على بث الحيوية ودفع دماء جديدة فى شرايين علم الاجتماع العربى، الذى طالما قرأ للعلماء الأمريكيين فقط، ولم يسمع فى الغالب إلا عن مدارس واتجاهات أمريكية، بل إن أمثلة الكتب المدرسية (الجامعية) كانت فى جملتها أمريكية أيضاً.

تحوى هذه الموسوعة نحو أربعمائة مدخل تترجم لكبار علماء الاجتماع فى طول العالم وعرضه، ولعل القارئ قد لاحظ من استعراضنا للموسوعات الاجتماعية المترجمة والمؤلفة أنها قد تجاهلت – مع استثناءات قليلة – تضمين ترجمات لعلماء الاجتماع . فهذا العمل يعد أغنى مصدر بالعربية الآن للتعريف بأساتذة هذا التخصص. ويزيد من أهمية ذلك أن القاعدة العريضة من المشتغلين بالاجتماع لم يقرأوا لأولئك العلماء الكبار فى لغاتهم الأصلية . وعدد لا يستهان به منهم لم ترد إليه من قبل أى إشارات فى مؤلف عربى.

وقد ورد فى ثنايا الترجمة لأولئك العلماء، وكذلك فى شتى مواد الموسوعة، إحالات إلى مراجع علمية فى علم الاجتماع. ورغبة فى زيادة الفائدة، وحرصاً على ألا تأتى الصفحة العربية مزدحمة بحروف أجنبية، رقمناها حيثما وردت برقم صغير، وأوردناها فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة وفقا لهذا الترقيم فى ملحق مستقل، تضم فى مجموعها أكثر من ألفى مرجع ودراسة مهمة[1].

---

(١) يلاحظ أن الغالبية الغالبة من تلك المراجع صادر باللغة الإنجليزية، ولكن ماليس منها باللغة الإنجليزية لم يورده المؤلف فى لغته الأصلية، وإنما ترجم العنوان إلى اللغة الإنجليزية . وأشير مثلاً إلى مؤلف دوركايم عن الانتحار، حيث تشير سنة النشر المذكورة أمام الكتاب إلى سنة صدوره فى لغته الفرنسية الأصلية، وليس إلى تاريخ صدور الترجمة. وقد حدث ذلك أساسا بالنسبة لعلماء الاجتماع الألمان والفرنسيين وبعض الإيطاليين. والاستثناء الوحيد من ذلك بعض مؤلفات عالم الاجتماع الإيطالى الشهير فلفريدو باريتو، خاصة مؤلفه الرئيسى: دراسة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩١٦، والذى ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وصدر فى أربعة مجلدات عام ١٩٣٥ تحت عنوان : العقل والمجتمع . ولعل السبب فى ذلك هو اختلاف عنوان الترجمة عن العنوان الأصلى للكتاب.
كما يلاحظ القارئ المدقق أن عدداً قليلاً جداً من الكتب، مثل الأشكال الأولية للحياة الدينية أو تقسيم العمل الاجتماعى لدور كايم، وتصوير الذات لجوفمان ... إلخ قد تكررت الإشارة إليها على امتداد الموسوعة، وقد اثبتناها فى كل مرة وردت فيها، توفيرا لجهد القارئ، ولأن هذا التكرار محدود

والأمل أن تسهم تلك القائمة فى تحديث المكتبة السوسيولوجية فى عقول المتخصصين العرب، والمصريين خاصة، الذين توقفت متابعة بعضهم لما نشر فى الخارج عند السبعينيات. فالقائمة تحوى أهم المنشور والمتداول والمؤثر خلال التسعينيات. وأشير على وجه الخصوص إلى المجلات السوسيولوجية المتخصصة التى تمثل وحدها معيناً هائلاً للمعرفة الرصينة .

تبين للقارئ من مطالعة صفحات الغلاف أن هذه الموسوعة قد صدرت – ضمن موسوعات أوكسفورد – فى طبعتين . الأولى صدرت عام ١٩٩٤ فى حوالى ستمائة صفحة . وكانت تلك الطبعة – الأولى – تطبع فى كل عام تقريباً، إلى أن صدرت لها طبعة ثانية مزيدة ومنقحة فى عام ١٩٩٨ . وقد أضيف إلى الطبعة الجديدة كمية وفيرة من المداخل المهمة رفعت حجم الأصل إلى ٧١٢ صفحة . وهذه الترجمة العربية هى لطبعة ١٩٩٨ الجديدة المزيدة.

كما يلاحظ القارئ المدقق أن عدداً قليلاً جداً من الكتب، مثل الأشكال الأولية للحياة الدينية أو تقسيم العمل الاجتماعى لدور كايم، وتصوير الذات لجوفمان ... إلخ قد تكررت الإشارة إليها على امتداد الموسوعة، وقد اثبتناها فى كل مرة وردت فيها، توفيرا لجهد القارئ، ولأن هذا التكرار محدود الحيز فى نهاية الأمر.

وقد التزمت الطبعة الجديدة نفس الخط الفكرى والنظرة الشاملة التى التزمتها الطبعة الأولى. فوجدنا إضافة إلى موضوعات الإحصاء، أذكر منها مداخل : **التصنيف إلى مجموعات إضافية متداخلة، والانحدار الدلالى الرمزى، والآثار الخارجية البعيدة، والتحليل التتابعى، والمعاينة المفرطة، وارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار، وأوزان المعاينة، والآثار الإحصائية .. وغيرها .**

ونلمس فى هذه الطبعة الجديدة اهتماماً واسعاً متجدداً – شأن الطبعة السابقة – بموضوعات الاجتماع التطبيقى التى تتجلى فى مدخل : **بحوث الدعوة (إلى الرأى)**، وفى عرض بعض التقارير البحثية ذات الأهمية الرائدة فى تاريخ العلم، من حيث تأكيدها لدور علم الاجتماع فى خدمة السياسة الاجتماعية . وقد سلفت الإشارة إلى **تقرير كولمان، وتقرير موينيهان .** ومن ضمن موضوعات الاجتماع التطبيقى تبرز عدة مداخل متصلة **بالفقر والحرمان، والبطالة (البطالة الدورية) والبطالة الموسمية، والبطالة البنائية** مثلاً). ويمكن أن نعد المداخل المتصلة بدراسات الجريمة وعلم الإجرام هنا تعبيراً عن هذا التوجه التطبيقى وتأكيداً له، أذكر من بينها مداخل : **نظرية النوافذ المحطمة، وتأمين المجتمع المحلى**

الحيز فى نهاية الأمر.

(وكلاهما فى مجال الدفاع الاجتماعى)، و**عصابات الشباب** (الإجرامية)، **والجريمة السياسية، والجريمة الاجتماعية، والجريمة المنظمة، ودراسة ضحايا الجرائم ...**إلخ . كما تنتمى إلى هذه الفئة مجموعة من موضوعات البيئة، مثل : **علم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية.**

ويتصل الاهتمام بالدراسات الثقافية فى هذه الطبعة الجديدة، وأضرب أمثلة لها مداخل : **الثقافة التكيفية، وثقافة الطبقة، والنظرية الثقافية، والمادية الثقافية، والدراسات الثقافية، وعصر التنوير، والثورة الصناعية، والثورة الصناعية الثانية...**إلخ. ويصدق ذلك أيضاً على الموضوعات المنهجية (انظر على وجه الخصوص مدخل **التحليل الكيفى المقارن، وإعادة الدراسة، والمبحوث والإخبارى، وإجراء المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى ...إلخ).**

ولكن يبقى الجانب الأكبر من المداخل التى استجدت فى هذه الطبعة هى فعلاً الموضوعات والمشكلات وميادين البحث الجديدة، التى تتسم بالمعاصرة الفائقة والطرافة والدرجة الواضحة من الرواج . وقد يهم القارئ أن أقدم له بعض أبرز تلك التجديدات فى علم الاجتماع فى نهاية الألفية الثانية، والتى تتناولها مداخل : **الدراسات الاجتماعية للإيدز، اكتساب الطابع اليابانى** (فى إدارة الموارد البشرية)، **والإساءة للطفل، والطبقات الخطيرة، والمجتمع السبرنطيقى، والنظرة المحدّقة، وتكنولوجيا المعلومات، والإنترنت، والحركات الاجتماعية الجديدة، والبنيوية الجديدة، ونوعية الحياة، والتحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)، والقوميات الدينية، ومجتمع المخاطر، ونظرية الهوية الاجتماعية، وبرج المراقبة (بمعنى رمزى)، والتنمية المستدامة ...إلخ.**

ولعله من السمات التى يحسن الالتفات إليها فى هذا العمل أنه لا يعبر عن رؤية فردية، مهما كانت دقتها وشمولها، ولا عن اجتهاد شخص، أيا كانت عظمته وأيا كان رشده . إنما هو جهد ورؤية أربعة وثلاثين عالماً متخصصاً فى علم الاجتماع، بقيادة وإشراف جوردون مارشال . فأعمال على هذه الدرجة من الشمول والإحاطة لا يتسنى لمفكر واحد أن ينجزها بمفرده.

ويرتبط بتلك السمة اعتبار مهم وهو أن هذه الرؤى – لتعددها وتنوعها وتعاونها – أفلحت فى أن تقدم لنا صورة معاصرة وسليمة للوضع الراهن لعلم الاجتماع . وأن هذه الصورة ليست أسيرة اتجاه فكرى بعينه، ولا أسيرة تراث علمى بالذات، وإنما هى تنفتح على سائر التوجهات المؤثرة والحية على ساحته فى شتى المواقع : الفكرية والجغرافية . وهى ملاحظة نؤكد عليها فى هذا المقام، لأننا نرى أنه لكى يسهم مثل هذا العمل فى نهضة العلم

الاجتماعي فى بلادنا، فلابد أن تستقيم نظرته فى كافة الاتجاهات.

* * *

سادساً: الجوانب الفنية للترجمة

لأن الموسوعة – أى موسوعة – تقوم فى الأساس على المصطلح، وعلى شرح المفهوم، فأرجو أن يتسع صدر القارئ لتسجيل وجهة نظر مترجمى هذا العمل ومحرره فى الأسلوب الذى اتبع فى ترجمة مصطلحات الموسوعة، وفى تعريبها على نحو معين دون غيره، أو يتسم بطابع خاص على أى نحو. وكذلك توضيح الأسلوب الذى اتبع فى تدوين المقابل العربى، والتحفظات والإجراءات التى روعيت فى ذلك . وكلنا أمل أن يسهم هذا العمل فى ضبط المصطلح السوسيولوجى العربى وتوحيده . وهو أمر يشجع فى النهاية على تيسير مهمة الترجمة فى حقل علم الاجتماع لمن يأتى بعدنا.

- يجد القارئ أن بعض المصطلحات العربية ألحقت بقوسين يضمان إضافة معينة . وهذه الأقواس تتنوع وظائفها، فهناك كلمات بين قوسين تأتى بعد المصطلح، وتعد بمثابة بديل له، ولا فرق بين الاجتهادين، ولكننا فضلنا اجتهاداً على اجتهاد فقدمناه، ووضعنا الآخر بين قوسين. ومن أمثلة ذلك:
  - تثقف (تكيف ثقافى).
  - تجمع (كيان جمعى).
  - تطهر (تطهير نفسى).
  - تشريط (ارتباط شرطى).
  - تتابع (تسلسل تاريخى).
  - تقديس السلع (فتشية السلع)
- كما يجد القارئ مصطلحات بجانبها قوسان يضمان كلمات وظيفتها تحديد المصطلح أو نطاقه. من أمثلة ذلك:
  - نزعة التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ)
  - المشاركة (فى الإدارة)
  - إنقلاب (سياسى)
  - تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأولى والثانوى)

* فترة تضاعف (السكان)
* عمل الحلم (تحليل نفسى)
* العمل العاطفى (المأجور)
* جيب (اقتصادى أو اجتماعى)
* الطابع الاجتماعى الثقافى (بورديو) ... إلخ

• وفى حالة أخرى يأتى الكلام بين القوسين ليقدم إيضاحا لمصطلح، كما فى الأمثلة التالية:

* دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً)
* قريب عاصب (من جهة الأب)
* مؤسسة مقفلة (لا تقبل إلا عمالاً نقابيين)
* فرض التكامل (فى مقابل التماثل)
* نظرية البرجزة (اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)
* زواج اغترابى (من خارج الجماعة)
* عناصر خارجية (تؤثر على التكلفة والربح)
* حزب الكتائب (الفاشستى، فرانكو، أسبانيا)
* الفوردية (نظام الانتاج الرأسمالى المتقدم)
* نموذج الخطر (أو التعرض للخطر)
* البلترة (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساساً)

• ويجد القارئ مصطلحين عربيين (أو أكثر) بينهما فصلة، والأغلب أن تكون كل المصطلحات الواردة بمثابة مترادفات، أى تملك نفس المشروعية، وتحظى بنفس القبول دون مشكلات تذكر . ولكننا رجحنا أحدها بتقديمه، مثل :

* شعور، عاطفة
* الإيثار، الغيرية
* الأنيميزم، المذهب الحيوى
* الاستعداد، ملكة

* زهد، تنسك
* رابطة، ارتباط
* أوتوقراطية، حكم مطلق
* المعرفة النظرية، أو البادهة، أو المبنية على حسن التقدير.
* مجمع حضرى، بقعة حضرية.
* إيكولوجيا، علم البيئة.
* تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى

• وهناك حالات نقدم فيها للمصطلح الانجليزى الواحد أكثر من مقابل، ولكنها ليست مترادفات، بل يمكن أن يدل كل مقابل عربى بمفرده على معنى مختلف من ميدان مختلف أو سياق مغاير، وذلك مثل:

* سكان، مجتمع البحث . كمقابل لـ Population
* قاعدة، قانون، شفرة. كمقابل لـ Code
* عبادة، طائفة دينية . كمقابل لـ Cult
* نظام اجتماعى، مؤسسة اجتماعية. كمقابل لـ S. Institution
* تصنيع، صناعة تحويلية. كمقابل لـ Manufacturing
* علم المناهج، مناهج البحث. كمقابل لـ Methodology
* أسطورة، خرافة . كمقابل لـ Myth
* ثقافة شعبية، ثقافة جماهيرية. كمقابل لـ Popular Culture
* التطبيق العملى، الممارسة، العمل. كمقابل لـ Praxis
* نكوص، تراجع، انحدار (إحصائى) . كمقابل لـ Regression

• وقد اجتهدنا كى نترجم المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية قدر الإمكان، وأردنا أن نتجنب كتابتها بألفاظها الأجنبية بحروف عربية . ويحدونا فى ذلك الرغبة فى نقل هذا العلم وأسراره وذخائره إلى لغة الضاد. ونعتقد أننا نجحنا فى تحقيق هذا الهدف إلى حد بعيد. ومع ذلك اضطررنا فى نهاية الأمر إلى كتابة عدد قليل من المصطلحات بلفظها الأجنبى وحروف عربية، إما لعدم وجود بديل، أو لأن المضمون طويل، أو لأنها اشتهرت بذلك اللفظ إلى حد

يتعذر معه أن يروج بديل آخر لها. وقد فعلنا ذلك على أية حال فى أضيق الحدود، وبصفة استثنائيا فقط. ومن ذلك النوع من المصطلحات : الفابية، والفيدرالية، والبورجوازية، والبروليتاريا، والكومبادرازجو، والسيبرنطيقا، واللاتيفوندیا والشامانية، وحلقة الكولا، والكومبرادور.

• كذلك تحوى الموسوعة – بطبيعة الحال – عشرات الصفات لمصطلحات أو مفاهيم منسوبة لعلم الاجتماع : السوسيولوجيا، وقد حرصنا عند ترجمتها أن نقصر استخدام " علم اجتماع كذا " على فروع علم الاجتماع التقليدية المعروفة، مثل علم الاجتماع الاقتصادى، والحضرى، والعائلى، والدينى ... إلخ . أما الموضوعات التى يمثل اشتغال علم الاجتماع بها اهتماماً بزاوية الرؤية السوسيولوجية (ضمن زوايا أخرى تهتم بالموضوع)، فيكون من الدقة فعلاً استخدام الدراسة السوسيولوجية لكذا. وحرصاً منا على تجنب استخدام كلمات معربة طالما هناك بديل عربى سليم لها، فقد استخدمنا تعبير " الدراسة الاجتماعية لكذا" ، مثل الدراسة الاجتماعية للجسد، وللشيخوخة، وللاستهلاك، وللحياة الاجتماعية ... إلخ.

• وفى هذا السياق أجدنى مديناً بالاعتذار لبعض الزملاء الذين قدموا اجتهادات فى ترجمة بعض المصطلحات لم استطع أن أتقبلها. وأعتقد أن هذه الظاهرة راجعة إلى تأثر بالأسلوب المغاربى أحياناً، واللبنانى أحياناً أخرى. وقد يكون ثمرة قياسات واجتهادات اشتقاقية أصيلة، ولكنها غير موفقة . وربما يكون الصواب قد جانبنى فى هذا الحكم، ولكننى أردت مع ذلك إثبات هذا التدخل، الذى فرضته فى النهاية اعتبارات توحيد النص فى مجموعه . وأسوق فيما يلى بعض الأمثلة، فقد اعتمدت-:

* النزعة الفردية بدلاً من الفردانية.
* والنزعة التاريخية بدلاً من التاريخانية.
* والتشكل النظامى بدلاً من المأسسة.
* وبناء النماذج بدلاً من النمذجة.
* والتفسير أو فلسفة التفسير أو علم التفسير (حسب الأحوال) بدلا من الهرمنيوطيقا.
* والرفاهية بدلا من الرفاه أو الرفاهة .. الخ.

• يعلم القارئ بداهة أن مداخل (أو مواد) هذه الموسوعة كانت مرتبة فى لغتها الأصلية

ترتيباً هجائياً . وكان من الطبيعى بعد أن ترجم العمل إلى العربية أن ترتب المداخل (أو المواد) ترتيبا هجائياً عربياً . ويقوم ذلك على افتراض أن مستخدم الموسوعة يلتمس مدخلاً يعرفه بالعربية، كالطبقة مثلاً، فما عليه فى هذه الحالة إلا أن يفتح الموسوعة، ويفتش عن الكلمة فى ترتيبها الهجائى فى حرف الطاء.

ولكنا فكرنا فى قارئ لهذه الموسوعة يعرف المادة فى لغتها الأصلية، ككلمة SPSS أوGens ، ولا يعرف مقابلها العربى، أو الترجمة العربية التى اخترناها لهذا المصطلح . فى هذه الحالة يتعين على هذا القارئ أن يرجع إلى قائمة (أو مسرد) لمواد الموسوعة فى أصلها الانجليزى ومرتبة وفقا للأبجدية الأجنبية، وأمام كل مدخل (أو مادة) ترجمته العربية المستخدمة فى هذا العمل. ويجد القارئ هذه القائمة ملحقة بالمجلد الثالث والأخير من هذه الموسوعة فى نهايته.

• ويلاحظ القارئ أنه قد وردت فى ثنايا مواد الموسوعة إحالات إلى مراجع أشار إليها المؤلفون أو استشهدوا بها أو أحالوا القارئ إليها . وقد رأينا أنه من المفيد أن نزود الترجمة العربية بقائمة تلك المراجع (حيث يشار فى المتن عند ورود اسم المرجع برقم، يحدد مكانه فى قائمة المراجع) . وقد أوردنا فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة الثلاثة قائمة مرقمة ترقيماً واحداً مسلسلاً بالمراجع التى وردت الإشارة إليها فى كل مجلد. وفى اعتقادى أن مثل هذه القائمة تمثل خدمة حقيقية للباحثين والمتخصصين لأنها تضم أساساً نوعين من الأعمال، إما أمهات الكتب، أو الأعمال ذات الطبيعة الحديثة التى تعرض الاتجاهات الجديدة أو تمثلها.

•حرصنا فى أعمال علمية أخرى، سبق لنا ترجمتها أو الاشتراك فى ترجمتها، على تزويدها بعدد كبير من الحواشى والشروح والتعليقات، التى تعد مكملة للنص الأصلى أو موضحة له، أو عارضة لتطورات مناظرة أو معاكسة فى مجتمعنا العربى، أو فى الجماعة العلمية المصرية . ولم نستطع فى هذا العمل الضخم أن نستبعد الحواشى تماماً، ولكننا حصرناها فى أضيق نطاق بسبب تضخم حجم المادة الأصلية فعلاً.

•أكدت فى أكثر من موضع أن ترجمة الموسوعات ليست مثل سائر الترجمات . ذلك أن حجر الزاوية فى الموسوعة هو المصطلح، وشرح مضمونه، وبيان استخداماته المتنوعة من مؤلف لآخر، أو من مدرسة اجتماعية علمية لأخرى . وإذا كانت تغطى علماً بأكمله، وروافده، وتفرعاته – مثل موسوعتنا هذه – فذلك يتطلب أن يحيط المترجم (أو المترجمون) إحاطة تامة بكل دقائق المصطلحات فى ذلك الميدان.

وتزداد المشكلة إذا كان العمل يشارك فى نقله إلى العربية عدد من المترجمين . ومن

شأن ذلك أن يفرض فرضاً توحيد ترجمة نفس المصطلح على امتداد الموسوعة، وبصرف النظر عن شخص المترجم أو رأيه الخاص . ولذلك استرشدنا بتجربتنا فى ترجمة موسوعة علم الإنسان، وقام كاتب هذه السطور قبل شروع الزملاء فى الترجمة، بإعداد قائمة موحدة لجميع المصطلحات التى تضمها الموسوعة، مترجمة إلى العربية لتكون بيد كل واحد من الزملاء قبل أن يشرع فى الترجمة.

وبديهى أن اليقظة الدائمة للحفاظ على وحدة المصطلح على طول الكتاب قد تطلبت من المحرر جهداً خاصاً، كان مرهقاً فى بعض الأحيان . وفى كل الأحوال يتحمل المحرر وحده أى خطأ فى ترجمة أى مصطلح، أو أى كلمة فى هذه الموسوعة، كما يتحمل مسئولية أى خطأ أو تقصير فى أى جانب من جوانب العمل كله.

* * *

وبعد..

ترى هل اشتط فى القول إن قلت – مع أنتونى جيدنز[1] - إن علم الاجتماع ليس من الموضوعات التى تقدم ملفوفة بشكل أنيق فى "ورق الهدايا"، لا تطالبنا بأكثر من أن نفض عنها هذا الغلاف المزركش ونستعملها . وعلم الاجتماع بالذات – شأنه شأن سائر العلوم الاجتماعية – محل خلاف بطبيعته . أى أن هناك خلافات مستمرة منذ أمد بعيد حول طبيعته الحقيقية . ولا يمثل ذلك نقطة ضعف، وإن كانت قد بدت كذلك فى أعين كثير ممن يسمون أنفسهم "علماء اجتماع" متخصصين، وفى أعين غيرهم من خارج التخصص، الذين أزعجهم أن يجدوا أن هناك عديدا من التصورات المتنافسة بخصوص كيفية تناول أو تحليل موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع . وفى نظر أولئك الذين يقض مضجعهم استمرار الخلاف والجدل حول علم الاجتماع، وافتقاد الإجماع فى أغلب الأحوال حول كيفية حل تلك الخلافات، فى نظرهم أن تلك علامة من علامات فجاجة هذا العلم وعدم نضجه . فهم يريدون من علم الاجتماع أن يكون مثل العلوم الطبيعية، ويطلبون منه أن يفرز مجموعة من القوانين العامة تشبه تلك القوانين التى توصلت إليها العلوم الطبيعية وأثبتت صحتها . مع أنه من الخطأ أن نصوغ علم الاجتماع على غرار العلوم الطبيعية، أو على صورة شديدة القرب منها .

---

(١) انظر كتابه : انتونى جيدنز، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيى الدين ومحمد الجوهرى، تحت الطبع، والاقتباس عن الفصل الأول (علم الاجتماع: القضايا والمشكلات).

* * *

القاهرة فى أول أبريل محمد الجوهرى

المشاركون فى تأليف الموسوعة

- المحرر : جوردون مارشال، زميل بكلية نفيلد، جامعة أوكسفورد.
- ديان بارتيل : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- تيد بنتون : أستاذ علم الاجتماع ، جامعة إيسيكس . إنجلترا.
- دافيد بوشير : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- جوان باسفيلد : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- تونى كوكسون : أستاذ باحث فى علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- إيان كريب : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- فيونا ديفاين : مدرس علم الاجتماع، جامعة ليفربول.
- يوديت إنيو : المدير السابق لجمعية الشبان المسيحيين الدولية، لندن.
- روجر جودمان : مدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أوكسفورد.
- جورج كولانكيفيتش : مدرس علم الاجتماع، جامعة ايسيكس.
- كاترين حكيم : زميل (كرسى) موريس جينزبرج فى علم الاجتماع، مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.
- مايكل هارلو : أستاذ علم الاجتماع، جامع إيسيكس .
- دافيد لى : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- دينيس مارسدن : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- مارى ماكنتوش : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ماكسين مولينو : مدرس علم الاجتماع، كلية بيركبيك، لندن.
- ليديا موريس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- يوديث أوكلى : أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أدنبره.
- كين بلامر : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- كيت رينولدز : عضو فريق الإدارة المحلية للمدارس، الإدارة التعليمية، منطقة سوثورك، لندن.
- دافيد روز : مساعد مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- كولين سامسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أليسون سكوت : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.

- جاكلين سكوت : مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- نايجل ساوث : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أوريل سوليفان : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- بريان تيرنر : أستاذ علم الاجتماع، جامعة ديكين باستراليا وأستاذ باحث فى علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ريتشارد ويلسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أنتونى وديويس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.

* * *

نبذة عن جوردون مارشال

يعمل جوردون مارشال حاليا أستاذاً لعلم الاجتماع بكلية نافيلد بجامعة أوكسفورد . ومن بين مؤلفاته : "الكنائس المشيخية(*)والأرباح"، الذى صدر عام ١٩٨٠، و "بحثا عن روح الرأسمالية"، الصادر عام ١٩٨٢، و"فى مناقب علم الاجتماع"، الذى صدر عام ١٩٩٠ . وكان قد كلف بالإشراف على تحرير هذه الموسوعة وقت أن كان أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة إيسيكس، وقام بكتابة جميع مواد الموسوعة مجموعة من الأساتذة الذين كانوا يعملون آنذاك أعضاء بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس . ثم تفرقت السبل ببعضهم بعد ذلك.

* * *

مقدمة المحرر للطبعة الأولى

هذه الموسوعة مؤلفة تأليفاً جديداً تماماً، قام على كتابتها فريق متميز من علماء الاجتماع فى واحد من أبرز أقسام علم الاجتماع فى أوروبا . وهى موجهة بالأساس إلى القراء الذين يبدأون دراستهم فى علم الاجتماع.

ولتيسير استخدام هذه الموسوعة حرصنا على تجنب استخدام الاختصارات فى المتن كله . وكتابة إحدى الكلمات داخل متن المادة ببنط أسود يشير إلى أن القارئ يمكن أن يجد

(*) الكنيسة المشيخية طائفة دينية بروتستانتية يقوم على إدارتها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة سامية. (المترجم)

داخلها معلومات إضافية حول الموضوع . وهناك مواد أخرى تقتصر على إحالة القارئ إلى مدخل أو مداخل أخرى، باعتبار المصطلح المشار إليه مرادفا للأول، أو أنها مشروحة بشكل أفضل – بالإضافة إلى مصطلحات قريبة أخرى – فى إحدى مواد الموسوعة الطويلة . وحرصنا دائماً بالنسبة للأسماء الملحق بها صفات تحددها أن نتيح للقارئ فرصة التماسها تحت الإسم أو تحت الصفة، مثل الأسرة النووية، فيمكن التماسها أيضاً تحت "نووية، أسرة" . وتورد كافة مواد الموسوعة الرئيسية، وكثير من المواد الأقصر، مرجعاً واحداً على الأقل فى الموضوع يمكن أن يتيح للقارئ متابعة القراءة بشكل مستقل عن الموضوع . والمفروض أن تكون مثل هذه المراجع مفيدة للطلاب الأمريكيين والبريطانيين على السواء، رغم اختلاف تاريخ علم الاجتماع فى البلدين وتميزه عن الآخر . كما أن هناك بعض مواد الموسوعة التى تخاطب القراء على ضفتى الأطلنطى فى اتجاهين متمايزين بعض الشئ.

أما علم الاجتماع نفسه فإنه يتمتع بنواة نظرية واضحة، ولكن تخومه تتسم بالسيولة وعدم التحديد على نحو لا يمكن تحديده بشكل ساطع الوضوح . والحقيقة أن هذه السمة تعد إحدى مزايا علم الاجتماع، إذ أنها تمكننا من دراسة المشكلات التى لا يمكن اقتحامها إلا بتضافر عدد من العلوم، والتى تمس كثيراً من المسائل الاجتماعية، بل أغلب تلك المسائل فعلاً . من هنا يكون من المرجح أن يواجه المشتغلون بعلم الاجتماع مصطلحات تنتمى إلى التخصصات العلمية القريبة منا كعلم الاقتصاد، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا . لهذا تتضمن الموسوعة عدداً من المداخل التى تنتمى بالأساس إلى علوم اجتماعية أخرى، ولكنها يمكن أن تكون مفيدة أيضاً لدارسى علم الاجتماع.

ويلاحظ أن موسوعات علم الاجتماع التى صدرت فى السنوات الأخيرة باتت تتضمن نسبة متزايدة من المواد المخصصة لتقديم عرض موجز لسير حياة بعض المشتغلين بالعلم فى الوقت الراهن . ويلاحظ على تلك العروض أنها لا تزيد فى الغالب على أكثر من تاريخ الميلاد، والانتماء الوظيفى، وقائمة مختصرة بمؤلفاته . ولا أجد مبرراً واضحاً لهذا الأسلوب فى عرض سير العلماء، إذ أن الموسوعات المشار إليها تستهدف تقديم دليل يرشد القارئ إلى مادة العلم ومصطلحاته، وليس تقديم قائمة مشروحة للمشتغلين به . يضاف إلى ذلك أن الدراسات التمهيدية التى سبقت وضع هذه الموسوعة قد أوضحت أنه من المستحيل – عملياً – أن تتوصل إلى إجماع سائر الزملاء على تحديد من هم "أبرز علماء الاجتماع المعاصرين" لهم . وقد يكون من أسباب ذلك – جزئياً – تنوع واتساع موضوع علم الاجتماع نفسه . ولذلك لم نضمن هذه الموسوعة أعلاماً من علماء الاجتماع إلا أولئك الذين أصبحوا هم أنفسهم موضوعاً للدراسة فى علم الاجتماع، طبعاً بسبب تأثيرهم على تاريخ العلم فيما بعد . ومن معايير اختيار الأعلام أيضا استبعاد العلماء الأحياء . ولذلك تناولت هذه

الموسوعة ماكس فيبر، وارفنج جوفمان وغيرهما، ولم تتناول روبرت ميرتون (*) أو جون جولد ثورب . ولا شك أن هذا الاعتبار قد ألزمنا بعدم التعرض لبعض علماء الاجتماع المعاصرين، الذين أصبحت أعمالهم موضوعاً للدراسة فى ميدان العلم. والأمثلة الواضحة على ذلك : أنتونى جيدنر، ويورجن هابرماس، وبيير بورديو، الذين لم تفرد لهم الموسوعة مواداً مستقلة لعرض سير حياتهم . وقد يرى بعض القراء أن اعتبار الوجود على قيد الحياة يصح أن يكون له مدلولاً بيولوجياً، ولكن لا يصح أن يكون له مدلولاً فكرياً . ولكن الواقع أن تضمين مواد مستقلة تتناول سير حياة أى من علماء الاجتماع الأحياء كان كفيلاً بإثارة خلافات لا حل لها – بين أبناء الجيل المعاصر – حول تحديد من هم العلماء المؤثرون – أو المختلف عليهم – بالقدر الذى يبرر إفراد مواد مستقلة لهم . ولكنا نطمئن القارئ أن آراء وأعمال كل أولئك العلماء قد تم تناولها ولا شك فى سياق مداخل الموضوعات التى تنتمى إليها، مثل تناول آراء هابرماس فى ثنايا مادة **النظرية النقدية**، وآراء روبرت ميرتون فى إطار مادة **اللامعيارية**، وآراء جولد ثورب فى مادة **الحراك الاجتماعى**.

وكان جميع المشاركين فى تأليف هذه الموسوعة وقت العمل فيها يعملون أعضاء هيئة تدريس بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس، جلوشستر بالمملكة المتحدة وإن كان تصادف أن انتقل بعضهم فيما بعد للعمل بجامعات أخرى.

* * *

مقدمة المحرر للطبعة الثانية

قمت عند إعداد الطبعة الثانية بمراجعة وتوسيع الجانب الأكبر من نص الطبعة الأولى . حيث أضيف إلى هذه الطبعة أكثر من مائة وخمسين مدخلاً جديداً، تضم عدداً من المداخل الأساسية الطويلة . ونتيجة لتلك الإضافات زادت هذه الطبعة عن سابقتها بحوالى خمسة وأربعين ألف كلمة.

كما قمت فى هذه الطبعة بتصحيح عدد قليل من الأخطاء الطفيفة التى لفت نظرى إليها قراء الطبعة السابقة . ولذلك أنتهز هذه الفرصة كى أوجه الشكر إلى عدد كبير من القراء الذين كتبوا إلىّ أو إلى دار نشر جامعة أوكسفورد . وهى خطابات تحوى فى الغالب مقترحات مفيدة لتطوير العمل، كما اقتصر بعضها على التعبير عن الإعجاب بالعمل فى مجمله . وقد اقترح على واحد ممن راسلونى من الهند إضافة قائمة ببليوجرافية متكاملة فى علم الاجتماع، ولكنى لم أقتنع بأن مثل هذه القائمة يمكن أن تفيد الدارس بمثل ما يفيده

(*) حيث لم يكن قد توفى بعد وقت صدور الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى عام ١٩٩٤. (المترجم)

الأسلوب الذى اتبعته فى إثبات المراجع المناسبة داخل أو فى خاتمة كل مدخل من المداخل (حسب الأحوال) . وهكذا أبقيت فى هذه الطبعة على النمط الذى سارت عليه الطبعة الأولى . كذلك لم أقتنع – بعد أن توسعت فى القراءة عن الموضوع – بما اقترحه على المرحوم الأستاذ هانز أيزنك(*)، وكان قد تجشم عناء إرسال خطاب متميز يشرح لى فيه لماذا شعر بأن أحد مداخل الموسوعة – على الأقل – قد افتقر إلى التوازن فى عرض الشواهد المؤيدة والمعارضة للفروق الوراثية فى السلوك الإنسانى . هذا على الرغم من أن مناقشة موضوع "الذكاء" قد اتسعت بحيث غطت بعض المؤلفات والآراء الأحدث حول هذا الموضوع (والتى مازال بعضها محل جدال).

وقد اضطلعت بالدور الأكبر فى تأليف الإضافات التى حوتها هذه الطبعة، وإن كان بعض الأصدقاء والزملاء السابقين من قسم الاجتماع بجامعة إيسيكس قد تفضلوا بكتابة بعض المداخل الجديدة خصيصاً لهذه الطبعة. وأذكر منهم : تونى كوكسون، إيان جريب، ديانا جيتنز، وكاترين حكيم، وماجى لى، وسيان نيكسون، ونايجل ساوث . والحق أن الموسوعة قد تحسنت كثيراً بفضل ما كتبوه من مداخل جديدة وما أبدوه من نصائح وتوجيهات. وفيما عدا هذا فأنا مسئول تمام المسئولية عن أى قصور فى هذا العمل.

أوكسفورد ١٩٩٧

(*) أستاذ علم النفس الأشهر. (المترجم)

حرف (أ)

إبادة جماعية Genocide

مصطلح صكه أثناء الحرب العالمية الثانية رافائيل لمكن، ثم تبناه بعد ذلك ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨. ولقد اهتم علماء الاجتماع بخمس قضايا فى هذا الصدد: كيف نعرّف المصطلح، تجليات أنماطه المختلفة، والظروف التى تؤدى إلى الإبادة الجماعية، والتحليل التاريخى لها، والنتائج المترتبة عليها، ليس فقط بالنسبة للضحايا، ولكن بالنسبة للجلادين (الذين يقومون بالقتل والإبادة). وتوجد أفضل مناقشة عامة للموضوع فى مؤلف شالك وجوناسون بعنوان تاريخ وسوسيولوجيا الإبادة الجماعية، الصادر عام ١٩٨٩ [١](*).

وهناك خلافات عديدة حول مكونات ظاهرة الإبادة الجماعية. فهل يمكن النظر إلى مطاردات السحرة التى انتشرت فى أوروبا القرنين السادس عشر والسابع عشر على أنها نوع من الإبادة الجماعية؟ وهل يمكن أن يدخل ضرب هيروشيما بالقنابل الذرية فى نطاق القتل الجماعى، إذا ما كان المرء مهتماً فعلاً بكل صور القتل الجماعى الواسع النطاق. وإن كانت عملية قصف هيروشيما صورة فريدة ووحيدة تقريباً.

ولقد عرف إيرفنج هوروتس فى كتابه بعنوان: "القتل: الإبادة الجماعية وقوة الدولة، الصادر عام ١٩٨٠[٢] عرف الإبادة الجماعية بأنها "التدمير البنائى والمنظم للأفراد الأبرياء بواسطة الأجهزة البيروقراطية للدولة". وعادة ما يتجه القتل الجماعى إلى جماعة خارجية تعرف بأنها أقل إنسانية، كما يتضمن وجود سلطة بيروقراطية مركزية قادرة على إدارة عمليات الإبادة على نطاق واسع وبطريقة لاشخصية. وكانت هذه العملية تتضمن فى الماضى قتل كل السكان فى الحرب أو التضحية بجماعات كبيرة من أجل أغراض دينية (كما هو الحال فى ديانة الكارتاج Carthage التى يضحى فيها بالأولاد الصغار كقربان للآلهة). وفى العهود القديمة لم يكن يلحق بالجلادين (القائمين بعمليات الإبادة) إلا أقل حد من الأضرار.

ولقد ذهب البعض إلى أن الظروف المصاحبة للإبادة الجماعية ترتبط بظروف الحداثة، وأن القرن العشرين – الذى لم يكن بحال قرناً للتقدم – كان عصر القتل الجماعى ليس فى ذلك مراء. فمحرقة النازى، وعمليات التصفية التى قام بها ستالين، والأنشطة المتصلة

(*) الأرقام الواردة فى المتن تشير إلى رقم المرجع المذكور فى قائمة المراجع فى نهاية الموسوعة. (المحرر)

بشعارات "العام صفر" أو " حقول القتل" التى أطلقها الخمير الحمر فى كمبوديا، كل هذه كثيراً ما توصف بأنها أمثلة للقتل الإيديولوجى الحديث. وفى دراسة للمحرقة بعنوان الحداثة والمحرقة، صدرت عام ١٩٩٠[٣] ذهب زيجمنت باومان إلى أن عمليات القتل الجماعى التى قام بها النازى ما هى إلا عرض للجانب الأسود للحداثة، وللظروف المصاحبة للبيروقراطيات الواسعة النطاق، والتكنولوجيا المكثفة، والسيطرة الإيديولوجية. وقد يكون هذا الرأى مبالغاً فيه: ولكن المؤكد أن التاريخ قد شهد صوراً أخرى كثيرة للقتل الجماعى (أو الإبادة الجماعية).

أبناء العمومة أو الخؤولة **Cousins**

انظر: **أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة، وأبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية.**

أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة **Cross-Cousin**

يستخدم مصطلح أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة فى نظرية القرابة لوصف أبناء وبنات العمات وأبناء وبنات الأخوال المباشرين، أى الذين يكون آباؤهم من الجنس المغاير للقريب (أخت الأب، وأخ الأم). وتتباين المجتمعات فيما إذا كانت تحرم أو تفضل الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعين.ويرجع الفضل إلى إدوارد تايلور فى إدخال هذا المصطلح، ولكن كلود ليفى شتراوس استخدمه بصورة مكثفة فى دراسة "الأبنية الأولية للقرابة"، والتى كان يقصد بها القواعد التى تحكم صور التحريم والتفضيل فى الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية والمتقاطعة.

أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية **Parallel Cousins**

يستخدم هذا المصطلح فى نظرية القرابة ليدل على أبناء العمومة أو الخؤولة المباشرين، حيث يكون آباؤهم من نفس النوع، أى أبناء (وبنات) العم، وأبناء (وبنات) الخالة، فالأمهات إخوة، والآباء إخوة. وتعرف بعض المجتمعات قواعد محددة تحظر الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية. أنظر أيضا: **أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة.**

الأبوة **Fatherhood**

مفهوم شائع فى الحياة العادية، ولكن كثيراً ما يستخدم بشكل فضفاض من قبل علماء الاجتماع، حيث يعنى: رجل يمكن من خلاله تتبع روابط الانتساب (بحيث يقال إبن فلان)،

أو رجل تنتقل من خلاله حقوق الملكية، أو رجل تؤدى علاقته (ليست بالضرورة علاقة بيولوجية) المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية اجتماعية كاملة فى المجتمع، أو رجل تؤدى علاقته المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية جماعة اجتماعية داخل المجتمع، أو أى علاقة مركبة من أكثر من عنصر من هذه العناصر. وتختلف المجتمعات فى استخدام المفهوم وفقا لما يسود فيها من نظم للانتساب ونقل الحقوق.

الأبوية، السلطة الأبوية **Paternalism**

مصطلح فضفاض يستخدم فى الغالب للدلالة على العلاقات الاجتماعية التى يقوم فيها الطرف المسيطر بتبنى اتجاهات وممارسات تدل على رعايته لتابعيه أو رعيته. ويعنى المفهوم ضمناً أن هذا الطرف المسيطر يتطفل -بلا ترحيب- على حياة رعيته أو تابعيه. كما يشير المفهوم إلى وجود قدر من عدم المساواة الصارخة فى الوصول إلى **القوة** وفى ممارستها.

وقد وصفت مجموعة متنوعة من العلاقات الاجتماعية بأنها ذات طبيعة أبوية، وحللت على هذا الأساس، من بينها: العلاقة بين الأزواج والزوجات، والسيد والعبد، صاحب العمل والمستخدم عنده. وقد اعتبر الباحثون أن العلاقة بين بعض أصحاب المصانع ومستخدميهم كانت من هذا النوع الأبوى، من ذلك العلاقات التى كانت معروفة فى أوائل عصر التصنيع فى الغرب. وكان الطرف المهيمن يمارس قوة تكاد تكون غير محدودة بحدود على الطرف التابع. وإن كان يلاحظ أن أصحاب المصانع الأوائل قد حاولوا، كوسيلة لضمان تحقيق **الضبط الاجتماعى**، أن يحولوا علاقات القوة إلى علاقات معنوية (ذات طبيعة أخلاقية)، أو يحولوها -حسب مصطلح ماكس **فيبر** - من **سيطرة** إلى سلطة تقليدية. وقد تم تحقيق ذلك عن طريق تنظيم وترسيخ بعض الممارسات من قبيل: إعطاء الهدايا بشكل دورى، والأنشطة الدينية التى تقوم على الإحسان، والأنشطة التعليمية، وقيام المصنع بإنشاء مساكن للعمال، وعمل مشروعات للضمان، ودعم المؤسسات التطوعية والنوادى المرتبطة بالشركة. ومن أكثر الدراسات دقة وتنظيماً لهذه الصور من الأبوية، الدراسة التى قام فيها باتريك جويس بدراسة سيطرة أصحاب العمل والاستجابات العملية من جانب العمال فى مصانع النسيج فى شمال انجلترا إبان العصر الفيكتورى، وهى التى صدرت فى كتاب بعنوان: "العمل، والمجتمع، والسياسة"، عام ١٩٨٠[٤].

والاعتقاد الذى ساد بشأن هذه العلاقة الأبوية أن ممارستها على هذا النحو عبارة عن

وسيلة لإقامة علاقة وإضفاء شرعية عليها، مع كونها علاقة ممزقة -فى الظاهر وفى الحقيقة- تقوم على التدرج الهرمى واستغلال الطرف المسيطر للطرف الآخر. كما كان يعتقد أن هذه العلاقة الأبوية تخدم مصالح الرجال لا مصالح النساء، وتخدم الطبقة الحاكمة دون البروليتاريا، أو السادة البيض دون العبيد السود. ومع ذلك فقد كان من الصعب أن تثبت الكتابات حول الموضوع إمبيريقياً أن الاستجابات الطقوسية (أى المنظمة والمحفوظة بدقة) - والتى تكون استجابات قائمة على **الإذعان** عادة- من جانب الطرف الخاضع تجاه الاستراتيجيات الأبوية من جانب سادتهم. أن هذه الاستجابات تدل على قبول الأمر الواقع أو الإقرار به، وأنها ليست سوى تحكم خارجى محسوب فى الانطباعات (أو ما اصطلح على تسميته: الوضع المتكلف الذى ليس أمام الضعفاء العاجزين سوى أن يتخذوه).

أتباع، عبودية **Vassalage**

انظر مادة: **الإقطاع.**

اتجاه (تيار) اجتماعى **Social Trend**

نمط ملحوظ من التغير يعبر عنه **بمؤشر اجتماعى** أو **دليل تجميعى (مؤشر).** ويستخدم المصطلح أيضا بشكل فضفاض للإشارة إلى التقارير الاجتماعية القومية التى توضح التوزيعات العامة، والبيانات التى تجمع على فترات زمنية منتظمة لتوضيح التغير.

الاتجاه الإسمى فى الفلسفة **Nomothetic**

انظر: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

اتجاهات، بحوث الاتجاهات **Attitudes, Attitude Research**

يعرف الاتجاه فى معناه الفضفاض بأنه توجه نحو شخص، أو موقف، أو نظام، أو عملية اجتماعية، يعد مؤشراً على **قيمة** أو اعتقاد كامن وراءها، أو يعرف بشكل مختلف عند أولئك الذين يصرون على أن الاتجاهات لا يمكن أن تستنتج إلا من السلوك الملاحظ فقط، باعتبارها ميل للسلوك بطريقة ما (متسقة إلى حد ما) تجاه الأشخاص والمواقف.

وقد بذل علماء النفس الاجتماعى والاجتماع جهوداً كبيرة فى قياس الاتجاهات والآراء ووجهات النظر إزاء المجتمع ككل، أو إزاء بعض العلاقات والأحداث التى تحدث بداخله، أو إزاء تحديد وقياس القيم الأساسية، التى تعد أقل قابلية للتغير، وتعكس تحيزات أكثر رسوخاً

وعمقاً. وتدرس الاتجاهات فى آن واحد كبديل للقياس المباشر للسلوك ولأنه يفترض عادة (فى بعض الأحيان) انه تنبئ عن السلوك. ويتناول بعض العلماء الاجتماعيين الاتجاهات كمتغيرات هامة فى حد ذاتها، تعكس ملامح أساسية للأفراد، كما هى الحال فيما يطلق عليه "الشخصية التسلطية."

وليس من العسير تفسير الكم الضخم من بحوث الاتجاهات. خذ على سبيل المثال ظاهرة مثل التفرقة العنصرية. فليس من اليسير ملاحظة وقائع التفرقة العنصرية، فضلاً عن أن الوقائع المنعزلة قد لا تكون ممثلة وإن كانت لا تخلو من الدلالة. وبديل ذلك عند إجراء المسوح أن نسأل الناس أن يحدثونا عن سلوكهم، ولكن هذا الأسلوب يتعثر بالنسبة للمواقف التى لم يسبق مواجهتها أبداً، أو ذات الطبيعة الافتراضية الخالصة. والأسلوب الآخر هو أن تجمع بيانات اتجاهية حول توجهات الناس وقيمهم المعلنة. والميزة التى يوفرها هذا الأسلوب هى أن الأسئلة المطروحة تبدو مناسبة للكافة.

ولكن الواقع يدلنا مع ذلك، على أن العديد من الناس لا تكون لديهم آراء محددة بدقة -أو حتى سطحية- حول الموضوعات التى قد تهم علماء الاجتماع. ويذهب البعض -فضلاً عن ذلك- إلى القول بأن فكرة الاتجاهات ترتبط ارتباطاً وثيقا بثقافة المجتمعات الصناعية الغربية، التى يتم فيها دعوة المواطنين بصفة منتظمة للتعبير عن وجهات نظرهم فى القضايا العامة، إما بصورة مباشرة أو عن طريق صناديق الاقتراع. ولكن المؤكد أن مقاييس الاتجاهات التى تم تطويرها فى المجتمعات الغربية لا يمكن أن تستخدم بنفس الكيفية فى الثقافات الأخرى. فحتى السؤال المقنن البسيط حول الإشباع الوظيفى يولد نمطاً مختلفاً من الاستجابة حال استخدامه فيما وراء حدود المجتمعات الصناعية الغربية كما هى الحال فى اليابان على سبيل المثال. ويدور حوار حول نزعة **التمركز حول السلالة** ومدى مصداقية مقاييس الاتجاهات عبر الثقافات المختلفة، خاصة تلك التى تم تطويرها على مدار العقود الثمانية المنصرمة.

وفى أكثر مستوياتها بساطة، تطلب الأسئلة عن الاتجاهات من الناس أن يوافقوا أو يرفضوا، يقبلوا أو لا يقبلوا، أن يقولوا نعم أولا لشئ ما. أما التكنيكات الأكثر إحكاماً لقياس الاتجاهات -والتى نستعرضها تحت عناوين فرعية مستقلة فى هذه الموسوعة- فتشتمل على المقياس الراسخ، سهل الاستعمال لليكرتLiker ، ومقياس ثرستون ومقياس أوسجود لتباين الدلالة، ومقياس المسافة الاجتماعية لبوجاردوس، (الذى تتطابق فيه الاتجاهات مع السلوك الافتراضى)، ومقاييس جوتمان. وهناك العديد من اختبارات الشخصية ومقاييس الاتجاهات

والقدرات التى تم تطويرها فى الولايات المتحدة وأوربا لاستخدامها فى الأغراض التجارية بواسطة أصحاب العمل ووكالات التشغيل، كجزء من عملية اختيار الموظفين. وتستخدم أنواع مختلفة من مقاييس الاتجاهات فى بعض الأحيان فى صورة مبسطة فى **استطلاعات الرأى.** وتتدخل بحوث الاتجاهات فى دراسة السلوك المعلن، والمقاييس السوسيومترية، وعلم اجتماع المعرفة، وبحوث الدافعية، والتفضيل، والأهداف التى ترتبط أيضاً ارتباطاً علياً بالسلوك، وكافة مجالات البحث فى علم النفس الاجتماعى. أنظر أيضاً: **فترات متساوية البعد،** وأطروحة **الأخلاق البروتستانتيه.**

الاتجاهات الإنسانية فى علم الاجتماع Humanistic Sociology

يقصد بها بحوث علم الاجتماع التى تعارض المناحى الميكانيكية (التى تراها تلك الاتجاهات) والمناحى ذات التقنيات المنهجية التى تتسم بالمغالاة، والمناحى المجردة، والمناحى الحرفية. وتحاول هذه الاتجاهات أن تقدم عوضاً عن ذلك تحليلاً اجتماعياً "فى خدمة الإنسانية"، وبذلك فإن أصحابها يلعبون دور "النقاد والتنويريين، والمراقبين والشراح (انظر: كتاب الفريد ماكلونج لى: علم الاجتماع من أجل من؟" الصادر عام ١٩٧٨.[٥] ويعد رايت ميلز غالباً مثالاً بارزاً لهذا الاتجاه، وقد تأسست منذ السبعينيات رابطة لعلم الاجتماع الإنسانى Association For Humanist Sociology مقرها الولايات المتحدة تصدر مجلة خاصة عنوانها "الإنسانية والمجتمع" .Humanity and Society ولقد حدد كين بلامر فى عرضه التمهيدى للمشكلات والتراث فى منهج علم الاجتماع الإنسانى (انظر كتابه: وثائق الحياة، الصادر عام ١٩٨٣)[٦]. أربعة محكات لعلم الاجتماع الإنسانى: فهو يولى "اهتماماً للذاتية الإنسانية والإبداع موضحاً كيف يستجيب الأفراد للضوابط الاجتماعية، وكيف يقومون بدور إيجابى فى تشكيل عالمهم الاجتماعى"، وذلك لأنه يهتم "بالخبرات الإنسانية الملموسة - كالكلام والمشاعر والأفعال - عبر تنظيمها الاجتماعى والاقتصادى". ويكشف عن "ألفة حميمة وطبيعية بمثل هذه الخبرات"، ووجود" وعى ذاتى لدى عالم الاجتماع بالدور الأخلاقى والسياسى نحو تحقيق بناء اجتماعى به قدر أقل من الاستغلال والقهر والظلم."

وتجسد أعمال عالم الاجتماع الأمريكى روبرت نيسبت Nisbet علم الاجتماع الإنسانى (كان نيسبت يشغل أستاذ كرسى ألبرت شفايتزر للإنسانيات فى جامعة كولومبيا حتى تقاعده فى عام ١٩٧٨). ومن أعماله الكتب التالية: **البحث عن المجتمع المحلى،** الصادر عام ١٩٥٣، **وتراث علم الاجتماع،** الصادر عام ١٩٦٦، **وأفول السلطة،** الصادر عام ١٩٧٥،

وتاريخ فكرة التقدم، الصادر عام ١٩٨٠، **والعصر الحاضر**، الصادر عام ١٩٨٨.[٧] والسمة المميزة لكل أعماله هى مزج (أو تضفير) علم الاجتماع بكل من الفلسفة والتاريخ، وهى العلوم الثلاثة التى كان يرى أنها يجب ألا تنفصم أبداً. وقد صنف نيسبت كواحد من المحافظين المحدثين، ومن المؤكد أنه كان من أصحاب الاتجاه الأخلاقى. وتهتم غالبية مؤلفاته بدراسة وفحص الأزمة الأخلاقية للحداثة، وبعملية تركيز **القوة** فى الدولة البيروقراطية، والتراث الغامض **لمذهب الحرية** (التحررية). انظر كذلك مادة: **المذهب الإنسانى.**

الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية

Ideographic Versus Nomothetic Approaches

يشير المصطلح الأول إلى تلك المناهج التى تبرز الجوانب الفريدة للظواهر الفردية - ذات الخصوصية التاريخية- كما فى التاريخ والسيرة الذاتية. على النقيض من ذلك نجد أن المصطلح الثانى يسعى نحو استخلاص الأحكام العامة (التى تماثل القانون) الخاصة بالحياة الاجتماعية. وهو، فى ذلك، يحاكى المنطق والمنهج المستخدم فى العلوم الطبيعية. وترجع التفرقة إلى الفيلسوف الألمانى فيلهلم **فيند لباند** وأثارت مناقشات حامية، أواخر القرن التاسع عشر (الذى عرف باسم الجدل المنهجى Methodenstreit فى ألمانيا والمجر، بين مشايعى الاتجاهات الفردية والاتجاهات التعميمية داخل العلوم الاجتماعية والثقافية والتاريخية. وتصب العديد من الكتابات المنهجية لماكس **فيبر** فى هذه المناقشات، خصوصاً نظريته الخاصة بصياغة الأنماط المثالية، كما أن هذه القضايا أصبحت أكثر انتشاراً من خلال الكتابات السيكولوجية لجوردون **أولبورت.** أنظر أيضاً مواد: **العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية، وتاريخ الحياة.**

اتحاد العشائر، البطن، النصف **Phratry**

يعتمد التنظيم الاجتماعى فى كثير من المجتمعات قبل الصناعية على الجماعات القرابية التى تقوم على الانتساب فى خط الذكور أو فى خط الإناث. ولكن هذه الجماعات تعود فترتبط معاً وفقاً لأسس غير قرابية مكونة جماعات أكبر، هى التى أسماها (فى بعض الحالات) الأنثروبولوجى **مورجان** اتحادات العشائر أو البطون. ومن أمثلة هذه الجماعات بعض قبائل الهنود الحمر الأمريكيين وقبائل سكان أستراليا الأصليين. وفى بعض المجتمعات الأخرى تتضمن الجماعات القرابية الكبيرة أو الممتدة العشيرة (Clanالتى تكون جماعة انتساب فى

خط الأم غالباً) والعشيرة الأبوية gens (جماعة انتساب فى خط الأب). والشائع اليوم أن يطلق اسم اتحاد العشائر أو البطن على أى اتحاد عشائرى تقر العشائر المكونة له بنوع من العلاقة التى تجمعها. ولذلك نجد فى أغلب الأحوال أن اتحاد العشائر يقوم على مبدأ تقسيم العمل أو بعض الوظائف الشعائرية المتميزة. أما النصف (أو الفخذ) فهو عبارة عن انقسام المجتمع إلى نصفين، اعتماداً على أى مبدأ من المبادئ، كاتباع مبدأ التنظيم الثنائى فى المجتمع ككل، وهو يعد شكلاً خاصاً من أشكال اتحاد العشائر. ومع ذلك فإن كل هذه المصطلحات تتعرض للتغير والتقلب تبعاً لتغير السياق، بحيث باتت تستخدم بمعان مختلفة عن بعضها أشد الاختلاف. ولهذا يتعين على دارسى الجماعات القرابية أن يقبلوا التعايش مع قدر كبير من التباين فى استخدام هذه المصطلحات (التى قد يسئ الباحث اختيارها فى الأصل)، وعليهم أن يتحققوا بكل دقة ويوضحوا التعريفات والاستخدامات الخاصة لكل مصطلح فى الظروف المختلفة.

اتساق الاتجاهات **Attitudinal Consistency**

انظر: **المادة التالية**

اتساق معرفى **Cognitive Consistency**

يشير الاتساق المعرفى إلى خبرة اعتناق الأفكار أو المعتقدات او الاتجاهات، أو التصرف على نحو لا يتعارض مع بعضه البعض. ويقابل الاتساق المعرفى القطبية التى تتسم بعدم الاتساق، إلى جانب التناغم فى مقابل التنافر، والتوازن فى مقابل اللا توازن (الاختلال) وكلها مصطلحات تستخدم على نطاق واسع فى علم النفس الاجتماعى عند تحليل تغيير **الاتجاه.** ويذهب المفكرون النظريون إلى أن هناك رغبة فى الاتساق المعرفى، على أساس أن الصور المختلفة لعدم الاتساق المعرفى -أو الاضطراب بين **الإدراكات**- أمر غير مريح ويمكن أن يؤدى إلى تغيير الاتجاه، كما أن نتائج عدم الاتساق المعرفى تكون هى الكذب والتبرير. انظر أيضا: **تنافر معرفى.**

اتساق المكانة **Status Consistency**

انظر: **تبلور المكانة.**

اتصال **Communication**

عملية تأسيس المعنى، وهى تحظى باهتمام واسع النطاق بين العلماء الاجتماعيين بصفة عامة لأنها ماثلة فى كل المواقف الاجتماعية. وقد اضطلع بدراستها عادة علماء النفس، وعلماء السيميولوجيا (علم العلامات)، ودارسو **وسائل الاتصال الجماهيرى**، وعلماء اللغويات، الأمر الذى جعل بحوث الاتصال ميداناً راسخاً ومستقلاً من ميادين البحث كما فى أقسام الاتصال (على سبيل المثال)، وكثيراً ما يرتبط بالدراسات المتعلقة بالثقافة.

ويتم الاتصال من خلال خمسة نماذج عل الأقل: (١) الاتصال الذاتى Intrapersonal ، وينصب الاهتمام فيه على الحوارات الداخلية بين الشخص **وذاته**، (٢) الاتصال الشخصى، ويهتم **بالتفاعل المباشر** بين الأفراد، مثل التحليل الذى قدمه إرفنج جوفمان وغالباً ما يدرس الاتصال شبه اللغوى، مثل حركات الجسم (انظر: **لغة الجسم)** والترتيبات المكانية. (٣) أما الاتصال الجماعى فيتضمن دراسة **ديناميات الجماعة**، (٤) بينما يتضمن الاتصال الجماهيرى الرسائل التى ترسل من مصادر جماهيرية، بطرق جماهيرية إلى جمهور كبير، ويستهدف فى الغالب تكوين ثروات كبيرة. (٥) والنموذج الخامس وهو الشكل الناشئ من الاتصال ويطلق عليه الاتصال بما وراء الشخص، ويهتم بالاتصال بما هو غير بشرى، أى ما يمكن أن نسميه "التحدث مع الحيوانات"، ولكنه يشير فى الغالب الأعم من الحالات إلى طرق الاتصال بالآلات، وأجهزة الكومبيوتر، والتكنولوجيا المتقدمة (مثل ألعاب الفيديو، أو ماكينات صرف النقود بالبنك).

وغالباً ما تنطلق بحوث الاتصال من الشكل البسيط الذى يتساءل: "من الذى يقول، وبأى وسيلة، ولمن، وما هو تأثير ذلك؟". ويبدو هذا أحياناً كما لو كان التحليل يسير فى خط مستقيم، على أساس أن التغذية المرتدة يمكن أن تتم فى كل مراحل الاتصال. وعلى أية حال فإن العناصر الأساسية فى عملية الاتصال تشمل عادة: المرسل (مننتج الرسائل) والرسائل (الشفرة) والمتلقين (الجمهور المتلقى). انظر أيضاً: **تحليل المضمون، والنظرية النقدية، واللغة.**

الاتصال الجماهيرى **Mass Communication**

انظر: **اتصال، سوسيولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرى.**

اتصال غير لفظى **Non-Verbal Communication**

أشكال للاتصال لا تعتمد عل الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. فتعبيرات الوجه وإشارات

الأيدى يمكن دائماً أن توجه رسالة إلى شخص آخر دون التفوه بكلمة. وفى بعض الثقافات، فإن حرف V المقلوب، على سبيل المثال، يعد تعبيراً أكثر حدة من الكلمات. ومعظم أشكال الاتصال هذه بما فى ذلك التعبيرات الوقحة ذات معان ثقافية خاصة. انظر أيضا: **لغة الجسم.**

الاتصال المنظم بمقر المؤسسة **Telecommuting**

شكل من أشكال عمالة ذوى الياقات البيضاء، الذى يسمح للموظف أن يعمل فى بيته، أو فى مركز للمؤسسة فى الحى الذى يسكن فيه. ويتم الاتصال بهذا الموظف من خلال وصلة مع جهاز الكومبيوتر الخاص بذلك الموظف بشكل مباشر (بينه وبين المؤسسة فقط) أو من خلال شبكة الاتصالات اللاسلكية القائمة. ومع أن هذا النظام قـد درس بكثرة بوصفه إحياء لنظام الصناعة المنزلية Cottage industry ، وباعتباره دليلاً على مرونة **سوق العمل،** فإنه يكاد لا يوجد فى الواقع أمثلة حقيقية لهذا النظام من نظم العمل فى أوربا حتى أوائل تسعينات هذا القرن. ذلك أن أغلب الناس الذين يستخدمون جهاز الكومبيوتر فى العمل بمنازلهم مازالوا يستخدمون أنواعاً تقليدية من وسائل الإتصال، كالبريد أو الاجتماعات الشخصية (المباشرة) مع أصحاب العمل أو العملاء. ولكن الملاحظ أن هناك حالات من الاتصال المنظم بمقر المؤسسة تتم بين موظف يعمل لحساب مؤسسة فى دولة أو قارة أخرى. ولعل الادعاءات المبالغ فيها بوجود هذا النظام وانتشاره ترجع إلى عملية إعادة اكتشاف أو إحياء نظام العمل المنزلى فى المجتمعات الصناعية. وهى حالات لا تتضمن الغالبية العظمى منها استخدام الكومبيوتر أو شبكات الاتصال اللاسلكية.

الآثار الإحصائية **Statistical Effects**

انظر: بناء النماذج العلية.

آثار الاختيار **Selection Effects**

انظر: **تحيز اختيار العينة**

آثار التفاعل (الإحصائية) **Interaction Effects (Statistical)**

انظر: **جدول التوافق.**

الآثار الخارجية البعيدة **Outlier Effects**

تعبر تلك الآثار عن نمط معين من أنماط العينات يتضمن عددا قليلا من الحالات أو الجماعات غير النمطية أو غير الممثلة. فإذا وجد الباحث، على سبيل المثال، أن البيانات المتجمعة من عشرين مدرسة مختلفة تدل على وجود انخفاض عام فى نسبة هيئة التدريس إلى التلاميذ، فإنه يكون من الضرورى فى مثل هذه الحالة أن يتأكد مما إذا كان انخفاض هذه النسبة عاماً أم خاصاً بمدرسة أو مدرستين فقط من تلك المدارس العشرين. فإذا كانت نسبة المدرسين إلى التلاميذ قد انخفضت انخفاضاً حاداً فى مدرسة معينة دون الأخريات، فمن شأن هذه الحالة الخاصة أن تخلق ما يبدو لنا نمطاً عاماً، وذلك فى حالة ما إذا جمعناها إلى مدارس أخرى لم تشهد إلا تغيراً ضئيلا فى النسبة أو لم تشهد تغيراً على الإطلاق. ويمكن أيضا ملاحظة مثل هذه الآثار فى تحليل **الانحدار** إذ أن الآثار الخارجية البعيدة يمكن أن تشوه خطوط ومعاملات الانحدار. من هنا يتوجب على الباحث الحصيف أن يتأكد دائما من وجودها، وذلك من خلال عرض البيانات عرضا كاملا فى **جدول التوافق** أو فى احد **أشكال الانتشار.**

أثر انتشارى **Trickle-Down Effect**

مصطلح مرتبط **بالاقتصاد الكلاسيكى الجديد** يشير إلى الاتجاه الذى يزعم أن النمو الاقتصادى فى مجتمع يتسم باللامساواة يعود بالفائدة على مجموع أبناء ذلك المجتمع. ويتم ذلك من خلال احتمال نفاذ الثروة وتخللها إلى المستويات الأدنى فى المجتمع. ويتم الترويج لهذه القضية عادة فى مواجهة الرأى الذى يذهب إلى أن تدخل الدولة أمر ضرورى ولازم للقضاء على الفقر.انظر كذلك مادة: **العدالة الاجتماعية.**

الأثر العلى غير المباشر **Indirect (Causal) Effect**

انظر: **بناء النماذج العلية.**

أثرة، أنانية **Egoism**

انظر: **الفردية، الانتحار.**

الإثنوجرافيا **Ethnography**

يطلق هذا المصطلح عادة على طائفة من الأعمال سواء تلك التى تقوم بملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية ملاحظة مباشرة، أو تلك التى تقوم على إعداد وصف مكتوب لذلك

السلوك. كما يشير هذا المصطلح أحيانا إلى العمل الميدانى نفسه . ويقترن هذا المصطلح بشكل عام اقترانا وثيقا بأساليب البحث فى مجال **الأنثروبولوجيا الاجتماعية.** هذا على الرغم من أن علماء الاجتماع الذين يضطلعون بدراسة المجتمع المحلى يقومون بعمل ميدانى بالتأكيد، وذلك عندما يجرون أى شكل من أشكال دراسة الحالة . وتعد الملاحظة بالمشاركة هى الأسلوب الرئيسى فى البحث الإثنوجرافى . ومن النماذج الكلاسيكية لذلك دراسة وليام فوت وايت عن البناء الاجتماعى للحى المتخلف الذى كان يسكنه الإيطاليون فى إحدى المدن الأمريكية، وهى الدراسة المعنونة باسم مجتمع النواصى المنشورة عام ١٩٤٣ .[٧-١] ثم كتب وايت بعد ذلك دراسة دقيقة عن المنهج الوصفى يتأمل فيه أسلوبه فى العمل الإثنوجرافى (انظر دراسته " التعلم من الميدان: دليل مستمد من التجربة" المنشورة عام ١٩٨٤[٧-٢].

الإثنوميثودولوجيا Ethnomethodology

أحد مداخل علم الاجتماع التى ظهرت كثمرة لفترة انهيار الإجماع التقليدى (الأصولى) فى أواسط ستينات القرن العشرين. وقد صك المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى هارولد جار فينكل، الذى وضع أسس الإثنوميثو دولوجيا، سواء كنظرية أو كنقد واع ذاتيا لعلم الاجتماع التقليدى برمته. كما قدم جارفينكل تفسيرا لأصول هذا المصطلح بقوله إن كلمة إثنو تدل بطريقة أو بأخرى على نوع من المعرفة البدهية أو الإدراك العام والمتاحة لعضو الجماعة عن مجتمعه فى شتى المناحى . فإذا كانت تلك المعرفة تدور حول النباتات المحلية، فإنها سوف تتعلق -على نحو ما - بمعرفته وفهمه بالطرق الملائمة للتعامل مع كافة شئون النبات، وهذا هو أساس فكرة الإثنوميثو دولوجيا. (انظر مقال جارفينكل المعنون: "أصول مصطلح الإثنوميثو دولوجيا" المنشور فى هيل وكريتندن (محرران)، أعمال مؤتمر بوردو عن الإثنوميثو دولوجيا، المنشور عام ١٩٦٨)[٧-٣]. وقد قاد هذا الاهتمام جارفينكل إلى القيام بتحليل مفصل للأساليب التى يستخدمها الناس فى حياتهم اليومية لتفسير أنشطتهم (وجعلها مفهومة) سواء لأنفسهم أو للآخرين. وقد سجلت هذه الدراسات والبحوث غير التقليدية (بل التى قد يراها البعض غريبة) فى كتاب "دراسات فى الإثنوميثودولوجيا" المنشور عام ١٩٦٧[٧-٤]. حيث قدم فيها جارفينكل تعريفا شديد الايجاز للدراسات التى أجراها باعتبارها: "تستهدف معرفة كيف تتكون الأنشطة العادية والفعلية لأفراد المجتمع من أساليب لجعل الأفعال العملية والظروف العملية، والمعرفة البدهية بالبناء الاجتماعى والتفسير السوسيولوجى العملى قابلا للتحليل" .

وبعد أن نشر جارفينكل دراساته بعقد أو يزيد أصبحت الإثنوميثودولوجيا موضوعاً

لحوار ساخن، يتسم بالعنف أحيانا، داخل أقسام علم الاجتماع. أما الآن فقد استقر هذا الاتجاه بوصفه توجها مقبولا فى البحث، ولكن لدى قلة من العلماء، هذا على الرغم من أن بعض آرائه قد أصبحت جزء من قلب نظرية علم الاجتماع، خاصة بفضل أعمال أنتونى جيدنز .

لقد نهضت الإثنوميثودولوجيا على خلفية فلسفية تتسم بالتنوع، لنذكر منها: **الفينومينولوجيا** من ناحية وفلسفة فيتجنشتين والفلسفة اللغوية من ناحية أخرى. وهى تمثل إلى جانب كثير من اتجاهات **ما بعد البنيوية** و**ما بعد الحداثة** إسهام علم الاجتماع فيما أصبح يعرف باسم "المرحلة اللغوية" فى الفلسفة، التى شهدت تعاظم اهتمام فلسفة القرن العشرين بطبيعة اللغة والاستخدام اللغوى. وإذ يرى الإثنوميثودولوجيون أن الحياة الاجتماعية والظواهر والعلاقات الواضحة الاستقرار - التى تتجلى فيها تلك الحياة - إنما تمثل انجازا مستمرا يتحقق عن طريق استخدام اللغة . فاللغة شئ نشترك جميعا فى إبداعه ونعيد إنتاجه بشكل مستمر. ولعل هذا هو السبب فى بناء الكلمة: حيث يشير مقطع ology إلى دراسة، وethno إلى الناس (أو الجماعة) ومنهج mehtod أو طريقة إلى طرق صنع **النظام الاجتماعى.** فالتأكيد هنا يدور حول فعل الأشياء: فنحن نصنع علاقة الصداقة، ونجعل من أنفسنا متخصصين فى علم الاجتماع، ونتنزه فى الشارع، ونصنع كل شئ آخر . وقد كان من الشائع فى فترة مضت التمييز بين الإثنوميثودولوجيا اللغوية عن الإثنوميثودولوجيا الموقفية . ولكن هذا ليس أكثر من مجرد اختلاف فى محور الاهتمام إذ أن الأساس الذى يجمعها واحد وهو الاستخدام اللغوى.

وهناك فكرتان أساسيتان فى المنهجية الشعبية هما الإشارية والانعكاسية . الأولى تؤكد أنه ليس هناك تعريف شامل واضح لأى كلمة أو مفهوم لغوى، حيث تستمد المعنى من خلال الإحالة إلى كلمات أخرى وإلى السياق الذى يتم التحدث فيه . لذا فمن الممكن دائما أن نسأل "ماذا تعنى؟" من وراء تعبير بعينه، ثم يمكن بعد ذلك أن نوجه نفس السؤال إلى ما لا نهاية عن أى إجابة تعطى. فليست هناك إجابة نهائية شافية. لذلك فإن كثيرا من أعمال جارفينكل الأولى قامت على تكليف طلابه ببحوث ميدانية تدريبية خلص منها إلى أننا نحن الذين نخلق الإحساس بالمعنى والوجود فى الحياة الاجتماعية، الذى قد لا يكون له وجود فى الواقع، ونحافظ على استمراره وبقائه . ومن تلك البحوث التدريبية أن يوجه الطلاب سؤال : "ماذا تعنى بذلك؟" بلا هوادة طوال الحوارات . وكانت نتيجة ذلك أن شعر الناس بالضيق والغضب لأن قواعد تحديد المعانى المستقرة التى يستخدمونها بشكل مسلم به تتعرض لتساؤل أو الاستهانة . لقد فقدوا إحساسهم السابق بالواقع الاجتماعى.

أما فكرة الانعكاسية فتشير إلى أن احساسنا بالنظام هو نتيجة لعمليات محادثية، أى تتخلق أثناء الكلام . ومع ذلك فنحن نعتبر أننا نصف النظام القائم حولنا فعلا . وفى رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن وصف الموقف معناه أننا نخلقه فى الوقت نفسه .

وهكذا شكلت هاتان الفكرتان جزءاً من النقد الراديكالى لعلم الإجتماع التقليدى برمته، الأمر الذى يفسر مرارة بعض الآراء التى أبديت فى هذا السياق . ففى رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن علماء الاجتماع التقليديين إنما يخلقون نوعا من الإحساس بالنظام الاجتماعى بنفس الطريقة التى يمارسها الفرد من عامة الناس : حيث تعد المعانى جوهرية ولا تمثل أى مشكلة . ومن هنا يجرى التسليم بها . فى مقابل ذلك يذهب المنهجيون الشعبيون إلى أن المهمة الحقيقية لعلم الاجتماع إنما تتمثل فى تحديد القواعد التأويلية التى نؤسس عن طريقها إحساسنا بالنظام وليس الانخراط فى تأسيس انعكاس لهذا الإحساس . وعلى هذا الأساس أصبح علم الاجتماع التقليدى يمثل موضوعا للدراسة الإثنوميثودولوجية، بنفس الطريقة التى يخضع بها أى نشاط اجتماعى إنسانى آخر للدراسة. وهكذا وجدنا كتاب جارفينكل يضم مقالا حول **ترميز** الإجابات فى المقابلات التى يجريها علماء الاجتماع، ومقالا آخر عن التحول الجنسى، والأنشطة التى تشترك فى نفس المكانة كسبل لخلق الواقع الاجتماعى .

ولعل عملية التمويه (التفسير)[*] Glossing تمثل نموذجا لنوع الإجراء التفسيرى الذى يهتم به أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجى . فالتمويه يعنى فى الحياة اليومية تجنب القضايا والمسائل الخلافية . ففى رأى المنهجيين الشعبيين أن كل حديثنا إنما هو نوع من التمويه (التفسير)، حيث أن الموضوع لا يمكن التعبير عنه تعبيرا مباشرا . ونحن نستخدم فى عملية التمويه (التفسير) عددا من القواعد المسلم بها مثل قاعدة "هلم جرا" التى تضيف إلى كل قاعدة أخرى عبارة تقول : "فيما عدا الظروف المعقولة". وقد بلور هارفى ساكس، وهو متخصص فى **تحليل المحادثة**، بلور عددا من القواعد المشابهة، بما فيها القاعدة التى تقول أن هناك دائما شخص واحد هو الذى يتكلم فى المرة الواحدة، وأن هذه القاعدة إذا كسرت، فإن ذلك لا يحدث إلا لفترة وجيزة تماما .

(*) المقصود عملية صقل الكلام وتطويعه باستخدام عدة طرق قد يكون منها التمويه (أى إخفاء الأهداف والنوايا والمقاصد الحقيقية)، أو التفسير بمعنى معين، نقصد به تفسيراً هادفاً لتوجيه المعنى إلى ناحية بعينها. ولا دخل لكل ذلك بأى نوايا شريرة أو سيئة بالضرورة (وإن كان ذلك ليس مستبعداً كلية)، حيث أن هذا التفسير الموجه يستهدف "صقل" الكلام أو التخلص من الاختلاف..إلخ ذلك من الأهداف. ومن هنا فقط لا يكون بالضرورة موظفاً لتحقيق غاية سلبية.(المحرر)

ومن الانتقادات التى وجهت إلى الإثنوميثودولوجيا بكثرة، ذلك الذى يتهمها بأنها لم تخبرنا بشئ فائق الأهمية. فهى بحكم تعريفها قد أخرجت من اهتمامها ومجالها القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى التى تعتمل فى الحياة اليومية، حيث أن اهتمام أصحاب المنهجية الشعبية كان منصبا على معرفة "كيف نبنى ونركب عالمنا"، وليس منصبا على معرفة "ما هى مكونات هذا العالم". من هنا قيل إن ما انتهى إليه الإثنوميثودولوجيون إنما هى معلومات من مستوى متدن نسبيا، وأنها لا تعرفنا أكثر مما نعرفه عن العالم بالفعل . ومازال جون جولد ثورب يعد من أكثر النقاد السوسيولوجيين التقليديين إدانة للإثنوميثودولوجيا،وذلك فى مقاله المعنون: "هل هى ثورة فى علم الاجتماع؟" المنشور فى مجلة علم الاجتماع، عام ١٩٧٣[٧-٥]. ولكن ربما كان أقسى الانتقادات المعروفة للإثنوميثودولوجيا ذلك النقد الذى ورد فى ثنايا عرض جيمس كولمان لكتاب جارفينكل فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٦٨،[٧-٦] ونقد لويس كوزر فى خطابه الرئاسى الشهير أمام الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٧٥ (وكان عنوان كلمته " "طريقتان للبحث عن جوهر المادة "، ونشر فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع).

ومع أن جهود الاتجاه الإثنوميثودولوجى مازالت متصلة حتى اليوم، إلا أنها لم تعد بارزة ولا مثيرة للجدل بالشكل الذى كان عليه الأمر من قبل. ونلاحظ من ناحية أخرى، أن هناك صورة معدلة من بعض آراء الإثنوميثودولوجيا أصبحت فى حكم المسلمات فى حقل علم الاجتماع . فهناك - على سبيل المثال - قدر أكبر من الاعتراف من جانب علماء الاجتماع بالطبيعة الإشكالية لمفهوم **المعنى**، وبالطريقة التى يسهم بها حديثنا فى خلق واقعنا الاجتماعى . فى نفس الوقت أصبحت الإثنوميثودولوجيا علما بديلا لعلمنا يتسم بالازدهار النسبى، الذى يتمثل فى مؤتمراته العلمية الخاصة، ومجلاته العلمية، ومراكز البحث الرفيعة المستوى المتخصصة فى بحوثه . (يمكن أن نجد عرضا ممتازا للبحوث المعاصرة فى هذا الميدان فى مقال هريتدج عن الإثنوميثودولوجيا المنشورة فى كتاب أنتونى جيدنز وجوناتان تيرنر (محرران) وعنوانه : النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧ .[٧-٧]

كما ظهر من بين أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجى باحث مثل آرون سيسرول وضع فى المحل الأول من اهتمامه إقامة جسور بين علم الاجتماع التقليدى والإثنوميثودولوجيا (انظر كتابه: علم الاجتماع المعرفى، ١٩٧٣)[٧-٨]. أما أكثر المحاولات منهجية لزرع بعض آراء ومفاهيم الإثنوميثودولوجيا فى علم الاجتماع التقليدى، فيمكن أن نجدها فى أعمال أنتونى جيدنز، وخاصة فى كتابه قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع، الصادر عام

١٩٧٦،[٧-٩] وكتابه تكوين المجتمع الصادر عام ١٩٨٤. فقد كف فيه عن النظر إلى الواقع الاجتماعى والمجتمعات كتكوينات أو تصورات مبنية على الكلام، وإنما أدرك أن قواعد الكلام وكذلك الأفعال المسلم بها ذات أهمية أساسية للنظام الاجتماعى. واستخدم فكرة القاعدة على نحو مماثل لاستخدامها فى الإثنوميثودولوجيا بوصفها أسلوبا لفهم كل من **الفعل** الاجتماعى **والبناء** الاجتماعى والتقريب بينهما . أنظر مواد : **علم الاجتماع المعرفى، المعرفة الفطرية، البادهة، الإحصاءات الإثنية .**

إثنية، جماعة إثنية (سلالية) **Ethnicity, Ethnic Group**

الإثنية مصطلح يدل على الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم، أو يعتبرهم الآخرون، مشتركين فى بعض السمات والخصائص التى تميزهم عن التجمعات الأخرى فى **مجتمع** يستطيعون فى إطاره تطوير سلوكهم الثقافى الخاص.

وقد تم صياغة مصطلح الإثنية تمييزا له عن مصطلح **العنصر** (أو العرق)، لأنه على الرغم من احتمال تحديد هوية الجماعة الإثنية على أساس السمات والخصائص العنصرية، فإن أعضاء هذه الجماعة الإثنية يشتركون فضلاً عن ذلك فى بعض الخصائص الثقافية الأخرى كالدين، والمهنة، واللغة، أو حتى الممارسة السياسية. كما ينبغى تمييز الجماعات السلالية عن **الطبقات** الاجتماعية، على أساس أن عضوية الجماعة السلالية قد تتقاطع مع **التدرج** الاقتصادى الاجتماعى داخل المجتمع، حيث تستوعب مثل هذه الجماعة الأفراد الذين يشتركون (أو يعتقد أنهم يشتركون) فى بعض الخصائص التى تجب الطبقة وتحل محلها.فاليهود مثلاً يشكلون فى الولايات المتحدة جماعة إثنية طرازية، إذ تضم بداخلها أفراداً ينتمون إلى أصول عرقية (عنصرية) مختلفة (بدءاً من شرق أوربا حتى شمال أفريقيا)، كما أنهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية متباينة، ويتكلمون لغات أم متعددة، ويؤمنون بمعتقدات سياسية متنوعة، وانتماءات دينية مختلفة (بدءاً من المتزمتين حتى الملحدين)، ولكنهم مازالوا رغم ذلك يرون أنهم ينتمون إلى هوية يهودية مشتركة تميزهم عن غيرهم، ولا تضعهم بالضرورة فى موضع مناوئ للمجتمع الأمريكى الأوسع.

من هنا تتسم الجماعات الإثنية بالسيولة فى تركيبها، وتعرضها لتغيرات التعريف. ويشهد كل يوم تكوّن جماعات إثنية جديدة باستمرار، طالما استمرت هجرات السكان بين الدول. فالهنود فى بريطانيا، على سبيل المثال، يُشكّلون جماعة إثنية واحدة -على الرغم من أنهم كأفراد فى الهند نفسها يمكن أن يعدوا أعضاء فى جماعات مختلفة تماماً، تبعاً **للطائفة** التى ينتمون إليها و**اللغة** التى يتحدثون بها ومع ذلك فإن لمفهوم الإثنية أهمية خاصة عندما

يشكل أساساً لعملية **التمييز** الاجتماعى (كما هو الحال، على سبيل المثال، بالنسبة لحالة اليهود فى ألمانيا النازية)، أو منطلقاً للحركات الانفصالية الداعية إلى الاستقلال (كما هو الحال فى الاتحاد السوفيتى).

ويتسم التراث المنشور حول هذا الموضوع بالضخامة والتنوع، منه على سبيل المثال ما قدمه جون ركس و ديفيد ميسون فى كتابهما المعنون "نظريات العنصر (العرق) والعلاقات الإثنية"، الصادر عام ١٩٨٦[٨]، حيث عرضا فى هذا الكتاب مجال التنوع واختلاف المداخل المستخدمة حاليا فى هذا المجال. وهناك كذلك دراسة مايكل **بانتون** المعنونة "التنافس العنصرى والإثنى" الصادرة عام ١٩٨٣[٩]، والتى تمثل تلخيصاً ممتازاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. وبالنسبة للموضوع فى الولايات المتحدة انظر كتاب: ناتان جلاسر "معضلات الإثنية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٨٢"، والمنشور عام ١٩٨٣ [١٠] وقد حاول أنتونى سميث فى كتابه "الإحياء الإثنى" المنشور عام ١٩٨١[١١]، أن يوضح أهمية المفهوم بالنسبة للفهم السوسيولوجى للصراع والتغير فى العالم المعاصر أما فرانك بين ومارتا تيندا فقد استخدما فى دراستهما المعنونة "السكان من أصل أسبانى فى الولايات المتحدة" والمنشورة عام ١٩٩٠[١٢]، البيانات الكمية فى تقديم دراسة حالة عن الإثنية فى أمريكا المعاصرة. كذلك قدمت إيرا كاتزنلسون دراسة عن تاريخ السياسة الحضرية فى حى شمال مانهاتن، وذلك فى دراستها المعنونة "خنادق المدينة" المنشورة عام ١٩٨١[١٣]، وهى دراسة حالة لصور التفاعل بين الإثنية والطبقة. انظر كذلك مادة: **ثقافة.**

إجابة مغلقة **Closed Response**

مجموعة من الإجابات المختارة المحددة فى استمارة البحث، يمكن قراءتها على المبحوثين، أو تعرض لهم على بطاقة لقراءتها، لكى يختاروا أقرب الإجابات التى تتفق مع وجهة نظرهم أو تتوافق مع الموقف.

إجابة مفتوحة، سؤال مفتوح Open Response, Openended Question

السؤال الذى يوجه أثناء المقابلة دون أن يفترض وجود فئات محددة سلفاً للإجابات المتوقعة. وفى هذه الحالة يتعين على الباحث أن يدون إجابة المبحوث بنصها الذى يدلى به، ثم يقوم بعد أن يفرغ من إجراء كل المقابلات بترميز تلك الاجابات، أو تصنيفها إلى فئات رئيسية من الاجابات التى يمكن الاستعانة بها فى تقرير البحث. انظر أيضا: **إجابة مغلقة،**

ترميز.

أجر الأسرة Family Wage

أحد الأهداف التى تبناها أعضاء **نقابات العمال** فى نهاية القرن التاسع عشر فى نضالهم من أجل تحسين الأجور. ويقوم هذا الهدف على القول بأن الأجر الذى يدفع للعمل يجب أن يكفى لإعالة الزوجة والأطفال. وحظى هذا الرأى بتدعيم أنثوى معقول، بالرغم من أنه يعتبر هذه الأيام أحد العوامل التى تفسر الوضع غير المتميز للمرأة فى **سوق العمل.**

إجماع اجتماعى Consensus, Social Consensus

يشير مصطلح الإجماع الاجتماعى إلى موقف أو نتيجة أو مجموعة من القيم التى تحظى بموافقة جمعية، كما يستخدم إما للإشارة إلى **ديناميات الجماعة،** او إلى اتفاق عام فى **الرأى العام.** بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث فعلاً أن ارتبط المفهوم بشكل معين من أشكال **الوظيفية المعيارية،** التى بلغت أكمل صورها فى كتابات تالكوت **بارسونز** (انظر على سبيل المثال كتابه: **النسق الاجتماعى، ١٩٥١).**[١٤]

وفيما يتعلق باهتمام نظرية علم الاجتماع بمشكلة **النظام الاجتماعى،** فإنه من الممكن تحديد مدخلين أساسيين مختلفين فى تاريخ علم الاجتماع. أحدهما يركز على الصراع والقهر، بينما يفترض الثانى وجود درجة من الإجماع الاجتماعى يتمثل فى الاتفاق على **القيم، والمعايير.** وعلى حين يعد الإجماع القيمى أساساً للنظام الاجتماعى، فإن جوهر التفسير الحقيقى هو عملية **التنشئة الاجتماعية** من خلال الأسرة، وهى العملية التى علق عليها الوظيفيون المعياريون أهمية كبيرة.

كان من الشائع خلال الستينيات الحديث عن الجدل بين مدرستى الإجماع والصراع. وقد ذهب المتحمسون للاتجاه الأول إلى نقد أى نوع من الحتمية الاجتماعية، والقول بدلاً من ذلك، أن النظرية الاجتماعية تنطوى على تقبل فكرة القصد والاختيار على مستوى السلوك الفردى. ولهذا يجب النظر إلى المجتمع على أنه تعبير عن نسق من **القيم والمعايير** التى نمت وتطورت واتخذت بمرور الوقت شكلاً نظامياً بفضل أعضائها. وهكذا، فإن بارسونز فى كتاباته ينظر إلى "التكامل" باعتباره واحداً من المتطلبات الأساسية الأربعة لقيام المجتمع **بوظيفته**(*). لقد كانت **نظرية الصراع** هى النظير الحتمى لوجهة نظر الإجماع فى النظام

(*) يرى بارسونز أن النظم الاجتماعية هي النقطة البؤرية فى علم الاجتماع، ولذلك يعرف النظرية الاجتماعية بأنها ذلك الجانب من نظرية الأنساق الاجتماعية الذى يختص بالتشكيل النظامى. ويؤكد بارسونز أن التشكيل النظامى يجب أن يعتبر الميكانيزم الأساسى فى خلق التكامل فى الأنساق

الاجتماعى. وقد تطورت نظرية الصراع من خلال معارضتها للوظيفية البارسونزية فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات. ويرفض هذا المدخل الفرض القائل بأن المعايير والقيم هى أساس النظام الاجتماعى، ويشير بدلاً من ذلك إلى توازن **القوة** بين المصالح السياسية والاقتصادية المتصارعة. ومؤخراً فقد بات واضحاً - فى عديد من القضايا - أن أنصار الاتجاهين - الوظيفى والصراعى - إنما كانوا يتحدثون عن ماضى أحدهما الآخر.

إجمالى الناتج القومى

انظر: **الناتج القومى الإجمالى.**

أجهزة الدولة الإيديولوجية Ideological State Apparatus

طور هذا المصطلح المفكر الماركسى لوى **ألتوسير** للإشارة إلى تلك المؤسسات (مثل مؤسسات التعليم، والمؤسسات الدينية(*)، والأسرة، ووسائل الاتصال، والنقابات المهنية، والقانون) التى توجد -من الناحية الشكلية- خارج سيطرة الدولة، لكنها تعمل على نشر قيم (وأفكار) هذه **الدولة** بهدف التأثير على هوية الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات أو يتعاملون معها، والمحافظة على النظام فى المجتمع، كما تهدف، علاوة على ذلك، إلى إعادة إنتاج **علاقات الإنتاج** الرأسمالية. وقد حل التعليم، داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة، محل المؤسسة الدينية(*)، بوصفه أحد الأجهزة الإيديولوجية الأساسية للدولة. ويقابل مصطلح أجهزة الدولة الإيدولوجية، لدى بعض الماركسيين، ما يسمونه "الأجهزة القمعية للدولة" مثل الجيش والشرطة، تكون مهمتهما ضمان أكبر قدر من الإذعان داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة. وإذا ما تجاوزنا عن إعادة إنتاج الأطروحة التى ترى أن الدولة ذاتها تجسد مصالح طبقية خاصة، فإن نظرية أجهزة الدولة الإيديولوجية تعرضت لانتقادات نظراً لفهمها التبسيطى للعلاقة بين هذه المؤسسات (أى الأجهزة الإيديولوجية) والدولة، وفهمها الذى يقلل من استقلالية هذه الأجهزة أو قدرتها على الحفاظ على استقلالها. حيث يمكن لهذه الأجهزة أن تمثل تحدياً للسلطة داخل المؤسسة التعليمية عند ضعف المجتمع الرأسمالى ككل.

أجهزة القمع الحكومية Repressive State Apparatus

الاجتماعية. انظر مزيداً من التفاصيل عن آراء بارسونز فى المرجع التالى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع.. طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧. (المحرر)

(*) فى الأصل الكنائس، والمقصود هو المعنى الذى أثبتناه. (المحرر)

انظر: **أجهزة الدولة الإيديولوجية.**

الأجور التشجيعية **Incentive Payments**

الأجور المرتبطة بالإنتاج: أى طريقة من الطرق التى تستخدم لدفع أجور، خاصة للعمال، بعد إنجاز الحد الأدنى الأساس، تبعاً لما ينتجونه أو بمعدل **الإنتاجية** (مثل نظام العمل بالقطعة). ومن الممكن أن تطبق هذه الطريقة على الأفراد كما تطبق على الجماعات الصغيرة، أو على القوى العاملة كلها (وهى الطريقة التى يسميها البعض نظام الأجور المرتبط بالأرباح). ويستخدم نظام الأجور التشجيعية مقاييس دقيقة ومتفق عليها لحساب الإنتاج، كما أنها تقوم على افتراض أن العمال لديهم الدافع دائماً لتنظيم أرباحهم المادية فى المدى القصير. والهدف من كل ذلك، وهو هدف لا يتحقق فى الغالب، زيادة مجهود العمال وزيادة درجة التزامهم بالمهام الموكلة إليهم. انظر أيضا: **مقايضة الجهد، حركة العلاقات الإنسانية، الإدارة العلمية.**

الإحباط بسبب المكانة **Status Frustration**

مفهوم طوره ألبرت كوهن فى كتابه الأولاد المنحرفون، (الصادر عام ١٩٥٦)[١٥]، وشاع استخدامه فى تفسير **انحراف** الأولاد الذكور فى الطبقات العاملة، بوصف ذلك الانحراف **رد فعل** (استجابة) لقيم النجاح عند الطبقة الوسطى، كما تتجسد داخل المدرسة. ويحس الأولاد المنحرفون بالإحباط بسبب المكانة، فيقلبون (أو يعكسون) قيم الطبقة الوسطى المدرسية لكى يخلقوا لأنفسهم **ثقافة** جناح **فرعية.** ويمثل رأى كوهن جزءا من ظاهرة **اللامعيارية** والانحراف التقليدية، وتحليل الثقافات الفرعية. انظر كذلك: **الثقافة الفرعية.**

احتجاج اجتماعى **Social Protest**

انظر: **العصيان المدنى، المقاومة السلبية، تمرد، حركة اجتماعية، إضراب.**

احتكار **Monopoly**

يشير مصطلح الاحتكار، بصفة عامة، إلى الاستحواذ أو السيطرة الكاملة على مورد معين من قبل فاعل مفرد أو مجموعة من الفاعلين. وفى الإطار الاقتصادى، يشير المصطلح إلى تركز السوق والمنافسة الناقصة، أى هيمنة شركة واحدة على سوق سلعة بعينها، مما يمنحها القدرة على تحديد السعر، عوضاً عن أن يخضع ذلك للمنافسة السعرية

مع الشركات الأخرى. وفى الواقع المعاش، هناك عدد محدود من الأسواق التى تخضع لهيمنة شركة واحدة منفردة، والأمر الأكثر شيوعاً أن يهيمن عدد صغير من الشركات على السوق، وهو الموقف الذى يشار إليه عادة بمصطلح **احتكار القلة.** وحالما تتوصل شركتان أو أكثر إلى اتفاق رسمى أو غير رسمى للحد من المنافسة فيما بينها، من خلال تحديد أسعار موحدة على سبيل المثال، أو من خلال تقسيم مناطق التسويق فيما بينها، فإنها توصف بأنها تشكل اتحاداً للمنتجين (كارتل).

احتكار، توزيع ثنائى **Duopoly**

انظر: **المادة التالية.**

احتكار القلة **Oligopoly**

يعنى المنافسة بين عدد قليل من الأطراف، حيث تكون تصورات سياسات المتنافسين واستجاباتهم للنوايا المدركة أكثر أهمية من اعتبارات السعر النهائى. ويعد **احتكار التوزيع الثنائى** (أى تحكم هيئتين متنافستين) حالة خاصة من حالات احتكار القلة. ومن النماذج الملموسة لمشكلات المنافسة، ودخول أطراف جدد إلى السوق حالة صناعة إنتاج الطاقة الكهربائية فى المملكة المتحدة التى تم خصخصتها مؤخراً، وتمثل حالة من حالات احتكار القلة الشديدة التأثير. انظر كذلك:**الاحتكار.**

احتمالية، توزيع احتمالى Probability, Probability Distribution

انظر: **التوزيع (الإحصائى أو التكرارى)، المعاينة، سحب العينة، اختبارات الدلالة، الاستدلال الإحصائى.**

احتواء، تضمين **Inclusion**

انظر: **الانغلاق الاجتماعى.**

احتياطى العمالة، جيش احتياطى العمالة Reserve Army of Labour

انظر: **الجيش الاحتياطى الصناعى.**

الأحدية/ وحدة الوجود **Monism**

أى نظرية فلسفية تذهب إلى القول بأن كافة أشكال الوجود يمكن فى نهاية الأمر إرجاعها إلى فئة واحدة. وفى مجال علم الاجتماع، توصف بعض النظريات، مثل النظرية **المادية التاريخية** بأنها نظرية أحدية. ويطبق المصطلح أيضاً بطريقة فضفاضة على التفسيرات العلّية التى تضفى أهمية مطلقة على عامل تفسيرى واحد.

إحراز المكانة، (نظرية) إحراز المكانة

Status Attainment, Status Attainment Theory

هناك كثير من الدراسات التى حاولت أن توضح كيف أن الانجاز التعليمى للفرد، والمؤهلات، وغيرها من مؤشرات **المهارة** والقدرات تترجم إلى وظائف تتدرج تدرجا هرميا تبعا لمكانتها (أو هيبتها). وأبرز الدراسات الكلاسيكية حول هذا الموضع دراسة بيتر بلاو وأوتيس دادلى دنكان عن: "البناء المهنى الأمريكى" الصادرة عام ١٩٦٧، [١٦] ودراسة روبرت هاوزر ودافيد فيذرمان عن: "عملية التدرج الطبقى" الصادرة عام ١٩٧٧.[١٧]

وتنهض النظرية على فرض مؤداه أن الأفراد يوزعون على الأوضاع الاجتماعية وفقا لبعد يتعلق بمكانة كل وضع منها، ويتأسس هذا البعد فى إجماع المجتمع عما يعد شرفاً اجتماعياً، وعن المهن التى تعد شريفة بالذات. وهناك خلاف كبير حول ما إذا كان هذا الفرض يمكن الدفاع عنه أصلاً. وقد هوجمت هذه النظرية بوصفها امتداداً للنظرية **الوظيفية** فى التدرج الطبقى، بسبب أنها تعنى ضمناً أن **النظام الاجتماعى** ينهض على قيم يجمع الناس عليها، وأن تدرج الهيبة إنما هو دالة للإتفاق العام على صور التقويم الأخلاقية. غير أن أصحاب هذه النظرية ينكرون بقوة هذه التهمة. وذهب فيذرمان إلى أن التراث الذى كتب عن إحراز المكانة قد حقق قدراً من التقدم التراكمى لم يحققه أى فرع آخر من فروع علم الاجتماع (انظر دراسته: "التدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى: عقدان من التراكم البحثى الاجتماعى" منشور فى كتاب شورت (محرر) وضع علم الاجتماع الصادر عام (١٩٨١).[١٨] وانظر كذلك مادة: **الحراك الاجتماعى.**

الأحزاب السياسية **Political Parties**

هى التنظيمات الرسمية التى تمثل أهداف ومصالح مختلف القوى الاجتماعية الاقتصادية الموجودة فى المجال السياسى، مع أن هناك بعض المجتمعات التى لا تعرف

النظام السياسى الحزبى فى الحكم. والأحزاب السياسية هى الأداة التنظيمية التى يتم من خلالها تجنيد المرشحين لشغل المناصب المختلفة، وترويج الإيديولوجيات بين الناس. وتسعى الأحزاب إلى تنظيم المؤسسات الحكومية والسيطرة عليها، وإعداد القيادات على المستوى القومى.

كما تتخذ النظم الحزبية عدة أشكال مختلفة، بدءاً من نظام التعددية الحزبية من ناحية، إلى نظام الدولة التى تحتكر السلطة ذات الحزب الواحد من ناحية أخرى. ونلاحظ أن نظم التعددية الحزبية (التى يوجد بينها عادة حزبان رئيسيان) يشتد عودها وتقوى فى المجتمعات الديموقراطية الليبرالية، مثل بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، على حين نلاحظ سيطرة الحزب الواحد بشكل واضح فى بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وزيمبابوى. ويعتقد بعض الباحثين أن نوع النظام الحزبى يرتبط بمرحلة التطور الاجتماعى للمجتمع. وإن كانت العوامل التاريخية والسياسية المحلية قد تكون أكثر أهمية فى التأثير على نوع النظام الذى يظهر فى المجتمع.

وقد ركز علماء الاجتماع السياسى فى بحوثهم على الأحزاب السياسية بوصفها تنظيمات، واهتموا بدراسة ديناميا تها التنظيمية. ومن الموضوعات التى اهتمت بها تلك البحوث الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لزعماء الأحزاب، والعناصر الحزبية النشطة وجماهير مؤيدى الأحزاب، وتوزيع **القوة** بين مختلف الأجنحة والتكتلات داخل التنظيم الحزبى، وأساليب تعبئة التأييد لكل حزب. ومن الدراسات الرائدة الأساسية للأحزاب السياسية تلك التى أجراها عالم الاجتماع الألمانى روبرت **ميشيلز.** فقد لاحظ ميشيلز فى دراسته للقوة التنظيمية وجود ميول **أوليجاركية** لدى الزعماء والقيادات الحزبية الذين يسيطرون على الحزب كلما ازداد الطابع **البيروقراطى** للتنظيم الحزبى. ولاحظ أن معتقداتهم واتجاهاتهم تتخذ وجهة السعى نحو خدمة أهدافهم الشخصية، وأنهم يكونون دائماً أقل تطرفاً من القواعد الحزبية. كما لاحظ علاوة على ذلك أنه حيث تستخدم الإجراءات التنظيمية لخنق الطموحات الجماهيرية، فإنه يتم كبح الأهداف المتطرفة. وإن كانت هناك بحوث أخرى قد أوضحت أنه لايصح المبالغة فى الميول الأوليجاركية للقيادات الحزبية، خاصة فى الدراسات التى تناولت البناء المؤسسى للأحزاب السياسية.

كذلك تطرق علماء السياسة إلى دراسة دور الأحزاب السياسية فى العملية السياسية، وإلى أى مدى يمكن وصف النظم السياسية المختلفة بأنها مفتوحة أو مغلقة. فهناك وجهة نظر أصحاب **مذهب الحرية** الذين يرون أن الأحزاب السياسية، وكذلك **جماعات الضغط**

وجماعات المصالح الأخرى يدخلون فى منافسة للاستئثار بالقوة بوصفهم ممثلين لمختلف الجماعات الاقتصادية الاجتماعية الموجودة فى المجتمع. وتؤدى المنافسة المفتوحة فى النظم السياسية **التعددية** إلى جعل القوة ظاهرة موزعة وغير تراكمية. وقد وجهت انتقادات عديدة إلى هذه النظرة الحميدة لدور الأحزاب السياسية فى الديموقراطيات الليبرالية. ومن بين ما قيل فى ذلك أن هناك جماعات معينة تسيطر على عملية اتخاذ القرار السياسى، خاصة تلك الجماعات ذات الوضع المسيطر فى المجال الاقتصادى. كما قيل فى هذا النقد أيضا أنه على حين تستحق السياسات الحزبية الملاحظة أن تدرس، فإن أشكال القوة الأقل وضوحاً وظهوراً (مثل عملية وضع برنامج الحزب وتحديد أولوياته) لا يصح أن نتجاهلها. وهكذا نرى أنه فى الوقت الذى يؤكد فيه الليبراليون أهمية دور الأحزاب السياسية فى الديموقراطيات النيابية، نجد **الماركسيين الجدد** يقللون من أهمية هذا الدور. ويقال فى هذا أنه لما كانت القوة الاقتصادية المسيطرة فى المجتمعات الرأسمالية هى نفسها الطبقة الحاكمة، فإن السياسات البرلمانية لا تكون أكثر من وهم خادع، وأنها ليست سوى استراتجية إيديولوجية لصرف الانتباه عن المصادر الحقيقية للقوة السياسية.

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن هذه النظرة الماركسية للأحزاب السياسية والقوة السياسية أقل ما يقال فيها أنها بنفس قصور البديل الليبرالى لها. حقيقة أن القوة يمكن أن تتركز، ولكنه من الممكن من وجهة نظر الناس العاديين التأثير على النتائج السياسية. فالأحزاب السياسية - من هذه الناحية - ليست عديمة الأهمية والتأثير، بل هى تلعب دوراً مهماً فى المجال السياسى للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

الإحساس بالعضوية **Member's Methods**

مصطلح استخدمه **الإثنوميثودولوجيون** للدلالة على الأساليب التى يفهم بها الناس أنشطة خاصة بهم.

الإحصاء **Statistics**

انظر مواد: **تحليل عنقودى، جدول الاقتران، نموذج الخطر (أو التعرض للخطر) مدرج التكرار، إحصاءات استدلالية، التحليل اللوغاريتمى الخطى، القياس، نموذج، الإحصاءات اللامعلمية (إحصاءات بدون معالم)، توزيع اعتدالى، الإحصاءات الرسمية،**

الإحصاءات البارامترية (أوذات المعالم)، شكل توضيحى دائرى، انحدار، معاينة (سحب العينة)، **اختبارات الدلالة، استقلال المتغيرات إحصائياً، الاستدلال الإحصائى، تفاعل إحصائى** (تفاعل المتغيرات إحصائيا)، **تباين، تنوع** (إحصائى).

الإحصاء الوصفى **Descriptive Statistics**

انظر: **إحصاءات استدلالية.**

الإحصاءات الإثنية (دراسة عمليات إنتاج البيانات الإحصائية) Ethnostastiics

يشير هذا المصطلح إلى دراسة أسلوب التنظيم الاجتماعى لعمليات إنتاج البيانات الإحصائية. فهذا الميدان لا ينظر إلى تلك البيانات الإحصائية باعتبارها مصادر (من أجل تفسير ظاهرة اجتماعية معينة)، ولكن باعتبارها موضوعا للدراسة فى ذاتها. وقد ذهب كل من كيتسوس وآرون سيكوزيل فى مقال نشراه منذ فترة طويلة بعنوان "ملاحظة حول الإحصاءات الرسمية" المنشور فى مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٢ (١٨-١)، ذهبا إلى القول بأنه لا ينبغى علينا أن نأخذ **إحصاءات الجريمة** كمؤشرات موضوعية عن معدل الجريمة، وإنما باعتبارها دوالا كاشفة عن التنظيم الاجتماعى للهيئات التى تتولى أمور الإحصاءات. وعلى غرار ذلك ذهب جاك دوجلاس فى دراسة له بعنوان: المعانى الاجتماعية للانتحار، المنشورة عام ١٩٦٧ (١٨-٢)، ذهب إلى القول بأنه يتعين أن نتبع نفس الأسلوب مع البيانات الإحصائية التى قدمها دوركايم فى دراسته عن الانتحار، بمعنى معالجة هذه الإحصاءات باعتبارها المشكلة التى يتعين فحصها، وليس بوصفها مقياسا موضوعيا أو حقيقيا لمعدل الانتحار. ومن المؤكد أن هناك ارتباطا قويا بين هذا الاتجاه فى دراسة الإحصاءات فى ذاتها وبين النقد **الإثنوميثودولوجى** لعلم الاجتماع "كعلم شعبى" يأخذ فى اعتباره المعانى البدهية ويهتم بها. وقد شهدت السنوات الأخيرة توسعا كبيرا فى ميدان الإحصاءات الإثنية. وهكذا يعرف روبرت جيفارت فى كتابه: الإحصاءات الإثنية، الصادر عام ١٩٩٨ (١٨-٣)، بأنها: "دراسة لعمليات انتاج، وتفسير، وعرض الإحصاءات فى البحوث الاجتماعية الكمية".

الإحصاءات الاجتماعية **Social Statistics**

بيانات كمية عن الجماعات الاجتماعية بما فيها **التعدادات والبيانات الديموجرافية** (السكانية) تستخدم فى الوصف والتحليل الاستدلالى. وكنتيجة لتطبيق النظرية الإحصائية،

زاد الاهتمام بنماذج القياس ودراسة التأثير والتأثر بين المتغيرات، وكذلك نماذج التحليل المتعدد المتغيرات.

الإحصاءات الأخلاقية **Moral Statistics**

بيانات رقمية تعتبر بصفة عامة مؤشراً على **الباثولوجيا الاجتماعية.** وتشتمل هذه البيانات، على سبيل المثال، على إحصاءات الانتحار، والطلاق، والصحة العقلية، والمواليد غير الشرعيين، والإجهاض. وفى بعض المجتمعات الأوربية فى القرن التاسع عشر (وعلى وجه الخصوص فرنسا وبريطانيا)، كانت مثل هذه البيانات تستخدم على نطاق واسع فى الحوارات حول الإصلاح الاجتماعى، على الرغم من أن هذا كان يتم عادة بطريقة غير سوسيولوجية (تفتقر بحق إلى الدقة العلمية).

إحصاءات استدلالية **Inferential Statistics**

هى الإحصاءات التى تمكن الباحث من توضيح أن النتائج، التى توصل إليها من خلال العينة، يحتمل أن تنطبق على مجتمع البحث الذى أخذت من هذه العينة، وهذه الإحصاءات تسمح لعلماء الاجتماع بإمكانية التعميم من عينات ممثلة، بتطبيق "اختبارات الدلالة" على الأنماط الموجودة فى العينات، وذلك لتحديد مدى انطباق ذلك على مجتمع البحث بشكل عام. وهناك نوع آخر من الإحصاءات التى يهتم بها عالم الاجتماع هى الإحصاءات الوصفية، التى تلخص أنماط الاستجابات داخل مجموعات البيانات التى تم جمعها، وتقدم معلومات حول المعدلات والارتباطات وما إلى ذلك. انظر أيضاً: **اختبارات الدلالة، والاستدلال الإحصائى.**

إحصاءات الأمراض **Morbidity Statistics**

تستخدم إحصاءات الأمراض على نطاق واسع بواسطة المتخصصين فى علم الوبائيات فى تحليل الصحة والمرض فى المجتمعات البشرية. وثمة نوعان أساسيان من معدلات الأمراض: معدل الشيوع ومعدل الحدوث. ويعطى معدل الشيوع مؤشراً عن عدد الأفراد فى مجتمع ما الذين يعانون من حالة مرضية معينة فى أى وقت، فى حين يشير معدل الحدوث إلى عدد الأفراد الذين يعانون من هذه الحالة المرضية فى فترة زمنية محددة، عادة ما تكون سنة. وبصفة عامة، فإن معدلات الأمراض عادة ما تستخدم بغرض توضيح حالات بعينها لا كمعدل عام، كما أنها قد تذكر كأرقام مطلقة خلال سنة (فيقال على سبيل المثال أن هناك

مائتى حالة لداء الكلب)، أو كمعدل للحدوث لكل ألف من السكان، وذلك لتسهيل عقد المقارنات بين جماعات فرعية من السكان (مثل: النوع -ذكور وإناث- أو الأفواج العمرية، أو المهن). وعلى العكس من **معدلات الوفيات**، التى تنشر دائماً فى **الإحصاءات الرسمية**، فإن إحصاءات الأمراض يمكن الحصول عليها من عدة مصادر شاملة فى ذلك: الإحصاءات الرسمية حول الأمراض المعدية والأمراض الأخرى التى يبلغ عنها، وسجلات نزلاء المستشفيات، وسجلات المطالبة بالتأمين الصحى، والمسوح المحلية والقومية التى تجمع بيانات عن الإقرار الذاتى بالصحة أو المرض.

الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم) Parametric Statistics

فرع من **الاستدلال الإحصائى** يتولى صياغة فروض حول شكل التوزيع الرياضى الأساسى للمتغيرات التى تجرى دراستها. ومن أكثر صور هذه التوزيعات الرياضية الافتراضية شيوعاً ما يعرف باسم **التوزيع الاعتدالى.** كما يعد **توزيع ثنائى الحدين وتوزيع بواسون** من أنواع التوزيع الواسعة الانتشار. ويعتقد بعض علماء الإحصاء أن هذه النماذج لا تلائم العلوم الاجتماعية، إذ أنها تنهض على فروض لا تؤيدها أغلب بيانات العلوم الاجتماعية، ويفضل أولئك العلماء بدلاً عن ذلك **الاحصاءات اللامعلمية** (أى بدون معالم).

إحصاءات الجريمة Criminal Statistics

كان يعتقد فى الماضى أن إحصاءات الجريمة تعكس بدقة حوادث الجريمة فى المجتمع. وقد أعدت لأول مرة فى فرنسا عام ١٨٢٧، ثم بدأت تعد بصورة منتظمة فى انجلترا وويلز منذ عام ١٨٣٧. وهذه الإحصاءات، مثلها فى ذلك مثل كل **الإحصاءات الرسمية**، أصبحت تفسر اليوم بقدر كبير من الحذر. وتعتمد إحصاءات الجريمة فى الأساس على أعداد الجرائم المسجلة (التى صدر بشأنها حكم محكمة). وهى تستخلص من البيانات الإجمالية التى تسجلها الهيئات الحكومية كالشرطة والمحاكم، وكذلك من دراسات وبحوث الجريمة. وقد أكدت البيانات التى نشرتها المسوح الإنجليزية القومية للجريمة (الصادره أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٤، ١٩٨٨) أوجه القصور التى تعيب مثل هذه الإحصاءات، إذ نشرت بيانات غير مسجلة عن جرائم خفية مثل التخريب المتعمد للممتلكات العامة أو الخاصة. وحتى المسوح التى تتناول بيانات عن ضحايا الجريمة تواجه صعوبة الوصول إلى بيانات عن بعض الجرائم مثل الاغتصاب والاعتداءات الجنسية. وتذهب **المسوح** التى يتم إجراؤها على المستوى المحلى إلى أن كلا من إحصاءات الجريمة التى تنشر دورياً (بشكل روتينى)، وبيانات الإحصاء

القومى تحوى بصفة عامة أرقاماً أقل من الحقيقة عن بعض الجرائم الخطيرة، كالاغتصاب على وجه الخصوص.

ويدرك معظم علماء الاجتماع أن إحصاءات الجريمة إنما هى نتاج لعملية معقدة. إذ يتعين على المجتمع أولاً أن يعرّف السلوك الذى يعد إجرامياً.ولكن تعريف الفعل الإجرامى يتغير بمرور الوقت، كما يتغير من تشريع قانونى لآخر وحتى تدخل **الجريمة** الإحصاءات، فلابد أن يتم الإبلاغ عنها ثم تسجل، ولكن الناس لا يبلغون عن كل الجرائم، كما أن حدوث تغيرات فى إجراءات الشرطة، أو وجود خطأ بشرى بسيط قد يترتب عليه عدم تسجيل الجريمة ثم إن ما نحصل عليه من سجلات المحكمة هو تسجيل إحصائى للإدانة أو البراءة، وهو يتوقف بدوره أيضاً على خليط معقد من المقومات أو الأسس ولهذا يذهب البعض إلى أن إحصاءات الجريمة ليست صورة عن حوادث الجريمة بقدر ما هى مؤشر لما يعده أصحاب السلطة أهم الجرائم، وللجرائم التى استطاعت الشرطة أن تحل غموضها بالفعل وتقدمها للمحكمة، ولأنواع الجرائم التى تقوم نظم المحاكم بتداولها والوصول فيها إلى حكم بالإدانة. ومع ذلك فقد أصبحت إحصاءات الجريمة تلقى قبولاً واسعاً، بعد فترة طويلة من النقد وعدم الثقة التى مر بها. انظر أيضا: **معدل الجريمة، الإحصاءات الإثنية.**

الإحصاءات الحيوية **Vital Statistics**

يقصد بها إحصاءات المواليد، والوفيات، والزواج داخل دولة معينة، وهى التى تمثل الأساس الضرورى **للديموجرافيا (علم السكان).** وتتضمن المعدلات الخام التى تنسب الوقائع الحيوية لمجموع السكان. كما تتضمن مقاييس أكثر دقة وتعقيداً للخصوبة، والزواج، والموت. وتعتمد نوعية هذه البيانات على دقة القائمين بتسجيل تلك الوقائع الحيوية. والشائع الآن فى أغلب دول العالم أن تتولى الدولة عملية التسجيل هذه (بدأت فى بريطانيا منذ عام ١٨٣٧)، وكانت سجلات الكنائس فى الماضى تقوم بتوفير بعض بيانات الوقائع الحيوية.

الإحصاءات الرسمية **Official Statistics**

هى المعلومات الإحصائية التى تقوم بجمعها، وفحصها وتنظيمها ونشرها حكومات الدول، ومؤسساتها، والهيئات الدولية التى تجمعها. والملاحظ دائما أن هذه البيانات تكون ممثلة للدولة لأنها تجمع من **تعدادات** كاملة أو **مسوح** ضخمة تجرى على عينات قومية. وهى تسعى عادة إلى تقديم معلومات محددة وفقاً لتعريفات وتصنيفات دولية أو غيرها من المفاهيم المستقرة والمتفق عليها إلى حد بعيد. نلاحظ أن الطبيعة اللاشخصية للإحصائيات الرسمية،

ومقاومتها لأى تجديد تتعارض تعارضاً حاداً مع مجموعات البيانات التى يتم الحصول عليها من المصادر الأخرى: كالبحوث الأكاديمية، وبحوث السوق، والدراسات التى تجريها معاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، والمنظمات الاقتصادية، والهيئات المحلية، والإقليمية، والحكومية.

وتنشر الإحصائيات الرسمية دائما فى مجلدات ضخمة (كراسات التعداد)، وتحفظ فى المكتبات، بوصفها السجل المعتمد للبيانات التى تحويها. ومن الواضح أن طريقة النشر هذه تؤكد عدم مرونة هذا النوع من الإحصائيات، وهى التى تحتم نشر نتائج البحوث فى عدد صغير نسبياً من المؤشرات والمقاييس الإحصائية المختارة، وهى آخذة فى الاختفاء سريعاً بسبب الاستخدام الكثيف لتكنولوجيا المعلومات. من هنا بدأ منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن الاتجاه إلى نشر المعلومات الإحصائية الحكومية على شرائط الكومبيوتر **كبيانات جزئية** مجهلة، أى كمجموعات بيانات فرعية على الأقراص الممغنطة، أو كبيانات دورية مجمعة خصيصاً حول موضوع معين على أقراص ممغنطة تصدر شهريا بمعرفة شبكات المعلومات القومية والدولية أو نظام الاتصالات اللاسلكية. وبدلا من أن يلتمس الباحث البيانات الإحصائية التى يبحث عنها فى مجلد منشور، أخذ الباحثون المهتمون يتجهون اليوم إلى خلقها أو استخلاصها من الأقراص الممغنطة التى تخزن عليها معلومات الكومبيوتر، أو الاستعلام عنها من مصدر خدمة الحاسب الآلى على المستوى القومى الذى يتاح استخدامه للكافة من مواقع الخدمة الطرفية القائمة، ويقوم الباحث المهتم باستخلاص الأرقام التى يبحث عنها من قواعد البيانات التى يتم تحديثها بانتظام.

وقد رفضت الحكومات -حتى الآن- إصدار تشريع يسمح بالربط الكامل الواسع النطاق بين بيانات الهيئات الحكومية المختلفة. ولاشك أن إدخال مثل هذا النظام يتطلب إنشاء نظام الرقم القومى(*) أو نظام البطاقات الشخصية التى ترقم وفق نظام موحد لا يتغير (أو أى نظام آخر للتعرف على الشخص وتعاملاته دائما وباستمرار)، وذلك بالنسبة لكل مواطن يعيش فى

(*) يقوم نظام الرقم القومى على إعطاء كل مواطن رقماً ثابتاً عند مولده، يظل محتفظا به طوال حياته. ويخزن هذا الرقم فى الحاسب الآلى، ويعين فى البداية مولده، وتاريخ هذا الميلاد، ومكانه، ونوعه (ذكر أو أنثى). وفيما بعد قد يصبح هذا الرقم هو رقمه فى التأمين الصحى، ورقم ملفه فى الضرائب، ورقم بطاقته الشخصية أو العائلية... إلخ وربما كذلك رقم حسابه فى البنك، ورقم رخصة سيارته. ولن يصبح المواطن بحاجة إلى أن يحمل عشرات البطاقات التى تدل على شخصيته فى الهيئات المختلفة. انظر مزيداً من التفاصيل فى محمد الجوهرى، المدخل إلى علم الاجتماع، طبقات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨،ص ص٥٦٢-٥٦٣.(المحرر)

المجتمع، ويستخدمه منذ مولده وحتى وفاته. والسبب أن سياسات حماية البيانات المطبقة حالياً هى التى تحول دون إصدار مثل هذا التشريع حتى داخل القطاع التجارى (الخاص) أيضاً، وإن كانت السمات الاجتماعية (من واقع البيانات) للمناطق المختلفة أصبحت من الأمور الشائعة فى المجتمعات الصناعية الغربية. وإلى أن يتم مثل هذا الإجراء الجديد فسوف يسمح بإنشاء بنوك المعلومات الحكومية الضخمة، وهى تضم كافة المعلومات المتاحة لدى الهيئات الحكومية المركزية والتى يتم جمعها من المواطنين مباشرة من خلال الاستجابات للاستقصاءات العامة، أو تجمع وفقاً للقوانين التى تنص على تسجيل أحداث معينة فى السجلات الرسمية ونحوها.

وتكاد كل الإحصائيات الرسمية ترجع فى الأصل إلى السجلات التى تدون فيها تفاصيل بعض الأحداث المعينة عند حدوثها. كوقائع الميلاد، والموت، والزواج، الطلاق، والجرائم، وبعض الأمراض المعدية (الوبائية)، ثم مؤخراً بعض الأمراض الحديثة كالسرطان، والإيدز، وما إليها. وتتخذ إجراءات مشابهة فى السجلات الإدارية للأنشطة غير الإلزامية، كتلك التى تتبع عند طلب مساعدات البطالة. فعن هذه السجلات تؤخذ نسبة أقل من البيانات. وميزتها الأساسية أنها تمثل حصراً كاملاً للوقائع التى تسجلها، ومن ثم تتسم بأنه يمكن الاعتماد عليها، وأنها حديثة ومتجددة، ومصدر رخيص للمعلومات.والعيب الواضح فى مثل هذا النوع من البيانات أن الوقائع التى يمكن حصرها عن هذا الطريق تتسم بأنها محدودة. ثم إن هناك بعض الوقائع التى يسهل تسجيلها كواقعة الموت، ولكن فى مقابل هذا فإن تحديد السبب المسئول عن حدوثها قد يكون محل خلاف. كما أن هناك بعض العوامل الأخرى المرتبطة بذلك التى تكون من التعقيد بحيث يصعب التعامل معها بهذه الطريقة، رغم كونها وثيقة الصلة بالواقعة محل التسجيل. وهناك بعض أنواع الإحصائيات التى مازال يتم الحصول عليها من عمليات التسجيل الإجبارى ومن السجلات الإدارية، كسجلات المستشفيات عن أنواع أمراض نزلاء المستشفى، وسجلات الشرطة عن الجرائم، وسجلات الناس الذين يتقدمون لطلب أنواع معينة من مساعدات الضمان الاجتماعى. وإن كان يمكن استكمال هذه البيانات، أو استبدالها أحياناً، بعمليات جمع تصمم خصيصاً لهذا الغرض، مثل: تعدادات السكان الإجبارية، والإسكان، والعمالة، والمسوح الاختيارية التى تجرى على عينات قومية من السكان البالغين أو على قطاعات معينة من أولئك السكان.

ولا تجرى التعدادات إلا مرة كل عشر سنوات عادة، ويجرى استكمالها بطائفة من المسوح المنتظمة التى تجمع معلومات إحصائية بصفة ربع سنوية، أو سنوية، أو على فترات

أطول من ذلك. وهكذا نجد لدى أغلب الدول اليوم مسحاً سنوياً للأسرة يخدم عددا من الأغراض، هدفه جمع بيانات اجتماعية واقتصادية فى الفترة بين التعدادين. ويعرف هذا المسح فى ألمانيا باسم التعداد المحدود، وفى الولايات المتحدة باسم: لمسح السكانى المستمر، ويعرف فى أغلب الدول باسم مسح القوى العاملة، وإن كان يجمع طائفة من البيانات أكثر بكثير من التعداد الذى يحل محله. وهناك فضلاً عن هذا أنواع أخرى عديدة من مجموعات البيانات التى تستخدم طرق المسح التى تستعين بالاستبيان الشخصى (الذى يتم استيفاء بياناته من الشخص نفسه بواسطة الباحث)، أو الاستبيان البريدى، أو التليفونى (حيث يستوفى الباحث بياناته فى الأول من خلال إرساله للمبحوث بالبريد، وفى الثانى من خلال الاتصال التليفونى بالمبحوث). وتقوم هذه المسوح بجمع معلومات من النوع الذى يمكن ترميزه وصياغته فى قالب كمى لتقديم إحصائيات عن موضوعات شديدة التنوع: كالدخل، والتجارة، والمرض، والحالة الصحية، والاستفادة من الخدمات الطبية، والإسكان، وتغيير الوظيفة، والهجرة، وأنماط الإنفاق المنزلى، ومؤشر أسعار التجزئة، والإنفاق الحكومى، وأنماط استهلاك الطعام والتغذية، وأى خبرات أخرى كالوقوع ضحية للجريمة، وأنشطة وقت الفراغ، وأنماط الانتقال إلى مكان العمل، وإلى أماكن الترويح، وعن نشاط قطاع الأعمال، والهجرة الوافدة، والهجرة الخارجية. وهناك فضلاً عن هذا مجموعة كبيرة متنوعة من المسوح بالعينة التى تجريها بشكل عارض حكومات الدول المختلفة عن شتى الموضوعات ذات الأهمية المجتمعية العامة. وقد يجرى مثل هذا المسح مرة واحدة وينتهى، وقد يكرر فى بعض الأحيان كل خمس أو عشر أو عشرين سنة.

والملاحظ أن العدد الدقيق للمسوح الحكومية، العارضة والمنتظمة، وأنواعها تختلف تبعاً للاحتياجات والظروف المحلية. ففى كثير من الأحوال قد يجرى تمويلها وتنفيذها بالاشتراك مع هيئات أخرى، كمعاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، أو الهيئات الدولية، أو المؤسسات الخيرية، أو المؤسسات الاقتصادية بأنواعها. والخط الفاصل بين الإحصائيات "الرسمية" "وغير الرسمية" ومجموعات البيانات بات واهيا نتيجة للتغير فى محور الاهتمام من سجلات القطاع العام، والتى كانت حكومية بالضرورة، إلى المسوح التى تجرى بالاعتماد على أداة المقابلة، وهى التى أصبحت متاحة لكافة قطاعات المجتمع، وربما كانت أكثر نجاحاً عندما يتم إجراؤها بواسطة هيئة غير حكومية.

الإحصاءات اللامعلمية Non- Parametric Statistics

فرع من فروع الاستدلال الإحصائى لا يطور ادعاءات حول الشكل الكامن لتوزيع

المتغيرات. فى حين تنهض الإحصاءات المعلمية (ذات المعالم) على وجود شكل رياضى نموذجى مفترض للبيانات (عادة ما يكون التوزيع الاعتدالى)، ويدعى بعض الإحصائيين أنه فيما يتعلق ببيانات العلوم الاجتماعية فإن الادعاءات المطلوبة لتبنى الادعاء باعتدالية التوزيع نادراً ما يمكن تبريرها، ومن ثم فإنه من الأفضل دائماً اللجوء إلى استخدام الإحصاءات اللامعلمية. (انظر على سبيل المثال مؤلف كونوفر: "الإحصاءات اللامعلمية التطبيقية" الصادر عام ١٩٨٠.[١٩] ويعد اختبار "U" على سبيل المثال، المعروف باسم "اختبار مان- ويتنى" نظيراً شائعاً لاختبار "ت" المعلمى.

أحكام قيمية **Value - Judgement**

انظر مادة: **قيمة.**

الإحلالى والتركيبى **Paradigmatic and Syntagmatic**

انظر: **سوسير، فردينان دى.**

الإحياء الدينى **Religious Revival**

مصطلح يطلق على الحركات الجماهيرية التى تعتمد على الإثارة الدينية المكثفة. وحركات الإحياء الدينية الدورية التى تهدف إلى استعادة الالتزام والارتباط بالجماعة تعد ملمحاً سوسيولوجيا معتاداً من ملامح التراث الدينى. وقد شهدت حركة الإحياء البروتستانتى فى القرن الثامن عشر ظهور الطائفة المورافية Moravians والمنهجية أو النظامية Methodists وتعد حركات الإحياء من الظواهر الشائعة فى الولايات المتحدة. انظر مادتى: **إنجيلى (إيانى)، فرقة دينية.**

الإحيائية **Animatisim**

التفسير الذى طرحه بعض الأنثروبولوجيين الأوائل للديانة البدائية باعتبارها تنشأ ثمرة للتساؤل حول الظواهر الطبيعية غير المألوفة (كالبراكين على سبيل المثال) أو السلوك غير المعتاد لبعض الأشياء، كالشلالات وما على شاكلتها). وقد ذهب البعض إلى القول بأن الشعوب ذات التكنولوجيا البسيطة تضفى على هذه الظواهر قوة روحية. ومن بين نقاد هذه الأطروحة إميل **دوركايم** ولوسيان **ليفى برول.** انظر أيضاً: **التوتمية.**

الإخبارى **Informant**

انظر: **المبحوث.**

اختبار تداعى الكلمات **Word Association Test**

انظر مادة: **الاختبارات الإسقاطية.**

اختبار تفهم الموضوع **Thematic Apperception Test (TAT)**

اختبار إسقاطى تم تطويره فى الولايات المتحدة فى الثلاثينيات، يقوم على استخدام عشرين صورة أحادية اللون وغير محددة الشكل تحديدا قاطعا تصور أفعالا إنسانية مختلفة. وعلى المستجيب أن يصف ما يحدث فى الصورة، وما هى الأسباب التى دفعت إلى ذلك، وما هى النتائج التى يمكن أن ينتهى إليها. ويفترض أن القصص التى يحكيها المستجيب تكشف (من خلال تكنيك **الإسقاط)** عن جانب من **شخصية** هذا المستجيب، ويتم هذا التفسير وفقا لبعض **المعايير** المحددة المتفق عليها.

اختبار جودة التعداد **Census Quality Check**

انظر: **مسح ما بعد التعداد**

اختبار الحالة الراهنة **Present State Examination (PSE)**

هو اختبار طوره أخصائى الطب النفسى جون وينج وزملاؤه فى مستشفى مودسلى فى بريطانيا خلال الستينيات. وكانوا يهدفون منه إلى تيسير وتوحيد عملية التعرف على الحالات التى تحتاج إلى العلاج **الطبى النفسى**، وإلى تحسين تصنيفات الأمراض النفسية. (وجدير بالذكر أن جون وينج يتبنى تصوراً مرضياً معيناً للأداء العقلى). وقد صمم هذا الاختبار لكى يقدر الحالة العقلية الراهنة (ويلاحظ أن الأسئلة التى يتضمنها الاختبار تشير إلى الشهر المنصرم فقط) لتحديد الحالة المرضية **(الباثولوجية)** العقلية التى يعانى منها المريض. فهو يتضمن دليلا موحدا يشتمل على قائمة من العناصر، وإن كان يسمح بقدر من المرونة فى عملية توجيه الأسئلة، خاصة فى الأسئلة المرتبطة بمتابعة الحالة. ويستلزم الأمر تدريب القائمين بالمقابلة، الذين لا يشترط فيهم أن يكونوا أطباء نفسيين.

ومن شأن تحليل الإجابات التى يدلى بها المريض عن الأسئلة المختلفة - والتى تؤثر

فيها الأحكام الإكلينيكية- أن يسمح بتحويل البيانات إلى عرض أو مجموعة من الأعراض بمقادير معينة. ويتطلب الأمر الحصول على مزيد من المعلومات التاريخية ومعرفة الأسباب للوصول إلى تشخيص طبى نفسى. ولهذا تم تطوير حزمة برامج كومبيوتر خاصة للمساعدة فى هذه العملية تعرف باسم. CATEGO

ويستخدم اختبار الحالة الراهنة على نطاق واسع كأداة **من أدوات الفرز (أو التصنيف)** فى دراسات وبائيات الأمراض النفسية، سواء على المستوى القومى أو الدولى. وهو يتفوق على أدوات البحث البسيطة التى تحاول قياس مدى مرضية الحالة من واقع مقياس أحادى البعد، حيث يمثل مقياساً لطائفة من الأعراض، وان كان لايغطى الاضطرابات السلوكية (مثل إدمان الكحول والأعراض المرضية العضوية). وقد استخدم جورج براون وتريل هاريس اختبار الحالة الراهنة فى تشخيص حالات **الاكتئاب** لدى عينات من المجتمع المحلى فى دراستهما التى حظيت بقدر وافر من النقاش والمنشورة فى كتاب "الأصول الاجتماعية للاكتئاب"، الذى صدر عام ١٩٧٨[٢٠]، وفيما تلاه من دراسات.

اختبار الركام **Scree Test**

طريقة بديلة لتقرير عدد العوامل التى يجب الإبقاء عليها - وأخذها فى الاعتبار -فى أى عملية **تحليل عاملى.** فالطريقة الأساسية التى تستخدم فى تحديد عدد العوامل الصغيرة التى نستبعدها، بعد الابقاء على العوامل التى تفسر معظم التباين الشائع فى أى مجموعة من العوامل، تعتمد على استخدام "معيار كايزر" Kaiser فى استبعاد العوامل التى تقل قيمتها المحسوبة عن الواحد الصحيح. وبالتالى فإن هذا يستبعد كل العوامل التى تفسر معاً درجة تباين أقل مما يفسره متغير واحد، وهذا إجراء يتم حسابه أوتوماتيكياً من خلال معظم البرامج الإحصائية فى الحاسب الآلى. وعلى أى حال فإن التقنية البديلة أو المكملة لهذا الإجراء تتمثل فى إمكانية إجراء تمثيل بالرسم البيانى يوضح انحدار التباين الخاص بالعوامل المستبعدة من التحليل. ومصطلح "ركام" نفسه مستمد من نظير له فى عالم الجيولوجيا وهو الحطام أو الأنقاض التى توجد فى أسفل موقع انحدار صخرى. وعلى سبيل المثال، فإن اختبار الركام - كما يظهر من المثال الافتراضى التوضيحى- يبين أن هناك فرقا واضحاً بين خط الانحدار الحاد الخاص بالعوامل الأولية، وبين خط الانحدار البسيط للعوامل الأخرى التى تستبعد فيما بعد. ولسوء الحظ فإن تفسير الرسم البيانى نادراً ما يكون واضحاً كما يظهر فى هذا المثال، وإنما يميل فى الواقع إلى الاشتمال على تقدير ذاتى لتلك العوامل التى تقع تحت الخط المستقيم والمتخيل فى الرسم البيانى، وبين نقاط توزيع العوامل الأصغر أو الأقل.

اختبار رورشاخ Rorschach Test

اختبار إسقاطى شائع الاستخدام قام بتطويره هيرمان رورشاخ (عاش من ١٨٨٤ حتى ١٩٢٢) متأثراً بفكر **التحليل النفسى**، وخاصة فكرة التداعى الحر. ويمثل هذا الاختبار قياساً **للشخصية** عن طريق تحليل استجابات المبحوث تجاه مجموعة من المثيرات غير المترابطة نسبياً، يتكون من عشر نقاط متناسقة من الحبر. ويتوزع نظام الدرجات على أساس تحليل الموقع والمحتوى، واستخدام الشكل واللون، ومقارنة كل ذلك بالمعايير الثابتة.

اختبار ستانفورد وبينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence Test

أشهر اختبارات **الذكاء**، ويستخدم لقياس القدرات العقلية للأطفال. وكان الفرنسى بينيه هو المؤلف الرئيسى للاختبار الأصلى، الذى وضع للتعرف على تلاميذ المدارس الفرنسيين المحتاجين إلى تعليم خاص، وذلك فى أوائل عشرينات هذا القرن. وقد قام بمقارنة أداء كل طفل بما كان يعد متوسطاً أو معتادا بالنسبة لعمره. ثم قام باحثو جامعة ستانفورد فى الولايات المتحدة فيما بعد بتبنى هذا الاختبار، بعد أن تم ربطه بمفهوم حاصل الذكاء(*) أو نسبة الذكاء، وتوحيد درجات الاختبار حول متوسط هذا المعدل وقدره مائة. وتعبر هذه الدرجات عن الذكاء المقدر لكل طفل بالنسبة لأقرانه فى بقية السكان. ولأن هذه القيم مقننة، أصبح من الممكن مقارنة أداء الأطفال فى جماعات عمرية مختلفة، أو بالنسبة لنفس الطفل عبر فترات زمنية مختلفة. وقد خضعت بعض عناصر الاختبار للمراجعة الدورية، كى تأخذ فى اعتبارها التغير الاقتصادى الاجتماعى والثقافى.

كما تستخدم الآن عدة اختبارات ذكاء مماثلة أخرى. وإن كانت قد تعرضت جميعها للنقد، على اعتبارها متهمة بالتحيز الثقافى، أو الطبقى، أو العرقى، أو الجنس.ومازال ميدان اختبار الذكاء برمته محل خلاف كبير بين المفكرين، سواء فى الدوائر الأكاديمية أو السياسية.

اختبار العشرين عبارة Twenty Statements Test

مقياس للاتجاهات الذاتية استخلصه مانفورد **كوهن** فى جامعة أيوا من أعمال جورج هربرت ميد. وفيه يطلب من المستجيبين أن يدلوا بعشرين إجابة على السؤال التالى: "من

(*) حاصل الذكاء أو نسبة الذكاء وهى دليل مستوى ذكاء الفرد Intelligence Quotient هو حاصل قسمة العمر العقلى للتلميذ على عمره الزمنى مضروباً فى مائه. ويسمى أيضاً حاصل الإنجاز.(المحرر)

أنا؟". ويعتقد أن الإجابات التى تقدم تكشف لنا عن المحددات الاجتماعية **للذات (الأنا).**

اختبار العلاقات الموضوعى Object Relations Test (ORT)

نوع من **الاختبارات الإسقاطية،** جرى تطويره خلال الخمسينيات فى تافيستوك كلينيك فى لندن. وهو يعتمد على نظريات ميلانى **كلاين** فى التحليل النفسى. فقد ذهبت كلاين إلى أن الأطفال يتشربون عن غير وعى "كأشياء طيبة" و"أشياء شريرة" صور الأشخاص الذين يرتبطون بمواقف الإشباع أو الألم والحرمان. وبمرور الوقت يرى النمو الطبيعى هذه الصور تنصهر فى شئ واحد، يشمل فى داخله العناصر الطيبة والشريرة على السواء. أما الاختبار نفسه فيتكون من ١٢ صورة تضم كل صورة منها شكلاً أو اثنين أو ثلاثة أو مجموعات من الأشكال غير المفهومة، علاوة على صورة خالية من أى أشكال. ويطلب من المبحوث أن يحكى قصة عما يحدث فى هذه الصور. ويفترض أن إجابات المبحوث تدلنا على الديناميات الواعية وغير الواعية فى شخصيته.

اختبار الفرض Hypothesis Testing

انظر: **فرض.**

اختبار مينسوتا المتعدد المراحل للشخصية

MMPI (Minnesota Multiphasic Personality Inventory

اختبار **للشخصية** تم تطويره فى الأربعينيات للاستخدام العلاجى، وإن كان بعض علماء الاجتماع الأمريكيين قد استخدموه أيضاً خلال عقدى الخمسينيات والستينيات. ويتعين على المفحوصين أن يقوموا بتصنيف الجمل الوصفية إلى أمور تصدق عليهم أو أنها أمور زائفة أو لا يجوز الإفصاح عنها. ويتكون المقياس من أربعة عشر درجة تعكس سمات الشخصية. وقد ثار جدل قيل فيه إن نتائج **ثبات وصدق** وتقنين الاختبار جاءت ضعيفة فى مجملها.

الاختبارات الإسقاطية Projective tests

نوع من الاختبارات يستخدمه علماء النفس أساساً فى الممارسات العلاجية بهدف قياس مجموع ديناميات الشخصية وليس بعض سمات أو أبعاد الشخصية. وتقوم هذه الاختبارات على تقديم بعض الموضوعات غير المكتملة أو الناقصة على نحو ما، كأن يطلب

من العميل إكمال جملة، أو وصف شكل أو صورة غير واضحة الملامح. وهى تستند إلى فرض مؤداه أن العميل عند إكماله للموضوع الناقص إنما يسقط أفكاره ومشاعره على المثير الذى أمامه. ويعتقد أن التباين فى الاستجابات تعكس فروقاً فى **الشخصية.**

وتنهض المبادئ الأساسية للاختبارات الإسقاطية (المصطلح نفسه لم يكن قد صيغ حتى الثلاثينيات) على نظرية التحليل النفسى، خاصة فكرة **الإسقاط،** وعلى مبدأ التداعى الحر. وربما كان أول اختبار إسقاطى هو اختبار تداعى الكلمات الذى وصفه فرانسيس جالتون فى عام ١٨٧٩. وفى هذا الاختبار كان يطلب من المبحوث أن يستجيب لكل كلمة من الكلمات الواردة فى قائمة تقدم له، وأن يرد بأول كلمة ترد إلى ذهنه. أما الاختبار الإسقاطى الإحلالى الحق فهو **اختبار رورشاخ،** الذى وضع فى أول صورة له عام ١٩٢١، حيث كان يتكون من مجموعة من بقع الحبر. ومن الاختبارات الاسقاطية الأخرى **اختبار تفهم الموضوع، واختبار العلاقات الموضوعى،** واختبارات استكمال الجمل بأنواعها المختلفة.

وينطوى تحليل استجابات الفرد على الاختبار على نوع من تفسير الديناميات النفسية والمقارنة مع المعايير الاجتماعية. ورغم المحاولات التى بذلت لوضع نظم تقدير موحدة، فإن النقاد يشيرون إلى القصور فى التوحيد القياسى لعملية التقدير، واهتزاز المعايير التى يتم على أساسها هذا التقدير، وانخفاض مستوى الصدق، بل ودمغ هذه الاختبارات بعدم العلمية. أما المدافعون عن هذا النوع من الاختبارات فيذهبون إلى أن الثراء الحقيقى للاستجابات والمدى الذى تفتحه أمام التفسير والتقويم الإكلينيكى إنما تمثل أساس قيمة تلك الاختبارات فى تقدير ديناميات الشخصية.

اختبارات الدلالة Significance Tests

مجموعة متنوعة من الأساليب الإحصائية التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية الإمبيريقية لاختبار ما إذا كانت العلاقة بين **متغيرات** عينة ما يستدل منها على تعميمات تنطبق على **مجتمع البحث** الذى سحبت منه **العينة.** وتحدد هذه الأساليب ما إذا كانت النتائج المستخلصة من العينة تمثل ظاهرة نادرة أو غير طبيعية أو غير متوقعة. وتمثل اختبارات الدلالة الأساس الرئيسى **للاستدلال الإحصائى، فـ**هى تكنيك (أسلوب) التحليل الذى يمكن بواسطته تعميم العلاقة بين متغيرين أو أكثر فى عينة ما على المجتمع الذى سحبت منه العينة. ومن هنا تخضع هذه الاجراءات لنفس الشروط التى تخضع لها إجراءات المعاينة

نفسها فيما يتعلق بعمليات الاستدلال الإحصائى.

ونقطة البدء هنا هى **الفرض الصفرى** القائل بأن الاختلافات المهمة فى نتائج البحث ترجع إلى خطأ المعاينة، وليس مرجعها إلى اختلافات حقيقية. وبمعنى آخر، فإنه لا توجد فى مجتمع الدراسة علاقة بين المتغيرات التى نختبرها. وفى اختبار بسيط للعلاقة بين نوعين من المتغيرات داخل عينة ما، يتم التأكد من مدى التشابه بين العينة والمجتمع فى ارتباطه بحجم الخطأ المسموح به. أما معدل الخطأ نفسه فيتم حسابه بالنظر إلى كل من حجم العينة ومدى تنوع أو تباين المتغير التابع فى المجتمع الكلى للدارسة. ودلالة الاختلاف بين نسب المتغير داخل العينة يتم أيضاً حسابها وتقديرها -مع مراعاة معدل الخطأ- فى ضوء مستويات معنوية محددة سلفاً. وهذه تعتمد على مستوى الخطأ الذى يعتبر مقبولاً عند استخلاص الاستدلالات حول العلاقة بين المتغيرات فى المجتمع الكلى للدراسة والتى تستخلص من خلال العينة. ويتم رفض الفرض الصفرى إذا ما وقع الاختبار الإحصائى للدلالة داخل مدى يحتوى على احتمال محدود للغاية لكون ذلك حدث عند اشتقاقه من التوزيع النظرى مثل التوزيع الاعتدالى (وهو ما يسمى بنطاق الرفض (Region of rejection)

وتقدم اختبارات الدلالة مستويات عديدة من الدلالة أو الثقة، إذ تذكر هذه الاختبارات أن أى نتيجة إحصائية لا ترجع إلى عامل الصدفة إلا بنسبة تقل عن واحد فى الألف (وهو مستوى ٠,٠١) أو تقل عن واحد فى المائة (وهذا مستوى ٠,١) أو تقل نسبتها عن مرة واحدة من كل عشرين مرة (وهذا مستوى ٠,٥). وهكذا يمكننا على سبيل المثال أن نختار القول بأنه فى حدود احتمال خطأ نسبته ٥% فى أى مدى يقع الاختلاف بين نسب المتغير فى المجتمع الكلى للدراسة. أو يمكننا أن نخفض احتمالات الخطأ إلى ١% مما يؤدى إلى زيادة المدى الذى نتوقع أن نجد داخله الاختلاف فى نسب المتغير فى المجتمع الكلى للدارسة. ويشار إلى الحالة الأولى بمستوى المعنوية ٩٥%، بينما يشار إلى الحالة الثانية بمستوى الدلالة أو المعنوية ٩٩%. ويتم قبول النتيجة عند أى من المستويين السابقين استناداً إلى درجة التأكيد أو الدقة التى يتطلبها كل باحث، ولكن المستوى الأقل من واحد فى الألف هو أكثر المستويات أمانا فى التأكيد على أن نتائج البحث نادراً ما تكون قد وقعت بفعل الصدفة، وأن هذه النتائج بالتالى لابد وأن تكون انعكاساً حقيقياً للعالم الواقعى.

ويمكن للباحث متى حدّد مستوى الدلالة الذى يعنيه، أن يختبر الجداول التى صاغها ليحسب (أو يستخدم الكومبيوتر فى حساب) القيمة القصوى للاختلاف بين نسب العينة -فى ظل معدل الخطأ- التى يتطلب الأمر زيادتها كى تصل إلى أن تكون فارقاً ذا دلالة معنوية،

أى اختلافات داخل العينة تكون من السعة بحيث يمكن أن تنطبق أيضاً على المجتمع الكلى للدراسة. وإذا مازادت هذه القيمة فقد ينتهى المرء برفض الفرض الصفرى القائل بعدم وجود اختلاف بين نسب المجتمع الكلى للدراسة، وأن فرصة الخطأ فى التوصل إلى تلك النتيجة تساوى احتمال خطأ عند أى مستوى معنوية او دلالة تم اختياره (وهو يكون فى الغالب ٥% أو ١%).

وهناك نوعان أساسيان من اختبارات الدلالة ينتميان إلى فرعين أساسيين من فروع الإحصاء: **الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم)، والإحصاءات اللامعلمية (بدون معالم).** ففى الإحصاءات البارامترية تبنى الافتراضات حول الشكل الأساسى لتوزيع المتغيرات فى المجتمع. ومن أمثلة الاختبارات البارامترية للدلالة نجد اختبار SND (اختبار درجةZ) واختبار .T أما أشهر الاختبارات اللامعلمية لقياس الدلالة فهو اختبار "U" عند مان ويتنى.

وهناك عدد كبير من اختبارات الدلالة للمتوسطات، والنسب، وأنواع التباين، والارتباطات، **وحسن المطابقة.** ومن هذه الاختبارات ما يطبق على الدراسات ذات العينة الواحدة أو ذات العينتين أو متعددة العينات. ومنها ما يطبق فى حالة المقاييس التصنيفية أو المقاييس الترتيبية أو المقاييس الفئوية. وتحتوى مجموعة برامج SPSS فى الحاسب الآلى على الاختبارات التى تستخدم فى علم الاجتماع، ولكن يجب الرجوع إلى الكتب الأساسية للتأكد من ملاءمة أى اختبار نختاره للبيانات المتاحة لدينا. ومن أكثر هذه الاختبارات شهرة اختبار كا تربيع (كا^{٢} Chi - Square) الذى يتضمن بعض الافتراضات البسيطة عن الشكل التوزيعى الأساسى. وهو اختبار يناسب المتغيرات الوصفية أو التصنيفية، واختبار معامل ارتباط الرتب عند سبيرمان. وهو من أقدم الاختبارات التى صممت، ومن أكثرها استخداماً فى حالة المتغيرات التى تطبق عليها مقاييس ترتيبية أو فئوية.

والدلالة الاحصائية لنتائج بحث ما لا تتعادل قيمتها مع الأهمية الأساسية لهذه النتائج كما تحددها النظرية أو الاعتبارات الخاصة بالسياسة أو غيرها من الاعتبارات. وكذلك أيضاً فإنه على الرغم من وجود علاقة بين الدلالة الإحصائية وبين حجم (أو قوة) الارتباط بين عينتين أو أكثر، فإن الأمرين لا يتعادلان هكذا ببساطة. والواقع أن نتائج بحث ما قد تكون صغيرة إلى حد التفاهة وترتبط بموضوع قليل الأهمية، ولكنها تظل ذات دلالة إحصائية حسب اختبارات الدلالة. ولذلك فإن بعض النقاد يرون أن اختبارات الدلالة الإحصائية غالباً ما تستخدم دون تدبر، بل وبطريقة خاطئة، ويضفى عليها الباحثون فى

تقارير نتائج البحوث قيماً وأوزاناً أكثر من حقيقتها.

الاختزال التفسيرى **Explanatory Reduction**

انظر: **الرد المنطقى، الاختزال.**

الاختزال الدلالى **Semantic Reduction**

انظر: **الرد المنطقى، الاختزال.**

اختلال، لاتوازن **Disequilibrium**

انظر مادة : **التوازن.**

اختلال وظيفى **Dysfunction, Dysfunctional**

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى التوترات التى تعترى **النسق الاجتماعى**. ويوصف الشئ بأنه مختل وظيفياً عندما يكون معطلاً أو معوقاً لأداء النسق فى مجموعه أو لأداء جزء منه. فعندما تؤدى حالة **اللامعيارية** المصاحبة للمراهقة إلى تعويق سوق العمل أو المؤسسة التعليمية، فإننا نقول إن ذلك يؤدى إلى الاختلال الوظيفى للمجتمع. انظر أيضا مادة: **وظيفة.**

الاختيار الرشيد **Satisficing**

مصطلح يستخدم فى النظرية الاقتصادية ليصف كيف يتخذ الناس اختيارات **رشيدة** من بين الاختيارات المطروحة عليهم أو المتاحة لهم، وفى إطار القيود أو الضوابط السائدة. ويرى هربرت سيمون فى كتابه السلوك الإدارى، الصادر عام ١٩٥٧[٢١]، أن صناع القرار نادراً ما يحصلون على كل المعلومات التى قد تكون لها صلة بصنع القرار أو يتيسر لهم تقويمها. وبدلا من ذلك يتصرفون فى إطار معلومات محدودة وبسيطة بحيث يصلون إلى اختيارات رشيدة مقبولة ذات طبيعة وسطية، أكثر من اتباعهم لاستراتيجيات الوصول إلى القرار الأمثل أو الأفضل لتحقيق هدف معين بشكل كامل مكتمل. وفى بعض الأحيان توصف عملية الاختيار الرشيد هذه بأنها استراتيجية تزايد المكاسب بشكل تدريجى (غير منتظم).

وقد ثبت جدوى تبنى نماذج للسلوك تعتمد على الاختيار الرشيد، بدلا من نماذج النهايات العظمى فى نظرية السلوك الإدارى داخل المصنع أو المنشأة. وعلى سبيل المثال،

فإن أى مؤسسة إنتاجية تحاول تعظيم أرباحها تحتاج إلى معلومات كاملة عن التكاليف والأرباح، وهى أمور لا تتاح عملياً إلا بعد انتاج السلعة وتسويقها. هنا تحل نماذج الاختيار الرشيد هذه محل البحث عن أمثل المخرجات، التى قد لا يتيسر الحصول عليها. ويعتمد القرار على الحسابات التقريبية المستمدة من الخبرة العملية وعلى الحلول الوسطى، التى يمكن أن تحقق نجاحاً كافياً. انظر أيضا: **الرشد المقيد، نظرية التنظيم.**

(نظرية) الاختيار الرشيد **Rational - Choice Theory**

انظر : **نظرية التبادل.**

الاختيار العمودى للعناقيد (المجموعات) **Rectangular Clustering**

انظر : **التحليل العنقودى.**

الآخر العام **Generalized Other**

انظر : **الذات.**

الآخرون المهمون **Significant Others**

يستمد هذا المفهوم من نظرية جورج ميد Mead عن النفس أو الذات، ويدلل على قدرة الفاعلين الاجتماعيين على تبنى أدوار الآخرين. فهناك آخرون عديدون، سواء من الغرباء أو من داخل المجتمع، ممن يتم تبنى أدوارهم. فالآخرون المهمون هم أولئك الذين يكون لهم تأثير مهم أو يلعبون دوراً أساسياً فى تشكيل سلوكيات غيرهم. ومنذ أن طرح ميد هذا المفهوم لقى استخداماً عاماً وشعبياً، حتى استخدمه أرميستد ماوبين Armisted Maupin عنواناً لروايته "الآخرون المهمون".

أخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية

Artefacts, Statistical and Methodological

يعتبر خطأ الاستدلال الإحصائى نتاجاً **للتحيز** فى جمع أو فى تحليل البيانات. ويترتب على ذلك أن النتائج التى يتم التوصل اليها لا تعكس الواقع الحقيقى، ولكنها نتيجة غير مقصودة **لخطأ القياس.** وعندما توصف نتائج دراسة بعينها بأنها -على الأقل جزئياً- ناتجة عن استخدام أداة منهجية معينة (انظر: **تصميم البحوث)**، وليست نتيجة لتمثيلها للواقع تمثيلاً

غير دقيق، فإنها تسمى أحياناً خطأ الاستدلال المنهجى.

أخطاء الاستدلال المنهجية **Methodological Artfact**

انظر: **المادة السابقة.**

الأخلاق **Ethics**

تعرّف الأخرق غالباً بأنها الاهتمام بما ينبغى أن يكون، لى حين يهتم العلم (بما فى ذلك **العلم الاجتماعى**) بوصف الواقع كما هو كائن فعلياً. ولعل هذا التمييز هو المسئول عن ظهور فكرة أن العلم الاجتماعى ينبغى أن يكون **متحرراً من القيمة** أو يكون محايداً من الناحية القيمية. وإن كنا فى الواقع نجد أن كلاً من وسائل وأهداف البحث الاجتماعى ترتبط ارتباطاً فعلياً وجوهرياً بالاعتبارات الأخلاقية.

ومع ذلك، فليس هناك إجماع واضح على مجموعة كاملة من القواعد الأخلاقية التى يتعين اتباعها عند إجراء بحوث على البشر، وإن كانت هناك مع ذلك بعض التوجيهات المهنية المتفق عليها بوجه عام. من تلك المبادئ الأساسية ضرورة احترام خصوصية الأفراد موضوع البحث، وذلك عن طريق الحصول على موافقتهم بعد إطلاعهم على طبيعة البحث.من شأن هذا أن يستبعد عمليات ملاحظة السلوك الشخصى دون إذن صريح وواع من الشخص الذى تجرى ملاحظته. كما يتعين فضلاً عن ذلك ألا يعرض الأفراد موضوع البحث لأى ضغط، أو تلاعب، أو مخاطر شخصية لا ضرورة لها. كذلك يكون الباحث مسئولاً عن الحفاظ على سرية أى معلومات يمكن أن تؤدى إلى الكشف عن شخصيات المبحوثين. ولهذا أصبح موضوع حماية المعلومات، أى ضمان بقاء الأشخاص مجهولين، محل اهتمام متزايد، كما أصبح خاضعاً بالفعل لبعض الشروط القانونية. فالمبادئ الأخلاقية لا توجه فقط عملية إجراء البحث، ولكنها توجه كذلك عملية عرض نتائج البحث. كما أن هناك بعض الدلالات الأخلاقية التى تتصل بكيفية استخدام نتائج الدراسة. ولعل علماء الاجتماع لن يضطروا فى يوم من الأيام إلى مواجهة المأزق الذى واجهه أوبنهايمر Oppenheimer عند صناعته القنبلة الذرية، ولكن سوف يصدق ما قاله روبرت فريدريكس فى دراسته المعنونة "علم اجتماع علم الاجتماع" الصادرة عام ١٩٧٠[٢٢]: "إن معرفة الإنسان ليست حيادية فى جوهرها، فهى تمنح صاحبها سلطة على الإنسان ذاته". انظر مادة: **أخلاقيات البحث.**

الأخلاق البروتستانتية، وقضية الأخلاق البروتستانتية

Protestant Ethic and Protestant Ethic Thesis

يقصد بها مجموعة القيم التى تتضمنها العقيدة البروتستانتية الأولى، والتى ربط بينها - بشكل مختلف عليه- وبين نمو الرأسمالية الحديثة، وخاصة فى مقالات ماكس **فيبر** الكلاسيكية عن "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، التى نشرت فى كتاب عام ١٩٠٥.[٢٣]

والحقيقة أن هذه العلاقة تبدو للوهلة الأولى متناقضة، إذ أن المعتقدات البروتستانتية لم تشتمل على فكرة الربح الاقتصادى فى ذاته، وإن كان هذا الربح يمثل عنصراً جوهرياً (وحديثاً) من عناصر الرأسمالية. وحجة فيبر فى ذلك أنه بالرغم من أن الرأسمالية قد وجدت فى أماكن أخرى فى صورة أولية، إلا أنها لم تتطور على هذا النحو الذى عرفته أوربا الحديثة. ويرجع الفضل فى ظهورها إلى الإيمان الواسع -نسبياً- بفكرة تراكم رأس المال كواجب أو غاية فى حد ذاته. وهذا اتجاه غير رشيد فى ذاته، إذ ليس هناك سبب معقول يفسر اختيارنا العمل دون الفراغ أو الاستهلاك. وفى رأى فيبر أن الدين هو الذى يقدم لنا مفتاحاً لفهم هذا التوجه الحديث تماماً للحياة اليومية، على اعتبار أن الدين ينطوى على اختيار القيم المطلقة التى لا يمكن تبريرها على أسس رشيدة. ولكنا ما أن نختار قيمة من هذا النوع حتى نبدأ فى الالتزام بها والعمل نحوها بوسائل رشيدة. لذلك من المعقول أن نتكلم عن الطرق الرشيدة وغير الرشيدة لتحقيق القيمة المطلقة. (من هذا على سبيل المثال أننى إذا اخترت الشيوعية كقيمة مطلقة، فمن الأمور غير الرشيدة **أن** أنتمى إلى حزب سياسى محافظ). ووجهة نظر فيبر أن التحقيق الرشيد للقيم المطلقة التى كانت تؤمن بها البروتستانتية الزاهدة بشكلها الذى كان معروفاً فى أوروبا إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر قد وجه الناس إلى الانخراط فى العمل المنظم المنضبط. وهذا التنظيم الرشيد والمنظم للعمل كواجب هو السمة المميزة للرأسمالية الحديثة، أو هو الروح الفريدة لتلك الرأسمالية.

وتتمثل الصلة الحاسمة بالبروتستانتية من خلال فكرة البروتستانتية بدعوة المؤمنين إلى أداء واجبهم نحو الله بالتزام السلوك النظامى فى حياتهم اليومية. وتشيع هذه الفكرة فى معتقدات الكنيسة الكالفينية والكنيسة الكالفينية الجديدة الإصلاحيتين. كما أن القضاء والقدر معتقد مهم، ولكن لما كان البشر لا يستطيعون أن يعرفوا من الذى كتب له الخلاص ومن الذى كتبت عليه اللعنة، فإن من شأن هذا أن يخلق فى نفس الإنسان المؤمن إحساساً عميقاً بالوحدة الداخلية. ولضمان أن يظفر الإنسان بالخلاص، الذى يعد فى حد ذاته علامة أكيدة (أو دليلاً) على اختيار الله لذلك الانسان، يتعين عليه أن يجد ويجتهد فى أداء رسالته (بالعمل الشاق، والاستخدام المنظم للوقت، والزهد الصارم عن متع الدنيا وحاجاتها)، ويصبح هذا

الاجتهاد من الأمور الفائقة الأهمية، وهذا هو ما يطلق عليه اسم "الزهد الدنيوى". غير أنه يمكن القول بصفة عامة كل العمومية أن أهم إسهام قدمته البروتستانتية للرأسمالية هو روح **الترشيد** الذى كانت تشجع عليه. وقد وصف فيبر العلاقة بين الاثنين بأنها علاقة **صلة فكرية.**

وقد أثار هذا التفسير لأصول الرأسمالية الغربية استجابة هائلة فى حجمها، ومازالت تثير الجدل حتى اليوم. ولم يكن فيبر يقصد بهذا التفسير -كما يدعى البعض أحياناً- أن يكون بديلاً عن التفسير الماركسى الذى ينهض على اعتبارات اقتصادية. وقد عارض فيبر أى تفسير لنشأة المجتمع الرأسمالى يتسم بالبساطة أو التحيز أو التخفيض. ان البروتستانتية لم تخلق الرأسمالية، ولكنها كانت بمثابة شرط مسبق وضرورى لظهورها. ويمكن أن يجد القارئ عرضاً للتراث الثانوى الضخم حول الموضوع فى كتاب جوردون مارشال "بحثاً عن روح الرأسمالية"، المنشور عام ١٩٨٢[٢٤] ولكن أكثر معالجات الموضوع دقة وأحدثها هى الدراسة المتميزة التى قدمها راندال كولينز بعنوان: "آخر نظريات فيبر فى الرأسمالية"، المنشورة فى كتابه "نظرية علم الاجتماع عند فيبر" الصادر عام ١٩٨٦.[٢٥] وما تزال تلك القضية تتمتع بالتأثير الواسع رغم الاعتراضات العديدة التى وجهت إليها من النواحى الإمبيريقية والنظرية، وخاصة بالنسبة للافتقار إلى وضوح الحجج.

أخلاقيات البحث Research Ethics

تطبيق القواعد الأخلاقية والمعايير المهنية فى إجراء جمع وتحليل البيانات وكتابة التقرير ونشر المعلومات المتعلقة بموضوعات البحث مع القبول الجاد - بشكل خاص- لحقوق المبحوثين فى الخصوصية والسرية والقبول الصريح (لإجراء البحث عليهم). فقد ظل **علماء الاجتماع** (والمتخصصون فى العلوم الاجتماعية عموماً) حتى وقت قريب يظهرون -فى الغالب- نوعاً من التعالى فى التعامل مع المبحوثين، مبررين ذلك بأنه من أجل البحث عن الحقيقة. ولكن هذا الاتجاه فى طريقه الآن إلى التقويم والتعديل، خاصة فى المجتمعات الصناعية. ويرجع الفضل فى ذلك إلى تبنى المواثيق الرسمية لضبط السلوك والتأكيد المتعاظم على الاجراءات الأخلاقية للبحث. وتبدو المسائل الأخلاقية أكثر وضوحاً فيما يتعلق **بدراسات الحالة** وغيرها من تصميمات البحث التى تركز على عدد محدود جداً من الحالات (حيث تظل هناك فرصة أكبر لتحديد شخصية تلك الحالات من قراءة التقارير المكتوبة عنهم). ويعارض الرأى العام حالياً أى انتهاك لخصوصية الأفراد من أجل أغراض بحثية خالصة، بنفس الطريقة التى يعارض بها النشر أو العلانية لخصوصيات الأفراد لدى

وسائل الإعلام، وذلك ما يتضح من خلال الزيادة المطردة فى عدد الذين لايدلون باستجاباتهم فى المسوح على الرغم من الضمان الكافى لعدم ذكر الأسماء فى العمليات الواسعة النطاق لجمع البيانات. وهناك ثلاث قضايا رئيسية فى هذا السياق:

(١) فحق المبحوثين فى رفض التعاون فى الاستجابة للبحث يكون واضحاً فيما يتعلق **بالمسوح** التى تستخدم المقابلة، ولكنه لا يراعى بصفة دائمة فيما يتعلق بدراسات الحالة خاصة حينما يستخدم أسلوب **الملاحظة المستترة.**

(٢) كما أن حق المبحوثين فى أن تظل المعلومات التى يدلون بها مجهلة وسرية بالمعنى الواسع للكلمة، أصبح أمراً مقبولاً من النادر أن يجادل فيه أحد. ولكن -ومن الناحية الأخرى- قد يكون من الصعب مراعاته عملياً، خصوصاً عندما تكشف تحليلات نتائج الدراسة عن أمور أكثر مما كانت تستهدف فى الأصل.

(٣) حق المبحوثين فى أن يبدو موافقتهم أو يسحبوا تلك الموافقة، حتى بعد اكتمال البحث، أمر يضمن عدم نشر نتائج البحث دون الحصول على موافقة المبحوثين.مثل هذه القضايا وغيرها أثيرت من خلال المجموعة الرائعة (التى لا تزال قوية) من دراسات الحالة المنشورة فى كتاب من تحرير جيدعون جيوبرج: "الأخلاقيات والسياسات والبحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٦٧.[٢٦] انظر أيضا: **الأخلاق.**

أخلاقيات العمل **Work Ethic**

النظر إلى **العمل** المنتج كشئ له قيمة فى ذاته فى نظر من يؤدونه، مما يشجعهم على أن يبذلوا فيه جهداً أكبر مما لو مورست عليهم ضغوط اجتماعية، أو دفعت لهم أجور تشجيعية، أو غير ذلك من الأساليب التى يلجأ إليها أصحاب العمل لتحفيز مستخدميهم إلى بذل أقصى جهد. ويعد هذا المفهوم من الثمار المميزة للثقافة الأوروبية الغربية. أما الثقافات الأخرى فتعتمد على إيديولوجيات سياسية ودينية واجتماعية مختلفة لتشجيع العمل المنتج والوفاء بالالتزامات الاجتماعية. والفكرة مشتقة أصلاً من **الأخلاق البروتستانتية،** التى تعد العمل واجباً دينياً وأخلاقياً. ويستخدم الآن على نطاق واسع كصياغة جماهيرية مبسطة لذلك المفهوم، خاصة فى سياق تفسيرات انخفاض أو ارتفاع الانتاجية **والنمو الاقتصادى** وقد استعرض مايكل روز البحوث الأمريكية والبريطانية المتعلقة بهذا المفهوم فى علم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، والعلوم السياسية فى كتابه: "معالجة جديدة لأخلاقيات العمل"، الصادر عام ١٩٨٥.[٢٧] انظر أيضا مواد: **دافعية الإنجاز، المنظم، التمييز بين التوجه تبعاً**

للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.

الإدْ، الْهو، الْهى **Id**

انظر: **التحليل النفسى**

أداء الدور، القيام بالدور **Role - Playing**

انظر: **دور.**

الإدارة **Management**

يقصد بها إما عملية الإشراف، والسيطرة وتنسيق الأنشطة الإنتاجية فى الصناعة والتنظيمات الرسمية الأخرى، أو الأفراد الذين يؤدون هذه الوظائف. وعادة ما تنقسم الإدارة كعملية إلى الإدارة التنفيذية أو الإدارة العامة للأهداف الأساسية للمنظمة، وإلى الهيئة الاستشارية أو الإدارة المتخصصة التى تضطلع بمهمة الأدوار الداعمة، مثل شئون الأفراد، والشئون القانونية، والبحث والتطوير. وقد تطورت شريحة الإداريين فى **المجتمع الصناعى** كنتيجة للشركات المساهمة، ونمو حجم المشروعات،ونمو **البيروقراطية** الحكومية. ويستخدم المصطلح بطريقة فضفاضة تسمح بأن يشمل، عند أحد طرفيه، المديرين والكوادر العليا الأخرى الذين قد يملكون نصيباً خاصاً من نوع أو آخر فى شركاتهم والذين يعدون بالفعل أصحاب عمل. كما يشمل المصطلح، على الطرف الآخر، المستخدمين بالأجر الذين لا يملكون شيئاً والذين يعهد إليهم بالمسئولية أو يرقوا إلى المستويات الإشرافية المختلفة. والإداريون -بهذا المعنى الثانى- يشكلون نسبة تزداد نمواً من ذوى الياقات البيضاء. ويمكن العثور على تحليل متميز لدور الإيديولوجيات الإدارية فى مسار **التصنيع** فى مؤلف راينهارد بيندكس، **العمل والسلطة فى الصناعة** الذى صدر فى طبعة جديدة عام ١٩٧٤.[٢٨] ويعد كتاب مايك ريد: **علم اجتماع الإدارة** الصادر عام ١٩٨٩[٢٩]، كتاباً دراسياً يقدم رؤية أكثر عمومية. انظر أيضاً: **نظرية التوافق، التنفيذيون والاستشاريون، الثورة الإدارية.**

الإدارة الاجتماعية **Social Adminstration**

هى دراسة الترتيبات والسياسات الاجتماعية التى تهدف إلى إشباع الاحتياجات الاجتماعية، وخاصة **نظم الرفاهية** القومية. وتتبنى الإدارة الاجتماعية الأكاديمية اتجاهاً

اصلاحياً عملياً ذا توجه نحو حل المشكلات، وجهت إليه سهام النقد باعتباره اتجاهاً امبيريقياً إرشادياً أو وعظياً ضيقاً. ولهذا بدأت تسود اتجاهات الرفاهية التى تتبنى أطراً نظرية واضحة. وعلى أى حال فإنه مع تحول المسئولية الخاصة بعملية الرفاهية العامة من الدولة إلى القطاع الخاص، أصبح مديرو القطاع العام يحلون بشكل متزايد محل الإداريين (الموظفين)، وبالتالى بدا مصطلح الإدارة الاجتماعية كمفهوم تاريخى عفا عليه الزمن. وتعتبر أعمال براين آبل سميث خير مثال على اتجاه الإدارة الاجتماعية فى السياسة الاجتماعية، والذى أصبحت كتاباته ذات تأثير واضح فى هذا الاتجاه. من تلك المؤلفات: "تاريخ مهنة التمريض الصادر عام ١٩٦٠،[٣٠] "المستشفيات من ١٨٠٠-١٩٤٨" الصادر سنة ١٩٦٤[٣١]، "الفقراء والأكثر فقراً" والمنشور سنة ١٩٦٥[٣٢]، "قيمة الأموال فى الخدمات الصحية المنشور سنة ١٩٧٦.[٣٣]

إدارة الأفراد **Personnel Management**

هى الوحدة التى تتولى، داخل المنظمات المختلفة التى تستخدم عاملين، تحمل مسئولية اختيار وتعيين الأفراد، وتدريبهم، وتقدير أدائهم، وتطوير مسارهم المهنى، ورعاية الإجراءات النظامية، وتقديم المشورة لأولئك العاملين قبل بلوغهم سن التقاعد، وتنفيذ سياسات تكافؤ الفرص، والمساومة على الأجور، وأخيراً العلاقات الصناعية. ويمكن فى المنظمات الصغيرة الحجم أن تقترن هذه الوظائف بمسئوليات إدارية أخرى. أما فى المنظمات الكبيرة فتضطلع بها إدارة كبيرة مستقلة ومؤثرة، وهى التى تتولى رسم السياسات، وتنفيذها، وملاحقة التطورات الجديدة فى مجال قانون العمل. وبدأ يشيع فى السنوات الأخيرة مصطلح بديل جديد هو: إدارة الموارد البشرية، وهى تسمية تعكس الأهمية المتزايدة لهذه الوظيفة فى صناعات قطاع الخدمات الذى يتسم بكثافة العمالة.

الإدارة الحضرية التحكمية **Urban Managerialism**

نظرية فى العمليات الحضرية

مستوحاة من تراث ماكس فيبر اقترحها بال Pahl وزملاؤه. وتذهب هذه النظرية إلى أن المديرين الحضريين (مثل الموظفين الحكوميين المحليين، وموظفى الشئون المالية) يقومون بالتحكم فى عملية التصرف فى الموارد النادرة: كالإسكان، والتعليم، ومن خلال ذلك يلعبون دوراً كبيراً فى تحديد التوزيع الاجتماعى المكانى لسكان الحضر. وقد ساهمت تلك النظرية بدفع قضايا القوة، والصراع، ودور السوق ودور المؤسسات الحكومية إلى مكان الصدارة

فى اهتمامات **علم الاجتماع الحضرى.**

الإدارة الذاتية **Self Management**

أى نظام للإنتاج الصناعى يحاول عن طريق المجالس العمالية، أو لجان المصنع، أو رقابة جماعات الزملاء أن يضع كل الوظائف الإدارية أو بعضها فى أيدى العاملين أنفسهم.انظر كذلك: **الديموقراطية الصناعية.**

الإدارة العامة **Public Administration**

النظم البيروقراطية وإجراءاتها التى تخدم الحكومة وتعمل على تنفيذ سياساتها. كما يدل المصطلح على ميدان الدراسة الذى يصف ويحلل عمليات تطوير السياسات وتنفيذها.

الإدارة العلمية **Scientific Management**

مثال واضح **للإيمان بالتكنوقراط،** وهى نظرية فى سلوك العمل تستند الى المؤلفات المتناقضة -والمؤثرة فى نفس الوقت- التى كتبها فردريك ويليام **تايلور** (عاش من ١٨٥٦ حتى ١٩١٥). وقد كان تايلور يهدف إلى القضاء على نقص الكفاءة والافتقار إلى القيادات الصناعية، والتى كان يعتقد أنها ترجع إلى نمو حجم المشروعات وإلى ما يعرف **بالثورة الإدارية.** وقد استهدف تايلور وضع أسس ونظام جديد للإدارة يستند فيه إلى سلطة العلم القائمة على دراسات الوقت والحركة. وقد رأى أن النتيجة المتوقعة من وراء ذلك حدوث ثورة عقلية ينتهى فيها الصراع بين العامل والإدارة، ويحل محل ذلك إعادة صياغة تنظيم العمل والإشراف، بما فى ذلك الأفكار التى استقبلت -فى ذلك الوقت- بحفاوة، والتى تؤكد على الدور الوظيفى لرئيس العمال، ولأهمية إنشاء قسم يختص بالبحث "فى أداء المهام"، يهتم بالدراسة التفصيلية للمهام بتقسيمها إلى وحدات وعناصر جزئية للتعرف على أفضل الطرق التى يجب على العمال اتباعها، وطرق اختيار العمال وتشجيعهم بما يحقق الربط بين أداء كل مهمة وبين قدراتهم، والحوافز المدفوعة لهم، بما يؤدى فى النهاية الى تحديد الطرق العلمية (التى لا تقبل الجدل) والتى يتم حساب مقدار الأجر اليومى المناسب لكل عمل. وبهذه الطريقة يتم الربط بين المكافأة الاقتصادية لكل فرد -بشكل مباشر- وبين إنجاز العمل، على اعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لإلزام العمال بالعمل. وكان الافتراض وراء ذلك هنا هو أن العمال -على خلاف الإدارة- لديهم ذكاء محدود ويميلون إلى الكسل، ومدفوعين إلى العمل بحكم حاجتهم لتحقيق الإشباع العاجل فقط.

وقد مثّلت "الإدارة العلمية" بداية دراسات منظمة ومنتظمة فى مجال الصناعة، ولم تقتصر على لفت أنظار رجال الصناعة فقط (خاصة هنرى فورد)، وإنما أثارت كذلك اهتمام شخصيات قيادية فى ميادين أخرى بما فيهم لينين. وعلى أى حال فإن هذه الفكرة قد واجهت مقاومة شديدة على مستوى القاعدة من كل من العمال وأعضاء النقابات العمالية، بل والإداريين أيضاً، وذلك بسبب تحكمها الزائد فى الجوانب الشخصية للعمل. فقد نظر تايلور إلى العمال على أنهم بالفعل -أو يجب أن يكونوا- أطرافاً بشرية للآلة الصناعية. فالإدارة العلمية (أو التايلورية) تغفل طبيعة العمل باعتباره عملية اجتماعية، وتتضمن نظرة غير إنسانية إلى العمال، وتعالج مسألة الدافعية للعمل بطريقة وسيلية أو نفعية فجّة... وهذه نقائص انتقدتها فيما بعد **حركة العلاقات الإنسانية** فى تنظيم العمل الصناعى وعلم اجتماع التنظيم. وفى الدراسات السوسيولوجية الحديثة عن **عملية العمل** ثار جدل خصب حول مسألة ما إذا كانت التايلورية (اتجاه تايلور) تمثل رؤية متفردة فى الإدارة، أم أنها ميل عام فى النظام الرأسمالى، للفصل بين العمل اليدوى والعمل العقلى. انظر :**التمييز بين العمل اليدوى وغير اليدوى.**

الإدارة المشتركة **Interlocking Directorate**

تتحقق ظاهرة الإدارة المشتركة عندما يجمع أحد الأفراد بين عضوية مجلس إدارة شركة معينة، وعضوية مجلس إدارة شركة أخرى فى نفس الوقت. وقد دلت إحدى الدراسات التى أجريت على ٤٥٦ من أهم الشركات الصناعية فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٨١ أن أكثر من ٧٠% من تلك الشركات يوجد بها واحد على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة يجمع إلى جانب ذلك عضويته فى إحدى المؤسسات المالية الأخرى.

لقد توفر تراث وفير تناول بالدراسة أسباب ونتائج ظاهرة الإدارة المشتركة للمؤسسات الاقتصادية منذ أجريت الدراسات الأولى حول ذلك الموضوع فى الستينات. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نظام الإدارة المشتركة فى عالم الصناعة يستهدف الحد من المنافسة فى **السوق**. على حين يرى آخرون أن الإدارة المشتركة بين المؤسسات المالية وشركات الأعمال تؤدى وظيفة المراقبة، حيث تضبط المؤسسات المالية من خلال ذلك الجدوى الاقتصادية لاستثماراتها ومدى ربحيتها. أما نقاد تلك الدراسات فيذهبون إلى أن المؤشرات الكمية التى يستخدمها معظم الباحثين تعجز عن الإحاطة بمدى التعقيد وبديناميات العلاقات التى تجرى داخل اجتماعات مجالس الإدارات وبين الشركات والمؤسسات المختلفة. لهذا السبب اتضح أنه من الصعب إثبات وجود علاقات عليه مقنعة بين نظام الإدارة المشتركة وسلوك الشركات فى

السوق (انظر دراسة مارك ميزروتشى المعنونة: "ما هى وظيفة الإدارة المشتركة؟ تحليل ونقد وتقويم لبحوث الإدارة المشتركة"، منشورة فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، ١٩٩٦). (٣٣-١) انظر ايضا: **توزع (عدم تركز) رأس المال.**

إدارة المعرفة **Management of Knowledge**

مصطلح استخدم فى علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى السبعينيات ليربط الموضوع بكل من علم الاجتماع **المعرفى** وعلم اجتماع **القوة.** وهو يشير إلى العملية التى بمقتضاها تتحكم المدارس والمناهج التعليمية فيما يعد معرفة صحيحة، وإلى المناهج التى يُعترف وفقا لها بأن هذه المعرفة كذلك، وتحظر النماذج التى تنحرف عن هذا الخط وكذا التفسيرات المختلفة معه. ويجد القارئ عرضا للقضايا التى تربط بين هذه المسائل بأصول علم الاجتماع التربوى ذاته فى مؤلف جيرالد بيرنباوم "المعرفة والإيديولوجيا فى علم الاجتماع التربوى، الصادر عام ١٩٧٧.[٣٤] انظر أيضاً: **علم الاجتماع التربوى.**

إدراك، إدراكى (معرفى) **Cognition, Cognitive**

يتم التمييز أحياناً بين عملية المعرفة (التفكير) والإحساس (العاطفة) والنزوع أو الإرادة (الاختيار) كثالوث للعمليات العقلية. ويلاحظ أن علم النفس المعرفى الذى يركز على استخدام المعلومات والتعامل معها (غالباً ما يستخدم نماذج كمبيوتر مبرمجة) يمثل اليوم الاتجاه المسيطر داخل ميدان **علم النفس** الأكاديمى، واستطاع أن يحل محل مداخل المدرسة **السلوكية** القديمة.

الإدراك الحسى **Perception**

هو القدرة على اكتساب الخبرة عن طريق الحواس. وتمثل دراسة عمليات جمع وتفسير المعلومات البصرية ميدان تخصص علم النفس الاجتماعى فى الأساس. وقد توصل علماء النفس الاجتماعى إلى تحديد بعض المبادئ العامة (يسميها البعض "قوانين") للإدراك الحسى، وبعض الآثار التى تحدث فيه من خلال الدافعية والانتباه (من مصادر التأثير المحتملة). ويتضمن المؤثر الأول ظاهرة "تناقض الشكل والخلفية" أى كيف ندرك الأشياء منفصلة ومتميزة عن البيئة -أو الخلفية- المحيطة بها. ويمكن دراسة هذه العملية عن طريق **الاختبارات الإسقاطية** .كما يعد مبدأ "الاستمرار" من المبادئ الأساسية فى عملية الإدراك الحسى، بمعنى أن الأشياء تحتفظ بصورتها المدركة حتى وإن تغيرت أشكالها من نمط إلى

نمط، كأن يتغير حجمها أو تتغير نسبها. وربما كانت محاولة علم النفس **الجشطالتى** (الجشطالت هو : الشكل، أو الصورة، أو الكيان الكلى) هى أكثر المحاولات منهجية فى دراسة تنظيم ظاهرة الادراك الحسى. وقد أكد علماء النفس الجشطالتى على دور عملية التنميط الفطرية فى الإدراك الحسى، على الرغم من أن الاتجاهات **السلوكية** لعبت هى الأخرى دوراً بارزاً ومؤثراً فى دراسة هذه الظاهرة، خاصة فى أمريكا.

إدراك الذات **Self - Perception**

انظر مادة : **الذات، الأنا.**

آدم سميث

انظر: **سميث، آدم.**

إدمان **Addiction**

انظر : **شرب الكحوليات، إدمان المخدرات.**

إدمان الكحوليات **Alocoholism**

انظر : **شرب الكحوليات.**

إدمان المخدرات **Drugs and Drug Addiction**

يشير هذان المصطلحان بصفة عامة إلى تعاطى المواد المخدرة التى يحظرها القانون، وإن كان يتعين أن نأخذ الدلالة الاجتماعية للكحول، والتبغ، والمهدئات فى الاعتبار (من ناحية تأثيرها الصحى مثلاً). وترجع المخدرات المحظورة قانوناً إلى أصول متنوعة، تشمل المواد والنباتات الطبيعية، والمركبات التخليقية المصنعة. إذ تدلنا البحوث على أن أنماط التعاطى، والسلوكيات المرتبطة به، والخبرة الذاتية للمتعاطى إنما تتأثر بالخصائص النوعية للمخدر، كما تتأثر بالعوامل الاجتماعية **كالثقافة** والتوقعات المرتبطة بالتعاطى (انظر مثلاً: معهد دراسة الاعتماد على المخدرات، لندن، عرض موجز لسوء استعمال المواد المخدرة، المنشور عام ١٩٩١)[٣٥] كما أظهرت هذه البحوث أنه على الرغم من أن القنب يعد أكثر أنواع المواد المخدرة انتشاراً، إلا أن الاهتمام الاجتماعى الأكبر قد ثار بشأن الهروبين، ثم مؤخراً شغلت الأنواع الأخرى مثل بودرة الكوكايين، L S D ، والأمفيتامين، والنشوة اهتماماً ملحوظاً. وعلى الرغم من أن الحظر على تعاطى المخدرات حديث نسبياً، فإن استخدام مستحضرات الأفيون

كدواء ومخدر كان منتشراً خلال القرن التاسع عشر. (انظر: بيريدج، وإدواردز فى كتابهما "الأفيون والناس" الصادر عام ١٩٨٧[٣٦].

ولكن يبدو أن مفهوم الإدمان لم يعد مفيداً أو نافعاً لكونه يشير إلى حالة من الاعتماد الذى يترتب عليه نتائج وخيمة للفرد والمجتمع. إذ تبين أنه ليس من الضرورى أن يتحول كل متعاطى المخدرات إلى حالة الاعتماد على المخدر، كما أنه ليس من المحتم أن يترتب على المتعاطى كل النتائج التى ذكرناها. ومن هنا يتزايد الإقبال على استخدام مصطلح "المتعاطى المشكل". أما فيما يتصل بعلاقة الإدمان بالجريمة، فإن الرأى السائد يذهب إلى أن التعاطى المنتظم المقترن بالحصول عليها بشكل غير قانونى، من شأنه أن يدفع المتعاطى إلى ارتكاب الجريمة لتوفير ثمن المخدرات. وهناك خلاف حول ما إذا كان التعاطى هو الذى يؤدى إلى انخراط المتعاطى فى الجريمة أو أن الانخراط فى أنماط حياة انحرافية هو الذى يقود الفرد إلى التعاطى. وقد عمل اكتشاف انتقال عدوى الإيدز عن طريق الاشتراك فى استخدام الحقن ضمناً على نجاح الحملة الداعية إلى تقليل الأخطار المرتبطة بتعاطى المخدرات، كما أصبحت تمثل تحدياً للدعوة التقليدية إلى الامتناع كلية عن تعاطى المخدرات. وترتفع بانتظام الأصوات الداعية إلى عدم تجريم تعاطى المخدرات، ولكن يبدو أن التعديلات التشريعية المطلوبة لتحقيق ذلك بعيدة الاحتمال، على الأقل فى المدى القصير.

أدوات الفرز (أو التصفية) **Screening Instruments**

أدوات قياس تستخدم فى الدراسات الوبائية والمسوح الاجتماعية لتحديد الأمراض فى المجتمع من خلال عينات من غير المرضى. والهدف هنا هو تحديد الأمراض التى لا تلقى أى علاج ونقصد بها تحديد الأمراض بعيداً عن الاتصال بالأطباء أى التى لم تخضع للفحص الطبى. والعديد من هذه الأدوات تكون على شكل قائمة موجزة بالأعراض المرضية، وهى غالباً تمثل مقياساً عاماً للصحة فى مقابل اعتلال الصحة، بدلاً من التركيز على أمراض معينة. فمقياس مثل "استبيان الصحة العامة" والمعروف اختصارا ب GHQ (General Health Questionaire) يعد من المقاييس التى يسود استخدامها فى البحث الاجتماعى، رغم بعض عيوبها.

أدوار الجنسين **Gender Roles**

انظر: **الجنس.**

الأدوار الزوجية المشتركة **Joint Conjugal Roles**

هى تلك الأنشطة التى يؤديها الزوج والزوجة معاً، والوصول إلى الحد الأدنى من تباين المهام واختلاف الاهتمامات. ويفترض أن الزيجات التى يشترك فيها الزوج والزوجة فى القيام بالأنشطة المختلفة ويشكلون شبكة اجتماعية متداخلة تكون أسرة أكثر استقراراً. انظر أيضا مادتى: **دور زواجى، والمادة التالية.**

الأدوار الزوجية المنفصلة **Segregated Conjugal Roles**

هى تلك **الأدوار** التى يكون فيها تمييز واضح بين المهام وعدد كبير من المصالح والأنشطة التى يؤديها كل من الزوج والزوجة. والزيجات التى تكون فيها العلاقات والالتزامات الاجتماعية للزوجين مستقلة نلاحظ أنها أميل إلى أن تصير قصيرة العمر.

الأدوار النوعية (للرجال - النساء) **Sex Roles**

ظل علم الاجتماع حتى السبعينيات يتصور الفروق والعلاقات بين الرجال والنساء باعتبارها نتاجاً **للتنشئة الاجتماعية** وليس علم البيولوجيا. وقد خضعت هذه النظرة للنقد، شأنها شأن **نظرية الدور** عموماً، ولكن -إضافة إلى ذلك- انتقدت أيضاً لأنها تمثل قناعاً أخفى أبعاد القوة وعدم المساواة بين الجنسين.

فمفهوم الأدوار النوعية يصف الطرق المختلفة التى من خلالها يجب على كل من الرجال والنساء أن يتصرفوا، ويحدد المهام المختلفة التى من المتوقع لكل منهما أن يؤديها. وفى المجتمعات الصناعية المتقدمة وجد أن معظم النساء يبقين فى المنازل كربات بيوت أو يمارسن مهناً خدمية، أو بعبارة أخرى يؤدين ما يعرف بالأعمال النسائية. بينما يمضى الرجال معظم حياتهم فى مهم مختلفة خارج المنزل، كما يحصلون فى الغالب على أجور أفضل ومكانة مهنية أعلى من النساء. من هنا ثار السؤال: لماذا تحدث هذه الاختلافات فى الأدوار النوعية لكل منهما؟ هناك عدة نظريات متباينة اجتهدت فى تفسير هذا الأمر. فالاتجاهات البيولوجية والسيكولوجية تركز على الاختلافات الداخلية، والتى يمكن أن تتفاوت ما بين الاختلافات الجينية، وحتى الاستعدادات البيولوجية التى تبرز صفات الرعاية والاحتضان عند المرأة وصفات المزاج الأكثر عدوانية وعملية عند الرجل. وفى رأى المدرسة الوظيفية، أن الأدوار النوعية مكملة لبعضها البعض، وأن تقسيم العمل بين الذكور والإناث يزيد من درجة استقرار الأسرة. ولكن هذه النظرية تعرضت لنقد من جانب كتاب

الاتجاهات النسوية الذين يؤكدون على جانب القوة -لصالح الذكور- فى التقسيم التقليدى للأدوار. فأنصار المرأة (النسويون) يؤكدون على أن الأدوار النوعية هى فى الأساس طريقة للإبقاء على المرأة فى حالة خضوع للرجل، وهو وضع ينتج عن نظام مجتمع السلطة الأبوية الذى يحقق فيه الرجال مصالحهم الخاصة من خلال الإبقاء على الوضع القائم. والنساء التقليديات ينظرن أحيانا إلى الحركة النسوية بشئ من الريبة، وإن كان الأمر فى عمومه يشير إلى أن اتجاهات كل من الرجال والنساء تتحول نحو المطالبة بأدوار أكثر تحقيقاً **للمساواة.** ومع ذلك فإن الشواهد تشير إلى أن الواقع السلوكى المرتبط بالأدوار النوعية مازال يستعصى على التغير إلى حد كبير. انظر أيضا: **تقسيم العمل المنزلى، سوق العمل، دور زواجى، التقسيم النوعى للعمل.**

أدورنو، تيودور فيزنجروند Adorno, Theodor Wiesengrund

(عاش من١٩٠٣حتى ١٩٦٩): أحد رواد مدرسة فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، انتقل للعمل فى أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى ألمانيا بعد انتصار الحلفاء. ولقد كان أدورنو عالماً مبرزاً، يتسم فكره بالتعقد، ويغلب عليه الغموض وصعوبة الأفكار. قد غطت أعماله مجالات نظرية الجمال، نظرية الأدب والموسيقى، والنقد الثقافى العام، وعلم النفس الاجتماعى، والفلسفة. ويعتبر علماء الاجتماع أن مؤلفه الرئيسى (الذى شاركه فيه آخرون) هو كتاب: "الشخصية التسلطية" الصادر عام ١٩٥٠[٣٧]، وهو بحث إمبيريقى ونظرى (لقى الكثير من النقد) فى الأصول النفسية للتسلطية.

وفى مواجهة الثقافة الحديثة، تركز اهتمامه فى أوائل حياته فى محاولة تجنب الانزلاق إلى الذاتية **الوجودية** والموضوعية **الوضعية.** بيد أن هذا الموقف تغير نظراً لتزايد تشاؤمه تجاه العالم المعاصر. فتعاظم اهتمام نقده الجمالى والثقافى وفلسفته بالشكل عوضاً عن المحتوى: فشكل العمل الفنى أو نسق الأفكار يقدم أوضح دليل عل الحدود والتناقضات التى يفرضها علينا المجتمع، وكذلك الإمكانات المتاحة أمامنا. وربما كانت صعوبة أسلوبه محاولة لتجنب ما اعتبره تكاملاً زائفاً للمجتمع الصناعى الحديث. ويمكن العثور على أوضح صياغة لرؤيته للحداثة فى مؤلفه الحدود الدنيا للأخلاق "Minima Moralia" ، الصادر عام ١٩٥١[٣٨]، وهو مجموعة من المأثورات تذهب إلى أن فكرة الكلية كانت فى فترة ما جزء من الفلسفة التحريرية، ولكن تم استيعابها على مدار القرن الماضى فى إطار **نسق اجتماعى** شمولى، أى فى نظام **شمولى** واقعى أو محتمل. وفى مواجهة هذا فإنه لا يجب علينا أن نسعى إلى المعرفة، ولكن يجب أن نؤكد على التناقض الظاهرى والغموض، فقد

تكمن الحقيقة، مرحلياً على الأقل، فى خبرة الفرد.

وللوقوف على نماذج لإسهامه فى النقد الثقافى يمكن مراجعة مؤلفه "Prisms" الصادر عام ١٩٥٥[٣٩]، أما بالنسبة لفلسفته فيمكن الرجوع إلى مؤلفه: الجدل حول السلب الصادر عام ١٩٦٦[٤٠] .أما بالنسبة لنقد غير محبذ لأعماله حيث يسميها ناقده بأن من بين سماتها: الادعاء، والغموض، والعقم الفكرى، واعتمادها المتزايد على الاستعارة اليائسة وغير النقدية للأفكار من كتابات فاشلة من تراث الفلسفات الماركسية، يمكن للقارئ مراجعة الجزء الثالث من مؤلف ليشيك كولاكوفسكى: "التيارات الرئيسية للماركسية" الصادر عام ١٩٨١[٤١] .انظر أيضا: **الشخصية التسلطية، والنظرية النقدية.**

إذعان Deference

هذا المصطلح واحد من منظومة مصطلحات ماكس فيبر التى صاغها لمعالجة قضية الشرعية. وقد عرّف هوارد نيوباى فى كتابه "العامل المذعن" الصادر عام ١٩٧٧[٤٢] الإذعان بأنه: "شكل من أشكال التفاعل الاجتماعى الذى يوجد فى مواقف ممارسة السلطة التقليدية". فالسلوك الصاغر المذعن -وإن كان لا يعنى بالضرورة- حسب رأى نيوباى- اعترافاً بالأمر الواقع، يكون مفروضاً على الفرد الخاضع أو الجماعة الخاضعة. فالأداء الذى يتسم بالإذعان لا يعنى حتماً وجود اتجاهات إذعانية، وإنما يعنى الامتثال للتوقعات فى إطار علاقة قوة غير متكافئة. ويقتضى الإذعان، شأنه شأن كل مفاهيم الشرعية، الاستناد إلى أولئك الذين يدعون شرعية النظام أو الذين ينسبون إليه شرعية معينة. وهذا هو ما قاد نيوباى بدوره إلى صك تعبير "الجدل الإذعانى"، ليصف به طريقة الطرف المهيمن فى تعريف، وتقويم، وإدارة العلاقة من أعلى، وكذلك لوصف طريقة الطرف الخاضع فى تفسير هذه العلاقة، وتقويمها، والتعامل معها. فالطبيعة المباشرة للعلاقة الإذعانية (القائمة على علاقة الوجه للوجه)، والطابع غير المتكافئ الظاهر فى كل جانب من جوانبها، يوحى بأن النظام التقليدى الذى توجد فى إطاره هذه العلاقة نظام متجذر فى القيم ذات التأثير الأخلاقى القوى. كما أن الطبيعة الوراثية لنظام الملكية، والتى تبدو فى حالة المزارع الأسرية، والفلاحين المرتبطين بالأرض (الأقنان)، وظاهرة التدين الريفى، واحترام القوى الطبيعية، ربما تتبلور جميعها فى مجموعة قيم من هذا النوع .ولاشك أن تآكل السلوك الإذعانى بين العمال الصناعيين قد كان ثمرة لاختفاء هذه الظروف التى كانت هى نفسها مسئولة عن ممارسة مثل هذه العلاقات، ونتيجة لانهيار الأسس الاقتصادية والأخلاقية للنظام الذى كان يغذيها ويحافظ عليها. انظر أيضا: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

الإرادة الحرة **Free Will**

انظر: **النزعة الاختيارية الإرادية.**

ارتباط، رابطة **Association**

انظر: **رابطة.**

ارتباط الأم بالطفل **Bonding**

مصطلح يشير إلى التوحد المتبادل بين الأم والطفل والظروف التى ينمو فيها هذا التوحد. وأحياناً ما يستخدم المصطلح لوصف عملية تكوّن أنواع أخرى من العلاقات الوثيقة.

ارتباط التابع بوليه بسبب الديْن **Debt Bondage**

انظر: **علاقة الولى والتابع.**

ارتباط سالب **Negative Correlation**

انظر: **علاقة، ارتباط، ترابط.**

ارتباط عكسى **Inverse Correlation**

انظر: **ارتباط.**

ارتباط غير مستقيم **Curvilinear Correlation**

انظر: **ارتباط.**

ارتباط مباشر **Direct Correlation**

انظر: **ارتباط.**

ارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار **Multicollinearity**

يحدث هذا النوع من الارتباط عندما يوجد **علاقة** قوية بين **متغيرين مستقلين** أو أكثر فى معادلة تحليل **الانحدار**. غير أن هناك اختلافاً كبيراً حول درجة العلاقة التى يجب أن تتحقق بين المتغيرين أو المتغيرات المستقلة لكى نطلق عليهما هذا المصطلح. ويلاحظ أن الارتباط الفائق غير العادى بين المتغيرات المستقلة فى معادلة الانحدار (مثلا عندما يبلغ الارتباط .٧. أو أكثر بين متغيرين مستقلين) يمكن أن تكون له آثار عكسية على الأخطاء

المعيارية لمعاملات الانحدار (ومن ثم على اختبارات دلالتها الإحصائية وفترات الثقة).

ارتباط مستقيم **Linear Correlation**

انظر: **ارتباط.**

ارتباط موجب **Positive Correlation**

انظر: **علاقة ، ارتباط.**

الارتباط الوهمى **Spurious Correlation**

هو ارتباط بين **متغيرين** لا توجد بينهما علاقة علّية. ومن الارتباطات الوهمية التى كثيراً ما يشار إليه فى الكتب، ذلك الارتباط بين عدد سيارات إطفاء الحريق التى استخدمت فى الحريق (س) وكمية التلفيات التى نجمت عن هذا الحريق (ص). فإذا أخذنا فى الاعتبار حجم الحريق (ع)، أى أن الحرائق الكبرى تحدث تلفيات أكبر، ومن ثم تتطلب تلك الحرائق الكبرى عدداً أكبر من سيارات الإطفاء لإخمادها، فإن العلاقة الأصلية تختفى. وهكذا تصبح العلاقة بين س ص، هى علاقة بين "ع" "س"، و"ع" "ص". ولكن الحقيقة أن "س" و"ص" ليسا مرتبطين ببعضهما ارتباطا عليا، حيث أن القيمة (ع) - وهى حجم الحريق - تعد متغيراً مسبقاً. لاحظ كذلك أن الارتباط ليس هو الشئ الوهمى الوحيد، ولكن النموذج العلى الضمنى هو أيضا وهمى: فهناك فعلاً أعداد أكبر من سيارات الإطفاء تتواجد فى الحرائق التى تحدث أكبر كم من التلفيات، ولكن سيارات الإطفاء ليست فى الحقيقة هى التى تحدث التلفيات. وبالمثل يوجد فى بعض المجتمعات ارتباط وثيق بين حجم الواردات من العطور، ومعدل الزواج. ولكن الحقيقة أنه سيتضح لنا عند القيام بفحص أدق أن الظاهرتين ليستا مرتبطتين ببعضهما البعض ارتباطاً علياً. بل الأصح أن كليهما مرتبط بمتغير مسبق سابق عليهما معاً (هو فى هذا المثل النمو الاقتصادى)، ومن ثم يتحرك صعوداً وهبوطاً بطريقة وهمية مع ازدهار الاقتصاد المحلى.

ارتداء ملابس الجنس الآخر **Transvestism**

عملية ارتداء كل من الجنسين لملابس الجنس الآخر، أو ارتداء الملابس الخاصة بالجنس الآخر. وهى تطلق عادة على الرجال الذين يرتدون أزياء النساء فى بعض الأحيان وبصفة مؤقتة، ويجب عدم الخلط بين المفهوم الذى نحن بصدده ومفهوم **الشعور بالانتماء**

الى الجنس الآخر، أو مفهوم **الجنسية المثلية.** فارتداء ملابس الجنس الآخر يتخذ أشكالا عدة عبر الثقافات المختلفة. وقد تم تشخيصه كحالة متميزة فى بلاد العالم الغربى فى أواخر القرن التاسع عشر. ويمثل موضوع ارتداء ملابس الجنس الآخر موضوعاً مهماً فى دراسات تصور النوع gender لنفسه، لأنه كثيراً ما يتضمن تزيى (تخفى) الرجال بزى النساء، ويمثل بشكل أكثر عمومية عاملاً مهماً فى بحوث سوسيولوجيا الأزياء. انظر على سبيل المثال فاينبلوم، "الذين يرتدون ملابس الجنس الآخر، والذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر"، الصادر عام ١٩٧٥ .[٤٣]

أردراى، روبرت (عاش من ١٩٠٨حتى ١٩٨٠) **Ardrey, Robert**

على الرغم من أن شهرته قد ذاعت نتيجة لسلسلة من الكتب التى حققت أعلى مبيعات حول طبيعة الإنسان والحيوان، فإن أردراى عرف فى بواكير حياته العملية كقصاص وكاتب مسرحى. وكان قد أبدى فى الخمسينات اهتماماً كبيراً باكتشافات دارت لبقايا حفرية لأشباه البشر فى كينيا والمدلولات الممكنة لذلك الاكتشاف على رؤيتنا **للطبيعة البشرية.** وفى سلسلة من الكتب (الأصول الأفريقية ١٩٦١؛ الضرورة ١٩٦٦؛ والعقد الاجتماعى١٩٧٠)[٤٤]، مزج أردراى رؤيته لأصل الجنس البشرى القائلة بأنه منحدر عن نوع من القردة الأرضية المقاتلة، آكلة اللحوم مع التعميمات الخاصة بالإقليمية، والهيمنة والعدوان وما إليها فى الحيوانات غير البشرية لكى يتوصل إلى نتائج حول الأسس الغرائزية للطبيعة البشرية. ويحكى أردراى عن تطوره الفكرى قائلاً إن أفكار المساواة والاشتراكية التى هيمنت على تفكيره فى صدر شبابه قد دحضتها الثورة التى حققتها العلوم الاجتماعية. ولقد كان الاستقبال الجماهيرى الحافل لأعمال أردراى راجعاً دون شك إلى مواقفه السياسية المحافظة من تحديات وصراعات الستينيات. وتظل أعماله شاهداً على **نزعة الرد الحيوى** التى يرفضها العديد من علماء الاجتماع.

الأرستقراطية **Aristocracy**

انظر: **الطبقة العليا.**

الأرستقراطية العمالية **Labour Aristocracy**

مفهوم طوّره فردريك **إنجلز** لوصف الفئة العليا من **الطبقة العاملة** التى تحصل على أجور مرتفعة ومن ثم تكون عرضة لأن تتخلى عن مصالح طبقتها. وطبقاً لتفسير **لينين** تأتى

أجور هذه الفئة من الأرباح الناتجة عن الاستغلال الاستعمارى.وارتبطت أغلب المناقشات الخاصة بهذا المفهوم بتطور العلاقات الطبقية فى بريطانيا فى العصر الفيكتورى وعصر إدوارد (وهى المناقشات التى عرفت باسم حوار الأرستقراطية العمالية خلال سبعينيات القرن العشرين). وثمة خلاف بين رموز هذا الحوار (الذى يضم علماء الاجتماع المهتمين بدراسات الطبقة والثقافة) حول تحديد المفهوم ذاته؛ وحول دور هذه الشريحة فى تعزيز نضال أو خمود الطبقة العاملة؛ ومستويات المعيشة فى الفترات التى تلت الثورة الصناعية، وظروف العمل والسلطة داخل مكان العمل، والتشكل الاجتماعى **للمهارة؛** والعناصر الثقافية والسياسية فى **الوعى الطبقى،** نشوء النموذج العائلى وتغير دور المرأة داخل المجتمع الصناعى؛ والصلات بين تطور الطبقة العاملة البريطانية **والامبريالية** البريطانية فى القرن التاسع عشر. ولاشك أن المناقشة قد خمدت الآن، قبل أن تحل الكثير من قضاياها. لكنها أثمرت عدداً ضخماً من البحوث التاريخية الرائعة على المستويين المحلى والقومى. ويقدم مؤلف روبرت جراى المعنون: الأرستقراطية العمالية فى بريطانيا فى القرن التاسع عشر من ١٨٥٠ حتى ١٩١٤، والمنشور عام ١٩٨١[٤٥]، ملخصاً وافياً لهذه القضايا.

أرشيف معلومات، بنك معلومات Data Archive, Data-Bank

يشير هذا المصطلح إلى خدمات أو عمليات حفظ وامكانية استرجاع واستخدام **المعلومات** العلمية الاجتماعية. وقد تطور أسلوب أرشفة المعلومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. لذلك تأسس مؤخرا فى عام ١٩٧٧ الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية(*)(IFDO) ، حيث ضم أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوربا الغربية. وتعمل هذه الأرشيفات كمكتبات لإعادة المعلومات التى جمعتها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة من خلال الوسائط الآلية. وفى الغالبية العظمى من الحالات يتم الحصول على هذه المعلومات من **المسوح الاجتماعية** (إذ أن معظم أرشيفات المعلومات هى فى حقيقة أمرها أرشيفات مسحية، هذا مع أن هناك اليوم بعض الأرشيفات التى تخزن وتحفظ المقابلات التى يتم تسجيلها من خلال **المؤرخين الشفاهيين** وغيرهم). أما الأرشيفات المسحية فغالباً ما تكون مستودعاً **للإحصاءات الرسمية.** بما تشتمل عليه من تعدادات، أو مجموعات المعلومات غير الرسمية **كاستطلاعات الرأى** والمسوح الأكاديمية. ففى بريطانيا، على سبيل المثال، أنشأ مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية

(*) International Federation of Data Organizations for the Social Sciences.

أرشيف معلومات من هذا النوع فى جامعة إسكس، وذلك فى أواخر الستينيات. ثم وجدت بعد ذلك أرشيفات مماثلة فى كثير من الجامعات الأمريكية والأوروبية. وقد أورد حكيم قائمة لعينة ممثلة من هذه الأرشيفات فى كتابه: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢[٤٦].

وتضطلع جميع أرشيفات المعلومات بثلاث وظائف أساسية هى: جمع المعلومات، وحفظها، وصونها (فى صورة شرائط مغناطيسية)، حيث أن انتشار المعلومات داخل الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وتطوير إمكانيات ووسائل التحليل، إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولاً وأكثر كثافة. وتتفاوت الأرشيفات من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائيا إلى حد بعيد، والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التى بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه، وبعضها الآخر يتخصص فى أنواع **التحليل الثانوى**، التى يجريها الباحثون من داخل الدولة.

والميزة الرئيسية لأرشيفات المعلومات أنها أصبحت تمثل مصادر غنية للمعلومات الرخيصة التكاليف والمتاحة للجميع. على أنه إذا لم تكن مجموعات المعلومات التى تضمها تلك الأرشيفات موثقة توثيقاً كاملاً (أى متضمنة أدلة مفصلة لفهم الرموز)، فإن الباحث القائم بالتحليل الثانوى قد يغفل عن إدراك الحدود المهمة التى كانت مفروضة على عمليات جمع المعلومات الأصلية، والتى قد تكون مفروضة على كيفية استخدامها استخداماً مشروعاً.

آرون، ريمون (عاش من ١٩٠٥حتى ١٩٨٣) Aron, Raymond

عالم اجتماع فرنسى أثار حوله الخلاف. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة السوربون فى الفترة من عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٨. وقد لعب دوراً هاماً فى التعريف بعلم الاجتماع الألمانى (وعلى وجه الخصوص آراء تونيز، وزيمل، وفيبر) بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية فى فرنسا من خلال مؤلفه "علم الاجتماع الألمانى الذى صدر عام ١٩٣٥(٤٧) . كما صنف كتاباً ذائع الصيت فى نظرية علم الاجتماع بعنوان "التيارات الرئيسية فى الفكر الاجتماعى، صدر فى طبعتين عام ١٩٦٠و١٩٦٢[٤٨] .وقد وجه فى هذا الكتاب اهتماماً خاصاً إلى أعمال أليكس دى **توكفيل.**

اختلف آرون بشدة مع **الماركسية** كعلم اجتماعى، وكان هذا الموقف مسئولاً جزئياً

عن استهدافه الدائم للنقد، ذلك أن الماركسية كانت تمثل النموذج المهيمن على الفلسفة الفرنسية فى فترة ما بعد الحرب العظمى الثانية. فى مقابل ذلك، كان آرون أكثر ولعاً بعمل ماكس **فيبر**، على نحو ما بدا جلياً فى بعض مؤلفاته مثل: ثمانية عشر درساً فى المجتمع الصناعى الذى نشر عام ١٩٥٦[٤٩] .ولقد لعب دوراً هاماً فى الحوار الذى تلا حركات الاحتجاج الطلابية لعام ١٩٦٨ (انظر مؤلفه: الثورة المراوغة، الصادر عام ١٩٦٨) [٥٠] . كما كتب بصفة عامة عن طبيعة القوة، والصفوة السياسية، والتنظيم السياسى. وقد أبدى اهتماماً خاصاً بأعمال فلفريدو **باريتو** فى دراسته لموضوع الصفوة.

ويكمن تميز عمل آرون فى اهتمامه بالعلاقات الدولية والحرب، وهى موضوعات كثيراً ما يهملها علماء الاجتماع. ويتجلى هذا الاهتمام فى كتابيه الحرب والسلام، الصادر عام ١٩٦٢[٥١] وكلاوسفيتر، الصادر عام ١٩٨٥[٥٢]على سبيل المثال.

إزاحة **Displacement**

هى عملية توجيه قوى للعواطف، سواء السلبية أو الإيجابية، تجاه موضوع أو شخص، نحو موضوع أو شخص آخر، بسبب ما تلاقيه تلك العواطف من إحباط أو رفض. انظر أيضا مادتى: **حيل دفاعية والتحليل النفسى.**

ازدواج وجدانى **Ambivalence**

الوجود المتساوق لمشاعر أو اتجاهات متعارضة عند نفس الشخص، ويشير سيجموند **فرويد** كثيراً إلى تأرجح مشاعر الفرد بين الحب والكراهية نحو نفس الشئ أو الشخص. وفى علم الاجتماع تفترض أطروحة **الوعى المزدوج** وجود طبقة خاضعة تعتنق معتقدات أو تتبنى قيماً يتجلى بوضوح عدم الاتساق فيما بينها، مما ينتج عنه وجود ازدواج فى الاتجاهات نحو بعض النظم الأساسية فى المجتمع.

أزمة دافعية **Motivation Crisis**

انظر: **النظرية النقدية**

أزمة الشرعية **Legitimation Crisis**

انظر: **النظرية النقدية.**

الأزمة المالية (للدولة) **Fiscal Crisis (of the State)**

مصطلح صكه جيمس أوكونر (فى كتابه الأزمة المالية للدولة، الصادر عام ١٩٧٣)[٥٣] ليشير إلى "الهوة البنائية" فى المجتمعات المتقدمة بين موارد الدولة وإنفاقاتها، والتى تؤدى إلى أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية. ويستخدم المصطلح الآن على نطاق واسع ليشير إلى مثل هذه المصاعب المادية.وعلى سبيل المثال فقد فحص عالم الاجتماع الألمانى كلاوس أوفّه Claus Offe فى كتابيه حول: **تناقضات دولة الرفاهية** (١٩٨٤) **والرأسمالية غير المنظمة** (١٩٨٥)[٥٤] مشكلات الشرعية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، والتى أطلق عليها "أزمات إدارة الأزمات" أى المشاكل التى تواجهها الدولة فى محاولتها التغلب على المشكلات الاجتماعية السياسية (خاصة الأزمات المالية، وتزايد الطلب، وتراجع مبدأ الإنجاز) والتى رأى فيها مشاكل كامنة فى الأنساق الاجتماعية للنظام الرأسمالى.

أزمة الهوية **Identity Crisis**

طور هذا المفهوم، فى أكمل صوره، عالم التحليل النفسى الأمريكى إريك إريكسون. وقد استخدمه للدلالة على الأزمة التى تنجم عن تداخل الجوانب السيكولوجية والسوسيولوجية فى نفسية الفرد. ويرى إريكسون أن هذه الأزمة توجد فى مرحلة **المراهقة**، حيث لا يوجد **دور** اجتماعى محدد، فالمراهق يكون تعدى مرحلة الطفولة، لكنه لم يصل بعد إلى مرحلة البلوغ. وتكتمل هذه المرحلة، من الناحية السيكولوجية، من خلال تجديد المراحل الأولى للنمو، خاصة فى مجال النشاط الجنسى والقدرة على إقامة علاقات حميمة خارج نطاق الأسرة. (انظر على سبيل المثال كتابه: تاريخ الحياة واللحظة التاريخية، الصادر عام ١٩٧٥[٥٥].

الإساءة إلى الطفل **Child Abuse**

يشير هذا المصطلح فى أوسع معانيه إلى إساءة معاملة الطفل أو إلحاق الأذى به على يد فرد بالغ أو أفراد بالغين . وقد تكون الإساءة أو الأذى بدنيا، أو عاطفيا، أو جنسيا، أو مزيجا من تلك الأنواع الثلاثة . وقد يرتكب تلك الإساءة شخص واحد أو عدة أشخاص، من أفراد الأسرة أو من خارجها، كما قد يتم فى العلن أو خفية وبعيدا عن الناس. ومن المعتقد عموما أن الإساءة إلى الطفل تسبب (فى أغلب الحالات) أذى عاطفيا ونفسيا عنيفا للضحايا. وقد يظل ذلك الأذى محجوبا وخافيا عن الناس لسنوات طويلة، وذلك بسبب ما يفرضه

المسئ إلى الطفل من سرية وتكتم على فعلته. والإساءة بهذا المعنى الواسع تشير إلى إساءة استخدام **القوة** بين الجماعات العمرية المختلفة. وتدل الشواهد التاريخية بوضوح أن الإساءة إلى الطفل - بكافة أنواعها - ظلت موجودة منذ عدة قرون، وإن كان تعريفها على مدى ذلك الزمن كان يختلف اختلافا بعيدا عن معناها عندنا اليوم . فما كان يعد منذ خمسين عاما نوعا من التأديب الصارم يعد اليوم نوعا من الإساءة إلى الأطفال .

ومن المفيد التمييز بين الإساءة البدنية للأطفال، أو ما يسمى العنف الشديد (الضرب والإيذاء المستمر) مع الطفل، وبين الإساءة الجنسية للأطفال . ومن المعروف أن العنف الشديد مع الأطفال قد أصبح محل اهتمام عام من الكافة، إلى حد أن أصبح مبررا **للذعر الأخلاقى** خلال عقد الستينات من القرن المنصرم (العشرين) . وقد تناول هذا الموضوع باستفاضة ر. و س. كيمب فى كتابهما : الإساءة إلى الطفل، الصادر عام ١٩٨٣[٥٥-١] بالنسبة للولايات المتحدة . وقد اعتبرا تلك الظاهرة مؤشرا على الاختلال الوظيفى للأسرة الأمريكية . غير أن الباحثين قد لاحظوا فيما بعد أن العنف الشديد مع الأطفال، وكذلك العنف البدنى داخل الأسرة عموما، يرتبط ارتباطا قويا بالأسر التى ترزح تحت الفقر، وإن كان البعض يرون أن العنف الأسرى فى أسر الطبقة الوسطى لايظهر لأنه يظل طى الكتمان وخفيا بحرص . ولكن وفاة الطفلتين ماريا كولويل فى عام ١٩٧٣ وياسمين بيكفورد فى عام ١٩٨٤، وكلتاهما فى بريطانيا، خلق موجة من الاحتجاج العام العنيف، وأثار قضايا خلافية حول الأشكال الملائمة لتدخل الأخصائيين الاجتماعيين (انظر مادة: **الخدمة الاجتماعية**) فى حياة الأسر .

وعلى خلاف ظاهرة العنف الشديد مع الأطفال، والتى تبدو فى الظاهر مرتبطة بالوضع الطبقى، نجد أن الشواهد على حالات الإساءة الجنسية تشير إلى أن مثل هذه الاعتداءات تتم فى كل المستويات والفئات الطبقية الاجتماعية . ويلاحظ أن غالبية مرتكبى هذه الاعتداءات يكونون من الرجال، وإن كانت هناك شواهد على أن نسبة محدودة جدا من مرتكبى الإساءة الجنسية إلى الأطفال يكن من النساء أحيانا . ويعد جمع بيانات موثوق بها عن الإساءة الجنسية للأطفال من الأمور الفائقة الصعوبة، خاصة أن أغلب الباحثين يتفقون على أنه لا يتم الإبلاغ عن غالبية حالات الاعتداء أبدا . وتتراوح تقديرات الأطفال الذين تعرضوا لشكل أو آخر من الاعتداءات الجنسية بين ١٠% إلى ٩٠% من جميع الأطفال (فى المجتمعات الغربية التى درست فعلا - المترجم) . ومن المشكلات التى تواجه الباحثين أنه لا يوجد تعريف قانونى وحيد للإساءة الجنسية، فهى تشمل من بين ما تشمل : الاغتصاب،

واللواط، ومضاجعة القاصر، والزنا بالمحارم .. الخ . وقد ركز جانب كبير من المناقشات على أهمية التعريف الدقيق للأفعال التى تمثل اعتداء جنسيا، وعما إذا كان من الممكن الوثوق فى قدرة الأطفال على قول الحقيقة فى هذا الشأن، وخاصة عندما يطلب منهم ذلك فى ساحات المحاكم .

وقد برزت هذه القضايا إلى صدارة الاهتمام العام إبان الأزمة التى شهدتها كليفلاند (فى المملكة المتحدة) عام ١٩٨٧، عندما قرر أحد أطباء الأطفال أن هناك أكثر من مائتى طفل تعرضوا لاعتداءات جنسية مختلفة . ولكن الشرطة المحلية رفضت فى حينه التحقيق فى ادعاءات طبيب الأطفال لعدم اقتناعها بإمكان حدوث الظاهرة على هذا النطاق الواسع. ومع أنه قد تأكد فيما بعد أن الطبيب قد أخطأ فى تشخيص بعض تلك الحالات، إلا أن الأدلة المؤكدة قد دعمت الرأى بأن غالبية أولئك الأطفال قد تعرضوا فعلا لاعتداءات جنسية. والملاحظ فى حينه أن الانتقادات قد وجهت إلى طبيب الأطفال وإلى الأخصائيين الاجتماعيين، وليس إلى مرتكبى تلك الاعتداءات . ولكن هذه الواقعة أثمرت اهتماما عاما واسع النطاق بدور الأسرة فى تربية الأطفال، وبطبيعة علاقات القوة وأبعاد الخصوصية داخل الأسرة، وبالتوازن بين حقوق الأطفال وحقوق الوالدين . ومن الموضوعات التى لم تنل نفس القدر من الاهتمام، وإن تكن لا تقل أهمية، تلك المتصلة بالنظر إلى الأطفال كملكية خاصة للوالدين، والعنف الذى يمارسه الذكور، والطابع الجنسى لبعض علاقات القوة (انظر حول ذلك كتاب كامبل، الأسرار الخاصة: الإساءة الجنسية إلى الأطفال، قضية كليفلاند، الصادر عام ١٩٨٨)[٢-٥٥].

ويمكن القول أن هناك ثلاثة نماذج نظرية رئيسية فى تناول الإساءة الجنسية إلى الأطفال . النوع الأول هو النموذج النفسى، وهو ينصب أساسا على مرتكبى الإساءة من الذكور، وينظر إليهم بوصفهم يعانون من اضطرابات فى الشخصية . ومن شأن هذا النموذج أن يتجاهل دور الضحايا، كما يتجاهل السياق الاجتماعى الذى يتم فيه هذا الاعتداء. ثم هناك على خلاف -ذلك- نوع الأنساق **الأسرية** الذى ينظر إلى الأسرة كوحدة كلية واحدة، ولا يركز على أفرادها الموجودين فيها، أو على سيرة بعض منهم بالذات . ويرى هذا النموذج أن الأسر التى يقع فيها مثل هذا الاعتداء تتسم بالاختلال فى أداء وظائفها . ومعنى ذلك أن هذا النموذج النظرى يفترض سلفا أن هناك شيئا اسمه الأسرة "السوية"، ومن ثم فإن الأسر التى لا تبدو كذلك توصم -ضمنا- بأنها مرضية أو منحرفة . وهناك أخيرا النموذج النظرى النسوى الذى ينظر إلى الاعتداءات الجنسية بوصفها جانبا من نسق أعم للقوة يقوم على سيطرة الذكور على المرأة وعلى الأطفال، وأن العنف الذكورى يمثل جزءا لا يتجزأ من هذا

النسق . ويهتم هذا النموذج النظرى بقضية عدم المساواة عموما، ويركز بشكل خاص على إساءة استخدام القوة بين الفئات العمرية، ويفترض سلفا أشكالا مختلفة من التدخل، ولكنه لا يقدم أى حلول واضحة لمواجهة تلك القلة من النساء اللائى يرتكبن إساءات جنسية إلى الأطفال .

ويمكن أن يجد القارئ عرضا طيبا لموضوع الإساءة إلى الأطفال، يتناول الظاهرة فى سياقها الاجتماعى السياسى الواسع فى مؤلف بارتون، الأبعاد السياسية للإساءة إلى الأطفال، الصادر عام ١٩٨٥[٥٥-٣]، وكذلك فى كتاب جيتينز : الأسرة على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٣ (فى طبعته الثانية) والطفل على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٧[٥٥-٤].

أساليب التحييد **Techniques of Neutralization**

انظر: **تيار الانحراف، معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين **Unobtrusive Measures**

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين. وهناك نوعان من هذه الأساليب هما: الأساليب المستترة، والأساليب غير المباشرة. وتتضمن الأساليب المستترة، على سبيل المثال، **الملاحظة المشاركة المستترة،** أوتدوين الملاحظات الميدانية خفية، أو استخدام المرايا التى تكشف الرؤية فى اتجاه واحد فقط. أما الأساليب غير المباشرة فتتضمن استخدام **الوثائق الشخصية** وغيرها من طرق التسجيل التى تتيح القياس غير المباشر للمتغيرات، حيث تكون هناك حاجة إلى تفادى حدوث التفاعل بين الباحث والأفراد الذين يدرسهم. (من هذا مثلا قياس رضاء الطلاب عن بعض الأساليب التربوية المستحدثة من خلال فحص سجلات مواظبة الطلاب على المحاضرات، ومعدلات تغيير الطلاب للمقررات، وذلك بدلا من استخدام المقابلة المباشرة، أو الاستبيان).

ومبرر استخدام هذه الأساليب هو أن أنشطة المبحوثين لن تتأثر ببعض التحيزات المحتملة فى الموقف البحثى نفسه لكونهم لا يشعرون بأنهم موضوع للبحث. من هذا مثلاً رغبتهم فى إرضاء الباحث. وعلى الرغم من أن جمعيات علم الاجتماع المتخصصة تتخذ موقفاً مناوئاً من بعض هذه الأساليب (خاصة الملاحظة المستترة) باعتبارها محل شك من الناحية الأخلاقية، إلا أن إمكانية استخدام المصادر الوثائقية المتاحة فى إجراء بحوث مستحدثة قد تكون بالغة الفائدة والفاعلية فى بعض الأحيان. وإن كان الباحث فى هذه الحالة

يعمل فى الحقيقة ضد الطبيعة الأصلية للبيانات التى يستخدمها، على اعتبار أنها قد جمعت فى الأصل لأغراض غير تلك الكامنة فى طبيعة البحث. انظر أيضا مواد: **تحيز المقابلة، وأخلاقيات البحث.**

الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية

Social Statics and Social Dynamics

انظر: **كونت، أوجست.**

استبداد، حكم مطلق **Despotism**

انظر: **المادة التالية.**

استبداد، دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً) **Absolutism, Absolute State**

يمكن تعريف المصطلح نفسه بأنه يشير إلى شكل من أشكال الدولة يميز المجتمعات التى تمر بمرحلة التحول من **الإقطاع** إلى **الرأسمالية**، حيث تتركز القوة فى شخص الحاكم، الذى يحوز تحت إمرته جهازا إدارياً مركزياً. وبهذا الفهم للمصطلح نجده قد طبق على نوعيات متباينة من الدول بدءا من ملكية تيودور فى انجلترا فى القرن السادس عشر، وصولا إلى اليابان فى ظل حكم أسرة ميجى فى القرن التاسع عشر. على أن المصطلح ما يزال موضعاً للاختلاف، فقد طبق على روسيا القيصرية، حيث تم الانتقال هناك من الإقطاع إلى **الشيوعية** مباشرة، كما أن البعض قد يرفض قبول فكرة أن اليابان قد عرفت النظام الإقطاعى فى أى مرحلة من مراحل تاريخها، اللهم إلا إذا استخدمنا المفهوم بصورة فضفاضة للغاية.

كما أن هناك قدراً كبيراً من الاختلاف حول الدور الذى لعبته مثل هذه الدول فى عملية التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية. وقد وصف العديد من المؤرخين هذا الدور مشيرين إلى أن دورها كان أشبه ما يكون بدور القابلة للرأسمالية، وهو تفسير يتضح من تفضيل استخدام البعض لتعبير "الاستبداد المستنير"، بدلا من البديل المنفر: "الاستبداد". (غير أن آخرين استخدموا المصطلح بالإشارة إلى تأثير رشد عصر التنوير على الدولة الاستبدادية فى بروسيا والنمسا وغيرها من الدول، وليس للإشارة إلى العلاقة بين الاستبداد والرأسمالية). فى مقابل هذا ظل الماركسيون (على الأقل حتى وقت قريب) يعدون هذا

الدور أقرب إلى دور إجهاضى للثورة، وبالطبع اعتبروه دوراً سلبياً وغير كفء. والمشكلة التى كان على كلا الفريقين أن يعالجها هى تنوع الأشكال التاريخية التى خرجت من رحم الدولة الاستبدادية. ففى داخل أوربا ذاتها نجد أن ظهور الدول الاستبدادية يبدو -للوهلة الأولى- أنه كان مرتبطاً بالتحول السريع نحو الرأسمالية فى الغرب، وبتكثيف السيطرة الإقطاعية فى الشرق.

ويفسر ماكس فيبر (فى كتابه: التاريخ الاقتصادى العام، المنشور عام ١٩٢٣)[٥٦]، وكذلك الباحثون غير الماركسيين بصفة عامة، الدور التقدمى الذى لعبته الدولة الاستبدادية أو "الدولة الرشيدة" بالإسهام الهائل لهذه النظم فى تعظيم إمكانية التنبؤ بالفعل فى داخل حدودها الجغرافية، حيث شهدت هذه الدول بقرطة جهازها الإدارى (أى تنظيمه على أسس بيروقراطية)، وتطبيق القواعد القانونية، واحتكار شرعية استخدام القوة، واستخدامها لغرض سيطرتها على المجتمع ككل. ويفسر فيبر التعددية التى تسم النتائج التى ترتبت على وجود الدولة الاستبدادية فى كل من شرق وغرب أوربا، بأن ما حدث فى الشرق ما هو إلا مجرد تأخر زمنى فى عملية التحول وليس نكوصا عن التحول. وهو يرجع ذلك إلى افتقاد الدولة فى الشرق إلى حلفاء فى المجتمع، وهو ما عكس بالتالى التخلف الاقتصادى والثقافى العام الذى عرفته تلك المجتمعات.

وقد كان رد فعل الماركسيين (من أمثال: موريس دوب، وإريك هو بسبوم، وبيرى وأندرسون) لهذا التفسير أن ذهبوا إلى القول بأن هذا يرجع فى الغالب إلى ميل غير الماركسيين إلى أن يفترضوا مسبقاً أهمية العوامل السياسية، أكثر من اعتمادهم على البحوث التاريخية الراسخة. وحيث أن الحاكم المطلق وأقوى مؤيديه كانوا دائماً بمثابة ممثلين للنبالة الإقطاعية، فقد ذهب الماركسيون الى القول بأن الأمر الذى يحتاج إلى التفسير هو قصر المدة الزمنية التى هيمنت فيها الدولة الاستبدادية على مقدرات مجتمعات بعينها فى أوربا الغربية (وخاصة فى انجلترا وهولندا)، وليس تلك الحالات التى عمرت فيها الدولة. ويتمحور التفسير الذى قدمه الماركسيون حول الادعاء السافر والخلافى القائل بأن أغلبية الدول الأوربية قد مرت بأزمة اقتصادية مزمنة، استطاعت أن تتجنبها كل من انجلترا وهولندا. وقد نتج عن ذلك أنه فى كافة المجتمعات الأوربية عدا هذين البلدين، كانت النبالة الإقطاعية قادرة على سحق أو تكبيل منافسيها الرأسماليين. ولهذا السبب، كان باستطاعة الطبقات البورجوازية فى كل من انجلترا وهولندا أن تكتسب فى وقت مبكر امتيازات فى مواجهة منافسيها المحتملين، وهى الامتيازات التى استطاعت البورجوازية أن تعظمها بالتخلص من الحكم المطلق فى هذين البلدين فى وقت

قصير نسبياً. وإذا ما طرحنا جانباً الشواهد الإمبيريقية العديدة التى تعارض هذه الأطروحة، فمن المهم أن نلاحظ أنها تنهض على الادعاء بأفضلية دور العوامل الاقتصادية فى التحليل، وهو موقف مرفوض بنفس درجة رفض الادعاء بأفضلية دور العوامل السياسية الذى اعترض عليه الماركسيون. وربما كان مؤلف لوبلينسكايا: الاستبداد الفرنسى: المرحلة الحاسمة من ١٦٢٠حتى ١٦٢٩، الصادر عام ١٩٦٨[٥٧]، هو أكثر المحاولات نجاحاً فى تجنب كلا الموقفين.

الاستبداد الشرقى **Oriental Despotism**

مفهوم روج له عالم الاجتماع الألمانى كارل فيتفوجل أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت من أصحاب **النظرية النقدية.** وكان فيتفوجل قد هرب من ألمانيا أيام حكم النازى فى عام ١٩٣٣، وأنفق الجزء الأكبر من حياته الأكاديمية فى الولايات المتحدة (انظر مؤلفه: "الاستبداد الشرقى" الصادر عام ١٩٥٧[٥٨]) وكان فيتفوجل خبيراً فى الحضارة الصينية، واختلف الناس حول شخصيته، فقد عاش حياة متقلبة أشد التقلب اجتاز فيها كافة المحطات فى عالم السياسة بدءاً بالستالينية و انتهاء بالمكارثية. وترجع شهرته فى الأساس إلى الخلاف الذى فجره مفهومه عن الاستبداد الشرقى وتحليله لما يعرف باسم "المجتمع الهيدروليكى" (أو المائى الذى يتحكم الماء فى إدارته والسيطرة عليه).

وقد وصف فيتفوجل فى أعماله المبكرة الصين بأنها مرت بنظام **الاقطاع** على أساس أن عصر تشو Chou قد اعتمد على قيام الطبقة الحاكمة بجمع ضريبة العشر فى صورة عمل جماعى يؤديه **الفلاحون** فى الحقول المملوكة للدولة. ثم حدث فيما بعد تحول من الأجر بالعمل إلى الأجر العينى ثم إلى الأجر النقدى، بحيث أفسحت العلاقة الاقطاعية بين المجتمعات الفلاحية والسادة المحليين مكانها للاستبداد الشرقى. وفى هذا النظام أصبح النمط الأساسى لا ستخلاص فائض القيمة من المنتجين المباشرين يتخذ شكل الأجر النقدى الذى يدفع إلى **الدولة** المركزية. وعلى الرغم من أن فيتفوجل لم يكن واضحا على الإطلاق فى عرضه لتصوره عن تسلسل الأحداث (وقد قام فى مؤلفه الأخير: الصين فى عصر تشو بإعادة تصنيف هذا العصر باعتباره نموذجا من نماذج الاستبداد الشرقى). وذهب إلى أن التحول من نمط انتاج إلى نمط آخر قد تحقق فى الأساس نتيجة توسع الزراعة وتكثيفها، وهو الأمر الذى تم من خلال تنظيم عمليات الرى على نطاق واسع، الذى تطلب التحكم فيه تنسيقاً واسع النطاق بمعرفة الدولة المركزية. وهذا هو الذى أطلق عليه فيتفوجل "الفرض الهيدروليكى" الذى يرى أن نظام الرى هو أحد الأسباب الرئيسية لظهور السلطة السياسية،

ومن ثم يعد قوة مؤثرة فى نمو الحضارات الأولى. ويطبق كتاب الاستبداد الشرقى هذا الفرض، ليس على الصين وحدها، وإنما بالاستعانة بعدد من الحجج والأسانيد الماركسية العامة عن **نمط الانتاج الآسيوى.**

وقد انتقدت آراء فيفوجل لما يعتورها من أخطاء وقصور امبيريقى، وبسبب عدم اتساقها، وتبنيها موقفاً **حتمياً** إيكولوجيا، ولكونها **وظيفية** ضمناً. ومع ذلك فإن تشخيصة لبيروقراطية الدولة الزراعية فى المجتمعات الهيدروليكية القديمة قد حفز إلى صدور عدد كبير من الدراسات عن تكوين الدولة والعلاقات الطبقية فى منطقة جنوب شرق آسيا، كما وصف فيتفوجل بأنه من المؤمنين بالتطور المتعدد الخطوط بصورته الدقيقة.

استبدال الهدف **Goal Displacement**

إبدال التنظيم **للهدف** أو الأهداف التى أنشى لتحقيقها بأهداف أخرى. وتعمل الأهداف الجديدة على خدمة مصالح العاملين بالتنظيم. وكان أول من التفت إلى عملية استبدال الأهداف روبرت **ميشيلز** فى دراسة كلاسيكية حول الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى(*) أنظر أيضاً: **نظرية التنظيم.**

استبطان **Introspection**

عملية الغوص فى عقل المرء، من أجل سبر غور أفكاره، ومشاعره، وخبراته. وتفيد البيانات التى نحصل عليها، بناء على هذه العملية، فى فحص العمليات العقلية، لكن استبطاننا يمكن أن يكون غير دقيق، كما أن العديد من العمليات العقلية لا تستطيع أن تصل إلى الاستبطان الواعى. انظر أيضاً: **النزعة السلوكية.**

استبعاد اجتماعى **Exclusion, Social Exclusion**

انظر مادة: **الانغلاق الاجتماعى.**

الاستبيان **Questionnaire**

وثيقة تتضمن كل الأسئلة، المغلقة والمفتوحة، تستخدم فى إجراء **المسح.** وجرت العادة أن تستخدم نسخة من الاستبيان لكل مبحوث يدخل فى المسح، بشرط ترك مساحة

(*) حزب جيرهارد شرودر الذى يحكم ألمانيا الآن منذ أكتوبر ١٩٩٨.(المحرر)

كافية لكتابة الإجابة عليه. بعد ذلك يتم **ترميز** تلك الإجابات تمهيداً لتحليلها بواسطة الكومبيوتر تحليلاً يشمل جميع الإجابات عل كل سؤال من أسئلة الاستبيان. وتتفاوت أحجام الاستبيان، من واحد بحجم بطاقة البريد يحوى عدداً قليلاً من الأسئلة التى يجيب عليها المبحوث بمفرده، إلى استبيان طويل مكون من عدد من الصفحات ويتم استيفاؤه من المبحوث بمعرفة باحثين مدربين. وتتطلب الاستبيانات الناجحة قدراً هائلاً من العناية والجهد، لضمان وضوح الأسئلة وسهولة الإجابة عليها، واستبعاد الأسئلة الموحية (إلا إذا كانت موضوعة عن قصد)، وتحفز المبحوث على أن يقوم باسترجاع الأحداث التى قد يكون مضى عليها بعض الوقت، وتهيئة المقابلة على النحو الذى يجعل منها تجربة ممتعة ومثيرة للمبحوثين. وقد تم تطوير أساليب خاصة لصياغة الأسئلة عن الموضوعات الحساسة، وإجراء مقابلات عن أحداث دورة الحياة، وعن تاريخ الأعمال التى اشتغل بها الفرد، أسئلة عن الاتجاهات، والقيم، وتفضيلات المبحوثين. كذلك يتعين صياغة الاستبيان بحيث يضمن الوصول إلى مكنون الناس بشكل صحيح، والوقوف على بعض الوقائع الماضية فى حياة المبحوث، من هذا مثلاً أنه لا يجوز سؤال شخص لم يكن يعمل لسنوات طويلة عن ظروف عمله، وهكذا. وتعمل الاستبيانات على المساعدة فى تقنين **المقابلات**، وزيادة درجة اتساق الأسئلة الإجابات، ولكنها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تقضى تماماً على **تحيز القائم بالمقابلة**. انظر أيضا: **إجابة مغلقة، إجابة مفتوحة**.

استبيان الصحة العامة **General Health Questionaire**

انظر: **أدوات الفرز (أو التصفية).**

استبيان مقنن **Structured Questionaire**

انظر: **استبيان.**

استجابة شرطية **Conditioned or Conditional Response**

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى).**

استجابة غير شرطية **Unconditioned or Unconditional Response**

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى).**

استخدام ثلاث أدوات بحث(*) **Triangulation**

يقصد بذلك استخدام ثلاث دراسات عل الأقل -ولكن الأفضل أكثر من ثلاثة - والأطر النظرية، والباحثين، ومجموعات البيانات لبحث مشكلة أو موضوع معين. وربما يقصد بصفة خاصة استخدام دراسات المستوى المحدود (الميكرو) ودراسات المستوى الكبير (الماكرو) بحيث يكمل كل منهما الآخر ويحققه، وذلك من أجل التوصل إلى نتائج مؤكدة. وقد درس هذا الأسلوب باستفاضة نورمان دنزين.Norman K. Denzin .

استخراج المعدل **Averaging**

انظر: **مقاييس النزعة المركزية.**

الاستدلال الإحصائى **Statistical Inference**

هى العملية التى يمكن من خلالها تعميم النتائج الخاصة بالعينة على المجتمع برمته بشكل عام. وهى تحديدا، كيفية عقد الاستدلالات عن المجتمع من واقع نتائج عينة مسحوبة من ذلك المجتمع. والإحصاء الاستدلالى بشكل عام فرع من التحليل الإحصائى يتميز عن الإحصاء الوصفى الذى يصف المتغيرات وقوة وطبيعة العلاقات بينها، ولكنه لايسمح بالتعميم. وتعتمد قدرة الاستدلال عن السكان من واقع بيانات العينة المسحوبة منه على طريقة **المعاينة** المستخدمة. وترجع أهمية العينة العلمية إلى أنها تسمح بالتعميم أو الاستدلال الإحصائى. فعلى سبيل المثال، إذا أجرى مسح باستخدام عينة عشوائية بسيطة من طلاب إحدى الجامعات البريطانية وتم حساب متوسط الطول، فإنه يمكن أن يستدل على مدى الطول الغالب الذى يقع داخله متوسط طول كل طلاب الجامعة فى بريطانيا غالباً. وبعض الأنواع الأخرى للمعاينة، مثل العينات الحصية، لاتسمح بإجراء مثل هذه الاستدلالات. وتعتمد الدقة التى نقدر بها متوسط السكان من متوسط العينة على أمرين (بافتراض صحة اختيار العينة) هما: حجم العينة والتباين فى الأطوال بين أفراد السكان (المجتمع). ويظهر هذان العاملان عند حساب الخطأ المعيارى. فكلما كبر الخطأ المعيارى، كلما قلت الدقة التى يقدر بها متوسط العينة متوسط السكان.

(*) ربما كانت الكلمة الأدق لهذا المصطلح هى كلمة التثليث، فرقم ثلاثة المشار إليه لا يقتصر على أدوات البحث، وإنما يتعداها كما اتضح من الشرح إلى عدد الدراسات التى تجرى عن نفس الموضوع، وإلى عدد الباحثين... إلخ، وقد رأينا عدم استخدام مصطلح التثليث لمدلوله الدينى المسيحى المباشر. (المحرر)

من هنا يمكن القول تحديداً أن الاستدلال الاحصائى يعد نوعاً من الاستدلال **الاستقرائى** الذى يتم بمقتضاه تقدير خصائص أفراد مجتمع معين من واقع بيانات عينة مسحوبة من هذا المجتمع. ولكن هذه المناهج تستخدم فى الواقع فعلاً لخدمة أغراض أكثر طموحاً تتصل بعمليات: التنبؤ، والتفسير، واختبار الفروض.

الاستدماج (*) **Interpellation**

يعنى هذا المصطلح طبقاً لتصور **ألتوسير** لتشكل **الهوية**، العملية التى يكتسب من خلالها الفاعلون (الأفراد) وعيهم بأنفسهم بوصفهم ذوات، والمهارات والخصائص اللازمة لوضعهم الاجتماعى. لكن هذا المصطلح يعنى، داخل نظرية **تحليل الخطاب**، عملية **اكتساب** مثل هذه الخصائص.

الاستراتيجيات الإدارية **Managerial Strategies**

انظر: **الثقة وعدم الثقة.**

استراتيجيات صاحب العمل **Employer Strategies**

يشير هذا المصطلح إلى أنماط صناعة القرار عند أصحاب العمل فيما يتصل بتنظيم العمل داخل الشركات (من هذا مثلا صور ضبط العمل والتحكم فيه والأبنية الوظيفية والمهنية، ونظم دفع الأجور). وقد تطور هذا المصطلح فى الأصل فى سياق تراث **الماركسية** للإشارة إلى استجابات أصحاب العمل تجاه الصراعات بين رأس المال والعمل. ويستخدم هذا المصطلح فى وقتنا الراهن فى المؤلفات التى تتناول **عملية العمل وتجزوء سوق العمل** ليؤكد دور **الفعل** (أو التدخل) الصادر عن أصحاب العمل فى سوق العمل، الذى يعتقد أنه يتسم بطابع لاشخصى، وتنوع أشكال عملية صنع القرار فيه.

استطلاع رأى، اقتراع **Poll**

انظر: **المادة التالية.**

(*) هناك ترجمة مختلفة لهذا المصطلح استخدمها محمد السيد سعيد فى مقال له منشور بالمجلة الاجتماعية القومية (بعنوان: معايير وعمليات التكوين الطبقى، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى، مايو ١٩٨٧، صفحة ٣٠)، وترجمه: نداء، استدعاء. وقد رأينا تفضيل الترجمة التى نقترحها هنا: استدماج. والمفهوم فى رأينا يكاد يناظر مفهوم بورديو عن عملية استدماج Internalization الهابيتوس (انظر مادة: **الطابع الاجتماعى الثقافى** فى هذه الموسوعة). (المحرر)

استطلاعات الرأى **Opinion Polls**

هى عملية قياس آراء الناس حول مسائل معينة عن طريق **مقابلة عينة** ممثلة للجماعة التى نسعى إلى التعرف على آرائها. والغالب أن يتم الإشارة إلى استطلاع الرأى باسم الشركة أو المؤسسة التى أجرت المقابلات، كما فى استطلاعات جالوب على سبيل المثال. وأكثر موضوعات استطلاعات الرأى شيوعا نوايا الناس فى الانتخابات أو تجاه دعم بعض الأحزاب السياسية، وآراؤهم فى الحكومة القائمة وفى سياساتها، وكذلك آراؤهم فى أهم المسائل العامة الجارية. من هنا جرت العادة أن تستخدم استطلاعات الرأى للتنبؤ بنتائج الانتخابات، والغالب أن تكون تلك التكهنات صحيحة. كما كانت استطلاعات الرأى مصدراً مهماً من مصادر البيانات بالنسبة للباحثين فى العلوم الاجتماعية منذ عشرات السنين قبل أن تنتشر **المسوح** الاجتماعية على النحو الحادث الآن. وقد بدأ معهد جالوب –على سبيل المثال- بتوفير معلومات فى بريطانيا منذ عام ١٩٣٧. وتسعى بعض شركات استطلاع الرأى حالياً إلى جمع وتوفير مجموعات بيانات مقارنة على المستوى العالمى، تعرض للأوضاع فى الدول المختلفة.

استطلاع الموارد المالية **Means - Testing**

انظر: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة.**

استعادة، تكرار **Replication**

إعادة أو تكرار دراسة معينة بنفس الطريقة التى تمت بها من قبل للتأكد من التوصل إلى نفس النتائج التى سبق التوصل إليها فى المرة أو المرات السابقة (بواسطة باحث آخر عادة). ومن الصور المختلفة الأخرى، تكرار نفس الدراسة إما داخل نفس الإطار، أو داخل أطر أخرى يتم اختيارها بعناية على أساس اختلافها فى أحد المتغيرات الأساسية. ويمكن أن يتم تكرار الدراسة أيضاً عن طريق **التحليل الثانوى** لمجموعة بيانات أساسية، وذلك لإعادة اختبار فرض معين، أو لتقييم تأثير برنامج معين للحساب الآلى يكون قد استخدم فى التحليل الأصلى.

الاستعداد، ملكة **Aptitude**

انظر: **قدرة.**

استعدال (فى الإحصاء) **Normalization**

يعد **التوزيع الاعتدالى** أحد التوزيعات الأساسية التى تنهض عليها الإحصائيات الاحتمالية، بحيث أنه عندما يكون توزيعاً ما غير طبيعى، فقد تجرى محاولة لتعديل البيانات بهدف التوصل إلى توزيع اعتدالى لها، كما هى الحال على سبيل المثال فى استخدام القيم اللوغاريتيمة بدلاً من القيم ذاتها. وتعرف هذه العملية باسم عملية استعدال التوزيع.

استعراض الحياة **Life Review**

عملية من عمليات استعادة الأحداث الماضية، التى تشيع بين كبار السن، وقد عرفها روبرت باتلر فى مقال له بمجلة الطب النفسى، عام ١٩٦٣[٥٩] بوصفها عملية يتضح من خلالها الإحساس الشخصى بالحياة، ومعنى الحياة عند الانسان، والخبرات الماضية والصراعات غير المحسومة، ثم دخل باضطراد إلى دائرة الوعى.

استعمار **Colonialism**

هو تأسيس سلطة سياسية رسمية من جانب الدول الأكثر تقدماً على أجزاء من آسيا، وأفريقيا، واستراليا، وأمريكا اللاتينية. وهو يختلف عن مجالات التأثير(السيطرة) الأخرى، والأشكال غير المباشرة من التحكم، **والنظام شبه الاستعمارى، والاستعمار الجديد.**

وقد استعمرت كل من أسبانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا الأمريكيتين منذ القرن الخامس عشر ومابعده، ثم امتد الاستعمار بعد ذلك إلى كافة أجزاء آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر. وكان من الشائع -إن لم يكن من الضرورى- أن يصاحب الاستعمار استقرار السكان البيض فى الأقاليم المستعمرة، واستغلال موارد الإقليم الاقتصادية لصالح سكان المدن، أو لصالح الاثنين معاً أحياناً. وغالباً ما يستخدم المصطلح كمرادف لمصطلح **الإمبريالية**، على الرغم من أن مصطلح الإمبريالية يتضمن آليات غير رسمية للسيطرة والتحكم. بالإضافة إلى المناقشات التى دارت حول أسباب وفوائد وآثار الإمبريالية، فإن المناقشات حول الاستعمار قد تناولت قطاعاً عريضاً من القضايا يشمل: آليات السيطرة الاستعمارية المختلفة، والتناقض بين سياسات الاستيعاب التى كانت تمارسها فرنسا والبرتغال، وبين سياسات الفصل (العزل) التى كانت تمارسها بريطانيا، والآثار الاجتماعية والاقتصادية التى تتعرض لها البلاد المحتلة، والناجمة عن تدمير الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القديمة، وإحلال أنساق جديدة بدلاً منها. ومن موضوعات النقاش

الأخرى خطاب السيطرة الذى ساد خلال القرن التاسع عشر، وكان يدور حول فكرة "رسالة التمدين" وما ارتبط بها من نشأة النزعة العنصرية. وموضوع التساؤل حول الأسباب التى أدت لوضع نهاية للاستعمار فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، بما فيها دراسة الوزن النسبى للضغط الدولى من جانب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وظهور حركات قومية فى الأقاليم المستعمرة تطالب بالاستقلال، واستنزاف القوى الاستعمارية الأوربية فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية.

الاستعمار الجديد **Neo - Colonialism**

مصطلح يطلق عادة على الموقف الاقتصادى للعديد من المستعمرات السابقة بعد حصولها على استقلالها السياسى. وتذهب تفسيرات أصحاب نظرية الاستعمار الجديد للتطور الاقتصادى فى **العالم الثالث**، تذهب إلى القول بأن منح تلك المستعمرات استقلالها، مع كونه نوعاً من إجراءات توفير الميزانية ونوعاً من الفعل الإنسانى، إلا أنه أبقى على تماسك هيمنة الغرب الاحتكارية على إنتاج وتسويق السلع فى المستعمرات السابقة. فمن خلال استخدامها للقانون الدولى، وحقوق الملكيات المشتركة، وقوة البنوك التجارية الرئيسية استطاعت القوى الاستعمارية السابقة أن تحافظ على تأثيرها الاقتصادى وهيمنتها على مناطق نفوذها السابقة. وفى الأدبيات الماركسية يطلق على هذه الظاهرة تعبير الإمبريالية الجديدة.

وفى ظل الاستعمار الجديد، كما كان الحال فى ظل الحكم الاستعمارى المباشر، يعتقد أن العلاقة بين المركز والأطراف (أو المتروبولات والتوابع) تنطوى على تصدير رؤوس الأموال من الأولى إلى الثانية، والاعتماد على الخدمات وعلى السلع المصنعة فى الغرب، الأمر الذى من شأنه أن يحبط جهود التنمية الداخلية، فضلاً عن تدهور شروط التجارة فى غير صالح البلدان المستقلة حديثاً، واستمرارية عملية التغريب الثقافى التى تضمن للغرب منافذ التوزيع والأسواق فى مناطق أخرى من العالم. وتعتبر أنشطة الشركات العابرة للقوميات فى العالم الثالث بمثابة العناصر الفاعلة الرئيسية فى ممارسة الاستعمار الجديد فى العالم المعاصر، حيث أنها تعد (على الأقل فى إطار **نظرية التبعية**) مستغلة للموارد المحلية وتمارس تأثيراً فى التجارة الدولية وعلى الحكومات الوطنية بغرض تحقيق مصالحها. انظر أيضاً: **نموذج المركز والأطراف، والاستعمار.**

استعمار داخلى **Internal (or Domestic) Colonialism**

مصطلح يستخدم على نطاق واسع لتوصيف علاقات الاستغلال بين "المركز"

"والهامش" داخل مجتمع أو دولة قومية واحدة. كما كان يطلق على علاقات البيض والسود فى الولايات المتحدة، وعلى علاقات الهنود الحمر والبيض والهنود الحمر والمهجنين فى أمريكا اللاتينية. واستخدم المصطلح كذلك لوصف علاقات الاستغلال بين الدولة السوفيتية والمجتمع السوفيتى (خاصة ظروف **الفلاحين** فى ظل نظام المزراع الجماعية الإجبارى والعمال فى ظل عمليات التصنيع المفروض). كما كان مصطلح الاستعمار الداخلى يستخدم فى توصيف وضع الجماعة السلتية المتطرفة داخل التطور القومى لبريطانيا أثناء القرون الأربعة الماضية. (انظر مؤلف هكتر، الاستعمار الداخلى، الصادر عام ١٩٧٥[٦٠]) لكن هذا المصطلح يتعرض الآن للنقد بسبب الصعوبة الواضحة فى تأسيس علاقات تماثل بينه وبين **الاستعمار** بمعناه الدقيق. فهذا الأخير يقوم على تحكم أقلية أجنبية فى أغلبية أبناء دولة معينة واستغلالها، بينما نجد أن السود داخل أمريكا يشكلون أقلية عددية، وكانوا فى الأصل هم الجماعة "الأجنبية" أو الخارجية. لكن المدافعين عن هذا المصطلح يرون أن هذه الاختلافات ليست مهمة بالقياس إلى الخبرات المشتركة للأقليات (العرقية غالباً) المقهورة على امتداد العالم، ومن ثم تفند بقوة الأساس الذى يستند إليه هذا المصطلح (انظر على سبيل المثال مؤلف بلونر، القهر العنصرى فى أمريكا، الصادر عام ١٩٧٢[٦١].)

استغراق، تأثر (أنماط الاستغراق)

Involvement, Types of Involvement

انظر: **الإذعان، الخضوع**.

استغلال Exploitation

يشير هذا المصطلح إلى استخدام الموارد الاقتصادية، كالأرض، أو العمل، أو السوق لأغراض غير مقبولة. من هذا مثلاً أن يعمد الشخص المحتكر (انظر: **احتكار**) إلى استخدام سيطرته على السوق ليتقاضى من المستهلكين أسعاراً أعلى مما يجب، أو يقوم المالك باستغلال الأرض بطريقة تضر بالموارد الطبيعية. والغريب أن هذا المصطلح ليس له وجود فى الاقتصاديات الكلاسيكية. بينما يحتل الاستغلال مكانة محورية فى **الماركسية**، ويجرى تعريفه فى ضوء **نظرية قيمة العمل**، فيعنى استخلاص فائض القيمة، أو الفرق بين قيمة ما يحصل عليه العامل من أجور وقيمة ما ينتجه من سلع يستولى عليها الرأسمالى. انظر أيضا مادتى: **النظام الإقطاعى، علاقة الولى والتابع.**

استقراء Induction

الاستقراء عكس **الاستنباط.** ويبدأ الاستقراء من ملاحظات معينة تكون نواة لصياغة تعميمات إمبيريقية. وتشكل هذه التعميمات بدورها الأساس فى **بناء النظرية.** ويعد **الاستقراء التحليلى** أكثر شيوعاً داخل الدراسات الكيفية فى حقل علم الاجتماع. ويقتضى هذا المنهج فحص كل حالة فى بحث للتحقق من **الفرض.** ويحاول الباحث صياغة فرضيات عامة من واقع ملاحظة الحالات الأولية. ويهتم بفحص الحالات الأخرى بهدف البحث عن حالات نافية، ثم يعيد صياغة الفرضيات بما يتلاءم مع هذه الحالات النافية. وتنتهى هذه العملية عندما لاتوجد حالات أخرى متعارضة -وهى ضرورة لكى لايكون الحكم ذا طابع ذاتى -وعندئذ يكون من الممكن صياغة التعميمات بعد هذه المراجعة. انظر: **علّة.**

استقراء تحليلىAnalytic Induction

منطق للبحث الكيفى يستخدم أسلوب الفحص المنظم والشامل لعدد محدود من الحالات من أجل التوصل إلى تعميمات. ويذهب دونالد كريسى الذى يستخدم هذا المنطق فى كتابة "نقود الآخرين" الصادر عام ١٩٥٣[٦٢]، الى أن مراحل الاستقراء التحليلى هى: تعريف المجال؛ وضع فروض التفسير، دراسة حالة واحدة لمعرفة ما إذا كانت توافق الوقائع، تعديل الفروض أو التعريفات فى ضوء ذلك، ثم الانتقال إلى دراسة حالات أخرى. وفى رأى كريسى: "أن هذا الإجراء الذى يقوم على اختبار الحالات، وإعادة تعريف الظاهرة ثم إعادة صياغة الفروض يستمر حتى يتم التوصل إلى علاقة تتسم بالعمومية". انظر أيضاً: **نظرية موثقة (مؤكدة)؛ استقراء؛ التفاعلية الرمزية.**

الاستقرار الاجتماعىSocial Stability

انظر: **التغير، التقدم، الضبط الاجتماعى، النظام الاجتماعى، التضامن الاجتماعى.**

الاستقطاب Polarization

يعنى الاتجاه إلى التركز فى طرفين (قطبين) متعارضين، وقد لاحظه علماء الاجتماع فى سياقات كثيرة متنوعة. فقد عرض بال -مثلاً- عملية الاستقطاب الاجتماعى على أساس البحوث التى أجراها فى جزيرة شبرى، ونشرها فى كتابه "تقسيم العمل"، الذى صدر عام ١٩٨٤[٦٣]. وقد ذهب بال فى دراسته تلك إلى أن هذه العملية تؤدى فى بريطانيا إلى ظهور انقسام **العائلات (الوحدات المعيشية)** إلى عائلات كثيرة العمل وأخرى قليلة العمل. ويرى بال أن الفرص التى يتيحها كل من قطاعى الاقتصاد الرسمى وغير الرسمى تتجه إلى التجمع فى نفس الوحدة المعيشية. أو بعبارة أخرى أن الوحدات المعيشية التى يعانى أفرادها من **البطالة** لم يستطيعوا تعويض ذلك بالأنشطة الاقتصادية غير الرسمية التى يتيحها **الاقتصاد الأسود**، أو الخفى، أو السرى.

ونلاحظ أن كثيراً من عمليات التنميط فى علم الاجتماع عبارة عن وصف للأنماط القطبية أو للقطبين داخل كل ثنائية. ومن الأمثلة الواضحة لتلك الثنائيات تمييز فرديناند **تونيز** بين المجتمع المحلى والمجتمع. ويميل علماء الاجتماع أيضا إلى أسلوب الاستقطاب عندما يتصدون لوصف عمليات **التغير** الاجتماعى، على نحو ما نجد فى وصف كارل **ماركس** - مثلاً- للاستقطاب الطبقى فى المجتمعات الرأسمالية، فى اتجاه التحول إلى "معسكرين كبيرين يناصب كل منهما الآخر العداء" هما البورجوازية والبروليتاريا.

استقطاب -تدعيم بنائىCo-Optation

ظهر هذا المصطلح على يد فيليب سيلزنيك (انظر كتابه TVA والقواعد الشعبية"، الصادر عام ١٩٤٩[٦٤])، للإشارة إلى عملية سياسية توجد على وجه الخصوص فى المنظمات الديموقراطية الرسمية، أو التنظيمات التى تدار بشكل جماعى، كطريقة لإدارة التعارض، ومن ثم الحفاظ على استمرارية التنظيم واستقراره. أما الأفراد الغرباء الذين لايتم انتخابهم، فإنه يقال إنهم يجب أن "يستقطبوا" وذلك عن طريق منحهم قوة رسمية أو غير رسمية، على أساس انتمائهم إلى الصفوة والمكانة التى يشغلونها لذلك، أو بفضل ما يحوزونه من معرفة متخصصة، أو بسبب قدرتهم الممكنة على تهديد الالتزام أو الأهداف الأساسية للتنظيم.

استقلال إحصائىStatistical Independence

يكون **المتغيران** (i , j) مستقلين إحصائياً إذا كانت نسبة الحالات التى تنتمى إلى كل من j و i (p i j) تساوى حاصل ضرب نسبة الحالات التى تنتمى إلى (i) فى (x) نسبة الحالات التى تنتمى إلى (j) (pij= pi x pj or pij - pix pj = o). وهذه هى القاعدة الأساسية لاختبار كا^{2} المبسط الشائع.

استقلال ذاتى Autonomy

فى علم النفس يعد الفرد فاقداً لاستقامة **الذات** عندما يتسم -على سبيل المثال- بالامتثال المفرط أو يعانى من مشكلة سلوكية مثل الهستيريا أو ازدواجية الشخصية أو تعددها. وفى الفلسفة **الكانطية** يشير المصطلح إلى المبدأ القائل بأن الإرادة الإنسانية تحمل فى طياتها مبدأها الأساس الموجه لها. ويستخدم علماء السياسة المصطلح للإشارة إلى الحق أو القدرة على حكم الذات (فيقال على سبيل المثال "دولة مستقلة ذاتياً").أما فى علم الاجتماع، فإنه عادة ما يستخدم فى ثنايا حديث الكاتب عن **فاعل** اجتماعى رشيد ذى إرادة ذاتية، وليس خاضعاً لشكل ما من أشكال **الحتمية** وإنما يعبر عن **أهدافه ومصالحه.**

الاستقلال النسبىRelative Autonomy

كان تجديد النظرية الماركسية، الذى راده لوى **ألتوسير** وزملاؤه فى الستينيات، يهدف -ضمن ما يهدف- إلى تبرئة الماركسية من الاتهام **بالنزعة الاقتصادية (أو الحتمية الاقتصادية).** فقد ذهب ألتوسير إلى أن الكيان الاجتماعى الكلى يتكون من أربعة فئات مختلفة من الممارسات: الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والنظرية، تجمع بينها أشكال متنوعة من الارتباط والتداخل. ولا يجب اختزال أى منها إلى فئة من الفئات الأخرى. إذ نجد على العكس من ذلك أن كلا منها لها استقلالها النسبى داخل حدود تتحدد على أساس موقعها داخل الكيان الكلى. وقد رد النقاد على ذلك بأن هذا المفهوم "الاستقلال النسبى" يفقد مضمونه التفسيرى بسبب عدم وضوح هذه الحدود وعدم تحديدها. ويمكن أن نجد أقوى محاولات تطبيق هذا المفهوم فى تحليلات أساسية فى أعمال نيكوس **بولانتزاس.**

استنباط/ استنباطىDeduction, Deductive

يعنى استخدام قواعد المنطق للوصول إلى مجموعة من المقدمات "المنطقية" التى يتعين أن تترتب عليها نتائج بعينها. ويبدأ الاستنباط **بنظرية،** ثم ينتقل إلى **الفروض** المشتقة من النظرية، ويشرع بعد ذلك فى اختبار الفروض من خلال التنبؤ وعمليات الملاحظة. وهذه

الطريقة فى الاختبار والنظرية غالباً ما تسمى بالمنهج الاستنباطى الفرضى. ولأنه يضع فى المحل الأول من اعتباره الفروض، والتنبؤ، والاختبار، فقد يعده البعض أحيانا المنهج العلمى بالمعنى الحقيقى للكلمة. انظر أيضا: **الاستقراء.**

استنزاف الفائض Surplus Drain

انظر: **نظرية التبعية.**

استهلاك جمعىCollective Consumption

احتل هذا المفهوم مكانة محورية فى النظريات الاجتماعية الحضرية للماركسية المحدثة، التى طورت فى أواخر الستينيات وفى السبعينيات. ويذهب مانويل كاستيلز وآخرون إلى أن الرأسمالية المتطورة قد استدعت زيادة تدخل الدولة فيما يسمى وسائل الاستهلاك الجمعى. فلكى نعيد إنتاج قوة عمل ذات كفاءة، لم يعد توفير وسائل الاستهلاك الفردى من السلع (مثل الطعام والملابس) أمراً كافياً. فقد أصبحت هناك حاجة إلى خدمات مثل التعليم، وتوفير وسائل النقل الجماعى. فهذه السلع، على خلاف نمط استهلاك السلع الشخصية، تستهلك استهلاكاً جماعياً، فالتعليم والنقل مثلاً تستخدم استخداماً جماعياً، لكونها خدمات يستخدمها عدد كبير من أفراد المجتمع وليست سلعاً تستهلك بصورة فردية. ومن أبرز سمات الاستهلاك الجمعى، وجود دور بارز للدولة فى توفيرها، والفرص التى يبدو أنها توفرها للتعبئة السياسية للمستهلكين، وهى أمور تؤكد أهمية المفهوم بالنسبة للنظريات الاجتماعية فى التحضر. ويترتب على ذلك، على أية حال، أن التفرقة بين الاستهلاك الفردى والاستهلاك الجمعى كانت مثاراً لقدر كبير من الجدل. إذ أنه من الصعب، على سبيل المثال، أن ننظر فقط كيف يتم استهلاك خدمات كالتعليم بصورة "جمعية"، بالرغم من أن تقديمها يتم بصورة جمعية. ومن هنا، فإن مصطلح الاستهلاك الجمعى فى الممارسة الواقعية لم يعد له معنى على درجة عالية من التحديد، على الرغم من أنه يشير، عادة، إلى الخدمات (وليس إلى السلع) التى تقدمها بصورة مباشرة مؤسسات الدولة بدلاً من السوق، أو على الأقل يشير إلى الخدمات التى يتم تدبيرها بتدخل كبير من جانب الدولة، كتلك التى تقدم من خلال الإعلانات أو الإجراءات التنظيمية (وفى هذه الحالة بالطبع تكون المسميات مغلوطة، إذ تتم الإشارة إلى تقديم جمعى للخدمات التى يتم استهلاكها بصورة فردية).

وقد طورت الكتابات الحديثة تصنيفات أكثر تعقيداً للتنظيم الاجتماعى للاستهلاك، والتى استخدمت لتحليل طبيعة السياسات الحضرية، ودور ما يطلق عليه **قطاع أو أقسام**

الاستهلاك فى التدرج الاجتماعى، وفى تحديد الاتجاهات السياسية. للوقوف على عرض شامل للموضوع، راجع: بيتر سوندرز، النظرية الاجتماعية والمسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٨٦[٩٥]. وانظر أيضاً: **علم الاجتماع الحضرى.**

استهلاك مظهرى Conspicuous Consumption

انظر: **الطبقة المترفة.**

(مدرسة) أستون فى نظرية التنظيم(Aston School (of Organization Theory

انظر: **(نظرية) التنظيم.**

أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين

Daul - Earner Families, Daul - Earner Marriages

انظر مادة: **زواج السلك المهنى الثنائى.**

الأسرة المتماثلة Symmetrical Family

شكل من أشكال الأسرة تم تشخيصه من خلال أعمال بيتر ويلموت ومايكل يونج فى بداية السبعينيات، حيث ذهبا إلى أنها شكل من الأسر آخذ فى الانتشار بشكل متزايد، ولا يتحدد فيها على نحو واضح **تقسيم العمل المنزلى**، ويكون المنزل فيها مكاناً مركزياً للحياة الاجتماعية والهويات الاجتماعية. ومع ذلك فإن البحوث النسوية التى أجريت فى نفس الفترة قد ألقت الضوء على الصورة المستمرة من اللامساواة فى تقسيم العمل المنزلى، ولم تجد أطروحة الأسرة المتماثلة تدعيماً إمبيريقياً. انظر أيضا: **الدور الزواجى.**

الأسرة الزواجية Conjugal Family

يشير مفهوم الأسرة الزواجية إلى نسق أسرى يتكون من زوجين وأطفالهما. ولأن التأكيد الاجتماعى فى مثل هذه الأنساق ينصب بصفة أساسية على العلاقة الزواجية، فإن الأسر تكون مستقلة نسبياً عن شبكة القرابة الأوسع. ومن هنا تتجه معدلات الطلاق إلى الارتفاع. وفى هذا السياق، أصبح المصطلح ينطبق بشكل متزايد على شركاء الحياة الذين تجمعهم علاقة طويلة الأمد، ولكنهم ليسوا متزوجين فعلاً انظر أيضاً: **الأسرة الممتدة.**

أسرة مشْكلة Problem Family

تعبير دارج وتحقيرى يستخدمه الأخصائيون العاملون فى المؤسسات الاجتماعية، كما

يستخدمه الجمهور العام، للإشارة إلى الأسر التى يعدون سلوكها أو ظروفها الاجتماعية مشكلة من بعض النواحى. وقد أدى هذا الاستخدام العام، غير المحدد، والذى ينطوى على نوع من الوصم، إلى توجيه انتقادات حادة إلى استخدامه.

الأسرة الممتدةExtended Family

يشير هذا المصطلح إلى نسق أسرى يعيش فى نطاق أجيال متعددة فى عائلة واحدة (أو **وحدة معيشية** واحدة). ويتأسس الحنين إلى الأسرة الممتدة بشكل أكبر على الأساطير، كما هو الحال فى المجتمعات الغربية، غير الزراعية، التى لا يشيع فيها هذا النوع من العائلات. وعلى عكس ما هو متصور، فإن الالتزامات **القرابية** يمكن أن تكون قوية حتى فى الأسر الزواجية. انظر أيضا: **علم الاجتماع العائلى.**

أسرة النسب (الأصل)Stem Family

ذهب فردريك لوبلاى (عاش من ١٨٠٦ إلى ١٨٨٢) من خلال دراساته الميدانية للتنظيم الأسرى، إلى التفرقة بين أربعة أنماط من الأسر هى: الأسرة الأبوية، والأسرة غير المستقرة، والأسرة المنغلقة، وأسرة النسب. وقد وصف أسرة النسب بأنها صورة مرنة ومعدلة من الأسر الأبوية. وقد قيل إنها أكثر انتشارا فى وسط أوروبا، وأسبانيا، واسكندنافيا، وأنها نموذج للاستقرار والرفاهية، وتتكون من ستة أو سبعة أفراد، يعملون عمالاً أو مزارعين مؤاجرين، مع الاحتفاظ بنظام توارث للأرض المؤجرة أو الملكيات الصغيرة عبر الأجيال.

الأسرة النووية Nuclear Family

يستخدم مصطلح الأسرة النووية ليشير إلى وحدة تتكون من زوجين وأطفالهما الذين يعولونهم. ولقد ركزت التفسيرات المبكرة للأسرة على الدافع البيولوجى لتكوين الأسرة النووية. ودعمت الدراسات الأنثروبولوجية النظرة إلى الأسرة النووية كظاهرة "طبيعية" وأكد جورج ميردوك أنها تمثل "جماعة إنسانية عالمية" (انظر كتابه: **البناء الاجتماعى** الصادر عام ١٩٤٩) [٦٦] وعزا ميردوك هذا إلى فائدة الأسرة النووية فى أداء المهام الضرورية لبقاء الأنواع والاستمرارية الاجتماعية: خاصة تنظيم العلاقات الجنسية، والتكاثر، وتنشئة الأطفال اجتماعياً، والتعاون الاقتصادى بين الجنسين. ولكن علماء الاجتماع يؤكدون أن الدوافع البيولوجية ليست كافية لفهم أشكال الأسرة، ويصرون على أنه من الضرورى أيضا أن نتعرف على الطريقة التى تتشكل بها الأسرة النووية من خلال

العمليات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية.

وما يزال التفسير الوظيفى البنائى للأسرة (انظر كتاب تالكوت بارسونز وروبرت بيلز، **الأسرة، والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل،** الصادر عام ١٩٥٥)[٦٧]، ما يزال هاماً، وذلك لأن كل ما جاء بعده من مساهمات فى علم الاجتماع العائلى كانت رد فعل معارض للوظيفية. ومع ذلك، فإن الرأى القائل بأن الأسرة النووية المنعزلة تطورت كاستجابة لحاجات الاقتصاد الصناعى الناضح أصبح مرفوضاً الآن على وجه العموم، وذلك بسبب توفر شواهد تثبت التنوع على مدار التاريخ وعبر الثقافات. لقد ذهب **بارسونز** إلى القول بأن الأسرة النووية تتوافق وحاجات المجتمع الصناعى لاعتبارين، الأول أنه يسمح للأسرة بحرية الحركة، والتنقل وبالاستقلال الاقتصادى عن الجماعة القرابية الأوسع. أما الاعتبار الثانى فهو أنه يهيئ فرصة ظهور علاقات عاطفية مستقرة -وإن تكن محدودة- لدى الكبار والصغار فى عالم يؤكد على الفردية واللاشخصية. كما يذهب وليام جود (انظر كتابه بعنوان: **الأسرة،** الصادر عام ١٩٦٤[٦٨]) إلى أن الأسرة النووية تخدم المجتمع الصناعى فى أنها تزوده بما يطلق عليه كريستوفر لاش: "بر الأمان فى عالم بلا قلب"، الصادر عام ١٩٧٧[٦٩]. ومع ذلك فقد حذر وليام جود من أن أشكال الأسرة ووظائفها تتغير كنتيجة للرغبات والمبادرات الفردية.

ولقد أثارت فكرة الأسرة كبر أمان التساؤل عن الأمان لمن؟ فالنظر إلى الأسرة ككيان موحد، يتجاهل الظروف الواقعية **للقوة** داخلها. فلكل من الزوجة والزوج والوالدين والأطفال مصالحه الخاصة، ولكل منهم قوته التى تختلف عن قوة الآخرين. وقد ذهب مايكل يونج وبيتر ويلموت فى كتابهما بعنوان **الأسرة المتماثلة** الصادر عام ١٩٧٣[٧٠]إلى أن الأسرة النووية تتحول إلى أسرة أكثر مساواة وأكثر مرونة فى تقسيم **الأدوار النوعية.** غير أن هذا المنحى المتفائل قد قوبل بالرفض من قبل غالبية أنصار المذهب النسوى، الذين يذهبون إلى أن الأسرة إنما هى مؤسسة قمعية، خاصة بالنسبة للنساء. والواضح على أية حال أنه مع ارتفاع معدلات الطلاق، وارتفاع معدلات الأعمار، فإن الأسرة النووية لم تعد هى المعيار سواء فى بريطانيا أو أمريكا. فأى شخص بالغ يمر فى العادة بالأسرة النووية مرتين: مرة كطفل فى الأسرة التى نشأ فيها، ومرة أخرى بعد فترة من الاستقلال كأب فى أسرته الزواجية (انظر: هاريس، الأسرة فى المجتمع الصناعى، الصادر عام ١٩٨٣[٧١]). وهكذا فإن الأسرة النووية أصبحت أشد ارتباطاً بمراحل معينة فقط من **دورة العمر،** وهى أقل استمرارية عن الماضى. وربما يكون بناء الأدوار داخل الأسر النووية القائمة الآن مختلفاً، حيث تنخرط معظم النساء المتزوجات

والأمهات فى الأعمال المأجورة. ورغم كل هذا تظل الأسرة النووية هى المؤسسة الاجتماعية الفائقة المرونة القادرة على التصدى للتقلبات الاجتماعية بصورها المختلفة والتكيف مع التغيرات الاجتماعية. انظر أيضاً مواد: **النزعة الفردية العاطفية، علم الاجتماع العائلى، الزواج، الدور الزواجى.**

أسطورة، خرافة **Myth**

قصة مقدسة أو دينية يتعلق محتواها بأصول أو بخلق الظواهر الطبيعية، أو فوق الطبيعية، أو الثقافية. ويختلف المعنى الأنثروبولوجى للكلمة عن معنى مفارقة الحقيقة، أو الاختلاق. وقد درست الأساطير باعتبارها مصادر جزئية **للتاريخ الشفاهى** وكمفاتيح للكشف عن القيم المجتمعية المهيمنة، وباعتبارها "ميثاقاً اجتماعياً". كما درسها كلود ليفى شتراوس للتعرف على البنى (جمع بنية) العامة فيها.

إسقاط **Projection**

يستخدم العلماء الاجتماعيون هذا المصطلح بمعنيين اثنين. والشائع أن يشير إلى التنبؤ أو الاستدلال من واقع بيانات متوفرة فعلاً عما سيقع فى المستقبل. أما فى اطار **التحليل النفسى** فيصف هذا المصطلح العملية اللاواعية التى فيها ينسب الفرد إلى آخرين عواطفه ودوافعه. وقد اعتبره سيجموند **فرويد حيلة دفاعية** شائعة، يستخدمها الفرد ليتحكم فى الأحاسيس غير المقبولة، ومن ثم تؤدى إلى تقليل القلق لديه.

الأسلاف، سلسلة النسب **Ancestry**

انظر: **جماعات النسب (الأصل).**

أسلوب تجريبى استكشافى **Heuristic Device**

أى إجراء يتضمن استخدام صيغة صناعية للمساعدة فى إستكشاف ظواهر اجتماعية. وهو عادة ما يتضمن افتراضات نابعة من بحث إمبيريقى سابق. وعلى سبيل المثال فقد استخدم مفهوم **النمط المثالى** كوسيلة للتعرف على الخصائص المحددة لظاهرة اجتماعية ما، ومن ثم فان ملامحه البارزة يجب أن تتحدد بأقصى درجة من الوضوح. فالأسلوب الاستكشافى هو صورة من صور التحليل الأولى. ولقد أثبتت الأساليب الاستكشافية فائدة فى دراسات **التغير** الاجتماعى، وذلك عن طريق تحديد المعالم التى يمكن أن تتمحور حولها التنويعات والاختلافات. ويستخدم الأسلوب الاستكشافى فى هذا السياق عادة لتحقيق وضوح

تحليلى، بالرغم من أنه يمكن أن تكون له قيمة تفسيرية **كنموذج.**

أسلوب الشبكة الجماعيةRepertory Grid Technique

انظر: **نظرية التصور الشخصى.**

أسلوب المعيشة Life - Style

مصطلح له معان واستخدامات متنوعة. حيث يستخدم داخل علم الاجتماع البريطانى فى ثنايا المناقشات المرتبطة **بالبرجزة Embourgeoisment** عن طبيعة البناء الطبقى البريطانى. وفى هذا السياق بالذات يذهب البعض إلى أن العمال يتبنون، بشكل مضطرد، أسلوب حياة واتجاهات الطبقة الوسطى، إلى حد أن الاختلافات الطبقية الاجتماعية قد أصبحت أقل وضوحاً لأن أبناء كل الطبقات أصبحوا يشتركون فى أنماط استهلاك وسلوك اجتماعى واحد.

لكن هذا المصطلح يمكن أن يستخدم على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلاً، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر. فقد أصبحت **الحضرية** (وفقاً لرأى كل من جورج **زيمل** ولويس **ويرث)** طريقة (أو أسلوباً) للحياة. كما يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر، حيث يعنى طرق الحياة المتناقضة بين الجماعات المختلفة فى المجتمع، مثل جماعات الشباب، أو المتعطلين، أو المنحرفين. ولكن المصطلح يعنى، فى أكثر استخداماته شيوعاً، الأساليب البديلة للحياة، التى تتجلى فى قيم وأنماط الاستهلاك والتى ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وهذا التفاوت الذى يشبه من بعض النواحى فكرة ماكس فيبر عن **جماعات المكانة،** يعتبر فى بعض الأحيان بديلاً عن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التى تعد الأساس الكامن وراء الانقسام الاجتماعى. انظر أيضا: **الثقافة الفرعية.**

الإسمية (الفلسفة)

انظر: **الفلسفة الإسمية.**

إشباع ذاتىIntrinsic Satisfaction

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

إشباع عرضى (غير جوهرى)Exstrinsic Satisfaction

انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل.**

إشباع العملWork Satisfaction

انظر مادة: **الإشباع الوظيفى.**

إشباع مرجأ/ مؤجلDeferred Gratification

المبدأ الإيديولوجى الذى يشجع الأفراد والجماعات على إرجاء الاستهلاك الفورى المباشر أو إرجاء المتعة من أجل العمل، أو التدريب، أو الاستثمار، أو الحصول -بطريقة أخرى- على عائد أوفر فى المستقبل. ومن هنا فإن الإشباع المرجأ يعد المبدأ الأساسى وراء عملية **تراكم رأس المال**، كما أنه يوجد بشكل ضمنى وراء أى نظام **للتصنيع.**

إشباع وظيفى Job Satisfaction

يمكن قياس الإشباع الوظيفى من خلال **المسوح** التى تعتمد على المقابلات، وذلك عن طريق سؤال العمال على خطوط الإنتاج عن أحوالهم، وعن مدى رضاهم عن العمل الذى يقومون به. ويجيب حوالى ٨٠-٩٠% من الشباب داخل المجتمعات الصناعية بأنهم "راضون". لكن عدم الرضا يظهر من خلال ارتباطه بجوانب معينة من العمل، مثل الأجور، أو الأرباح، أو ساعات العمل المرنة بشكل مريح. وعلى الرغم من أن عدم الرضا، حسبما يتم تحديده بناء على سؤال معيارى أمر نادر، فقد أثبتت البحوث أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك العامل مثل التغيب عن العمل، وتغيير الوظيفة، ودوران العمالة. انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

الاشتراكية Socialism

نظام سياسى اقتصادى ينهض على الملكية الجمعية أو ملكية الدولة **لوسائل الانتاج** والتوزيع، على الرغم من أنها -كنظام- تتخذ صوراً وأشكالا عديدة متنوعة، شأنها فى ذلك شأن النظام الرأسمالى.

لقد أدى انهيار **الشيوعية** السوفيتية – بعد ما يقرب من مائتى عام من الفكر الاشتراكى – إلى ضعف سيطرة الرؤية الماركسية اللينينية لأصل هذا المفهوم. ومع ذلك فإن المسائل التى طرحها كل من مؤيدى هذا الفكر أو معارضيه حول قضية الاشتراكية لا تزال قائمة. ولا تزال أيضا ثنائيات مثل الحرية فى مقابل المساواة، وحقوق الفرد فى مقابل الحقوق الجمعية، بل وحتى فيما يتعلق بطبيعة العملية التاريخية (بدلالاتها الطوعية فى مقابل الحتمية)، مازالت كلها تحتل مكان الصدارة. وبعض هذه المشكلات يعاد إثارته من جديد الآن حيث أن نظام الاشتراكية القائمة بالفعل أو **الاشتراكية الواقعية** -كما كان يطلق عليها- عطلت ازدهار العديد من العمليات التى كانت توجه هذه المسائل. وتثير عودة الرأسمالية من

جديد إلى أوربا الشرقية مرة أخرى مسائل منها حدود **الحقوق** الفردية وطبيعة المصلحة العامة، **ومذهب الحرية** فى مقابل الحياة المجتمعية (انظر: جماعية). وبدأت الأقليات القومية والعرقية باختلافاتها التاريخية المعروفة وعداءاتها التى كانت خاملة لفترة طويلة، بدأت تثير بقوة مسألة الحقوق الجمعية وما يبدو حتمية تاريخية.

ومن المتفق عليه، أن الاشتراكية كنظرية - أو **يوتوبيا** على حد قول البعض -قد ظهرت بصفة عامة كرد فعل للرأسمالية. وترجع جذور رؤية **دوركايم** فى هذا الصدد إلى مجرد الرغبة فى جعل **الدولة** أقرب إلى الاقتصاد، وجعل المجتمع قريباً من عالم النشاط الفردى، أى جعل كافة الأجزاء الحساسة قريبة من بعضها البعض الآخر. وبهذه الطريقة يمكن التخفيف من باثولوجيا الرأسمالية (بما فيها اللامعيارية) ثم التخلص منها فيما بعد نهائياً. لقد كانت الاشتراكية صرخة ألم لم تدع إلى المساواة فى الظروف، ولكنها دعت فقط إلى تكافؤ حقيقى فى الفرص. فالدعوة إلى المساواة فى الظروف ستؤدى – كما رأى دوركايم – إلى تحطيم الظروف اللازمة لقيام مجتمع صحى، ولا يمكن للمجتمع أن يدعو إلى ما هو ضد مصالحه واستمراره.

ومن ناحية أخرى فقدر رأى ماكس **فيبر** أن الاشتراكية سوف تعمل على دعم عملية الرشد التى بدأت خطواتها الأولى فى ظل الرأسمالية. وقد حذر فيبر المفكرين الذين أرادوا أن يزاوجو بين الرشد الشكلى والمادى فى الدولة الاشتراكية، أو كما صاغها هو -المزاوجة بين **بيروقراطية** الدولة والاقتصاد- الأمر الذى لن يؤدى إلا إلى خلق قفص حديدى للعبودية فى المستقبل.

والتراث الإنجليزى لما يسمى الاشتراكية الأخلاقية ينادى بالتدخل الحكومى الجبرى فى عمليات السوق، وبتحكم الدولة فى ظروف العمل والسياسة الاجتماعية **الجماعية ودولة الرفاهية** القوية، على النحو الذى تمثله الفابية التدريجية ذات الطابع العملى المسالم (غير الثورى). وتؤكد هذه الرؤية للاشتراكية على قيم الحرية والإخاء (وخاصة أهمية **المواطنة** كمقابل يواجه مظاهر عدم المساواة بين **الطبقات** الاجتماعية)، والمساواة. وقد طرح هذه الرؤية بوضوح شديد هالس ونورمان دينيس فى كتابهما: "الاشتراكية الأخلاقية الإنجليزية، الذى صدرعام ١٩٨٨[٧٢]. وهى رؤية معارضة **للنزعة التاريخية** وتضع الدافع الأخلاقى فى مركز السلوك الإنسانى والتنظيم الاجتماعى. وهى أيضا تختلف مع الماركسية اللينينية. وتعد كتابات **مارشال وتاونى** أكثر الكتابات تعبيراً عن هذا الاتجاه.

هذه الفلسفة الخاصة للاشتراكية كانت ذات تأثير كبير على علم الاجتماع البريطانى

ظهرت آثاره أو ملامحه واضحة على سبيل المثال فى مدخل الحساب السياسى فى دراسة علم الاجتماع التربوى الذى كان معنياً بالمقارنة بين فرص الأطفال من خلفيات اجتماعية مختلفة فى الالتحاق بالمراحل المتعاقبة فى العملية التعليمية. وتعد أعمال هيلسى Halsey نفسه خير مثال على ذلك. فدراساته المبكرة عن عدم المساواة فى نيل فرص التعليم وفى تحقيق الإنجاز التعليمى قد صاغت جانبا كبيراً من أجندة البحث فى علم الاجتماع التربوى فى بريطانيا خلال الستينيات والسبعينيات. وكانت مؤثرة فى صياغة السياسات الاجتماعية للتعليم الشامل والتكميلى، بينما ظلت أعماله الأخيرة تلفت الانتباه إلى أهمية المدارس (وليس المقدرة الأكاديمية) كمحدد للإنجاز التعليمى (انظر كتابيه: الطبقات الاجتماعية والفرص التعليمية الصادر عام ١٩٦١ وكذلك الأصول والمصائر، الصادر عام ١٩٨٠)[٧٣].

وعلى أية حال فإن آراء كارل ماركس عن المستقبل الاشتراكى وتحقيق الشيوعية كانت الأسوأ فى تأثيرها على تحديد نصوص الاشتراكية إن لم تكن روحها. فالاشتراكية حسب رأى ماركس تضمنت إلغاء النظر إلى الأسواق ورأس المال والعمل كسلع. وفى الحقيقة فإن الاقتصاديات الثانوية والأسواق السوداء وغيرها من أشكال النشاط الخاص لم تستأصل من الدول الاشتراكية حتى فى ظل نظام حكم ستالين. فسرعان ما ظهرت اشتراكية السوق بقوة نظراً لمواطن الضعف فى جوانب الإنتاج والتوزيع فى نظم الاقتصاد المركزى. فالعمل الحر (الخاص) فى الحقيقة خضع لتدخلات النقابات العمالية، كما أن الإدارة الذاتية لم تظهر إلا بصورة سطحية وفى حالات الأزمات، أو فى بعض الأشكال الإدارية كما حدث فى بولندا ويوغسلافيا. وبدلاً من أن يتحقق الفائض الموعود نتيجة القضاء على فوضى الإنتاج الرأسمالى، ظهر عجز واضح بدلالة طوابير المواطنين الذين ينتظرون الحصول على نصيبهم من الطعام وأعمال الشغب بسبب الأسعار. وقد استمر التراكم داخل قطاع الصناعات الثقيلة فى ضوء تمكن الدولة البيروقراطية من ممارسة سلطتها بكل الطرق، بما فى ذلك استيراد التكنولوجيا الأجنبية بدلاً من توفير الاستقلال لكل جزء فى المجتمع. وإذا كان للاشتراكية أن تعنى شيئا فكان يجب أن تعنى خلق العدالة الاجتماعية والتحول من معايير العمل إلى معايير الحاجة. والواقع أن الاشتراكية لم تخلق حتى نظاماً للعمل قائماً على الجدارة، وإنما خلقت فقط طبقة سياسية وأطلقت عليها مسميات من صنعها هى. وعلى الرغم من ادعائها الالتزام بدور قيادى للطبقة العاملة، فإنها كافأت العمال ببساطة بترقيتهم إلى مواقع إدارية وسياسية فى إطار عملية احتواء واضحة.

إن غياب الحقوق المدنية الأساسية (حرية الكلام، والأشخاص، والضمير، والحركة،

والملكية) والحقوق السياسية (حق الاجتماع، والحقوق الدستورية)، والتى قيل إنه سيمكن تعويضها بانتصار حزب الطليعة، لم يتم تعويضها بتحقيق دولة الرفاهية الاشتراكية، أو بإشباع الحاجات بعيداً عن دنيا قيمة التبادل. كما أن التدهور البيئى الذى صاحب التصنيع الاشتراكى، والمعدلات المرتفعة للمرض والوفاة التى بلغت مستويات لم يكن من الممكن أن يعلن عنها، والتقسيم النوعى المتحيز والمستتر وراء مظاهر الفقر الشامل، وعمليات الدعم أو الإعانة الحكومية للإسكان والغذاء والتى وفرت بعداً إضافياً لمظاهر عدم المساواة المتزايدة التى تتولد عن النظام الاشتراكى لإعادة التوزيع... كل هذه العوامل وغيرها تلخص لنا بشكل مؤسف الإنجازات الفعلية للاشتراكية. وقد تعلق الإيديولوجيون داخل الحزب بالشعارات والألفاظ الرنانة للاشتراكية حتى النهاية، على الرغم من حقيقة أن أى جيل آمن بها كان قد تحول بمرور الوقت إلى أقلية.

وربما يعد الانهيار المفاجئ للأحزاب الجماهيرية الكبرى فى أوربا الشرقية والرفض التام تقريباً الذى واجهته رغم الإفقار الشديد، ربما يعد اتهاماً رئيسياً للاشتراكية بالصورة التى كانت تطبق بها فى دول الكتلة السوفيتية. ولم يتضح بعد كيف سيؤثر كل ذلك على مصداقية النظرية، وماذا سينشأ لملء الفراغ القيمى الذى أفضى إليه توقفها عن النشاط. وإنما يمكن القول أن هناك بعض النزعات القومية والشعبية ومجموعة من الحلول التعاونية الجديدة التى سعت بالفعل إلى أن تملأ المكانة الجماهيرية لليسار السياسى، نظراً لأن الاشتراكية لم تعد تجرؤ على استخدام اسمها. (انظر أيضا: **الفوضوية، إدوارد برنستين، سان سيمون، سوريل، جورج، التعددية**).

الاشتراكية البيروقراطيةBureaucratic Socialism

انظر: **الشيوعية**.

اشتراكية الدولة State Socialism

انظر: **الشيوعية، الاشتراكية الواقعية**.

الاشتراكية الديموقراطيةDemocratic Socialism

انظر: **رأسمالية الدولة**.

اشتراكية السوقMarket Socialism

انظر: **الاقتصاد المركزى (المدار مركزياً)**.

الاشتراكية القوميةNational Socialism

انظر: **الفاشية**.

اشتراكية واقعيةReal Socialism

نظراً لعدم إمكانية تطبيق مفاهيم مثل اشتراكية وشيوعية، إذا أخذنا فى الاعتبار اختلاف واقع الاشتراكية السوفيتية عن النموذج الذى يتضح خلال الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية، كان لابد من مفاهيم بديلة. فظهرت مفاهيم مثل "الاشتراكية القائمة فى الواقع" Actually Existing، و"الاشتراكية المتطورة" developed، و"اشتراكية الدولة" كمفاهيم بديلة اقترحها المؤيدون والمنتقدون على حد سواء. و"الاشتراكية الواقعية" التى ظهرت باعتبارها الاسم المفضل، تعنى أن التكوين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للمجتمعات السوفيتية كان يمثل فى الحقيقة **نمطاً إنتاجياً** مميزاً له اتجاهاته الذاتية الجوهرية التى لا يمكن فهمها بردها إلى مفاهيم العلم الاجتماعى الغربى، أو بواسطة أدوات الإيديولوجيا الشيوعية الرسمية.

وقد كان ملمحها المميز أولوية السياسة على الاقتصاد، وتضافر الاثنين معا. فعلى الرغم من غياب ملامح الرأسمالية (مثل حقوق الملكية الواضحة، وأسواق السلع، ورأس المال، والعمل)، إلا أن هذا لا يعنى وجود الاشتراكية. فهذه الأخيرة تتطلب تنظيم الاقتصاد على أسس جمعية، مع التعاون من خلال خطة تعبر عن مصالح المنتجين المباشرين وتربط الاستهلاك والإنتاج والاستثمار معاً خلال المنطق الإنسانى لما يتم التعبير عنه (وليس ما يفرض) من احتياجات. إن ملكية الدولة لوسائل الإنتاج أدت فى الحقيقة إلى فراغ فى نظام الملكية. كما أن غياب حقوق الملكية شجع على الفساد، وأدى إلى تآكل الدافعية، وشوّه الأولويات الإدارية، وشتت طاقات الدولة فى إحكام السيطرة على الوظائف وتوجيهها بدلاً من تخطيطها. كما حلت قوة جماعات الضغط محل تحديد وتشكيل المصالح المجتمعية. ثم أن إهمال المعايير الرسمية والعملية فى الأداء، فتبددت آليات تحديد المسئولية، وألقت بالقوة فى أيدى الجماعات الحاكمة لهذا المجتمع الأحادى المركز، التى كانت تستهدف تعظيم قوتها على اقتصاد غير قابل للسيطرة. فالحزب والجهاز الإدارى للدولة وجهاز الأمن، والجيش كونوا **صفوة قوة** تشرف على مجتمع مجزأ، ولكنه مركزى من الناحية البيروقراطية. وأدى النمو الاقتصادى المكثف إلى استنزاف الموارد الطبيعية والبشرية لمجتمعات ارتبطت بأنماط تبعية غير قائمة على أى منطق اقتصادى، ولكنها مغروسة داخل إطار الاحتياجات الطاغية للمجتمع العسكرى الصناعى. وقد أصبحت الميزانيات الضعيفة، والنظام الهزيل للعمل،

وعملية تسييس مكان العمل، واستخدام نظام الرعاية المعتمد على المصنع من أجل فرض نظام عمل لا يسمح بوجود البطالة، ... كل هذه أصبحت خصائص لنظام إعادة التوزيع. وبدلاً من أن تعتمد المصالح الاقتصادية على الرشد الاقتصادى، فإنها شوهت بواسطة آليات إعادة التوزيع تلك. وأخيراً عملت المميزات المهنية والهيراركية المتدرجة على دمج معظم السكان بشكل اصطناعى ووضعتهم فى سلسلة من التبعية والاعتمادية.

وقد كان المجتمع يتسم بنظام لاطبقى حاسم، على الرغم من تواجد أشكال من **الانغلاق الاجتماعى**، خاصة داخل فئة الكادر الحزبى والمثقفين. فالوحدات البنائية المجزأة المشتتة غير المبلورة (التى لا تتخذ نظاماً محدداً) كانت موجودة إلى جانب المجتمع "الآخر" حيث الأبنية الاجتماعية الناشئة حديثاً (المتبرعمة)، وفيها يقوم التنظيم الذاتى حول إشباع الاحتياجات الوسيطة والحقيقية فى نفس الوقت. فكانت هذه العلاقات الاجتماعية بمثابة بديل عن غياب **المجتمع المدنى** من ناحية، والمستوى الوسيط المفقود، الذى يربط الفرد والأسرة بالمؤسسات والمنظمات التى تكفلها الدولة من ناحية أخرى. وهدفت إلى اختراق التشرذم وتجاوز التعمية التى سمحت للحكام باستغلال قطاعات من السكان ضد بعضهم البعض فى أغلب الأحوال.

ومن وجهات النظر الداخلية الجديرة بالاهتمام عن الاشتراكية الواقعية، تلك التى طرحها رودولف باهرو فى نقده الماركسى لدولة ألمانيا الشرقية (فى كتابه: البديل فى أوربا الشرقية، الصادر عام ١٩٧٧[٧٤]) ويحدد باهرو تناقضاً أساسياً فى الاشتراكية القائمة واقعياً ليس من الناحية الطبقية، وإنما باعتبارها نتاج "فائض الوعى" Surplus Consciousness الذى يمكن أن يغير المجتمع.

ومن المستحيل حتى الآن أن نقدم تحديداً مقنعاً لمعنى الاشتراكية الواقعية. ولن يتسنى ذلك إلا بعد الابتعاد عنها، فعندئذ فقط يمكن للمرء أن يرى بوضوح مبادئها الاقتصادية والسياسية وملامحها المؤسسية الرئيسية، ورواسبها الاجتماعية. فمن المؤكد أن الأزمات الصحية ومشكلات استنزاف البيئة، والأخلاقيات الضعيفة الخاصة بالعمل، والفقر، والإجرام، والانحراف السياسى، بالإضافة إلى صور الفشل الأخرى التى لا حصر لها، والتى لازمت هذا الاتجاه القهرى فى التحديث، من المؤكد أن كل هذا يميل إلى تقليص إنجازاتها المؤكدة.

أشكال الانتشارScatter Diagrams

يشار إليها أحيانا بمصطلح Scattergrams أى قياس الانتشار، وهى تمثيل ثنائى البعد للعلاقة بين زوجين من **المتغيرات** يتم عن طريق تحديد نقاط كل حالة على رسم بيانى كما يتضح من المثال الفرضى التالى:

ويمثل هذا الشكل النقاط التى يتقاطع فيها المتغيران بالنسبة لكل مفردة من مفردات العينة، ويمكن رسم هذه الأشكال البيانية عادة من خلال معظم برامج الكمبيوتر الإحصائية. وهى تمكننا من تقديم عرض سهل ومرئى لثلاثة جوانب من العلاقات الثنائية: ما إذا كانت خطية أم غير خطية، وما إذا كانت إيجابية أو سلبية، وقوة هذا الارتباط. ويمكن أن تكون هذه الرسوم أداة مفيدة تساعد على فهم فكرة **الارتباط**، ولكنها نادراً ما تضمن فى عرض نتائج البحوث السوسيولوجية.

إشكالى، مشكل Problematic

مصطلح ماركسى بنيوى روج له لوى **ألتوسير**، ويقصد به "الوحدة المميزة لتكوين نظرى معين"، أو الاعتماد المتبادل بين المفاهيم المكونة لهذا البناء النظرى، وكيف يعمل ذلك على تسهيل طرح بعض المشكلات والقضايا، ويعمل فى الوقت نفسه على استبعاد مشكلات وقضايا أخرى (انظر كتابه: إلى ماركس، الصادر عام ١٩٦٥)[٧٥]. ويقابل ألتوسير بين انفتاح بعض الإشكاليات العلمية (خاصة الأعمال الناضجة لكارل ماركس) والإشكاليات المغلقة لبعض **الإيديولوجيات** (كالمثالية، والاقتصاد السياسى الكلاسيكى، وغيرها). وقد عزا هذا الفرق بين الاثنين إلى أن الإشكاليات المغلقة تعمل فى إطار "مجال مغلق" أو "دائرة مفرغة لعلاقة انعكاسية بين التصورات الإيديولوجية" تطرح فيها كل المشكلات بطرق تستبق الحكم على الحلول الممكنة. (انظر كتابه، قراءة رأس المال، الصادر عام ١٩٦٨).[٧٦]

أصالة Authenticity

يشيع هذا المصطلح فى الفلسفة **الوجودية**، وهو ينطوى على فكرة أننا نعيش الحياة برغم ومن خلال إدراكنا لظرفنا الإنسانى (وأهم ما فيه أننا سوف نموت) وأننا نتحمل المسئولية كاملة عن اختياراتنا وأفعالنا (على خلاف الإدعاء -مثلاً- بأن المجتمع هو الذى يصنع منا ما نحن عليه). انظر أيضاً: **علم الاجتماع الوجودى.**

أصل (أو نسب) متوازParallel Descent

مصطلح يستخدمه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية للدلالة على شكل من أشكال ترتيب الأصل (أو النسب) لا ينتهى إلى جماعات تضم كلا النوعين (الذكور والإناث). وإنما ينتهى إلى مجموعات من الإناث فى فرع الأم، ومجموعات من الذكور فى فرع الأب. وفى مثل هذا النظام يكون الغرض من تكوين مجموعات الإناث محدوداً إلى أقصى الحدود، ربما فقط للحفاظ على بعض أشكال الثروة. وقد قيل إن هذه التسمية قد تكون تسمية خاطئة، لأن النظم التى يستخدم فيها هذا الشكل توجد إلى جانب ترتيبات الزواج المعتادة، على نحو ما نجد على سبيل المثال عند قبيلة الأبيناى Apinaye فى البرازيل، التى يمارس أهلها نظام الانتساب لفرع الأب أساساً، حيث يتبادل الرجال الأخوات ويتخذوهن زوجات.

الأصولية (الدينية)(Fundamentalism, (religious

حركة أو معتقد تنادى بالعودة إلى النصوص الأساسية أو "الأصوليات" المرتبطة بالدين - الذى تجرى حركة إحيائه- وغالبا ما يتم مقابلها بنزعة الحداثة أو الليبرالية فى الدين. ولقد استخدم المصطلح فى وصف الاتجاهات البروتستانتية فى **المسيحية** منذ العشرينيات، وأصبح يطلق مؤخراً على بعض الاتجاهات داخل الإسلام. وبالرغم من طابعها الثيولوجى (الدينى)، إلا أنها ترتبط عادة بمشروعات الإصلاح الاجتماعى وتحقيق القوة السياسية.

الإضراب Strike

شكل من أشكال الفعل فى المجتمع **الصناعى** يتضمن الامتناع عن العمل، على نحو يمثل فصماً مؤقتاً لعرى عقد العمل. ويعنى سلوك الإضراب الإيجابى منع (الإدارة) من استخدام أى قوة عاملة بديلة، وذلك عن طريق زرع مراقبى الإضراب (أو نظار الإضراب)(*). ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى توقف الانتاج جزئياً أو كلياً إلى أن يتم تسوية الموضوع المتنازع عليه على نحو يرضى العمال. والإضرابات هى الإجراء الرادع الذى تلجأ إليه **النقابات العمالية** عادة، ولذلك يعد فى مثل هذه الحالات إضراباً رسمياً. أما الإضرابات غير المشروعة (أو غير الرسمية) فتنشأ عن مسيرات أو إجراءات عفوية وغير منظمة تحت زعامة قادة عاديين (غير نقابيين).

وتستخدم الإضرابات أيضاً كطريقة للاحتجاج الاجتماعى والسياسى، حيث يستهدف

(*) مراقب الإضراب أو ناظر الإضراب شخص تكلفه النقابة العمالية بالمرابطة أمام أبواب المؤسسة أو المصنع، لكى يمنع العمال أو العملاء من دخول المبنى أثناء الإضراب.(المحرر)

إضراب العمال أو تعاونهم التأثير على سياسات الحكومة أو الدولة. ومن هنا جاءت عبارة "الاضراب السياسى"، أو "الإضراب العام" حيث يشترك فى الإضراب جميع السكان أو الجانب الأكبر منهم . انظر أيضا: **الصراع الصناعى.**

إطار، وضع الإطار، تحليل الإطارFrame, Framing, Frame Analysis

فى كتابه تحليل الإطار، الصادر عام ١٩٧٤[٧٧]، عرف إيرفنج **جوفمان** الإطار بأنه: "تعريفات الموقف التى تصاغ وفقاً لمبادئ التنظيم التى تحكم الأحداث -الأحداث الاجتماعية على الأقل- واستغراقنا الذاتى فى هذه الأحداث". وبالتالى فإن تحليل الإطار يهتم بتنظيم الخبرة. وإذا وسعنا النظرة إلى الموضوع، فسوف نجد أن هناك قدراً معقولاً من التراث البحثى (خاصة فى علم النفس الاجتماعى وفى علم الاجتماع أيضاً) يرى أن استجابات الأفراد على الاستبيان أو بنود المقابلة تعتمد على الطريقة التى يؤطرون بها الأسئلة، وما إذا كان سؤال بعينه يعرّف بأنه قضية محايدة تتصل بنطاق النسق أو الوحدة الاجتماعية الكبرى، أم أنه يعرّف بأنه مسألة صغيرة (محدودة النطاق) تؤثر على الأفراد بشكل مباشر. ويمكن ملاحظة تأثيرات مشابهة للتأطير ناتجة عن المسائل التى تعرف بأنها جوانب تتصل بالمجالات الاقتصادية من الحياة وليست لها علاقة بالجوانب غير الاقتصادية، وما يرتبط بذلك من إدراك لأفق الوقت؛ وتعريف الأهداف المتضمنة التى يتصور أنها أغراض لتفاعلات بعينها. (انظر على سبيل المثال: آرتس وزملاؤه،" الدخل وفكرة العدالة: المبادئ والأحكام وتأطيرها"، مقال فى : مجلة علم النفس الاقتصادى، ١٩٩١)[٧٨].

إطار الترميز Coding Frame

انظر: **ترميز.**

الإطار المرجعى للفعلAction Frame of Reference

انظر: **نظرية الفعل.**

إطار المعاينة Sampling Frame

انظر: **سكان، خطأ المعاينة.**

إعادة التنشئة Resocialization

إعادة تعلم المعايير والجزاءات الثقافية عند العودة إلى النظام الاجتماعى، من قبل أولئك الذين تركوا هذا النظام طوعاً أو كرهاً (مثل المسجونين الخارجين إلى الحياة العامة،

والعائدين من سفر خارجى) حتى يمكنهم أن يصبحوا مقبولين مرة أخرى بصورة كاملة داخل النظام.

إعادة الدراسة Re-Studies Re-Study

انظر: **استعادة، تكرار.**

الاعتداد بالثقافة المحليةNativism

يشيع استخدام هذا المصطلح فى إطار الدراسات الاجتماعية للإشارة للاستجابات السلبية **المتمركزة حول السلالة** للسكان المحليين (المواطنين) تجاه المهاجرين. وتعد دراسة جون هايام "غرباء فى الوطن: الأنماط الأمريكية للاعتداد بالثقافة المحلية، ١٨٦٠-١٩٢٥"، المنشور عام ١٩٥٥[٧٩] نموذجاً كلاسيكياً فى توثيق مثل هذه الاستجابات.

الاعتقاد فى تعدد الآلهةPolytheism

انظر: **وحدانية، توحيد.**

اعتمادية القوة Power Dependence

توصف القوة غالباً بأنها "ذات محصلة صفرية". ومعنى ذلك أن القوة هى شئ يملكه أ على ب، مما يترتب عليه أن ما يكسبه أ من قوة يفقده ب فى نفس الوقت. ومع ذلك توحى فكرة اعتمادية القوة أيضا أن القوة مفهوم علائقى (بمعنى أنه لا يتحقق إلا فى إطار علاقة)، فقوة أ تعتمد على ب. فممارسة القوة عبارة عن تبادل الموارد، وبذلك يكون أ محتاجاً إلى ب، أى معتمداً على ب، لكى يمارس ما يملكه من قوة. ونجد مثالاً واضحاً على ذلك فى بريطانيا حيث تعتمد قوة رئيس الوزراء على مجلس الوزراء لأنه هو الذى يقر سلطته ويعترف بها، وأنه هو الذى ينفذ قرارات رئيس الوزراء.

الإعلاء Sublimation

مصطلح يستخدمه علماء **التحليل النفسى** للإشارة إلى العملية غير الواعية التى يتم بمقتضاها تعديل مسار الدافع الجنسى، بحيث يعبر عن نفسه فى نشاط غير جنسى ومقبول اجتماعياً. من هذا أن أحد الأطفال قد يرغب فى اللعب بالبراز، ولكن إزاء عدم تقبل والديه لهذا الأمر وعدم موافقتهم، قد يلعب بالحلوى أو يصنع تماثيل من الصلصال بدلاً من ذلك.(أنظر، برنر، مقدمه فى التحليل النفسى الصادر عام ١٩٧٤).[٨٠]

اغتراب **Alienation**

يصف هذا المفهوم فى أكثر معانيه عمومية إحساس الأفراد بالغربة عن بعضهم البعض، أو عن موقف أو عملية معينة. وهو مفهوم ذو أهمية مركزية فى كتابات كارل **ماركس**، ويقترن عادة بعلم الاجتماع الماركسى. ولهذا الموضوع أبعاد فلسفية وسوسيولوجية وسيكولوجية (وقد تم استعراض هذه الأبعاد فى أفضل صورة فى مؤلف ج تورانس "الغربة والاغتراب والاستغلال الصادر عام ١٩٧٧)[٨١].

وتقع المناقشة الفلسفية للمصطلح إلى حد كبير خارج نطاق علم الاجتماع (وإن كان الماركسيون قد يذهبون إلى أن مثل هذا النوع من التمييز بين مختلف فروع المعرفة ليس صادقاً). ويذهب البعض أحياناً إلى أن المصادر الرئيسية الثلاث التى أثرت فى فكر ماركس هى: الفلسفة المثالية الألمانية (هيجل وفويرباخ) والاقتصاد السياسى الإنجليزى (أوين وريكاردو وسميث)؛ والاشتراكية المثالية الفرنسية (سان سيمون، وبرودون، وفوريه). ويعد الاغتراب كمفهوم فلسفى أبرز ما أبدعه المصدر الأول من هذه المصادر الثلاث. فقد أمد **هيجل** ماركس بالأدوات الفلسفية اللازمة لتجاوز **الازدواجية** الكانطية بين ما هو كائن وما ينبغى أن يكون، ذلك أن ما هو موجود بالفعل بالنسبة لهيجل، يوجد فى حالة نضال مستمر ليتحول إلى مثالى. إن عبور الفكرة الخالقة للذات؛ ومعرفة الذات عبر التاريخ، ثم اغترابها من خلال تخارجها وتموضعها، وإعادة الاستحواذ عليها بعد ذلك من خلال المعرفة، قد زود فكر ماركس بطابعه الثورى. فبقلبه لجدل هيجل وجعله يقف على رأسه، وتجذيره لأفكاره فى إطار رؤية **مادية**، ذهب ماركس إلى القول بأن الإنسانية تضيع فى خضم التحولات التاريخية، ولكنها فى ذات الوقت تتخلق وتبعث من جديد مع حلول **الشيوعية**، التى تمثل عودة الأفراد من جديد وبشكل تام إلى ذواتهم ككائنات اجتماعية.

هذا الفهم الفلسفى **والغائى** للاغتراب نجده يهيمن على كل كتابات ماركس. إلا أن المناقشات السوسيولوجية للمصطلح ترتبط بقدر أكبر بما ذهب إليه من أن الغربة إنما هى نتاج للبناءات الاجتماعية التى تقهر الناس، وتنكر عليهم جوهرهم الإنسانى. فالاغتراب ظرف موضوعى متأصل فى الترتيبات الاجتماعية والاقتصادية **للرأسمالية.** وبهذا المعنى، فإن الأهمية المركزية للعمل المغترب هى التى تعبر بأكبر قدر من الوضوح عن مفهوم الاغتراب. فقوة العمل تحدد الإنسانية -وجود الإنسان بما هو إنسان- حيث يفضى إشباع الحاجات إلى تطوير قوى وإمكانات البشر. إلا أن كافة أشكال الإنتاج تؤدى إلى التموضع حيث يصنع البشر سلعاً تجسد مواهبهم الخلاقة، إلا أنها تتعالى على خالقيها وتنفصل عنهم. والاغتراب هو الشكل

المشوه الذى يتخذه تحول الإنسان إلى شئ (موضوع) فى ظل الرأسمالية. ففى ظل الرأسمالية، تنتمى ثمار الإنتاج إلى صاحب العمل الذى ينتزع الفائض المنتج بواسطة الآخرين، وهو بذلك يخلق العمل المغترب. ويعزو ماركس أربع خصائص أساسية إلى هذا النوع من العمل: اغتراب العامل عن جوهر وجوده النوعى ككائن إنسانى وانحداره إلى الوجود الحيوانى. اغتراب العمال عن بعضهم البعض، حيث أن الرأسمالية تختزل العمل إلى سلعة يتم تبادلها فى سوق العمل، بدلاً من كونه علاقة اجتماعية. اغتراب العامل عن نتاج العمل، الذى تنتزعه الطبقة الرأسمالية، وبذا يفقد العامل السيطرة عليه. وأخيراً، الاغتراب عن العملية الإنتاجية فى حد ذاتها، إلى الحد الذى يصبح العمل معه نشاطاً غير ذى معنى، لا يزود العامل إلا بقدر ضئيل (قد ينعدم تماماً أحياناً) من الرضا الداخلى. ويولد هذا الملمح الأخير مناقشات سيكولوجية حول الاغتراب باعتباره حالة ذهنية قابلة للتحديد ذاتياً تنطوى على مشاعر العجز والعزلة، وعدم الرضا فى العمل، وخاصة عندما يتم هذا فى إطار تنظيمات اجتماعية بيروقراطية كبيرة الحجم وذات طابع لا شخصى.

ومن المستحيل أن نعزل أفكار ماركس حول الاغتراب عن مناقشته السوسيولوجية الأشمل **لتقسيم العمل**، وتطور علاقات **الملكية** الخاصة، وبزوغ **الطبقات** المتصارعة. فالاغتراب فى اللغة الاصطلاحية الماركسية، حالة يمكن التحقق منها موضوعياً، تكون متأصلة فى العلاقات الاجتماعية النوعية للإنتاج الرأسمالى. ومع ذلك، فقد مال الباحثون فيما بعد إلى إهمال هذه الاعتبارات البنائية، وحاولوا عوضاً عن ذلك أن يعرفوا المفهوم **إجرائياً** فى ضوء عدد من الخصائص المعرفية والاتجاهية المحددة. فقد ذهب ميلفن سيمان فى مقاله المعنون "حول معنى الاغتراب" المنشور عام ١٩٥٩(٨٢)، إلى القول بأن الحالة النفسية للاغتراب تشتمل على أبعاد: فقدان القوة، وفقدان المعنى، والعزلة، واللامعيارية، والغربة عن الذات. وقد حاول روبرت بلونر فى دراسة شهيرة للعمال الصناعيين أن يربط ما بين هذه الأبعاد الذاتية للاغتراب وأنماط معينة من مواقف العمل، ذاهباً فى ذلك إلى الادعاء بأن التكنولوجيات المرتبطة بالحرف واستخدام الآلات وخطوط التجميع والانتاج ذى العمليات المستمرة يوضح وجود علاقة ارتباط تتخذ شكلاً منحنياً مع الاغتراب. ويقصد بهذا "أنه فى المراحل المبكرة التى هيمنت عليها الصناعات الحرفية، كان الاغتراب بين العمال فى أدنى مستوياته، وكانوا يتمتعون بأقصى درجات الحرية. وتتدهور الحرية، فى حين يتصاعد منحنى الاغتراب بشكل حاد فى ظل الصناعات الآلية. ويستمر منحنى الاغتراب فى اتجاهه التصاعدى ليصل إلى ذروته فى ظل الصناعات التى تعتمد على خطوط التجميع فى القرن العشرين.... وفى ظل هذا الموقف المتطرف، يقوم العامل الفاقد لشخصيته والمغترب عن ذاته

وعن الكيانات الأخرى الأكبر بأداء الحركات المطلوبة لأداء العمل فى ظل المناخ الصارم للسيور النقالة لغرض وحيد هو كسب العيش. ودخلنا مرحلة جديدة فى ظل الصناعات ذاتية الحركة (الأوتوميشن)، حيث بزغ اتجاه معاكس ... فالصناعة التى تعتمد على الأوتوميشن تزيد من سيطرة العامل على عملية العمل، وتحد من الاضطراد فى تقسيم العمل ونمو المصانع الكبيرة. (انظر كتابه: الاغتراب والحرية، الصادر عام ١٩٦٤[٨٣]). عند هذا الحد، تصبح مناقشة قضية الاغتراب مجرد جزء من الحوار الأوسع حول **الخبرة الذاتية للعمل** بصفة عامة، **والإشباع الوظيفى** بصفة خاصة.

وقد ارتبطت كثير من المذاهب السياسية التى تتبنى مفهوم التسيير الذاتى، مثل يوغوسلافيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية - ارتبطت ارتباطاً واضحاً بالسعى إلى تجاوز الاغتراب بواسطة الملكية الجماعية والسيطرة الجماعية. ويرجع جانب من الفضل فى وجود نظم المشاركة فى الأرباح وملكية العاملين للأسهم إلى مفهوم العمل المغترب. ومن المتناقضات فى هذا الصدد، أن نمط الملكية السائد فى مجتمعات اشتراكية الدولة قد أدى إلى ازدياد الإحساس بالاغتراب وفقدان القوة، ذلك أن حالة فراغ الملكية (حيث لم يكن هناك من يمتلك ملكية الدولة) قد أدت إلى المزيد من تدمير المعنويات، على نحو أشد مما تفعله الملكية النشطة التى تسم السوق الحر والتى كانت تؤرق ماركس.

انظر أيضا: **الخبرة الذاتية للعمل**.

إغلاق المصنع (للضغط على العمال)Lock - Out

انظر مادة: **العمل (النقابى) الصناعى.**

افتراضات نوعيةDomain Assumptions

انظر: **بديهية.**

إفقاد التنشئة الاجتماعيةDesocialization

هى العملية التى تشير إلى أن **التنشئة الاجتماعية** بصورها الأولى (المبكرة) قد تم تفكيكها، أو هدمها، وترتبط هذه العملية أوثق الارتباط بدراسة عمليات الإصلاح الفكرى وغسيل المخ، كما أشار إلى هذه العملية إرفنج **جوفمان** باعتبارها عملية إماتة الجسد Mortification، وذلك عندما يدخل النزلاء إحدى مؤسسات الإقامة الداخلية (كالسجن، أو دور الرعاية، أو المصحة) ويتعين على كل منهم أن يتجرد من ذاتيته السابقة ويكتسب أخرى جديدة.

إفقاد الحساسيةDe - Sensitization

انظر: **النزعة السلوكية**.

إفقاد المهارةDe - Skilling

يلخص هذا المصطلح الأفكار الأساسية التى طرحها هارى بريفرمان فى دراسته المعنونة "العمل ورأس المال الاحتكارى: تدهور العمل فى القرن العشرين" الصادر عام ١٩٧٤ [٨٤]. وتذهب القضية الرئيسية عند بريفرمان إلى أن الأشكال **الرأسمالية للإنتاج** قد عملت على خفض تكلفة العمل عن طريق تجزيئ عملية العمل المعقدة وتفتيتها إلى عمليات أصغر وأبسط وأقل مهارة. وقد أدت عملية التجزيئ المستمرة هذه إلى أن يحل محل العامل الحرفى الماهر، العامل غير الماهر الذى لا يحتاج إلا لقليل من التدريب، بحيث أن وظائف القطاع الثانوى **لسوق العمل** قد حلت محل وظائف القطاع الرئيسى. وقد ترتب على ذلك هبوط وانخفاض مستويات الأجور وظروف العمالة إلى المستويات الأدنى المماثلة لظروف القطاع الثانوى. وانتشرت **البطالة** وظاهرة عدم استقرار العمل، وأصبح العاملون غير المهرة يشعرون **بالاغتراب** عن الأعمال التى يمارسونها.

وقد استقطبت قضية إفقاد المهارة قدراً كبيراً من اهتمام العلماء الاجتماعيين الأكاديميين، وبصفة خاصة فى بريطانيا، وكانت بمثابة الإطار الملائم لإجراء دراسات حالة لعمليات تنظيم العمل والتغيرات التى تحدث داخل مكان العمل، وخاصة داخل قطاع التصنيع الآخذ فى التراجع (وللوقوف على الصورة العامة للموضوع، انظر: تومسون، طبيعة العمل: مقدمة إلى الحوارات عن عملية العمل، الصادر عام ١٩٨٣)[٨٥]. أما الدراسات التى اعتمدت على الإحصائيات الممثلة لقوة العمل فنجد أنها لا تؤيد النتائج الأساسية التى انتهى إليها بريفرمان بشأن الاتجاه الذى يتخذه التغير فى **البناء المهنى** والنتائج المترتبة على عملية الانتقال من التصنيع إلى صناعات قطاع الخدمات. فقد أوضحت تلك الدراسات أنه على حين أخذت بعض المهن الماهرة فى الاختفاء، فإننا نلاحظ أن هناك بعض المهن التى تحرص على الارتقاء بمهاراتها وتطويرها، كما نلاحظ ظهور مهن جديدة آخذة فى التوسع السريع كتلك المهن المرتبطة بالكومبيوتر، وتصميم البرامج، وتحليل النظم. انظر أيضا مواد: **قضية انخفاض مكانة العمل، القطاع الصناعى، عملية العمل، بلترة: التحول إلى بروليتاريا (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساساً)، الإدارة العلمية، المهارة.**

الإقامة فى المؤسسات (المؤسساتية)Institutionalization

مصطلح يستخدم لوصف التأثيرات السيكولوجية التى تحدث للأفراد نتيجة الإقامة داخل مؤسسات، خاصة فترات الإقامة الطويلة داخل مؤسسات كبيرة كمستشفيات الأمراض العقلية والسجون. وأغلب هذه التأثيرات غير المتفق على أسبابها الدقيقة، تتمثل فى الاعتماد على الغير، والسلبية، واللامبالاة. ويطلق عليها أحيانا النزعة المؤسسية Institutionalism.

الاقتران الإحصائىStatistical Association

انظر: **معاملات الارتباط.**

الاقتران المستمرConstant Conjunction

انظر: **علة**.

اقتصاد أسود Black Economy

هو ذلك الجزء من **العمالة** فى إطار اقتصاد السوق الذى لا يتم تغطيته بشكل كامل بواسطة **الإحصاءات الرسمية،** بسبب الميل إلى إخفاء قدر من الحقيقة، الذى يفترض أنه يرتبط بالتهرب الضريبى. ومما يؤسف له أن الإحصاءات الاقتصادية تتسم بعدم الكمال، إلى حد أن فجوات البيانات وعدم اتساقها ترجع فى الغالب إلى مشكلات تتعلق بنوعية البيانات أكثر مما ترجع إلى التغيرات الأقل واقعية لأنشطة الاقتصاد الأسود. وتتسم التخمينات الخاصة بحجم الاقتصاد الأسود بالتضخم بسبب الحجم الكبير للأعمال غير -السوقية والأعمال الهامشية فى إطار **الاقتصاد غير الرسمى.**

اقتصاد ثنائى Daual Economy

انظر مواد: **الثنائية الاقتصادية، الاستعمار الداخلى، سوق العمل، انقسام سوق العمل.**

الاقتصاد الحرLaissez - Faire Economics

اتجاه من اتجاهات **علم الاقتصاد** يؤكد على أهمية السوق، حيث يسود التنافس الحر بين الأفراد والبائعين والمشترين، مما يؤدى إلى كفاءة الإنتاج، والتوزيع، وتخصيص السلع، والخدمات، بالإضافة إلى تعظيم فرص الاختيار أمام الأفراد، مع التأكيد على أن يظل تدخل الدولة فى الحدود الدنيا. وترتد الجذور الأولى لاتجاهات التنظير الحديثة داخل الاقتصاد الحر، إلى علماء الاقتصاد الكلاسيكى مثل ديفيد **ريكاردو** Ricardo، وتوماس **مالتوس،** وآدم **سميث** فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. حيث يرى آدم سميث فى كتابه **ثروة الأمم** الصادر عام ١٧٧٦[٨٦]أنه على الرغم من أن الأفراد سوف يحققون

مصالحهم الذاتية من خلال السوق، إلا أن "اليد الخفية" للسوق سوف تؤدى إلى تحقيق المصلحة المشتركة.

وخلال القرن العشرين، ترتب على فترة الكساد، الذى حدث خلال فترة الثلاثينيات، هيمنة **الاقتصاد الكينزى** الذى كان يؤكد على تدخل الدولة وعلى أهمية الإنفاق العام كوسيلة من وسائل تقليل البطالة. كما تطور **الاقتصاد المختلط**، الذى يجمع بين المشاريع الخاصة والعامة. ومع ذلك فمنذ نهاية السبعينيات، وهى الفترة التى تلت **الأزمة المالية** وتزايد تأثير فلسفات **اليمين الجديد**، عاد الاقتصاد الحر مرة أخرى إلى صدارة المسرح السياسى بفضل كتابات فريدريك هايك: الطريق الى عبودية الأرض، الصادر عام ١٩٤٤[٨٧]. وميلتون فريدمان: الرأسمالية والحرية، الصادر عام ١٩٦١[٨٨]. وأفضى ذلك إلى تزايد **خصخصة** الأنشطة الاقتصادية للدولة، والعودة إلى اقتصاديات السوق. لكن على الرغم من تأثير سياسة الاقتصاد الحرعلى سياسات الدولة، فإن نقاد الأطروحات النظرية للاقتصاد الحر مازالو يشكلون اتجاها قويا: ذلك لأن الأسواق الحقيقية لا تتطابق كل التطابق مع النماذج المثالية التى يطرحها التطبيق حول رشد واستقلال الاختيارات الفردية داخل السوق.فالأسواق فى العالم الواقعى مشبعة بالعيوب: فهناك عادة احتكارات فى مجال توريد السلع، وهناك نقص فى المعلومات، وقلة المشترين، وعديد من الضغوط الخارجية...إلخ، كما نجد فضلاً عن ذلك أن تفضيلات الأفراد تتأثر من خلال **الثقافة** والمعايير الاجتماعية وتتحدد بهما، الأمر الذى يؤدى إلى الحد من الاختيار. إن فكرة فاعلية التوزيع عن طريق السوق تعد فكرة وهمية، ناهيك عن عدالتها أصلاً: فهى فاعلة فى الحقيقة على مستوى الأسطورة لا على مستوى الواقع.

اقتصاد الخدمة الذاتية Self - Service Economy

هو الاقتصاد الذى تستثمر فيه نسبة كبيرة ومتزايدة من إنفاق الأسرة فى اقتناء سلع معمرة (كالمعدات المنزلية المختلفة)(*) التى تتيح لأفراد الأسرة أن ينتجوا خدمات لأنفسهم بأنفسهم (بدلا من شراء الخدمات فى ظل اقتصاد الخدمات). ويعتقد أن هناك عمليتين تشجعان هذا الاتجاه فى بعض المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هما: التجديد التكنولوجى الذى يؤدى إلى إنتاج معدات رأسمالية أرخص ثمناً وأسهل استخداماً، وارتفاع تكلفة العمل (انظر مؤلف جيرشنى: "ماذا بعد المجتمع الصناعى؟" الصادر عام ١٩٧٨). [٨٩] انظر كذلك:

(*) مثل الغسالة التى تؤدى خدمة الغسيل، وتوفر الاستعانة بغاسلة محترفة وأجرها، وكذلك المكواة، والمكنسة، وآلة إعداد الآيس كريم... إلخ.(المحرر)

القطاع الصناعى، صناعات الخدمات.

اقتصاد السوقMarket Economy

انظر: **رأسمالية، سوق.**

الاقتصاد السياسىPolitical Economy

الاقتصاد السياسى – بالمعنى الدقيق للكلمة – كيان مؤثر من الكتابات التى تناولت الأمور الاقتصادية التى ارتبطت أساساً بحركة التنوير الفرنسية والإنجليزية فى القرن الثامن عشر، والتى بلغت ذروتها فى النظريات الاقتصادية لآدم **سميث.** ومع ذلك نجد أن الاقتصاديين الكلاسيكيين الذى جاءوا فى القرن التاسع عشر واعتمدوا على أفكار سميث، ظلوا يسمون ميدان تخصصهم الاقتصاد السياسى، وهو الأمر الذى خلق قدراً من الغموض فى معنى المصطلح وتوسيعاً لمدلوله فى أدبيات العلوم الاجتماعية. ولهذا يمكن القول أن **علم الاجتماع** الكلاسيكى بمعناه الواسع، وليس بالمعنى الضيق، يعد فى رأى الكثيرين نقداً للاقتصاد السياسى.

والاقتصاد السياسى فى مراحله المبكرة هو جماع ثمرة العوامل التالية: حلول **المذهب العقلى** والعلم تدريجيا وبشكل متزايد محل أنماط التفكير الدينى فى الفلسفة، ومحاولة تطبيق المناهج الإمبيريقية على الأمور الأخلاقية والاجتماعية، ونشأة **الرأسمالية الصناعية** والحاجة إلى تقديم وصف فكرى وإيديولوجى للنظام الاقتصادى الجديد، ومعاداة سياسات **التجاريين** التى كانت تنتهجها الحكومات آنذاك والتى كانت ترجع رفاهية الدول إلى التوازن الإيجابى للتجارة الخارجية. ومع أن الاقتصاد السياسى لم يكن فى يوم من الأيام مذهباً واحداً، فإن رؤيته المميزة ترجع إلى المحاولات التى بذلت لبيان أن فائض القيمة إنما يتحقق من خلال **الإنتاج**، خاصة العمل المنتج، وليس من خلال التجارة فى ذاتها. ولقد كانت الزراعة فى رأى **الفزيوقراط (الطبيعيون)** (وإلى حد ما أيضاً فى رأى آدم سميث نفسه) هى المصدر الوحيد للفائض. ولكن الاقتصاد السياسى بدأ يدرك أيضاً -منذ أيام سميث- أهمية **التصنيع** والتنظيم الكلى للأنشطة الإنتاجية بواسطة نظام **تقسيم العمل.** وقد ذهب علماء الاقتصاد فى ذلك إلى أنه يجب ألا تؤدى الجهود التجارية إلى تعويق عملية الرقابة على الأسعار، والأجور، والنقود. فالنقود ليست فى الحقيقة سوى رمز للقيمة، وليست هى مصدر القيمة.

ومع أن مؤلف آدم سميث الشهير: "ثروة الأمم"، الصادر عام ١٧٧٦[٩٠] الذى كان يدافع عن التبادل عن طريق السوق الحر، قد اعتبر بداية علم الاقتصاد الحديث كميدان

علمى، مع ذلك فقد كتب سميث وكبار معاصرية من أبناء **عصر التنوير الاسكتلندى** (مثل آدم فيرجسون) كذلك عن طائفة عريضة من القضايا الاجتماعية، والأخلاقية، والتاريخية، التى يمكن اعتبار جانب منها جزءاً من ميدان علم الاجتماع فى بداياته الأولى. ولكن العنصر السوسيولوجى الأساسى يعنى ضمناً -على أى حال- النظرة الأكثر شمولاً للمجتمع على نحو يفوق ما كانت تعرفه المذاهب الاقتصادية. فتلك المذاهب ذات نزعة فردية شديدة الوضوح، كما أن تأكيدها على دور المصالح الخاصة كأساس للنظام التعاونى ينطوى على شكل جنينى للعناصر الأساسية للنظرية التى أصبحت تعرف منذ ذلك الحين باسم **نظرية التبادل الرشيد.** ولكنا نلاحظ أن الانفصال الذى حدث فيما بعد بين علم الاقتصاد والعلوم الأخرى كان شيئاً غريباً على الاقتصاد السياسى فى مرحلته المبكرة. ويرجع هذا الانفصال فى جانب كبير منه إلى أن من كانوا يسمون علماء الاقتصاد الكلاسيكيين من الجيل التالى، خاصة دافيد ريكاردو وتلاميذه وكذلك أصحاب **مذهب المنفعة** الإنجليز فى القرن التاسع عشر، بدأوا يجردون الأفكار الاقتصادية من سائر الأفكار ويضفون عليها طابعاً نظرياً رسمياً، وهى العملية التى ظلت مستمرة منذ ذلك الحين. ورغم أوجه الاختلاف العديدة -فى الرأى والأهداف- بين كارل ماركس، وماكس فيبر، وإميل دوركايم وغيرهم من مؤسسى علم الاجتماع، فقد كان يجمع بينهم الاقتناع بأن تجريد العنصر الاقتصادى من العناصر الأخرى للحياة الاجتماعية قد تجاهل الأسئلة الحاسمة عن طبيعة الحداثة، والإنتاج الرأسمالى نفسه.

وقد ارتبط مصطلح الاقتصاد السياسى الراديكالى بحركة تجديد الفكر **الماركسى** خلال عقد الستينيات. فقد كان هذا الاتجاه يعادى الدوائر الأكاديمية لعلمى الاجتماع والاقتصاد التى كانت تسيطر عليها الوظيفية فى الولايات المتحدة وبريطانيا، وسعى إلى تجاوز التقسيمات القائمة بين العلوم الاجتماعية، التى كان يراها تقسميات إيديولوجية، وذلك عن طريق تطوير أساس مشترك تنهض عليه **المادية التاريخية** المتجددة التى أخذت تستعيد عافيتها.

اقتصاد غير رسمىInformal Economy

يعنى هذا المصطلح، كما يستخدمه علماء الاجتماع، العمل الذى لا يخضع لآليات السوق، ويضيفون إليه أحياناً: الأنشطة التى تتم داخل **الاقتصاد الأسود** (وهى أنشطة يمكن تحديدها بدقة بأنها أنشطة سوق). أما علماء الاقتصاد فيستخدمون هذا المصطلح كبديل للاقتصاد الخفى، أو السرى أو الأسود، والذى يصعب قياس مدى مساهمته فى **الناتج القومى الإجمالى.** ولاشك أن هذه الاستخدامات المتضاربة للمفهوم كانت مصدراً لسوء الفهم والالتباس الذى أحاط بالمناقشات الدائرة حول هذا المفهوم، خاصة داخل السياقات العامة أو

التخصصات البينية، أو الدوائر السياسية.

وثمة طائفة واسعة من الأعمال غير الخاضعة لآليات السوق، التى يضمنها علماء الاجتماع داخل مصطلح الاقتصاد غير الرسمى مثل: **العمل المنزلى** غير مدفوع الأجر، العمل الاستهلاكى، العمل المنتج الذى لايتم بيعه فى السوق، الأعمال الخدمية داخل المجتمع المحلى، الخدمات أو السلع التى تنتج بقصد التبادل أو تقدم **كهدايا** فى ثقافة الأسرة الممتدة أو داخل المجتمعات المحلية، التجارة غير المشروعة (فى الخدمات على سبيل المثال)، الأعمال التى يصعب تحصيل ضرائب الدخل منها بشكل كامل (وتخضع للتخمين لا للمعرفة الحقيقية). بل إن بعض الكتاب يضيفون إلى تلك القائمة أنشطة السوق التى تتم داخل المنزل، لأن هذه الأعمال ترتبط، من وجهة نظرهم، بالأنشطة المنزلية أكثر من ارتباطها بالمفهوم المجرد الخاص بالعمل مدفوع الأجر. ولاشك أن القاسم المشترك الذى يجمع بين كل هذه الأنشطة هو أنها لا تظهر إطلاقاً، أو تظهر بشكل جزئى، داخل **الإحصاءات الرسمية** الخاصة **بالعمالة** (التوظف). ويرى علماء الاجتماع عادة أن ذلك يدل على القصور الشديد أو النقص الذى يسم هذه الإحصاءات؛ والواقع أن استبعاد الأنشطة سالفة الذكر من الإحصاءات الرسمية غالباً ما يكون مقصوداً، وراجعاً إلى أن الإحصاءات الخاصة **بسوق العمل** يتم صياغتها من خلال إطار نظرى اقتصادى وعدم الاهتمام بالإطار النظرى السوسيولوجى.

ويعى علماء الاقتصاد دائما أن الحجم الكلى للعمل المنتج والعمل الاستهلاكى اكبر بكثير من ذلك الحجم الذى يظهر فى الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة والناتج القومى الإجمالى. لذا يطلقون مصطلح "الاقتصاد الأسود" على ذلك الجزء الذى كان يجب أن يظهر داخل الإحصاءات، ولكنه لا يظهر، أو لم يتم تسجيله بشكل رسمى، رغبة فى التهرب الضريبى. أما مصطلح العمل "الهامشى" أو العمالة الهامشية فيطلق على الأفراد (النساء فى الغالب، والذين يعدون بالملايين داخل بريطانيا وبعض الأقطار الأخرى) الذين يحصلون على أجور صغيرة جداً من العمل (الوظيفة)، ومن ثم يتم استبعادهم- استبعاداً له ما يبرره- من ضرائب الدخل ومن نظام التأمين الاجتماعى، ومن الإحصاءات الأخرى المشابهة. لكن الجزء الأعظم الذى يتم استبعاده، داخل المجتمعات الصناعية، من التعريفات الخاصة بالعمالة والناتج القومى الإجمالى فيتمثل فى العمل الاستهلاكى. وقد أوضح الاقتصادى جالبرايث، فى كتابه: الاقتصاد والقضية العامة، الصادر عام ١٩٧٣[٩١] أن تحول النساء إلى طبقة خادمة مستترة كان شرطاً ضرورياً للتنمية والنمو المتواصل داخل الاقتصاد الحديث: فالقيود على الاستهلاك تكون قاسية إذ لم يتم تفويض العمل. كما أن انتقال المرأة من العمل

المنتج، داخل مجتمعات ما قبل الصناعة، إلى دور ربة المنزل ومديرة الاستهلاك المنزلى، قد فتح الباب لزيادة الاستهلاك بلا حدود داخل اقتصاديات السوق، كما ساهم فى الاتساع المضطرد فى الصناعات الخدمية. لذا فإن دور المرأة كخادم كان حاسماً فيما يرى البعض، فى النمو المتواصل للاستهلاك داخل الاقتصاد الحديث.

وقد أصبح المشتغلون بالعلوم الاجتماعية خلال الثمانينيات أكثر اهتماماً بأنماط العمل الكثيرة التى يتم استبعادها من الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة، وحاولوا تصنيفها وقياسها (وإن لم يحققوا سوى نجاح جزئى فقط). ونجد أن قلة من علماء الاجتماع هم الذين استوعبوا تماماً المفاهيم والتعريفات الإجرائية المستخدمة فى إحصاءات العمالة وأدركوا أن المفاهيم الإجرائية تختلف عبر البلدان، وأن ذلك يفضى إلى الخلط وتداخل التعريفات بين أنماط العمل غير الرسمى وغير الخاضع لميكانيزمات السوق من ناحية، والعمل مدفوع الأجر، من ناحية أخرى. على سبيل المثال إذا استطاع المرء أن يفرق بين العمل المنزلى المنتج، والأنشطة الخاصة بوقت الفراغ، والعمل المنزلى الاستهلاكى داخل استراتيجية العمل الخاص **بالأسرة المعيشية** (العائلة) فسوف تتضح له بجلاء العلاقة الوثيقة بين العمل الذى يساهم فى اقتصاد السوق، والعمل الذى لا يساهم فى هذا الاقتصاد.

اقتصاد الكفافSubsistence Economy

اقتصاد زراعى يقوم على الإنتاج من أجل الاستهلاك، وليس من أجل التبادل. ويتميز مثل هذا الاقتصاد بانخفاض مستوى الإنتاج، ولا يحقق فائضاً يمكن أن يشبع أكثر من الضرورات الأساسية للحياة. وترى مؤسسات التنمية أن هذا النظام يمثل المكون الرئيسى لفقر بلاد العالم الثالث وسبباً من أسباب ما تعانيه من بطالة.

الاقتصاد الكلاسيكى الجديدNeo-Classical Economics

يتعلق علم الاقتصاد -كنسق أكاديمى- بصفة أساسية بدراسة عملية تخصيص الموارد النادرة للاستخدامات البديلة من خلال الأسعار السائدة فى السوق. وتعد النظرية الكلاسيكية الجديدة النموذج المهيمن فى **علم الاقتصاد** الحديث، وهى النظرية التى تطورت من خلال ما يسمى بالثورة الهامشية التى كان من بين روادها فى أواخر القرن التاسع عشر ليون والراس، ووليم ستانلى جيفونز، وألفرد مارشال. وتفترض هذه النظرية أن الأسعار تتحدد من خلال **المنفعة** الحدية (للمستهلك) **والإنتاجية** الحدية (لعناصر الإنتاج). وتنهض النظريات الكلاسيكية الجديدة على نماذج سلوكية بسيطة على مستوى الوحدات الصغيرة

(الأسرة المعيشية، والشركة) تفترض التدفق التام للمعلومات، وحرية الحركة، والاختيار الضرورى، والرشد والمثالية فى اتخاذ القرار. ويمثل المشروع الخاص، وسيادة المستهلك، والتخفيضات السعرية السوقية، الشروط الأساسية لهذه النماذج. وتعد التأثيرات النظامية على سلوك الأفراد فى هذه النماذج بمثابة متغيرات خارجية وسمات مسلم بها، ولا تشكل جزءاً من النموذج السلوكى الأساس. ومع ذلك، فقد تم مؤخراً تطوير اتجاهات تتبنى **نظرية اللعب** بغرض تفسير سلوك الأفراد فى إطار القواعد النظامية.

وثمة تطور راهن فى النظرية الاقتصادية المعاصرة فى الولايات المتحدة، هو ما يطلق عليه اسم الاقتصاد السياسى، وهو منبت الصلة بكل من التوجهات الراديكالية أو الماركسية التى كان يطلق عليها هذا الاسم بصفة عامة.وتطبق هذه الأدبيات -فى الولايات المتحدة- مبادئ نظرية الاقتصاد الكلاسيكى الجديد على مجالات تقع خارج نطاق الاقتصاد، مثل السياسات العامة، وهى تركز فى ذلك على الندرة المتصورة (الريع) التى تنتج عن الضغوط السياسية التى تمارسها جماعات المصالح الاقتصادية.

الاقتصاد الكينزى Keynesian Economics

مدخل من مداخل النظرية الاقتصادية والسياسية مستمد من الكتابات المؤثرة للاقتصادى الإنجليزى جون مينارد كينز (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٤٦). حيث كانت الحكومات، قبل كينز، تتبنى سياسات **الاقتصاد الحر** التى ترى أن الاقتصاد الذى لا يخضع للتوجيه سوف يسير فى اتجاه العمالة الكاملة، ومن ثم إلى **التوازن.** وقد ذهب كينز فى كتابه النظرية العامة للعمل، والفائدة، والنقود، المنشور عام ١٩٣٦[٩٢]، إلى أن التوازن يمكن أن يتحقق قبل الوصول إلى هذه المرحلة، ومن ثم فالحكومات التى تسعى إلى الوصول إلى التشغيل الكامل يجب أن تتدخل فى مجال الاقتصاد عن طريق خلق طلب عام؛ والعكس، إذا ما ترتب على التشغيل الكامل **تضخم** فإنه يتعين على الحكومة أن تسعى للتقليل من الطلب العام، وفى الحالتين يكون التدخل عن طريق السياسة الضريبية والإنفاق الحكومى والسياسة المالية (التغير فى معدلات الفائدة وتوفير الائتمان). لكن الكينزية تعرضت، على الرغم من أنها أساس السياسة الاقتصادية فى معظم الأقطار الغربية لثلاث عقود بعد الحرب العالمية الثانية، تعرضت للعديد من التحديات التى تمثلت فى **الركود التضخمى** (الكساد المقترن بالتضخم) خلال مرحلة السبعينيات، وما ترتب على ذلك من ظهور **نظرية النقد** الاقتصادية. ويشكل النزاع بين هذين الاتجاهين محور الخلاف الرئيسى داخل علم الاقتصاد الحديث.

اقتصاد مختلط Mixed Economy

اقتصاد يضم عناصر من **اقتصاد السوق** مع عناصر من ال**اقتصاد المركزى**، ومن ثم فهو نظام يجمع خصائص **الرأسمالية و الاشتراكية**. وتقوم الدولة، فى ظل نظام الاقتصاد المختلط، بتنظيم بعض الأنشطة، وليس جميعها، وذلك فيما يتعلق بالإنتاج والتوزيع والتبادل. كما تلعب الدولة الدور الأكبر فى رسم السياسة وصياغة القواعد والأهداف وفى تنظيم العمالة، بصورة تتجاوز ما يحدث فى اقتصاديات السوق الخالصة

ويستخدم مصطلح الاقتصاد المختلط بمرونة أكبر عند الإشارة إلى الاقتصاد الذى يتضمن أى عناصر مغايرة للعناصر الخالصة لاقتصاد السوق، مثال ذلك جيوب زراعة الكفاف التى قد تكون موجودة فى مناطق معينة من البلد.

الاقتصاد المخطط Planned Economy

انظر: **المادة التالية**.

الاقتصاد المركزى (المدار مركزيا)Command Economy

يجب عدم الخلط بين مصطلح الاقتصاد المركزى، ومصطلح الاقتصاد المخطط المرتبط به. وتعد الستالينية المحدثة هى الحالة النموذجية التى تتميز بالإدارة المركزية، حيث امتلكت الدولة اقتصاد الاتحاد السوفيتى. ويمكن بناء متصل محكم للاقتصاد المركزى توضع عليه أنساق الاقتصاد **الشيوعى** تبعاً لدرجة مركزية كل أو بعض القرارات المتصلة بالسياسة الاقتصادية العامة، والنشاط على مستوى المشروع، والسلوك المنزلى المتصل بالعمل والاستهلاك. لقد واجه نمط الاقتصاد الذى ظهر فى مرحلة ما بعد الثورة الروسية الحرب الأهلية التى جرت بين عامى ١٩١٨ - ١٩٢١ -أى الحرب الشيوعية- واتجه إلى السيطرة المركزية على كل مجالات اتخاذ القرار التى سبقت الإشارة إليها. ويقوم الاقتصاد المركزى على التحكم فى البعدين الأولين. ولكنه يترك فى البعد الثالث بعض المساحة للقرارات على المستوى المحلى. أما النظام الذى يطلق عليه النظام الاشتراكى القائم على السوق فيتخلى عن الإدارة المركزية لكل الأبعاد الثلاثة، بالرغم من استمرار نظام ملكية الدولة. ويلاحظ أن كثيراً من العيوب التى تنسب إلى الاقتصاد المخطط (أو المدار، أو الموجه، أو الذى لا يقوم على نظام السوق) لا تتضح فى حقيقة الأمر إلا فى نظام الاقتصاد المركزى. انظر: أيضاً: **الستالينية.**

اقتصاديات التميز (الاجتماعى)Positional Economy

هى تلك السلع أو الخدمات أو المهن أو العلاقات الاجتماعية الأخرى التى تتسم بأنها

إما أن تكون نادرة بالمعنى المطلق أو بمعنى يضفيه عليها الناس فى المجتمع، أو تخضع **للتزاحم** أو الاكتظاظ بسبب الاستخدام الكثيف لها. والأمثلة على ذلك عديدة بدءاً من الوظائف العليا، أو المواقع السياحية المتميزة أو المناطق السكنية الراقية، وصولاً إلى المقاعد الأمامية فى الأوبرا.

والشئ المشترك بين هذه السلع والعناصر المختلفة أن الإشباع المتحقق منها يستمد جزئياً من الندرة، ومن حصرها اجتماعياً فى دوائر محدودة. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك أن النقص فى تلك السلع والعناصر لا يمكن تداركه عن طريق **النمو الاقتصادى** وحده، وذلك على اعتبار أن زيادة **الإنتاجية** (إذا أردنا شرح الفكرة بأكبر قدر من التبسيط)، لا يمكن أن تؤدى إلى تغيير الحقيقة التى مؤداها أنه لن يكون بوسع الجميع أن يصبحوا رؤساء للشركة، ولن يكون ممكناً أن يحصل الجميع على تذاكر للجلوس فى البنوار الملكى(*). وقد حدد فريد هيرش فى كتابه: "الحدود الاجتماعية للنمو"، الصادر عام ١٩٧٦[٩٣]طائفة عريضة من الوظائف والسلع التى تخضع للمنافسة على التميز، وذهب إلى أن مجتمعات الوفرة (انظر مادة: **البرجزة)** أكثر ميلاً إلى الصراع على توزيع الخدمات والمرافق التى لا يمكن للجميع أن يحصلوا عليها، ما لم يفسدوها على الجميع. أو ما وصفه هيرش بعبارته التى قال فيها: "إن ما يستطيع كل منا أن يحققه، لا يملك أن يحققه الجميع". فقلة قليلة فقط من السياح هم الذين يستطيعون الاستمتاع بجمال الشاطئ المنعزل. ولكن إذا حاولنا جميعا أن نستمتع بجمال نفس هذا الشاطئ، فمن المؤكد أن هذا الجمال سيدمر ويضيع.

ويلاحظ أن رأى هيرش فى المنافسة من أجل التميز تتناقض مع روح التفاؤل التى تشع فى كثير من النظريات التقليدية للنمو الاقتصادى. إذ تذهب تلك النظريات إلى الاعتقاد بأن زيادة الإنتاجية من شأنها أن تحل مشكلات التوزيع (حيث توجد أكثر من كعكة يمكن للجميع أن يحصل على نصيب منها). كما تتجاهل تلك النظريات أن توسيع المجال الذى يعرف عموماً باسم "الاستهلاك العام" يضفى عليه فى الحقيقة بعض سمات السلع الخاصة، من حيث أن تكاليفها وعوائدها يمكن قصرها، أو هى مقتصرة فقط، على جماعة محدودة. وهناك عدد قليل من العناصر الاستهلاكية التى إما أن تكون خاصة تماماً، أو عامة كلية. فارتواء عامل عطشان بتناول مشروب بارد لا يتأثر بالمشروبات التى يشربها كل الناس الآخرين، وذلك نظراً لأن المشروب نفسه سلعة خاصة. كما أن الهواء النظيف يعد -من

(*) الترجمة بتصرف، والمقصود أفخم الأماكن تأثيثاً فى المسرح وأفضلها موقعاً، ويفتح عادة عند حضور الملك أو رئيس الدولة حفلاً فى المسرح.(المحرر)

ناحية أخرى- **سلعة عامة** تماماً، عل أساس أن كمية الهواء التى يتنفسها كل فرد تعتمد كل الاعتماد على ما يفعله الآخرون من زيادة التلوث أو منعه. ومع ذلك فإن القسم الرئيسى (والمتنامى) مما يسمى الاستهلاك الخاص فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ينطوى فعلاً على عنصر (تميز) اجتماعى. ومن ثمة فإنه من الأمور المتناقضة أن الندرة الاجتماعية تمثل نتيجة من نتائج الوفرة، الأمر الذى يعنى (فى رأى هيرش على الأقل) أن مبدأ المصلحة الخاصة لن يصلح وحده كأساس للتنظيم الاجتماعى، حيث ستكون هناك حاجة إلى نوع من الأخلاق التوزيعية أو الاجتماعية لمواجهة مشكلات السعى نحو التميز. ومن سوء الحظ أن مثل هذه المجتمعات تملك "ميراثاً أخلاقياً ناضباً" خاصاً بنظم **المكانة** فى مراحل ما قبل الصناعة وما قبل الرأسمالية، وأن الاهتمام برفاهية المجتمع المحلى قد تخلى لمكانه أو كاد لصالح السعى -المتزايد- من أجل تحقيق المنافع الفردية.

وقد عملت قضايا التميز (الاجتماعى) على تنشيط التبادل العلمى بين العلماء الاجتماعيين فى علوم:الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس، برغم أن النقاد أخذوا منذ ذلك الحين يتحدون نظرة هيرش المتشائمة إلى النمو، ونظرته التى قد تكون رومانسية إلى مرحلة ما قبل التصنيع فى الغرب (انظر مؤلف إيليس وكومار (محرران) المعنون: "مآزق الديمقراطيات الليبرالية"، الصادر عام ١٩٨٣).[٩٤]

الاقتصادية Economism

مصطلح ماركسى كان يستخدم فى الأصل للإشارة إلى الاستراتيجية السياسية التى تعتمد على التنظيمات النقابية، ولكنه يستخدم اليوم على نطاق أوسع للإشارة إلى الطرح الاختزالى فى التحليل الاقتصادى، انظر أيضا مواد: **الحتمية الاقتصادية، نمط الإنتاج، الرد المنطقى (النزعة الاختزالية).**

إقران Bracketing

انظر: **الفينومينولوجيا**.

الإقطاع Feudalism

يذهب بعض المؤرخين إلى أن الإقطاع هو مصطلح فنى محدد لا ينطبق إلا على النظم الأوربية الغربية فى العصور الوسطى. أما البعض الآخر (ومعهم غالبية علماء الاجتماع)، فقد صاغوا الظاهرة على المستوى التصورى بطريقة مجردة، بوصفها أسلوباً للتنظيم السياسى. ومن ثم فهى ظاهرة يمكن أن توجد فى أماكن وأزمنة أخرى (مثل اليابان

أثناء عصر توكوجاوا Tokugawa).

ولقد ظهر المصطلح فى إنجلترا إبان القرن السابع عشر كطريقة للحديث عن أسلوب الملكية الذى كان آخذا فى الاختفاء بسرعة آنذاك. واستخدم الباحثون فى القانون فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر المصطلح استخداماً واسع النطاق، ومن هذا الطريق دخل المصطلح إلى القاموس اللغوى لمؤسسى علم الاجتماع. وبالرغم من أن رواد علم الاجتماع قد استخدموا المصطلح ليشير إلى نمط المجتمع الذى انبثقت منه **الرأسمالية** فى أوربا الغربية، إلا أن أحداً منهم لم يقدم صياغة لمفهوم متطور كامل عن الإقطاع. ومع ذلك، وكما يتضح فيما بعد، فمن الممكن توليد صياغات مؤثرة لهذا المفهوم من الكتابات التاريخية لكل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر.**

وقد ثارت –وما تزال- خلافات حول الطريقة التى يمكن أن يصاغ بها مفهوم الإقطاع. فكل الصياغات النظرية للمفهوم فى علم الاجتماع تتخذ طابعاً عاماً. ولكن أهم التعريفات المحددة (ذات الطابع التخصيصى)، ما توصل إليه المؤرخ الفرنسى **مارك بلوش** فى كتابة المجتمع الإقطاعى (١٩٦١)[٩٥]. ويستحق تفسير بلوش أن نوليه بعض الانتباه لا بسبب كونه مؤثراً فى حد ذاته، ولكن لأن المقابلة بينه وبين المفاهيم السوسيولوجية البديلة يلخص جانباً من أوجه الخلاف الأساسية حول صياغة المفهوم فى العلوم الاجتماعية.

وتنطلق المقدمة المنهجية لبلوش من أن كل مجتمع له طابع خاص، ويجب أن يفهم فى ضوء خصائصه. (ولم يعترف إلا بحذر شديد أن شيئاً ما يشبه الإقطاع قد وجد خارج سياق أوربا الغربية -مشيراً بذلك إلى اليابان).

ولقد كان عمله عملاً **إمبيريقياً وإنسانياً** بالأساس بالمعنى الذى يستخدم به لوى **ألتوسير** هذه المصطلحات. وتظهر نتائج هذه المقدمات النظرية فى صياغته للعلاقة الرئيسية التى يتأسس عليها الإقطاع (وهى علاقة العبودية). ولقد عرف علاقة الإقطاع فى إطار دراسة مفصلة لحالة فرنسا خلال العصور الوسطى على أنها "نموذج المحارب"، أو أنها عقد لتبادل الفائدة يدخل فيه بشكل إرادى "فردان فى حالة مواجهة". ومن هذه العلاقة تنبثق كل خصائص المجتمعات الإقطاعية: انتقال العلاقة الإقطاعية بالميراث؛ والعطايا (منح الأسياد الأرض لمقطعيهم؛ وتفتت السلطة، ووجود نمط من الفلاحة يقوم على جمع الضرائب والتنظيم الذاتى. وكان من المحتم أن يؤدى **التنظيم** المؤسسى للعلاقة الإقطاعية على هذا النحو (وكما يذهب بلوش) إلى بداية إفساد النقاء الذى كان يميز الصورة الأولية للالتزام، وبداية التحلل التدريجى لأسلوب الحياة الذى كان يتشكل حولها.

ولاشك أن علم الاجتماع، بحكم تعريفه، لا يصح أن يتصدى لدراسة الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من فرضية أن كل مجتمع يجب أن يعتبر مستقلاً عن سائر المجتمعات ومتميزاً عنها كل التميز. وقد كان هذا بالتأكيد هو الحال فى التراث المتعلق بالإقطاع فى غرب أوربا (إن لم يكن فى اليابان). على العكس من ذلك فإن الميزة الرئيسية المتضمنة فى التفسير السوسيولوجى الواسع النطاق هى أنه يقوم على فرضية المقارنة، وأن مايميز التفسيرات عن بعضها البعض هى الاعتماد أو عدم الاعتماد على المقارنة التى تتم قبل أو بعد صياغة المفاهيم التى تقوم عليها؛ بمعنى اعتمادها على صياغات إمبيريقية أو واقعية على التوالى.

فعندما يكون نمط الصياغة إمبيريقياً، كما هو الحال فى أعمال المشاركين فى مجموعة من البحوث أشرف على تحريرها جوزيف شترابر ورشتون كولبورن (بعنوان **الإقطاع فى التاريخ**، ١٩٥٦[٩٦]، تتم المقارنة بين أكبر عدد من الحالات الممكنة للنظم الإقطاعية، ويتم من خلالها استخلاص الخصائص المشتركة وصياغتها فى صورة تعميم. ومن الملفت للنظر أن التعميم فى هذه الحالة يكون فى مضمونه وأهدافه كذلك الذى توصل إليه بلوش (فيما عدا أن يكون مغلفاً بالرومانسية) وينسحب نفس القول على فهم الديناميات الداخلية للنسق.

ولا يعانى **النمط المثالى** الذى صاغه ماكس فيبر عن الإقطاع من هذا الضعف لأنه لم يكن تعميماً إمبيريقياً مباشراً. وبالرغم من أن هذا النمط المثالى ليست له صياغة واضحة، إلا أنه يمكن اشتقاقه -بسهولة نسبية- من المناقشات حول العلاقات الاجتماعية الاقتصادية التى توجد فى كتابى ماكس فيبر **الاقتصاد والمجتمع** (١٩٢٢) **والتاريخ الاقتصادى العام** (١٩٢٣)[٩٧]. وبلغة فيبر فإن الإقطاع يمثل حالة من حالات التنظيم المؤسسى **للكاريزما** فى سياق النمط التقليدى من **السيطرة** (السياسية). ويؤدى هذا الوضع إلى أن تنظيم القوة بطريقة وراثية يعضدها نظام لمنح الإقطاعات، ويقوم على نظام للاستغلال يجبر فيه الأقنان (وهم الفلاحون غير الأحرار) على دفع أشكال من الإيجار (فى شكل عمل أو فى شكل نقدى أو عينى) لأسيادهم فى مقابل الحصول على حق الانتفاع بالأرض. وطبقاً لما ذهب إليه فيبر فإن آخر هذه الخصائص، أى الخلافات حول الإيجار، هى التى منحت النظام ديناميته الداخلية.

وهناك بعض الشواهد النصية التى توحى بأن فيبر قد اشتق مفهومه عن الريع الإقطاعى من المفهوم الذى صاغه ماركس، حيث أخضعه لطريقته **الواقعية** فى صياغة المفهوم. فهناك بالتأكيد أوجه تشابه قوية بين المفهومين، وفى المنطق العقلى الذى استخدم لتبريرها. فقد حاول كلا المفكرين (ماركس وفيبر) أن يشرحا لماذا أخذ الاستغلال شكل الريع الذى يمتص بسبب تفوق السادة الإقطاعيين فى القوة، ومن خلال القول بأن هؤلاء

السادة لم يكن أمامهم بديل آخر، لو أصبحوا خارج عملية الإنتاج. ومع ذلك فقد ذهب بارى هندس وبوهيرست فى كتابهما أنماط الإنتاج السابقة على الرأسمالية الصادر عام ١٩٧٥[٩٨] إلا أنه كان يتعين على ماركس أن يراجع هذا الرأى، فى ضوء التقدم الذى أحرزه فى إعادة تعريف مفهومه العام عن **نمط الإنتاج** فى كتاب **رأس المال.** ولقد دافعا عن هذا الموقف بالقول بأن بعض السادة الإقطاعيين كانوا يلعبون بالفعل دوراً هاماً فى العملية الإنتاجية. وعلى هذا الأساس ذهب هندس وهيرست إلى القول بأن الأهمية التى أضفاها ماركس وآخرون على القهر السياسى كمكون جوهرى فى النظام الاقطاعى يجب رفضها، باعتبارها علامة على الضعف النظرى، ويجب أن تستبدل بها وجهة نظر تؤكد على تحديد العلاقات الاقتصادية التى سمحت للسادة بالاستئثار بفائض إنتاج الأقنان.

الاكتئاب، الاكتئاب الإكلينيكى Depression, Clinical Depression

مصطلح يشير إلى الحالات العقلية التى تتسم بالشعور بالحزن، واليأس، واللامبالاة. وهى حالات يمر بها أغلب الناس. ولا يعد الاكتئاب إكلينيكياً (أى مرضاً عقلياً) إلا إذا استمرت هذه الحالة وأصبحت حادة ومبالغاً فيها بالنسبة لأى من المثيرات المعروفة. وقد دخل مصطلح "الاكتئاب" ضمن تصنيف **الطب النفسى** فى الأساس كعرض على حالة السوداء[*] (السابقة على الاكتئاب)، ولكنه لم يعتبر تشخيصاً معترفاً به إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر (وكان يسمى فى البداية الاكتئاب الجنونى).

غير أن ثمة اختلافات دقيقة بين الأنواع المختلفة للاكتئاب، فقد شاع فى فترة ما بعد الحرب الثانية التمييز بين الاكتئاب التفاعلى والاكتئاب الداخلى المنشأ. وكان النوع التفاعلى – ويسمى العصاب – يرتبط ببعض المثيرات المعروفة، ولكن تأتى الاستجابة بشكل مبالغ فيه. أما النوع الداخلى -ويسمى **الذهان**- فلا توجد مثل هذه المثيرات، إذ أن المرض يبدو راجعاً إلى عوامل ومسببات من داخل المريض. وقد ميز **الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض النفسية DSMIII** تحت باب "الاضطرابات العاطفية بين الأمراض ثنائية القطب (الاكتئاب الجنونى) والأمراض وحيدة القطب (الاكتئاب).

أما الآن فنجد أن الأنواع المختلفة من الاكتئاب هى أكثر الأمراض النفسية شيوعاً فى التشخيص الطبى اليوم. وهى أكثر انتشاراً بين النساء عن الرجال (وبمعدل اثنين إلى واحد عادة). ولاشك أن هناك ارتباطاً بين التغيرات الكيميائية الحيوية وبعض حالات الاكتئاب،

(*) أو الملنخوليا.

وإن كان العلاج الكيميائى الحيوى لم يثمر نتائج فائقة النجاح حتى الآن. لذا كان العلاج الجسمى أو ECT (أى العلاج بالصدمات الكهربائية). أكثر أساليب العلاج استخداما. ومع ذلك فإن هناك حججا قوية تؤكد أهمية العوامل الاجتماعية فى إحداث الاكتئاب. فقد قام كل من جورج براون وتريل هاريس بإجراء دراسة عن "الأسباب الاجتماعية للاكتئاب" الصادر عام ١٩٧٨[٩٩]، برهنا فيها بجلاء أن **ضغوط أحداث الحياة** (المهمة) وغيرها من **الضغوط** عندما ترتبط بالحساسية الراجعة إلى ظروف الفرد، فإنها تعظم من فرص ظهور الاكتئاب الإكلينيكى (بنوعية التفاعلى والداخلى).

الاكتئاب الإكلينيكىClinical Depression

انظر: **المادة السابقة**.

اكتئاب تفاعلىReactive Depression

انظر: **اكتئاب**.

اكتئاب داخلىEndogenous Depression

انظر: **اكتئاب.**

اكتئاب عصابى Neurotic

تعبير بديل لمصطلح الاكتئاب التفاعلى، وعادة ما تعقد المقابلة بينه وبين الذهان أو الاكتئاب الداخلى، على الرغم من أن هذه التفرقة أضحت محل تساؤل الآن. ويعد القلق، والبكاء، والشعور بالتدهور (الفيزيقى) فى المساء، والصعوبة فى اتخاذ القرارات أعراضاً نمطية لهذه الحالة المرضية. أما المخاوف المرضية (الهلوسة) والهذاء، والإثارة، والتخلف العقلى، والاستيقاظ المبكر، وهى من أعراض الاكتئاب الذهانى، فإنها لا توجد عادة فى حالة الاكتئاب العصابى. انظر كذلك مادة: **اكتئاب**.

الاكتساب بالميراث، النسبةAscription

عند توزيع **الأدوار والمكانات** أو تفسير سلوك يفترض أنه طبيعى، تتفاوت الثقافات فى استخدامها لبعض الخصائص مثل القرابة، والعمر، والنوع، والانتماء السلالى (الإثنى). مثل هذه الخصائص المكتسبة بالميراث لايمكن أن تتغير من خلال المجهود الفردى، على الرغم من أن **الحركات الاجتماعية والدول** تحاول بين الفينة والأخرى أن تتصدى لصور الاضطهاد، والصور **النمطية** التى تنشأ عن **محاباة الأقارب، والتعصب ضد كبار السن، والانحياز الجنسى**

للرجل، والعنصرية. انظر أيضاً: تالكوت **بارسونز، والمكانة** المكتسبة.

اكتساب الطابع اليابانى(فى إدارة الموارد البشرية) Japanizaion

يعنى ذلك تطبيق أساليب إدارة الموارد البشرية التى يعتقد أنها مميزة للمصانع والمؤسسات الإنتاجية اليابانية؛ تطبيقها فى داخل المنشآت الصناعية المماثلة فى أمريكا الشمالية، وغرب أوروبا، وغيرها من المجتمعات الصناعية. ويعتقد أن السمات الأساسية لإدارة الموارد البشرية اليابانية هى أساليب من شأنها أن تخلق أو تعظم انتماء العمال إلى مؤسستهم، وتضمن للمستخدمين عملا مستمرا، وخبرة فى مجال عملهم، وعلاوات مالية للمتميزين منهم. كما أنها تتطلب فى نفس الوقت مرونة فى الوظيفة ومهامها، والعمل فى فريق متعاون، وتقليل الفروق فى المكانة بين العاملين. وهناك جدل واسع حول مدى تحقق تلك الآثار فى الواقع عقب تطبيق تلك الأساليب. قارن حول هذا الموضوع أوليفر وويلكنسون، إضفاء الطابع اليابانى على المصانع البريطانية، الصادر عام ١٩٨٨(٩٩-١). انظر كذلك: **العمل المرن**.

ألبورت، جوردون (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٧).Allport, Gordon W

أحد الرواد البارزين لعلم النفس الاجتماعى فى أمريكا، وقد أصبح رئيساً لقسم علم النفس بجامعة هارفارد عام ١٩٣٨. وتضم أهم اسهاماته نظرية فى **الشخصية** ألقت الضوء على فكرة **الذات والتقبل الذاتى Proprium.** حيث يعرف هذا الأخير بأنه: كافة مجالات حياتنا التى نعتبرها خاصة بنا (انظر كتابه: التحول، الصادر عام ١٩٥٥)[١٠٠]. ومن أبرز إسهاماته أيضاً دراساته حول أهمية **التعصب** كظاهرة ثقافية وتاريخية ونفسية فى نفس الوقت، وتأكيده على أهمية **الوثائق الشخصية** فى العلوم الاجتماعية (انظر على سبيل المثال مجموعته المعنونة: خطابات من جينى، الصادر عام ١٩٦٥)[١٠١]، وتشيعه للمنهج الفردى (الإيديوجرافى).

إلتواء Skewness

مقياس **للتوزيع** التكرارى اللامتماثل أو اللامتناسق. ويقصد بالالتواء فى التوزيع درجة ميل قيمة تكرارية باتجاه الدرجات المتطرفة عند توزيعها على مقياس معين، بحيث تبعد عن غالبية القيم التكرارية لبقية الحالات. والالتواء السلبى يعنى اتجاه قيمة تكرارية نحو اليسار، بينما يعنى الالتواء الإيجابى اتجاهها نحو اليمين على درجات المقياس. ومن المهم أن نعرف شكل التوزيع من أجل أن نحدد أى المقاييس (مثل مقياس النزعة المركزية مثلاً)

يعتبر الأفضل فى وصف الالتواء.

ألتوسير، لوى (عاش من ١٩١٨حتى ١٩٩٠) Althusser, Louis

واحد من أكثر الفلاسفة الاجتماعيين الماركسيين فى القرن العشرين أصالة وتأثيراً. فقد أثار لوى ألتوسير بمحاولته تجديد الفكر الماركسى خلافاً عميقاً مس الإسهامات العلمية فى العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية.وقد نشر أهم أعماله، وبلغ ذروة التأثير خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. ومن الناحية السياسية، استهدف مشروعه تطوير تحليل ونقد للنموذج الستالينى للماركسية. ولكن ألتوسير اختلف اختلافاً حاداً عن كثير من معاصريه الماركسيين من نقاد **الستالينيه** فى رفضه استخدام تعبيرات (كانت فى نظره) خطابيه وذات طابع **إنسانى** أخلاقى لإدانة الستالينيه. وأنه يتعين عوضاً عن ذلك، إجراء تحليل "علمى صارم" للأسباب والنتائج التى ترتبت على الستالينية، إذا ما أريد للمعارضة السياسية لها أن تكون معارضة فعالة.

وقد أفضى سعى ألتوسير لفهم التاريخ فهماً علمياً، أفضى به إلى اتجاهين: أولاً، إعادة قراءة النصوص الكلاسيكية للتراث الماركسى، وثانياً، إلى التفكير الفلسفى فى طبيعة العلم وكيف يمكن تمييزه عن الأشكال الأخرى من المعرفة أو الحوار (انظر مادة: **الإيديولوجيا).** ولقد مثلت رؤية ألتوسير للعلم محاولة طموحة لإدراك العلم باعتباره ممارسة اجتماعية تنتج من خلالها المعرفة، ومن ثم باعتباره جزءاً من تاريخ تلك المجتمعات التى يجرى فيها البحث العلمى. وفى ذات الوقت حافظ ألتوسير من التراث **المادى** الماركسى على الفكرة القائلة بالوجود المسبق للعالم واستقلاليته عن المعرفة التى يتم إنتاجها إجتماعياً وتاريخياً. وتشير الإيديولوجيا أيضاً إلى هذا الواقع الموجود وجوداً مستقلاً، ولكنها تفعل ذلك -فى رأى التوسير- بطريقة مختلفة تماماً عن تلك التى يفعلها بها العلم. فالإيديولوجيا تزود الذوات الفردية بأساليب للتعرف عل أنفسهم وعلاقتهم بالمجتمع الذى يعيشون فيه. هذا النمط من الإدراك -الصحيح أو الزائف- يعمل بصفة أساسية على توجيه السلوك العملى. أما بالنسبة **للإيديولوجيا المسيطرة،** فإنها تزودنا بنوع من الإدراك الذى يهدف إلى إعادة إنتاج النسق السائد للهيمنة الاجتماعية والحفاظ عليه.

وقد استلهم ألتوسير رؤيته تلك للعلم فى ثنايا عملية إعادة قراءته للنصوص الماركسية الكلاسيكية. وأكثر النتائج الخلافية ذيوعاً لإعادة القراءة هى ذلك الادعاء القائل بوجود "قطيعة إبستمولويجية" بين ماركس الشاب (كتابات ما قبل ١٨٤٥) وماركس الناضج. فالنزعة الإنسانية الفلسفية لكتابات ماركس الشاب، والتى وفقاً لها، تم فهم التاريخ باعتباره

عملية تقدمية لتحقيق الذات الإنسانية، قد تم رفضها باعتبارها إيديولوجية نظرية قبل علمية. ولم يظهر الاتجاه العلمى الجديد لفهم التاريخ الإنسانى فى كتابات ماركس، إلا بعد أن "سوى حساباته" مع موقفه الفلسفى المبكر. هذا الاتجاه الجديد -أى **المادية التاريخية**- لم يبزغ إلى حيز الوجود فى حالة تشكل كامل، وقد استخدم ألتوسير وتلامذته منهجاً للقراءة الدلالية لإعادة اكتشاف بنية المفاهيم (الإشكالية) المميزة للعلم الماركسى للتاريخ. وقد نشر ألتوسر وتلاميذه المقربون خلال عقد الستينيات سلسلة من الدراسات (" من أجل ماركس، و"قراءة رأس المال"، "ولينين والفلسفة"[١٠٢]، والتى ربما تعد أوسع دراساته تأثيراً) التى نهضت على تعريفات دقيقة، وحاول فيها تطبيق هذه المفاهيم. والواقع أن هذا الجهد كان محاولة لإعادة استخدام مفاهيم ماركسية موجودة بالفعل مثل: أفكار قوى وعلاقات الإنتاج، تصنيف أنماط الإنتاج، مفاهيم الإيديولوجيا والدولة والتكوين الاجتماعى (وهى مفاهيم يتم التعامل مع كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة).

بيد أنه فى معمعة إعادة استخدام هذه المفاهيم القائمة، عالج ألتوسير مشكلات مزمنة ونقاط ضعف كانت النظرية الماركسية تعانى منها. وهناك أولاً قضية **الحتمية الاقتصادية** (أو النزعة الاقتصادية). واستناداً إلى إشارات ماركس وإنجلز ذاتهما، وبالمزاوجة بينها وبين الأفكار **البنائية** المعاصرة واسعة التأثير، يطور ألتوسير رؤية للكليات الإجتماعية باعتبارها بناءات لا مركزية للهيمنة. **فالمجتمعات** ما هى إلا تركيبات منظمة للممارسات الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية، وهى ممارسات وتركيبات غير قابلة للاختزال إلى أى واحد منها ولكل منها وزنه الخاص فى عملية صياغة الكل (العلية البنائية).

ولقد ارتبطت الرؤية القائلة بأن التاريخ ما هو إلا تتابع خطى لحقب أو مراحل (تتابع أنماط الإنتاج) يجتازها المجتمع الإنسانى فى طريقه إلى تحقيق الذات فى مرحلة الشيوعية بواسطة الماركسية الأصولية. وقد رفض ألتوسير هذا التصور باعتباره إيديولوجيا تاريخية (انظر النزعة التاريخية) وادعى أنه قد اكتشف نزعة مضادة للتاريخية فى النظر إلى التاريخ باعتباره "عملية بدون ذوات" فى أعمال ماركس الناضج. وفى رأى ألتوسير أن التحولات الكبرى فى التاريخ اعتمدت دائماً على، أو أنها كانت نتاجاً استثنائياً "للتعددية السببية (انظر مادة: **الحتمية الزائدة المتضخمة**) أو تكثيفا للتناقضات المتعددة المؤثرة فى النظام الاجتماعى. ومن هنا، فإن التأكيد ذا الطابع الدينى شبه اليقينى القائل "بأن التاريخ يعمل فى صالحنا" لا ينبغى أن يكون له أى مكان فى الفهم الماركسى للتاريخ.

ولكن أكثر مواقف ألتوسير إثارة للخلاف هو موقفه المعارض للنزعة الإنسانية

النظرية: رؤيته للعلاقة بين الذات والمجتمع. فألتوسير لا يذهب فقط إلى القول بأن أى رؤية للتاريخ باعتباره عملية تحقق للذات الإنسانية يجب أن ترفض، ولكنه يرفض أيضا أية فكرة عن الفعل الفردى المستقل ذاتياً بوصفه مصدراً أو أساساً للحياة الاجتماعية. فالأفراد هم "حملة" للعلاقة الاجتماعية، وإحساسهم **بالذات** إنما هو نتاج للعملية الاجتماعية المسماة "بالتساؤل" التى تتسم بكونها جزءاً من إجراءات الإيديولوجيا المسيطرة. وقد أثار إنكار ألتوسير الصارخ للاستقلالية الفردية حفيظة أنصار الماركسية الإنسانية و المفكرين الاجتماعيين غير الماركسيين على حد سواء. ومع ذلك، فقد ظهرت إلى حيز الوجود فيما بعد رؤى أكثر تطرفا فى عدائها للنزعة الإنسانية عن تلك التى تحزب لها ألتوسير وأصبحت ذات تأثير قوى فى النظرية الثقافية **لما بعد البنيوية**.

وقد مارست أفكار ألتوسير تأثيراً واسعاً فى مجالات بحثية شديدة التنوع مثل النقد الأدبى والسينمائى، وعلم الاجتماع السياسى، والأنثروبولوجيا، والنظرية الاجتماعية النسوية، والإبستمولوجيا (نظرية المعرفة)، والدراسات الثقافية، وعلم اجتماع التنمية إلى الحد الذى بدا معه لبرهة من الزمن، أن نظرية أصولية جديدة آخذه فى النشأة. ولكن ألتوسير كان فى ذات الوقت يشهد تغيراً فى موقفه.فاعتباراً من عام ١٩٦٧ نشر ألتوسير عدداً كبيراً من الكتابات التى انطوت على نقد ذاتى تحت تأثير الحركة الراديكالية الطلابية فى ذلك الزمان. ومنذ ذلك الحين، بدأ ألتوسير وكأنه يتراجع عن التزامه السابق لتأسيس نظرية حول طبيعة العلم، ويتجه إلى النظر إلى الفلسفة باعتبارها ممارسة فى التوسط بين السياسة والعلم. وقد صاحب ذلك تصاعد فى شكه فيما يتعلق بمدى علمية الكثير من كتابات ماركس الناضج ذاتها. وقد عرض تيد بنتون لهذه القصة فى كتابه: صعود وسقوط الماركسية البنائية (الصادر عام ١٩٨٤)،[١٠٣] وتدلنا سيرة ألتوسير الذاتية أنه كان يعانى دائماً من عدم الاستقرار النفسى. وقد أفضى به الاكتئاب الشديد فى عام ١٩٨٠ إلى قتل زوجته هيلين وقضى العقد الأخير من حياته فى عزلة عن الناس، بل قضى معظمه فى مستشفى للأمراض العقلية بباريس.

ألفريد فيبر

انظر : **فيبر، ألفريد**.

إلياس، نوربرت Elias, Norbert

ألمانى من أصل يهودى (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٩٠) فرّ هارباً من الاشتراكية

القومية (النازية) فى عام ١٩٣٣، حيث عمل محاضراً لعلم الاجتماع فى جامعة لايسستر بانجلترا عام ١٩٥٤. تقاعد عن العمل فى عام ١٩٦٢، ثم عمل أستاذا لعلم الاجتماع بجامعة غانا إبان الفترة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٤. قوبلت أعماله بإهمال نسبى إبان حياته، ولم يستطع أن يؤسس مدرسة فكرية فى علم الاجتماع، على الرغم من أن له اليوم عدداً لا بأس به من المريدين فى جامعة أمستردام، وهى الجامعة التى أمضى فيها إلياس السنوات الأخيرة من حياته. وقد منح جائزة تيودور أدورنو فى عام ١٩٧٧، وجائزة أمالفى عام ١٩٨٨ عن دراسته المعنونه "مجتمع الأفراد"، المنشور عام ١٩٨٨[١٠٤].وعمل خلال الفترة من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ زميلاً بمركز البحوث المتعددة التخصصات بجامعة بيليفيد (بألمانيا). أما أهم مؤلفاته فهو كتاب "عملية قيام الحضارة" الذى نشر باللغة الألمانية عام ١٩٣٩، وهو الكتاب الذى لاقى إهمالاً طويلاً إلى أن ترجم إلى الإنجليزية مرتين الأولى عام ١٩٧٨، والثانية عام ١٩٨٢[١٠٥].

وقد سيطر على كتابات نوربرت إلياس فى علم الاجتماع مبدآن أساسيان هما: الأول، اهتمامه الحثيث بفهم عملية الحضارة، التى عرفها بأنها العملية التى تحل فيها الضوابط الداخلية والأخلاقية للسلوك محل الضوابط الخارجية. والمبدأ الثانى، هو انتقاده اللاذع لكل من **الوظيفية والبنائية** على السواء بسبب ميلهما التى تشييئ العمليات الاجتماعية. فى مقابل ذلك دعا إلى أن يضطلع علم الاجتماع بدراسة الأشكال والعمليات الاجتماعية، حيث يقدم الصياغة النظرية للتدفق المستمر واللانهائى للعمليات والعلاقات الاجتماعية. ويبدو أن هذا هو السبب فى أنه اختار لكتابه عنوان "عملية قيام الحضارة" وليس "الحضارة". وقد تعرضت أعمال إلياس للنقد انطلاقاً من اعتبارين أساسيين، أولهما، عدم وضوح الآلية أو الأسباب التى تكمن وراء إنتاج عمليات قيام الحضارة. ثانيهما، عدم استناد نظريته إلى شواهد إمبيريقية تدعمها، على اعتبار أن المجتمعات الحديثة اليوم تبدو بعيدة أشد البعد عن التحضر بسبب انتشار العنف والوحشية فى كل مناحى الحياة اليومية.

وأخيراً نذكر من بين مؤلفاته الأخرى العديدة: كتاب "ما هو علم الاجتماع"، المنشور عام ١٩٧٠[١٠٦]، وكتاب "مجتمع المحكمة" الصادر عام ١٩٦٩[١٠٧]، وكتاب "وحدة المحتضر" المنشور عام ١٩٨٢[١٠٨]، وكتاب "الالتزام والتباعد" المنشور ١٩٧٨[١٠٩]، وأخيراً "مقال عن الزمن"، المنشور ١٩٨٤[١١٠].

الإمبريالية Imperialism

يعنى المصطلح حرفياً: نزعة تكوين إمبراطورية Empire-ism، ويعود أصل

استخدامه إلى ستينيات القرن التاسع عشر للإشارة إلى الطموحات العسكرية والسياسية لنابليون الثالث فى فرنسا، ثم استخدم فيما بعد لوصف تنافس القوى العظمى بشكل عام، بما فى ذلك المنافسة العسكرية والسيطرة على المستعمرات فى أفريقيا وآسيا. وقد اضطرد استخدامه فى الوقت الحالى بحيث يكاد يقتصر على الإشارة إلى الهيمنة الاستعمارية التى تمارسها الدول الأكثر تقدماً، ومن ثم أصبح مرادفاً **للاستعمار**.

وتحاول النظريات الخاصة بالإمبريالية أن تقدم تفسيراً لاتساع الهيمنة الأوروبية بعد عام ١٨٧٠. وتنقسم هذه النظريات إلى ثلاث فئات واسعة.

أولاً: النظرية السوسيولوجية التى قدمها جوزيف **شومبيتر**، التى تستند، إلى حد كبير، على تراث الفكر الليبرالى. وترى هذه النظرية أن السياسات الإمبيريالية غير ضرورية ومضادة للإنتاج.وتقدم تحليلاً للإمبريالية بوصفها تعبيراً عن وجود فئة اجتماعية تنتمى إلى مرحلة ماقبل الصناعة وما قبل الرأسمالية، داخل الأقطار الامبريالية، أى ارستقراطية عسكرية وإقطاعية، يدفعهم وضعهم الاجتماعى وكذا أسلافهم الأصليون إلى شئ ليس فى صالح المجتمع الرأسمالى.

ثانياً: أما النظريات **الماركسية** والنظريات الاقتصادية عموماً فترى أن الإمبريالية تعد نتاجاً ضرورياً للتصنيع الرأسمالى والآفاق التى وصل إليها داخل الدول المتقدمة. ومن ثم تمثل الإمبريالية السعى إما إلى البحث عن أسواق، أو عن مجتمعات تنتمى لمرحلة ماقبل الرأسمالية لإخضاعها، أو عن أيد عاملة ذات أجور منخفضة، أو عن عوائد استثمار أعلى. وتمثل الإمبريالية (بمعنى الاستعمار) عند **لينين** "أعلى مراحل **الرأسمالية**"، وأن نهايتها سوف تضع نهاية للرأسمالية بكاملها.

ثالثاً: وأخيراً تنظر النظريات السياسية أو الاستراتيجية الخاصة بالإمبريالية، إلى التوسع الذى حدث فى سبعينيات القرن التاسع عشر، بوصفه ظاهرة تاريخية تحاول الدول الأقوى، لأسباب متعددة (أكثرها أسباب غير اقتصادية) وعبر العديد من الميكانيزمات، إخضاع الدول الأضعف لسيطرتها. معنى ذلك أنه لا توجد ثمة أسباب اقتصادية أو رأسمالية بعينها تفسر هذه الظاهرة. بهذا المعنى يمكن أن يمتد مصطلح الإمبيريالية ليشمل الإمبراطوريات القديمة، كالإمبراطورية الفارسية والرومانية، بالإضافة إلى الكتلة السوفيتية حتى عام ١٩٩٠. كما يشمل الإمبراطوريات غير الرسمية، كتلك التى تأسست بموجب التأثير الاقتصادى للولايات المتحدة داخل أمريكا اللاتينية. انظر أيضاً: **الاستعمار الجديد.**

الإمبريالية الجديدةNeo - Imperialism

انظر: **الاستعمار الجديد**.

إمبيريقى (تجربى) Empirical

عندما يطلق مصطلح الإمبيريقية على الآراء، أو بعض أنواع المشروعات البحثية، أو حتى على المداخل العامة فى البحث، فإنه يعنى فى كل تلك الأحوال علاقة وثيقة بالخبرة الحسية، أو الملاحظة، أو التجربة. وفى بعض الأحيان يستخدم هذا المصطلح كمقابل لكل ما هو مجرد أو نظرى، وأحياناً أخرى يستخدم كمقابل لكل ما هو دوجماطيقى (قطعى) أو مدرسى. أما استخداماته ذات الطابع الازدرائى أو التحقيرى فتعنى عدم الاهتمام بالمبادئ العامة أو **النظريات.** ويعنى المصطلح فى نظر من يقبلونه، أى الذين يؤمنون **بالنزعة الإمبيريقية،** الاحتكام إلى الواقع، أو القابلية للاختبار والتمحيص، وذلك فى مقابل النزعة المدرسية المولعة بالاعتماد على المعرفة المستمدة من الكتب، أو التأمل الذى يحلق دون الاستناد إلى أى أساس.

(النزعة) الإمبيريقية Empiricim

يستخدم هذا المصطلح فى علم الاجتماع فى الغالب استخداما فضفاضاً، لوصف نوع من التوجه فى البحث يؤكد على أهمية تجميع الحقائق والملاحظات على حساب تأمل المفاهيم والبحث النظرى. أما النزعة الإمبيريقية بمعناها الدقيق فهى الاسم الذى أطلق على التراث الفلسفى الذى تطور، فى صورته الحديثة، فى سياق الثورة العلمية التى شهدها القرن السابع عشر. ومع أن كافة الإمبيريقيين الأوائل كانوا من دعاة العلم الجديد، إلا أن الإمبيريقية تطورت بعد ذلك فى علاقة تكافل وثيق مع العلم الحديث. وفى علم الاجتماع تبنى دعاة المذهب الطبيعى النزعة الإمبيريقية كمدخل فلسفى، أى دعاة تطوير هذا العلم كفرع من فروع العلم.

وقد كانت الإمبيريقية فى صورها الأولى (كما يبدو فى مؤلفات جون **لوك،** وديفيد **هيوم،** وغيرهما) **نظرية فى المعرفة** فى المحل الأول، أى نظرية فى طبيعة المعرفة الإنسانية ومجالها وحدودها. وهى بهذا الوصف انطوت على نظرية فى العقل وحدود عمله، سرعان ما حل محلها **علم النفس المعرفى.** ولم يبق من الإمبيريقية كنظرية فلسفية إلا مقولة أن المعرفة الإنسانية الحقيقية تقتصر على ما يمكن اختباره فقط (بما يؤكد أو يعدل منها) من خلال الملاحظة التجريبية (الإمبيريقية). فما كان يعرف من قبل باسم المعرفة القبلية، أو

المعرفة المستقلة عن كل خبرة أصبح الآن مقصوراً على القضايا التحليلية فقط، مثل المقولات أو القضايا التى تطرح تعريفات للمفاهيم الفنية، أو كما صاغها هيوم تلك القضايا التى توضح "العلاقات بين الأفكار". وهكذا دافعت الإمبيريقية دفاعاً قوياً عن المكانة المتميزة للعلم بوصفه الشكل الوحيد الذى يمكن أن تنهض عليه المعرفة التى يمكن اختبارها على ضوء الملاحظة الإمبيريقية والتجربة. على النقيض من ذلك تدعى المعرفة الثيولوجية **والميتافيزيقا** التأملية الوصول إلى المعرفة عن طريق الإيمان أو الحواس أو العقل "الخالص".

ورغم حرص أصحاب النزعة الإمبيريقية على أن يعبروا عن معارضتهم للميتافيزيقا، إلا أن البعض قد ذهب إلى القول بأن الإمبيريقية ذاتها تحمل بداخلها شكلاً من أشكال الميتافيزيقا المضمرة، أى أن الوقائع المطلقة (القابلة للمعرفة) هى الانطباعات الحسية السريعة الزوال (أو البيانات الحسية) التى تختبر على أساسها كافة أنواع المعرفة الحقيقية أو التى تدعى الحقيقة لنفسها. أما أكثر أشكال الإمبيريقية راديكالية فهى تلك التى يمكن أن تثير الشكوك حول إمكانية التوصل إلى معرفة موضوعات المعرفة العلمية، وكذلك إمكانية معرفة الأشياء والكائنات موضوع الخبرة الفطرية (أو البادهة). وهكذا اتجه الشكل المتميز من إمبيريقية القرن العشرين، وهو ما عرف باسم الإمبيريقية المنطقية أو الوضعية المنطقية عند **جماعة فيينا**، اتجه إلى مسايرة مظاهر عدم اليقين العميق التى روجتها ثورة أول القرن العشرين فى ميدان علم الفيزياء. ويمكن القول على وجه العموم أن أصحاب النزعة الإمبيريقية قد رفعوا مستوى التحقق الإمبيريقى كوسيلة للدفاع عن العلم، وللتصدى لمزاعم الميتافيزيقا واللاهوت فى المقام الأول، ثم مواجهة المزاعم والأفكار شبه العلمية المعاصرة **كالماركسية والتحليل النفسى.** وكانت مشكلتها الرئيسية هى أن تؤدى هذه المهمة دون أن تقضى على كافة، أو غالبية، أنواع المعرفة العلمية الحقيقية باستخدام نفس المعيار.

الإمبيريقية المنطقية Logical Empricism

انظر: تحقق، جماعة فيينا.

امتثال Conformity

تهتم دراسات علم النفس الاجتماعى للامتثال بدراسة الضغوط التى يتعرض لها الأفراد حتى يمتثلوا لتوقعات الجماعة أو المجتمع، أو التنظيم، أو القائد. وقد قام سولومون آش -عالم النفس الجشطالتى الأمريكى- بإجراء تجارب كلاسيكية تضمنت مجموعة دراسات

للجماعات الصغيرة عن الضغوط الاجتماعية الدافعة للامتثال. حيث طلب من المفحوصين الإجابة على لغز محدد (على سبيل المثال تحديد طول خط ما) عندما يطرح الآخرون إجابة خاطئة تماماً. وقد اختار كثير من المبحوثين، فى ظل شعورهم بالضغط، الإدلاء بنفس الإجابة الخطأ. على أية حال قاومت الغالبية العظمى الضغط نحو الامتثال، وحتى هؤلاء الذين اقتنعوا طرحوا تفسيرات مقبولة تبرر قيامهم بذلك، على الرغم من أنهم قد عبروا عن شكوكهم تجاه سلوكهم (انظر كتابه: علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٢[١١١]). ويذهب آش إلى أن النتائج تعزز وجهة نظره عن **الطبيعة البشرية** للكائنات الإنسانية باعتبارها كائنات رشيدة مبدعة فى مقابل النظرة التقليدية التى كانت تعدهم سلبيين ومجرد مستجيبين فقط للضغوط البيئية. استخدم روبرت ميرتون مفهوم الامتثال أيضاً فى كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام ١٩٦٨[١١٢]، للإشارة إلى تقبل الأفراد للأهداف الثقافية والوسائل المشروعة أو المقبولة لتحقيق هذه الأهداف. انظر أيضا: **الامتثال السلوكى.**

الامتثال السلوكىBehavioural Conformity

ميل الفرد إلى أن يجعل أفعاله تلتزم بالمعايير السائدة، بغض النظر عن معتقداته الشخصية. ومن ثم فإنه يتميز عن الشخص الممتثل الأصيل الذى يقر سلوكه ما يؤمن به من معايير. وقد ذهب بعض المتخصصين فى علم الاجتماع إلى القول بأن الشخصية الممتثلة تعد نمطاً متميزاً. ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص يرغبون فى أن يكونوا محبوبين، وأن يكونوا موضع قبول أولئك الذين يعتبرونهم ذوى حيثية، وهكذا فإنهم يعكسون اتجاهات وسلوك أقرانهم هؤلاء. فلو كان أولئك الأشخاص من بين المعادين للسامية مثلاً، فإن الشخص الممتثل سوف يعبر عن الآراء ويشارك فى الممارسات التى تتحيز ضد اليهود. ومع ذلك، ولأن أصحاب مثل هذا النمط من الشخصية يريدون أن يكونوا محلاً للحب ولا يريدون أن يمارسوا الكراهية، فإنهم يميلون إلى عدم تعميم اتجاهاتهم نحو الجماعات الخارجية القريبة. (وهكذا سنلاحظ فى المثال الذى سقناه، أن كراهية اليهود لن تنسحب على جماعة الأقليات السلالية الأخرى).

امتزاج الأجناس Miscegenation

يشير المعنى الحرفى إلى "امتزاج الأعراق"، وهو مصطلح **عرقى** يدل على العلاقات الجنسية التى تنشأ بين أعراق مختلفة، لاسيما البيض والسود. وفى بعض الأنظمة، مثل

الاستعمار البرتغالى والديانة البهائية(*) تحظى عملية امتزاج الأجناس بتشجيع كبير بوصفها من وسائل التغلب على العوائق **الإثنية** المصطنعة. فى حين تنظر الإيديولوجيا العرقية لمفهوم امتزاج الأجناس بازدراء على اعتبار أنه مصدر للانحطاط الاجتماعى والاقتصادى.

إمكانية التأشير (الدلالة)Indexicality

انظر: **الإثنوميثودولوجيا.**

أمومة Motherhood

مصطلح يشتمل على الممارسات الواقعية والدلالة الاجتماعية المرتبطة بكينونة الأم. وقد اختلفت طبيعة الاهتمام السوسيولوجى بممارسة دور الأم (العملية)، والأمومة (الحالة) عبر الزمن. ففيما قبل السبعينيات ركزت الدراسات إما على إنجاب الأطفال كواقعة ديموجرافية (حيث كانت النساء وليس الرجال هن دائماً وحدة التحليل)، أو على تربية الأطفال. وفى كلا الحالتين، كان الطفل هو مناط الاهتمام، إما باعتباره يمثل إضافة عددية للسكان أو باعتباره عضواً بالغاً فى المجتمع مستقبلاً. فقد تم من ناحية تمحيص أنماط الخصوبة: العمر عند الحمل، والتباعد بين المواليد، وحجم الأسرة، واستخدام وسائل منع الحمل، والأطفال غير الشرعيين، وما إلى ذلك. ومن ناحية أخرى، تركز الاهتمام على أثر الأم (وبدرجة أقل أثر الأب) على سلوك الطفل، ومن ثم على سلوكه كشخص بالغ فى المستقبل. وقد اعتمدت التحليلات السوسيولوجية على دراسات الأنثروبولوجيين الثقافية المقارنة ذات التأثير الواسع النطاق حول تربية الأطفال، وعلى تحليلات علماء النفس المتعلقة بنمو الطفل (وفى كلا الحالتين كان التأثير الفرويدى قوياً). وقد وضعت الدراسات السوسيولوجية تربية الأطفال فى الإطار المرجعى الأكثر رحابة لعملية **التنشئة الاجتماعية** - وهى عملية تحدث فى كل مراحل العمر وتنطوى على عدد من الفاعلين وليس الوالدين فقط، ويتم خلالها تدريب الفرد على تقبل **المعايير** الاجتماعية السائدة. وحيث أن هناك فروقاً إمبيريقية واضحة بين أدوار الأم وأدوار الأب، فقد أظهرت البحوث حول تنشئة الأطفال قدراً من الوعى بوجود فروق **نوعية،** ولكنها مالت ببساطة إلى اعتبارها من المسلمات.والحقيقة أن التحليلات السوسيولوجية الكبرى، مثل تلك التى قدمها **بارسونز** قد أكدت على الضرورة الوظيفية لدور المرأة فى رعاية الأطفال فى إطار المنزل للمجتمعات

(*) حركة دينية شيعية نشأت فى إيران إبان القرن التاسع عشر، وتؤكد على وحدة البشر الروحية.(المحرر)

الصناعية المتقدمة.

وقد مارست **الحركة النسوية** فى السبعينيات تأثيراً واضحاً على الدراسة السوسيولوجية للأمومة، حيث أخضعت للنقد فكرة تقسيم العمل بين الوالدين، على الرغم من أن الدراسات قد أظهرت، ومازالت تظهر، أن معظم عبء الدعاية الوالدية يقع على النساء. وقد كان أحد الآثار المترتبة على هذا الاهتمام بالفروق النوعية هو بروز الاهتمام **بالأبوة.** وعلى ذات المنوال تحول اهتمام الحركة النسوية من الاهتمام بالأم كمنتج للأطفال إلى الأم نفسها. وقد نتج عن ذلك أن خبرة الأمومة قد احتلت الأهمية المركزية فى الدراسة. ثانياً: فقد تم الاهتمام بتأثير ودلالة الأمومة على وضعية المرأة فى المجتمع وعلى التقسيم النوعى للعمل من جانب عدد من النظريات النسوية. وقد تم دراسة خبرة النساء فى عمليات إنجاب وتربية الأطفال ودلالة الأمومة بالنسبة لهوية المرأة، والضغوط الثقافية للإنجاب من جانب عدد من الدراسات الإمبيريقية، وعلى وجه الخصوص تلك التى قامت بها آن أوكلى Oakley. وقد تحدى العديد من هذه الدراسات الادعاء الشائع القائل بأن النساء لديهن رغبة غريزية نحو إنجاب الأطفال ورعايتهم، كما أخضع للتمحيص أيضاً عدم الرضا والإحباطات المرتبطة بالأمومة، وبخاصة إذا كان عالم المرأة يقتصر على جدران المنزل. وليس من المستغرب أن بعض منظرى النسوية قد ذهب إلى القول بأن العملية البيولوجية للحمل هى المصدر الرئيسى لقهر المرأة، وهى وجهة النظر التى تجد أكمل تعبير عنها فى مؤلف نانسى شودورو: "إعادة إنتاج الأمومة" الصادر عام ١٩٧٨[١١٣]. ومع ذلك فقد أثارت مثل هذه الادعاءات خلافات حامية حولها، كما أن رؤى دعاة النسوية حول دلالة وقيمة الأمومة فى حياة النساء ما تزال موضوعاً لجدل مازال مشتعلاً. انظر أيضا: **الحرمان من الأم.**

الأنا Ego

انظر: **التحليل النفسى.**

الأنا Self, The Self

انظر: **الذات.**

الأنا الأعلى Superego

انظر: **التحليل النفسى.**

أنانية (التمركز حول الذات)Ego - Centerism

هى عبارة عن مرحلة من مراحل تطور الفكر أو الأخلاق يكون الفرد فيها فى حالة

تركز كامل حول ذاته. ويستخدم هذا المفهوم على نطاق واسع فى كتابات علماء النفس الاجتماعى أمثال جان **بياجيه** ولورانس كولبرج Lawrence Kohlberg .

الانبساط والانطواء Extroversion and Introversion

ثنائية تستخدم فى دراسات **الشخصية** ذات تاريخ طويل، وإن لم يشع المصطلح نفسه إلا فى القرن التاسع عشر فقط. ويتسم الانبساط (ويعنى حرفياً التوجه نحو الخارج) بالسلوك الودود الذى يتصف بالاجتماعية والحيوية والاندفاع. على حين يتسم الانطواء بالسلوك التأملى، والانسحابى والمسئول. وقد ربط عالم النفس كارل جوستاف **يونج** الانبساط بالميول الهستيرية، بينما ربط الانطواء بالاكتئاب والقلق، وهذا التناقض هو الذى يقوم عليه تمييزه بين أنماط الشخصية. واستخدم هانز أيزنك أساليب **القياس النفسى والتحليل العاملى** فى تعريف بعدين رئيسيين للشخصية، وسمى أحد البعدين الانبساط، والآخر الانطواء. ويحتل كل فرد مكاناً ما على المتصل الذى يصل بين هذين القطبين، بحيث يسمح لنا هذان المحوران بتحديد موضع الفروق بين الشخصيات، والتعرف على كل نمط من أنماط الشخصية.

الإنتاج Production

تحويل الموارد، بما فيها عنصرى الزمن والمجهود، إلى سلع وخدمات. ويعتقد دائماً أن الموارد من الندرة بحيث لا تسمح بتوفير كل الاحتياجات وتلبية كل المطالب، ومن هنا جاء التأكيد على كفاءة عملية الإنتاج، أو على **الإنتاجية.** كذلك نلاحظ أن تكاليف اختيار بعض السلع والخدمات لا تقاس بالأموال التى أنفقت عليها، وإنما بتكلفة فرصة الاستخدامات البديلة للموارد المتاحة. انظر أيضا: **الناتج القومى الإجمالى.**

إنتاج الآلة، الإنتاج الآلىMachine Production

انظر: **نظام المصنع، الصناعية.**

إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية) Petty Commodity Production

مفهوم ماركسى يشير إلى شكل من أشكال **الإنتاج** يكون فيه المنتج هو صاحب **وسائل الإنتاج** أو مالكها الفعلى، وتكون السلع أو الخدمات التى يتم إنتاجها من ذلك النوع الذى يتم طرحه فى السوق، ولا يقوم فيه المنتج -عادة- باستئجار عمالة مأجورة، وإن كان يمكن أن يستخدم مجهود بعض أفراد أسرته دون دفع أجر. وفى هذا النظام يكون حجم الإنتاج محدوداً، ولا يوجد تراكم **رأسمالى** يذكر. وقد استخدم المصطلح بهذا المفهوم على نطاق

واسع فى دراسة الفلاحين، والزراعة العائلية، وورش الصناعات اليدوية. انظر أيضا: **الإنتاج السلعى الصغير**.

إنتاج السلع للسوق Commodification, Commoditization

يشير هذا المصطلح داخل النظرية الماركسية إلى إنتاج السلع للتبادل (من خلال **السوق**) كمقابل للاستخدام المباشر بواسطة المنتج.فهو يشير إلى التحول من قيم الاستخدام إلى قيم التبادل، الأمر الذى كان إيذاناً بحدوث تغير فى علاقات الإنتاج. ويشير المصطلح - إذا شئنا صياغة تقليدية- إلى العملية التى من خلالها تنتقل السلع والخدمات التى كانت تستخدم فى الماضى للإعاشة، تنتقل إلى السوق لتباع وتشترى. وتستخدم هذه المصطلحات على نطاق واسع فى دراسات **العالم الثالث**، حيث يبدأ -على سبيل المثال- الفلاحون الذين كانوا فى الماضى ينتجون للإعاشة، يبدأون فى بيع إنتاجهم نقدياً.انظر: **تقديس السلع**.

الإنتاج السلعى الصغير Simple Commodity Production

مفهوم مشتق من الماركسية يشير إلى إنتاج السلع التى ليس لها فائض قيمه، أى بدون عمالة مأجورة أو أرباح رأسمالية. وهو مفهوم مشابه، إن لم يكن مرادفاً، لمفهوم آخر هو **"إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية)**، على الرغم من أن بعض الماركسيين يرون أن المفهوم الأول -على خلاف الثانى- هو مفهوم منطقى وليس إمبيريقياً أو تاريخياً. وقد استخدم هذا المفهوم فريدريك **إنجلز** أكثر مما استخدمه كارل ماركس نفسه.

الإنتاج كثيف رأس المال Capital-Intensive Production

يشير هذا المصطلح إلى تقنيات **الإنتاج**، والنصيب النسبى **لرأس المال** (الآلات، والمعدات، والمخزون) بالنسبة إلى **العمل**، مقاساً بمعدل رأس المال للعمل. ويشيع استخدام التعبير فى أدبيات التنمية لوسم طبيعة عملية **التصنيع** وبحث تأثيراتها على نمو العمالة فى مقابل المخرجات.

الإنتاج المرنFlexible Production

انظر: **العمل المرن.**

الإنتاجية Productivity

نسبة المخرجات إلى المدخلات. وكلا العنصرين ليس من السهل قياسه قياساً كاملاً أو متسقاً عبر الزمن، فكثيراً ما يتم تحويل كل منهما إلى قيم نقدية. فمدخل العمل مثلاً يمكن

التعبير عنه بعدد العمال، أو العدد الإجمالى لساعات العمل التى أنفقت، أو تكاليف الأجور فى خلال فترة معينة. وهناك اختيارات مماثلة يمكن التوصل إليها بالنسبة لعوامل الإنتاج الأخرى. أما عناصر المخرجات فيمكن قياسها بعدة طرق، بعضها مادى (مثل عدد الوحدات التى يتم إنتاجها)، وبعضها ذو بعد قيمى (مثل سعر البيع أو القيمة المضافة). ومن الممكن أن تؤدى المقاييس المختلفة إلى اختلافات كبيرة فى القيم النهائية للإنتاجية. ومن النماذج الشائعة حجم المخرجات لكل ساعة عمل إنسانى، أو لكل ساعة آلة، أو قيمة المبيعات لكل دولار أنفق على العمل، أو لكل دولار استثمر فى هذا الإنتاج.

الانتحار Suicide

يعرف عادة بأنه قتل الشخص نفسه عمداً. وعرفه إميل **دوركايم** فى دراسته الكلاسيكية الانتحار (١٨٩٧)[١١٤] بأنه: "كل حالة وفاة تنجم بشكل مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابى أو سلبى من جانب الضحية نفسها، لأنه يعرف أن هذا الفعل سوف يؤدى إلى هذه النتيجة". وقد اختلف الباحثون فيما إذا كان دوركايم قد اشترط أن يكون الموت عمدياً أم لا، على أساس أنه من الصعب معرفة نوايا الشخص.وهكذا نجد أنه وسّع تعريف الانتحار، بحيث جعله يشمل على سبيل المثال الموت بسبب الأفعال البطولية، حيث لا تكون هناك فرصة للنجاة، ولكن لا يوجد نية واضحة ومؤكدة لقتل الشخص نفسه.

وقد اختار دوركايم دراسة الانتحار لأنه بدا واضحاً أنه يقدم إيضاحاً ممتازاً لأهمية التفسير السوسيولوجى وفائدته: فهو شأن خاص فى الظاهر، وفعل فردى، ولكنه يخضع بنفس القدر للقوى والمؤثرات الاجتماعية ويتطلب تفسيراً سوسيولوجياً متميزاً.وقد أصر دوركايم على أن الميل إلى الانتحار لا يرجع إلى الحالة النفسية للفرد، أو سمات البيئة المادية المحيطة به، وإنما يرجع فى المقام الأول إلى طبيعة علاقة الفرد المنتحر بالمجتمع. فالانتحار كفعل فردى يمثل -فى رأيه- حالة من حالات فشل التضامن الاجتماعى ويشير أيضاً إلى قصور فى فاعلية الروابط الاجتماعية القائمة. وقد ميز دوركايم بين ثلاثة أنماط رئيسية للانتحار تبعاً للسبب الدافع إليه. فنمطا الانتحار الإيثارى والأنانى يرجعان إلى علاقات الفرد بالمثل العليا والأهداف الاجتماعية. ففى حالة الانتحار الإيثارى تكون درجة تكامل الفرد فى المجتمع أقوى مما ينبغى، وهذا المجتمع يشجعه، بل إنه قد يطلب من الفرد التضحية بحياته (على نحو ما يحدث عندما يتوقع من الزوجة التى يموت عنها زوجها أن تقدم على الانتحار). أما الانتحار الأنانى فهو، على العكس من ذلك، يشير إلى ضعف درجة تكامل الفرد فى المجتمع، مما يعنى عدم خضوعه للقوى الجمعية التى تمنع الانتحار، بل إنه فى الواقع يعانى من العزلة والتباعد الذى يؤدى إلى هذا الانتحار أو يحفز إليه.

وهناك أخيراً الانتحار الأنومى -أو اللامعيارى- الذى يرجع إلى التنظيم الاجتماعى لرغبات الفرد وطموحاته. فحيث تزداد درجة اللامعيارية (أو فقدان المعايير) فى المجتمع، تزداد عواطف الأفراد، وطموحاتهم، ورغباتهم إلى الحد الذى يعجزون فيه عن إشباعها.

وقد وجه النقد إلى تحليل دوركايم للانتحار من نواح عدة: من ناحية تعريفه للانتحار والتضارب بين تعريفه هذا من ناحية، والتعريف المستخدم فى إحصاءات الانتحار التى استخدمها فى بحثه ليثبت بها وجهة نظره. كما وجه النقد إلى تصنيفه لأنماط الانتحار تبعاً للسبب (أو ما يعرف بالتصنيف الإتيولوجى أى تبعاً للأسباب)، حيث يدخل ضمن ذلك التصنيف العلاقات العلّية التى يسعى إلى إثباتها وإقامة الدليل عليها. كما أخذ عليه ذلك التمييز الذى اتخذ شكل الاستقطاب الحاد بين التفسير الاجتماعى والتفسير النفسى (حيث كان ينبغى أن يفترض التكامل بين التفسيرين). وانتقد بسبب استخدامه بيانات إجمالية للاستدلال منها على أفعال آحاد من الناس (وهو مايعرف باسم **الوهم البيئى).**

واتجه تيار رئيس من البحث السوسيولوجى بعد ذلك إلى تناول حدود الإحصاءات الرسمية عن الانتحار. وقد تأثر جاك دوجلاس بآراء المنظور التفاعلى والإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) حين ذهب فى كتابه: المعانى الاجتماعية للانتحار الصادر عام (١٩٦٧)[١١٥] إلى أن مفهوم الفعل الذى يعرف بأنه انتحار أو يعامل على أنه انتحار يختلف من ثقافة لأخرى، مما دفعه إلى الارتياب فى المقارنات التى تعقد بين معدلات الانتحار عبر الثقافات وعبر العصور التاريخية. كما ارتاب أيضاً فى بيانات الانتحار التى يتوصل إليها ويقررها محققون مختلفون ممن يتناولون أسباب الوفيات المشتبه فيها. ومع ذلك فلا يترتب على ذلك القول بأن إحصاءات الانتحار لاقيمة لها فى تحليل الأسباب الاجتماعية للانتحار، وإنما يتعين، فى ضوء تلك التحفظات، تناولها بالمزيد من العناية والتدقيق. فلابد أن يؤخذ فى الاعتبار تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على عملية إعداد إحصاءات الانتحار نفسها، وبالطبع أيضا تأثيرها على عملية الإقدام على الانتحار.

ولكن من اللافت للنظر أن تراث دوركايم ظل قائماً ومستمراً بعده بأمد طويل، وقامت دراسات عدة بتقديم بعض الشواهد الإمبيريقية على صحة أفكاره وللتدليل على تأثير العوامل الاجتماعية على معدلات الانتحار (كالبطالة مثلا).

ومن التطورات المهمة التى طرأت فى هذا الميدان ذلك الانتباه إلى محاولات الشروع فى الانتحار أو ادعاء الانتحار para suicide، الذى كثيراً ما اعتبر ظاهرة مختلفة أشد الاختلاف عن محاولة الانتحار الناجحة، وأنه يمثل صرخة من الشخص طلباً للمعونة أو

المساعدة. وإن كان بعض الباحثين قد ذهب إلى أن التمييز بين الشروع فى الانتحار والانتحار الناجح مسألة احتمال لا أكثر، وأنه من الخطأ استبعاد حالات الانتحار غير الناجح (أى الشروع) من التحليل.

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً وافيا للأساس النظرى والكفاءة الإمبيريقية لتفسير دوركايم فى مؤلف ويتنى بوب "الانتحار عند دوركايم" الصادر عام ١٩٧٦.[١١٦]

الانتحار الإيثارى أو الغيرى Alturistic Suicide

انظر: **الانتحار**

الانتحار اللامعيارى Anomic Suicide

انظر: **اللامعيارية.**

الانتخاب الطبيعى Natural Selection

انظر: **الداروينية.**

الإنترنت Internet

شبكة عالمية من الحاسبات الآلية (تعرف أيضا باسم شبكة الاتصالات العالمية) التى تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة باضطراد من المواقع الفردية على تلك الشبكة، وهى المواقع التى تقدم عمليا معلومات عن أى شئ وعن كل شئ، تشمل من بين ما تشمل : محتويات الصحف اليومية، وأسعار السلع فى مختلف المتاجر المحلية والخارجية، ومقتنيات المكتبات العامة، وأخبار الرياضة، والقيل والقال، والصور والموضوعات الجنسية، وكذلك ما يعرف باسم : مواقع الدردشة (التى من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر الشبكة عن هواياتهم، وميولهم، وآرائهم فى شتى الشئون) .

والطريف أن الإنترنت كانت فى بادئ أمرها إحدى ثمار الحرب الباردة . فقد طورتها فى البداية حكومة الولايات المتحدة إبان السبعينيات كأداة لتبادل المعلومات وحماية الاتصالات فى حالة حدوث هجوم نووى . ولكن هذه الشبكة سرعان ما تطورت خلال الثمانينيات، حيث تحولت فى بادئ الأمر إلى شبكة لتبادل المعلومات بين الأكاديميين، ثم تطورت بعد ذلك إلى وسيلة للإتصالات الإلكترونية بين الكافة، ممن يملكون حاسبا شخصيا وخط تليفون . وقد بلغ عدد الناس الذين كانوا يستخدمون تلك الشبكة فى عام١٩٥٥ حوالى مليون فرد تقريبا . وبعد عامين فقط، أى فى عام ١٩٩٧، ارتفع هذا العدد إلى أربعين مليون

فرد. أما بالنسبة لعدد الصفحات المتاحة على الشبكة فقد ارتفعت خلال الفترة من عام ١٩٩٣ إلى عام ١٩٩٧من حوالى ١٣٠,٠٠٠ صفحة إلى أكثر من ثلاثين مليون صفحة . وأغلب تلك المواقع متاح مجانا (يستثنى من ذلك "نوادى" الموضوعات الجنسية، كظاهرة نادرة، حيث تكون العضوية نظير رسم شهرى أو سنوى).

ويعتمد معظم مستخدمى الشبكة على كثير من "معدات البحث" المتوفرة للحصول على المعلومات . وتلك المعدات عبارة عن أجهزة حاسب سريعة، تقدم لمستخدمها قوائم منظمة للمواقع المتصلة بالموضوع على الشبكة، سواء تبعا لذكر اسم الموضوع أو الكلمات المفتاحية . فإذا كتب المستخدم على الجهاز اسم إحدى الشركات المتعددة الجنسية (ولتكن مثلا: شركة نيسان اليابانية العالمية)، فسوف تظهر له على الفور عشرات المواقع التى تزوده بمعلومات عن منتجات الشركة فى ذلك الوقت، وأدائـها الاقتصادى، وقدراتها الصناعية، ومنافذ البيع بالتجزئة ...الخ. وقد يكون أغلب تلك المواقع "رسميا"، أى تديره الشركة نفسها أو بعض وكلائها، ولكن بعضها الآخر قد يكون مواقع غير رسمية يديرها محبو الشركة والمتحمسون لها .

والملاحظ أن استخدام شبكة الإنترنت ينمو باضطراد كبير فى شتى أنحاء العالم . وإن كان هناك خلاف حول الدلالات الاجتماعية للنمو المضطرد لتلك الظاهرة . إذ يرى البعض أن الإنترنت تمثل أعظم إنجاز تكنولوجى فى القرن العشرين، يماثل - مثلا - اختراع الطباعة، بل واختراع الكهرباء . ذلك أنه بوسع تلك الشبكة أن تغير طرق الأداء الاقتصادى فى المجتمع، مثلا عن طريق خفض الأسعار (حيث تتاح للعملاء فرص متزايدة للبحث فى شتى أنحاء العالم عن أرخص المنتجات)، كما أنها يمكن أن تؤدى إلى خفض الأجور (حيث يصبح من الممكن أداء بعض المهام عبر الشبكة الإلكترونية فى **أسواق عمل** رخيصة)، وقد تيسر لبعض الناس أداء عملهم وهم فى منازلهم . وهناك بعض الشركات التى توكل بعض الأعمال الإدارية الروتينية الخاصة بها (مثل إدارة سجلات العاملين بها) إلى مقاولين من الباطن فى بعض الوكالات المختصة فى بلاد **العالم الثالث** بواسطة الإنترنت. وتستطيع تلك الوكالات أن توظف بها مستخدمى كمبيوتر يتقاضون أجورا أقل مما يتقاضاه نظراؤهم فى الغرب. وقد ازدادت فى الآونة الأخيرة فرص الشراء عبر الشبكة الإلكترونية (مثل شراء تذاكر الطيران من شركات الطيران مباشرة)، وهو أمر من شأنه أن يؤثر على نظام البيع بالتجزئة وبنائه. وتذهب بعض التنبؤات إلى أن الانكماش التكنولوجى الناشئ عن ذلك يمكن أن يخفض الأسعار بمقدار ٢٥ أو ٣٠% خلال العقد القادم .

وهناك كذلك أكثر من ٣٥٠٠ موقعا يمكن البحث فيها عن عمل . ومن شأن ذلك أن يؤثر على سوق العمل فى الولايات المتحدة، حيث يصبح بوسع الناس الذين يعيشون فى مناطق الساحل الشرقى البحث عن الوظائف الشاغرة فى مناطق الساحل الغربى التى لم يكن من الممكن لهم - دون ذلك - أن يعرفوا بأمرها، والعكس بالعكس أيضا . كما أن الزيادة المضطردة فى المنتجات الرقمية (بما فى ذلك الصحف والأفلام المتاحة على الشبكة) يمكن أن تؤدى إلى تسجيل أرقام وبيانات عن النشاط الاقتصادى تقل عما يمكن تسجيله بالطرق التقليدية (مثل **الناتج القومى الإجمالى**)، كما أنها يمكن أن تجعل من الصعب على الحكومات جباية بعض أنواع الضرائب . ويرى بعض الدارسين أن وجود تلك الشبكة من شأنه أن يقلل من فرص نجاح النظم **الشمولية**، إذ أن الاتصال بمواقع المعلومات المتاحة على الشبكة يمكن أن يمثل عاملا مناوئا لآثار الدعاية السياسية التى تبثها تلك النظم . كما ذهبت بعض الآراء فى هذا الصدد إلى أن تلك الشبكة يمكن أن يخلق أشكالا جديدة من **ديموقراطية المشاركة** فى غضون المستقبل القريب.

أما المتشككون فى قيمة تلك الشبكة فيذهبون إلى أن الجانب الأكبر من المعلومات المتاحة على مواقع الشبكة ثانوية أو قليلة الشأن . كما يرون أيضا أن عضوية الشبكة - على المستوى العالمى - تقتصر على أولئك الذين يملكون حاسبا آليا شخصيا، ومودم (معدل أو كاشف) لوصل ذلك الحاسب بشبكة التليفونات العالمية، والذين بوسعهم تحمل تكاليف تشغيل كل ذلك . ويقدر عدد من يملكون أجهزة حاسب شخصية فى بريطانيا - على سبيل المثال - بحوالى مليونى فرد (بين ٢٢ مليون أسرة تقتنى أجهزة تلفزيون) . ويلاحظ أن أكثر من ٩٦% من مواقع الإنترنت توجد فى سبعة وعشرين دولة، هى الأغنى فى العالم. كما أن إجادة اللغة الإنجليزية إجادة تامة تعد شرطا ضروريا لاستخدام الشبكة . من هنا يمكن أن تؤدى ثورة المعلومات تلك إلى خلق نوع جديد من تقسيم العمل الدولى، ينجم عنه وجود مجموعة صغيرة من البلاد والأفراد الذين يملكون "الثراء المعلوماتى"، وغالبية من البلاد والأفراد الذين لا يملكون شيئاً منها، ومن ثم يجردون من ذلك الشكل الخاص من أشكال **القوة.** ونجد علاوة على هذا أن أجهزة الحاسب التى تخدم تلك الشبكة يبدو أنها على شفا الانهيار بسبب الزيادة الفائقة فى الأحمال الواقعة عليها . ويفرض ذلك العمل المستمر من أجل تحقيق زيادة مضطردة فى كفاءة تلك الأجهزة . إذ أن مستخدمى الشبكة كثيرا ما يشكون من زيادة المعلومات عن طاقة الأجهزة.

وهناك الآن - وقت كتابة تلك السطور - من الشواهد ما يوحى بأنه يجرى مواجهة بعض تلك

المشكلات ونواحى القصور، وذلك عن طريق إنتاج ضخم من "حاسبات الشبكات" الرخيصة الثمن (أى التى لا تتضمن تلك القطع المكلفة)، وجعل التلفزيون الوسيلة الأساسية التى تصلح للدخول على الشبكة. ومن شأن ذلك -إن حدث-أن يجعل الإنترنت مصدرا للمعلومات يمكن الكافة التعامل معه فعلاً. وإذا تيسر-علاوة على ذلك- حل مشكلة تدبير وسيلة مضمونة لدفع أثمان السلع التى يتم شراؤها عن طريق الشبكة ، فمن المؤكد أن ذلك سيؤدى إلى زيادة فائقة فى فرص وإمكانيات تطوير أسواق التجزئة وغيرها من الأسواق تطويرا حقيقياً مؤثراً. ومن الممكن للقارئ أن يجد عرضا لتاريخ الإنترنت، ودلالتها المحتملة لتنظيم العمل، ووقت الفراغ، والقضايا السياسية المختلفة فى مؤلف روب شيلدز (محرر) المعنون: ثقافات الإنترنت، والصادر عام ١٩٩٦(١-١١٦) انظر كذلك: المجتمع السبرنطيقى، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة.

انتساب ثنائى Bilateral Descent

انظر: **جماعات النسب (الأصل)**.

الانتساب للأب Patrilineal

مصطلح يستخدم فى نظرية **القرابة** ليعنى تتبع القرابة فى خط الذكور. ولهذا يستخدم أيضاً مصطلح **القريب العاصب** (أى من جهة الأب) ليدل على نفس المعنى. وجماعة الانتساب للأب هى **جماعة نسب** ترجع نسبها إلى سلف ذكر واحد، وتتصرف كجماعة موحدة عندما تتطلب الظروف السياسية ذلك. وتعتمد نظم الانتساب للأب علىمبدأ **توارث الملكية** والمكانة من الأب إلى ابنه الشرعى. ومع ذلك، فعضوية الجماعة القرابية، شأنها شأن الشرعية، لا ترجع إلى روابط الدم الحقيقية وحدها، وإنما يمكن اكتسابها بالطرق الاجتماعية أيضاً.

انتشار، مذهب الانتشارDiffusion, Diffusionism

يشير المصطلح إلى انتشار العناصر الثقافية من **ثقافة** إلى أخرى فى أثناء الاتصال بين الجماعات الثقافية المختلفة. وقد تطورت نظرية الانتشار إبّان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى مواجهة **النظرية التطورية**، رغم اهتمام كليهما بالبحث فى أصول الثقافة الإنسانية. وينظر العلماء الانتشاريون، مثل روبرت **لوى** (فى كتابة "تاريخ النظرية الإثنولوجية" الصادر عام ١٩٣٧)[١١٧]، ينظرون إلى الثقافة باعتبارها خليطاً من العناصر المستعارة، ويرون أن السمات الأرقى غالباً ما تنتشر انطلاقاً من المركز، شأنها شأن التموجات التى تتولد وتتسع حين إلقاء قطعة من الحجر فى بركة الماء. ويرون أنه يمكن إعادة رسم صورة لحركة هذه العناصر على أساس الافتراض بأن العناصر الأوسع انتشاراً هى العناصر الأقدم عمراً.

وقد حاول بعض الانتشاريين إثبات أن جميع الثقافات الإنسانية قد نبعت من مكان واحد، ثم انتشرت منه عن طريق عمليات الانتشار. وإزاء أوجه الشبه بين معابد حضارة المايا (فى المكسيك) وأهرامات قدماء المصريين ذهب عالما الأنثروبولوجيا بيرى (عاش من ١٨٨٧ حتى ١٩٤٩) وإليوت سميث Elliot Smith (عاش من ١٨٧١ حتى ١٩٣٧) إلى القول بأن مصر هى نبع كل الثقافات الإنسانية (انظر، على سبيل المثال، كتاب بيرى، نمو الحضارة، ١٩٢٦)[١١٨].

غير أن علم الأنثروبولوجيا قد تجاوز إلى حد بعيد هذا الخلاف ناظراً إلى معظم

العناصر الثقافية فى المناطق المتباينة باعتبارها قد نمت نمواً مستقلاً. كما تأخذ الأنثروبولوجيا على الانتشاريين حرصهم على انتزاع المنتوجات الثقافية من سياقها. من هذا مثلاً: أنه على الرغم من أوجه الشبه فى الشكل بين معابد المايا وأهرامات قدماء المصريين، فإن الوظائف الدينية لكل منهما تختلف عن بعضها تمام الاختلاف. ومع ذلك فإن بعض الاهتمامات التى كان يهتم بها الانتشاريون فى الأصل مازالت محل اهتمام المدرسة التاريخية فى الأنثروبولوجيا الأمريكية.

انتشار ثقافىCultural Diffusion

انظر: **المادة السابقة.**

انتشار الطابع الطبىMedicalization

مفهوم نال شهرته على يد إيفان إليشن Ivon Illich وميشيل **فوكو،** حيث يرمز المصطلح بصفة عامة إلى ذيوع أنشطة مهنة الطب، مثال ذلك اهتمامها المضطرد بعمليات تتعلق بأمور الولادة والاحتضار. ويفترض فى القوة العظمى عادة سعيها وراء المزيد من الانتشار. لهذا السبب يمكن للمصطلح أن يستخدم للدلالة على الاستراتيجيات التوسعية والإمبريالية.

إنتلجنسيا (طليعة المثقفين)Intelligentsia

يطلق هذا المصطلح، بشكل فضفاض، على أى شريحة متعلمة داخل المجتمع تهتم - بالفكر- وتضم فى الغالب **المثقفين والمديرين.** وبمرور الزمن أصبح استخدام هذا المفهوم أكثر تحديداً، على الرغم من أن الاستخدام الأصلى للمفهوم يختلف عن استخدامه فى السياق البولندى والروسى أوائل القرن التاسع عشر. حيث تختلف الإنتلجنسيا فى كلا البلدين، بوصفها فئة اجتماعية، بفعل ظروف تاريخية واضحة.

فالإنتلجنسيا الروسية، التى تشكلت من عناصر كانت تنتمى إلى الطبقات الإقطاعية التى كانت قائمة فى روسيا خلال القرن التاسع عشر، كانت تقع فى البداية على تخوم طبقتى **الأوتوقراطية** القيصرية وجماهير **الفلاحين.** غير أن عمليات إدماجهم (انظر مادة: **الانغلاق)** قد استعارت بعض شمائل وعادات **الطبقة الارستقراطية الإقطاعية المتوسطة،** ثم أضافت اليها فيما بعد رخصة المؤهلات التعليمية، التى حلت محل المؤهلات العسكرية وغيرها من المؤهلات. وقد عملت هاتان الخاصيتان على فصم عرى هذه الفئة عن بقية فئات المجتمع، وهى الفئات التى تتوهم الإنتلجنسيا بأنها تتحمل مسئوليتها. أما فى بولندا، فقد كان التمسك

بالروح القومية، أو وعيها الذاتى، أثناء فترة التجزئ الأوروبى، حيث استمرت الأمة البولندية فى ظل دولة قزمية تحميها وتحافظ عليها، فكانت تلك هى ظروف ظهور جماعة الإنتلجنسيا البولندية.

وفى ظل غياب **بورجوازية** وطنية فى شرق أوروبا، وتعاظم دور الدولة ورأس المال الأجنبى، ظهرت روح انتلجنسيا مركبة: تجمع بين النزعة **القومية** مجدولة مع توجه غربى، ونزعة مضادة للتصنيع مع التركيز على القيم الثقافية **والإنسانية**، ونقد الدولة، ومشايعة أسلوب الحياة الخاص بالطبقة الأرستقراطية المتوسطة ومعايير النمو السليم لطبقة الانتلجنسيا ذاتها. وتجسد كل ذلك فى كلمات أحد المعلقين الذى وصف ذلك الوضع بأنه يمثل: "التلازم التام للمواجهة بين المجتمع التقليدى والغرب الحديث" وبعد حلول **الشيوعية** كان من السهل أن نرى، كما لاحظ أحد المعلقين، كيف أن الإنتلجنسيا، فى روحها المضادة للبورجوازية والمضادة للرأسمالية، كانت متوافقة مع الماركسية. ومع ذلك ففى الأقطار الخاضعة التى كانت تكون الكتلة السوفيتية، نجد أن الملمح الآخر للإنتلجنسيات- وأعنى إحساسها برسالتها كأداة للقيم القومية- قد أدى إلى تقويض النظام الشيوعى.

ومن اللغو أن نتساءل هنا، مع حلول اقتصاديات السوق، عما إذا كانت الرأسمالية سوف تؤدى فى النهاية إلى تحويل أجزاء من الإنتلجنسيا إلى معادلها الغربى، أى إلى فئة واسعة من المثقفين لا إلى شريحة اجتماعية متماسكة. ويرى بعض النقاد فى الغرب أن طبقة أصحاب الرواتب أو **طبقة الموظفين المهنيين**، يمكنها، إذا ما استطاعت أن تتبلور عبر عمليات التجديد الداخلى والأشكال المختلفة **للاهتمام بالمؤهلات الدراسية**، يمكنها أن تشكل إنتلجنسيا غربية تتمايز، من خلال أسلوب حياتها، وإحساسها بشرف مكانتها، وأشكال الزواج المتبادل، عن جماهير **مجتمع مابعد الصناعة**، والمجتمع الرأسمالى الجديد.

الأنثروبولوجيا Anthropology

انظر: **المادة التالية.**

الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology

هى الدراسة الشاملة للثقافات والمجتمعات على امتداد العالم، على الرغم من أنها فى الأصل كانت تميل إلى التركيز على المجتمعات غير الغربية التى كان يطلق عليها "المجتمعات البدائية". وهناك نقاط اتصال هامة بينها وبين **علم الاجتماع**، ولكن هناك أوجه اختلاف بينهما أيضا. فمن الناحية التاريخية اتجه علم الاجتماع إلى دراسة المجتمعات

الغربية، الأمر الذى أدى إلى ظهور اختلافات بين العلمين فى الناحية المنهجية والنظرية، وفى موضوعات الدراسة أيضاً. والأهم من هذا أن علماء الاجتماع الغربيين عند دراسة مجتمعاتهم كان يمكنهم أخذ الإطار المجتمعى فى اعتبارهم كأمر مسلم به قبل تحديد بعض جوانب تلك المجتمعات كفروض لبحوثهم الإمبيريقية. أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فهم على العكس من ذلك لم يكن لديهم ما يأخذوه كأمر مسلم به(*)، وبالتالى فقد تبنوا منهجاً كلياً (انظر: النزعة **الفردية)** دون أن يصيغوا فروضاً قد تكون غير ملائمة فى ظل أطر مجتمعية غير معروفة لهم.

وقد نشأت الأنثروبولوجيا نتيجة حب استطلاع الثقافات الأخرى التى وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعداً. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات العلمية فى كل من فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا.ومن أقدم نظرياتها النظرية **التطورية.** فقد قدم عالم الأنثروبولوجيا البريطانى إدوارد **تايلور** نظرية فى التطور الاجتماعى تقترح مراحل تطورية تبدأ **بالأنيميزم** (المذهب الحيوى، أو إضفاء الروح والحياة على كل شئ) (انظر مادة: التوتمية)، إلى المرحلة **الدينية أو التوحيدية.** وذهبت بعض النظريات التطورية الأخرى فى القرن التاسع عشر إلى أن **المجتمعات البدائية** تعتبر بقايا للماضى البعيد فى مدرج **التقدم.** أما العادات التى بدت مستعصية على الفهم فقد فسرت على أنها "رواسب" من عهود سابقة. ومع نهاية القرن التاسع عشر حلت نظريات **الانتشار** والهجرة محل نظرية التطور الاجتماعى بآرائها المتضاربة فى تحديد مراحل تطور الجماعات الإنسانية. وقد تم توضيح أوجه الشبه أو الاختلاف بين الثقافات على أساس أنها ترجع إلى انتشار التأثيرات من بعض الثقافات أو إلى هجرة الناس من مجتمع لآخر.

وقد شجع أصحاب نظرية الانتشار على التجميع التراكمى للعادات المختلفة من أجل عقد مقارنات عامة بينها على مستوى العالم، على الرغم من أنه أصبح من المعروف الآن للكافة أن تلك المقارنات محفوفة بالصعوبات نظراً لعدم وجود اتفاق حول تعريفات مشتركة أو عامة للظواهر الثقافية التى يمكن أن تعقد المقارنات حولها. وقد رأى برونيسلاو **مالينوفسكى** مع بدايات القرن العشرين أنه يجب تفسير العادات فى ضوء **وظائفها** الحالية، على الرغم من اعتراضات علماء الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الأولى على فجاجة الاتجاه الوظيفى، وتفضيلهم -بدلا من ذلك- تفسير الممارسات الثقافية فى ضوء معناها

(*) بسبب غربتهم عن تلك المجتمعات -البدائية- التى كانوا بصدد دراستها. (المحرر).

الحالى فى نظر ممارسيها. وقد رأى بعض أصحاب الاتجاه البنائى من أمثال كلود **ليفى شتراوس** أن أوجه الشبه بين بعض الثقافات يجب تفسيرها فى ضوء العدد المحدود من الخيارات المتاحة أمام الإنسانية (التى تحقق التشابه)، وليس فى ضوء الاتصال المباشر بين المجتمعات (الذى يؤدى إلى تناقلها).

وقد صاحب هذا التحول فى النظرية الأنثروبولوجية ثورة مناظرة فى طرق البحث. ويعد جيمس **فريزر** أبرز ممثلى التراث القديم فى الأنثروبولوجيا التى تعتمد على التأمل والتحليل المكتبى، والذى حاول من خلال أعماله أن يؤلف بين المعلومات المتباينة والمتنوعة والتى جمعها علماء آخرون من شتى أنحاء العالم، ويصيغ من خلالها نظرية تخمينية أو افتراضية حول أصول الثقافة. ثم حدث بعد ذلك أن بدأ الأنثروبولوجيون المتخصصون يتحولون -مع بداية القرن العشرين- من الاعتماد على الشواهد المستمدة من أعمال الآخرين، إلى الاعتماد على نتائج دراسات أجروها هم أنفسهم. فقد زار فرانز **بواس** قبائل الاسكيمو فى كندا، كما زار تشارلز سليجمان (عاش من ١٨٧٣ حتى ١٩٤٠) غينيا الجديدة. وفيما عدا حالات استثنائية محدودة، فإنه تم جمع البيانات من خلال مقابلات مقننة وبمساعدة معاونين (مترجمين)، مما أدى إلى مواجهة مشكلات الترجمة وحرم الباحثين من الحصول على الآراء والمواقف الخاصة من أفواه المبحوثين أنفسهم. من هنا يحسب لمالينوفسكى ماحققه من تحول جذرى فى المنهج. فمنذ منتصف العشرينيات بدأ الأنثروبولوجيون -تأثرا بمالينوفسكى- يتشجعون على الإقامة لمدة سنة كاملة أو أكثر بين السكان الذين كان عليهم أن يتعلموا لغتهم. وقد تم التركيز على علاقات التفاعل بين الجوانب المختلفة للثقافة أو **البناء الاجتماعى** وبالتالى الابتعاد عن التاريخ التخمينى أو الظنى، وخاصة حيث لم يكن هناك أية مصادر مكتوبة. وقد تحول الاتجاه بعيداً عن المقارنة الواسعة النطاق بين عناصر ثقافية لثقافات مختلفة بمعزل عن السياق العام لكل منها، وساد بدلاً من ذلك الاتجاه نحو التحليل الكلى والشامل لثقافة واحدة بواسطة الباحث المتخصص الذى يجمع البيانات بنفسه من الميدان.

وفى بريطانيا توجد الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مستقلة عن الدراسة المتخصصة للجوانب البيولوجية للبشر. فالأنثروبولوجيا الفيزيقية أصبحت مهتمة بعلم الحفريات Palaeontology، وعلم الوراثة، بل ودراسة الرئيسات[*]. وقد كانت الأبعاد

(*) تنقسم الكائنات الحية إلى مملكة حيوانية، وأخرى نباتية. والإنسان ينتمى إلى المملكة الحيوانية التى تنقسم بدورها إلى مرتبتين رئيسيتين هما: الأوليات (الحيوانات الوحيدة الخلية) والميازوا (أو

الفيزيقية والاجتماعية أكثر ارتباطاً بعضها بالبعض الآخر فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر، حيث ساد اعتقاد خاطئ بأن المجتمعات البدائية الموجودة حالياً فى حالة أدنى على مقياس التطور فى بعديه الفيزيقى والاجتماعى معاً. وبصفة عامة ترتبط هوية الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ببعض الشخصيات العلمية البارزة، مثل مالينوفسكى **ورادكليف براون**، وكلاهما قد تأثر بإميل دوركايم. وعلى الرغم من أن اتجاههما الوظيفى لم ينل تقديراً كبيراً، فإنهما تركا تراثاً قيماً من الدراسات التى أجرياها على المجتمعات بطريقة كلية منظمة. وقد سعى علماء المدرسة البريطانية فى الأنثروبولوجيا إلى إنجاز دراسات علمية فى مجتمعات محددة وعن موضوعات محددة (مونوجرافية) عن السياسة والقرابة والدين والاقتصاد. وهم لم يعطوا أولوية خاصة لمجال أو نطاق معين. فبعض علماء الأنثروبولوجيا الماركسيين أعطوا أولوية **لنمط الإنتاج**، والبعض الآخر أفاض فى توضيح قوة **الشعائر والرموز الاجتماعية** دون أن يعترض بالضرورة على أولوية أو أهمية الاقتصاد وعلاقات القوة.

وعلى خلاف ذلك، مازال علم الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة الأمريكية يدرس فى الجامعات كعلم واحد متكامل. وتعد الأنثروبولوجيا الثقافية هناك هى أقرب مناظر للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وهى ترتبط فى هويتها أيضا بأسماء مثل **بواس** وروث **بندكت** ومارجريت **ميد.** على حين نجد فى مناطق أخرى من أوروبا أن الإثنولوجيا تشتمل على البعدين الجغرافى والتاريخى كما أصبحت تغطى ميدان الفولكلور.

وقد طورت الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مدخلاً يصلح لدراسة أى منطقة، سواء كانت غربية أو غير غربية، وذلك بطريقة متميزة لها قواعدها الواضحة.فهى ترفض نزعة **التمركز حول السلالة** باستعدادها لإجراء مقارنات بين الثقافات، ومع ذلك فهى تنبه

الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة. والانسان ينتمى إلى الميازوا، التى تنقسم إلى عدد من الرتب، والرتب الفرعية. وينتمى الانسان إلى رتبة الحبليات (ويقصد بها الحيوانات ذات المحور الطولى الذى يضم حبلا ظهريا طويلا يشكل جزءا من الجهاز العصبى). والرتبة الفرعية التى ينتمى اليها هى الفقاريات، حيث يغلف الحبل الظهرى الطويل بغلاف عظمى. وتنقسم رتبة الفقاريات إلى طبقات وطبقات فرعية كثيرة. والانسان عضو فى طبقة الثدييات. وطبقته الفرعية داخل طبقة الثدييات هى الثدييات المشيمية. وتنقسم تلك الطبقة الفرعية بدورها الى عدد من الرتب والرتب الفرعية. وينتمى الانسان الى رتبة الرئيسات، ورتبته الفرعية فيها هى أشباه البشر. ويتدرج خط التطور وصولا إلى الجنس البشرى الحديث. راجع حول الموضوع رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى، دار نهضة مصر ، المجلد الأول، صفحات ٤٠ وما بعدها. (المحرر)

إلى إمكانية وجود عموميات متشابهة فى كل الثقافات. كما أن تطبيق **الملاحظة بالمشاركة** على امتداد فترة زمنية طويلة أصبح الآن أمراً مقننا. وتهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية الآن إلى التعريف بالثقافات الأخرى وجعلها مألوفة، فى الوقت الذى تستحث فيه الأنثروبولوجى على أن ينظر إلى ثقافته الخاصة على أنها غريبة، بإثارة الحاجة الى إعادة تفسير كل ما يبدو له مفهوماً او مسلماً به فى ثقافته. وقد ابتعدت الأنثروبولوجيا منذ فترة طويلة عن التركيز على المجتمعات الأمية إلى دراسة المجتمعات المتعلمة (المتحضرة)، وإلى دراسة المناطق التى تنتشر فيها الديانات العالمية(*) . كما وسعت من نطاقها بحيث أصبحت تدرس وبطريقة منظمة الجماعات **الفلاحية** والحضرية، كما تهتم بدراسة الجماعات والفئات المحرومة من القوة، وتلك التى تملك القوة، وتدرس المجتمعات الرأسمالية بشتى أنواعها. وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجى عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، وبعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر فى أواخر الستينيات. وقد كان تأثير الطابع الاقتصادى **للماركسية** ضعيفاً فى دراستهم للمجتمعات قبل الرأسمالية. وقد غذت **الحركة النسوية** الجديدة ميدان الدراسة النقدية **لأدوار الجنسين** فى الثقافات المختلفة. كما أجريت دراسات على المجتمعات **الشيوعية** والاشتراكية بواسطة علماء أنثروبولوجيا غربيين، وحدث نمو ملحوظ فى عدد الأنثروبولوجيين الوطنيين (المحليين) وغير الغربيين. وتعاظم استخدام السجلات التاريخية لتعزيز دراسة التراث الشفاهى. وأثيرت التساؤلات حول النظر الى دور الأنثروبولوجى كملاحظ خارجى منفصل عن المجتمع الذى يدرسه، واعتبر فى بعض الحالات أن زيادة الوعى بالذات لدى الأنثروبولوجى يمكن أن يكون حلاً للمشكلة. وقد تم تسليط الضوء على **التعصب العنصرى** كمقابل لنزعة التمركز حول السلالة. وأصبح نمط الكتابة الأنثروبولوجية -بسبب محتواها فقط- عرضة لعمليات التجريب. وقد بدأ استخدام التراث الأدبى والإنسانيات فى تعزيز إعادة تشكيل أو تركيب الخبرات المشتركة بين الثقافات. وفى نفس الوقت لازال البعض يركز على المكانة العلمية لهذا العلم. والواقع أنه فى ظل هذه الاتجاهات والمداخل العديدة لايمكن الحديث عن الأنثروبولوجيا كعلم واحد، إلا أنه لازال ينمو ويزدهر فى جامعات أوربا وأمريكا الشمالية(*).

(*) أى اليهودية والمسيحية والإسلام. (المحرر)

(*) انظر حول علم الأنثروبولوجيا وفروعه وتطورها وملابسات تلك التطورات شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القوى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩، خاصة المقدمة الإضافية للترجمة عن تيار الأنثروبولوجيا النقدية وأبرز التطورات فى النظرية الأنثروبولوجية، ص ص ٥-٥١. (المحرر)

أنثروبولوجيا ثقافية Cultural Anthropology

انظر: **المادة السابقة.**

إنجاز Ashievement

إحراز أهداف أو إنجاز أعمال محددة اجتماعياً بشكل ناجح. وقد ذهب تالكوت **بارسونز** (فى مؤلفه "النظرية الاجتماعية والمجتمع الحديث"، الصادر عام ١٩٦٧[١١٩]) إلى القول بأن المجتمعات الحديثة تستخدم مؤشرات للإنجاز: كشهادات اجتياز الاختبارات، أو أسلوب أداء الأعمال المستندة إلى أدوار معينة، بدلاً من المعايير المكتسبة بالميراث لتعيين واختبار وتقويم صلاحية الأفراد لأداء **أدوار** معينة. ومع ذلك توضح البحوث استمرارية تأثير المعايير المكتسبة بالميراث فى **التدرج الطبقى**، وبخاصة استناداً إلى عوامل مثل العرق والنوع. انظر أيضاً: **الدافعية للإنجاز، ونظام الجدارة، والمكانة المكتسبة.**

إنجلز، فردريك Engles, Friedrich

أحد فلاسفة القرن التاسع عشر (عاش من ١٨٢٠ حتى ١٨٩٥)، اشتراكى، ورجل صناعة، وشارك ماركس فى تأسيس **الماركسية.** ولعل أفضل ما كتب عن حياة الرجل وأعماله هو كتاب تيريل كارفر المعنون "إنجلز" والصادر عام ١٩٨١.[١٢٠]

ولد إنجلز فى أسرة ميسورة الحال، تمتلك ماكينة طحين فى منطقة حوض الراين فى ألمانيا. ولكن سرعان ما اتخذ إنجلز موقفاً نقدياً قوياً من البيئة المحافظة التى نشأ فيها، واتجه إلى مشاركة ماركس نشاطه الفكرى، وهو أشهر جوانب حياته التى عرف بها. وقد بلغ التعاون بينهما درجة وثيقة إلى حد أنه أصبح من الصعب فى أغلب الأحوال أن ننسب الفكرة لأحدهما دون الآخر. فقد تزاملا فى تأثيرها المبكر على جماعة الهيجليين الشبان الراديكالية، ثم فى تحولهما إلى **الاشتراكية** و **الشيوعية** فى أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر. ويبدو أن كتاب إنجلز "مقدمة فى نقد الاقتصاد السياسى" (الصادر عام ١٨٤٤)[١٢١]، هو الذى وجه ماركس الى البحوث التى اشتغل بها طيلة حياته حول هذا الموضوع. وتوجت هذه البحوث بكتاب ماركس "رأس المال". وكان قد نشر من هذا الكتاب مجلد واحد فقط فى حياة ماركس، واضطلع إنجلز بعد وفاة ماركس بمهمة إعداد مسودات الجزئين الثانى والثالث من الكتاب للنشر.

وبسبب مشاركتهما (المتواضعة نسبياً) فى الانتفاضات الفاشلة التى قامت عام ١٨٤٨، نفى كل من ماركس وإنجلز إلى انجلترا. وقد ظل إنجلز حتى عام ١٨٦٩ مشغولاً بإدارة

أعمال عائلته فى مانشيستر، مما مكنه من أن يقدم لأسرة ماركس العون المالى الذى كانت فى أشد الحاجة إليه، حتى تتاح الفرصة لماركس لمواصلة أبحاثه ودراساته. واستطاع إنجلز خلال الفترة التى بدأت بعام ١٨٧٠ أن يكرس مزيداً من الوقت للعمل السياسى والفكرى. فقد كان قادة الحركة الدولية للطبقة العاملة يلتمسون لديه النصح والتوجيه.. كما كان مشغولاً عن قرب بتطور الحركة الاشتراكية الألمانية ابتداء من عام ١٨٧٥. وقد حظيت الكتب والنشرات التى عرض فيها آراءه هو وماركس، فى التاريخ، والسياسة، والفلسفة، بأقصى درجات الانتشار، كما كانت أقوى تأثيراً حتى من كتابات ماركس نفسه فى بلورة ملامح الماركسية كرؤية منظمة للعالم، على النحو الذى آمنت به الأجيال المتعاقبة من المناضلين الشيوعيين والاشتراكيين.

ومع ذلك فإن إسهام إنجلز قد تجاوز بكثير مجرد الترويج لعمل زميله ماركس. فقد ظل كتابه "أوضاع الطبقة العاملة فى انجلترا" (الصادر عام ١٨٤٥)[١٢٢]واحداً من كلاسيكيات البحث الاجتماعى والاقتصادى. إذ أن من أبرز ما يميز هذا العمل عرضه الرائد للصلات بين الفقر، وتدهور البيئة، وسوء الأحوال الصحية كنتيجة لحركة التصنيع الحديثة. كما يلاحظ أن مؤلفات إنجلز الأخيرة اتسمت بقدر كبير من الأصالة. فنجد كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" الذى صدر عام ١٨٨٤[١٢٣]، قد وسع من مجال **المادية التاريخية**، بحيث تهتم بالبحوث الأنثروبولوجية المعاصرة. وقد اكتسب هذا العمل بصفة خاصة مكانة رفيعة لمحاولته تفسير تاريخ خضوع المرأة وتبعيتها للرجل تفسيراً مادياً، على ضوء الملكية الخاصة والزواج الأحادى. ورغم مابه من هنات وقصور، فمازال هذا العمل جديراً بكل اهتمام جاد من جانب كثير من الحركات النسوية المعاصرة. كذلك أبدى إنجلز فى السنوات الأخيرة من حياته اهتماماً واسعاً بتتبع التطورات التى طرأت على العلوم الطبيعية، محاولاً تفسير تداعياتها الفلسفية والسياسية. ويمكن القول بأن إنجلز هو صاحب الفضل فى صك مصطلح **المادية الجدلية**، وذلك فى إطار محاولته تعزيز إمكانية أن تكون المادية على قدر من المرونة والانفتاح يسمح لها بالتفاعل مع تلك التطورات العلمية الحديثة. ومن سخرية القدر أن تتحول أفكار إنجلز فيما بعد إلى إيديولويجية قطعية -دوجماطيقية- على أيدى قادة الدولة السوفيتية. انظر أيضاً مواد: **البرجزة، ونظام سلطة الأم.**

إنجليى (إحيائى) Evangelical

هذا المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Evaggelion التى تعنى "البشارة" أو الأخبار السارة (الخاصة بخلاص الإنسان من الخطيئة). أما من الوجهة السوسيولوجية فيستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الحركات البروتستانتية الساعية إلى الإحياء الدينى من

خلال تأكيدها على الإنجيل والوعظ، والهداية الشخصية، والخلاص، من خلال الإيمان بالمسيح. انظر مادة: **الإحياء الدينى.**

انحدار، تحليل الانحدار (مصطلح إحصائى) **Regression, Regression Analysis**

مصطلح يستخدم فى الأصل لوصف حقيقة أنه إذا تم قياس أوزان أجسام مجموعة من الأباء والأبناء (مثلاً)، فإن أوزان الأبناء تميل إلى التركز حول المتوسط أكثر من أوزان الآباء: إذ أن الآباء ثقيلو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبناؤهم من ذوى الأوزان الأخف، والآباء خفيفو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبناؤهم من ذوى الأوزان الأثقل. ويشار إلى هذه الظاهرة على أنها "انحدار حول المتوسط" **(انظر مقاييس النزعة المركزية).**

وفى الاستخدام الإحصائى، يشير الانحدار فى أبسط صوره (الانحدار الخطى لمتغيرين) إلى توفيق خط مستقيم يمثل الاتجاه العام لمجموعة من النقاط الخاصة بالبيانات المتاحة عن قيم **متغيرين** بقصد تمثيل الاتجاه بينهما. والانحدار علاقة غير متماثلة، بمعنى أنه يفترض أن متغيراً ما (وليكن Y (ص) مثلاً وهو المتغير التابع) يتحدد طبقاً لمتغير آخر (وليكن X (س) وهو المتغير المستقل)، وأن العلاقة بينهما خطية. ومن ثم فإنهما على مستوى متقارب فى **القياس،** وأن التوفيق بينهما غير كامل بمعنى أن : $Yi = a + Vxi + Ei$.

ومعنى ذلك أن قيمة المتغير التابع Y (ص) بالنسبة لفرد ما (i) تختلف على طول الخط مع قيمة المتغير X (س) مع مدى خطأ مقداره (e). ويمثل ميل هذا الخط بمعامل الانحدار، وهو معامل (X)، والمقدار الثابت a والذى يمثل طول الجزء المقطوع من محور Y، كما يتضح من الشكل المبين.

ومن الناحية الإحصائية، فإنه يفترض أن الأخطاء (Ei) متغيرات عشوائية مستقلة بمتوسط = صفر. كما أنها مستقلة أيضاً عن قيم المتغير المستقل (X). ويهدف تحليل الانحدار أساساً إلى حساب قيمة الميل (B) والذى يعبر عن التأثير العام لـX. ويتم حسابه عادة باستخدام مبدأ المربعات الصغرى، والذى يمكن بواسطته إيجاد أفضل خط يمثل هذه البيانات عن طريق تصغير مجموع مربعات الأخطاء بين القيمة الحقيقية Y والقيمة المتوقعة من خط الانحدار إلى أدنى حد ممكن. ويغطى معامل الارتباط r مقياساً لمدى جودة التوفيق لخط الانحدار لهذه البيانات. ويكون التوفيق تاماً وجيداً عندما تكون ($r = \pm ١$)، ويكون التوفيق غير جيد كلما اقتربت قيمة r من الصفر ($r = ٠$). وفى الحالة الأولى يكون الارتباط قوياً، بينما يكون فى الثانية ارتباطاً ضعيفاً.

ويمكن تعميم الانحدار البسيط بعدة طرق: فمثلاً فى حالة وجود أكثر من متغير مستقل (الانحدار الخطى المتعدد)، وقد يكون لدوال أو علاقات أخرى. ومن ذلك: الانحدار الرتيب لبيانات غير مقيسة أو وصفية أو مرتبة، وتلك التى تستخدم فى القياسات متعددة الأبعاد، وكذلك الانحدار اللوغاريتمى والانحدار فى صورة كثيرة الحدود). وفى حالة وجود عدة متغيرات، فإن نموذج الانحدار الخطى المتعدد يمكن كتابتة بالصورة التالية:

$$Yi = a + Bi\ x\ ١I + B_{٢}\ x\ ٢i + B_{٣}x٣i + ... + B_{k}xki + E_{١}$$

وهنا تمثل B_k معاملات الانحدار، وتعبر عن التأثير الجزئى للمتغير المستقل xi على Yi مع ثبات (أو استبعاد التأثير الخطى للمتغيرات المستقلة الأخرى). وتعتبر معاملات الانحدار الجزئية (أو أوزان بيتا) ذات أهمية خاصة فى النماذج العلّية ونظم المعادلات الهيكلية. انظر كتاب لويس بيك "مقدمة فى الانحدار التطبيقى"، الصادر عام ١٩٩٠)[١٢٤].

انحدار خطى لمتغيرين Bivariate Linear Regression

انظر: **المادة السابقة.**

الانحدار الدلالى الرمزى Logistic (or logit) Regression

شكل من أشكال تحليل **الانحدار** مصمم خصيصا للاستخدام فى تلك المواقف التى يكون فيها **المتغير التابع** ثنائياً. فعلى سبيل المثال، قد يكون الباحث مهتما فى بحثه لعينة من السكان، بالتعرف على العوامل المرتبطة باحتمال أن يكون شخص ما يعمل أو متعطلا عن العمل، قد تلقى تعليماً جامعياً أم لا، صوت لصالح الحزب الجمهورى أم لصالح الحزب الديموقراطى. ومع ذلك ، فإن ما يطلق عليه التحليل الدلالى الرمزى المتعدد الحدود يشيع استخدامه بصورة متزايدة وهو ينطوى على إجراء تحليلات تكون فيها التأثيرات السببية المحتملة للمتغيرات المستقلة على متغير **فنوى** تابع ذى ثلاث فئات تصنيفية (نادرا ما يكون هناك أكثر من ثلاث فئات للاستجابة) بحيث يتم تقويم التأثيرات السببية من خلال عقد سلسلة من المقارنات بين سلسلة من النتائج الثنائية: فعلى سبيل المثال، احتمال أن يصنف شخص ما نفسه كعضو فى الطبقة الدنيا وليس عضواً فى الطبقة الوسطى أو العليا (مدمجتين معا فى فئة واحدة) مقارنا باحتمال ادعاء شخص ما الانتماء إلى الطبقة العليا وليس إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا (حيث تدمج هاتان الفئتان معاً أيضاً).

ويمكن التعبير عن نتائج نماذج تحليل الانحدار الدلالى الرمزى فى صورة نسبة الفروق، التى تدلنا على كم التغير فى إحتمالات أن يكون الفرد متعطلا عن العمل أو تلقى

تعليماً جامعياً أو صوت لصالح الجمهوريين (أو أى شى آخر) بسبب التغير فى وحدة من أى متغير ما آخر، مع تثبيت كافة المتغيرات الأخرى الداخلة فى التحليل. بعبارة أكثر بساطة، تدلنا النتائج (كما تم قياسها من خلال التغير الذى طرأ على نسبة الفروق المرتبطة باحتمالات الوقوع فى فئة ما) على كم تأثير السبب المفترض فى المتغير التابع (النتيجة) مع أخذنا فى الاعتبار الدور الذى تلعبه كل الأسباب الأخرى المفترضة فى التأثير عليه.

وتستخدم معظم التحليلات المنشورة للبحوث التى تستخدم هذا الأسلوب المنهجى ثلاثة مقاييس إحصائية لتقدير النموذج. أول هذه المقاييس هو معامل بيتا (تقدير معلمى أو معامل انحدار مقنن) الذى يعد على نحو غير دقيق- مقياسا لحجم تأثير المتغير المستقل (الطبقة الاجتماعية على سبيل المثال) على المتغير التابع (احتمال أن يكون الفرد من بين العاملين بدلاً من أن يكون بين المتعطلين عن العمل مثلاً)، بعد أن نكون قد أخذنا بعين الاعتبار التأثيرات التى يمارسها متغير آخر (مثل الانجاز التعليمى) على المتغير التابع.

ويزودنا الخطأ المقنن للقياس بالوسيلة التى تمكننا من الحكم على دقة تنبؤنا بمدى تأثير المتغير محل البحث. وأحد القواعد الأساسية المتفق عليها هنا هى أن حجم معامل بيتا لابد وأن يكون مساوياً على الأقل لضعفى حجم الخطأ المقنن للقياس. وأخيراً، يستخدم العديد من الباحثين نسبة الفروق ذاتها، على اعتبار أنها تميل إلى جعل الاحتمالات النسبية الموصفة فى النموذج أيسر بديهياً على الاستيعاب.

ويمكن الاطلاع على مقدمة موجزة حول هذا الأسلوب فى كتاب أنتونى والش: الإحصاء للعلوم الاجتماعية الصادرعام١٩٩٠)(١٢٤-١). كما يمكن أن نجد مناقشة أكثر تطوراً فى كتاب ج ألدريدج وف. نلسون: الاحتمالات الخطية، والدلالة الرمزية، والنماذج الاحتمالية (الصادر عام ١٩٨٤)(١٢٤-٢) .

الانحدار الدلالى المتعدد القوميات Multinational Logistic Regression

انظر: **المادة السابقة**.

انحدار رتيب Monotonic Regression

انظر:، **انحدار (إحصائى).**

الانحدار القرابى فى خط واحدUnilineal Descent

انظر: **جماعات النسب (الأصل).**

انحدار مستقيم Linear Regression

انظر: **انحدار (إحصائى).**

انحدار مستقيم متعددMultiple Linear Regression

انظر: **انحدار (إحصائى).**

انحراف Deviance

يستخدم مصطلح انحراف -بداهة- كنعت أو سمة ملازمة لبعض أنواع السلوك، أو لبعض الأشخاص، مثل: الجانح، والشاذ جنسياً، والمريض النفسى ونحو ذلك. وكان ذلك هو الاعتقاد السائد فعلا فى الكتابات الأولى لمنظرى. **الباثولوجيا الاجتماعية،** بل إنه مايزال يحتل مكانة مهمة فى بعض البحوث الإكلينيكية أو بحوث **علم الإجرام.** أما الانحراف فى نظر علماء الاجتماع فيفضل ألا ينظر إليه باعتباره دالاً على نمط من الأشخاص، بل ينظر إليه بالأحرى باعتباره خاصية صورية لبعض المواقف والأنساق الاجتماعية. ولا يوجد اتفاق عام محدد حول المقصود بالانحراف -فحتى القتل أو الزنا بالمحارم كان يحظى بالقبول فى بعض الأحيان- ولكن هناك خاصيتين مرتبطتين ببعضهما البعض يمكن أن يساعدا فى تشخيص هذه الظاهرة. تشير السمة الأولى إلى الانحراف باعتباره نمطاً من أنماط انتهاك **المعايير** التى يحددها المجتمع. فالذين ينتهكون المعايير الدينية هم المنشقون عن العقيدة (الهراطقة). وانتهاك المعايير القانونية يعنى وجود المجرمين، وعدم التزام المعايير الصحية يؤدى إلى ظهور المرضى، وانتهاك المعايير الثقافية يخلق الشخص الغريب الأطوار.. وهلم جراً. ولكن لما كانت هذه المعايير تظهر فى معظم المواقف الاجتماعية، فإن هذا التعريف سيكون فائق الاتساع، لدرجة أنه سوف يدخل فى كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية. فمن الممكن على سبيل المثال، أن يحدث انحراف طبقى، وذلك عندما تنتهك التوقعات المعيارية للسلوك الطبقى، أو أن يحدث انحراف عارض، وذلك عندما يتم التعدى على المعايير التى تنشأ بين مجموعة من الأصدقاء.

أما السمة الثانية فتنظر إلى الانحراف باعتباره نظاماً **للوصم،** أى كتسمية أو علامة لوسم بعض أنواع السلوك فى أوقات بعينها، فتصبح عندئذ عديمة القيمة، او مستهجنة، أو مستبعدة فى أغلب الأحوال. وتتصف هذه السمة أيضاً بأنها فائقة الاتساع والشمول: فالناس قد يعدون أصدقاءهم منحرفين لمجرد أنهم يتجشأون أو يكثرون من الثرثرة، فى حين أن الإرهابيين يمكن أن يصبحوا شهداء سياسيين فى نظر أولئك الذين يشاركونهم قيمهم. ولذلك فإن دراسة الانحراف فى هذا الاتجاه تهتم بعمليات نشأة الوصمة، وتطبيقها، وتأثيرها.

وأيا كان المدخل الذى نتبناه فى دراسة الانحراف -مدخل انتهاك المعايير أو مدخل الوصمة- فالانحراف مفهوم متغير، غامض، وسريع التحول. فإذا شئنا الدقة قلنا إن تحديد الشخص أو الشئ المنحرف إنما يعتمد على الفهم الصحيح للمعايير وعملية **الوصم** فى إطار السياق الاجتماعى الذى ندرسه. ورغم تلك المشكلات والصعوبات التى لازمت المصطلح، فقد تولد لدينا تراث سوسيولوجى ضخم كثمرة للبحث فى موضوع الانحراف.

وتعد دراسات إميل **دوركايم** بصفة عامة نقطة الانطلاق المثمرة للتحليل المعاصر للانحراف. ففى أعماله توجد قضيتان أساسيتان، وإن كانتا متضادتين بعض الشئ، ولكن كلا منهما كانت منطلقاً لاتجاه مهم فيما بعد. القضية الأولى هى تركيزه على **اللامعيارية**، وهى حالة فقدان المعايير والانهيار التى تظهر بوضوح فى فترات التغير الاجتماعى السريع. فمصطلح اللامعيارية يشير إلى التصدع، والتحلل داخل النظام الاجتماعى أو البناء الاجتماعى. وقد ساهم هذا المصطلح فى تحويل بؤرة الاهتمام من النظر إلى المنحرف كنمط من الأشخاص إلى اعتبار الانحراف ملمحاً لأنواع معينة من البناء الاجتماعى. وقد حاولت كثير من الكتابات اللاحقة تتبع هذه الفكرة فى إطار النظريات التى ترى **الجناح** نتيجة للتوترات التى تحدث داخل النظام الاجتماعى (كما فى دراسات روبرت ميرتون وبحوث نظرية الأنومى/اللامعيارية)، أو التى تعتبره نتيجة لانهيار وتحلل أجزاء من المدينة (انظر على سبيل المثال مفهوم **منطقة انتقالية، منطقة تحول)**، أو فى فكرة **الثقافة الفرعية.**

أما القضية الثانية عند دوركايم فتتمثل فى تركيزه على وظائف الانحراف. ففى كتابه المعنون "قواعد المنهج فى علم الاجتماع"، الصادر عام ١٨٩٥[١٢٥]، ذهب دوركايم إلى القول "بأن الجريمة تعد شيئاً طبيعياً لأن استثناء أى مجتمع منها يعد مستحيلاً كل الاستحالة". فالانحراف يرتبط أيما ارتباط بظروف المجتمع، وكل مجتمع يحتاج إلى الانحراف بصرف النظر عن اعتبار الانحراف فى ذاته شيئاً شاذاً أو مرضياً. وقد بنى دوركايم زعمه هذا بأن الانحراف شئ طبيعى -والذى يبدو واضح التناقض- على عدة اعتبارات. الاعتبار الأول يعتمد على البراهين الإحصائية العامة. فمن الناحية الإمبيريقية نجد أن كل المجتمعات المعروفة بها صورها الخاصة من الانحراف، وأن نسبة الانحراف غالباً ما تظل ثابتة نسبياً عبر فترات طويلة من الزمن (هذا على الرغم من أن دوركايم يقر بالتأكيد أنه يمكن أن توجد معدلات من الانحراف عالية بشكل غير طبيعى والتى يتعين التصدى لها بالدراسة). ولكن لماذا يمثل الانحراف ظاهرة عامة شاملة؟ فعلى ضوء التحليل الوظيفى عند دوركايم، نجده يذهب إلى أن الانحراف يضطلع بعدد من الوظائف المهمة. وقد

استند فى ذلك إلى رأى سقراط عندما أوضح أن من بين هذه الوظائف أن يؤدى إلى التغير: فالمنحرفون اليوم هم علامات لعالم الغد. ولكن ذلك لا يصدق بالنسبة لكل أنواع الانحراف. فبعض الانحرافات فقط هى التى يمكن تبريرها طبقاً لمدى مناسبتها للنظام الاجتماعى القائم. ولكن الانحراف، خاصة من ذلك النوع الراديكالى الذى يتحدى النظام ويهدده، فمن الممكن فى الغالب تحديده بدقة، لأنه يقدم رؤية مختلفة للعالم الاجتماعى التى يكون هناك أمل فى تحقيقها. من ذلك النوع على سبيل المثال تلك الطوائف المسيحية الإصلاحية فى القرن السادس عشر، التى سرعان ما أصبحت كنائس مستقرة معترفاً بها فى القرون التالية. ولكن فى مقابل وظيفة تيسير التغير هناك وظيفة رئيسية أخرى، هى تحقيق التماسك والتضامن من خلال الانحراف، وذلك عندما يتوحد الناس فى مواجهة عدو مشترك.

حقيقة أن مؤلفات دوركايم قد أثرت تأثيراً بالغاً على التراث السوسيولوجى، لكن هناك عدا ذلك طائفة من المدارس الأخرى فى علم الاجتماع التى اهتمت بقضية الانحراف اهتماماً خاصاً لا يخلو من العمق. فقد قام أتباع **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** بدراسة الانحراف باعتباره جزءاً من عملية التعلم الطبيعية المرتبطة بنقل التراث الثقافى. وتجسدت أثرى تلك المحاولات فى الدراسة الأخيرة التى قدمها إدوين سذرلاند انطلاقاً من النظرية العامة **للمخالطة الفارقة.** أما العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة **التفاعلية الرمزية** فقد أولوا اهتماماً خاصاً بالعمليات التى يتحدد الانحراف من خلالها تحديداً اجتماعيا. وقد أثمر هذا الاهتمام فى نهاية المطاف نظرية الوصمة **والنزعة التصورية الاجتماعية.** أما الاتجاهات الأخرى من التفكير فقد نظرت إلى الانحراف باعتباره شكلاً من أشكال **الصراع** الاجتماعى.

كما بذلت مؤخراً محاولات لربط مفهوم الانحراف **بالماركسية،** وعلم الاجتماع **القانونى، وعلم الإجرام النسوى، ونظرية تحليل الخطاب** عند ميشيل **فوكو.**

وعلى امتداد السنوات الأخيرة من عقد الستينيات وأوائل عقد السبعينيات أصبحت نظرية الانحراف من أكثر ميادين علم الاجتماع خصوبة وإثارة للجدل.ومع دخول عقد الثمانينيات اكتسب هذا الجدال طابعاً مؤسسياً، وتراجع الاهتمام بموضوع الانحراف إلى حد ما. ويفسر بعض الملاحظين ما حدث بأنه يعكس نزعة الاهتمام المتخصص الصاخبة التى وصلت تدريجياً إلى مستوى النضج. وفى مقابل هذا يرى كثير من العلماء الذين يعدون أنفسهم من الفريق الراديكالى فى حقل علم الاجتماع أن سوسيولوجيا الانحراف قد أصبحت مجرد جزء من التراث الأصولى لعلم الاجتماع. وبصرف النظر عن تقييمنا لما حدث وتفسيره، فإن القصة برمتها قد وثقت على نحو ممتاز فى كتاب ستيفن بفول " صور الانحراف والضبط

الاجتماعى: عرض تاريخى سوسيولوجى" الصادر عام ١٩٨٥[١٢٦]. انظر أيضا مواد: **السلك المهنى، الجريمة، تضخيم الانحراف، إنكار الانحراف التنصل منه.**

انحراف أولى وثانوى Primary and Secondary Deviance

صك هذا المصطلح إدمون ليمرت فى كتابه "الباثولوجيا الاجتماعية"، الذى صدر عام ١٩٥١[١٢٧]، حيث كان هذا التمييز حيوياً بالنسبة **لنظرية الوصم.** ويشير الانحراف الأولى إلى الاختلاف الذى قد يكون قليل الدلالة، وهامشياً، وسريع الزوال. أما الانحراف الثانوى فيتسم بأنه أساسى، وبالغ الأهمية، ومسيطر. وتتوقف آلية تحول **الانحراف** الهامشى والخروج العارض على القانون إلى شئ أكثر خطورة على عملية الوصم أو على رد فعل المجتمع.

(نظرية) الانحراف الجديدة New Deviance Theory

انظر: **علم الإجرام النقدى، الانحراف، نظرية الوصم، المؤتمر القومى لدراسة الانحراف.**

الانحراف المعيارى Standard Deviation

انظر: **تباين، تنوع.**

الانحياز الجنسى للرجل Sexism

الانحياز الجنس للرجل نوع من التمييز غير العادل القائم على أساس الجنس (النوع) وهو يتراوح بين الانحياز السافر، والانحياز المستتر، كما يحدث مثلاً عندما تعين إحدى النساء المتميزات فى وظيفة، بحيث يبدو صاحب العمل وكأنه ملتزم بسياسة إتاحة فرص متكافئة لكلا النوعين. ويتم الانحياز الجنسى للرجل على مستويات مختلفة، بدءاً من المستوى الفردى، ووصولاً إلى المستوى المؤسسى، ولكنها تتسم جميعا بسمة **اللامساواة.** والعادة أن يتم التمييز على أساس الجنس ضد المرأة ولصالح الرجل (كما فى حالة التعيين فى الوظائف المتميزة)، وان كانت الظاهرة المعاكسة (وهى التحيز الجنسى للمرأة) ليست غائبة تماماً.

انخفاض المستوى العقلى Mental Subnormality

واحد من مجموعة مصطلحات أخرى تضم القصور الذهنى، والتلف العقلى، وتأخر نمو (تخلف) القدرات العقلية، والإعاقة الذهنية. وهى مصطلحات تشير إلى حالات توقف أو عدم اكتمال نمو القدرات الفكرية والتى تعبر عن مستوى من الذكاء دون المتوسط بكثير. ولتقليل **الوصمة** يتم تغيير مفهوم انخفاض المستوى العقلى ليحل محله مصطلح فضفاض

يجرى تفضيله وهو "صعوبات التعلم".

اندماج Incorporation

العملية التى تندمج بمقتضاها الجماعات الاجتماعية، والطبقات، والأفراد داخل كيان اجتماعى أوسع. ويمكن تحقيق ذلك من خلال توسيع الحقوق وما يترتب عليها من التزامات، كما فى مجتمعات **المواطنة،** او من خلال آليات اجتماعية معينة **كالحراك الاجتماعى،** والزواج الداخلى، والدمج الحضرى. ويعنى الاندماج الاجتماعى، مثله مثل الانغلاق الاجتماعى، وجود جماعات مهمّشة، وعلاقات الصفوة - الجماهير، والتعاون.وقد استخدم هذا المصطلح بشكل موسع فى المناقشات الخاصة بالدور الثورى المحتمل للطبقة العاملة: **البروليتاريا،** ذلك الدور (الذى يعتقد البعض) أنه أحبط من خلال عمليات اندماج هذه الطبقة، عبر آليات دولة الرفاهية، والتمثيل السياسى، وملكية المنزل، والملكية المشتركة للمشروعات الاقتصادية التى ظهرت مؤخراً.

انظر أيضاً: **تجمع مشترك.**

أنساق اجتماعية تعددية Plural Social Systems

ذهب عالم الاجتماع الصناعى توم بيرنز خلال الستينيات إلى أن أصحاب **نظرية التنظيم** قد أخطأوا فى الادعاء بأن الأفراد يتصرفون داخل المنظمات التى يعملون فيها طبقا للأغراض الرسمية للمشروع فقط، ذلك أنهم قد يكونون مدفوعين باهتمامات تتعارض أحياناً مع اهتمامات التنظيم نفسه. والأصح فى رأيه أن نفهم التنظيمات كمجال للتأثير المتزامن لثلاثة **أنساق اجتماعية** على الأقل:

* أحدها هو نسق السلطة الرسمى الذى على أساسه تتم عمليات صنع القرار صراحة.

* وهناك النسق المهنى (أو نسق السلك المهنى) الذى يتنافس الأفراد فى إطاره من أجل الترقى.

* والنسق السياسى الذى فى إطاره يتنافس الأفراد وتتنافس أقسام المنظمة فى الحصول على القوة.

وهكذا يتعين أن نتوقع داخل المؤسسات "صراعاً حول درجة التحكم فى موارد الشركة، وتوجيه أنشطة الآخرين، والولاية (التى تتجلى فى الترقى وتوزيع المزايا والمكافآت)". فهناك باختصار تعددية فى أنساق الفعل متاحة أمام المستخدم، وهو "الذى

يتوسل بأى منها ويعتبره النسق المرجعى الأول لأفعاله، أو قراراته أو خططه". (انظر مقاله: "حول تعددية الأنساق الاجتماعية"، المنشور فى كتاب لورانس (محرر): البحث الإجرائى والعلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٦)[١٢٨]. وقد كانت بحوث بيرنز مهمة فى توضيح أنه من السذاجة التى وقع فيها أصحاب نظرية التنظيم أن يتصوروا المؤسسة كنسق موحد يمكن مساواته مع البناء الرسمى الموضح فى خريطة أو خطة المنظمة.

أنساق الإدارة العضويةOrganic Management Systems

انظر: **نظرية التوافق.**

أنساق الإنتاج المحليةCommunal Production Systems

يطلق هذا المصطلح أحياناً على طائفة عريضة من صور التبادل بين الانتاج الرسمى ونسق الانتاج العائلى، حيث يتوقع أولئك الذين يتحملون التكاليف عائدات رمزية محددة مقابل مابذلوه من جهد. ويتضمن ذلك حلقات رعاية الأطفال، ومزارع تربية الأسماك (التى تتاخم الإنتاج الرسمى، لأنها تشترك أحياناً فى المبادلات شبه النقدية، وتنهار إذا لم يتم تبادل عائدات متساوية فى خلال فترة محددة من الوقت)، والجمعيات التعاونية لتحسين ظروف الإسكان وإعداد الوجبات للجيران المرضى (شكل من التبادل يماثل ما يحدث فى إطار العائلة).

نظرية الأنساق الرشيدة، منظور الأنساق الرشيدة Rational-Systems Theory, Rational Systems Perspective

انظر: **نظرية التوافق.**

أنساق الضبط (الإدارى)Control Systems (Managerial)

انظر: **الثقة وعدم الثقة.**

الإنسان الاقتصاديEconomic Man

استخدم هذا المصطلح فى إطار النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، (انظر: **الاقتصاد الحر)** للإشارة إلى استخدام الفرد للعمل أو للموارد المتاحة له استخداماً رشيداً فى السوق، وذلك فى مسعاه المنظم لتحقيق مصالحه الخاصة. وينطبق المصطلح (الإنجليزى = man) على كل من الرجل والمرأة سواء بسواء، وإن كان يعكس افتراضاً ضمنياً بأولوية نشاط الذكور على نشاط

الإناث فى **السوق**. انظر أيضاً مواد: **نظرية التبادل، والاقتصاد السياسى.**

إنسان التنظيمOrganization Man

هذا المصطلح هو فى الأصل عنوان كتاب مهم (نشر عام ١٩٥٦)[١٢٩] ألفه ويليام وايت وأصبح من كلاسيكيات كتب علم الاجتماع التى لاقت انتشاراً جماهيرياً واسعاً.ويذهب وايت فى هذا الكتاب إلى أن المستخدمين غير اليدويين فى المنظمات الكبرى يخضعون تماماً للحياة المشتركة والولاءات المشتركة. وبسبب انفصالهم عن أصدقائهم وأسرهم، ومجتمعاتهم المحلية اكتسب أناس التنظيم هؤلاء "بناء شخصية بيروقراطى جديد". ومن شأن هذا البناء الجديد أن يشجعهم على الامتثال، وعلى تبنى **أسلوب** المعيشة الخاص فى وحدات **سكنى الضواحى** التى يجرى إنشاؤها بأعداد كبيرة، كما أن من شأنه أن يدمر القيم الأمريكية للنزعة **الفردية** التنافسية.

انشقاق Schism

يشير **انشقاق** إلى حدوث تغير حاد أو انقسام فى إحدى الجماعات الاجتماعية، خاصة فى **كنيسة** معينة (دين) أو فى إحدى الفرق الدينية. وتنتشر الانشقاقات فى الحركات الإحيائية **الإنجيلية** المسيحية، حيث يوجد اهتمام فائق بالامتثال للمعتقدات والممارسات الصحيحة (الأرثوذكسية). كما يمثل الانشقاق مشكلة تنظيمية معروفة فى الحركات السياسية الراديكالية.

انطواء Introversion

انظر: **الانبساط والانطواء.**

الأنطولوجيا Ontology

يقوم أى أسلوب لفهم العالم، أو جزء منه فقط، على تبنى بعض الفروض (التى قد تكون مستترة أو ظاهرة) حول طبيعة الأشياء الموجودة فعلاً أو التى يمكن أن توجد فى المجال الذى تفسره الأنطولوجيا، وعن شروط وجودها، وعلاقات الاعتماد المتبادل بينها... وغير ذلك. فمثل هذه القائمة من أنواع الأشياء والعلاقات بينها هى الأنطولوجيا. بهذا المعنى فإن كل علم من العلوم، بما فى ذلك علم الاجتماع، له الأنطولوجيا الخاصة به (فهى فى حالة علم الاجتماع مثلاً: الأشخاص، والمؤسسات، والعلاقات، والمعايير، والممارسات،

والبناءات، والأدوار.... وغير ذلك من عناصر تبعاً لرؤية النظرية السوسيولوجية محل البحث). ويتمثل جوهر المشروع الفلسفى **للميتافيزيقا** فى تقديم أنطولوجيا للعالم ككل. وتتخذ هذه الأنطولوجيا فى بعض مدارس الميتافيزيقا شكل المحاولة المنظمة لترتيب العلاقات بين أنطولوجيات العلوم المختلفة.

الانعكاسية Reflexivity

انظر: **الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة).**

انغلاق اجتماعىClosure, Social Closure

ارتبط هذا المصطلح بكتابات ماكس **فيبر**، ثم أعيد إحياؤه حديثاً على يد عالم الاجتماع البريطانى فرانك باركين. وقد ظهر هذا المصطلح كبديل للنظريات **الماركسية** عن **اللامساواة** وكيفية ظهورها وعوامل استمرارها وتحولها. (انظر: باركين، الماركسية ونظرية الطبقة، ١٩٧٩)[١٣٠]. وقد اعتبر فيبر أن الانغلاق هو أحد الوسائل التى تتحرك من خلالها الطبقات التجارية والمالكة على متصل من الشرعية، وإعادة انتاج فرص حياتهم فى اتجاه الطبقة الاجتماعية ومكانة الجماعة. وفيما بعد ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن الانغلاق هو أساس كل أشكال اللامساواة، ويبدو ذلك فى المكافأة المادية، وشرف **المكانة**، بالإضافة إلى الانتماء **السلالى، والطائفة**، وحتى نظام المسميات فى النظم الشيوعية.

ويمارس الانغلاق وظيفته من خلال آليتين متلازمتين هما المنع والاحتواء اللذان يمكن أن يستندا إلى معايير فردية أو جماعية. ويعتمد الانغلاق على **قوة** جماعة واحدة على منع الجماعة الأخرى من الحصول على المكافأة، أو فرص الحياة الإيجابية، وذلك فى ضوء المعايير التى تسعى الجماعة الأولى لتبريرها. إن اختيار معايير المنع والاحتواء -مثل الحصول على مؤهلات دراسية، أو عضوية حزبية، أو لون البشرة، أو الانتماء الدينى، أو الثورة، أو الأصول الاجتماعية، أو آداب السلوك، أو نمط الحياة أو الإقليم -وإعمالها فى الواقع، يسهم فى تفسير حدود اللامساواة، واستراتيجيات الاغتصاب من قبل المستبعد، كما يسهم إلى حد كبير فى تفسير أشكال **السيطرة** و**الإيديولوجيات** المشروعة المرتبطة باللامساواة. وتتضمن عمليات الانغلاق الاجتماعى: التهميش أو الاستبعاد من ناحية، والدمج أو الاندماج (الاحتواء) من ناحية أخرى.

وحيث أن الانغلاق هو حشد القوة لاستبعاد وحرمان الآخرين من الامتيازات والمكافآت، فإن دارسى عملية الانغلاق يميلون إلى افتراض أن القوة تمثل فى ذاتها سمة من

سمات الانغلاق، ولكنهم نادراً ما درسوا المصادر التى تستمد منها تلك القوة. وهكذا فإنه من المفترض أن الصفوة المتعلمة تمتلك من القوة ما يمكنها من استبعاد غير المتعلمين إذا ما سادت استراتيجيتهم للاستبعاد. وعلى أية حال، فغالباً ما تكون هناك نماذج متنافسة للانغلاق يصارع بعضها البعض الآخر. بل أكثر من ذلك، فإن **الصفوات** التى يتم تحديدها من خلال معيار بعينه (مثل التعليم) ربما لا تسعى دائماً للبحث عن وسائل واضحة (هو فى هذه الحالة التعليم) لتحقيق الانغلاق، بل تحاول أن تستبعد الناس -بدلاً من ذلك- على أساس معايير أخرى (مثل النوع أو الانتماء السلالى). ومن المشكلات الأخرى التى ترتبط بنظريات الانغلاق، المشكلة الراجعة إلى التوزيع غير المتساوى للمكافآت داخل الجماعات التى تمارس الانغلاق. كما نجد على سبيل المثال فى حالة النظم الشيوعية، حيث كان حصول أصحاب المراتب الدنيا على المكافآت أمراً محل شك، بل يكاد يكون معدوماً. وقد قدم **ريموند ميرفى** أفضل عرض شامل لنظرية الانغلاق فى كتابة "الانغلاق الاجتماعى: نظرية الاحتكار والاستبعاد"، الصادر عام ١٩٨٨[١٣١].

انقسامات قطاعيةSectoral Cleavages

انظر مادة: **قطاعات الاستهلاك.**

انقلاب سياسى Coup d'etat

استيلاء عنيف ومباشر على قوة **الدولة،** من جانب القوات المسلحة عادة، مما يعنى أن هذا الانقلاب يتسم باللاديموقراطية والخروج على الدستور. ومن أبرز أمثلة الانقلابات الناجحة، انقلاب اليونان عام ١٩٦٧، وشيلى عام ١٩٧١، وتركيا عام ١٩٨٠. ومن محاولات الانقلاب السياسى الفاشلة ماحدث فى روسيا عام ١٩٩٠. ويقدم ادوارد لوتواك أفضل عرض لموضوع الانقلابات فى كتابه "الانقلاب"، الصادر عام ١٩٦٨[١٣٢].

إنكار الانحراف/ التنصل منه Deviance Disavowal

هو رفض الأفراد الذين تم وصمهم بأنهم منحرفون لهذا الوصف أو التشخيص. وقد تطور هذا المفهوم فى الأصل بمناسبة الحديث عمن يسمون "المنحرفون الاجتماعيون" (أى الأفراد غير الطبيعيين من الوجهة الاجتماعية)، كالمعوقين جسمياً، الذين يحرصون أشد الحرص على تقليل **وصمة الانحراف** إلى حدها الأدنى، سواء لكى يظهروا كما لو كانوا طبيعيين، أو لإضفاء طابع طبيعى على تفاعلاتهم وعلاقاتهم مع الأسوياء جسدياً. أما الآن فيستخدم هذا المصطلح على نطاق واسع فى إطار نظرية **الوصم،** إذ يصدق على كافة صور

وأشكال السلوك الانحرافى.

أنماط الإذعان (أو الخضوع)Types of Compliance

انظر: **الإذعان (أو الخضوع).**

أنماط الاستغراق (أو التأثر) Types of Involvement

انظر: **استغراق (تأثير).**

أنماط التكيف الفردى Modes of Individual Adaptation

انظر: **اللامعيارية.**

أنماط الخضوع (الإذعان)Types of Compliance

انظر: **الخضوع.**

أنواع الجرائم الأساسيةIndex Crime

وضع مكتب التحقيقات الفيدرالية دليلاً تجميعياً لأنواع الجرائم فى الولايات المتحدة الأمريكية، يحتوى على سبعة أنواع من الجرائم هى: القتل، الاغتصاب بالقوة، النهب، الاعتداء العنيف، السطو، السرقة، سرقة السيارات.

الأنوثة Feminity

مفهوم عام يقابل مفهوم **الذكورة**، ليدل على الأساليب المميزة لسلوك ومشاعر المرأة. وتختلف الخصائص التى تدل على الأنوثة، وإن كان يشار عادة إلى السلبية، والتبعية، والضعف على أنها خصائص تميز الأنوثة. ويشير علماء الاجتماع إلى الأصول الاجتماعية للأنوثة وللذاتية النسائية، ويؤكدون على دورها الإيديولوجى، ولكن المناقشات حول الأنوثة غالباً ما تسقط من مزالق **الماهوية** (الجوهرية).

الأنيميزم، المذهب الحيوىAnimism

انظر: **التوتمية.**

الاهتمام الأساسى فى الحياةCentral Life Interest

الدوافع التى تفضى بالعمال، الذين يعتقد أن أغلبهم يعانون من الاغتراب، لتحقيق إشباع داخلى أو خارجى من وظائفهم. وقد استخدم هذا المصطلح بصفة أساسية عالم

الاجتماع الأمريكى روبرت دوبين Dubin وتلاميذه فى دراستهم لرؤى العالم عند عمال الصناعة. انظر أيضاً: **الخبرة الذاتية للعمل.**

الاهتمام بالمؤهلات الدراسيةCredentialism

عملية اختيار اجتماعى، يرتبط فيها التميز **الطبقى، وإحراز المكانة** الاجتماعية بالحصول على المؤهلات العلمية. ويعبر الاهتمام بالمؤهلات الدراسية عن إيديولوجيا مؤداها أن المؤهلات إما إنها تعكس الخبرة أو الخصائص الضرورية اللازمة للصعود الاجتماعى، أو القدرة على شغل أحد أدوار الصفوة. ويقال أن من النتائج غير المقصودة المترتبة على الاهتمام بالمؤهلات الدراسية، وخاصة فى مجتمعات البلاد النامية، ظاهرة تضخم المؤهلات، أو ما يطلق عليه **مرض الشهادات.** انظر دراسة راندال كولينز: "مجتمع الشهادات"، الصادر عام ١٩٧٩[١٣٣]، الذى يتناول بالدراسة حالة الولايات المتحدة. انظر أيضاً: **نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة.**

أهلية، جدارة Merit

انظر: **عدالة اجتماعية.**

أوتوقراطية Autocracy

نظام يتسم بتركز القوة فى يد شخص واحد، كما هى الحال على سبيل المثال فى "الأوتوقراطية الستالينية". ويلاحظ أن المصطلح يستخدم بطريقة فضفاضة، ويرد ذكره فى مناقشات لأشكال متباينة من بنى الدولة والنظم السياسية، وخاصة عند الحديث عن : النظم **الشمولية، والفاشية، والاشتراكية الواقعية، والملكيات.** انظر أيضاً: **الستالينية.**

أوتوميشن، الآلية Automation

يعنى المصطلح نظرياً، نسقاً للإنتاج الصناعى لايستخدم عمالاً. أما فى الواقع فيعنى مجموعة من الآلات التى تعمل كل منها تحت سيطرة العقول الالكترونية أوماكينات الروبوت (الإنسان الآلى)، حيث تحل العمليات المترابطة كهروميكانيكياً محل النقل باليد. وتشير البحوث حول عملية **العمل** الحديث إلى أن الأوتوميشن يفضى إلى تغيير موقع الاستفادة من العمل والمهارات الإنسانية، فينقلها إلى مجالات الصيانة والتخطيط والتوزيع والأعمال المساعدة، ولكنه لايستبعدها إطلاقاً.

أوجبرن، ويليام فيلدنج (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٥٩)

Ogburn, William Fielding

أحد رواد **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع،** عمل رئيساً للجمعية الامريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٢٩، تركز اهتمامه الرئيسى على دراسة عمليات التغير الاجتماعى، وطور فى هذا الصدد مفهوم **الهوة الثقافية.** يمكن للقارئ أن يجد مختارات ممتازة من أعماله فى كتاب "عن التغير الثقافى والاجتماعى"، الذى نشر عام ١٩٦٤[١٣٤].

أوجست كونت

انظر: **كونت، أوجست.**

الأوزان البائية Beta Weights

انظر: **انحدار (إحصائى).**

أوزان المعاينةSampling Weights

تستخدم هذه الأوزان فى عملية اختيار العينة (انظر: **المعاينة**) لتحقيق عنصر التناسب. وأوزان المعاينة هى المقابل العكسى لكسور المعاينة. فعندما تطبق مختلف كسور المعاينة على جماعات فرعية بعينها داخل مجتمع البحث المدروس، تستخدم أوزان المعاينة لاستعادة الأهمية الأصلية لكل جماعة فى مجتمع البحث. من هذا مثلا أن نتائج المسح التى تتحصل من استخدام كسور المعاينة التى قدرها ٥٠/١ و٢/١ يتحتم مضاعفتها بواسطة أوزان المعاينة بنسبة ١/٥٠ و ١/٢ من أجل استعادة تمثيلها الصحيح داخل مجتمع البحث ككل.

أوسجود، مقياس (الدلالى التفاضلى)

انظر: **مقياس أوسجود الدلالى التفاضلى، والتفاضل الدلالى.**

أوسوفسكى، ستانيسلاف (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٣) Ossowski, Stanislaw

عالم اجتماع وفيلسوف بولندى بارز. نشر بالاشتراك مع زوجته ماريا أوسوفسكا - وهى نفسها فيلسوفة متميزة- عدداً كبيراً من المؤلفات فى ميادين فلسفة وسيكولوجيا العلوم.وفى عام ١٩٥٧، بعد أن انقضت سنوات ستالين العقيمة، وبعد أن كان علم الاجتماع قد ألغى رسمياً فى الجامعات البولندية، فى ذلك العام صدر كتاب أوسوفسكى: "البناء الطبقى

فى الوعى الاجتماعى"[١٣٥]، وهو المؤلف الذى سلطت عليه الأضواء فى حقل علم الاجتماع.

ويقوم هذا الكتاب على تنميط الآراء المختلفة فى موضوعات: الطبقة، والبناء الاجتماعى، والعمليات الاجتماعية، والبيئة الثقافية التى تنبت فيها هذه الآراء. وقد تصدى أوسوفسكى بعنف للتحليل الطبقى **الماركسى** الثنائى المبسط الذى كان شائعاً فى ذلك العصر. ولكن الأهم من ذلك أنه استطاع أن يبلور رأياً مؤداه أن وجود امتيازات **المكانة**، وأن **اللامساواة** الاقتصادية تظل قائمة حتى بعد إلغاء النظات **الطبقى** رسمياً. وقد سعى أوسوفسكى على وجه الخصوص إلى إبراز أهمية دراسة التصورات الذاتية للامساواة، وللاتجاهات وإلى دراسة موضوعات كانت تعد فى ذلك الوقت جديدة، أو متوارثة، أو حتى غائبة فى إطار مجتمعات **الاشتراكية الواقعية** التى كان يعتقد أنها مجتمعات بلا طبقات. كما لفت أوسوفسكى الاهتمام إلى أوجه الشبه بين المجتمعات **الرأسمالية والاشتراكية**، من حيث تصويرها لمجتمعاتها بأنها مجتمعات لا طبقية، وفى محاولاتها القضاء على أسس "التضامن الاجتماعى بين الفئات الأقل حظا فى المجتمع". ولعل تأميم وسائل الانتاج كان شرطاً ضرورياً لتحقيق المجتمع الذى بشر به الماركسيون اللينينيون، ولكنه لم يكن بالتأكيد شرطاً كافياً، وأكد أن هناك العديد من صور اللامساواة التى كانت قائمة فى الماضى قد عاودت الظهور فى شكل جديد يخفى معالمها القديمة.

ولقد تمتع أوسوفسكى بسعة الأفق الفكرية وبالشجاعة الأخلاقية التى مكنته أن يكتب فى هذه الموضوعات، فى عصر كان مجرد مناقشة **التدرج الاجتماعى** فى مجتمعات الديموقراطيات الاشتراكية الشعبية يعد من المحرمات. وقد عبر عن اهتماماته الاشتراكية فى نفس الوقت مع قوة النظر والاستقلال الفكرى، وبذلك استطاع أن يرسى أسس علم اجتماع كتب له أن يبقى ويزدهر فى ظروف القمع، حيث كان هذا العلم قد اختفى فى سائر البلاد الأخرى التى طبقت الاشتراكية الواقعية.

الأولجاركية **Oligarchy**

أى شكل من أشكال الحكم يكون فيه الأمر لعدد قليل، مثل أفراد جماعات **الصفوة** التى تقصر نفسها على أفرادها وتملك **السيطرة** على مجتمع كبير. انظر أيضاً مادتى: **ميشيلز، روبرت، وعلم الاجتماع السياسى.**

الإيثار **Altruism**

انظر: **علاقة تهادى (تبادل الهدايا)، الانتماء.**

الإيديولوجيا Ideology

لمصطلح الإيديولوجيا تاريخ طويل، يتسم بالتعقيد والغنى. ويرتد فى نشأته، بوصفه مفهوماً سوسيولوجياً ذا طابع خاص، إلى أعمال كارل ماركس، ومنذ ذلك التاريخ ظل استخدامه فى التحليلات السوسيولوجية مؤشراً على أن مثل هذا التحليل ذا اتجاه ماركسى أو أنه متأثر بشكل واضح بالماركسية. ويعنى هذا أنه من الأهمية بمكان أن نكون على وعى بأن الظاهرة الاجتماعية التى يدل عليها المصطلح (ويقصد بها: مجال الأفكار أو الثقافة بشكل عام، والأفكار السياسية أو الثقافية السياسية على وجه الخصوص)، وكذا العلاقة بين حقل الأفكار وغيره من الحقول السياسية والاقتصادية، كانت كلها موضوعات لمناقشات مستفيضة داخل الفروع السوسيولوجية الأخرى. والأكثر من ذلك أن هذه المناقشات (خاصة تلك التى دارت بين أتباع فيبر، ودوركايم، والبنيويين)، قد أثرت تأثيراً ملحوظاً على التنظيرات الماركسية الخاصة بمفهوم الإيديولوجيا (والعكس صحيح أيضاً).

ويرجع القدر الأكبر من التعقيد الذى يتسم به تاريخ هذا المفهوم، ومن ثم الصعوبات التى يواجهها أى باحث يحاول تحديده، إلى الطابع الجزئى وغير المكتمل للمناقشات القليلة والمتناقضة أحياناً، التى أولاها ماركس للظاهرة التى يشير إليها هذا المفهوم. فلم يكن ماركس فى كتابه: الإيديولوجيا الألمانية (١٨٤٦) معنياً بتفسير السبب فى أنه لم يعد مثالياً هيجلياً، بل كان معنياً -بالاضافة إلى ذلك- بتفسير السبب فى أنه ظل هو وغيره أسرى لمثل هذه الأفكار لمدة طويلة. ويتمثل جوهر أطروحته، إذا ما نحينا جانباً كل جوانب الغموض التى ظل الشراح والمعلقون اللاحقون يدعونها بسبب وبلا سبب، فى أن المبدأ الجوهرى للعقيدة **المثالية** (أى الاعتقاد بأن الأفكار تمثل القوة المحركة للتاريخ) لم تكن، بأى معنى، المنتج النهائى لوعى العقل بذاته، بل إن هذه المثالية كانت نتاجاً لتاريخ ظل غائباً عن رؤية الكثير من المفكرين، بما فيهم ماركس ذاته، وأنها كانت تمثل فى الحقيقة عقيدة إيديولوجية. وهذا التاريخ الغائب لم يكن سوى تاريخ "البشر الحقيقيين الفاعلين"، وهو التاريخ الذى أطلق عليه ماركس، فيما بعد، "تاريخ الصراع الطبقى". والسبب فى أن هذا التاريخ قد استعصى على فهم المفكرين، يرجع إلى أن هؤلاء المفكرين اتجهوا، حسب تعبير ماركس، إلى الاهتمام بالأفكار المسيطرة خلال تلك الفترة، وهى الأفكار التى تمثل، فى كل مرحلة، أفكار الطبقة الحاكمة.

والخلاصة أن هذه الأطروحة تحتوى على ما يلى: أولاً، الفكرة الجنينية التى طورها

ماركس بخصوص نموذج المجتمع المتأسس على **البناء التحتى** فى مقابل **البناء الفوقى**، وما تنطوى عليه هذه الفكرة من أن مجال الأفكار يمكن تمييزه عن الاقتصاد وأنه يتحدد بفعل الاقتصاد. ثانياً، الفكرة التى ترى أن ما يجعل أفكار طبقة معينة (الطبقة الحاكمة) أفكاراً إيديولوجية كون هذه الأفكار تخفى أشياء تعمل فى صالح الطبقة الحاكمة.

ويتبدى المجهود المؤثر الذى بذله ماركس فى سبيل توضيح طبيعة العلاقة بين مجال الأفكار ومجال الاقتصاد، وكيف تصبح أفكار الطبقة الحاكمة هى الأفكار الحاكمة (أو السائدة)، يتبدى فى نهاية الفصل الأول من كتابة **رأس المال**، الصادر عام ١٨٦٧. فقد أوضح فى هذا الموضع، أولاً: الآلية الأساسية لحدوث التباين بين الأشياء بوجودها الواقعى فى المجال الاقتصادى وفى المجتمع الأوسع وبين تصور الناس عن مثل هذه الأشياء. وأوضح هذه الآلية من خلال المماثلة بالمناطق الضبابية فى المجال الدينى. وذهب ماركس إلى أن "المنتجات التى يبدعها العقل الإنسانى داخل هذا العالم تبدو كما لو كانت ذات كيانات مستقلة تدب فيها حياة، وتدخل فى علاقات مع بعضها البعض من ناحية ومع الإنسان من ناحية أخرى". وانتهى أخيراً إلى أن ما يحدث فى مجال الأفكار يشبه ما يحدث فى عالم السلع مع منتجات عمل الأفراد. وهذا ما أسميه الفتشية (أو تقديس السلع) التى ترتبط بمنتجات العمل (داخل المجتمعات الرأسمالية)".

والنتيجة النهائية لظهور ظاهرة تقديس السلع هى أن تصورات الأفراد، (خاصة علماء الاقتصاد البورجوازى، ورجال الدين المسيحى، ورجال القانون) لما يحدث فى الواقع هو فى الحقيقة عمليات بيع وشراء الأشياء التى تكمن قيمتها فى جوهر هذه الأشياء ذاتها. والحقيقة فى رأى ماركس أن هذه القيم ليست سوى نتاجاً لعلاقات بعينها بين البشر تكون غائبة عنهم، لكنهم ينخرطون فى علاقات عن طريق البيع، والشراء، والتقاضى، والتبرير بمقتضى حقيقة أن "السلع لا يمكنها أن تذهب إلى السوق وتقوم بعمليات التبادل لحسابها الخاص". لذا ينظر الأفراد داخل المجتمع الرأسمالى إلى أشكال التبادل داخل **السوق** التى تبدو كما لو كانت علاقات متكافئة (أو حيادية)، بوصفها العلاقات الأساسية داخل المجتمع الرأسمالى، على حين أن العلاقات الأكثر جوهرية -فى رأى ماركس- هى تلك العلاقات غير المتكافئة التى تظهر داخل نمط الإنتاج المستتر". وهكذا تصبح "الطبقة التى تمثل القوة المادية الحاكمة فى المجتمع... هى القوة الفكرية الحاكمة".

والواقع أن استعارة ماركس لفكرة الصنم Fetish، وتوضيحه لكيفية ظهور تقديس السلع داخل المجتمعات الرأسمالية استمرت تمارس تأثيرها الهائل بأشكال مختلفة، على

الباحثين الماركسيين. حيث نجد جورج **لوكاتش،** على سبيل المثال، يستخدم هذه الاستعارة فى نظريته عن **الوعى الزائف،** وكذا افتراضاته الخاصة بأفضل السبل الكفيلة للتغلب على هذا الوعى الزائف. وكان لوكاتش متأثراً، فى تناوله هذا، بماكس فيبر. فى مقابل ذلك نجد محاولة لوى **ألتوسير،** التى تأثر فيها إلى حد ما بدوركايم وبالتراث البنيوى، التى طور فيها أفكار ماركس، بهدف صياغة تصور للعلاقة الإيديولويجية، سواء بمعناها الخاص بوصفها "علاقة تخيلية"، أو تعيين الميكانزم الذى يتموضع من خلاله الأفراد أو الذوات داخل هذه العلاقة، كعلاقة **استدماج.**

وخلال الآونة الأخيرة سعى العديد من الباحثين، ربما تأثراً بفكرة أنطونيو**جرامشى** الخاصة **بالهيمنة،** لدمج العديد من المفاهيم اللغوية ومفاهيم تحليل الخطاب فى نظرية الإيديولوجيا. وكانوا يأملون من وراء ذلك سبر غور ما يمكن أن نسميه الحياة الداخلية للمجال الإيديولوجى، ويبلور إلى حدما مضمون ما يسمى **الاستقلال النسبى.** كما يأملون أيضاً أن يتمكنوا من تقديم تفسير أكثر دقة وأكثر تفصيلاً لكيفية إنتاج "الأفكار الحاكمة" داخل المجتمع. وهو تفسير أكثر دقة من تلك التفسيرات المتاحة التى تستند إلى نظرية **تقديس السلع،** والفكرة المرتبطة بها التى ترى أن هذه الأفكار لابد وأن تكون بالضرورة أفكار الطبقة الحاكمة. ومع ذلك فإن نظرية تقديس السلع لاتزال تجد من يدافعون عنها، ممن يرون أن أى تقارب مع اتجاهات **ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة** يعد من قبيل الهرطقة.

إن التراث السوسيولجى حول الإيديولوجيا يتسم بالثراء الهائل. وحاول جورج لاران فى كتابه مفهوم الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٧٩[١٣٦]، وتيرى إيجلتون فى كتابه مقدمة فى الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٩١[١٣٧]، أن يقدما هذا التراث بشكل معقول. انظر أيضاً مواد: **قضية الإيديولوجيا المسيطرة، وعى مزدوج، جولدنر، ألفن، أجهزة الدولة الإيديولوجية.**

إيفانز بريتشارد، سير إدوارد إيفان (١٩٠٢ - ١٩٧٣)

Evan - Pritchard, Sir Edward Evan

أحد رواد الأنثروبولجيا الاجتماعية البريطانية البارزين، قام بدراسات إثنوجرافية لبعض المجتمعات الأفريقية. وكان ينظر إلى **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بوصفها دراسة إنسانية أكثر منها دراسة علمية للمجتمع. ولعله تبنى هذه النظرة لأن درجته الجامعية الأولى كانت فى التاريخ. وبسبب نظرته تلك لمجال العلم فقد نأى بنفسه عن **رادكليف بروان** (الذى خلفه كأستاذ للأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة أكسفورد خلال الفترة من ١٩٤٥ حتى

١٩٧٠) وغيره من **الوظيفيين** الذين اجتهدوا للتوصل إلى قوانين أو نظريات تنطبق على المجتمعات بصفة عامة. وبسبب تبنيه البعد التاريخى فى بحوثه، استطاع إيفانز بريتشارد أن يوضح كيف تتغير المجتمعات وكيف تتحكم فى التغير عبر الزمن. فكان ذلك بمثابة خطوة كبرى إلى الأمام بالنسبة للتحليل الاستاتيكى للنزعة الوظيفية. كما اهتم إيفانز بريتشارد فى الوقت نفسه بوصف المجتمعات وصفاً كلياً يتصف بالشمول، ومن هذه الناحية يمكن أن يعد بحق واحداً من تلاميذ إميل دوركايم.

ولعل الأمر الأهم من ذلك، أن إيفانز بريتشارد لعب دوراً رئيسياً فى تحويل اهتمام الأنثروبولوجيا من دراسة وظائف **الشعائر** فى المجتمع إلى دراسة **المعنى** الذى يخلعه أفراد المجتمع على هذه الشعائر. ولذلك رأى إيفانز بريتشارد أن من المهام الرئيسية للأنثروبولوجيا ترجمة **الثقافة** المدروسة إلى عبارات مفهومة لأبناء الثقافات الأخرى. وقد نجح فى تحقيق تلك المهمة بالفعل وبشكل لا ينسى فى دراستيه المبكرتين، واللتين أسستا شهرته واللتان مازالتا تقرآن حتى اليوم، وهما:الشعوذة والسحر عند قبائل الأزاندى"، ١٩٣٧[١٣٨]، و"النوير" الصادرة عام ١٩٤٠[١٣٩].

ومع أن إيفانز بريتشارد كان أقل اهتماما بأن يكون فى درجة علمية رادكليف براون، إلا أن أعماله -مع ذلك- كانت أكثر تنظيراً من أعمال برونيسلاو **مالينوفسكى**، الذى تعلم منه الحماس الكبير لمناهج العمل الميدانى المكثف. فقد استطاع فى المجلد الذى حرره بالاشتراك مع ماير **فورتس** (النظم السياسية الأفريقية، الصادرعام١٩٤٠) [١٤٠] أن يحدث ثورة فى مجال الأنثروبولوجيا السياسية. كما نلاحظ، فضلاً عن ذلك، أن العديد من الكتابات التى نشرها إيفانز بريتشارد فيما بعد (مثل كتابه مقالات فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذى صدر عام ١٩٦٤)[*] قد اهتمت بدراسة علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية الأخرى، وبصفة خاصة علاقتها بعلم الاجتماع. وتمثل هذه الكتابات إسهامات مهمة فى ميدان **علم الاجتماع المعرفى**، وتطرح آراء مثيرة ومحفزة عن مشكلات الذاتية فى البحث الاجتماعى، وعن الحاجة إلى التحليل المقارن. وقد قدمت مارى دوجلاس عرضاً واضحاً للأهمية السوسيولوجية لكتاباته، وخاصة بالنسبة لنظريات **اللغة، والفعل الرشيد، والدين**، فيما كتبته عن حياته وأعماله فى كتابها" إيفانز بريتشارد" المنشور عام ١٩٨٠[١٤١]. انظر أيضا مواد: **سحر، شعوذه، السحر (الضار).**

(*) قدم أحمد أبوزيد ترجمة عربية لهذا الكتاب الهام تحت عنوان: إيفانز بريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٠.(المحرر)

إيكولوجيا، علم البيئة Ecology

الإيكولوجيا هى الدراسة العلمية للتفاعلات التى تحدد التوزيع المكانى والكثافة العددية للكائنات العضوية الحية. وقد استخدم عالم البيولوجيا الألمانى هيكل هذا المصطلح استخداماً علمياً لأول مرة فى عام ١٨٦٩، فى دراسته عن علم بيئة النبات. واستمدت نظرية دارون فى تطور الأنواع من علم البيئة دفعات قوية إلى الأمام. ففى رأى داروين أن التطور يتحقق من خلال عمليات التكاثر والوراثة من ناحية وعن طريق الانتخاب الطبيعى من ناحية أخرى. حيث يستبعد الانتخاب الطبيعى الأنواع الأقل قدرة على اجتياز النضال من أجل البقاء بسبب إخفاقها فىالتكيف مع البيئات المتغيرة. ثم يأتى بعد ذلك جانب مهم من جوانب البيئة -عدا عوامل مثل المناخ والتوزيع الطبوغرافى -يتمثل فى وجود الأنواع الأخرى التى تتنافس على الموارد والأقاليم المحدودة. ومع ذلك تظل المنافسة الكاملة محدودة فى العادة بحدود معينة، وذلك على أساس أن الأنواع تعتمد على بعضها البعض اعتماداً متبادلاً، وتتكامل فى إطار نسيج الحياة، وهو الأمر الذى يعد ثمرة لتكيف بعضها مع بعض من ناحية ومع البيئة الطبيعية من ناحية أخرى (هذا على الرغم من تمتع أنواع معينة بالسيطرة). إلا أن هذا التوازن يختل مؤقتاً عند ظهور أنواع أخرى جديدة أكثر هيمنة. ولذلك فقد استخدمت فى تحليل مراحل هذه العملية مصطلحات كالغزو والسيطرة والتتابع.

ويلاحظ أن هذا المنظور البيئى (الإيكولوجى) قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم البيولوجية، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى **علم الوبائيات** فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة و التصميم، والجغرافيا البشرية. وقد أثمر الاهتمام بتأثير الأنشطة الإنسانية على البيئة فى أواخر القرن العشرين ظهور حركات اجتماعية وسياسية فى مجال البيئة، والتنامى الواضح لقضايا الخضر، أو حركات الخضر بشكل عام، وهى القضايا التى أصبحت موضوعاً للبحث السوسيولوجى. ورغم ذلك، فلم تحدث المفاهيم الإيكولوجية تأثيراً جوهرياً على النظرية الاجتماعية إلا خلال فترة العشرينيات وفترة الأربعينيات فى الولايات المتحدة، وذلك من خلال تطوير علماء مدرسة شيكاغو لميدان **الإيكولوجيا الحضرية.** بعد ذلك أصبح الدارسون يتبنون المنظور الإيكولوجى على نطاق واسع وأصبحت مفاهيم الإيكولوجيا البشرية الاجتماعية تستخدم فى هذا السياق غالبا. غير أن بعض علماء الإيكولوجيا البشرية قاموا بنقد تأكيد الرواد الأوائل لمدرسة شيكاغو لموضوع التنافس بين الجماعات من أجل الحصول على امتيازات مكانية (تأسيساً على رؤية تكاد تكون أحادية لمبدأ دارون فى الانتخاب الطبيعى)، واقترحوا بدلاً من ذلك إطاراً أكثر رحابة للدراسة يهتم

بشكل وتطور الأنماط المختلفة **للمجتمع المحلى** البشرى (دون الارتباط بالبعد المكانى بالضرورة) مع الاهتمام بشكل خاص بطرق تكيف تلك المجتمعات المحلية مع بيئاتها عبر علاقات اجتماعية تعاونية وتنافسية.

إن العلاقة بين النظريات الإيكولوجية وعلم الاجتماع ما تزال علاقة محدودة. وهى تتسم بأنها أقوى فى أمريكا الشمالية عنها فى أوروبا، حيث ماتزال تؤثر -على سبيل المثال- على بعض بحوث علم الاجتماع الريفى والحضرى الأمريكيين. والحقيقة أن البعض يزعمون أن المنظور البيئى يتسامى على أى علم اجتماعى بمفرده ويتجاوزه، لأنه يتناول عمليات تمثل أساس كل هذه التخصصات جميعاً. أما النظرية السوسيولوجية المحدثة، فنادراً ما تتأثر بهذا الاستخدام الخاص للمماثلة البيولوجية، رغم أن الاهتمام بعمليات التكيف، والاعتماد المتبادل، والتوازن يعد من موضوعات الاهتمام المميزة لعلم الاجتماع البنائى الوظيفى. انظر أيضا: **الداروينية، منافسة بيئية، غزو بيئى، تتابع بيئى، نموذج الغزو/التتابع، منطقة طبيعية.**

الإيكولوجيا الاجتماعيةSocial Ecology

انظر: **المادة التالية.**

الإيكولوجيا البشريةHuman Ecology

دراسة العلاقات بين الأفراد والجماعات الاجتماعية **والبيئات** الاجتماعية التى يعيشون فيها. ولقد بدأت الدراسات المنظمة للإيكولوجيا البشرية (أو الاجتماعية كما يقال أحياناً) على يد روبرت **بارك** وغيره من **علماء مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** الذين طبقوا مفاهيم مأخوذة من إيكولوجيا النبات والحيوان فى تطويرهم لمفهوم **الإيكولوجيا الحضرية.**

وترفض الإيكولوجيا البشرية فى صورها الأحدث (انظر كتاب هاولى بعنوان الإيكولوجيا البشرية، الصادر عام ١٩٥٠)[١٤٢] التطبيق المبسط للآليات التنافسية والتطورية -التى يفسر من خلالها علماء البيولوجيا توزيع الأنواع فى البيئات الفيزيقية المختلفة- على المجتمعات البشرية. إنها على العكس من ذلك، تعد "امتداداً منطقيا للتفكير النسقى وتقنيات البحث" التى تطورت لدراسة الحياة الجمعية للكائنات الحية الدنيا، وتطبيقها على دراسة الإنسان". ويتضمن ذلك دراسة كيف تنتج الجماعات البشرية أنماطاً خاصة للعلاقات الاجتماعية فى ثنايا عمليات تكيفها مع بيئتها. فالتكيف يعبر عن الخصائص الرئيسية التى يعتقد أنها خصائص كامنة لأى **نسق اجتماعى،** وهى : الاعتماد البشرى المتبادل،

والمؤسسات الاجتماعية المتنوعة، بما فى ذلك المؤسسات السائدة التى تؤدى بعض الوظائف الرئيسية. فالتغير الاجتماعى يكون فى الظروف الاجتماعية العادية قاصراً على التغير المطلوب للحفاظ على شروط **التوازن.** ولقد سعى الإيكولوجيون من أمثال هاولى إلى تقديم تفسيرات بيئية للسلوك والثقافة البشريين وللأنماط المكانية على حد سواء (انظر كتابيه: الشكل المتغير للعواصم الأمريكية الكبرى، الصادر عام ١٩٥٥، والمجتمع الحضرى، الصادر عام ١٩٧١)[١٤٣].

وغالباً ما يدعى المتخصصون فى الإيكولوجيا البشرية أنها تمثل مدخلاً عاماً، صالحاً لدراسة الحياة الاجتماعية فى عدد من فروع العلم مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والجغرافيا البشرية، والاقتصاديات الحضرية. ويعد تأثيرها الفكرى المباشر على علم الاجتماع المعاصر تأثيراً محدوداً، هذا بالرغم من وشائج الصلة الواضحة بينها وبين البنائية الوظيفية، خاصة فى تأكيدها على **الآليات التكيفية** التى يتحقق من خلالها التوازن الاجتماعى، ناظرة إلى هذه الآليات على أنها أساس ضرورى للوجود الاجتماعى، مقللة من شأن الاحتمالات الأكثر راديكالية للتغير الاجتماعى الذى يظهر فى الفعل الاجتماعى. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

الإيكولوجيا الحضريةUrban Ecology

يرجع الفضل إلى علماء اجتماع **مدرسة شيكاغو** فى ريادة ميدان الإيكولوجيا الحضرية فى عشرينيات هذا القرن، وهو الميدان الذى لعب دوراً حاسماً فى تطور **الإيكولوجيا البشرية** فيما بعد. ولو أن المصطلحين يستخدمان بالتبادل فى أغلب الأحوال.

وتطبق الإيكولوجيا الحضرية المبادئ المستخلصة من علم البيولوجيا فى تفسير التوزيع المكانى لسكان المناطق الحضرية. ويعتقد أن ذلك التوزيع ينجم عن المنافسة "الحيوية" التى تدخل فيها الجماعات الإنسانية من أجل الظفر بالمزايا الاقليمية المتاحة. وهى الجماعات التى تتكون حول أساس اجتماعى معين، كالوضع الطبقى أو الانتماء السلالى مثلاً. وتشغل الجماعات المختلفة "مناطق طبيعية" متميزة أو أحياء بعينها.

وتعد **نظرية المناطق المتعددة المركز** التى قدمها إرنست بيرجيس تصويراً إيكولوجياً لهذا النسق الحضرى. فتصف المفاهيم الإيكولوجية عن الغزو، والسيطرة، والتتابع لمراحل التغير التى تظهر عندما تغير الجماعات أماكن إقامتها بسبب ضغوط المنافسة. ومع ذلك فإن المنافسة الحيوية غير المقيدة بقيود تجعل النظام الاجتماعى أمراً مستحيلاً، وهنا يتدخل

مستوى ثان من التنظيم الاجتماعى (اسمه: "الثقافة") ويفعل فعله بما يؤدى إلى كبح المنافسة على المكان. ويتضمن ذلك عمليات : الاتصال، والاجتماع، والتعاون التى تتجلى فى المناطق الطبيعية التى تشغلها الجماعات الاجتماعية المتجانسة، كما تتجلى فى آليات التكامل على مستوى المدينة كلها، كالثقافة الجماهيرية، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والسياسات الحضرية.

وقد أصبحت قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع هى التى تقبل استخدام الفروض ذات الأساس البيولوجى فى ميدان الإيكولوجيا الحضرية. ولو أن استخدام علماء الإيكولوجيا الحضرية من مدينة شيكاغو كمعمل لإجراء بحوثهم قد ساهم بشكل فعال فى تطوير علم الاجتماع الإمبيريقى وطرقه فى البحث، وهو الأمر الذى ساهم بدوره فى تطوير ميادين علم الاجتماع الحضرى، ودراسات المجتمع المحلى، وعلم الاجتماع الثقافى، ودراسة الانحراف، وعلم الاجتماع الطبى، ودراسة الحركات الاجتماعية والدينية، وكذلك علم الاجتماع الريفى.

ويلاحظ أن تجميع هيلين ماكجيل هيوز لخبراتها العملية فى مدينة شيكاغو قد ألقى ضوءاً مفيداً ومهماً على منهجية الإيكولوجيا البشرية (التى قد نجدها ساذجة فى بعض الأحيان). انظر مقالها:"كيف أصبحت متخصصة فى علم الاجتماع"، المنشور فى **مجلة تاريخ علم الاجتماع، ١٩٨٠.**(١٤٤)

إيماءة أو إشارة Gesture

جزء من نظرية جورج هربرت ميد فى **الذات.** والإيماءة هى فعل للكائن الحى يستوجب إستجابة من جانب كائن حى آخر: فالكلب الذى ينبح قد يثير كلباً آخر للنباح، وهكذا تتم "محادثة عبر الإشارات أو الإيماءات". وتعد هذه الإيماءات مجرد سلوك غريزى ودافعى لمعظم الحيوانات؛ أما بين البشر فإن العملية تعتمد على الرموز والإيماءات الصوتية ذات الدلالة التى تستدعى استجابات **انعكاسية** أكثر تعقيداً.

الإيمان بالتكنوقراط Technicism

الإيمان بأن **حكم التكنوقراط** مرغوب أو ضرورى ولاغنى عنه. وهو أيضا **حركة اجتماعية** واسعة النطاق، تتمتع بالسطوة والتأثير، خاصة فى الولايات المتحدة فى أوائل القرن العشرين (والتى كانت تعرف باسم حركة حكم التكنوقراط). وكانت تلك الحركة تنادى بإلغاء نظام (حرية) الأسعار، وتدعو إلى التحكم فى الصناعة والمجتمع بواسطة المبادئ العلمية أو الهندسية. انظر أيضا مادة: **حكم التكنوقراط.**

حرف (ب)

الباثولوجيا

انظر: **علم الأمراض.**

الباثولوجيا الاجتماعيةSocial Pathology

صورة مبكرة من نظريات تفسير **الانحراف،** لم تعد تستخدم على نطاق واسع الآن، وهى تستند إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوى، لتوحى أن أجزاء المجتمع مثل أجزاء الجسم الحى، يمكن أن تعانى من الضعف والمرض. انظر أيضاً: **علم الأمراض**.

بارسونز، تالكوت (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٧٩)Parsons, Talcott

ظل تالكوت بارسونز لمدة تقارب الثلاثين عاماً بعد الحرب العالمية الثانية المفكر النظرى الرئيسى فى علم الاجتماع فى البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية، إن لم يكن فى علم الاجتماع على مستوى العالم أجمع. وهو عالم أمريكى عمل طوال حياته فى الولايات المتحدة، بصرف النظر عن فترة وجيزة أمضاها فى دراسات عليا فى أوربا. وتعد نظريته (التى تسمى عادة الوظيفية البنائية أو الوظيفية المعيارية) ثمرة من ثمار المجتمع الأمريكى فى عصر رفاهيته، حيث تم التخلص إلى حد كبير من كافة الصراعات الاجتماعية البنائية، أو أنها كانت جميعاً من طبيعة عابرة، وحيث بدا للجميع آنذاك أن هناك حالة من التماسك الاجتماعى العام التى تؤمن كل أطرافها بالقيم الديموقراطية. ثم بدأت نظرية بارسونز تتعرض لقدر متزايد من النقد، خاصة وقد بدأت حالة الإجماع التى سادت بعد الحرب تتحلل، خاصة بتأثير حرب فيتنام.

وقد حاول بارسونز منذ البداية أن يقدم نظرية شاملة متكاملة فى علم الاجتماع، أفاد فى بنائها من آراء متنوعة لكبار مؤسسى علم الاجتماع. وأبرز عناصر ذلك المشروع محاولة التوفيق بين النزعة الفردية لفيبر والنزعة الكلية لدوركايم فى كيان واحد متكامل. وكان تركيزه فى ذلك على الأفكار، **والقيم، والمعايير**، وتكامل الأفعال الفردية الملتزمة بالمعايير والقيم فى إطار **أنساق اجتماعية** شاملة.

وكانت المهمة الرئيسية لبارسونز أن يطور مجموعة من المفاهيم العامة المجردة التى تصف النسق الاجتماعى. وفى رأيه أن المعيار الرئيسى الذى نستطيع أن نستخدمه فى الحكم على مثل هذه المجموعة من المفاهيم هو تماسكها الفكرى، ثم يمكن بعد ذلك أن تستخدم فى

استخلاص قضايا وأطروحات عن كل الأمور فى العالم. وذهب فى كتابه الأول: "بناء الفعل الاجتماعى"، الذى صدر عام ١٩٣٧[١٤٥]، إلى أن المفكرين النظريين الكلاسيكيين فى علم الاجتماع كانوا يتجهون فى أعمالهم نحو بلورة نظرية فى الفعل الطوعى، ترى أن البشر يقومون بعمليات اختيار بين الوسائل والغايات، وذلك فى إطار بيئة مادية واجتماعية لا تتيح إلا عدداً محدوداً من الاختيارات. والعنصر المركزى فى البيئة الاجتماعية هو المعايير والقيم التى نعتمد عليها فى تحديد اختياراتنا. وفى هذا السياق يهدف الفاعلون إلى تحقيق أقصى قدر من الإشباع، وتتحول أساليب السلوك وأنواع العلاقات التى تحقق هذا الهدف إلى اتخاذ شكل مؤسسى فى شكل نسق من **أدوار** المكانة. وهذا هو ما يعرف بالنسق الاجتماعى الذى يفترض سلفاً وجود ثلاثة أنساق أخرى هى:- نسق الشخصية (الفاعل نفسه)، والنسق الثقافى (أو القيم العامة التى تضفى سمة التماسك على المعايير المرتبطة بأدوار المكانة)، والبيئة المادية التى يتعين على المجتمع أن يتكيف معها.

ثم شرع بارسونز بعد ذلك فى تقديم نموذج محكم من الأنساق والأنساق الفرعية. ولكى يستمر النسق موجوداً لابد وأن يعمل على الوفاء بأربعة متطلبات وظيفية أساسية، أو إشباع أربعة احتياجات. وهذه المتطلبات أو الاحتياجات هى: التكيف (مع البيئة الطبيعية)، وتحقيق الهدف (كوسيلة لتنظيم الموارد من أجل تحقيق أهدافها والحصول على الإشباع)، والتكامل (أشكال التنسيق الداخلى وطرق التعامل مع الاختلافات)، والكمون أو دعم النمط (وسائل تحقيق الاستقرار المقارن). ولذلك يطور كل نسق أربعة أنساق فرعية خاصة فى سياق عملية الوفاء بهذه المتطلبات. وتعد هذه الفكرة واحدة من أشهر التصنيفات التى وضعها بارسونز، واشتهرت باسم مخطط AGIL[*].

ثم تطورت تلك الفكرة إلى رؤية **تطورية** للتاريخ، ترى أن المجتمعات تتطور من البسيط إلى المركب، على نحو شبيه بالأميبا، أى عبر عملية انشطار ثم إعادة تكافل. وتنظيم الأنساق والأنساق الفرعية فى بناء تدرجى سيبرنطيقى، حيث نجد أن الأنساق ذات المستوى العالى من المعلومات (مثل النسق الثقافى، الذى يتضمن المعايير والقيم) هى التى تقوم بالتحكم فى الأنساق ذات المستوى العالى من الطاقة (مثل النسق البيولوجى البشرى).

وتشكل الأنساق الأربعة -التى سبق ذكرها- (وهى: الثقافى، والاجتماعى، ونسق الشخصية، والنسق البيولوجى) تشكل ما أسماه بارسونز النسق العام للفعل. ويقابل كل نسق

(*) ترمز الحروف الأربعة إلى أوائل الأسماء الإنجليزية للمتطلبات الأربعة التى سبق ذكرها تفصيلاً.(المحرر)

أحد المتطلبات الوظيفية. وبالمثل نجد أن النسق الاجتماعى نفسه يضم أربعة أنساق فرعية تنتظم فى ترتيب تدرجى على النحو التالى: نسق التنشئة الاجتماعية (دعم النمط)، نسق المجتمع المحلى أو نظم الضبط الاجتماعى (التكامل)، والنسق السياسى (تحقيق الهدف)، والنسق الاقتصادى (التكيف). ومن الممكن تأمل كل نسق فرعى من تلك الأنساق بوصفه يضم بدوره أنساقاً فرعية أخرى أكثر تخصصاً وتحديداً.

كما يمكن أن نحلل الأفعال، والعلاقات الاجتماعية والأنساق الكلية فى ضوء ما أسماه بارسونز متغيرات النمط، أو الاختيارات بين أزواج من البدائل. من هذا مثلاً أننا نستطيع فى أى علاقة أن نتناول موضوعها كشئ له خصوصيته وتميزه، كنموذج للفئة العامة (وذلك هو مأزق الاختيار بين نزعة الخصوصية ونزعة العمومية)، يمكن أن يستند إلى الالتزامات العاطفية أو يتجاهلها (الوجدانية فى مقابل الحياد الوجدانى)، أو يقيم شيئا أو شخصاً ما من أجله ذاته أو على أساس الإنجاز الذى يمكن أن يحققه (النوعية فى مقابل الأداء)، أو يتأمل كل عناصر الشئ الذى يتعامل معه أو عنصراً واحداً منه فقط (العمومية فى مقابل التخصيصية). ويميل كل من النظم الاجتماعية إلى التركز حول الأقطاب المتعارضة، ففى الأسرة -مثلا- نجد أن العلاقات ذات طبيعة خصوصية، ووجدانية، ومعتمدة على النوعية، وعمومية. أما فى المصنع فالعلاقات تتسم عادة بأنها عمومية، ومحايدة وجدانياً، ومعتمدة على الأداء، وتخصيصية.

لقد قام بارسونز بتطوير أفكاره خلال فترة تقترب من أربعين عاماً. ومن مؤلفاته الأخرى: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١[١٤٦]، ونحو نظرية عامة فى الفعل (بالاشتراك مع إدوارد شيلز، وصدر عام ١٩٥١)[١٤٧]، والمجتمعات: رؤية تطورية ومقارنة وصدر عام ١٩٦٦[١٤٨]، ونسق المجتمعات الحديثة الصادر عام ١٩٧١[١٤٩]. ولعل أفضل فهم لنظرية بارسونز الوظيفية البنائية أن ننظر إليها كمخطط تصنيفى بالغ الضخامة، يمكننا من أن نعرف ونصنف أى مستوى من مستويات الحياة الاجتماعية، فى أى مستوى من مستويات التحليل. ولذلك لا يدهشنا أن يطلق تشارلز رايت ميلز على هذا الاتجاه اسم **النظرية الكبرى**، وهى التسمية التى ظلت ملازمة لها. والتفسيرات التى تقدمها ذات طبيعة **وظيفية**، ومن هنا انصبت كثير من الانتقادات التى وجهت إلى أعمال بارسونز على تلك التفسيرات بوصفها وظيفية. كما انتقدها البعض لطابعها التجريدى، وعدم ارتباطها بالبحث الإمبيريقى، وكذلك لما تتسم به من حتمية اجتماعية (فعلى الرغم من كونها نظرية فى الفعل الاجتماعى، إلا أنه يبدو نهاية المطاف أن الأنساق هى التى ترسم لكل فاعل أعماله لا

تصفها)، وانتقدت أيضاً لطابعها المحافظ الضمنى، ولعجزها عن الاهتمام بالأفعال التى تتجه نحو تحقيق مصالح مادية لا معيارية.

وبدا للجميع أن نظرية بارسونز قد اختفت طوال عقد السبعينيات، وواكب ذلك تزايد الاهتمام ببعض النظريات الأخرى. ثم تجدد الاهتمام بها مرة أخرى إبان النصف الثانى من الثمانينيات (انظر على سبيل المثال مقال: الكسندر، "إحياء بارسونز فى علم الاجتماع الألمانى" المنشور فى كتاب كولينز (محرر): "نظرية علم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٨٤[١٥٠]، ومقال مونش: "نظرية بارسونز اليوم: بحث عن تركيب جديد"، المنشور فى كتاب جيدنز وتيرنر (محرران)، النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧[١٥١]. ومع ذلك فإن الوظيفية الجديدة فى أمريكا وبريطانيا أقل منهجية بشكل واضح، ثم أنها أكثر انفتاحا من الوظيفية الكلاسيكية. انظر كذلك المواد التالية: **نظرية الفعل، الاجماع، التوازن، العموميات التطورية، النظام المعيارى، فصل مدرسى، دور المريض، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، التفاوت البنائى.**

بارك، روبرت عزرا (عاش من ١٨٦٤ حتى ١٩٤٤)Park, Robert Ezra

عضو بارز فى **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، يرجع إليه الفضل فى التعريف بمؤلفات وآراء جورج **زيمل** لجيل كامل من علماء الاجتماع الأمريكيين، وقد فعل ذلك بشكل غير مباشر أساساً، وخاصة مؤلفه الواسع الانتشار: "مقدمة لعلم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٢١[١٥٢]، واشتراك معه فى التأليف إرنست **بيرجس.** كذلك كان بارك وبيرجس من أبرز الممارسين لتوجه **الإيكولوجيا البشرية** (وهما اللذان قاما بصك المصطلح نفسه). ويرجع الجانب الأكبر مما أصبح يعرف فيما بعد باسم الإيكولوجيا البشرية الكلاسيكية إلى تأثير كتابات بارك وآراء مدرسة شيكاغو (انظر على سبيل المثال مقاله الذى تصدى فيه لتعريف ميدان الإيكولوجيا البشرية، والذى نشر فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٣٦)[١٥٣]. وقد ذهب بارك إلى أن **المنافسة** هى العملية الأساسية وراء العلاقات الاجتماعية، وإن كان الاعتماد المتبادل بين البشر والراجع إلى ظاهرة **تقسيم العمل**، جعل تلك المنافسة تنطوى دوماً على عناصر من التعاون غير المخطط (وهو الأمر الذى أدى فى النهاية إلى وجود ظاهرة: التعاون التنافسى"). وهكذا أخذ الناس يقيمون علاقات تكافلية، على كل من المستوى المكانى والمستوى الثقافى. وقد تطورت هذه الأفكار فى الكتاب الذى يضم مجموعة المقالات (التى كتب أغلبها بارك نفسه) والمعنون: المدينة، الصادر عام ١٩٢٥[١٥٤]، ودراسته المونوجرافية عن "المجتمعات المحلية البشرية"، الصادر عام

١٩٥٢[١٥٥].

باركنسون، قانون

انظر: **قانون باركنسون.**

بارنارد، تشيستر (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦١)Barnard, Chester I.

أحد رجال الصناعة والإدارة الأمريكيين. كان مهتماً بالدراسة المقارنة **للتنظيمات،** وكتب دراسات كلاسيكية واسعة التأثير حول كيفية عملها (انظر كتابه: وظيفة المدير التنفيذى، الصادر عام ١٩٣٨[١٥٦]، وأيضاً كتابه: التنظيم والإدارة، الصادر عام ١٩٤٨[١٥٧]. وقد ذهب بارنارد إلى القول بأن التنظيمات هى بطبيعتها أنساق تعاونية. وهو رأى كان يتعارض أشد التعارض مع الاتجاهات البحثية السابقة التى كانت تؤكد على طابعها التراتبى والالتزام بالقواعد، وعلى طبيعتها التسلطية.

الباريا (المنبوذون) Pariah

انظر: **جماعة المنبوذين.**

باريتو، فلفريدو (عاش من ١٨٤٨ حتى عام ١٩٢٣) Pareto, Vilfredo

عالم اقتصاد وعالم اجتماع إيطالى، قدم تالكوت **بارسونز** عرضاً موسعاً لآرائه فى كتابه: "بناء الفعل الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٣٧[١٥٨]، وقدمه باعتباره شريكاً فى تأسيس "نظرية الفعل الطوعى". ولكنه أصبح منذ ذلك التاريخ محل تجاهل غالبية علماء الاجتماع.

وقد استطاع باريتو أن يحقق شهرة من خلال إسهاماته فى نظرية التوازن بوصفه متخصصاً فى الاقتصاد الرياضى، ولكنه تحول فى آخر أيامه إلى الاشتغال بعلم الاجتماع، ونشر فى عام ١٩١٦مؤلفه الرئيسى (بالايطالية) "دراسة علم الاجتماع العام" (الذى ترجم إلى الانجليزية وصدر فى أربعة مجلدات بعنوان:"العقل والمجتمع"، وذلك فى عام ١٩٣٥)[١٥٩] وعلى الرغم من أن البعض يعتبرون هذا الكتاب مؤيداً لآراء الفاشيين، إلا أنه من المؤكد أن نشر كتاب دراسة علم الاجتماع قد رسخ شهرة باريتو وهو بعد على قيد الحياة، وان لم يستمر من هذه الشهرة حتى اليوم سوى النذر اليسير. ولعل أكثر ما يشتهر به باريتو اليوم أنه أول من استخدم مصطلح "صفوة" للإشارة إلى الجماعة القليلة العدد التى تحكم جماعة كبيرة العدد. كما أثر فى مرحلة مبكرة على تطور **نظرية النظم** الاجتماعية. ويتضمن مؤلف ساموبل فاينر المعنون "فلفريدو باريتو، الكتابات الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٦٦[١٦٠]مجموعة منتقاه مفيدة

من أهم كتابات باريتو فى علم الاجتماع، فضلاً عن مقدمة ضافية مهمة كتبها فاينر نفسه عن باريتو. انظر كذلك: **نظرية الصفوة، مبدأ باريتو.**

(مبدأ) باريتو فى التحسين Pareto - Improvement

انظر: **مبدأ باريتو.**

باشلار، جاستون Bachelard, Gaston

أحد رواد التراث الفرنسى ذى التوجه التاريخى فى فلسفة العلم. كما اهتم باشلا بخصائص التفكير المبدع فى الفن. وقد ذهب باشلار، شأنه فى ذلك شأن توماس كون، إلى رفض وجهة النظر السائدة التى كانت تنظر إلى العلم باعتباره عملية مستمرة من التراكم المعرفى. وكان يرى أن العلم على العكس من ذلك، يمر عبر تاريخه بعمليات انفجار أو انقطاع حادة، بحيث أن كل ممارسة علمية جديدة تتطلب هجر نظرية المعرفة السابقة عليها. فالتقدم العلمى بصفة عامة ليس إلا عملية صراع ضد العقبات المعرفية الناتجة عن **الإيديولوجيات** اللاعلمية، التى تشتمل على إساءة تفسير العلم ذاته. وقد لعبت مؤلفات باشلار دوراً مهماً فى صياغة أفكار العديد من المثقفين الفرنسيين من الأجيال اللاحقة عليه، وعلى وجه الخصوص لوى **ألتوسير** وميشيل **فوكو.** انظر أيضاً: **النموذج.**

باولباى، جون (عاش من ١٩٠٧ حتى ١٩٩٠ Bowlby, John. E

أخصائى بريطانى فى التحليل النفسى، اشتهر ببحوثه حول تاثير الانفصال المبكر للرضيع عن أمه، حيث ذهب إلى أن الارتباط البيولوجى يفسر الاستجابات المباشرة للرضيع، كما يفسر سلوكه كبالغ فيما بعد. وعلى حين أثارت بحوثه حفيظة أنصار الحركة النسوية، إلا أنها أحدثت تأثيراً بعيداً فى تغيير الممارسات المتبعة فى الحضانات وعنابر الأطفال بالمستشفيات. ويمكن العثور على ملخص ممتاز لآرائه فى كتابه المعنون الأساس الآمن، الصادر عام ١٩٨٨.[١٦١]

البحث الإجرائى Action Research

نمط من البحوث يلعب فيها الباحث دوراً فاعلاً فى إحداث التغير. وعادة ما يطبق هذا النمط من البحوث فى المجتمعات المحلية أو بواسطة الاستشاريين الذين يعملون لحساب شركات كجزء من عملية التغير ذاتها. ويدعى جمهور البحث إلى المشاركة فى المراحل المختلفة ذات الإيقاع المتتابع السريع، الذى يجرى على منوال: إجراء بحث -واتخاذ

إجراءات - ثم إجراء بحث- واتخاذ إجراءات....وهكذا. وثمة عملية متكررة للبحث فى مشكلة ما باستخدام مناهج دراسة الحالة -على نحو فضفاض- والانتهاء من دراسة المشكلة إلى تطوير تحليل لها يكون مصحوباً باقتراح حل أو حلين، يقدم لكل من جمهور البحث أو قادة المجتمع، الذين يقررون أى الحلول هى التى سوف يتم تبنيها ووضعها موضع التنفيذ. يلى ذلك إجراء المزيد من البحوث لتقويم النتائج، وتحديد المشكلات التى تكون قد طرأت، والحلول الممكنة لها. ويتبع هذه الخطوة بعض الاجراءات لتدقيق وتطبيق السياسات أو الأنشطة الجديدة. ويمكن الاستمرار فى هذه العملية إلى مالا نهاية، حيث تتحول بؤرة التركيز تدريجياً إلى مجالات أخرى مرتبطة بها.وتعد التجربة البريطانية فى تنمية المجتمعات المحلية فى السبعينيات نموذجاً طيباً لهذا النوع من البحوث. (انظر على وجه الخصوص، التقرير النهائى لمشروع تنمية المجتمع المحلى بكوفنترى، المنشور عام ١٩٧٥)[١٦٢].

البحوث التطبيقية (بحوث السياسات) Policy Research

يقصد بها البحوث العلمية الاجتماعية التى تتوجه بالأساس إلى جمهور غير جامعى (وإن كانت نتائجها يمكن بطبيعة الحال أن تستأثر فى الواقع باهتمام الدوائر الأكاديمية). ويحاول الجانب الأكبر من هذه البحوث أن يطبق نتائج العلوم الاجتماعية فى حل المشكلات التى يطلب العميل مواجهتها. ويمكن كذلك أن يطلق على هذه الممارسات مصطلح "علم الاجتماع التطبيقى".[*] من هذا مثلا أن وزارة الدفاع الأمريكى قامت بتمويل عمليات تطوير **نظرية اللعب** خاصة الجوانب المتصلة منها بالاستراتيجية العسكرية، ولكنها أسهمت فى نفس الوقت إسهاماً أساسياً فى النظرية الاجتماعية العلمية.

وقد تكون البحوث التطبيقية وصفية، أو تحليلية، أو تتناول عمليات وتفسيرات ذات طبيعة علية.. وقد تتصدى لتقويم برنامج سياسات يطبق فعلاً، أو تصف نماذج لأفضل طرق تنفيذه، أو تقيس التغير الاجتماعى، أو تضع تنبؤات من واقع ممارسات تجريبية واسعة النطاق، أو تقوم على بحوث تجريبية ضخمة تجرى فى ظروف واقعية وتكون مستمرة

(*) انظر باللغة العربية عرضا مفصلا لميدان علم الاجتماع التطبيقى وفروعه الرئيسية، ونماذج لبعض البحوث التطبيقية، مثل: مشكلات وقضايا التنمية، ومشكلة الفقر، ودراسة الجريمة، وبحوث الوقاية الاجتماعية، وعلم الاجتماع الطبى، وبحوث تقييم المشروعات، وسوسيولوجيا السلام، والدراسة الاجتماعية للمستقبل، ويتناول فى النهاية عرضا نقديا لبعض مشكلات علم الاجتماع التطبيقى، انظر محمد الجوهرى، المدخل إلى علم الاجتماع، طبعات متعدد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ص٤٤٩-٥٨٤. (المحرر)

لسنوات أو لعشرات السنين. وتتبنى أغلب البحوث التطبيقية منهجاً متعدد التخصصات، كما تحرص على تجنب اللغة المتخصصة المحدودة لأى علم من العلوم. وهكذا نتبين أن البحوث التطبيقية نادراً ما تكون ذات هوية سوسيولوجية صريحة، حتى وإن كان علم الاجتماع هو الذى يسهم أكثر من أى علم آخر فى تقديم الأسس النظرية للدراسة، وتصميمها العام، وبنائها المنهجى.

والأساس أن تركز البحوث التطبيقية على بعض العوامل الاجتماعية التى يمكن التدخل فى مجراها والتأثير فيها، وذلك بدرجة تفوق بطبيعة الحال البحوث النظرية. فالأسرة، على سبيل المثال، يمكن أن تكون أهم مصادر صياغة الأدوار النوعية أو الصور النمطية العنصرية، ولكننا نجد البحوث التطبيقية تركز فى المقام الأول على دور النظام التربوى العام فى تغيير مدركات الأطفال فى الاتجاهات التى يعدها المجتمع مرغوبة. وقد أسست البحوث التجريبية بعض مجالات الدراسة ذات الطبيعة المهجنة والمتعددة التخصصات، كالعلاقات الصناعية (انظر مادة: **علاقات العمل) والسياسة الاجتماعية.** وعندما تستخدم مثل هذه البحوث فى القطاع التجارى يفضل فى الغالب استخدام مصطلح "العمل الاستشارى". للوقوف على عرض شامل للقضايا ووصف لبعض حالات البحث التطبيقى الطريفة انظر مؤلف مارتن بلومر (محرر): "البحوث الاجتماعية التطبيقية"، الصادر عام ١٩٧٨.[١٦٣]

بحوث تقويمية Evaluation Research

نمط من السياسات البحثية يستهدف التعرف على النتائج -المقصودة وغير المقصودة- الناجمة عن تطبيق برنامج جديد، أو التى تتحقق كثمرة لسياسات وممارسات موجودة بالفعل. ويشمل هذا النمط من البحوث الوقوف على مدى تحقق الأهداف والغايات التى كانت مستهدفة، ومعرفة آثار ما طرأ على هذه الأهداف من استبدال أو تغيير.

بحوث الدعوة (إلى الرأى) Advocacy Research

هى نوع من البحوث التطبيقية الوصفية يقوم بإجرائها الأفراد الذين يهتمون اهتماما عميقا ببعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر أو الاغتصاب مثلا. وتسعى دراساتهم تلك إلى قياس المشكلات الاجتماعية بهدف زيادة الوعى العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات السياسات أو البرامج التى تستهدف التخفيف من المشكلة محل الاهتمام. ويحدث فى بعض الأحيان أن تعمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التى تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى تلك المشكلة.

انظر خول هذا الموضوع مقالة نيل جيلبرت بعنوان: "بحوث الدعوة والسياسة الاجتماعية" المنشورة فى مجلة الجريمة والعدالة، عام ١٩٩٧(١٦٣-١).

بحوث السوق Market Research

بحوث كمية وكيفية تدور حول أذواق وقيم ورؤى المستهلكين الأفراد (أو العملاء الصناعيين) وتأثير خصائص الأفراد والأسر المعيشية والمناطق السكنية (الجيرة) على السلوك التسوقى للأجهزة والخدمات. وعادة ما تجرى هذه البحوث بواسطة وكالات متخصصة فى هذا النشاط، على الرغم من أن بعض الشركات الكبرى يوجد بها قسم لبحوث السوق، كما أن بعض شركات بحوث السوق تبدى اهتماماً بالبحث الأكاديمى (مثل: إجراء المسوح الواسعة النطاق) على أسس تعاقدية.

بحوث وثائقية Documentary Research

انظر: **تاريخ الحياة، والثائق الشخصية.**

بدنه Lineage

انظر: **جماعات النسب (الأصل).**

البدو، والبداوة Nomads, Nomadism

انظر مادة: **الرحل والترحال.**

بديهية، بديهى Axiom, Axiomatic

البديهية فرض أو مسلمة أو مبدأ مقبول من الكافة، أو حقيقة واضحة بذاتها. وتنهض معظم النظريات السوسيولوجية على فرض أو أكثر لايقوم عليه دليل. من هذا مثلاً افتراض أن كل أفعال البشر تتسم بالرشد، أو القول -كما هو الحال فى الماركسية- بأن الصراع الطبقى هو محرك التاريخ. ويشير بعض علماء الاجتماع إلى مثل هذه البديهيات بتعبير "فروض المجال" أو "المعتقدات الما وراء نظرية". وهكذا يقدم عالم الاجتماع الأمريكى جورج ريتزر(*) ، على سبيل المثال، فى كتابه "ما وراء التنظير فى علم الاجتماع" الصادر عام ١٩٩١(١٦٤)، تفسيراً لما وراء التنظير ودفاعاً عنه. ويعرفه ريتزر بأنه البحث فى

(*) صدرت ترجمة عربية للجزء الأول من مؤلفه الضخم عن النظرية الاجتماعية، انظر جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف ومحمود عبد الرشيد، وعدلى السمرى، وفاتن احمد على ومراجعة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤. وتحت الطبع المجلد الثانى من نفس الكتاب (المحرر).

النظريات وتحليلها. ويتخذ الكتاب النظريات الاجتماعية ذاتها موضوعاً للدراسة، فيصنفها ويقارن بينها، كما يشتمل على تأريخ لعلم الاجتماع استناداً إلى اتجاه ماوراء نظرى لتتبع ازدهار وأفول **النماذج** فى علم الاجتماع.

(فلسفة) البراجماتية Pragmatism (Philosophy of)

فلسفة مؤثرة ومهمة، بل لعلها أهم المذاهب الفلسفية فى أمريكا الشمالية. وهى ترفض البحث عن الحقائق الجوهرية والأساسية، وتنأى بنفسها تماماً عن تشييد أى أنساق فلسفية مجردة. وترى بدلاً من هذا أن هناك عديداً من الحقائق المتغيرة البديلة تتأسس فى الخبرات واللغة الملموسة، حيث تقوم الحقيقة فى ضوء نتائجها أو قيمتها الاستعمالية. فهى فلسفة دنيوية واقعية ولدت فى فترة تغير اجتماعى سريع، وسعت إلى دمج الفكر الذكى والمنهج المنطقى بالأفعال العملية، وتحتكم فى ذلك إلى التجربة الواقعية والخبرة. وقد قدم وليام جيمس فى كتابه: البراجماتية (الذى صدر عام ١٩٠٧)[١٦٥] تلخيصاً ممتازاً لوجهة نظر هذه الفلسفة عندما كتب يقول: "... المنهج البراجماتى هو محاولة تفسير كل فكرة عن طريق تتبع نتائجها العملية. وما هى الفروق التى تترتب عمليا بالنسبة للفرد على ما إذا كانت هذه الفكرة وليست الأخرى هى الصحيحة؟".

وقد عاب البعض على البراجماتية أنها تمثل فلسفة الرأسمالية، حيث أنها تؤكد تأكيداً واضحاً على "القيمة المالية" للأفكار. وهناك اتفاق عام على أبرز دعاة البراجماتية، بالرغم من الاختلافات البعيدة فى محور الاهتمام لدى كل منهم، وهم: الفيلسوفان الواقعيان تشارلز ساندرز **بيرس** وجون **ديوى** والفيلسوفان اللذان ينتميان إلى المذهب الإسمى(*) وليام جيمس وجورج هربرت **ميد**. وقد اعتبر البعض أنها تتجسد فى **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع،** وذهب بول روك إلى أنها كانت مهمة فى تشكيل نظرية **التفاعلية الرمزية،** وذلك فى كتابه أسس تشكيل التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩.[١٦٦]

برج المراقبة (بمعنى رمزى) Panopticon

كان جيرمى **بنتام** أول من استخدم هذا المصطلح فى عام ١٧٩١ لوصف فكرته عن "غرفة التفتيش" التى تستخدم لأغراض الإشراف والمراقبة فى المؤسسات العامة كالسجون، والملاجئ، وإصلاحيات الأحداث. وكانت هذه الغرفة فى الأصل عبارة عن مبنى دائرى

(*) الإسمية مذهب فلسفى يرى أن المفاهيم المجردة، أو الكليات، ليس لها وجود حقيقى، وأنها مجرد أسماء ليس غير. (المحرر)

مكون من غرف صغيرة منفصلة مفتوحة، وتحيط هذه الغرف الدائرية ببرج المراقبة المركزى. وبفضل ذلك يتسنى مراقبة كل من المراقب والنزيل فى نفس الوقت وبشكل مستمر وقد ناقش ميشيل **فوكو** هذه الفكرة بإسهاب فى كتابة النظام والعقوبة (الصادر عام١٩٧٥) (١٦٦-١) وفيه وصف برج المراقبة بأنه أداة من أدوات القوة بسبب نطاق الرؤية الذى يتيحه للمراقب. وذهب فوكو إلى أن ممارسة القوة تتحقق أوتوماتيكياً لأن النزيل يشعر دائما أنه تحت المراقبة المستمرة. ومن النتائج التى تترتب على الإحساس بالمراقبة المستمرة أن يقع الأفراد فى شرك علاقة قوة تتسم بالطابع اللاشخصى. ونجد أن ذلك الوضع ينزع الطابع الفردى عن علاقة القوة ذاتها، فى الوقت الذى يضفى فيه طابعا فرديا على أولئك الخاضعين لها. وقد اعتبر فوكو تلك الظاهرة تطورا جوهريا وتعتبر مجازياً عن ظواهر المراقبة المضطرة، والتدرج الهرمى، والانضباط، والتصنيف التى يعرفها المجتمع الحديث، والتى يصبح الأفراد بمقتضاها أكثر تنظيما وأكثر ضبطا بواسطة مؤسسات لا شخصية. ويلاحظ أن فكرة فوكو عن برج المراقبة وتفسيره لها كانت فائقة الأهمية بعيدة التأثير فى النظريات الحديثة لمفهوم **النظرة المحدقة.**

البرجزة، نظرية البرجزة Embourgeoisement Embourgeoisement Thesis

هى العملية التى يتم بمقتضاها تأسيس وجود التطلعات ومستوى وأسلوب الحياة **البورجوازية** داخل بعض قطاعات **الطبقة العاملة.** وقد قيل إن هذه الظاهرة تعنى الإساءة إلى وعى الطبقة العاملة، ومن ثم تحبط الرسالة التاريخية **للبروليتاريا** باعتبارها وسيلة **التغير الاجتماعى** الثورى.

وللمفهوم نفسه جذور ماركسية تمتد إلى أواخر عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، حينما حاول فردريك **إنجلز** أن يفسر فشل الطبقة العاملة البريطانية فى استغلال حقوق عام ١٨٦٧ لصالح "توق العمال الشديد لنيل الوجاهة والاحترام"، والاستمتاع بمستوى المعيشة اللازم لتشجيع قيم وأساليب حياتها ومثلها العليا السياسية. وقد عمد الماركسيون الأصوليون إلى الاستشهاد بهذا الرأى كتفسير لخمود الطبقة العاملة فى ظل الرأسمالية.

ومع ذلك، فقد حظى هذا الفرض بمصداقية أوسع بكثير عندما تبناها بعض الليبراليين (خاصة المفكرين الأمريكيين الشماليين أساساً) أمثال: ليبست، وكلارك كير، فى معالجته خلال العقدين التاليين على الحرب العالمية الثانية. فقد صاغ دعاة هذا الرأى قضية البرجزة بأساليب وطرق متنوعة، وحددوا بعض الآليات السببية المختلفة وراء هذه العملية. ولعل أكثر هذه الصيغ عمومية تلك التى تدعى أن التحولات القطاعية فى بنية **العمالة** - حيث

التحول من الصناعة إلى الخدمات، والتحول من العمل غير الماهر إلى المهن التى تتأسس على معرفة جديدة -من شأنه أن يخلف مستويات مرتفعة من الحراك الطبقى، الأمر الذى يفضى إلى تقلص الطبقة العاملة، التى أصبحت تمثل نسبة من السكان النشطين اقتصادياً. من هنا أصبحت المجتمعات الغربية المتقدمة مجتمعات للطبقة الوسطى بالفعل، بالمعنى الديموجرافى على الأقل، إن لم يكن بمعان أخرى.

وعلاوة على ما سبق، فإن الاتجاهات الأصيلة للإنتاج (خاصة المعروفة باسم **الأتوميشن/** الآلية) كانت تمنح العمال اليدويين قدراً أكبر من التحكم فى عملهم، وتضعف إحساسهم **بالاغتراب** عن أماكن عملهم. كما أدى التجديد الحضرى فى أعقاب الحرب إلى تفكك التجمعات العمالية التى استقرت زمناً طويلاً، وكانت مرتبطة بإحكام، وتتسم فى العادة بالتجانس المهنى فى قلب المدن الكبرى. وقد حدث ذلك نتيجة تناثر جماعات العمال وسط الضواحى الأقل كثافة وتجانساً، والتى ترتبط بالمدينة بمواصلات منتظمة. وتشير **الإحصاءات الرسمية** الخاصة بتلك الحقبة إلى أن ثمة تجانساً قد حدث فى الدخول ومستويات الحياة، وتوسع الاقتصاديات الغربية على أساس التشغيل الكامل والأجور المرتفعة، وبسبب السياسات الاجتماعية التى ترفع شعار الرفاهية. وكان ذلك عصر الاستهلاك الجماهيرى المرتفع، ومجتمع "الوفرة"، وانتشار تملك السلع الاستهلاكية المعمرة، إلى حد أن أصبح العمال اليدويين يتطلعون عملياً إلى اقتناء سيارة، وامتلاك منزل خاص. وقد أدى كل ذلك إلى خلق سوق جماهيرى للمستهلكين ذوى الدخول المتوسطة.

ويعتقد أن هذه التغيرات الموضوعية قد عملت بدورها على زيادة درجة التجانس فى أنماط الحياة والقيم الاجتماعية. كما أتاحت زيادة الدخل للطبقة العاملة أن تشارك **الطبقة الوسطى** أنماطها فى الزى، وممارسات قضاء وقت الفراغ، وأساليب الديكور الشائعة لديها. وأخيراً فقد ساهمت الزيادة التى طرأت على دخول العمال، وتكامل القاعدة العمالية فى التنظيمات التى يعملون بها كعمال مهرة، ساهمت كل هذه التغيرات فى تغيير اتجاهات العمال وقيمهم، وفى تبنى أهداف المشروع الرأسمالى، كما أدت هذه التغيرات إلى إضعاف الولاءات التقليدية لزملاء العمل، وللنقابات والطبقة، وتعاظم اهتمامهم **بالمكانة** على نحو ما هو شائع بين أبناء الطبقة الوسطى. وهكذا أصبح العمال حريصين على الانشغال بأسرهم وموجهين كل اهتمامهم إليها بدلاً من اهتمامهم بالأحياء التى يعيشون فيها، أو تجمعاتهم العمالية. وبذلك أصبحت القيم المحافظة تهيمن على رؤاهم للعالم: لقد أضحى العمال اليدويون اليوم يلتمسون الأمن والوجاهة، ويسعون إلى تحقيق ذلك بأساليب فردية لا

جماعية، وأخيراً يترجم هذا الوضع عن نفسه فى السلوك **الانتخابى**، حيث نجد أيضاً الأحزاب اليسارية القديمة القائمة على أساس طبقى يهجرونها إلى أحزاب البورجوازية أو البورجوازية الصغيرة فى معسكر اليمين السياسى.

ونجد أوضح صياغة لهذه القضية فى دراسة فردينانند زفايج المعنونة "العمال فى مجتمع الوفرة"، الصادرة عام ١٩٦١[١٦٧]، الذى نجح -إضافة إلى تطويره النظرى لقضية البرجزة- فى تأسيسها على شواهد إمبيريقية فقد قام زفايج بإجراء مقابلات مع العمال فى خمس شركات بريطانية. أما غيره من المدافعين عن نظرية البرجزة فقد طرحوا آراءهم معتمدين بالأساس على التأمل والنوادر.

وقد ألهمت قضية البرجزة عدداً من الدراسات السوسيولوجية التى أجريت خلال عقد الستينيات. واتسمت معظم هذه الدراسات عموماً بدرجة من الدقة تفوق الصياغات الأصلية للنظرية، ونجحت إلى حد كبير فى تفنيد مصداقية تلك النظرية. ولعل أبرز المعالجات النقدية لهذه القضية دراسات عمال مجتمع الوفرة التى أجراها كل من جون جولدثورب وديفيد لوكوود و فرانك بيشهوفر وجنيفر بلات، فى بريطانيا (انظر بصفة خاصة كتاب: عامل مجتمع الوفرة فى البناء الطبقى، الصادر عام ١٩٦٩(١٦٨)، ودراسة بنيت برجر: ضواحى الطبقة العاملة، الصادرة عام ١٩٦٠(١٦٩) فى الولايات المتحدة، وفى فرنسا دراسة ريتشارد هاملتون المعنونة: "الوفرة والعمال الفرنسيون فى الجمهورية الرابعة "الصادرة عام ١٩٦٧(١٧٠). فقد أوضحت هذه الدراسات وغيرها من الدراسات المشابهة-بشكل مقنع- أن الطبقات العاملة فى المجتمعات الغربية المتقدمة لا تملك من الثروة ما يعادل أقرانهم من أبناء الطبقة الوسطى، وأنها مازالت تحتفظ ببعض الجوانب المهمة من هويتهم البروليتارية، ومازالت تتبنى قيماً اجتماعية وأساليب فى الحياة ومثلاً عليا سياسية تميزها عن غيرها.

وعلى الرغم مما شهدته نظريات البرجزة من تراجع كبير فى مصداقيتها خلال عقد السبعينيات، فقد شهد عقد الثمانينيات الذى اتسم بالركود الاقتصادى عودة غريبة لهذه النظرية، وذلك عندما ذهب المعلقون سواء من اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف إلى القول بأن دعم الطبقة العاملة لسياسات الحكومات اليمينية عبر أوروبا وأمريكا الشمالية يقدم الدليل على أن ثمة اتفاقاً أو إجماعاً جديداً قد بدأ يتشكل حول **معايير وقيم وأساليب معيشة** الطبقة الوسطى. انظر كذلك مواد: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الإندماج، الأرستقراطية العمالية، الميل إلى الشأن الخاص: نمط الحياة فى الضواحى.**

برنشتاين، إدوارد (عاش من ١٨٥٠ حتى ١٩٣٢) Bernstein, Eduard

سعى برنشتاين بوصفه رائد المفكرين الإصلاحيين فى الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى، إلى تطهير إيديولوجية الحزب، مما اعتبره إدعاءات وأفكاراً ماركسية جاوزها العصر. وقد ذهب برنشتاين، على المستوى الفلسفى، واستناداً إلى التأكيدات الحاسمة الجديدة **للكانطية الجديدة**، إلى رفض **الوضعية** والنزعة **التطورية**، فضلاً عن بقايا **الهيجلية** التى اكتشفها جميعاً فى **الماركسية** الأصولية. وبناءاً عليه، فقد تحدى على المستوى السياسى الأطروحات القائلة بغياب روح التراحم **والبلترة** (التحول نحو البروليتاريا) التى وصمت بها المجتمعات الرأسمالية، فضلاً عن اللاأخلاقية والقدرية والتشاؤمية التى نهضت عليها هذه الأطروحات. وهكذا لم تكن **الاشتراكية** فى نظر برنشتاين هدفاً بعيد المنال فحسب، وإنما كانت نوعا من المثالية الأخلاقية التى انطوت على أكثر من مجرد دلالة إلهامية بالنسبة للحاضر. والخلاصة أن برنشتاين بالرغم من عبارته التى عادة مايساء فهمها (والتى تقول: الحركة هى كل شئ، أما الهدف فلا شئ)، وقد اتخذ موقفاً يميل إلى الاشتراكية التدريجية والتى ينبغى أن نفرق بينها وبين النزعة الإصلاحية. (انظر كتاب جاى حول تحدى برنشتاين لماركس، والمعنون: أزمة الاشتراكية الديموقراطية، الصادر عام ١٩٥٢[١٧١]. وانظر أيضاً: **كاوتسكى، كارل**.

برنشتاين، باسل (من مواليد عام ١٩٢٤)Bernstein, Basil

أحد أهم المتخصصين فى علم الاجتماع التربوى، وترجع شهرته إلى مؤلفه عن الطبقات الاجتماعية والرموز اللغوية (أنظر مؤلفه: الطبقة، والرموز، والضبط، صدر من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧)(١٧٢). وكان من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة فى قلب دراسة العملية التعليمية. وقد تبنى هذا الموقف علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى أوائل السبعينيات.

وعادة ما تتم مناقشة عمل برنشتاين من جانبين، على الرغم من تميزه بالاهتمام بموضوعات تعكس تأثير إميل **دوركايم** عليه، وبخاصة: الرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. و شاعت شهرته فى البداية نتيجة للمقابلة التى عقدها بين اللغة الرسمية لأطفال الطبقة الوسطى واللغة العامية التى يستخدمها أبناء الطبقة العاملة. وقد أعيد صياغة هذه التفرقة فيما بعد باعتبارها تفرقة بين رموز لغوية راسخة وأخرى محدودة. كما افترض أن هذه الرموز مرتبطة بالفروق الطبقية فى التنظيم العائلى، **والقوة**، والسيطرة. فالرموز الراسخة للطبقة الوسطى يتم استيعابها فى المدرسة. وينتج عن هذا تخلف مفروض ثقافياً بين أطفال الطبقة العاملة. وقد مالت مشروعات برنشتاين البحثية فى معهد جامعة لندن للبحوث التربوية إلى تدعيم هذه الأفكار، بيد أن نتائج إعادة التجريب بواسطة آخرين فى بريطانيا

والولايات المتحدة كانت أقل اتساقاً. كما أن استخدامه لمصطلحات مثل الطبقة والرمز قد انتقد (وإن كان بدون وجه حق فى بعض الأحيان) بسبب عدم وضوحهما وترفعهما الضمنى على حياة الطبقة العاملة. وقد أسهم هذا العمل المبكر إسهاماً بارزاً بتمهيد الطريق لظهور علم اجتماع **اللغة** إلى حيز الوجود.

تناولت أعمال برنشتاين اللاحقة موضوعات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تباين الحدود فى محتوى المنهج الدراسى (بين الموضوعات الدراسية على سبيل المثال). فى حين أن التأطير يشير إلى الانفتاح النسبى فى العلاقة بين المدرس والتلميذ. وقد أفضت به هذه الاهتمامات إلى نقد الأساليب التربوية داخل الفصل بسبب ارتباطهما الخفى (غير المباشر) بأسلوب تربية أبناء الطبقة الوسطى، وليس الخاص بأبناء الطبقة العاملة.

برنامج الرفاهية، خطة الرفاهية Welfare Programme, Welfare Provision

انظر: **دولة الرفاهية.**

برودل، فرنان (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٨٥) Braudel, Fernand

أحد رواد **مدرسة الحوليات** التاريخية الفرنسية، وقد ذاع صيته بفضل عمله العظيم: "البحر المتوسط وعالمه فى عصر فيليب الثانى"، المنشور عام ١٩٤٩[١٧٣]، على الرغم من أن كتابه عن: "الرأسمالية والحياة المادية فى الفترة من ١٤٠٠ حتى ١٨٠٠"، والصادر عام ١٩٦٧[١٧٤] يعد أكثر شيوعاً بين علماء الاجتماع.

وتمتلئ دراسات برودل البارزة حول **الرأسمالية** الناشئة بتنميطات للاقتصادات والثقافات. ومع ذلك فإن المبدأ الحاكم لعمله هو تلك التفرقة التى عقدها بين المستويات المختلفة للزمن التاريخى الذى تتم فى إطاره التغيرات بمعدلات متباينة الوقع، وعلى وجه الخصوص ذلك التنميط الثلاثى الذى يفرق فيه بين **التاريخ التصورى وتاريخ الأزمات والتاريخ البنائى.** ويدعى برودل أن التاريخ يحدث على مستويات مختلفة ... فعلى السطح يعبر تاريخ الوقائع عن نفسه فى المدى القصير، أى أنه نوع من الدراسة التاريخية المحدودة النطاق. وفى المدى المتوسط، يتبع تاريخ الأزمات إيقاعاً أكثر اتساعاً وأقل سرعة. وحتى الآن، فإن ما تم الاهتمام بدراسته من هذا التاريخ هو التطورات على الصعيد المادى فى الدورات الاقتصادية ومابينها. وفى مثل هذه الدراسة يولى المؤرخ اهتمامه أولاً وقبل كل شئ "السرد" الأزمة. أما التاريخ البنائى أو تاريخ الحقب الطويلة فيتناول فى البحث الواحد قروناً بأكملها... وهو يتخذ من الحدود الفاصلة بين الثبات والتحول مجالاً لعمله، وبسبب

الاستقرار الطويل الأمد فى قيمه، فإنه يبدو مستعصياً على التغير بالمقارنة بالأشكال الأخرى للتاريخ التى تتدفق وتعبر عن نفسها بسرعة أكبر، والتى تدور فى التحليل النهائى فى فلك التاريخ البنائى.(انظر كتابه: **حول التاريخ**، الصادر عام ١٩٨٠)[١٧٥]. ويفضى النمط الأخير من التاريخ إلى "التاريخ الجغرافى Geohistory للبيئة الذى شاعت بسببه شهرة برودل، وهو تاريخ الحياة المادية، الذى يتكون من "الأفعال المتكررة والعمليات الإمبيريقية والأساليب والحلول القديمة المتوارثة منذ أقدم العصور كالنقود والانفصال بين المدينة والقرية".

وعلى الرغم من أن برودل قد أثر تأثيراً كبيراً فى نظرية **النظام العالمى**، فإن عمله قد خضع للنقد من جانب البعض بسبب تعامله غير الدقيق مع قضية العلّية، ومن جانب البعض الآخر بسبب **ماديته التاريخية** الكامنة فيه.

برودون، بيير جوزيف **Proudhon, Pierre Joseph**

(عاش من ١٨٠٩ حتى ١٨٦٥): فرنسى كان يعمل فى صناعة البيرة، ثم ثقف نفسه بنفسه، وكان فى بادئ أمره مفكراً **اشتراكياً**، ومناضلاً سياسياً، ساهم فى ترويج بعض شعارات التجديف فى حق الله، وترويج عبارة: "الملكية سرقة". ويعد فى رأى الكثيرين مؤسس **الفوضوية** السياسية، هذا على الرغم من أن أتباعه استخدموا مصطلح "مذهب تبادل المنفعة" للدلالة على ما يؤمنون به من أفكار، مؤكدين الحاجة إلى العدالة كوسيلة لأنها الصراع فى المجتمع. وقد دعا برودون إلى الإنتاج، **والجمعيات التعاونية (التعاونيات)** والبنوك القائمة على المساعدة المتبادلة والتى لا تأخذ بنظام الفوائد .. دعا إلى كل ذلك كأساس لإعادة تنظيم المجتمع. وقد اعتبر أن مذهبه يقف فى مكان الداعين إلى الشيوعية الفوضوية. وقد أكد فى كتاباته على عواطف الأفراد العنيفة الجامحة، والحاجة إلى أن تسيطر الأسرة على تلك العواطف. وقد قدم كارل ماركس إسهاماً رئيسياً فى الرد على كتابه: التناقضات الاقتصادية أو فلسفة الفقر، الذى صدر عام ١٨٤٦[١٧٦].

بروز أو تميز **Salience**

يشير هذا المصطلح إلى الأهمية المركزية **لاتجاه أو هوية أو دور** معين. والأحداث المميزة هى تلك الأحداث الهامة نسبياً أو التى تقع فى بؤرة الاهتمام. وهكذا يحرص السياسيون فى فترات الانتخابات على أن تكون القضايا ذات الأهمية المركزية هى نفس القضايا المفضلة بالنسبة لحزبهم.

البروليتاريا **Proletariat**

تعنى البروليتاريا عند كارل **ماركس الطبقة العاملة** فى ظل الرأسمالية. وينسب إلى البروليتاريا الدور الرئيسى فى إحداث التغير الثورى والتحريرى بسبب طبيعة تكوينها، وسطوتها، وقدرتها على إحراز النصر فى النهاية، ولكننا نلاحظ اليوم أن هذه الطبقة أخذت تتقلص حجماً، وتتراجع قوتها السياسية، كما يتناقص (ما ينسب إليها أحيانا) من تماسك داخلى وإحساس بالهوية. بل إنها فقدت وضعها المسيطر فى روسيا.

ومن واقع كتابات كارل ماركس المبكرة عن **الاغتراب** يمكن القول أن البروليتاريا كانت تمثل الملمح الرئيسى لعملية خلق، وفقدان، ثم إعادة اكتشاف الجوهر الإنسانى أو الوجود الإنسانى، ويقصد به قوة العمل (راجع مادة **نظرية قيمة العمل).** وهى تتضمن فى الواقع الاحتياجات التى كان إشباعها بمثابة القوة الدافعة للتاريخ، وكذلك القوى أو الإمكانيات اللازمة لإشباع وتوليد احتياجات جديدة، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن قوة العمل كانت الوسيلة التى من خلالها تخلق الوجود الإنسانى. ومن شأن فهم العمل على هذا النحو أن يمحو كل فارق بين الإنسانية والطبيعة، وأن يضع الطبيعة فى خدمة الإنسان. واستعباد قوة العمل هذه (فى صورة العامل المنتج الذى وجدناه فى ظل النظام الرأسمالى يعمل على توليد فائض القيمة)، ثم تحررها فى النهاية، بعد مرورها الحتمى بمختلف المراحل التاريخية، هو الذى يمثل لب العملية التاريخية. ومن شأن التطور الدينامى المستمر لقوة العمل أن يولد الدافع والقوة المحركة لنمو القوى المنتجة، وتحولها عبر التاريخ، ويضفى على هذا التاريخ تماسكه ووحدته. وإذا كان التاريخ إنما هو تاريخ الصراع الطبقى، فإنه صراع لتحرير قوة العمل هذه، وبالتالى تحرير البروليتاريا، الذى يلخص استعباد قوة العمل، ومن هنا فإن تحريرها سوف يعنى التحرير الشامل للإنسانية. ذلك هو أساس النظرية الماركسية **فى المادية التاريخية.**

وهذا التصور **الإنسانى** للبروليتاريا يتسق مع الخيط الأخلاقى الرئيسى الذى يسم كتابات ماركس جميعاً، ويؤسس لكل التعريفات التى جاءت فيما بعد واتسمت بقدر أكبر من الصرامة البنائية والتى تم تجميعها من قراءات كتاب رأس المال لكارل ماركس. فهذا التصور يوضح لنا أن ماركس كان يرى أن الطبقة تمثل عملية تحول، وأعنى تحول البروليتاريا إلى أن تبلغ مرحلة النضج، وتحول الإنسانية وصولاً إلى تمكنها من السيطرة على قدراتها المتطورة التى تتشكل أثناء العملية التاريخية. فهى ليست كما زعم فيما بعد فيما عرف بقضية الحدود (انظر مادة: **وضع طبقى متناقض)** تطبيقاً صارماً لوصفات أو معايير

قائمة على طبيعة العلاقة بوسائل الإنتاج. كما أنها ليست قضية المقابلة بين العمل المنتج (أو فائض القيمة) والعمل غير المنتج، أو سلاسل التدرج الهرمى الإشرافى والإدارى للتحكم أو الاستقلال. وقد نجحت كل هذه المحاولات فى أن توضح التراجع المضطرد فى فئة أولئك المقصودين بالحديث (فى النظرية الماركسية) الذين يزدادون عدداً، وحجماً، وكثافة.

وفى رأى ماركس أن هناك بعض العوامل التاريخية التى تدفع البروليتاريا دفعاً إلى الاضطلاع بمهمتها التاريخية فاتحاد أصحاب رؤوس الأموال يضع جماهير العمال فى موقف واحد، ويخلق لهم مصالح مشتركة. وظاهرة **تقديس السلع**، التى تقف فى طريق محاولات الفرد السيطرة على ارتباطاته وعلاقاته الاجتماعية، يمكن التغلب عليها من خلال العمليات المصاحبة المتعددة الأبعاد التى ترتبط بتكثيف الصراع الطبقى، وظهور **الوعى الطبقى**، وتحوله إلى فعل طبقى. وبعد أن تحرز البرولتياريا النصر، على أجنحة ديكتاتورية البروليتاريا، فإنها لا تستعيد فقط السيطرة السياسية على الدولة، وإنما تستعيد كذلك السيطرة الاقتصادية وأخيراً الأخلاقية (المعنوية) على عمليات الحياة الإنتاجية.

وهذه الصورة التى رسمها ماركس للبروليتاريا لا يمكن قبولها إلا إذا تم فى نفس الوقت تبنى المقدمات التى وردت فى كتاباته الأخلاقية، أى أن قوة العمل هى التى تعرف الإنسانية وعلاقتها بالطبيعة، والأهداف النهائية للتطور الإنسانى. ومع ذلك فلو أخذنا البروليتاريا بمعنى النموذج النظرى للظرف الإنسانى على عمومه، فلا شك أن أعضاءها سيظلوا بيننا، وإن اختلفت صورهم، فى شكل الطبقة الدنيا، أو جماعات الأقليات العنصرية، وأن الأمر سوف يسير على هذا النحو ربما لفترة طويلة قادمة.

البروليتاريا الرثة Lumpenproletariat

مصطلح صاغة كارل **ماركس** صياغة عاطفية نابضة بالحياة، يعنى به "حثالة أو بقايا أو نفاية جميع الطبقات". ومن الفئات الأخرى التى اعتبرها عناصر للبروليتاريا الرثة، أورد ماركس: المحتالين، والنصابين، والقوادين وتجار الروبابيكيا(*) والمداحين(*) ، والمهرجين والمتسولين، وغيرهم من "المتشردين والهائمين على وجوههم فى المجتمع". (انظر الثامن عشر من برومير لويس بونابرت ١٨٥٢)[١٧٧]. وكانت هذه الفئات بمثابة شريحة طبقية شكلت أساس القوة السياسية التى استعان بها لويس بونابرت عام ١٨٤٨. وكانت الأرستقراطية المالية للويس بونابرت قد أبدت شهية هائلة لجمع الثروة عن طريق

(*) الذين يشترون الأدوات والملابس القديمة من البيوت. (المحرر)
(*) فى الأصل: عازفو الأرغن اليدوى فى الشوارع. (المحرر)

المضاربة. لكن طريقة الحصول على هذه الثروة وطريقة الاستمتاع بها لم تكن تتم وفقاً "للقانون البورجوازى". بهذا المعنى كانت **البروليتاريا** والبورجوازية بمثابة قوة تقدمية ساهمتا فى دفع العملية التاريخية إلى الأمام عبر تطوير **قوة العمل** البشرية وقدراتها الشاملة، بينما ظلت البروليتاريا الرثة هامشية وغير منتجة ورجعية أيضاً.

والعجيب فى الأمر أن علماء الاجتماع المعاصرين يبدون اليوم اهتماماً كبيراً بالعديد من الفئات التى تندرج ضمن ما يسمى الفئات الاجتماعية الهامشية، التى سبق أن أدرجها ماركس تحت مصطلح البروليتاريا الرثة (التى يعدها علماء الاجتماع المعاصرون ضحية من ضحايا المجتمع)، مثلما يهتمون بزعماء **الطبقة** الذين وضعهم ماركس فى قلب العملية التاريخية.

البطالة **Unemployment**

عدم قدرة الشخص على أن يبيع قوة عمله فى **سوق العمل** رغم رغبته فى ذلك. ونلاحظ فى الواقع أنه من الصعب التعرف على البطالة وقياسها، وذلك لأن رغبة الشخص فى العمل تتأثر -جزئياً- بمدى الطلب على خدمات هذا الشخص وطبيعة هذا الطلب. ولهذا نجد أن التعريفات الرسمية التى تفرضها مكاتب التشغيل الحكومية تتأثر -من ناحية- بالنظريات السياسية حول أسباب عدم رغبة الشخص أو عدم قدرته على العمل. كما تتأثر -من ناحية أخرى- بالقواعد التى تسمح بتسجيل الشخص باعتباره عاطلاً ومؤهلاً للحصول على مساعدات البطالة التى تقدمها نظم **الرفاهية.**

وقد اعتبر رايت **ميلز** أن البطالة هى التى تقدم لنا تصويراً حياً للتمييز بين المتاعب الخاصة والقضايا العامة، وهى القضية التى اعتبرها جوهرية فى دراسة علم الاجتماع. وقد أوضحت بحوث البطالة مراراً وتكراراً أنه من النادر أن نستطيع تفسيرها بأنها مجرد مشكلة خاصة أو فردية ترجع إلى نقص فى الدوافع أو قصور فى الاستعدادات. بل الأحرى أنها قضية عامة ترجع المسئولية عنها إلى إخفاق عمليات **السوق**. ويميز علماء الاقتصاد بين عدة أسباب للبطالة، أهم سببين منها هما: التدهور البنائى للصناعة فى إقليم معين أو فى بلد معين، ثم التغيرات والذبذبات الدورية فى النشاط الاقتصادى ذاته. والبطالة عامل رئيسى من عوامل خلق **الفقر**، خاصة حين يمر المتعطل عن العمل بنوبات من التعطل الكامل أو التعطل الجزئى، أى يجمع بين خبرات انخفاض الأجر، وعدم ملاءمة العمل، ودرجة عالية من عدم استقرار العمل. كما أن على المتعطل أن يتحمل وصمة العجز عن الامتثال **لأخلاقيات العمل** السائدة فى المجتمعات الغربية، رغم حرصه القوى على العثور على عمل.

وهناك تراث هائل فى علم الاجتماع عن عملية التعطل، وعن آثارها الاجتماعية والفردية. والبداية المناسبة للاطلاع على هذا التراث هى مؤلف مارى ياهودا: "العمل والبطالة"، الصادر عام ١٩٨٢[١٧٨] انظر أيضاً: **البطالة الجزئية.**

البطالة البنائية Structural Unemployment

انظر:**المادة السابقة.**

بطالة جزئيةUnderemployment

استغلال للعمل على نحو يقل عن الحد الأمثل. وتشمل البطالة الجزئية الظاهرة الاشتغال عدد من الساعات أقل من عدد الساعات المعتاد، أو عدد الساعات المفضل. أما البطالة الجزئية غير السافرة فتتضمن توظيف مهارات الشخص أو مؤهلاته أو خبرته فى عمل تقل متطلباته عن العمل المناسب لتلك المهارات أو المؤهلات أو الخبرة. أو تتضمن عدم توافق العمل مع المهارة التى يمتلكها الشخص، الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض الإنتاجية وانخفاض الدخل بالتالى. ونلاحظ أن معظم الذين يمارسون أعمالاً لبعض الوقت يقبلون هذه الأعمال طواعية مفضلين إياها عن العمل كل الوقت، ومن ثم فإن هذه النماذج لا تندرج ضمن حالات البطالة الجزئية السافرة. وإن كانت الأعمال لبعض الوقت يمكن أن تنطوى على نوع من البطالة الجزئية غير الظاهرة، وذلك عندما تضطلع بها النساء اللائى يعدن إلى عمل أقل مهارة عند دخولهن مرة أخرى إلى **سوق العمل** بعد اجازة لتربية الطفل.

بطالة جزئية Subemployment

انظر: **المادة السابقة.**

بطالة دورية Cyclical Unemployment

انظر: **البطالة.**

البطالة الموسمية Seasonal Unemployment

انظر: **البطالة.**

البغاء، الدراسة الاجتماعية

انظر: **الدراسة الاجتماعية للبغاء.**

بلا زعيم Acephalous

يستخدم هذا المصطلح لوصف النظم السياسية لتلك المجتمعات التى لا توجد بها دولة ذات سلطة مركزية، مثل المجتمعات القبلية الأفريقية التى تتبنى نظماً سياسية تستند إلى القرابة (انظر: ميدلتون وتيت، فى كتابهما عن "قبائل بلاحكام"، الصادر عام ١٩٥٨)[١٧٩]. فى هذه المجتمعات تمارس السلطة على مستوى العشيرة، أو البدنة، أو وحدة البدنة.ولهذا السبب فإن هذه المجتمعات - التى تفتقر إلى زعيم- عادة ما يشار إليها بمصطلح بديل هو "المجتمعات الانقسامية".

البلاد حديثة التصنيع(Newly Industrializing Countries (NICs

هى تلك الاثنتا عشرة دولة أو نحو ذلك التى حققت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مستويات عالية من الإنتاج الصناعى واختراق الأسواق الخارجية. وتشمل هذه البلاد البلدان التى يطلق عليها النمور(*) الصغيرة الأربعة (وهى: هونج كونج، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، وتايوان)، وبعض بلاد أمريكا اللاتينية كالبرازيل والمكسيك وغيرها، وقلة من الدول الأوربية التى نحت نحو الصناعة فى مرحلة متأخرة مثل أسبانيا ويوغوسلافيا فى فترة معينة. وقد ذهب علماء **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد** إلى أن بزوغ نجم البلاد الحديثة التصنيع إنما هو دليل يزعزع بحد ذاته ادعاءات منظرى **التبعية** القائلة بأن الدول الأقل نمواً محكوم عليها بالجمود، بسبب عدم مقدرتها على المنافسة فى الأسواق مع الغرب. غير أن نجاح البلاد حديثة التصنيع، قد استند إلى التدخل الكبير من قبل الدولة لكى توفر الشروط المحبذة للتصنيع. ولذلك فإن البلاد حديثة التصنيع لا تقدم وصفة بسيطة يمكن لمجتمعات **العالم الثالث** أن تحاكى بها نظيراتها الأكثر تصنيعاً.

البلاد النامية(Less Developed Countries (LDCs

انظر مادتى: **نظرية التبعية، والعالم الثالث.**

البلاسبو Placebo

انظر: **المعالجة الشكلية (للجماعة الضابطة فى البحوث الطبية).**

بلترة (التحول إلى بروليتاريا) Proletarianization

(*) فى الأصل التنين، وقد أوردنا هذا التعديل لشيوعه فى الكتابات السيارة فى بلادنا اليوم. (المحرر).

يشير هذا المصطلح إلى عملية امتصاص أجزاء من **الطبقة الوسطى** داخل صفوف **الطبقة العاملة.** وقد ذهب كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز** فى: منشور الحزب الشيوعى (الذى صدر عام ١٨٤٨)[١٨٠] إلى أن الرأسمالية سوف تؤدى إلى خلق حالة من الاستقطاب الطبقى، حيث ينقسم المجتمع إلى "معسكرين كبيرين متعاديين "هما: **البورجوازية** (أو ملاك المشروعات) **والبروليتاريا** (أى الطبقة العاملة). وسوف تختفى تدريجياً كل الجماعات والكيانات الطبقية الوسيطة مثل صغار المنتجين، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم...إلخ. كما أن المشتغلين بالأعمال غير اليدوية -الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى- سوف ينضمون إلى أحد المعسكرين المتعاديين.

ولطالما وجه دارسو الطبقات انتقادات إلى ماركس وانجلز لتجاهل الأهمية المتزايدة لما يعرف بالطبقة الوسطى الجديدة فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، حيث تتزايد أعداد فئات كبار المديرين، والمديرين، والمهنيين. ودفاعاً عن تلك الانتقادات أصر علماء الاجتماع الماركسى على أن المنشور الشيوعى قد تعمد رسم صورة مجردة لنمط خالص من النظام الرأسمالى، على حين نجد أن كتابات ماركس الأخرى تعترف بتعقد المجتمعات القائمة فعلاً. فمن الصحيح -يقيناً- أن المجلد الأول من كتاب رأس المال لماركس (الصادر عام ١٨٦٧)[١٨١] - على سبيل المثال- يلاحظ أن تطور الشركات المساهمة من شأنها أن تؤدى إلى فصل مهمة **الإدارة** عن ملكية **رأس المال** حيث نجد أن مهمة الإدارة يضطلع بها جيش متزايد العدد من الضباط (أى المديرين) وضباط الصف (أى المشرفين)، الذين يتولون سلطة على العمال باسم رأس المال".

وقد تلقت المناقشة زخماً جديداً من خلال ادعاء هارى بريفرمان فى كتابه: العمل ورأس المال الاحتكارى، الصادر عام ١٩٧٤[١٨٢] أن كثيراً من الجماعات التى كانت تعد حتى الآن عمالاً ينتمون إلى الطبقة الوسطى (خاصة الموظفين الكتابيين العاديين والحرفيين المهرة) قد تحولوا تحولاً واضحاً إلى طبقة البروليتاريا بسبب انخفاض مستوى أعمالهم أو بسبب ظاهرة **إفقاد المهارة.** وفى رأى بريفرمان أن مثل هذه العملية كانت ملازمة للمجتمعات الرأسمالية، على أساس أن متطلبات الإنتاج الرأسمالى قد أجبرت أولئك الذين كانوا يملكون المشروعات الصناعية أو يديرونها على أداء أعمال صغيرة جزئية تطبيقا لأسس **الإدارة العلمية،** وذلك من أجل الحصول على الأرباح ودعم السيطرة على العمال. وقد أثار مؤلف بريفرمان قدراً كبيراً من التعليقات وكان بمثابة الأساس النظرى للعديد من الدراسات الماركسية المحدثة عن **عملية العمل.**

وعلى الرغم من أن العلماء قد دحضوا كثيراً من البيانات التى قدمها بريفرمان فى كتابه، فإن التصور الشائع هو أن الجدال حول قضية البلترة مازال ينتظر الحسم، حيث يتعين أولاً على المشاركين فى هذا الجدال أن يتفقوا على المعايير التى يجب أن تقاس بها عملية البلترة. ويمكننا أن نحدد أربعة تصورات -على الأقل- لعملية البلترة فى التراث المتاح حول الموضوع. ففى رأى بعض المعلقين أن الحجة الأساسية تتصل بالحجم النسبى لكل طبقة. وتعنى البلترة بهذا التصور نمو نسبة مواقع الطبقة العاملة فى إطار البناء الطبقى الشامل. وهناك فريق آخر اهتم بدراسة بيانات الحراك الاجتماعى، محاولين حساب مدى احتمال تحول الأفراد إلى البروليتاريا عن طريق الحراك نزولاً إلى الطبقة العاملة، سواء من الطبقة الوسطى، أو بفعل التطور الطبيعى للمسار المهنى. ولهذا يرى هذا الفريق أن الناس، وليست المواقع الطبقية، هى التى تمثل موضوع عملية البلترة. وهناك معيار ثالث يشير إلى عملية العمل نفسها. حيث ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من المواقع التى تبدو فى الظاهر غير منتمية إلى الطبقة العاملة (فى إطار البناء الطبقى) -كأولئك الذين يعملون موظفين إداريين عاديين- قد فقدت مهاراتها التى كانت تتمتع بها فى الماضى، وذلك على أساس مضمون الوظيفة واختفاء الطابع الروتينى على المهام التى يؤديها هؤلاء العاملون، بحيث أصبح التمييز بينها وبين المواقع التى يشغلها أبناء الطبقة العاملة الذين يعملون بأيديهم متعذراً. أما المعيار الرابع والأخير فيشير إلى عملية البلترة بمعناها الاجتماعى السياسى، أى مدى حرص بعض جماعات الطبقة الوسطى -داخل قوة العمل- على تعريف أنفسهم بأنهم ينتمون إلى الطبقة العاملة، أو تعريف أنفسهم بوصفهم حلفاء للطبقة العاملة، ومن ثم يشاركونها ثقافتها وطموحاتها السياسية.

ومن النتائج الواضحة التى أسفرت عنها البحوث الإمبيريقية أن عملية البلترة قد تكون قائمة وموجودة وفقا لمعيار من المعايير الأربعة السابقة، وقد تكون غائبة إذا احتكمنا إلى معيار آخر. من هذا مثلا أن كثيرا من الموظفين الكتابيين العاديين يشتركون فى الظروف البروليتارية للعمل (من حيث الدخل، والمزايا الإضافية، واستقلال العمل، وفرص الترقى)، ولكنهم يتسمون فى نفس الوقت بالسمات الاجتماعية السياسية التى تتميز بها الطبقة الوسطى (من حيث السلوك الانتخابى، والميل إلى الالتحاق بالنقابات، وتعريفهم لوضعهم الطبقى). انظر كذلك: **قضية انخفاض مكانة العمل، ونظرية البرجزة.**

بلخ، إميلى جرين (عاشت من ١٨٦٧ حتى ١٩٦١) Balch, Emily Greene

إميلى بلخ عالمة اجتماع أمريكية كان لها فضل الريادة فى تقديم مفهوم **الدور** وفى استخدام الأساليب الإحصائية فى بحوث علم الاجتماع . وقد قامت بإجراء دراسات مقارنة مهمة لحياة المهاجرين فى كل من أوربا وأمريكا، كما يرجع إليها الفضل فى إرساء علاقات بين موضوعات الحركة النسوية، ونزعة معارضة الحروب، والتحكيم السلمى. و شاركت فى عام ١٨٩٢ فى تأسيس مستوطنة اجتماعية فى بوسطون (اسمها مستوطنة دنيسون هاوس) هى وكل من فيرا سكدر و هيلينا دادلى. كما اشتركت بلخ مشاركة إيجابية فى عدد من الأنشطة النقابية النسائية، حيث أصبح دنيسون هاوس منذ تأسيسه مركزا لدعم العاملات النساء. وقد أدى التزامها بالسلام العالمى وخصوصا إبان الحرب العالمية الأولى إلى إثارة الضجة حولها، ثم تحولت تلك الضجة إلى نبذها وإهمالها، وإن كانت جهودها السلمية تلك قد وجدت اعترافا بها فى نهاية الأمر، فى عام ١٩٤٦، حيث منحت جائزة نوبل للسلام عن ذلك العام . وقد نجحت بلخ فى أن تربط بين البيانات الإحصائية والنظرية السوسيولوجية فى الدراسة المهمة التى أجرتها، والمعنونة: المساعدات الحكومية للفقراء فى فرنسا، وذلك فى وقت لم يكن يفعل ذلك فيه إلا قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع . غير أن أشهر مؤلفاتها على الإطلاق هو كتابها: مواطنونا السلافيون (الذى صدر عام ١٩١٠) [١٧٩-١]، والذى سبق - من حيث النشر - وأكمل المؤلف الذى وضعه عالما الاجتماع من مدرسة شيكاغو توماس وزنانيكى عن الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا (الذى صدر فى الفترة من ١٩١٨ حتى ١٩٢٠)[١٧٩-٢]وحظى بقدر وافر من التقدير والشهرة .

بلوش، مارك (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٤٤) **Bloch, Marc**

مؤرخ فرنسى بارز، متخصص فى تاريخ العصور الوسطى، وأحد شريكين فى تأسيس **مدرسة الحوليات**، ومن هنا تنبع أهميته فى علم الاجتماع التاريخى، حيث أثر فى أعمال مثل **نظرية النظام العالمى** لإيمانويل والرشتين. وقد تحمس بلوش للاتجاهات الكلية الشاملة (فى التحليل) التى تركز على الحركات المؤثرة فى مجتمعات بأكملها وليس على أنشطة أفراد بعينهم، أو على التتابع الزمنى لوقائع محددة. ومن بين مؤلفاته الرئيسية: **تاريخ الريف الفرنسى: مقال فى خصائصه الأساسية**، الصادر عام ١٩٣١[١٨٣]، **والمجتمع الإقطاعى**، الصادر فى عامى ١٩٣٩- ١٩٤٠[١٨٤]. ويتجلى تحمسه للاتجاه المقارن (والذى رأى فيها اتجاهاً علمياً)، وكذلك حماسه لاستخدام مصادر بيانات متنوعة لدراسة التاريخ فى مؤلفه "صنعة المؤرخ" المنشور عام ١٩٤٩[١٨٥]. انظر أيضاً: **الإقطاع.**

بلومر، هربرت (عاش من ١٩٠٠ حتى ١٩٨٦) **Blumer, Herbert**

درس بلومرفى جامعة شيكاغو، وتولى تدريس المواد التى كان يقوم بتدريسها جورج هربرت ميد، بعد وفاة الأخير فى أوائل الثلاثينات. وفى عام ١٩٣٧، وفى معرض كتابته لمقال مسحى حول طبيعة علم النفس الاجتماعى نشر فى كتاب "الإنسان والمجتمع" (الذى حرره شميت)[١٨٦] صك بلومر مصطلح **التفاعلية الرمزية**، ومن هنا اعتبر بمثابة مؤسس هذا الاتجاه فى علم الاجتماع. وقد تولى فيما بعد أول كرسى لأستاذية علم الاجتماع بجامعة كاليفورينا -بركلى، ومن خلاله أثر فى أجيال متعاقبة من علماء الاجتماع التفاعليين الرمزيين، فى ذات الوقت الذى شجع فيه تعددية الاتجاهات فى واحد من أهم أقسام الاجتماع فى أمريكا الشمالية. وقد شغل بلومر عدداً من المناصب الهامة، بما فى ذلك رئاسة الاتحاد الأمريكى لعلم الاجتماع، وجمعية دراسة المشكلات الاجتماعية.

وكان اهتمامه الملح هو أن يصبح مجال علم الاجتماع هو الدراسة الواقعية لحياة الجماعات. وشرح موقفه فى مؤلفه الرئيس المعنون "التفاعلية الرمزية"، الصادر عام ١٩٦٩[١٨٧]. وقد رفض بلومر ميل علماء الاجتماع إلى تحليل ظواهر لم يقوموا بملاحظتها ملاحظة مباشرة، وكان يأنف من النظريات الكبرى وبخاصة المجردة. ودعا بدلاً من ذلك إلى منهجية تستكشف وتتفحص الخبرات الاجتماعية الثرية والمتنوعة، كما يحياها أصحابها. ذلك أن هذه سوف تفضى إلى نظريات موثقة تستند مباشرة إلى البيانات الإمبيريقية، كما أن التحقق من أهمية هذه النظريات ينبغى أن يتم من خلال العودة المستمرة إلى الشواهد. تركز اهتمام بلومر بموضوعات الاتصال الجماهيرى، والموضة، والسلوك الجمعى، والعلاقات الصناعية، والعلاقات العرقية، وبحوث تاريخ الحياة. وقد تم تقييم أعماله فى عدد من مجلة **التفاعل الرمزى"**، الذى صدر عام ١٩٨٨[١٨٨]، ونشر بعد وفاته بفترة قصيرة.

البناء الاجتماعى Social Structure

مصطلح يطلق بشكل عام غير دقيق على أى نمط متكرر من السلوك الاجتماعى، أو بشكل أكثر تحديداً على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر **النسق الاجتماعى** أو **المجتمع**. وهكذا يقال، على سبيل المثال، أن النظم القرابية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها من النظم الموجودة فى مجتمع معين تمثل البناء الاجتماعى لذلك المجتمع، بما يحويه من المعايير، والقيم، والأدوار الاجتماعية.

ومع ذلك فليس هناك معنى عام متفق عليه من الجميع لمفهوم البناء الاجتماعى، وقد أخفقت المحاولات التى بذلت لصياغة تعريف محكم ومحدد للبناء. من هذا مثلاً ما توصل إليه ريموند فيرث من الحقيقة البدهية التى تقرر أن البناء عبارة عن "أداة تحليلية تستهدف

معاونتنا على فهم كيفية سلوك الناس فى حياتهم الاجتماعية. وجوهر هذا المفهوم تلك العلاقات الاجتماعية التى تبدو ذات أهمية حاسمة لسلوك أفراد المجتمع، بحيث أنه إذا لم تؤد هذه العلاقات دورها، فإن المجتمع يستحيل أن يوجد فى هذا الشكل" (انظر كتابه: أسس التنظيم الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١).[١٨٩] ويتفق كافة الباحثين عموما على أن مفهوم البناء واحد من أهم مفاهيم العلوم الاجتماعية وأكثرها مراوغة فى نفس الوقت. (انظر، سيويل، "نظرية فى البناء"، مقال فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٩٢)[١٩٠]

ويحتل مفهوم البناء مكانة محورية فى نظريات الوظيفية البنائية، **والبنيوية، وما بعد البنيوية.** ففى هذه الحالات الثلاث يستخدم المفهوم بمعنى معين ملموس وبمعنى تفسيرى فى نفس الوقت. وهكذا فإنه أيا كانت جوانب الحياة الاجتماعية التى توصف بأنها بناء، فمعنى ذلك أنها تتسم بالقدرة على تنظيم الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية فى صورة بنائية، كما يحدث عندما يذهب علماء الاجتماع إلى أن البنى النوعية (للذكور والإناث) تنظم فرص العمالة، أو أن البنى الدينية تنظم الحياة العائلية، أو أن أنماط الإنتاج تنظم التكوينات الاجتماعية. من هنا ينتهى سيويل إلى أن البناء ليس مفهوما (بالمعنى المحدود)، ومن ثم لا يمكن تعريفه تعريفاً دقيقاً، وإنما هو أقرب إلى التعبير الاستعارى الذى يستخدم فى الخطاب العلمى السوسيولوجى.

وعندما كان يحتل مفهوم البناء مكان الصدارة فى النقاش فى علم الاجتماع، كان يتجه إلى خلق نوع من الحتمية العلّية، التى تفقد الفعل الإنسانى فاعليته وتأثيره. ذلك أن البنى كانت تبدو دائماً ذات وجود مستقل منفصل، ولكنها تحدد وترسم الفعل الاجتماعى الهادف تحديداً حتمياً. وقد جعل هذا من الصعب تفسير عمليات **التغير**، إذ أن البناء يعنى استقرار الأنماط السلوكية عبر الزمن، إن لم يكن ثباتها. ويعترف أغلب علماء الاجتماع بوجود تلك المشكلات. من هذا مثلاً ما ذهب إليه أنتونى جيدنز، كرد فعل على ثنائية "الفعل فى مقابل البناء"، من اقتراح نظرية **الصياغة البنائية**، التى ترى أن الأبنية نفسها عبارة عن كيانات ثنائية، بمعنى أنها هى "أداة ومحصلة الممارسات التى تشكل الأنساق الاجتماعية" (انظر كتابة: نقد معاصر للمادية التاريخية الصادر عام ١٩٨١)[١٩١]. أى باختصار إن البناء هو الذى يشكل ويصوغ ممارسات الناس، ولكن هذه الممارسات نفسها هى التى تكوّن وهى التى تعيد إنتاج الأنساق الاجتماعية. وقد اعتبر البعض هذه الصياغة خطوة خيالية (تصورية) إلى الأمام فى حقل النظرية الاجتماعية، على حين رفضها البعض باعتبارها وصفاً لنفس المشكلة القائمة بكلمات جديدة ليس إلا.

ولكن بصرف النظر عن تلك الأمور فإن وجه الاختلاف الرئيسى فى استخدامات علماء الاجتماع لمصطلح البناء يتمثل فى فريقين، يذهب أحدهما إلى أن المصطلح يشير إلى الممارسات الاجتماعية النمطية التى نلاحظها (كالأدوار، والمعايير وما إلى ذلك) التى تقوم عليها الأنساق الاجتماعية أو المجتمعات. ويرى الفريق الآخر أن البناء يشتمل على المبادئ الأساسية الكامنة (مثل العلاقات بوسائل الإنتاج) التى تحدد أنماط الممارسات الاجتماعية الظاهرة للعيان. ويمثل الوظيفيون البنائيون الرأى الأول، على حين يعد البنيويون (كالماركسيين البنيويين) خير من يمثل الرأى الثانى. انظر كذلك مواد: **الصورية، الوظيفة، النظام الاجتماعى، علم الاجتماع**.

البناء التكنوقراطى Technostructure

انظر: **البورجوازية.**

البناء الرسمى، التنظيم الرسمى Formal Structure, Formal Organization

مصطلح استخدم لأول مرة من قبل **حركة العلاقات الإنسانية** ليشير إلى المخططات الإدارية، أو الخريطة التنظيمية، أو سلسلة السلطة **والاتصال** داخل تنظيم معين.ويمكن المقابلة بين هذا المفهوم ومفهوم التنظيم غير الرسمى أو النسق غير الرسمى للعلاقات الإنسانية التى يعمل من خلالها التنظيم بالفعل. وهذا التنظيم غير الرسمى يبتعد عادة (وأحياناً يبتعد كثيراً) عن البناء الرسمى. انظر أيضاً: **نظرية التنظيم.**

البناء السياسى الدعامى (المبنى على دعائم) Pillarization

هذا المصطلح ترجمة للكلمة الهولندية المقابلة(*) التى استخدمها لأول مرة عالم السياسة كرويت لوصف الطبيعة الخاصة المميزة للبناء الاجتماعى وللنظم السياسية فى هولندا، وإن كان قد أصبح يستخدم للدلالة على نظم فى بلاد أخرى (كاستخدامه للدلالة على طبيعة النظام فى بلجيكا على سبيل المثال). فقد ظل المجتمع الهولندى طوال الجزء الأعظم من القرن العشرين منقسماً إلى أربع كتل أو جماعات مصالح رئيسية ذات أسس طبقية أو انتماءات دينية، ولكنها تنتشر فى كل المجتمع، وهى: الكاثوليك، والبروتستانت، والاشتراكيون، والليبراليون. وقد "تشكلت حول تلك الكتل - تقريبا - كافة المنظمات والانتماءات الجماعية ذات الطبيعة السياسية والاجتماعية". (انظر: ليبخارت، "سياسات التوفيق"، الصادر عام ١٩٦٨).(١٩٢)

(*) Verzuiling.

ونجد أن كلا من الكتلتين الدينيتين تضم قطاعات من الطبقة العمالية والطبقة الوسطى، على حين تنقسم القوى العلمانية على أسس طبقية (الاشتراكيون المنتمون للطبقة العاملة، والليبراليون المنتمون إلى الطبقة الوسطى/ العليا). وتوجد أحزاب سياسية خاصة بتمثيل كل كتلة (فنجد حزبين يمثلان البروتستانت)، وتتسم الممارسات السياسية بطابع المساومات والتوفيق بين المصالح المختلفة. ونلاحظ أن الكثير من المؤسسات الاجتماعية الأخرى تتشكل بنفس النهج، من هذا مثلا: النقابات، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والجمعيات التطوعية، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، والمؤسسات التربوية. كما تأثرت بنفس القدر أنماط تكوين جماعات الصفوة والأصدقاء، وعلاقات الزواج، والتعيين فى الوظائف، وغيرها من العلاقات الاجتماعية.

وقد اهتم علماء السياسة بمعرفة كيف تؤدى المواءمات المتبادلة، و**الإيديولوجيات** المشتركة (كالنزعة القومية مثلاً)، والتركيب الطبقى المتنوع لبعض الكتل إلى السماح للمؤسسات الديموقراطية بالبقاء والاستمرار فى مثل هذا المجتمع المجزأ. ومع ذلك فقد بدأ منذ الستينيات تآكل الفروق الدينية، وتمت عمليات اندماج بين الأحزاب الدينية. وقد أدى ازدياد عملية **التحول العلمانى** للمجتمع وظهور مجالات اهتمام اجتماعية وسياسية جديدة إلى الاتفاق على أن هذا البناء السياسى الدعامى أصبح قليل الأهمية فى الوقت الراهن.

بناء الفرصة Opportunity Structure

طور هذا المصطلح كل من ريتشارد كلاورد ولويد أوهلين فى كتابهما: "الجناح والفرصة"، الصادر عام ١٩٦٠[١٩٣]، اعتماداً على نظرية روبرت ميرتون فى **الجناح**، وذلك فى سياق شرحهما لطرق النجاح فى الثقافة الأمريكية. وعندما توصد هذه الطرق فى وجه الفرد (كأن يفشل فى إنهاء تعليمه مثلا)، يمكنه أن يعثر على أبنية فرص جديدة، من شأنها أن تقوده إلى أنواع مختلفة من **الانحراف**. وفى إطار هذا التشخيص الذى يجمع بين نظرية **اللامعيارية** (الأنومى) ونظرية النقل الثقافى (انظر مادة: **ثقافة فرعية**) يمكن أن نضع أيدينا على ثلاثة أبنية فرص انحرافية هى: البناء الإجرامى، البناء الانسحابى، والبناء الصراعى. وقد أثرت آراء كلاورد وأوهلين هذه فى إنشاء برامج لتوفير فرص عمل جديدة فى أمريكا الشمالية خلال عقد الستينيات.

بناء الفرصة المتفاوتة Differential Opportunity Structure

نظرية فى **الجناح** قام بتطويرها كل من ريتشارد كلاورد ولويد أوهلين فى كتابهما

المعنون "الانحراف والفرصة"، المنشور عام ١٩٦٠. وقد حاولا فى هذا الكتاب الربط بين كل من نظرية روبرت ميرتون عن الأنومى **(اللامعيارية)** وبين تراث **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** عن النقل الثقافى وبين نظرية **المخالطة الفارقة**، وذلك بهدف تأسيس نظرية عامة تربط بين **الثقافات الفرعية** الجانحة وبين مدى الفرص المتفاوتة لارتكاب الجريمة. انظر أيضاً: **المادة السابقة.**

البناء الفوقى Superstructure

دخل مصطلح البناء الفوقى، شأنه شأن مصطلح **البناء التحتى، إلى** الخطاب الماركسى من خلال إشارة ماركس إلى ميدان الإنتاج بوصفه "الأساس الحقيقى الذى ينهض عليه بناء فوقى من طبيعة قانونية وسياسية، والذى يقابله أشكال محددة من الوعى الاجتماعى". وقد وردت هذه الإشارة فى مؤلف ماركس: "مقدمة لدراسة فى نقد الاقتصاد السياسى" الصادر عام ١٨٥٩[١٩٤]. وهكذا اتفق على أن البناء الفوقى لأى مجتمع يشتمل على مجاليه السياسى والثقافى (أو الإيديولوجى). وقد تطرق ماركس لمناقشة موضوعات مثل : كيف يرتبط البناء الفوقى بالبناء التحتى، وما هى مكونات البناء الفوقى بالتحديد، وما هى طبيعة الديناميات الداخلية التى تدور فيه. وقد تناول ماركس ذلك فى ثنايا حديثه عن **الإيديولوجيا** وعن **تقديس السلع.** ومنذ أيام ماركس جرى تناول هذه الموضوعات من خلال مفاهيم مثل: **الهيمنة والخطاب.** وكانت الثمرة النهائية لتلك الدراسات أن ذلك التشبيه المستعار من ميدان العمارة والذى يستند إليه التمييز بين البناء التحتى والبناء الفوقى لم يعد من الممكن اعتباره تلخيصاً ملائماً للعلاقات المعقدة التى يعتقد الآن أنها قائمة بين ميدان الاقتصاد وسائر ميادين الحياة فى المجتمع. ويعتقد البعض، كما لاحظ بعض الدارسين مؤخراً، مثل كوهين، أن ماركس نفسه لم يكن يقصد هذا الشكل من العلاقة العلّية ذات البعد الواحد وذات الاتجاه الواحد. انظر: **نمط الإنتاج، والتكوين الاجتماعى.**

البناء المهنى Occupational Structure

يشير البناء المهنى إلى التوزيع الإجمالى **للمهن** فى المجتمع، مصنفة تبعاً لمستوى المهارة، أو الوظيفة الاقتصادية، أو المكانة الاجتماعية. ويتشكل البناء المهنى بفعل عدة عوامل: بناء الاقتصاد نفسه (الوزن النسبى للصناعات المختلفة)، **والتكنولوجيا والبيروقراطية** (توزيع المهارات التكنولوجية والمسئولية الإدارية)، **وسوق العمل** (الذى يحدد الأجر والظروف المرتبطة بكل مهنة من المهن)، **والمكانة** والهيبة (التى تتأثر **بالانغلاق** المهنى، وأسلوب الحياة والقيم الاجتماعية). ومن الصعب أن ننسب أولوية علّيه

لأى عامل بالذات من هذه العوامل. هذا فضلاً عن أن دور كل منها فى تشكيل البناء المهنى يتغير بمرور الزمن. فنجد على سبيل المثال أنه فى مرحلة البدايات الأولى **للتصنيع** فى أوروبا أدت سيطرة التصنيع إلى التفوق العددى للمهن اليدوية، على حين نجد اليوم ان تقلص هذا القطاع، إلى جانب النمو فى قطاع الخدمات، قد أدى إلى نمو كبير فى مهن الياقات البيضاء (المهن غير اليدوية). كما أن **التمييز بين العمل اليدوى وغير اليدوى** قد أصبح أقل صرامة ووضوحاً.

ويتم وصف البناء المهنى وتحليله عن طريق مخططات التصنيف المختلف، التى تمكننا من تجميع المهن المتماثلة معاً، وفقاً لمعايير محددة كالمهارة، أو مكانة العمل، أو الوظيفة. كما تستخدم مثل هذه التصنيفات أيضاً فى التحليل الإمبيريقى للطبقة الاقتصادية والاجتماعية. انظر أيضاً: **القطاع الصناعى، تصنيف المهن.**

بناء النماذج Modelling

انظر: **بناء النماذج العلّية، نموذج.**

بناء النماذج العلّية Causal Modelling

النموذج العلّى تمثيل كمى مجرد لديناميات الواقع.ومن ثم يحاول النموذج العلى أن يصف العلاقات العلية وغيرها من العلاقات القائمة بين مجموعة من المتغيرات. وأكثر أشكال النماذج العلّية شيوعاً تلك المعروفة باسم نماذج **تحليل المسار.** والتى طورت أساساً فى إطار علم الوراثة، وتبناها كأسلوب منهجى خلال الستينيات بعض علماء الاجتماع الأمريكيين من أمثال أوتيس ددلى دنكن Duncan. ويرتبط الجانب الأكبر من عملية بناء النماذج العلية بالبحوث **المسحية** ٠انظر مؤلف بلالوك الكلاسيكى: **الاستخلاصات العلية فى البحوث غير التجريبية،** المنشور عام ١٩٦٤)[١٩٥].

وتستند النماذج العلية فى جوهرها على **المعادلات الهيكلية** على غرار: $Z=b_1x+b_2$ y، ويتم تحليلها باستخدام أسلوب تحليل الانحدار. ومع ذلك فالأسلوب الأكثر بساطة لفهم أسس النماذج العلّية هو أن نفكر فيها باعتبارها فروضاً حول وجود ونوعية واتجاه التأثير بالنسبة لعلاقات كل زوج من المتغيرات فى أشكال توضيحية أو رسوم اتجاهية، كما هو موضح فى النموذج التالى المبسط:

وحتى عندما يكون هناك ثلاثة متغيرات فقط خاضعة للاختبار فى النموذج، يكون ممكناً تحديد العديد من نماذج العلاقة بينها. وهكذا، فإن فحص كافة النماذج الممكنة يعد

خطوة هامة فى تحليل البيانات وفى الربط بين النظرية السوسيولوجية والبحث الإمبيريقى.

وتنطوى النماذج العلّية على فكرة التعددية العلّية، أى أنه من الممكن أن يكون هناك أكثر من علة واحدة لنتيجة بعينها. فعلى سبيل المثال، قد يكون السلوك الانتخابى للفرد نتاجاً للطبقة الاجتماعية، والعمر، والنوع، والسلالة، وهكذا. فضلاً عن ذلك، فإن بعض المتغيرات المستقلة أو التفسيرية قد تكون مرتبطة ببعضها البعض. فيمكن مثلاً للعمر والطبقة أن يرتبطا ببعضهما، بحيث أن تأثيرات العمر على السلوك الانتخابى تكون مباشرة وغير مباشرة (عبر الطبقة) فى آن واحد. ويوضح هذا المثال أهمية التفكير فى هذه النماذج قبل الشروع فى جمع البيانات. فالتنظير بهذا الأسلوب ينبؤنا بنوعية البيانات التى يتعين جمعها لكى نختبر النموذج الذى طورناه. ومع ذلك فإن اهتمامنا لا يقتصر فقط على العوامل المؤثرة فى السلوك الانتخابى، بل يمتد إلى معرفة الكيفية التى تؤثر بها المتغيرات المختلفة فيه. وهنا نتساءل - مثلاً- هل يرتبط النوع بالسلوك الانتخابى سلباً أم إيجاباً؟ ويبدو هذا أسلوباً غريباً لطرح السؤال، ولكن إذا ما كان لنا (مثلاً) أن نسأل عما إذا كانت الإناث أكثر أو أقل من الرجال ميلاً إلى التصويت لصالح الحزب الجمهورى، فإن ذلك ينطوى على تعيين بعد للعلاقة يكون إيجابياً إذا كانت الإناث أكثر ميلاً للتصويت للحزب الجمهورى، ويكون سلبياً فى الحالة المضادة. وبذات القدر يمكننا أن نطرح أسئلة حول ما إذا كان أى من متغيرات العمر أو الطبقة أو النوع أكثر أهمية من غيره فى تأثيره على السلوك الانتخابى. ويمكن للتحليل العلى أيضاً أن يوضح الأثر المركب لكل من العمر والطبقة والنوع على السلوك الانتخابى. أى أنه يمكننا أن نقول ماهو كم **التباين** فى السلوك الانتخابى الذى تفسره هذه المتغيرات الثلاثة مجتمعة.

وفى أحسن الأحوال لا تستطيع النماذج العلية أن تفسر إلا جزءاً من التباين فقط (عادة لا يتجاوز ٢٠ إلى ٣٠ فى المائة) **فى المتغير التابع.**

ولهذا السبب تشتمل النماذج العلية على رواسب أو خطأ القياس لتبرير كم التباين الذى لا يفسره النموذج. فهناك بالرغم من كل شئ خصائص اجتماعية أخرى عديدة تؤثر فى السلوك الانتخابى للناس، بجانب العمر والنوع والطبقة. ومن المهم أن نلاحظ أيضاً، أن النماذج العلية تنهض على الادعاء بتدرج العلل، فالعمر والنوع والطبقة تعلل السلوك الانتخابى، ولكن العكس ليس صحيحاً. وأخيراً يجب أن نلاحظ أن النماذج العلية لا تثبت أن أحد المتغيرات ينتج عن تأثير المتغيرات الأخرى. وكل ما يمكن للنموذج أن يفعله هو أن يشير إلى ما إذا كان متوافقاً مع البيانات أم لا، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يشير أيضاً إلى

مكامن قوة التأثيرات العلية فى ضوء النموذج المستخدم.

ويقدم كتاب هربت آشر "بناء النماذج العلية"، المنشور عام ١٩٩٠[١٩٦]، فى طبعته الثانية مقدمة قصيرة، ولكنها متخصصة بدرجة كبيرة، لمنطق وأدوات النماذج العلية. انظر أيضاً: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

بناء وسيط، مجال وسيطMesostructure, Mesodomain

مصطلح يستخدم بواسطة بعض أصحاب اتجاه **التفاعلية الرمزية** لوصف المجال التفاعلى الواقع بين علاقات الوجه للوجه والبناء الاجتماعى الأعم. وهو يمثل شبكة من النظم والأوضاع التى يتفاوض أطرافها لبلوغها، والتى تنتهى إلى بناء المجتمع الواسع. وهكذا فإنه بمثابة محاولة واعية لدحض التمييز بين علم اجتماع الوحدات الصغيرة (سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة)، وعلم اجتماع الوحدات الكبيرة (الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى) الذى يغلب على علم الاجتماع. وفى الأدبيات السوسيولوجية الأخرى، ينظر أحياناً إلى **المجتمع المدنى** باعتباره يشغل المجال الوسيط أو يتشكل عند مستوى البناء الوسيط.انظر أيضاً: **الماكرو سوسيولوجيا، الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى**.

بنتام، جيرمى (عاش من ١٧٤٨ حتى ١٨٣٢) Bentham, Jeremy

يعد مؤسس **مذهب النفعية** الحديث، وتعود شهرته إلى كتاباته فى ميدان الفلسفة القانونية وبرامجه للإصلاح الاجتماعى (وبخاصة الإصلاح العقابى). ولقد كان بنتام أحد رواد **علم الإجرام** الذين حاولوا أن يجعلوا النظام القانونى نظاماً أكثر رشداً، وصمم السجن المفتوح - وهو تصميم تنظيمى ومعمارى للسجون ييسر أقصى قدر من المراقبة والسيطرة على النزلاء.

بنجامين، والتر (عاش من ١٨٩٢حتى ١٩٤٠) Benjamin Walter

ناقد أدبى ارتبط بمدرسة فرانكفورت **ونظريتها النقدية** فى ثلاثينيات هذا القرن. ثم اكتسبت أعماله أهمية بين المشتغلين بعلم اجتماع الأدب فى عصر السبعينيات، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى تحليله للجوانب المادية للإنتاج الأدبى. (انظر كتاب: روبرتس بعنوان: والتر بنجامين، الصادر عام ١٩٨٢)[١٩٧].

بندكت، روث فولتون (عاشت من ١٨٨٧حتى ١٩٤٨) Benedict, Ruth Fulton

درست على فرانز **بواس** فى جامعة كولومبيا، وأجرت بحثها الميدانى الأول فى

عشرينيات هذا القرن، حيث طورت اهتماماً بالغاً بالدراسات المقارنة. وقد تأثرت فيما بعد بنظريات علم النفس، وارتبط اسمها ارتباطاً لصيقاً بما سمى **بمدرسة الثقافة والشخصية** فى الأنثروبولوجيا الأمريكية. وربما كان أكثر مؤلفاتها شهرة "أنماط الثقافة"، الصادر عام ١٩٣٤[١٩٨]، و "زهرة الأقحوان والسيف"، الصادر عام ١٩٤٦[١٩٩].

بنوك التنمية Development Banks

مؤسسات مالية تنشئها الدولة أو المصالح الخاصة، لغرض خاص هو دعم وتشجيع **النمو الاقتصادى.** وغالباً ما تتميز بمعدلات فائدة تفضيلية، والآجال الطويلة للتسديد. ومن أمثلة هذه البنوك: البنك الأمريكى للتنمية، وهيئة التنمية الدولية، والبنك الأوروبى للتعمير والتنمية.

بنوك المعلومات Data Banks

انظر: **أرشيف معلومات**.

البنيوية، البنائية Structuralism

يستخدم المصطلح بشكل عام كل العمومية فى علم الاجتماع للإشارة إلى إى اتجاه نظرى يعطى **البناء** الاجتماعى (سواء كان ظاهراً أو غير ذلك) أولوية على الفعل الاجتماعى.

أما البنيوية بمعناها الخاص الأكثر تحديداً فتشير إلى اتجاه نظرى معين أصبح موضة فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وانتشر عبر طائفة من العلوم نذكر منها: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم اللغة،** والنقد الأدبى، **والتحليل النفسى، وعلم الاجتماع.** وقد جاء تأثيرها على علم الاجتماع من عدة مصادر، من بينها: ماقام به كلود ليفى شتراوس من دراسات أنثروبولوجية بنيوية وتحليل دلالى (سيميوطيقى) للظواهر الثقافية عموماً، ودراسات ميشيل **فوكو** عن تاريخ الأفكار، واتجاه التحليل النفسى عند جاك **لاكان،** والماركسية البنيوية عند لوى **ألتوسير.**

والفكرة الأساسية فى هذه البنيوية هى أننا نستطيع تمييز الأبنية القائمة وراء المظاهر السطحية للواقع الاجتماعى التى تتميز بأنها كثيرة التغير والتحول. ونموذج ذلك هو تصور اللغويات البنيوية عند **سوسير** وفكرته بأن اللغة يمكن أن توصف بالاعتماد على مجموعة من القواعد الأساسية التى تحكم ترابط الأصوات لكى تنتج المعانى. ويرى ليفى شتراوس، وعلم الدلالة (السيميوطيقا) عموماً، أن هذه البنى الأساسية هى عبارة عن مقولات عقلية، نستخدمها ونعتمد عليها فى تنظيم العالم من حولنا. ويرى ليفى شتراوس تحديداً، وليس

بالضرورة كافة البنيويين، أن هذه المقولات يمكن فهمها دائما بوصفها ألوانا من التعارض الثنائى[*] (مثل: أعلى/ وأسفل، وحار/ وبارد.. وهكذا). وقد استبدلت الماركسية بهذه التعارضات الثنائية، أى المقولات الذهنية، أوضاعاً فى **أنماط الإنتاج** (مثل أوضاع العمال فى مقابل غير العمال) وأحلت العلاقات محل وسائل الإنتاج بوصفها القواعد التى تحكم عملية إنتاج المعانى.

ولعل المبدأ الأساسى للبنيوية يتجلى بأوضح صورة فى أعمال ليفى شتراوس. وقد أقر بوجود ثلاثة مؤثرات هى: الجيولوجيا، والتحليل النفسى، والماركسية. فهذه العلوم الثلاثة تكشف لنا قوانين أو بنى خفية (أو لاواعية) كامنة تحت المظاهر السطحية. ولكن كان هذا هو المدى الذى بلغه فى تتبع دلالات العلمين الآخرين. وليفى شتراوس، على خلاف التراث المتأثر بأعمال برونيسلاو **مالينوفسكى**، كان أقل اهتماما بالدراسات الكلية الشاملة والمفصلة لمجتمعات معينة، وإنما كان أشد اهتماماً بالتعرف على العموميات (السمات العامة) التى يعتقد بوجودها وعلى البنى العقلية المشتركة. ومن أجل هذا درس ليفى شتراوس كماً هائلاً من أنساق التصنيف فى مجتمعات أجنبية ومن الأساطير (انظر كتابه: الأساطير، أربعة مجلدات، صدرت فى الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧١)[٢٠٠]. وانتهى من دراساته تلك إلى أنه يمكن اختزالها جميعاً إلى أنواع من التعارض الثنائى، هى التى تفسر بدورها ثراء وتعقد الخيال لدى الشعوب المختلفة. وقد كشف فى مؤلفيه التوتمية (١٩٦٢)[٢٠١] **والعقل البدائى** (١٩٦٢)[٢٠٢] عن عديد من التحولات الخادعة ذات المنطق الخفى فيما كان يهمل فى الماضى لكونه خرافات، وانتهى من ذلك إلى أن البدائيين لديهم علم لفهم الأشياء الملموسة. كذلك فعل فى كتابه الضخم الهائل المعنون: الأبنية الأولية للقرابة (١٩٤٩)[٢٠٣] حينما أراد أن يبين أن العدد الهائل من أنساق القرابة يمكن اختزاله فى نمطين اثنين فقط هما: التبادل العام، أو التبادل المحدد.

ولكن أيا كان الشكل الذى تتخذه البنيوية، فإنه يترتب عليها بعض الدلالات المحددة بالنسبة لتصور العالم. أول تلك الدلالات أن المبادئ الأساسية للبنية تظل ثابتة (نسبياً طبعاً)،

(*) التعارض الثنائى عبارة عن علاقة تعارض أو تضاد بين عنصرين، وعندما يحدث ذلك فإن الشفرة الثنائية (المشتركة) تكون هى الأداة البسيطة والقوية لأداء العمليات المنطقية. وهذه هى الفكرة التى تقوم عليها أجهزة الحاسبات الآلية الرقمية الحديثة، فضلاً عن أنها كما رأينا تعد ركناً مهماً من أركان النظرية البنيوية. انظر شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وزملاؤه، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، مادة التعارض الثنائى.(المحرر)

وأن العلاقات المتباينة بين تلك المبادئ هى التى تنتج أنواعاً مختلفة من اللغات، والأنساق الفكرية، وأنماط المجتمعات. ومن هنا ينتقل محور الاهتمام من التركيز على كيانات متميزة إلى التركيز على العلاقات بينها، إلى حد الاعتقاد بأن الأشياء التى تبدو لنا فى الظاهر ككيانات متميزة ليست سوى ثمرة من صنع هذه العلاقات. وقد ذهب هذا التأكيد على العلاقات إلى مدى أبعد من ذلك كثيراً فى نظريات **ما بعد الحداثة.**

النتيجة الثانية هى أن ما يبدو لنا ثابتاً أو طبيعياً أو سويا ليس فى الحقيقة سوى الثمرة النهائية لعملية إنتاج إحدى البنى الأساسية. ولعل هذه النتيجة تتجلى بأكثر صورها إثارة فى ميدان النقد الأدبى، حيث يذهب أصحابها إلى أنه حتى الرواية الواقعية ليست سوى ثمرة لعملية إنتاج فنى لا تختلف فى قليل أو كثير من أصالتها حتى عن أول عمل رائد فى نوعها. فهى ليست نسخة من أى شئ سابق عليها وموجود فى الواقع حولنا. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة قد أصبحت اليوم أمراً بديهياً، مثلاً فى دراسات علم الاجتماع للنوع (ذكور وإناث)، حيث يعتقد أن الذكورة، والأنوثة، والجنسية المثلية وغيرها إنما هى تصورات اجتماعية. كما يعتقد بالمثل أن المعرفة العلمية ليست عبارة عن معرفة بعالم واقعى خارجى، ولكنها ثمرة بعض العمليات الاجتماعية وأساليب التفكير التى نسميها علمية.

النتيجة الثالثة أن البنيوية تحدث تحولاً فى فكرتنا التى نكونها عن الأفراد، فتنظر إلى هؤلاء الأفراد بوصفهم ثمرة للعلاقات الاجتماعية، لا باعتبارهم صانعين للواقع الاجتماعى. فقد أحلت البنيوية محل الموضوع الإنسانى المتميز وجودياً تصوراً موزعاً (لامركزياً) للذات. فعلى حين ترى الماركسية البنيوية أن الفرد ليس سوى حامل للعلاقات الاجتماعية (ملكية أو عدم ملكية وسائل الإنتاج)، يذهب آخرون إلى أن الأفراد إنما هم نتاج ألوان الخطاب القائمة والعلاقات بينهما. ويتحول هذا التغير فى الرؤية إلى تقدم مضطرد لفهمنا للعالم، وهى العملية التى تعرف باسم اللامركزية، أو تعدد المراكز. وهكذا علمنا بفضل كوبرنيكوس أن الأرض ليست هى مركز العالم، وعلمنا بفضل داروين أن البشر ليسوا مركز الخلق، وإنما هم ثمرة من ثمار التطور. وعلمنا ماركس أن البشر ليسوا هم المنتجين، وإنما هم نتاج العلاقات الاجتماعية القائمة. وأدركنا بفضل فرويد أن الأفراد ليسوا أصحاب اختيارات واعية، وإنما هم ثمرة اختيارات لاواعية. بل وصل الأمر فى ذروة ازدهار شعبية البنيوية إلى حد الحديث عن موت الموضوع (الذات الفاعلة)، أى زوال الاعتقاد بأن الأفراد يقومون بعمليات الفعل والاختيار طواعية. وأرجع البعض دور الفاعل المؤثر إلى البنية الأساسية، ومن ثم أصبح يقال "الناس متحدثو اللغة"، "والناس قارئو الكتب"...إلخ. غير أن هذا التصور الأكثر تطرفا قد أصبح أكثر

اعتدالا مع تطور ما بعد الحداثة.

وأخيراً بشرت البنيوية بحدوث تغير فى تصورنا للتاريخ، وذلك بالابتعاد عن فكرة التطور المستمر نسبياً، والتى تعنى حلول شكل من أشكال المجتمعات محل الآخر. والاتجاه بدلا من ذلك إلى رؤية للتاريخ كتسلسل متقطع يتسم بالتغيرات الراديكالية. وترجع جذور هذا التحول فى الرؤية إلى التمييز بين التتابع والتزامن. فالتتابع يشير إلى التغيرات التى نعيها بشكل مباشر إلى حد كبير. فإذا أخذنا ميدان **اللغة** على سبيل المثال، فإن ذلك يعنى أن اللغة تتغير عبر فترات قصيرة أو طويلة، من خلال دخول كلمات وعبارات جديدة إلى الاستخدام العام لتلك اللغة، فى الوقت الذى تختفى فيه كلمات وعبارات أخرى. غير أنه يمكن القول بأن بنية اللغة تظل ثابتة على الدوام، وذلك على أساس أن التغيرات التى تطرأ تحدث من خلال ارتباطات جديدة كان معمولاً حسابها، أو أنها كانت متضمنة فى القواعد الأساسية لتلك اللغة. ويتجلى هذا الاستمرار على المستوى المتزامن. كذلك الأمر فى حالة المجتمعات، حيث يمكن القول أن البنية الأساسية للرأسمالية (مثلاً) تظل كما هى، وتظل متحكمة فى تاريخ التغير الاجتماعى الظاهر أمامنا، هذا هو التاريخ الذى نحسه ونلمسه فعلاً. أما التغير فى نمط المجتمع نفسه فسوف يتضمن حدوث تحول أكثر جذرية فى البنية الأساسية.

ولم تعد البنيوية (على الأقل فى صورتها المتطرفة) موضة بالشكل الذى كانت عليه فى الماضى القريب. وإن كانت بعض أفكارها الأساسية التى عرضنا لها قد أثرت فى دوائر أوسع من البنيويين. وقد تناول بادكوك الدلالة السوسيولوجية للبنيوية بشكل مستفيض فى كتابه: ليفى شتراوس، البنيوية ونظرية علم الاجتماع الذى صدر عام ١٩٧٥. (٢٠٤)

البنيوية الجديدة، البنيويون الجدد\ New Structuralism,New Structuralists

البنيويون الجدد هو الاسم الذى يطلق فى الولايات المتحدة على الباحثين الذين بدأوا منذ حوالى ١٩٨٠ وحتى الآن فى دراسة كيف تتأثر عمليات الإنجاز المهنى ببعض القيود التى تفرضها **أسواق العمل المنقسم** ونظام **الفصل المهنى**، ومتغيرات **الاقتصاد الثنائى** . ويغطى هذا التراث نفس المجال الذى يتصدى له برنامج **إحراز المكانة**، ولكنه يتناوله من منظور نقدى صريح. ذلك أنه يؤكد على الاهتمام بالطرق التى تؤدى بها بعض سمات النظم الاقتصادية والتنظيمات الرسمية إلى تعظيم أو تقييد توزيع الفرص لفئات معينة من الناس . فمن وجهة النظر هذه - مثلا - أن التمثيل الزائد لبعض الأقليات الإثنية داخل **الوظائف الحقيرة** (أى تلك ذات الأجور المتدنية، غير الماهرة، والتى تفتقر إلى الإحساس بالأمان) يعد نتيجة من النتائج المترتبة على عمليات **التمييز (التفرقة)**، وليس راجعا إلى فشل الضحايا فى

الاستثمار فى **رأس المال البشرى،** الذى يعد شرطاً ضرورياً للنجاح المهنى. ومن الدراسات الأكثر تعبيراً عن هذا التوجه مقالة جيمس بارون ووليام بيلبى المعنونة: "العودة إلى الشركات فى مجالات: التدرج الطبقى الاجتماعى، والتقسيم القطاعى، وتنظيم العمل"، والمنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٠. [٢٠٤-١] غير أنه من الصعب تعيين حدود تلك الحركة العلمية تحديدا دقيقا، بسبب أنها كثيرا ما تتسع لتشمل داخلها أعمالا من شتى التوجهات، مثل نظرية **الأوضاع الطبقية المتناقضة** الماركسية الجديدة التى صاغها إريك أولين رايت.

بواس، فرانز (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩٤٢) **Boas, Franz**

أنثروبولوجى ألمانى المولد، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة (انظر: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية)** فى الولايات المتحدة. وقد هيمن بواس وتلاميذه على الأنثربولوجيا الأمريكية طوال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. وأحدث بواس ثورة فى منهجية العمل الميدانى، بتأسيسه على تحليل النصوص المحلية، واللغويات، وتدريب ممثلين من أبناء الثقافة المحلية، ليقوموا بتسجيل ثقافتهم بأنفسهم. وقد أثر كتابه **الفن البدائى،** الصادر عام ١٩٢٧[٢٠٥] تأثيراً عظيماً فى الاتجاهات اللاحقة التى اهتمت بدراسة الثقافة المادية للشعوب.

وباستخدام هذه الأساليب المنهجية، استطاع بواس أن يوفر مادة إثنوجرافية هائلة عن الثقافات الأمريكية المحلية السائدة فى الشمال الغربى المطل على المحيط الهادى. وقد فضل البحوث الإثنوجرافية الإمبيريقية على أى سعى للتوصل إلى قوانين علية فى ميدان الثقافة. وكان بواس يؤمن بالنسبية الثقافية، ويرى أن الثقافة ينبغى أن تفهم فى ضوء إطارها المرجعى للمعنى، بدلاً من أن يتم الحكم عليها فى ضوء القيم الثقافية للباحث الخارجى. وقد هاجم وفضح ادعاءات النظريات التطورية الكبرى كما عرفت عند كل من إدوارد **تايلور** وجيمس **فريزر.** وأكد بواس فى مقابل ذلك على دراسة الثقافات ككيانات كلية بوصفها أنساقاً مكونة من العديد من الأجزاء المترابطة. وقد مهد اهتمامه فيما بعد بعلم النفس لاتجاه **الثقافة والشخصية.** من مؤلفاته الرئيسية الأخرى كتاب: العرق واللغة والثقافة، الصادر عام ١٩٤٠[٢٠٦]، وعقلية الإنسان البدائى، الصادر عام ١٩١١[٢٠٧].

البواقى أو المخلفات **Residues**

انظر: **نظرية الصفوة.**

البواقى، طريقة Method of Residues

انظر : **ميل، جون ستيوارت.**

البوتلاتش (نظام) Potlatch

انظر: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا)**

بوث، تشارلز (عاش من ١٨٤٠ حتى ١٩١٦) Booth Charles

رجل أعمال ومصلح اجتماعى من العصر الفيكتورى، أجرى أول مسح إمبيريقى هام بعنوان **حياة وعمل سكان لندن،** فى سبعة عشر مجلداً فيما بين عام ١٨٩١ وعام ١٩٠٣.[٢٠٩] وباستخدام حد الكفاف كتعريف **للفقر،** وجد بوث (وعلى عكس ماكان يتوقع) أن حوالى ٣١% من الذين شملهم المسح يعيشون فى فقر. وقد كان عمله أول مسح رئيسى فى علم الاجتماع البريطانى، وأثر فى كافة الحوارات اللاحقة حول الفقر.

بوذية Buddhism

إحدى الديانات التى تؤمن بالخلاص، نشأت فى شمال الهند فى القرن الخامس قبل الميلاد (وما يزال تاريخ النشأة على وجه التحديد موضعاً للخلاف بين الدارسين) على يدى سيدهارتا جوتاما، الذى عرف باسم بوذا (أى "المستنير"). ويمكن تعريف البوذيين بأنهم أولئك الذين يقدسون النفائس الثلاثة: بوذا ذاته، الدارما أو التعاليم التى نشرها، ومجتمع الرهبان - أولئك الرهبان والراهبات الذين يهجرون الأسرة الزواجية ليعيشوا الخبرة المذهبية البوذية فى صورتها الكاملة. ولقد كانت البوذية التى بشر بها بوذا مذهباً إنسانياً عاماً مرتبطاً بنشوء الثقافة الحضرية فى شمال الهند. ووفقاً لهذا المذهب، فإن أى شخص (ذكراً كان أو أنثى، وسواء كان من أبناء الطبقة العليا أو الدنيا) يمكن له الفكاك من الدائرة اللامتناهية للميلاد وإعادة الميلاد من جديد من خلال الالتزام الأخلاقى والتأمل والاستبصار (التبصر).

ويوجد اليوم نوعان من البوذية: الثرافادا والماهيانا. ويشيع أولهما فى بورما وتايلاند، ولاوس، وكمبوديا وسيريلانكا. أما النوع الثانى فينتشر فى نيبال، والتبت، والصين، ومنغوليا، وكوريا، واليابان، وفيتنام. وقد انتشرت التعاليم البوذية فى شتى أنحاء العالم المعاصر عبر الإرساليات التبشيرية والمهاجرين. وتعد الثرافادا المذهب الأكثر محافظة، وهى تتسم بوجود عدد محدود من الممارسات الطقوسية البسيطة وتركز على عبادة بوذا ذاته. أما الماهيانا فقد برزت إلى حيز الوجود كتطور لاحق، وتتسم بممارسات طقسية أكثر تعقيداً، وحشد منوع من القديسين (البوديساتفا)، وعدد أكبر من الكتب المقدسة، كما تسمح

لبعض مذاهبها بزواج الكهنة. ويعتقد أنصار مذهب الماهيانا أن مذهبهم يطرح مسلكاً أكثر يسراً للخلاص من ذلك الطريق الذى يعرضه مذهب الثرافادا.

وعلى الرغم من أن البوذية تعد شكلاً من أشكال الفردية الدينية، فقد انطوت دوماً على فكرة تدرج روحى، ويتبدى ذلك فى أكثر صوره الدرامية فى الدولة الدينية التى تدين بمذهب الماهيانا تحت زعامة الدالاى لاما الذين حكموا التبت لعدة قرون. وقد نشأت عدة مذاهب جديدة من البوذية فى الأزمنة الحديثة تزاوج بينها وبين القومية والاشتراكية والنزعة العقلية، وحتى أنشطة الرفاهية الاجتماعية.

بورجوازية Bourgeoisie

مصطلح فرنسى الأصل يرجع إلى القرن السادس عشر، كان يشير إلى شريحة الأحرار من سكان المدن، وتحول استخدام المصطلح تدريجياً فيما بعد ليصبح مرادفاً لمصطلح الطبقة الرأسمالية، وبوجه خاص عند الماركسيين. أما الاستخدام المعاصر له فيشير إلى ملاك وسائل الإنتاج فى المجتمع الرأسمالى، على الرغم من أن المصطلح أصبح الآن – بسبب توزيع رأس المال – ينطوى على طبيعة غير عملية وتجاوزته الأيام إلى حد ما.

أما عند غير الماركسيين فقد كانت قابلية المفهوم للتطبيق على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة موضع تساؤل دائم، وبخاصة منذ ثلاثينيات القرن العشرين. فقد ذهب كل من أدولف برل وجاردينز مينز فى مؤلفهما: الشركات الحديثة والملكية الخاصة، الذى صدر عام ١٩٣٢[٢٠٩] إلى القول بأنه بسبب الفصل بين الملكية والسيطرة الذى أصبح واضحاً فى الشركات الأمريكية الكبرى خلال ثلاثينيات القرن العشرين، فإن القوة الاقتصادية بدأت فى الانتقال من أصحاب المشروعات الملاك (الرأسماليين) إلى المديرين. وقد ظهرت إلى حيز الوجود أطروحات مماثلة مارست تأثيراً واسعاً فى الخمسينيات (انظر على سبيل المثال مقال دانيل بل حول تدهور الرأسمالية العائلية الذى أعيد طبعه فى كتابه المعنون: نهاية الإيديولوجيا الذى صدر عام ١٩٦٠)[٢١٠]. ثم ظهرت مرة أخرى فى الستينيات عندما صك جون كينيث جالبرايت مصطلح البناء التقنى فى كتابه الدولة الصناعية الجديدة، الذى صدر عام ١٩٦٧[٢١١]، للإشارة إلى الطبيعة المؤسسية للقوة فى الاقتصادات الحديثة بدلاً من طبيعتها الشخصية السابقة. ففى رأى جالبرايت أنه بنشأة **المؤسسة** الحديثة، حلت هذه الشركات محل المنظمين الأفراد باعتبارها ذات شخصية اعتبارية وكقوة موجهة للاستثمار، من خلال الفكر الجماعى الموجه الذى يشمل كل الموظفين الذين يشغلون المواقع المختلفة التى تتوسط أعلى درجات **الإدارة** العليا وصغار الموظفين (التكنوقراطيون) الذين يسهمون

فى عملية صنع القرارات الجماعية بالنيابة عن الشركة التى يكونونها ولصالحها.

وقد اكتسب هذا التغير الذى طرأ على بؤرة التحليل مؤخراً مزيداً من قوة الدفع الذاتى نتيجة لما طرأ من تطورات على تخصص تاريخ الأعمال، خاصة فى أعقاب ظهور دراسات الفريد شاندلر فى التغير التنظيمى فى الشركات الأمريكية الكبيرة (انظر على سبيل المثال مؤلفه: اليد المرئية: الثورة الإدارية فى الأعمال الامريكية"، الصادر عام ١٩٧٧)(٢١٢). وقد أرسى مجمل هذا المذهب الفكرى كتاب دانيل بل "نشوء مجتمع ما بعد الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٣(٢١٣)، الذى ذهب إلى القول بأن الدور المركزى الجديد للمعرفة فى عملية الإنتاج لم يغير فقط من توزيع القوة الاقتصادية، ولكنه غير أيضاً من لب طبيعتها.

أما فيما يتعلق بقضية الملكية على وجه الخصوص، فقد ادعى بعض الدارسين (وبالطبع بعض السياسيين) أن التوسع المتزايد فى ملكية الأسهم وما صاحبه من زيادة النصيب النسبى الذى تمتلكه صناديق المعاشات والمؤسسات المالية الوسيطة الأخرى، قد أفضى فى نفس الوقت إلى تحول بنية الملكية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، كما جعلها أكثر ديموقراطية (انظر على سبيل المثال كتاب دركر: الثورة غير المنظورة، الصادر عام ١٩٧٦)[٢١٤].

وجاءت استجابة الماركسيين وأولئك الذين يتفقون معهم حول هذه القضية من شقين. ففى الشق الأول ذهبوا إلى أن الدراسات الإمبيريقية توضح أن قوة الأفراد المالكين لم تتدهور كثيراً، وأنها لم تتدهور بصورة جذرية كما ادعى البعض. على العكس من ذلك، ووفقاً لهؤلاء الباحثين، فإن اتساع نطاق ملكية الأسهم لاتعنى سوى أنه أصبح من الممكن الآن أن تكون ذات تأثير هام على الأسلوب الذى تمارس بمقتضاه مجالس الإدارة سطوتها (فيما يتعلق بقرارات الاستثمار مثلاً)، فى حين أن نسبة ما هو مملوك لأعضائها قد لايزيد عن نسبة محدودة (تقل عن عشرة بالمائة) من مجمل الأسهم. فضلاً عن ذلك، وكما ذهب مؤخراً بعض المهتمين بشبكات الملكية، وبسبب القوة المتولدة عن ملكية أنصبة صغيرة نسبياً وبخاصة ما إذا كانت هذه الأنصبة من الأسهم لشركات كبيرة مهيمنة على الأسواق، فإن ذلك يمكن مالكيها من ممارسة القوة فيما وراء حدود شركاتهم، إما من خلال ممتلكات هذه الشركات أو بأنفسهم مباشرة بصفتهم ملاكاً. انظر على سبيل المثال، مقال مينتز وشوارتز، المنشور فى كتاب زوكين وديماجيو (محررين) "بنى رأس المال" (١٩٩٠)[٢١٥]أو سكوت "من يحكم بريطانيا"، الصادر عام ١٩٩٠[٢١٦].

أما الشق الثانى من رد فعل الماركسية حول قضية الملكية والسيطرة، فقد غلب عليه

التوجه النظرى، وهو ينطوى على الادعاء بأن قضية ملكية الأفراد فى مقابل ملكية المؤسسات لا تمثل أى مشكلة إلا بسبب رواسب المذهب الإنسانى فى معظم الفكر الماركسى، وهو الاتجاه الذى يتطلب منا إضفاء أولوية نظرية على عملية تحديد الحائزين الفعليين لعلاقات الملكية (أى الأفراد المحددين)، وليس (كما يذهب ماركس فى أطروحته السادسة حول فيورباخ) إلى تحديد العلاقات الاجتماعية للملكية، والسيطرة، وسندات الملكية التى تشكل هؤلاء الحائزين أنفسهم. وبسبب إضفاء الأولوية النظرية على هذه الأخيرة، ولأن الحائزين الفعليين المحددين على هذا النمو قد يكونون أشخاصاً طبيعيين أو مؤسسات، فإننا نستطيع القول بوجود طبقة رأسمالية، رغم أنها قد لاتكون بالضرورة قابلة للتحديد بوضوح ككتلة من الناس يمكن وصفها بأنها طبقة بورجوازية، بغض النظر عن الطبيعة الملموسة لحائزيها أو العلاقات بينهم (انظر على سبيل المثال: وودى ويس: النظرية الاجتماعية فيما بعد الحداثة، الصادر عام ١٩٩٠)[٢١٧]. وانظر أيضا مادتى: **الثورة الإدارية والطبقة الوسطى.**

البورجوازية الرثة Lumpen - bourgeoise

انظر: **فريزيار، إدوارد فرانكلين.**

البورجوازية الصغيرة Petite (or Petty) Bourgeoisie

عرفها كارل **ماركس** بأنها "طبقة انتقالية"، تتلاقى فى داخلها مصالح الطبقتين الرئيسيتين فى المجتمع **الرأسمالى** (وهما **البورجوازية، والبروليتاريا)**، وفيها تصبح هذه المصالح أقل وضوحاً وتبلوراً. فالبورجوازية الصغيرة تقع بين هاتين الطبقتين من حيث مصالحها، ومن حيث موقفها الاجتماعى. وهى تمثل شكلاً متميزاً من أشكال التنظيم الاجتماعى، حيث تختلط ملكية الإنتاج الصغير بالعمل الأسرى، كما أن هذا العمل هو الذى يملك هذا الإنتاج الصغير. ومن النماذج الأصلية لهذه الطبقة أصحاب المحال الصغيرة، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم.

وقد سخر ماركس مما أسماه خداع البورجوازية الصغيرة لنفسها، التى تعتقد أنها تمثل حلاً للصراع الطبقى بسبب أنها تجمع بين العمل وملكية **وسائل الإنتاج.** وقد كانت هذه الطبقة تقدمية بمعنى محدود، كما يدل على ذلك مطالبتها فى فترات مختلفة بالتعاونيات، ومؤسسات الائتمان، وفرض نظام ضريبى تصاعدى، وذلك بسبب شعورها بالقهر فى أيدى البورجوازية. ومع ذلك فقد كانت تلك المطالب (من وجهة النظر الماركسية للتاريخ) محدودة

للغاية، كما أن الممثلين الإيديولوجيين لهذه الطبقة كانوا مكبلين بمشكلاتهم الخاصة وسعيهم إلى الحلول الخاصة (انظر مقال ماركس عن "الصراعات الطبقية فى فرنسا فى الفترة من ١٨٤٨ حتى ١٨٥٠").[٢١٨]

وقد استبدلت هذه الطبقة البورجوازية "الصغيرة" التقليدية (لاشك أن تبنى هذا الوصف الازدرائى وانتشاره يعد شاهداً على بعض نواحى القصور فى الماركسية) التى تحدث عنها ماركس فى بعض كتاباته، بالطبقة "البورجوازية الصغيرة الجديدة" التى شخصها وكتب عنها بعض الكتاب الماركسيين مثل نيكوس **بولانتزاس.** وفى رأيهم أن هذ الطبقة تتكون من مهندسين، ومشرفين(*) وبعض الفئات الطبقية الجديدة للبناء القائم، وهى فئات تعيش على ما تقبضه من أجور وتتسم بأنها غير منتجة فى ضوء بعض المعايير الإيديولوجية، والسياسية، والاقتصادية، ولكنها تحمل مع ذلك قدرا من السيطرة الإيديولوجية. وقد وجد إريك أولين رايت -من وجهة نظره- أن أصحاب العمل الصغار يشغلون **وضعاً طبقياً متناقضاً** بين البورجوازية الصغيرة الحقيقية والبورجوازية نفسها. والملاحظ أن تطبيق مجموعة كاملة من المعايير المستخلصة من كتابات ماركس لم تنجح فى أن تستأصل تماما المعنى التحقيرى لهذا المصطلح.

وفى رأى ماركس أن تركيز رأس المال ومركزيته سوف يعمل فى نهاية الأمر على إلقاء البورجوازية الصغيرة فى أحضان **الطبقة العاملة** التى تزداد بؤساً وشقاء، كما أن الفلاحين سوف يتحولون إلى بروليتاريا (انظر مادة: **بلترة)** رغم ارتباطهم بالأرض. ومع ذلك فإن الإلحاح على التشغيل الذاتى، وعلى ملكية وسائل المعيشة، فضلاً عن نمو قطاع الخدمات، واستمرار بقاء فئة "أصحاب المحال".. كل ذلك يعنى أن هذه الطبقة مازالت تتحدى الفناء، كما أنها تتحدى تصنيفها بشكل صريح ضمن البروليتاريا. ولذلك سوف تظل **الطبقة الوسطى،** أو فئة ذوى الرواتب، تحظى دائماً بمكانة كونها بقايا (أو رواسب) مرحلة سابقة فى التطور الاجتماعى. والقيم المكتوب على أفرادها أن يمثلوها عادة مثل: روح تنظيم الأعمال على مستوى القواعد، والعون الذاتى، والنزعة الفردية، والأسرة، والمزاوجة الناجحة بين الموارد، تعنى كل تلك القيم أنه مهما أصابت كوارث الانكماش الاقتصادى، وازدياد حالات الإفلاس الطبقة البورجوازية الصغيرة، فإنها سوف تظل تمثل نموذجاً ثابتاً لقيم العصور الماضية. ومع ذلك تذهب بعض البحوث إلى أن هذه الطبقة مازالت قائمة، وسوف تظل، وذلك على أساس أن اتجاهات المجتمع الرأسمالى الحديث لا تمارس تأثيراً موحداً على ظروف وجود تلك الطبقة: ففى بعض البلاد بدأ وضعها يضعف، بينما نجدها فى

(*) رؤساء العمال فى الوحدات الصناعية المتقدمة.(المحرر)

مجتمعات أخرى تشهد صعوداً من الناحية العددية ومن الناحية السياسية. (انظر بشهوفر واليوت (محرران): البورجوازية الصغيرة: دراسات مقارنة للشريحة الطبقية القلقة، الصادر عام ١٩٨١)[٢١٩].

وتمثل هذه الطبقة بالنسبة للنظام الرأسمالى الجديد الذى بدأ يظهر فى مجتمعات مابعد انهيار الاتحاد السوفيتى فى وسط وشرق أوربا، تمثل صورة فعالة وموحية لنظام الخصخصة المحدود النطاق (وهو لهذا السبب نفسه الشكل الوحيد الناجح للخصخصة)، وذلك حتى تاريخ كتابة هذه السطور على الأقل[*]. ومن المتناقضات حقا أن بقاء عقلية البورجوازية الصغيرة داخل قطاع الاقتصاد الثانى فى تلك المجتمعات التى كانت تخضع لسيطرة الدولة إلى حد كبير، هذا الاستمرار هو الذى أسهم إسهاماً واضحاً فى انهيار الشيوعية ذات الطراز السوفيتى (انظر شيلينى فى كتابه: أرباب العمل الاشتراكيون، الصادر عام ١٩٨٨)[٢٢٠] كما أنها أدت إلى اعتبار ملكية الثروة مرادفاً للحرية السياسية، ومن ثم دفعت تلك المجتمعات إلى تبنى **الخصخصة** التامة دون أى تدقيق أو تحفظ تقريباً بوصفها الدواء الشافى لكافة أمراض الماضى.

البورجوازية القومية National Bourgeoisie

انظر: **كومبرادور.**

برجوازية كومبرادورية Comprador Bourgeoisie

انظر: **كومبرادور.**

البوردة Purdah

كلمة أوردية تعنى الستارة، وتشير إلى نظام للتمييز بين **الأدوار النوعية** (للرجال والنساء)، يتسم **بالفصل** الاجتماعى والمادى الشديد. ويتم الحفاظ على البوردة بالفصل المكانى (المادى) داخل البيت وباستخدام بعض قطع الملابس، كحجاب المرأة. وترتبط البوردة ارتباطاً كبيراً بالدين الإسلامى والثقافة الإسلامية، وإن كان شديد التنوع من حيث الشكل ودرجة مراعاته عند الشعوب الإسلامية المختلفة.

بولانتزاس، نيكوس (عاش من ١٩٣٦ حتى ١٩٧٩) Poulantzas, Nicos

عالم يونانى الأصل، حقق شهرته فى فرنسا كممثل بارز (مع لوى ألتوسير) لما عرف باسم الماركسية البنيوية. وكان أول كتبه إثارة للاهتمام الواسع كتاب: القوة السياسية

(*) هذه الطبعة من الأصل الإنجليزى لهذه الموسوعة، نشرت عام ١٩٩٨.

والطبقات الاجتماعية، الذى صدر فى خضم الاضطرابات التى شهدتها فرنسا عام ١٩٦٨. وقد بلور بولانتزاس فى هذا الكتاب المفهوم الذى ارتبط باسمه، وهو مفهوم **الاستقلال النسبى للدولة** الرأسمالية. وقد طبق هذا المفهوم و"النظرية الإقليمية" للسياسة، الذى كان يمثل جزءا منها، فى تحليل نشأة **الفاشية** فى فترة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية. (فى كتابه: الفاشية والديكتاتورية، الصادر عام ١٩٧٠)[٢٢٢]

وقد نذر بولانتزاس نفسه فى السنوات التى تلت ذلك للكتابه فى موضوعات نظرية خالصة، ثم نشر فى عام ١٩٧٤ كتابه: الطبقات فى النظام الرأسمالى المعاصر، [٢٢٣] الذى يقدم معالجة مستفيضة للمفهوم المضاد للنزعة الإنسانية عن الطبقة، والذى كان قد بلوره لأول مرة فى عام ١٩٦٨. أما آخر كتابين له فقد تناولا دراسة لانهيار النظم الديكتاتورية الأيبيرية (الأسبانية والبرتغالية)، فى كتاب أزمة الديكتاتوريات، الذى صدر عام ١٩٧٥[٢٢٤]، والكتاب الآخر يحوى مداخلاته فى بعض المسائل الخلافية المعاصرة له فى ميدان نظرية علم الاجتماع، وذلك فى كتابه: الدولة، والقوة، والاشتراكية، الصادر عام ١٩٧٨[٢٢٥]. والكتاب الأخير يتميز بنقده اللاذع لمفهوم ميشيل **فوكو** عن القوة فى المجتمعات الرأسمالية.

لقد أسهم بولانتزاس إسهاماً بارزاً فى إعادة صياغة **الماركسية**، كما قدم (فى رأى البعض) إسهاماً مهماً فى علم الاجتماع بشكل عام، وإن كان يعتقد أن هذا الإسهام الأخير مازال فى حاجة إلى تقويم أكثر اكتمالاً مما هو حادث فعلاً، وذلك بسبب وفاته المبكرة وتغير الموضة الأكاديمية. انظر مؤلف جيسوب: نيكوس بولا نتزاس: النظرية الماركسية والاستراتيجية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥.[٢٢٦] أما لمن يريد تقييماً أكثر تشككاً لإسهام بولانتزاس فليرجع إلى مقال دافيد لوكوود الذى ناقش فيه: "مشكلة الفعل الطبقى"، والمنشور فى كتابه: التضامن والشقاق، الصادر عام ١٩٩٢.[٢٢٧]

بولانى، كارل (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٤) **Polanyi, Karl**

مؤرخ اقتصادى، ولد فى النمسا، وحظى بمكانة مرموقة وشهرة عالمية، درس فى كثير من الجامعات الأوربية والأمريكية، وأثر تأثيراً واضحاً ومستمراً على علم الاجتماع، وذلك بسبب الطريقة التى فندت بها دراساته الإمبيريقية كثيراً من الفروض الأساسية لنظرية **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد.**

وأشهر مؤلفاته كتاب: "التحول العظيم"، الصادر عام ١٩٤٤[٢٢٨] (والذى كتب مقدمته عالم الاجتماع الأمريكى روبرت **ماكيفر)** وحاول ان يسجل أسباب الحربين العالميتين

الأولى والثانية، والكساد العظيم الذى حدث فى الثلاثينيات، وأساس "النظام الجديد" الذى شهده منتصف القرن العشرين. ولقد جاء كتابه دراسة مقنعة للآثار التى ترتبت على ظهور "السوق العالمى والطريقة التى يستطيع بها المجتمع حماية نفسه من هذه الآثار". وحذر بولانى من تقوية الاقتصاد إلى الحد الذى تبلغ معه القوة حداً فائقاً من التركيز، ذلك لأن عملية اتخاذ القرار الاقتصادى تتجنب الضبط البشرى، ومن شأن ذلك أن يهدد الكرامة الإنسانية والحرية الإنسانية. ومن الممكن أن تؤدى تلك النزعة الاقتصادية المفرطة إلى تدمير المجتمع عن طريق إضعاف التماسك الاجتماعى. لذلك يتعين إبقاء الاقتصاد فى إطار علاقات **الضبط الاجتماعى** على النحو الذى تعرفه **المجتمعات التقليدية.**

ومن مؤلفاته الأخرى الأساسية نذكر على وجه الخصوص الكتاب الذى ألفه بالاشتراك فى موضوع: "التجارة والأسواق فى الامبراطوريات القديمة"، الصادر عام ١٩٥٧[٢٢٩]، وكذلك مؤلفه الذى نشر بعد وفاته بعنوان: "معيشة الإنسان"، ونشر عام ١٩٧٧[٢٣٠]. ففى هذين العملين قدم بولانى نقداً أساسياً **لمذهب الحرية**، متحدياً فكرة أن الحرية والعدالة يرتبطان ارتباطاً لافكاك منه بالسوق الحر، ويسجل الطرق المختلفة التى تعمل بها العمليات الاقتصادية فى أى مجتمع على تشكيل نظمه الثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

لقد كان كارل بولانى مفكراً يمتلك بالفعل ناصية عدد من التخصصات، فمن الممكن أن نجد ترجمة لحياته فى قواميس علوم: الاقتصاد، والتاريخ، والأنثروبولجيا، والسياسة. وحدث مؤخراً جداً أن أصبحت أعماله جزءاً من النقاش الدائر حول إمكانية العثور على "طريق ثالث" فى مرحلة الانتقال من **الشيوعية إلى** نظام **السوق**(*). فنظام اقتصاد السوق المنطلق من كل قيد، والذى يروج له أغلب المستشارين الغربيين، يرى بعض العلماء الاجتماعيين من شرق أوربا وكذلك بعض صناع السياسة فيها؛ أنه يمكن –على الأرجح- أن يخلق نفس المشكلات التى ترتبط بالسوق الذى ينظم نفسه ذاتياً والذى أثبت بولانى وجوده فى عديد من الحالات التاريخية. وقد شعرت مجتمعات ما بعد الشيوعية بالتعارض بين "منطق الاقتصاد" "ومنطق المجتمع" شعوراً حاداً، خاصة وهم يودعون دولهم التى كانت تقوم بدور الحماية ويواجهون مظاهر عدم اليقين الناجمة عن الانتقال السريع نحو نظام السوق.

(*) لعل ذلك يمكن أن يبرر النظر إلى بولانى كرائد لفكرة البحث عن طريق جديد، آخر، أو بلغة اليوم طريق ثالث يتجنب مساوئ الليبرالية والشيوعية. وقد وجدت هذه الفكرة بلورة معاصرة وأصيلة فى كتاب أنتونى جيدنز، الطريق الثالث، تجديد الديموقراطية الاجتماعية، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيى الدين ومراجعة وتقديم محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩.(المحرر)

بياجيه، جان (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٠) **Piaget, Jean**

عالم نفس سويسرى قدم إسهاماً كبيراً ومتميزاً فى نظريات النمو العقلى عند الإنسان، حيث ذهب إلى أن الأفراد يدركون العالم بشكل فعال وإيجابى، وأن الأمر لايقتصر على ارتباطهم به شرطياً (انظر مادة: **تشريط).**

وقد أجرى بياجيه سلسلة طويلة من التجارب على الأطفال، قادته إلى نتيجة مؤداها أن البشر يمرون بمراحل متعاقبة من النمو الإداركى. وهو يميز أربعة من هذه المراحل، تتميز كل مرحلة منها بمنطقها الخاص، كما ترتبط كل منها بتطور المهارات العقلية الخاصة. ففى المرحلة الحركية الحسية (التى تبدأ من الميلاد وتستمر إلى الشهر الثامن عشر تقريباً) لا يعرف الطفل أنه موجود كشئ مستقل منفصل عما حوله، ومن ثم لايستطيع أن يميز بين **ذاته،** وأفعاله، والأشياء الخارجية التى يتعامل معها. ولا يتضح ذكاؤه إلا فى حدود الاتصال الحسى والجسمانى (المادى) مع البيئة. والمرحلة الثانية هى مرحلة ماقبل العمل (وتبدأ من سن سنيتين تقريبا إلى سبع سنوات) وتتميز بدرجة أكبر من التمكن من اللغة، والقدرة على التفكير فى أشياء ملموسة ليست موجودة أمامه بالفعل، كما تتميز بدرجة عالية من الأنانية. وفى هذه المرحلة من النمو لايستطيع الأطفال أن يضطلعوا بأدوار الآخرين. كما يعجزون فى هذه المرحلة عن استيعاب المفاهيم المجردة كالعلّية، والكم، والوزن. وفى المرحلة الثالثة التى تسمى مرحلة العمليات الملموسة (والتى تستمر من حوالى سن السابعة إلى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة) يبدأ الأطفال فى تصنيف الأشياء، ويمكنهم أن يضطلعوا بأدوار الآخرين، وأن يفهموا طبيعة السبب والنتيجة، ولكن مازالوا يصادفون صعوبة فى استيعاب المفاهيم المجردة دون الإشارة إلى أحداث حقيقية أو صور محددة تكون لهم بها ألفة (ومن هنا تسمية هذه المرحلة: العمليات الملموسة"). وفى المرحلة الأخيرة، وهى مرحلة العمليات الصورية (التجريدية) يستطيع الصغير أن يخلق نظمه التصنيفية الخاصة به، ومن ثم يمكنه التفكير المجرد والصورى. ويستطيع المراهق أن يطبق القوانين العامة فى حل مشكلات معينة، وأن يفكر بشكل منطقى انطلاقاً من المقدمات وصولاً إلى النتائج، وأن يفكر فى ضوء **نظريات ومفاهيم.** ولا يبلغ كل البالغين هذه المرحلة الأخيرة مع ذلك، إذ أن هناك كثيراً من الناس الذين يجدون صعوبة كبيرة فى استيعاب المفاهيم المجردة، ومن ثم لا يتجاوزون مرحلة العمليات الملموسة. ويعتمد التفكير المجرد على البيئة الاجتماعية التى تعرض الفرد للتفكير الإداركى الصورى: أى أن العمليات العقلية الداخلية لا تتطور إلا من خلال التفاعل الاجتماعى. وقد ذهب بياجيه إلى أن المراحل المختلفة للنمو الإدراكى هى هى نفسها عبر

مختلف الثقافات. ولكن لما كان مضمون الثقافات يتباين، فإن المعتقدات التى يتعلمها الناس فى كل مرحلة من المراحل السابقة سوف تختلف تبعاً للزمان والمكان. فإذا كانت الثقافة المحيطة بالفرد تعلمه أن السبب والنتيجة يرتبطان بالسحر، فمن الواضح إذن أن هذا هو الأسلوب الذى سوف يتبعه الفرد فى تفسير العالم من حوله.

وقد أثر توجه بياجيه فى موضوع النمو العقلى وكذلك فكرته عن مراحل هذا التطور، أثر تأثيراً قوياً على **علم النفس الإدراكى.** وعلى خلاف أغلب علماء النفس الآخرين، الذين اهتموا بالجوانب السلوكية للإدراك (مثل الذاكرة فى الأمد القصير)، نجد أن بياجيه قام بتوضيح الموضوعات **المعرفية** المرتبطة بتعريف مفهوم المعرفة وأسلوب تصنيفها. كما تبنى بعض المدرسين والتربويين نظرياته عن النمو العقلى للطفل عند تصميمهم بعض طرق التدريس للأطفال الصغار. وقد ترجمت أغلب كتابات بياجيه إلى اللغة الإنجليزية (انظر مؤلف جروبر وفونيش (محرران)، أهم آراء بياجيه -مرجع تفسيرى ودليل، ١٩٧٧).[٢٣١]

بيانات، معلومات Data

تشير الكلمة الأجنبية إلى صيغة الجمع من Datum التى تعنى حقيقة واقعة أو إحصاء. ومن ثم تعد البيانات تسجيلات للملاحظات، التى قد تأخذ صوراً متعددة، منها على سبيل المثال، الدرجات التى تسجل على اختبارات الذكاء، أو تسجيلات المقابلات (التى يجريها الباحث مع المبحوث)، أو يوميات العمل الميدانى، أو المقابلات المسجلة على شرائط. فكل هذه البيانات المتاحة، التى هى فى الأصل ملاحظات، يمكن من خلال تحليلها الوصول إلى بعض النتائج.

بيانات إجمالية Aggregate Data

انظر: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات جزئية Microdata

مجموعات البيانات التى تحتوى على معلومات عن استجابات الأفراد على أسئلة بحثية، سواء كانوا أشخاصاً أو أسراً معيشية أو هيئات مثل المدراس أو الشركات. وفى الغالبية العظمى من الحالات تكون البيانات الجزئية مجهلة، حيث لايتم فقط حذف أسماء المستجيبين وعناوينهم لأغراض الحفاظ على الخصوصية فقط، بل إن الرموز الجغرافية أو الصناعية التفصيلية يتم أحياناً حذفها أو استبعادها للتغطية على هويات المستجيبين. انظر أيضاً: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات غير تفصيلية Aggregate Data

انظر: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات متسلسلة زمنياًTime - Series Data

بيانات عن ظاهرة أو عدة ظواهر اجتماعية مرتبة عبر فترة زمنية معينة. وأكثر أنواع البيانات المتسلسلة زمنياً فى علم الاجتماع، هى تلك المستمدة من بيانات **التعداد** أو من **الدراسات التتبعية.** وان كانت مسوح **استطلاع الرأى** وبعض السجلات الإدارية يمكن أن تتيح فرصا لدراسات تعتمد على بيانات متسلسلة زمنياً. ومن الممكن عندما تتم دراستان **مسحيتان** أو أكثر مصادفة ودون ترتيب، وتوجه نفس الأسئلة لنفس المبحوثين، من الممكن أن تتيح بياناتها نوعاً قريباً من الدراسة المتسلسلة زمنياً. وفى بريطانيا تحتفظ إدارة الإحصاءات المركزية ببنك للبيانات المتسلسلة زمنياً، يحتوى على معلومات عن حوالى ألفى متغير.

بيئة Emvironment

يعنى مصطلح البيئة حرفياً: الوسط أو البيئة. ويستخدم هذا المصطلح بطرق وأساليب متعددة ومتنوعة فى الخطاب الأكاديمى. ففى كل من علم البيولوجيا وعلم النفس تبدو البيئة "الوسط" أقرب إلى **الوراثة** فى التقسيم العام الشامل للأسباب التى تشكل طابع وتكوين الأشياء الحية. والوراثة هنا تشير إلى ما يتم انتقاله وراثياً، على حين تشير البيئة إلى العناصر الخارجية المحيطة بهذه العملية. وقد تركز الجدل حول الأهمية النسبية لكل من الوراثة والبيئة، وإن لم يول هذا الجدل اهتماماً كبيراً بالمضمون الحقيقى -الموضوعى- للبيئة. كما يستخدم مصطلح البيئة استخدامات أخرى متعددة، حيث يعنى أحياناً السياق الاجتماعى (المحدود) الذى يوجد فيه الفرد (أو أى كائن عضوى حى)، والذى يؤكد على قضايا ومشكلات مثل التكيف والتوافق مع هذه البيئة. وهو ماتناولته أعماله جان **بياجيه** حول النمو المعرفى.

أما مصطلح البيئة الطبيعية، فعلى الرغم من أهميته الممكنة بالنسبة لعلم الاجتماع باعتباره المجال الذى يحدث فى إطاره الفعل الإنسانى ويتعدل فى سياقه أيضاً، فإنه نادراً ماكان يعالج فى ضوء مصطلحات اجتماعية. وفى الآونة الأخيرة فقط، بدأ موضوع البيئة يبرز فى إطار التفكير السوسيولوجى على استحياء بعيداً عن موضوع العلاقة بين البيئة والوراثة. أما النقطة الأكثر دلالة من ذلك، فهى أن الاهتمام الاجتماعى والسياسى الراهن بقضية البيئة يركز على العالم المادى -أى على المدن، والبيوت، والضواحى، وكذلك على

الموارد الطبيعية كالهواء والماء، مع الاعتراف بأن البيئة ليست هذه الأمور فحسب، ولكنها تحوى علاوة على ذلك التدخل الإنسانى أيضاً. وبهذا الفهم يقابل مصطلح البيئة مصطلحات أخرى مثل : **المجتمع المحلى، والمجتمع، والجماعة** الاجتماعية، وهى المفاهيم التى تلقى الضوء على العلاقات الاجتماعية أكثر مما تعنى بالظروف الفيزيقية والمادية. ومع ذلك، فإن هذا المصطلح سوف يركز تحديداً على السمات المميزة للعالم المادى، وعلى الأبعاد الاجتماعية لآثارها، وهى الدراسات التى يؤمل منها أن تعزز مستقبلاً مايمكن أن يسمى **بعلم الاجتماع البيئى** (أو سوسيولوجيا البيئة).

بيت ريفرز، لين فوكس (عاش من ١٨٢٧ حتى ١٩٠٠) Pitt-Rivers, A.Lane-Fox

أرستقراطى إنجليزى غريب الأطوار اختلفت حوله الآراء، كان جنرالاً فى الجيش البريطانى، ومالكاً لأراض زراعية، وعالماً فى الآثار، وأنثروبولوجياً، ومفتشاً حكومياً. وقد لقب باسم "أبو الدراسة العلمية للآثار"، حيث قام بحفريات فى أكثر من أربعين موقعاً كلاسيكياً فى المملكة المتحدة. كما كان عالماً أنثروبولويجياً ومن أتباع تشارلز دارون، إذ كان يدعو إلى نظرية **تطورية** تدريجية.

البيداجوجيا، أصول التدريس، التربية Pedagogy

علم أو فن التدريس. ويستخدم بعض علماء الاجتماع التربوى مصطلح "الأساليب البيداجوجية (التربوية) " للإشارة إلى الطرق والمبادئ المستخدمة فى التربية، ويميزون بين البيداجوجيا الظاهرة (التى يدعى المدرس أنه يستخدمها) وبين الأساليب البيداجوجية الواقعية التى يمارسها ذلك المدرس فعلاً. فقد تكون البيداجوجيا الظاهرة تحررية (أو "تقدميه")، تؤكد على احتياجات كل طفل وعلى استقلاله، على حين تكون البيداجوجيا العملية محافظة (تستهدف تأكيد سلطة المدرس وخبرته كمتخصص مهنى). وتماثل هذه التفرقة تلك التفرقة بين المنهج الدراسى الرسمى **والمنهج المستتر.**

برجس، إرنست (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٦) Burgess, Ernest W.

ولد برجس فى كندا، واشتغل بالتدريس فى جامعة شيكاغو منذ عام ١٩١٦ وحتى تقاعده عام ١٩٥٢. وقد كان لبرجس تأثيراً بعيد المدى فى تطور **مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع**، من خلال تأكيده على أهمية البحث الإمبيريقى، كما لعب دوراً رائداً فى دراسة المدينة (بالاشتراك مع روبرت بارك)، ودراسة الانحراف (بالاشتراك مع كليفورد شو)،

وأخيراً دراسة الحياة الأسرية. ويمكن أن نجد العديد من كتاباته الهامة بين دفتى الكتاب الذى حرّره دونالد بوج بعنوان "الكتابات الأساسية لإرنست برجس، الذى صدر عام ١٩٧٤[٢٣٢]. انظر أيضاً: **نظرية المناطق المتحدة المركز.**

بيرس، تشالز سوندرز (عاش من ١٨٣٩ حتى ١٩١٤) Peirce, Charles Sanders

أحد مؤسسى **البراجماتية وعلم العلامات** (السيميولوجيا)، وإن كانت أعماله قد صادفت على العموم تجاهلاً من أصحاب كلا العلمين. ومن بين أفكاره الأساسية تلك الفكرة التى تحتويها العبارة المأثورة التالية: "أن نهتم بالشئ المؤثر، الذى يمكن أن تكون له نتائج عملية، وهنا سنفهم الشئ موضوع إدراكنا. وهنا يمثل إدراكنا لتلك الآثار مجموع إدراكنا للشئ". والبراجماتية فى رأى بيرس ليست نظرية فى الحقيقة، ولكنها نظرية فى المعنى. وقد أسهمت كتاباته السيميولوجية فى تقديم فكرة "العلامات الإشارية"، وهى إشارة إلى أن العلامة قد تكون لها عدة معان مختلفة فى السياقات المختلفة، وهى فكرة محورية بالنسبة لمبدأ إمكانية التأشير (الدلالية) فى جميع اللغات الذى تقول به **الإثنوميثودولوجيا.**

بيروقراطية Bureaucracy

بناء من الموظفين الرسميين والإجراءات والمهام المرتبطة بنسق معين للإدارة مثل **الدولة** أو التنظيمات الرسمية على سبيل المثال. وعلى الرغم من أن **ماكس فيبر** لم يخترع مفهوم البيروقراطية (حيث صيغ المفهوم فى فرنسا فى مطلع القرن التاسع عشر)، فمن المعروف أنه قد طوّر أكثر الإسهامات أصالة فى دراسة هذه الظاهرة. وهو الوحيد تقريباً - من بين الرواد- الذى لا تنطوى معالجته للظاهرة على ازدراء أو تحقير.

وعلى الرغم من أن المفهوم عادة مايعد واحداً من **النماذج المثالية** التى عرضها فيبر للتنظيم الفعال الرشيد، شارحاً السمات المميزة لكل من العاملين والمواقع الوظيفية التى يشغلونها، فإن المفهوم ينطوى على أكثر من ذلك بكثير. فالقيمة الكاملة للمفهوم لا تتبدى فقط من خلال النظر إلى البيروقراطية كنتاج لعملية **الترشيد** التى سادت المجتمع، وإنما كذلك من خلال النظر إليها فى ضوء دراسات فيبر عن **الديموقراطية والهيمنة.** فالهيمنة أو الممارسة المشروعة والمؤسسية للقوة، تتطلب نوعاً من الإدارة، ومن ثم دوراً للموظفين الذين يحتلون موقعاً وسطاً بين القائد والقاعدة الانتخابية فى إطار النظم الديموقراطية. ويعتمد نوع التنظيم الذى يبزغ إلى حيز الوجود على طبيعة المشروعية التى يطورها الأقوى لتبرير هذه القوة للخاضعين لهم. وتنشأ البيروقراطية عندما يكون تبرير المشروعية مستنداً إلى نوعية التبرير

القانونى -الرشيد الذى يؤكد على الطابع اللاشخصى لممارسة القوة، بالاستناد إلى قواعد رشيدة.

وتتسم البيروقراطية بعدد من الخصائص من بينها تدرج الوظائف، وقنوات الاتصال ذات المستويات المتدرجة، واستخدام الملفات والسرية، والتحديد الواضح لمجالات ممارسة السلطة التى تحددها القواعد العامة، وتحكمها التعليمات، والفصل الإدارى بين الأنشطة الرسمية والشئون الخاصة. وفى رأى فيبر أن الموظفين البيروقراطيين يعينون من قبل سلطة أعلى (إذ لا يتم تعيينهم بطريقة الانتخاب)، كما أنهم يتمتعون باستمرارية وظائفهم طيلة حياتهم، وبارتفاع مكانتهم، وهم فضلاً عن ذلك يتلقون رواتب ثابتة، ومعاشات تقاعد. وهم أصحاب رسالة ويتسمون بالولاء لحياتهم العملية ووظائفهم.

وتتسم البيروقراطية من الناحية الفنية الخالصة بأنها أعلى كعباً من الأشكال الأخرى من الهيمنة، وإن كان هذا لا يعنى بالضرورة أنها أكثرها فاعلية من حيث تحقيق الأهداف، ذلك أن الرشد والفعالية يجب أن يقاسا دائماً فى علاقتهما بأهداف محددة بوضوح. وترتبط البيروقراطية أولاً وقبل كل شئ باقتصاد السوق الرأسمالى، الذى يتطلب الإنجاز المستمر والواضح للمهام من قبل الإدارة العامة والخاصة. وتنطوى البيروقراطية على الرشد، الذى ينطوى بدوره على حسن تقدير النتائج، وهو ما يفضى إلى الحد من عدم اليقين فى الأنشطة التى تقتضى المخاطرة. كما تنطوى عملية حسن تقدير النتائج على ديموقراطية جماهيرية، وهى عملية تساوى بين الكافة رسمياً أمام القانون، مما يترتب عليه اختفاء المعاملة الجزافية.

وتتضح رؤية فيبر المتشائمة لعملية الترشيد فى اهتمامه بقضية عدم قابلية الأبنية البيروقراطية الراسخة للانهيار. فما أن تترسخ تلك الأبنية، حتى يتعذر على الحكام أن يستغنوا عن الموظفين المدربين، كما رأينا بوضوح فى أوربا الشرقية فى عصر ما بعد الشيوعية. كذلك يرتبط الموظفون البيروقراطيون بأدوارهم، ومن ثم يسعون إلى تأكيد استمراريتها. وأخيراً، فإن السياسيين (سواء كانوا منتخبين أو غير ذلك)، يجدون أنفسهم أكثر اعتماداً على خبرة البيروقراطيين الذين يشهرون سلاح السرية البيروقراطية فى مواجهة المساءلة العامة والإشراف العام. وهكذا فإن المعرفة البيروقراطية تعد قوة، ليس فقط بمعنى المعرفة المتخصصة، وإنما بوصفها كذلك معرفة خاصة محجوبة، تمكن المسئولين من التخفى وراء الروتين والإجراءات. ومن ثم، فليس هناك مدعاة للاستغراب، أن ارتبط المصطلح فى استخدامه بتلك المواقف التى يمارس فيها الموظفون قوة مفرطة، أو تلك التى يسوء فيها أداء التنظيم ذاته. فالبيروقراطيات يمكن أن تصبح عديمة الفاعلية، من حيث

انحرافها عن الغرض الذى أنشئت من أجله، وذلك عندما يتجاوز الموظفون ما يتطلبه أداء المهام المنوطة بهم، أو عندما لا تعود المسئوليات مقبولة ويلقيها كل موظف على عاتق الآخر. وعندما تتضخم القواعد والإجراءات الشكلية والأضابير أكثر من اللازم، ويتمسك الموظفون بحرفية القواعد دون روحها ودون اعتبار للغرض الذى يفترض أن تؤديه هذه القواعد (بعبارة أخرى، عندما يصبح الالتزام إلى حد العبودية بالقواعد البيروقراطية غاية فى حد ذاته).

وتميل البيروقراطية إلى توليد خبراء ذوى شهادة دراسية معتمدة، والذين اعتقد فيبر أنهم قد يصبحون طائفة مغلقة على ذاتها. وفى لغة ذات وقع ماركسى، يذهب فيبر إلى القول بأن كلاً من الرأسمالية والاشتراكية يمكن أن يستغرقا فى عملية البقرطة (التحول البيروقراطى). ويقصد بذلك على وجه التحديد الانفصال بين وسائل الإنتاج والدمار، والبحث، والإدارة، وكل من العامل، والجندى، والأكاديمى، والموظف الأكاديمى على التوالى.

ولقد ذهب ستانيسلاف أندرسكى فى مؤلفه **"ماكس فيبر: استبصاراته وأخطاؤه،** المنشور عام ١٩٨٤[٢٣٣] إلى القول بأن هناك فى الواقع أربعة معان مختلفة يمكن أن تعزى للمصطلح: ١- فالبيروقراطية يمكن أن تشير إلى مجموعة من الناس الذين يؤدون المهام الإدارية على غرار الطريقة التى وصفها فيبر. ٢- شبكة العلاقات التى ينخرطون فيها. ٣- كمية القوة التى يحوزها هؤلاء الناس بوصفهم بناء. ٤- والأنماط المختلفة لخلل الأداء فى الجهاز الإدارى. ويمكن أن نجد كل هذه الأنماط الأربعة بوضوح فى التراث السوسيولوجى المعاصر. ويذهب أندرسكى ذاته إلى القول بأن استخدام المصطلح ينبغى أن يقتصر على المعنى الثالث من المعانى الأربعة المذكورة آنفا: أى تلك الظروف التى تصبح فيها قوة الموظف الإدارى أعظم من تلك التى تحوزها أى مجموعة أخرى من القادة او القابضين على زمام السلطة". ولم يكتب لفيبر أن يبقى على قيد الحياة لكى يعاصر هذا المعنى الشامل للبيروقراطية التى تجسدت للمرة الأولى فى نظام الحكم ذى الطابع اللاشخصى الذى ظهر فى الاتحاد السوفيتى بعد وفاة ستالين. غير أن الإمبراطورية الصينية تقدم نموذجاً مقارباً من عصر ما قبل الصناعة، حيث لم يكن هناك أى طبقة يمكنها تحدى طبقة الموظفين الحكوميين، على الرغم من أن قوتهم كانت تابعة وتحددها امتيازات الإمبراطور وعائلته (وهى شكل غير مستقر للهيمنة السياسية، واستخدم فيبر مصطلح **الحكم الموروث** للإشارة إليه.

ولاشك أن كتابات فيبر حول طبيعة البيروقراطية لم تصبح فقط مصدراً خصباً لما

أصبح يعرف لاحقاً **بنظرية التنظيم**، وإنما أسهمت أيضاً فى دراسة شروط الممارسة الديموقراطية للقوة فى عالم متعاظم التعقيد. وبرغم بعض نواحى القصور فى المفاهيم، والاعتراض إمبيريقياً على بعضها، فإن دراسات فيبر للبيروقراطية ليس لها نظير باعتبارها تقدم مسحاً شاملاً لتطور الأجهزة الإدارية وأسلوب عملها. وعلى حين أن معظم رواد علم الاجتماع قد تنبأوا بالنمو المتعاظم باتجاه الديموقراطية والحرية، فإن فيبر لم يكن يرى سوى النمو المتعاظم باتجاه البيروقراطية. وبهذا المعنى نجد أن تحليله قد صمد فى مواجهة اختبار الزمن. ومع ذلك، فإن معالجته للموضوع جاءت متناثرة فى شتى مؤلفاته، ولاتمثل بأى حال من الأحوال مدخلاً يسيراً للموضوع. ومايزال مؤلف مارتن ألبراو، الصادر عام ١٩٧٠: "البيروقراطية" أفضل مدخل لدارس علم الاجتماع حتى الآن.[٢٣٤]

بين، توماس (عاش من ١٧٣٧حتى ١٨٠٩) **Paine, Thomas**

مؤلف مشهور لمنشورات الثورة الأمريكية وديموقراطى راديكالى. ولد بين فى انجلترا، ثم هاجر إلى أمريكا فى عام ١٧٤٤. وقد صادف منشوره الثورى المعنون "التقدير السليم" الصادر عام ١٧٧٦ رواجاً وانتشاراً شعبياً هائلاً. وتأثراً بروح جون **لوك** ذهب بين إلى أن : "الحكومة فى أحسن أحوالها شر لابد منه، وفى أسوأ أحوالها شر لايمكن احتماله". وقد نشر بين Paine عديداً من المنشورات خلال فترة الحرب (الأمريكية)، ثم أصبح متحدثاً بارزاً عن المؤسسات **الديموقراطية** والمؤسسات الداعية إلى **المساواة** فى الدولة الجديدة. وفى عامى ١٧٩١ -١٧٩٢ نشر بين كتاب:"حقوق الإنسان" ليدافع فيه عن نظرية الحقوق الطبيعية ضد آراء بيركه[٢٣٥]. وبعد أن سجن لفترة وجيزة فى باريس خلال فترة الإرهاب الثورى، عاد إلى الولايات المتحدة مرة أخرى عام ١٨٠٢.

بينينى، معامل Benini Coefficient

انظر: **معامل بينينى.**

البيولوجيا الاجتماعية Sociobiology

فرع أكاديمى ناشئ معروف بصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية يستند إلى الاعتقاد بأن كل السلوكيات الحيوانية والإنسانية تعتمد فى التحليل النهائى على التكوين الوراثى الذى تم خلال تاريخ تطورى خضع لعمليات انتخابية. وقد نال مثل هذا التوجه الشامل اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام شأنه فى ذلك شأن اتجاهات أخرى عديدة تطرح تأكيدات تتعلق بالطبيعة البشرية مستمدة من الفهم البدهى العام. وقد سلطت الأضواء بصفة

خاصة على مشاهير المؤلفين فى هذا المجال: إدوارد ويلسون الذى صاغ المفهوم نفسه عنواناً لعمله: البيولوجيا الاجتماعية: التركيب الجديد، الذى صدر عام ١٩٧٥[٢٣٦]، وكذلك ريتشارد داوكينز مؤلف كتاب "الجين الأنانى"، الذى صدر عام ١٩٧٦[٢٣٧]. وقد قدم ويلسون، وهو عالم أمريكى متخصص فى البيولوجيا، ويعد حجة فى سلوك النمل، أول تعريف لهذا الفرع العلمى بأنه: "الدراسة المنظمة للأسس البيولوجية للسلوك الاجتماعى".

وفى منتصف السبعينات جمع علم البيولوجيا الاجتماعية -فيما يفترض فيه أنه مركب نظرى متسق- أعمال المؤلفين السابقين عن العلاقة بين سلوك الإنسان والحيوان، بما فيها أعمال كونراد لورينز Konrad Lorenz، وربرت أردرى Robert Ardrey، وديسموند موريس Desmond Morris. لقد كان من المتوقع -على الأقل لدى ويلسون- أن كل العلوم البيولوجية والاجتماعية سوف تصبح فروعاً لعلم البيولوجيا الاجتماعية. ولم يكن من المفاجئ أن يساور العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا شكوكاً قوية فى الإدعاءات ذات الطابع الشامل التى يتألف منها هذا العلم، ومن ثم يلفتوا الانتباه إلى التنوع الثقافى الهائل فى المجتمعات الإنسانية، تنوع يتحدى الافتراضات القائمة على التعصب للنوع الإنسانى، وعلى **التمركز حول السلالة** فى معظم الكتابات الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية. وعلى سبيل المثال فقد أثار مارشال ساهلينز عدة تساؤلات جادة حول مدى ملاءمة الأطر النظرية لعلم البيولوجيا الاجتماعية، وادعاءاته بأن يصبح علماً أكاديمياً مستقلاً ومحترماً (انظر كتابه: استخدام وسوء استخدام علم البيولوجيا، الصادر عام ١٩٧٦)[٢٣٨]. وقد انتقد العديد من العلماء الاجتماعيين طريقة استخدام هذا العلم للأدلة العلمية (انظر على سبيل المثال: كيتشر فى كتابه: الطموح الزائد، الصادر عام ١٩٨٥)[٢٣٩]. وقد ربط علماء آخرون بين ظهور علم البيولوجيا الاجتماعية فى الولايات المتحدة الأمريكية وبين الخلفية المحافظة ضد الاتجاه الراديكالى فى الستينيات (انظر: روز فى كتاب: "ليس راجعاً إلى تكويننا الوراثى"، الصادر عام ١٩٨٤[٢٤٠].

وقد تمثلت الاستجابات العامة لعلماء البيولوجيا الاجتماعية لكل أوجه النقد المثارة هذه فى صورة اعتراف تدريجى بإدخال البعد البيئى فى أطرهم التحليلية، فى حين استمروا فى إيمانهم بالتأثير الحتمى للبيولوجيا، على الأقل فيما يتعلق بأى جانب من الجوانب التطورية الهامة للسلوك. إذ اعترف ويلسون مؤخراً -على سبيل المثال- بأن المكونات الوراثية ظلت تحكم الثقافة لفترة طويلة. ومع أن بعض التحليلات الأكاديمية أصبحت عميقة ومعقدة، فإن مستوى معظم الأفكار الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية لا يزال يتم التعبير عنها -خاصة فى

أجزائها الشعبية- بطريقة مختصرة، أو مختزلة بطريقة تستحق الحذر.

حرف (ت)

التابو **Taboo**

المصطلح مشتق من كلمة من لغة التونجا: تابو، التى تعنى "المقدس"، أو "الذى لا يمكن انتهاكه". أما اليوم فقد اكتسبت مدلولاً أوسع فى الاستخدام، يعنى عادة فرض حظر اجتماعى، **مقدس** فى الغالب، على بعض الأشياء، أو الأشخاص، أو الأفعال، الذى يجعل من المحظور لمس هذه الأشياء أو حتى التلفظ باسمها. ولعل أشهر تابو على الإطلاق هو **تحريم الزنا بالمحارم،** الذى يحظر علاقات الاتصال الجنسى أو الزواج بين فئات معينة من الأقارب (الأقارب بالدم أو بالمصاهرة). وفى رأى سيجموند فرويد (فى كتابه: التوتم والتابو الصادر عام ١٩٣٨)[٢٤١] وكلود ليفى شتراوس (فى كتابه: الأبنية الأولية للقرابة، الصادر عام ١٩٦٩)[٢٤٢] أن المجتمع نفسه قد نشأ فى الأصل بفضل تحريم الزنا بالمحارم. وقد اهتم علماء آخرون بتأكيد وظيفة هذه المحرمات فى المجتمع. فقد اتجه ريموند فيرث (فى كتابه: الرموز العامة والخاصة، الصادر عام ١٩٧٣)[٢٤٣] إلى تفسير التابو بأنه آلية من آليات **الضبط الاجتماعى.** وتلفت مارى دوجلاس (فى كتابها الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦)[٢٤٤] الانتباه إلى الدور الذى يقوم به التابو كعامل أساسى للتحديد الاجتماعى، يتولى خلق التصنيفات الاجتماعية ويحافظ على استمرارها.

التأثر بالأحدث **Recency Effect**

التأثر بالأحدث هو ميل لدى الأفراد للتأثر إلى أقصى درجة بآخر الأحداث التى رأوها أو سمعوها، لأن الناس يميلون إلى حفظ أو تذكر أكبر قدر من المعلومات الكاملة عن آخر الأحداث. وإن كان يحدث فى ظل ظروف معينة، أن تتغلب **التأثيرات الأولية،** وأحياناً يكون الحدث الأول وليس الحدث الأخير هو صاحب التأثير الأكبر.

تأثير أولى **Primary Effect**

يشير إلى عملية كيف تكون المعلومات الأولى إدراكنا وفهمنا للمعلومات التى ترد إلينا بعد ذلك. والفكرة الشائعة بأن الانطباعات الأولى هى الأدوم ليست فكرة صائبة على الدوام. فالانطباعات الأولى تحتل أهميتها تلك لأن المعلومات اللاحقة أصبح من الصعب استيعابها وهضمها، وإن كانت المعلومات الأحدث يمكن تذكرها بشكل أوضح. انظر كذلك: **التأثر بالأحدث.**

تأثير فون ريستورف Von Restorff Effect

تأثير سمى باسم أحد علماء النفس الجشطالتى الذى درسه لأول مرة، والذى من خلاله يتعلم الأفراد الموضوعات غير المألوفة أو المختلفة على نحو أسرع من باقى الموضوعات، من هذا مثال القائمة التى تكون كل بنودها مطبوعة باللون الأسود فيما عدا بند واحد مطبوع باللون الأحمر.

تأثير الباحث القائم بالتجربة Experimenter Effects

مصطلح يستخدم فى مجال علم النفس لإلقاء الضوء على الطرق التى يؤثر من خلالها القائم بالتجربة أو الباحث على نتائج التجربة بسبب حضوره أثناء إجراء التجربة. ولعل أشهر مثال لهذا الظرف فى علم الاجتماع هو التجارب التى عرفت باسم **دراسات هوثورن** التى أجراها إلتون مايو وزملاؤه.

تارد، جابرييل (عاش من ١٨٤٣ حتى ١٩٠٤) Tarde, Gabriel

متخصص فرنسى فى علم الإجرام، يعتبره الكثيرون أحد مؤسسى علم النفس الاجتماعى، كان معاصراً لإميل **دوركايم** حيث دخلا فى جدال حول طبيعة علم الاجتماع. وقد وصف تارد العمليات الاجتماعية الأساسية بأنها عمليات المحاكاة (أو التكرار)، والمعارضة، والتكيف. ورأى أن علم الاجتماع يقوم على محاولة الكشف عن القوانين الاجتماعية التى تحكم هذه العمليات. ويوحى تحليله لأهمية المحاكاة، بأنها تمثل نوعاً من القانون الكونى الشامل، الذى يماثل (كما يمكن أن يكون بديلاً) قوانين التطور المجتمعى، وذلك على اعتبار أن المحاكاة تستطيع تفسير **الانتشار** الثقافى أكثر من المسار المنحنى **التطورى** الشائع. وقد كان تارد من بين المؤمنين بالنزعة الإسمية الاجتماعية،، فلم يكن يرى أن هناك وجوداً واقعياً إلا للأفراد، ويرى أن كافة الظواهر الاجتماعية يمكن اختزالها فى نهاية المطاف إلى علاقات بين شخصين يتسمان بنفس الأفكار ويحسان بذات المشاعر ويقلدان أحدهما الآخر أثناء عملية التفاعل بينهما.وتوضح هذه النقطة اختلافه مع دوركايم - الذى كان من أصحاب النزعة **الواقعية** -والذى يرى أن **الظواهر الاجتماعية** توجد مستقلة عن الأفراد، وأن القيود والضوابط الاجتماعية الخارجية هى أساس النظام الاجتماعى. ويلاحظ أن مؤلفاته الرئيسية - مثل: قوانين المحاكاة، الصادر عام ١٨٩٠[٢٤٥] والقوانين الاجتماعية: مقدمة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٩٩[٢٤٦]- لم تعد لها سوى أهمية تاريخية فحسب، بالرغم من أنه قد بذلت بعض المحاولات لتتبع تأثيراته على النظرية

التفاعلية فى علم الاجتماع الأمريكى، وعلى دراسة **الاتجاهات والسلوك الجمعى**[*].

التأريخ Historiography

فن كتابة التاريخ أو استخدامه. وتعنى دراسة التأريخ دراسة القضايا المنهجية (والإبستمولوجية) التى تثيرها كتابة التفسيرات التاريخية.

فقد ذهب كولين بل وهوارد نيوباى فى مقال نشر بالمجلة البولندية لعلم الاجتماع عام ١٩٨١ (بعنوان: النرجسية أو الانعكاسية فى علم الاجتماع الحديث)[٢٤٧]، إلى أن علم الاجتماع قد أضير فى السبعينيات من خلال الإسراف فى الاهتمام بالقضايا الإبستمولوجية، التى ظهرت فى نمو فرع متخصص فى علم الاجتماع يدرس علم الاجتماع. فقد تردى الاهتمام بالانعكاسية إلى نزعة نرجسية، الأمر الذى هدد بوجود درجة من الخمول والشلل قلل -بشكل خطير- من حجم البحث الإمبيريقى فى القضايا ذات الأهمية السوسيولوجية والاجتماعية. وفى مقابل ذلك، تجنب المؤرخون (حتى الماركسيين منهم) مخاطر اللامعيارية المعرفية التى أجهدت علم الاجتماع (هذا بالرغم مما يواجههم من مشكلات حادة فى **الصدق والثبات**)، وذلك من خلال المسلك البسيط للتعامل مع القضايا المنهجية التاريخية تحت موضوعات منفصلة عن الكتابة عن التاريخ ذاته، بمعنى القيام بعملية تأريخ. وفى رأى بل ونيوباى، أنه طالما لايمكن أن يسمح للإبستمولوجيا بالسيطرة على ممارسة التاريخ على حساب استبعاد الاعتبارات الأخرى دون أن تؤدى بالبحث التاريخى إلى السقوط فى هاوية، فإنها يجب أن تحظى بإطار تنظيمى مستقل. وكنتيجة لذلك اخترع المؤرخون منهج التأريخ، الذى يمكن أن تناقش فى إطاره القضايا المتصلة بفلسفة التاريخ دون أن يتوقف نشاط البحث التاريخى.

ومع ذلك فمن المشكوك فيه (كما أدرك ذلك بل ونيوباى) أن يتقبل علماء الاجتماع تقسيم عمل من هذا النوع، على أساس أنه يقوم على اعتبار أن النظرية والبيانات (الواقعية) يمكن أن يعتبرا كيانان منفصلان إلى حد ما. انظر أيضاً: **نظرية المعرفة، التعددية المنهجية، علم المناهج.**

التاريخ الاجتماعى Social History

(*) انظر عن تارد باللغة العربية، نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ١٦١-١٦٦. (المحرر)

أى دراسة للماضى تركز فى الأساس على الاهتمامات الاجتماعية. وحيث أن معظم التاريخ الاجتماعى الحديث يتناول الماضى الحديث أو القريب جداً، فإنه يتداخل إلى حد كبير مع موضوعات اهتمام **علماء الاجتماع** الأساسية.

ولقد ازدهر التاريخ الاجتماعى كتخصص معترف به خلال الستينيات والسبعينيات كرد فعل واع ضد تركيز دراسات التاريخ الاقتصادى والسياسى، على فئات الصفوة واتخاذها الطابع **الإمبيريقى.** فالبنسبة للمهتمين بالدراسة الجديدة للتاريخ الاجتماعى، كان هذا الاهتمام مرادفاً للتعبير عن صوت المواطنين العاديين، وقد انعكس ذلك فى الازدياد السريع للاهتمام بالقيم وأنماط حياة الناس العاديين رجالاً ونساءاً، وخبرات الحياة اليومية لهم. وقد اتسع نطاق هذه الدراسة وموضوعها من خلال استخدام عدد كبير من مناهج البحث وأساليبه (بما فيها -مثلاً- تلك الخاصة **بالتاريخ الشفاهى)** ومن خلال اهتمامها الواضح بالنظرية أيضاً. وقد ظهرت مجموعة من الدوريات المتخصصة الجديدة (منها على سبيل المثال: التاريخ الاجتماعى، مجلة ورشة العمل التاريخية، مجلة التاريخ الاجتماعى، مجلة التاريخ المتعدد التخصصات) كى تساهم فى نشر البيانات الجديدة التى لم يكشف عنها النقاب فى هذا الجانب(*).

ومفهوم أن الغالبية العظمى من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد يوسعون من نطاق هذا الاهتمام ويفصلون فيه، ولهم الحق -بكل تأكيد- فى الإشارة إلى محدودية الدراسة التاريخية بشكلها المؤسسى المعروف حتى الخمسينيات، مقارنة بالاهتمام الجديد الذى يأتى كبعث جديد من الناحية الفكرية. وعلى أية حال فهناك قلة من المؤرخين الاجتماعيين أنفسهم تبدى قلقها من المدى الذى آل إليه هذا التخصص، حيث أنه سرعان ما امتزج بمفاهيم ونظريات ومناهج تمت استعارتها دون تمحيص من علوم أخرى (خاصة علم الاجتماع). وعلى سبيل المثال فإنه يشار -ضمن ما يشار إليه من شكاوى -إلى أن الكثير من التاريخ الاجتماعى المعاصر أصبح ذا طبيعة إمبيريقية. ويضم مجموعة من البيانات المتراكمة بدون إعمال فكر حول موضوع معين يحظى باهتمام شعبى واسع، لمجرد أن تلك البيانات متوافرة، وليس من أجل دراسة مسائل أو مشكلات هامة فى التاريخ الاجتماعى، وأن تسلط فكرة بناء النماذج على الأذهان قد أدى إلى الاستخدام غير المدقق لمفاهيم (يعرف متخصصون آخرون أنها) محل خلاف، وحجج وتفسيرات مستمدة من نظريات **كالوظيفية،**

(*) Social History, History Workshop Journal, Journal of Social History and Journal of Interdisciplinary History.

ونظرية التحديث، والنظرية البنائية وغيرها، وأن المبتدئين فى علوم السياسة والاقتصاد من المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد ألقى بهم فى تيار الاهتمام بالصفوة، وأنه ظهر تيار شائع نحو صياغة تعميمات لا تستند إلى أساس (وفى العادة مبتذلة) حول "عقلية" الجماهير "والعقل الجمعى" خلال مراحل تاريخية غير محددة تحديداً دقيقاً.وباختصار فإن التاريخ الاجتماعى المعاصر- على الأقل من وجهة نظر بعض النقاد- قد تحول إلى نوع من الأنثروبولوجيا الثقافية الاسترجاعية المولعة باستعادة الأحداث الماضية وإعادة التأمل فيها، مع إضفاء أولوية على استخدام المصادر الغريبة والدخيلة وصياغة تعميمات مبالغ فيها (وغير قابلة للاختبار فى الغالب). ويمكن الرجوع إلى عرض لأوجه النقد هذه - وإن كان بطريقة جدلية عنيفة وسيئة ولكنه مفيد- فى مقال جوت عن "مهرج فى ثوب ملكى: التاريخ الاجتماعى والمؤرخون"، والمنشور فى مجلة ورشة العمل التاريخية عام ١٩٧٩.[٢٤٨]

وعلى أية حال فإن هذا العرض يهدف إلى رسم صورة سلبية للغاية لمجال بينى دينامى سريع النمو، له تداخل مع علم الاجتماع نفسه وعلى صلة هامة به. وهناك صورة أكثر إيجابية لمناهج التاريخ الاجتماعى تجدها واضحة فيما كتبه آرثر ستينكومب تحت عنوان: "المناهج النظرية فى التاريخ الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٧٨[٢٤٩]. ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع، نجد ذلك العدد الكبير من الدراسات التاريخية الاجتماعية الممتازة لثقافة الطبقة العاملة. انظر على سبيل المثال: سويل: **"العمل والثورة فى فرنسا"**، المنشور عام ١٩٨٠[٢٥٠]، وكذلك كمبلر: "مجتمع الطبقة العاملة فى أمريكا الصناعية"، الصادر عام ١٩٧٩[٢٥١]، وانظر أيضاً دادلى فى: الطبقة والمجتمع المحلى: الثورة الصناعية فى منطقة لين، المنشور عام ١٩٧٦[٢٥٢]. ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع أيضاً موضوع الديناميات السياسية المرتبطة بتشكيل الطبقات. ومن الكتابات فى هذا الموضوع: أمينزادة: الطبقة والسياسة الرأسمالية الصناعية المبكرة، المنشور عام ١٩٨١[٢٥٣]، ودراسة مونتجمرى عن:التحكم فى العامل فى أمريكا، المنشور عام ١٩٧٩[٢٥٤]، ودراسة سكوت عن: عمال الزجاج فى كارموكس، المنشورة عام ١٩٧٤[٢٥٥]. وهناك أيضاً موضوع قيام وتشكيل الدول، ومن الكتابات التى صدرت عنه، نذكر دراسة كيرنان: الدولة والأمة فى أوربا الغربية، المنشورة فى مجلة: الماضى والحاضر عام ١٩٦٥[٢٥٦]، وكذلك دراسة لودك عن: دور عنف الدولة فى فترة التحول نحو الرأسمالية، المنشورة فى مجلة التاريخ الاجتماعى عام ١٩٧٩[٢٥٧]، وكذلك دراسة روزينبرج عن: البيروقراطية والأرستقراطية والأوتوقراطية، الصادرة عام ١٩٥٨[٢٥٨]. ومن تلك الموضوعات أيضاً موضوع التغير الاجتماعى والأسرة، وأهم ماكتب فيه دراسة هارافن: التحديث وتاريخ الأسرة، المنشورة فى مجلة علامات عام ١٩٧٦[٢٥٩]، ودراسة ليفين: تكوين

الأسرة فى عصر الرأسمالية الناشئة، المنشورة عام ١٩٧٦[٢٦٠]، ودراسة سكوت وتيلى عن المرأة والعمل والأسرة، والصادرة عام ١٩٧٨[٢٦١]. وقد كان للمؤرخين الاجتماعيين المهتمين بقضايا المرأة تأثير خاص، فقد وضعوا تاريخ المرأة ضمن خريطة البحوث. انظر على سبيل المثال الدراسات الرائعة التى أجراها روز تحت عنوان: سبل العيش المحدودة عام ١٩٩٢[٢٦٢]، ودراسة دافيدوف وهول: حظوظ الأسر، المنشورة عام ١٩٨٧[٢٦٣]. وفى كل هذه الأعمال المشار إليها هناك بالطبع نقاط تعتبر محل نظر، حيث ينتهى عندها التاريخ الاجتماعى ليبدأ علم الاجتماع، خاصة علم اجتماع التاريخ. انظر أيضاً: **المادة التالية**.

التاريخ الاقتصادى الكمى الحديثCliometrics

تم صياغة هذا المصطلح (فى اللغة الإنجليزية) من توليفة مصدرها التاريخ ومفهوم القياس، واستهدف أصحابه من ورائه وصف: " التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث "، الذى تطور فى الولايات المتحدة فى أواخر الخمسينيات.وسرعان ما أصبح هذا المصطلح مثيراً للجدل والخلاف بين المشتغلين بالتاريخ فى أوربا وأمريكا. وقد استخدم علماء التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث أساليب إحصائية دقيقة (مثل **تحليل الانحدار)** فى دراسة المادة التاريخية. ومن أبرز أمثلة هذا الاتجاه دراستان رائدتان حاولت الأولى حساب مقدار ربحية نظام العبودية فى فترة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية. وسعت الدراسة الثانية إلى أن تقيس كمياً مقدار إسهام السكة الحديد الأمريكية فى النمو الاقتصادى (انظر: فوجل وإنجرمان "زمن على الصليب"، المنشورة عام ١٩٧٤)[٢٦٤]، وكذلك فوجل، "السكك الحديدية والنمو الاقتصادى الأمريكى، الصادرة عام ١٩٦٤[٢٦٥].

وقد أثارت دراسات التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث الجدل ليس فقط بسبب الشك المعتاد فى المادة الكمية (التى أعيد تجميعها تجميعاً جديداً)، وكذلك استخدامها للأساليب الاحصائية المتقدمة (التى تعرضت للانتقاد أحياناً)، ولكن أيضاً بسبب أن أبرز تلك الدراسات قد صاغت فروضها فى شكل جديد يسمح **بالتحليل بافتراض اختلاف الظروف.** من ذلك مثلاً أن يطرح الباحث التساؤل التالى: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن السكك الحديدية لم تشيد؟. وارتكزت هذه الفروض على مايعد فروضاً سلوكية ذات رؤية ضيقة مستمدة من **الاقتصاد الكلاسيكى الحديث.**

وقد اتضح مؤخراً أنه من السهل أن ندرك أن التاريخ الكمى الجديد ليس بالأمر الجديد تماماً فى الواقع، حيث أن العديد من أبرز علماء الاقتصاد الأوائل، والمؤرخين الاقتصاديين -فى بداية القرن العشرين- قد استخدموا بطريقة متحررة المادة التاريخية الكمية، وبالتحديد

داخل النظرية الكلاسيكية الحديثة. ولقد شجع التطور التكنولوجى للحاسبات الآلية استخدام مجموعات من البيانات الواسعة النطاق، بحيث أصبح ذلك أمراً أساسياً فى بحوث التاريخ الحديث اليوم.

ومازال مصطلح التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث يشير فى الاستخدام المعاصر بصورة عامة إلى المحاولات المنظمة لتطبيق نظرية العلم الاجتماعى والتحليل الإحصائى على المادة التاريخية. ولكنها لم تعد تصنف على أنها مدرسة متميزة ذات حدود واضحة كل الوضوح. لقد أصبح التحليل الاقتصادى الكمى الحديث موجوداً اليوم على نطاق واسع فى مجالات تاريخية متعددة.

تاريخ الحالة Case - History

أحد مناهج البحث فى علم الاجتماع، وهو يماثل التاريخ الطبى للحالة، حيث يتم تتبع حياة ظاهرة معينة من خلال نموذج واحد أوعدة نماذج، تتيح عقد المقارنات والتحليل الطولى (التاريخى). وقد يتم اختيار الحالة التى يستخدم معها منهج تاريخ الحالة من بين عدد من **دراسات الحالة** المطبقة فى مشروع بحثى بهدف تطوير العديد من التفاصيل الوصفية الدقيقة والمدعمة بالنسبة لبعض جوانب محدودة من الخبرات أو السمات. وأكثر أنماط هذا المنهج شيوعاً هو **تاريخ الحياة** بالنسبة للفرد، والتى تكون على الرغم من مسماها انتقائية بالضرورة، وتعطى تبريراً بعدياً لواقعة وأسباب ونتائج، والعوامل المؤثرة، والمدركات، والاتجاهات المرتبطة ببعض الملامح الأساسية للشخص أو خبرته مثل واقع أنه مهاجر، أو مجرم، أو قائد ملهم. وبحكم طبيعته يؤكد تاريخ الحالة بقدر أكبر على الخصائص الشخصية أكثر من تأكيده على العوامل البنائية وعلى عمليات بعينها بدلاً من الأنماط العامة. وفى بعض الأحيان يتخذ تاريخ الحالة من الجماعة، أو التنظيم أو المجتمع المحلى وحدة للتحليل، ومن ثم فإنه عادة ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الحالة. وعادة ما تستخدم هذه الحالة الوحيدة (فى منهج تاريخ الحالة) فى توليد الافتراضات لمزيد من الدراسة. كما يستخدم تاريخ الحالة بشكل مكثف فى **الطب النفسى والخدمة الاجتماعية**، وعلم الإجرام، وعلم النفس الإكلينيكى، حيث يتم استخدام المهارات والمنظورات النظرية الخاصة بكل من هذه الأنساق المعرفية.

تاريخ الحياة Life - History

اتجاه يعتمد على الوصف المكثف لوقائع الحياة، من خلال الاستعانة **بالمقابلات** غير المقننة، وتحليل **الوثائق الشخصية** مثل الخطابات والصور والمذكرات الخاصة. وهكذا يبدو

واضحاً أن هذا الاتجاه قريب من عملية جمع وتحليل السير الذاتية (التى يكتبها الشخص عن نفسه)، وترجمات الأشخاص (التى يكتبها شخص عن شخص آخر). وثمة أمثلة مبكرة لهذا المنهج، لكن يبرز فى هذا الصدد مثالان كلاسيكيان، أولها لاديك Wladek، الذى تم عرض سيرة حياته فى حوالى ثلاثمائة صفحة من كتاب: "الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا"، ١٩١٨[٢٦٦]. والمثال الثانى هو ستانلى Stanley الذى صدر عن حياته كتاب The Jack Roller من تحرير كليفورد شو عام ١٩٣٠[٢٦٧]. ويرتبط هذان العملان **بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع.** وقد حقق اتجاه تاريخ الحياة مكانة بارزة خلال العشرينيات والثلاثينيات فى أمريكا الشمالية، وفجر مناقشة واسعة حول قيمة **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.** وفى أواخر الثلاثينيات انتقلت التيارات المسيطرة فى علم الاجتماع إلى تبنى الاتجاهات النظرية المجردة، كما ظهر فى مؤلفات **تالكوت بارسونز** أو تبنى المناهج الكمية على نحو ما ظهر فى أعمال بول لازارسفيلد، لذا أصبح مدخل تاريخ الحياة أقل حضوراً داخل البحث السوسيولوجى. ثم حدث بعد ذلك أن شهدت الفكرة منذ أواخر الستينيات حتى الآن محاولات لإحياء الاهتمام بتواريخ الحياة. كما أشار أحد الكتاب إلى أن منهج تاريخ الحياة قد جرى أحياؤه أكثر من مرة فى أحضان العديد من التخصصات الأكاديمية، كجزء من اهتمام ما بعد البنيوية بالسرد وتشكيل النص.

ويمكن التفرقة بين مدخلين أساسيين فى الاستعانة بمنهج تاريخ الحياة. حيث يسعى المدخل الأكثر تقليدية إلى تقديم وصف موضوعى للحياة بهدف إلقاء الضوء على العمليات الاجتماعية: وربما يساعد ذلك فى تفسير الأبعاد الذاتية للحياة، والكشف عن الروابط التاريخية بين الحياة **والبناء** الاجتماعى، أو يقدم دلائل تقربنا من الوصول إلى تفسير الغموض، والسيرورة، **والتغير** الاجتماعى. ولهذا السبب نجد أن هذا المنهج يستخدم غالباً لإضاءة مجالات بحثية جديدة وإكمال الدراسات الاحصائية والتعميمية. ويهتم المدخل الأكثر حداثة من منهج تاريخ الحياة بالإجراءات التفسيرية التى يتضمنها العمل تفرقة واضحة بين هذين المدخلين يقدمها كتاب نورمان دنزين: " سيرة الحياة التفسيرية"، ١٩٨٩[٢٦٨]. انظر أيضاً: **تاريخ الحالة.**

تاريخ الحياة أو السيرة الشخصيةBiography

انظر: **الوثائق الشخصية، والمادة السابقة.**

التاريخ الشفاهى Oral History

اتجاه فى كتابة التاريخ يعتمد إلى حد كبير على إجراء **مقابلات** مع كبار السن الذين يقدمون معلومات عن أحداث سابقة عاشوها أو سمعوا بها، وعن الاتجاهات والأنشطة التى كانت معروفة أيام طفولتهم، ثم مراهقتهم، وفى مرحلة نضجهم. فهذا الأسلوب فى الحقيقة هو نقل لأسلوب **المسح** بالمقابلة من علم الاجتماع إلى **التاريخ الاجتماعى**، أو هو عملية تسجيل **تاريخ الحياة** لعدد كبير من الناس. وهناك جمعية دولية للتاريخ الشفاهى تصدر مجلة علمية خاصة بها (هى مجلة: التاريخ الشفاهى)، كما أن هناك عدداً من الأرشيفات القومية **لبيانات** التاريخ الشفاهى. ويقدم كتاب بول تومبسون:"صوت الماضى"، الصادر عام ١٩٧٨[٢٦٩] مدخلاً أصولياً لهذا الميدان. ومن عينات الإنتاج فى هذا الفرع المقالات التى نشرها تومبسون فى كتابه: "تاريخنا المشترك" الصادر عام ١٩٨٢.[٢٧٠]

وواضح أن الفترات الزمنية والموضوعات التى يمكن أن يغطيها هذا الاتجاه محدودة بحكم طبيعتها، كما أنها تركز فى العادة على الحياة العائلية، والبناء الاجتماعى، والعلاقات الاجتماعية، وظروف العمل فى قطاع السوق، والعمل فى الاقتصاد غير الرسمى، وأنشطة قضاء وقت الفراغ، وتصورات الناس للأحداث العامة الكبرى، والاتجاهات والقيم التى كانت شائعة فى عصور ماضية. ومن الممكن إجراء مقابلات التاريخ الشفاهى كمعادل دقيق - وصارم- للمسوح القومية (أى على عينات عمرية تختار بدقة)، ولدراسات المجتمعات المحلية، وكدراسات حالة لبعض الظواهر الاجتماعية، كالنمط المتغير للعمل داخل المنزل.

التاريخ النفسى

انظر: **دراسة التاريخ النفسى.**

(النزعة) التاريخية Historicism

يرى كارل بوبر أن النزعة التاريخية اتجاه فى العلوم الاجتماعية يفترض أن التنبؤ التاريخى هو الهدف الرئيسى لتلك العلوم، ويفترض كذلك أن هذا الهدف يمكن تحقيقه من خلال اكتشاف "الإيقاعات المنتظمة" أو "الأنماط" أو "القوانين" أو "الاتجاهات" الكامنة خلف تطور التاريخ (انظر كتابه: عقم المذهب التاريخى، الصادر عام ١٩٥٧)[٢٧١]. ومن ثم فإن النزعة التاريخية هى الإيمان بالقوانين التاريخية، أو التطور الاجتماعى أو **التقدم**. ويقال عادة أن بعض الإيديولوجيات السياسية مثل **الفاشية والشيوعية** تتأسس على أسس مستمدة من النزعة التاريخية.

ويتضمن نقد بوبر للنزعة التاريخية عدداً من الجوانب. فقد اتهم المدافعين عنها بأنهم يقدمون تنبؤات عن مستقبل مجرى التاريخ، فى صورة نبوءات غير مشروطة. على حين أن التنبؤات العلمية لا يمكن أن تكون إلا مشروطة.وذهب بوبر فى رأى مستقل إلى أن التاريخ البشرى يستعصى على التنبؤ، لأنه يعتمد على المعرفة. فالمعرفة الجديدة لا يمكن التنبؤ بها، لأن التنبؤ بها يعنى أنك تملكها بالفعل. ولقد رفض بوبر **الماركسية** بسبب نزعتها الحتمية والتاريخية، ولأن تنبؤاتها قد ثبت زيفها. فهى فى أحسن الأحوال كانت تمثل فى بداية أمرها نوعاً من التخمين العلمى الذى تم تزييفه فيما بعد. ويرى بوبر أن استمرار التمسك بالماركسية -وهى مرفوضة إمبيريقياً على هذا النحو - يعنى رفض العلم وتفضيل الإيمان بالميتافيزيقا أو العقيدة شبه الدينية.

ويبدو أن الجدل حول النزعة التاريخية يتمحور حول قضية **الفاعل البشرى** والفاعل الطبقى. فبالنسبة للفاعل البشرى، فإن نقاداً من أمثال بوبر يتحدون الحتمية البنائية المتضمنة فى فلسفات سياسية عديدة ونظريات اجتماعية عديدة، ويؤكدون عدم قابلية التاريخ أساساً للتنبؤ، ويتحيزون لملاءمة **الهندسة الاجتماعية التدريجية.** ولكن يرتبط بهذا نقد لآراء النزعة التاريخية حول دور **الطبقة العاملة** فى التاريخ. فالماركسيون الذين نسبوا إلى هذه الطبقة دوراً ثورياً ينظر إليهم على أنهم يعاندون الواقع التاريخى، ومن ثم فإنهم يعدلون من تنبؤاتهم فى مواجهة التغيرات التاريخية الطارئة. والماركسيون عامة يرون أن الهيمنة الرأسمالية هى سبب **اندماج** الطبقة العاملة فى المجتمع، هذا على الرغم من أن النقاد يذهبون إلى أن هذا التفسير (بل كل التأويلات الماركسية لثقافة الطبقة العاملة بوجه عام) ينتج عما وصفه جولدثورب "بالتفكير المبنى على التمنى لا على النقد". (انظر مقاله التالى: المثقفون والطبقة العاملة فى بريطانيا الحديثة، المنشور فى كتاب روس (محرر)التدرج الطبقى الاجتماعى والتغير الاجتماعى، الصادر عام١٩٨٨[٢٧٢]. ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن جولدثورب ليس أقل انتقاداً للنظريات الليبرالية **للمجتمع الصناعى** (كما تمثلها أعمال: دانيال بل، وكلارك كير، وآخرون). وفى هذا الصدد، فإنه يعترض على ما يسميه ‘‘النزعة التاريخية المكنونة والفاترة ’’التى تسم نظريات التغير الاجتماعى التى قدمها هؤلاء الكتاب.

تأسيس (إضفاء الطابع المؤسسى) على الصراع الطبقى أو تنظيمه

Institutionalization of (Class) Conflict.

تعنى هذه الأطروحة أن الصراع الطبقى داخل **المجتمعات الرأسمالية** تم إضفاء الطابع المؤسسى عليه أو تنظيمه، بمعنى أن الصراع الطبقى أصبح تحت السيطرة، وأنه

ضعف تبعاً لذلك.ويرى البعض أن ذلك ترتب على فصل الصراع الصناعى عن الصراع السياسى (ومن ثم فإن النزاع الذى يحدث فى أى مجال منهما لم يعد يؤدى إلى تدعيم الشقاق داخل المجال الآخر)، كما ترتب على اتساع حقوق **المواطنة** وازدياد تكافؤ الفرص. وقد ظهرت هذه الأطروحات فى أعمال المنظرين السياسيين الليبراليين خلال عقدى الخمسينيات والستينيات. ويعد كتاب رالف دارندورف: "الصراع فى مرحلة ما بعد الطبقة"، الصادر عام ١٩٦٧[٢٧٣]، من أفضل نماذج الكتابات السوسيولوجية فى هذا الصدد. انظر أيضاً: **اندماج.**

تافت جيسى (عاشت من ١٨٨٢ حتى ١٩٦١) **Taft, Jessie**

من أوائل علماء **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، أجرت رسالتها للدكتوراه فى موضوع "حركة المرأة من وجهة نظر الوعى الاجتماعى" (فى عام ١٩١٣) تحت إشراف جورج هربرت **ميد** وقد انصبت معظم مؤلفاتها العديدة التى نشرتها فيما بعد على ميدان **الخدمة الاجتماعية.** انظر كتاب روبنسون، جيسى تافت: المعالجة ومعلمة الخدمة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢.[٢٧٤]

تآلف الذوات Intersubjectivity

مصطلح يستخدم -بالأساس- داخل علم الاجتماع الظاهراتى (الفينومينولوجى) للإشارة إلى عملية التشكل المتبادل للعلاقات الاجتماعية. وينطلق من فكرة أن البشر يمكنهم أن يصلوا إلى الإجماع حول المعرفة أو حول ما يمرون به فى **عالم الحياة** -على الأقل كوسيلة للوصول إلى اتفاق، إن لم يكن إدعاء بلوغ **الموضوعية.**

تأمين اجتماعىSocial Insurance

نظام تديره أو تشرف عليه الدولة يستند إلى اشتراكات يدفعها الأفراد، ويحافظ على استمرار حصولهم على دخل فى حالات البطالة والمرض والتقاعد وفى حالات أخرى إضافية. وتختلف نظم التأمين ما بين المستوى المحلى والمستوى القومى: فبعضها يتم تمويله من الضرائب العامة بالاضافة إلى اشتراكات الأفراد. وغالباً ما يقتصر نظام تغطية الدخل (عند انقطاعه) من خلال التأمين الاجتماعى على فترات محددة، وليس إلى مالا نهاية. كما أن معظم النظم تحدد شروطاً للاستحقاق بالإضافة إلى دفع الاشتراكات، وذلك مما يؤدى إلى استبعاد العديد من النساء والشباب المبتدئ.

تأمين المجتمع المحلىCommunity Safety

مفهوم يستخدم فى بعض الأحيان بالتبادل مع مفهوم "منع الجريمة" فى مناقشات علم الإجرام . والحقيقة أن الرأى القائل بأن **المجتمع المحلى** يمكن أن يكون فى نفس الوقت هو سبب **الجريمة** (على نحو ما نجد على سبيل المثال فى بعض كتابات **مدرسة شيكاغو**) وهو أيضاً حل تلك المشكلة ليس بالأمر الجديد . ومما يدعو إلى السخرية أنه فى الوقت الذى كان فيه نقاد **مجتمع ما بعد الصناعة** أو **المجتمع الجماهيرى** يتباكون فيه على "فقدان المجتمعات المحلية التقليدية"، نجد أن فكرة التصدى للوقوع ضحية للجرائم هى مسئولية القاعدة العريضة داخل المجتمع المحلى قد أصبحت تمثل مكانة بارزة فى سياسات وممارسات العدالة الجنائية. فقد اضطلعت المجتمعات المحلية بدور فى منع الجريمة على مستوى المجتمع المحلى من خلال التأكيد على الإجراءات المادية لمواجهة أعراض ظاهرة **النوافذ المحطمة**. وتشجع أعضاء المجتمع المحلى للمشاركة فى ضبط **الانحراف** عن طريق التعاون مع الشرطة والوفاء بالتزاماتهم الأخلاقية **كمواطنين** إيجابيين. غير أن نقاد هذه الفلسفة يرون أن فكرة إسهام المواطنين فى برامج تأمين المجتمع يفترض سلفا أننا نستطيع أن نحدد وأن نتفق على تعريف المواطنين الذين يعدون أعضاء لذلك المجتمع المحلى، وعلى دلالات الجريمة بالنسبة لأولئك المواطنين. والحقيقة أن بعض الجماعات العمرية، والإثنية، والنوعية تكون أقل حضورا فى المجتمع المحلى، ومن ثم فإن احتياجاتهم لا تؤخذ بنفس الدرجة من الجدية التى تؤخذ بها احتياجات باقى أعضاء المجتمع المحلى.

تاونى، ريتشارد (عاش من ١٨٨٠حتى عام١٩٦٢) **Tawney, Richard H.**

مؤرخ اقتصادى واجتماعى إنجليزى، ومصلح اجتماعى، وفيلسوف اجتماعى مؤمن بمذهب **المساواة.** كما اشتهر بنفس القدر كمؤرخ وبطل من أبطال الاشتراكية، وقد مارس فى أدائه لهذين الدورين تأثيراً مهماً على علم الاجتماع فى بريطانيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ونجد أن مؤلفاته الكلاسيكية عن المساواة، الصادر عام ١٩٢٠[٢٧٥]، والمجتمع المولع بالاكتساب، الصادر عام ١٩٣١[٢٧٦] هى بمثابة نماذج تجسد التراث الانجليزى فى **الفابية والاشتراكية.** أما أشهر أعماله التاريخية فلعلها: الدين ونشأة الرأسمالية[٢٧٧]، الصادر عام ١٩٢٦، والأرض والعمل فىالصين، الصادر عام ١٩٣٢[٢٧٨]، والمشروعات الاقتصادية والسياسية فى عهد جيمس الأول، الصادر عام ١٩٦٢،[٢٧٩]. كما تتوفر الآن مجموعات عدة للمقالات التى كتبها، نذكر منها على سبيل المثال: حركة العمال الأمريكية ومقالات أخرى، الصادر عام ١٩٧٩[٢٨٠]. لقد كان تاونى مسيحياً ملتزماً بعقيدته، الأمر الذى يفسر لنا نقده للعناصر الاستغلالية فى **الرأسمالية.** وكان

يرى أن **المواطنة**، وتكافؤ الفرص، **والجماعية، والمجتمع المشترك** كلها أمور ضرورية لاستئصال شأفة اللامساواة المرتبطة بنظام الطبقات الاجتماعية واكتساب الثروة بالميراث. **ك**ما أن المساواة الاجتماعية تتطلب -فى رأيه- أن تكون مبادئ الحرية والمساواة والإخاء فعالة على مستوى العنبر فى المصنع. ويعد نقده لتهديد الرأسمالية **للنزعة الفردية** نقدا ما زالت له أصالته حتى الآن، وكذلك نقده لمظاهر القصور فى نظام **السوق** الحر (مثل خلق **الفقر** على سبيل المثال).

تايلور، سير إدوارد بيرنت **Taylor, Sir Edward Burnett**

(عاشت من ١٨٣٢ حتى عام ١٩١٧): عالم أنثروبولوجيا إنجليزى ينتمى إلى العصر الفيكتورى، كان أول من تولى تدريس **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بهذا الاسم فى جامعة أوكسفورد بدأ من عام ١٨٨٤. ويشتهر تايلور بأنه صاغ أول تعريف شهير لمفهوم **الثقافة**، حيث عرفها بأنها: "ذلك الكل المركب الذى يتضمن المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والاخلاق، والقانون، والعادات الاجتماعية وأى قدرات أو عادات فردية أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فى مجتمع".

وقد أسهم تايلور فى كتابه الثقافة البدائية، الذى صدر عام ١٨٧١[٢٨١] فى تطوير أدوات الدراسة المقارنة للدين، خاصة من خلال نظريته عن الأنيميزم (انظر مادة: **التوتمية**) حيث اعتبر الأنيميزم بمثابة الشكل الأصلى للدين البدائى. وكان تايلور من المؤمنين بالنظرية **التطورية**، واصفاً بعض جوانب الثقافة بأنها عبارة عن رواسب من مراحل تاريخية سابقة لا وظيفة لها حالياً، ومعتبراً بعض العناصر الأخرى عبارة عن استراتيجيات للبقاء. ومن عباراته الشهيرة فى هذا الموضوع أن تاريخ تطور المجتمعات يدلنا على أن الاختيار الذى واجه كثيراً من الشعوب كان يتمثل فى: "الزواج من الخارج أو الانقراض" وبهذه الطريقة يمكن التآخى مع جماعات كانت تمثل مصدراً للتهديد، وذلك بفضل خلق التحالفات من خلال الزواج المتبادل معها.

لقد كان تايلور رائداً فى استخدام الحساب الاجتماعى، أى استخدام الإحصاء فى تحليل المجتمعات.وقد أوضح باستخدام هذه الأساليب -بشكل مقنع- أن تحاشى الأصهار (الأنسباء أو الأقارب بحكم الزواج) من جانب البنات أو الأبناء يعتمد على اختيار مكان الإقامة بعد الزواج. فإذا كانت الإقامة عند أهل الزوجة، فمن المتوقع أن يتحاشى الإبن(العريس) أصهاره، أما إذا كانت الإقامة عند أهل الزوج، فمن المتوقع أن تمارس البنت (العروس) سلوك التحاشى هذا. وعلى أساس هذه الشواهد استطاع تايلور أن يتقدم إلى تفسير عادات

أخرى بما فى ذلك وجود بعض مصطلحات القرابة. وقد أسهم هذا الأسلوب فى التحليل، الذى يعتمد على المزج بين مجموعة من الممارسات الثقافية المتباينة، أسهم فى تطوير **الوظيفية**، التى أصبحت فيما بعد أبرز نموذج نظرى فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية الحديثة.

تايلور، فريدريك ويليام Taylor, Frederick William

(عاش من ١٨٥٦ حتى عام ١٩١٥): مؤسس حركة **الإدارة العلمية**، طور نظريات -أثارت جدلاً واسعاً- بشأن دراسة العمل، والكفاءة الصناعية، وذلك فى ميدان صناعة الصلب الأمريكية التى كانت تموج بالصراعات فى ذلك الوقت من نهايات القرن التاسع عشر. وقد استطاع تايلور أن يحرز شهرة على المستوى القومى فى أمريكا، ولكن عداءه للضوابط التى تمارسها النقابات على الجهد الذى يبذله العمال، كما أن ميله إلى **الإيمان بالتكنوقراط** وإلى الربح المادى قد أثار ضده قدراً كبيراً من المعارضة على المستويين السياسى والصناعى فى نفس الوقت.

التايلورية Taylorism

انظر: **الإدارة العلمية، وتايلور.**

تبادل Exchange

انظر: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).**

التبادل الاجتماعى Social Exchange

انظر: **نظرية التبادل.**

نزعة تبادلية Mutualism

انظر: **فوضوية.**

التباين Variance

انظر: **المادة التالية.**

التباين (الإحصائى)(Variation (Statistical

يهتم الجزء الأكبر من البحوث الإمبيريقية بخصائص المجموعات أو الكيانات الاجتماعية المجمعة وليس بالحالات الفردية، أى أن تلك البحوث تهتم بسائر الرجال أو النساء عموماً، وليس برجل بعينه أو امرأة بالذات. وهناك عدد كبير من المقاييس الإحصائية للاقتران التى تستخدم لوصف معالم المجموعات أو أنماط معينة من الحالات فى الكيان المجمع. وترتكز فى معظمها على **التوزيع الاعتدالى وتوزيع ثنائى الحدين أو توزيع**

بواسون، ومنها يمكن تلخيص واشتقاق مجموعة من المقاييس الإحصائية. ويوفر لنا كل من الوسط الحسابى، والمنوال، والوسيط مقاييس للنزعة المركزية، وهى القيمة الأكثر شيوعاً أو حدوثاً فى التوزيع والتى تتطابق جميعها فى حالة التوزيع الاعتدالى. أما مقاييس التشتت فهى محاولة لتركيز المعلومات المتعلقة بالنمط العام فى مقياس إحصائى واحد. وهى تتضمن المدى، والمتوسط، والانحرافات، والمدى الربيعى، والمدى العشيرى، والانحراف المعيارى، وهو أهم هذه المقاييس. ومن أهم خصائص التوزيع الاعتدالى أن حوالى ٦٨% من إجمالى الحالات يوجد بين وحدة انحراف معيارى واحدة على جانبى الوسط الحسابى وحوالى ٩٥% تقع بين وحدتين من الانحراف المعيارى وما يقرب من ٩٩,٧٣% على بعد ثلاث وحدات انحراف معيارى من جانبى الوسط الحسابى. ويلخص الانحراف المعيارى للتوزيع قدراً كبيراً من المعلومات عن التشتت الكلى، ودرجة التجمع أو التركيز حول الوسط الحالى. والتباين هو مربع الانحراف المعيارى، وله خاصية التجميع، ويقيس تحليل التباين درجة التباين داخل المجموعات الفرعية فى مجموعة من البيانات وبين متوسطات هذه المجموعات الفرعية. انظر أيضا: **قياس، معاينة.**

تبريرات Accounts

انظر مادة: **معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

تبعية، اعتماد Dependence, Dependency

يشير هذا المفهوم إلى حالة من الارتباط والاعتماد على شخص ما أو شئ ما، وهى عكس حالة الاعتماد على الذات. وهذا المصطلح يمكن أن يستخدم استخدامات متنوعة ومتعارضة لدى مختلف الاتجاهات فى علم الاجتماع. أما فى دراسة **النمو الاقتصادى،** وعلم اجتماع **التنمية،** فيستخدم لوصف اعتماد الدول النامية -بالمعنى الحرفى للكلمة- على المدخلات والإعانات التى تحصل عليها من الدول الصناعية المتقدمة، لكى تحقق النمو. هذا الاعتماد قد يأخذ شكل المساعدة المالية والفنية، أو الدعم بالخبراء أو المساعدات العسكرية. وقد اعتبر أصحاب **نظرية التبعية** وغيرهم أن هذه العلاقة تمثل قيداً من شأنه الإضرار بالمصالح الاقتصادية والسياسية لبلاد **العالم الثالث** على المدى البعيد.

أما فى السياق الطبى فإن هذا المصطلح يعد مرادفاً للكلمة "إدمان". وترتبط أكثر صور الاعتماد شيوعاً **بإدمان المخدرات** والكحوليات (انظر أيضاً: **شرب الكحوليات).** كما يستخدم هذا المصطلح كذلك لوصف حالة اعتماد الأفراد عاطفياً أو مادياً، او حتى سياسياً

علـى آخـرين. وفـى هـذا الصـدد أجريـت بحـوث ودراسـات عديـدة حـول النتـائج والآثـار الاجتماعيـة للعلاقـات بـين النـوعين، والاعتمـاد المـادى لعديـد مـن الزوجـات علـى أزواجهـن (وبصفة خاصة إذا كن غير مشتغلات فى وظيفة بأجر). انظر أيضاً: **كومبادرازجو، وعلاقة الولى والتابع.**

(نظرية) التبعيةDependency Theory

مجموعـة مـن النظريـات التـى تـرى أن فشـل دول **العـالم الثالـث** فـى تحقيـق مسـتويات ملائمة ومتواصلة من التنمية إنما يرجع إلى تبعيتها للدول الرأسمالية المتقدمة.

وقد تطورت نظريات التبعية لمواجهة المزاعم المتفائلة **لنظرية التحديث** التى تقول إن بمقدور دول العالم الثالث أن تلحق بركب الدول المتقدمة.إذ يؤكد أصـحاب نظريـة التبعيـة أن للمجتمعات الغربية مصلحة فى الحفاظ على وضعها المتميز بالنسبة للدول النامية، وأن لـديها الإمكانيـات الماليـة والتكنولوجيـة لتحقيق ذلـك. وقد قدمت مجموعـة مـن المعالجـات المختلفـة لطبيعة العلاقة بين كل من الدول المتقدمة والمتخلفة فى داخل الإطـار العـام لنظريـة التبعيـة، بـدءاً مـن نظريـة أندريـه جونـدر فرانـك حـول الركـود "واسـتنزاف الفـائض" (والتـى تنبـأ مـن خلالها فرانك خطأ بعدم قدرة دول العالم الثالث علـى تحقيق مستويات معقولـة مـن التصـنيع) إلى النظريات ذات الميول التشاؤمية الحذرة التى تنبأ أصحابها بحدوث قدر من النمو اعتمـاداً على علاقات التبعية المشتركة للغرب.

ولاشـك أن أبـرز الإسـهامات فـى نظريـة التبعيـة ذلـك الـذى قدمـه فرانـك، وهـو عـالم اقتصـاد ألمـانى متخصـص فـى التنميـة، وهـو صـاحب الفضـل فـى صـياغة وتـرويج العبـارة الشهيرة "تنمية التخلف"، ليصف ما اعتبرها اقتصاديات مشوهة وتابعة فـى الـدول الهامشـية، أو حسـب مصـطلح فرانـك الـدول "التوابـع" للمراكـز الأكثـر تقـدماً. فقـد ذهـب فـى كتابـه المعنون:"الرأسمالية والتخلف فى أمريكا اللاتينية"، الصـادر عام ١٩٦٩[٢٨٢]، إلى القول بـأن العـالم الثالـث محكـوم عليـه بـالركود لأن الفوائض التـى يحققهـا تستأثر بهـا الـدول الرأسـمالية المتقدمة، من خلال مؤسسات مثل الشركات المتعددة القوميـات. وقد أصـر فرانـك نفسـه علـى القـول بـأن الـدول الناميـة لـن تحقـق النمـو إلا إذا قطعـت صـلاتها مـع الرأسـمالية، وتبنـت استراتيجيات اشتراكية للتنمية خاصة بها.

ويعيـب نظريـة التبعيـة مبالغتهـا فـى التأكيـد علـى العوامـل الاقتصـادية، واتخـاذ بعـض صـياغاتها طابعـاً جبريـاً اعتمـاداً علـى فكـرة اسـتنزاف الفـوائض (أى اسـتخلاص الأربـاح

والاستيلاء عليها) من الدول الأقل نمواً لصالح الدول الأغنى والأقوى.ولكنها تتميز مع ذلك بأنها لفتت الانتباه إلى البعد الدولى للتنمية وطرحت على بساط البحث علاقات القوة بين الدول. غير أن ظهور الدول الصناعية الجديدة وقدرتها على إحراز النجاح مؤخراً يمثل تحدياً لصدق الفروض الأساسية التى تنهض عليها نظرية التبعية، وتكشف لنا أن تحقيق النجاح مؤخراً فى التصنيع كان ممكناً فى ظل ظروف معينة، الأمر الذى يدل على حاجتنا إلى مدخل أكثر حنكة وتماسكاً فى تناول قضية تنمية العالم الثالث. انظر أيضا مادة: **علم اجتماع التنمية.**

التبعية (للولى)، علاقة التابع والولى Clientelism, Client -Patron Relationship

انظر: **علاقة الولى والتابع.**

تبلور المكانة Status Crystellization

مصطلح صكه عالم الاجتماع الأمريكى جيرهارد لينسكى Lenski (فى مقاله المعنون: "تبلور المكانة: بعد غير رأسى للمكانة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٤).[٢٨٣-١] وقد ذهب لينسكى إلى أن عدم الاتساق فى خصائص **المكانة** يؤدى إلى غموض المكانة، الأمر الذى يسبب نوعاً من التوتر الاجتماعى. غير أن المفهوم نفسه لا يشير إلى الخصائص او التوقعات، وإنما إلى مظاهر التنافر أو عدم اتساق المكانة التى يشعر بها الفرد. ثم جاء من بعده علماء آخرون (مثل جورج **هومانز)** فاستعانوا بمفهومى تبلور المكانة وتكامل المكانة، وربطوهما بمفهومى **الحرمان** النسبى **والجماعات المرجعية،** فأبرزوا بذلك أهميتها جميعاً بالنسبة لموضوع العدالة الاجتماعية.

ثم أصبح موضوع تبلور المكانة فيما بعد، فى كتابات علم الاجتماع فى أوروبا الشرقية، مثل ولدزيميرز فسلوفسكى W. Wesolowski (انظر كتابه: الطبقات، والشرائح الطبقية، والقوة، الصادر عام١٩٦٦[٢٨٣-٢]) أصبح بمثابة أساس نشأت حوله مدرسة رئيسية من مدارس **التدرج الطبقى** الاجتماعى.وعمد أولئك العلماء إلى مؤشرات المكانة، مثل **الهيبة المهنية، والإثنية، والتعليم، والدخل،** لمحاولة قياس درجة تبلور المكانة (أو اتساق المكانة) بمعنى ما إذا كان الأفراد، أو **الأدوار،** أو **الجماعات** ترتب بشكل متسق ترتيباً تدرجياً وفقاً لمجموعة من معايير المكانة، وارتباط المهن ذات المستوى العالى من الهيبة بمرتبات عالية، وهكذا. وتكون لعملية تبلور المكانة آثارها على صراع الدور، والصحة النفسية، والتوتر الاجتماعى، خاصة إذا وعى الأفراد بمشكلة عدم اتساق المكانة.

وقد تبنى هذا الاتجاه بعض علماء الاجتماع فى الدول الشيوعية (سابقاً) خلال الستينيات والسبعينيات، وذلك فى محاولتهم القيام ببحوث تتناول مدى الظلم الاجتماعى (أو اللامساواة) الموجودة فى ظل **الاشتراكية الواقعية**، دون الخوض فى موضوع **الطبقة** الاجتماعية، الذى كان يعد من المحرمات التى يحظر الاقتراب منها. وكانت وجهة نظرهم العامة فى هذا الصدد أن مفهوم الطبقة الاجتماعية بمضمونه الماركسى قد فقد، فى المجتمعات الشيوعية بعد الثورة، قدرته على التحكم فى **فرص الحياة**. ولكن يمكن أن تعاود الظهور أوضاع اجتماعية تشمل خصائص المكانة، التى قد تكون غير متسقة أو متبلورة، فى صورة مكانات متسقة. ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى انبعاث التدرج الطبقى الاجتماعى المنظم أو المحدد، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى **الانغلاق** الاجتماعى.

تبنى الدور Role - Taking

انظر: **دور.**

تبويب مزدوج، تصنيف مزدوج Cross-Tabulation-Cross Classification

انظر: **جدول التوافق.**

تتابع (تسلسل تاريخى) Diachrony

انظر: فرديناند دى **سوسير، والبنيوية**.

تتابع بيئى Ecological Succession

مصطلح يستخدم فى إطار **الإيكولوجيا الحضرية** للإشارة إلى إحلال مجموعة مسيطرة أو نشاط مهيمن محل مجموعة أخرى او نشاط آخر، وذلك نتيجة غزو الفريق الأول لإقليم الفريق الثانى. انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركز، الإيكولوجيا، الإيكولوجيا الحضرية.**

تثقف (تكيف ثقافى) Acculturation

انظر مادة: **التمثل، التمثيل.**

التجارة الزراعية Agribusiness

مشروعات استثمارية كبيرة الحجم تعتمد على الزراعة **الرأسمالية** والصناعات الغذائية (وتنتج الأسمدة، والمبيدات الحشرية والمعدات الزراعية)، وهى تتسم بكثير من

خصائص الصناعات المتقدمة الأخرى. ومن هذه الخصائص على سبيل المثال، استخدام العلم والتكنولوجيا المتقدمة، وتقنيات الإنتاج الكبير، والتكامل الأفقى والرأسى الواسع للعمليات والمؤسسات. وهكذا نجد أن إحدى شركات إنتاج الأطعمة المجمدة، ترتبط بعقود طويلة الأجل مع عدد من المزارع الكبيرة التى تستخدم أجهزة الكمبيوتر فى تخطيط الانتاج المتخصص تخصصاً دقيقاً وفقاً للطلبات الواردة، فى حين أن هذه المزارع ذاتها تتزود باحتياجاتها من المخصبات غير العضوية والمدخلات الأخرى من شركة مملوكة بدورها لتلك المنتجة للأطعمة المجمدة. ولقد ناقش ريتشارد ميريل تأثيرات التجارة الزراعية على الولايات المتحدة فى مؤلفه: الزراعة الراديكالية، المنشور عام ١٩٧٦[٢٨٤]، وكذلك سوزان جورج فى كتابها المعنون: "كيف يموت النصف الآخر"، ١٩٧٦[٢٨٥]. أنظر أيضاً: **علم الاجتماع الريفى**.

التجديد الدينى Religious Innovation

أى تغير فى الممارسة الدينية أو التنظيم أو المعتقدات الدينية يعد نوعا من التجديد الدينى. فالأديان العالمية الأساسية كالإسلام **والمسيحية** قد كونت مجموعات معتمدة من المعتقدات والعادات والممارسات التى تعد جزءاً من التراث المقدس . ومن هنا فإن التجديد الدينى ينظر إليه على أنه نوع من الابتعاد عن الأرثوذكسية (الأصولية) لأنه تهديد للتراث. ولأن التجديد الدينى أمر حتمى، فإننا نجد أن هناك توتراً دائماً بين الإيمان بالطبيعة غير المتغيرة للتراث الأرثوذوكسى (أو الأصولى)، وبين التغير الاجتماعى الواقعى فى التنظيمات الدينية. انظر أيضاً:**الانشقاق.**

تجديد وتحديث قلب المدينة Gentrification

تطوير الإسكان المتهالك الذى يقع فى قلب المدينة عادة، بما فى ذلك التجديد الفيزيقى واستبدال الجماعات عالية الدخل بالمهن ذات المكانة المنخفضة، وبالتالى تغيير نظام الانتفاع بالأراضى من الإيجار الخاص إلى ملكية المنزل. ولقد استخدم المصطلح لأول مرة من خلال عالمة الاجتماع الحضرى البريطانية روث جلاس فى كتابها: لندن: معالم التغير، الذى صدر عام ١٩٦٤.[٢٨٦]

تجربة، تصميم تجريبى، المنهج التجريبى Experiment, Experimental Method

انظر مواد: **ضبط تجريبى، جماعة ضابطة، تأثيرات الباحث القائم بالتجربة، تجربة ميدانية، تجربة طبيعية.**

تجربة طبيعية Natural Experiment

تجربة لا يتم فيها التحكم فى **المتغير المستقل** بشكل مصطنع، بل إنه يتغير تلقائياً بصورة طبيعية من حيث مستواه أو وجوده، بحيث يمكن استخدام هذه التغيرات فى رصد تأثير هذا المتغير ومحاولة تحديد أثره على متغير أو عدة **متغيرات تابعة.** ومن الجلى أن مثل هذه الدراسات نادرة أو يقل وجودها فى علم الاجتماع، على الرغم من أن دراسة جون جافنتا، عن الخضوع والتمرد بين عمال صناعة الفحم فى جبال الأبلاش والمعنون "القوة وفقدان القوة"، الصادر عام ١٩٨٠[٢٨٧]، والتى تبحث فى تأثير التباين التاريخى فى علاقات **القوة،** وعلى وجه الخصوص تعبئة التحيز (انظر:**قوة المجتمع المحلى)** شاملاً فى ذلك مؤسسات الأعمال الكبيرة فى المجتمعات المحلية، تقف شاهداً على هذا النوع من الدراسات.

تجربة للبرهان Demonstration Experiment

نمط من سياسات البحث التى تعتمد بشكل فضفاض على التصميم التجريبى للبحث. فى هذه الحالة تطبق بعض السياسات أو الإجراءات البحثية الجديدة فى مكان معين، كالمصنع أو المدرسة، ثم تجرى مقارنة الآثار الناتجة بالأوضاع فى مواقع أخرى مماثلة لم تطرأ عليها مثل هذه التغيرات، وذلك بهدف توضيح مزايا التغيرات التى تم اختبارها بالفعل. انظر أيضاً: **الضبط التجريبى.**

تجربة ميدانية Field Experiment

تجربة يتم إجراؤها فى الموقف "الطبيعى"، وذلك على عكس الحال فى التجربة المعملية، فإن الموقف لا يتم خلقه بواسطة الباحث. وتعد التجارب الميدانية نادرة نسبياً طالما أن تحديد المواقف التى يكون التدخل التجريبى فيها مجدياً وأخلاقياً فى نفس الوقت أمر على جانب كبير من الصعوبة. ولأنها أقل اصطناعاً من التجربة المعملية، فإن المتغيرات التى يتم التحكم فيها تكون أقل عدداً، ومن ثم يكون الظفر بنتائج من ورائها أمراً عسيراً فى أغلب الأحوال.لمزيد من التفاصيل ومناقشة أمثلة محددة انظر مؤلف كاترين حكيم، تصميم البحوث، الصادر عام ١٩٨٧[٢٨٨].

تجزؤ سوق العمل Labour Market Segmentaion

ترى النظرية **الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة،** فى جوهرها، أن هناك سوقاً للعمل يضم بائعين ومشترين يدخلون فى منافسة مفتوحة مع بعضهم البعض، ويدار هذا السوق بصفة عامة بنفس الطريقة التى تدار بها الأسواق الأخرى. ولكن هناك بالطبع بعض الفروق

وأوجه الاختلاف. فالعمل ليس سلعة متجانسة تجانساً تاماً: فالعمال يختلفون فى أذواقهم وتفضيلهم لأوقات الفراغ على أوقات العمل، فضلاً عن تفضيلهم المكافآت المالية عن المكافآت غير المالية. كما أنهم يختلفون فى **رأس المال البشرى**، وفى إنفاقهم على التعليم والتدريب، وتحسين مهارات العمل والخبرة. لكن على الرغم من كل هذا، يظل تحليل المعروض من العمل والطلب عليه ممكناً إذا نظرنا إلى العمل فى مجموعه.

وتعرض هذا النموذج الخاص **بسوق العمل** للتعديل والتدقيق بمرور الوقت بحيث أصبح قادراً على أن يفسر كيف أن الأطباء ومصممى الأزياء، على سبيل المثال، يعملون داخل أسواق مختلفة عن بعضها تمام الاختلاف. وكان عالم الاقتصاد البريطانى ألفرد **مارشال** أول من قدم فكرة الجماعات غير المتنافسة داخل سوق العمل خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر. وقد أمكن تعريف أهم الحدود الفاصلة داخل هذا السوق بأنها الحدود المهنية، والجغرافية، والصناعية.

فأسواق العمل المهنية تنشأ بناء على **تقسيم العمل** وتزايد معدل التباين والتخصص، مع عجز العمال عن الانتقال بين المهن التى تحتاج مهارات مختلفة اختلافاً كبيراً وإنفاقاً عالياً على التدريب والمؤهلات. فالأطباء والممرضات، على سبيل المثال، يشكلون أسواق عمل مهنية مختلفة كلية، على الرغم من كونهم يعملون جنباً إلى جنب داخل نفس المؤسسات -وعن طريق تقييد الدخول إلى المهنة من خلال تحديد الحد الأدنى من المؤهلات والخبرة المطلوبة مثلاً، يمكن لم يشغلون هذه المهن أن يتحكموا فى المعروض من العمل وأن يحسنوا من أجورهم.

كما يمكن تحديد سوق العمل من الناحية المكانية (الجغرافية)، حيث لا يستطيع العمال ولا أصحاب العمل الانتقال إلى مكان آخر دون أن يتجشموا تكاليف كبيرة. ونتيجة لذلك تظل الأجور مرتفعة داخل المدن الكبرى، حتى عندما يوجد على سبيل المثال، عدد كبير من المتعطلين فى مناطق أخرى من الدولة. ويستخدم مصطلح سوق العمل المحلى عادة للإشارة إلى سوق العمل داخل مكان معين -كإحدى المناطق الصناعية أو البلدات أو المدن.

وتظهر أسواق العمل الصناعى عندما يتطلب أصحاب الأعمال فى بعض الصناعات عمالاً ذوى مهارات خاصة أو مجموعة من المهارات، ويسعون إلى الاحتفاظ بالعمال أطول فترة ممكنة بعد حصولهم على التدريب. ويمكن، على سبيل المثال، لضباط البوليس، والموظفين المدنيين، وعمال المناجم أن ينتقلوا عبر المناطق المختلفة داخل الدولة، لدى أصحاب عمل مختلفين، حيث يمارسون نفس المهارات داخل عملهم، ويحصلون على نفس

شروط العمل أو على شروط مماثلة للمعمول به فى الصناعة.

لقد تطورت الفكرة الخاصة بالجماعات غير المتنافسة بشكل أفضل، داخل النظريات التى تندرج تحت مسمى نظرية تجزؤ سوق العمل.وثمة صياغتين أساسيتين لهذه النظرية: الصياغة الأولى: نظرية سوق العمل الثنائى (أو المجزأ)، والصياغة الثانية: نظرية سوق العمل الداخلى. وقد طوّر هاتين الصياغتين، داخل الولايات المتحدة الأمريكية، بيتر دورنجر ومايكل بيود فى كتابهما: أسواق العمل الداخلية وتحليل القوى العاملة، الصادر عام ١٩٧١[٢٨٩]، وغيرهما مثل ريتشارد إدواردز، ومايكل رايش ودافيد جوردون فى كتابهم: تجزؤ سوق العمل، الصادر عام ١٩٧٥[٢٩٠]، كما أسهمت البحوث الإمبيريقية فى دعم وتطوير هاتين الصياغتين. أما فى أوروبا فقد تطور إطار نظرى واحد يجمع بين هاتين الصياغتين داخل نموذج واحد، على نحو ما هو موضح فى الشكل التالى:

وتتصدى نظرية سوق العمل الثنائى لتحديد الانقسام على المستوى التحليلى، بين قطاعين متمايزين داخل الاقتصاد وداخل سوق العمل الوطنى وهما: القطاع الأولى والقطاع الثانوى، حيث يتسم كل منهما بنظام مختلف تمام الاختلاف للأجور وخصائص العمالة والعمليات المختلفة. وترى هذه النظرية أن حراك العمل بين هذين النوعين من سوق العمل يكون محدوداً جداً فى الحالات العادية: فالحقيقة أن العمال داخل القطاع الثانوى يظلون مكبلين داخل هذا القطاع إذا لم يدخلوا الجامعة، مثلاً، ويحصلوا على مؤهلات أعلى. ويتسم القطاع الثانوى بانتشار **البطالة والبطالة الجزئية**، كما أن الأعمال لا تتطلب إلا مهارات منخفضة، وتدريباً أقل نسبياً، ويمكن تعلمها نسبياً أثناء ممارسة العمل. وتقل عوائق حراك العمل داخل القطاع الثانوى. فلأن العمل داخل هذا القطاع غير جذاب وغير مجز، فإن ذلك يؤدى إلى عدم الرغبة فى البقاء، ومن ثم نجد مستويات عالية من تغيير العمل، حيث ينتقل العمال بين أعمال مختلفة وأصحاب عمل مختلفين. وتكون الأجور منخفضة عادة، ولاتهيئ إلا أدنى شروط وظروف العمل. ويختلف المنظرون فى تركيزهم على الأعمال "السيئة" من ناحية الأجور والظروف المرتبطة بها، أو التركيز على العمل الذى لا يتطلب مستوى عالياً من المهارة، أو ما إذا كان كل من القطاع الأولى والقطاع الثانوى يتسم بثقافات عمل مختلفة اختلافاً بعيداً. أما القطاع الأولى (الأساسى) فيضم عادة المستويات الأعلى والأوضاع الأعلى والأعمال ذات الأجور الأفضل مع أصحاب عمل يتيحون أفضل شروط وظروف العمل. وتركز بعض الصياغات النظرية الأخرى على أسواق العمل المهنية التى تقيد الدخول إلى هذه الأسواق. كما تركز صياغات أخرى على أسواق العمل الصناعية وخصائص أصحاب العمل الذين يعملون

داخل هذه الأسواق. وينقسم سوق العمل الثانوى إلى طبقتين إحداهما عليا والأخرى دنيا. وتلقى هـذه المفـاهيم الاقتصـادية الخاصـة بالقطاعـات الأوليـة والثانويـة الضـوء علـى النظريـة السوسيولوجية الخاصة **بالتدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى** بين الطبقات وتجمع بينهما أوجه شبه قوية. كما نجد أن نظرية أسواق العمل الداخلية لها نظائر شديدة الشبه بالمناقشات السوسيولوجية لـ: بلقنة أسواق العمل والإقطاع الصناعى، وقضيته حقوق الملكية داخل العمل. وتـرتبط نظريـة تجـزؤ سـوق العمـل بعلمـاء الاجتمـاع أكثـر مـن ارتباطهـا **بنظريـة الاقتصـاد الكلاسيكى** (انظر: **الاقتصاد الحر**)، كما مهدت لأبحاث متعددة التخصصات حول أداء سوق العمل لوظائفه.

ويعد سوق العمل الداخلى وحدة إدارية، تشبه الوحدة الإدارية أو المصنع، حيث تتحدد مستويات العمالة والأجور بناء على مجموعة من القواعد والإجراءات الإدارية الداخلية. وهو يختلف اختلافاً تاماً عن سوق العمل الخارجى داخل النظرية الاقتصادية التقليدية، حيث تخضع عمليات تحديد الأسعار والمخصصات وقرارات التدريب للعديد من المتغيرات الاقتصادية. لكن ثمة ارتباط بين السوق الداخلى والسوق الخارجى، حيث يمكن الانتقال بينهما من خلال منافذ معينة للدخول والخروج. كما أن الأعمال داخل السوق الداخلى يشغلها العمال الذين تأهلوا للدخول عن طريق الترقى أو التحويل. كما تكون الأعمال داخل السوق الداخلى بمنأى عن الآثار المباشرة للقوى المنافسة داخل السوق الخارجى. وثمة منظور تحليلى آخر يركز على التحليل فى ضوء ثنائية الداخل والخارج، الذى يحدد المزايا المرتبطة بأوضاع معينة داخل سوق العمل، أو أنماط أصحاب العمل، أو الصناعة.

وفى دراسة أجراها لفريدج وموك للجماعة الأوروبية (فى كتابهما: نظريات تجزؤ سوق العمل، المنشور عام ١٩٧٩)[٢٩١] حاولا إدماج هذه المواقف النظرية داخل تصنيف رباعى لأسواق العمل تبعاً لنوع المؤسسة، كما هو موضح فى الشكل السابق. فالأعمال داخل القطاع الداخلى الأولى هى تلك الأعمال التى ترتبط بالوظائف الثابتة داخل المؤسسة، وهى الأعمال التى تحتاج إلى تدريب طويل داخل العمل وإلى مهارات خاصة بطبيعة العمل فى المؤسسة. كما تتسم هذه الأعمال بالأمان، وفرص الترقى الجيدة، والمستقبل المضمون، ومدى أوسع من حرية الاختيار والمكافآت المادية الأعلى. ويحتاج العمل الحرفى المتخصص إلى مهارات مهنية خاصة أكثر من احتياجاته إلى مهارات إدارية، وغالباً ما يتم الحصول عليه وفق عقد أو وفق نظام تعاقد يتولاه المستخدم نفسه، وهى أمور مميزة للقطاع الخارجى من سوق العمل الأولى. أما القطاع الثانوى الخارجى فيقدم الأعمال التى تحتاج إلى

مستوى منخفض من المهارة، كما لا يتيح سوى قدر قليل من الاستقلال والمسئولية، وعوائد منخفضة وغير مستقرة، وظروف عمل قاسية، بما فى ذلك العمل المؤقت والعمل الموسمى. بينما يوفر القطاع الثانوى الداخلى الأعمال الأقل مرتبة، والتى تحتاج إلى بعض التدريب أثناء العمل، وتتسم بالأمان وفرص الترقى. ويوضح النموذج كيف أن الانتقال بين القطاعات الأولية الداخلية والقطاعات الثانوية الخارجية غير وارد فى حقيقة الأمر، ولا يحدث إلا بدرجات واتجاهات مختلفة للحركة بين القطاعات المتقاربة، ويكون محكوماً بالتغيرات فى رأس المال البشرى، واستجابة أصحاب العمل للبيئة الاقتصادية المتغيرة.

وتكشف البحوث الإمبيريقية عن المجتمعات الصناعية أن المرأة، والأقليات الإثنية، والعمال المهاجرين يتركزون داخل سوق العمل الثانوى. لكن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية يختلفون حول ما إذا كان يجب على التحليل الإمبيريقى أن يركز على العمال، أو الأعمال، أو المهن، أو الشركات، أو أماكن العمل، أو الصناعات، أو على أكثر من واحد من هذه العناصر. لقد دخلت مفاهيم أسواق العمل (أو القطاعات) الأولية والثانوية إلى مجال الفكر التقليدى السائد، حيث يعنى سوق العمل الأولى الأفراد الذين يتمتعون بأمان داخل العمل وبظروف عمل جيدة داخل القطاع العام، والشركات الكبرى والصناعات التى توجد بها كيانات نقابية قوية. أما سوق العمل الثانوى فى هذا الفكر فيعنى صغار أصحاب الأعمال، والقطاعات التى لايوجد بها نقابات قوية، وتتسم بأنها صناعات صغيرة ومتنافسة مثل صناعات التجزئة، حيث ظروف العمل أقل أماناً، وظروف العمل والأجور هى الأشد قسوة. انظر أيضا: **الجيش الاحتياطى لعمال الصناعة.**

تجسيد، تبرير Externalization

مفهوم يستخدمه علماء الاجتماع من **الفينومينولوجيين** وبعض **الماركسيين** لوصف الكيفية التى من خلالها يطبع البشر أفكارهم ورؤاهم على العالم الخارجى. ومن ذلك، وجهة النظر التى عرضها بيتر برجر وتوماس لوكمان فى كتابهما: "التشكيل الاجتماعى للواقع"، الصادر عام ١٩٦٦[٢٩٢]، حيث تناولا العمليات الاجتماعية باعتبارها عمليات **جدلية** للتجسيد والتبرير.

التجسيد (اعتبار المجرد شيئاً مادياً) Reification

هو خطأ النظر إلى شئ مجرد على أنه شئ مادى، ونسبة قوى سببية إليه، فهو بعبارة أخرى خطأ التشييئ فى غير موضعه. ومن أمثلة ذلك التعامل مع **نموذج أو نمط مثالى** كما

لوكان وصفاً لفرد أو مجتمع واقعى. ويرتبط التجسيد، فى رأى النظرية الماركسية، **باغتراب** الناس عن العمل ومعاملتهم باعتبارهم موضوعات للاستغلال بدلاً من معاملتهم كبشر. وقد شاع استخدام هذا المصطلح على يد جيورجى لوكاتش، ولكن المصطلح اتخذ معان مختلفة فى المدارس الفكرية الماركسية المختلفة.

تجمع (كيان جمعى) Aggregate (Collectivity)

مجموعات كبيرة من الناس الذين قد يتصرفون كجماعات لديها قدر من الأهداف المشتركة، ولكنهم يتصرفون مع ذلك كتجمعات أو كيانات جمعية غير منظمة. فعلى سبيل المثال يمكن أن يوصف جمهور المشاهدين أو الحشد من الناس بأنه تجمع أو كيان جمعى طالما أن أعضاءه يفتقرون إلى التنظيم أو إلى وجود نمط ثابت من العلاقات الاجتماعية. ويستخدم المصطلح أيضاً بمعنى أكثر عمومية للإشارة إلى البحوث أو التحليلات التى تتعامل مع البيانات غير التفصيلية، وهى تلك التى تتكون من إحصاءات تعبر عن بيانات عامة عن الجماعات أو الفئات الاجتماعية (مثل بعض الأنماط المحددة من الأشخاص، أو الأسر المعيشية أو الشركات على سبيل المثال) والتى يصبح من المتعذر فيها تحديد خصائص الوحدة المستجيبة (هل هى فرد أو أسرة معيشية أو مشتركة). انظر أيضاً: **السلوك الجمعى والبيانات الجزئية.**

تجمع حضرى Urban Agglomeration

انظر: **مجمع حضرى.**

(نظرية) التحالف Alliance Theory

ترتبط هذه النظرية بصفة عامة باسم الأنثروبولوجى البنائى كلود ليفى شتراوس، وهى تذهب إلى القول بأنه فى أنساق القرابة تعد المواريث واستمرارية الأنساب الرأسية (الأصول) أقل أهمية من الروابط الأفقية (التحالفات) وعلاقات التبادل الودى والتبادل التى تنشأ عن التزاوج بين جماعتين مختلفتين.

التحديث الانعكاسى (تأمل التحديث) Reflexive Modernization

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الألمانى أولرش بيك ليشير به إلى كيفية تحول الحداثة المتقدمة إلى أن "تتأمل ذاتها"، بمعنى أن : "موضوعات تطوير التكنولوجيا واستخدامها (فى أمور الطبيعة والمجتمع والشخصية) أصبحت تتضاءل إلى جانب قضايا

التعامل السياسى والاقتصادى مع المخاطر الفعلية أو المحتملة للتكنولوجيات المستخدمة، بمعنى العمل على اكتشافها، أو التحكم فيها، أو الإقرار بوجودها، أو تجنبها أو إخفائها، كتلك المخاطر التى حدد بعضا منها على وجه التحديد (وذلك فى كتابه المعنون : مجتمع المخاطر : نحو حداثة جديدة، الصادر عام ١٩٩٢) -[١-٢٩٢].

ويرى ترتيب بيك لمراحل التغير الاجتماعى أن الحداثة البسيطة مرادفة لنمو **المجتمع الصناعى،** والحداثة الانعكاسية الجديدة مرادفة لظهور ما أسماه مجتمع المخاطر. ويقصد به المجتمع الذى عمل فيه نمو المعرفة على خلق حالة من عدم اليقين المستند إلى أساس (مثل مخاطر الكارثة البيئية) بحيث تزايد الاعتماد على الخبرة العلمية للتخفيف من الآثار التى نجمت عن التطبيقات السابقة للعلوم . وعلى حين كان المجتمع الصناعى مهتما فى الأساس بإنتاج السلع وتوزيعها، نجد أن مجتمع المخاطر يتمحور حول إدارة الشرور والأضرار أو الأخطار وتوزيعها . ولا يقتصر الأمر على الأضرار المرتبطة بالمخاطر المادية (الطبيعية) الناجمة عن تطبيق العمليات التكنولوجية، وإنما يشمل كذلك الآثار المترتبة على الأنشطة التنظيمية والعلاقات الاجتماعية المفعمة بالمخاطر . فالحداثة الانعكاسية هى مزيج من الاستمرار والانقطاع الذى يتضح فى النقد العلمى الذى تمارسه حركات الخضر، ومن شأنها أن تعمل على تفكك وتداعى "أشكال العقل الجمعى" (كثقافة الطبقة والأدوار الأسرية) "التى تعتمد عليها وتستهدى بها النظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية فى المجتمع الصناعى".

ويزيد بيك رؤيته تلك تحديدا فيقول إن الخمسينيات قد شهدت بداية تفكك الوحدة غي المستقرة للخبرات الحياتية المشتركة التى خلقها نظام السوق وصاغها نظام المكانة، والتى لخصها ماكس فيبر فى مفهوم الطبقة الاجتماعية . وبدأت مكوناتها المختلفة تتفكك تدريجيا، ومن تلك المكونات : الظروف المادية التى تعتمد على الفرص المحددة التى يتيحها السوق، وفاعلية التراث وأساليب الحياة الراجعة إلى مجتمع ما قبل الرأسمالية، والوعى بالروابط الاجتماعية ومعوقات الحراك، وكذلك شبكات العلاقات . "ويعنى إضفاء الطابع الفردى على صور اللامساواة الاجتماعية أن تتحول السيرة الطبقية - فى ظل مجتمع الرفاهية - التى كانت موروثة على نحو ما ، إلى سيرة انعكاسية تعتمد على قرارات الفاعل" . لذلك يتعين على كل منا أن يزيد اهتمامه بمخاطر الاختيار بين ذلك الكم الكبير من الهويات، وأساليب الحياة، والآراء، والجماعات أو الثقافات الفرعية المتباينة. وهنا تذوى علاقات الانتماء للطبقات الاجتماعية، ويبدو الناس وقد انفصلوا عن شبكات الدعم الاجتماعى التقليدية التى تكفلها الأسرة أو الجيرة، وهنا أيضا يفقد العمل أهميته كمحور للهوية وأساس للصراع. بعد

ذلك تبدأ الفروق الموروثة - كالفروق الإثنية، أو الفروق فى النوع، والعمر، والقومية - تبدأ تشكل أساس أساليب الحياة والتصورات الذاتية الجديدة التى تحل محل صور الانتماء الطبقى السابقة . ويمكن وصف هذا الوضع بالمصطلح الماركسى بأنه رأسمالية بلا طبقات، ولكنه يتسم بأشكال جديدة ومتجددة باستمرار من التفاوت واللامساواة .

ويحظى تحليل بيك هذا الشهير للتحديث الانعكاسى لدى بعض الدوائر بقدر عال من الاحترام والتقدير، بوصفه فى الأساس نقدا **لما بعد الحداثة.** وقد ذهب بيك إلى أن الآثار السيئة اللاوظيفية لتبرير الحياة الاجتماعية يمكن فهمها والتحكم فيها على أفضل نحو عن طريق "التطرف فى الرشد"، لا نفى الرشد . وذهب آخرون إلى أن هذا المفهوم، شأنه شأن مفهوم **الصياغة البنائية** الذى طوره أنتونى جيدنز، (ولنتذكر أن جيدنز قد تعاون مع بيك فى تطوير بعض أفكاره كتلك الخاصة **بالثقة والهوية.** انظر على سبيل المثال أولريش بيك، وأنتونى جيدنز وسكوت لاش، التحديث الانعكاسى، الصادر عام ١٩٩٤)[٢٩٢-٢] ذهبوا إلى أن هذا المفهوم قد طرح بمستوى عال من التجريد، يفتقر إلى الأساس الإمبيريقى، كما أنه غير قابل للاختبار أساسا.

التحرر من القيمة Value - Freedom

انظر: **القيمة.**

التحريم، الحظر Prohibition

يعنى التحريم فرض حظر قوى ملزم (نظريا) ويعاقب من يخالفه اجتماعيا و/أو قانونيا على بعض أنواع السلوك، أو الأفعال، أو غير ذلك من الأنشطة . ومن بين الأنشطة المعروف أنها حظرت أو مازالت محظورة نذكر - مثلا - "الانحرافات" الجنسية، وتعاطى المخدرات أو الاتجار فيها، والاتجار فى أنواع الحيوانات والطيور المهددة بالخطر (كتلك التى توشك على الانقراض مثلا) . ولكن هذا المصطلح يطلق فى الغالب على الفترة (من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٣) التى حرم فيها قانونا إنتاج الخمور فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد دعا إلى فرض ذلك الحظر على الخمور بعض **المنظمين الأخلاقيين** ذوى التوجهات الدينية والسياسية وبعض جماعات المصالح الاقتصادية . ووصفت تلك الخطوة آنذاك بأنها "تجربة نبيلة"، ولكن الآثار الاجتماعية لذلك التحريم كانت شديدة التدمير، وثبت فيما بعد أنه لا يمكن تبريرها واستمرارها . والملاحظ أن عمليات التحريم كثيرا ما تولد بعض ردود الفعل المضادة لتلك القيود وتتسم بالإبداع والخروج على القانون . وفى حالة

حظر الخمور استطاع رجال العصابات الإجرامية الاستمرار فى توفير الخمور فى السوق . ولكن الأرباح الهائلة والمنافسة بين العصابات لم تفرز إلا العنف . وأدى ذلك الوضع إلى توريط أشخاص ليسوا مجرمين فى سائر سلوكهم وتجريمهم على ممارسة سلوك كان يعد فى الماضى نشاطا اجتماعيا طبيعيا . ويمكن القول بأن النمو السريع فى عالم **الجريمة المنظمة** كان من ثمار تلك التجربة الأمريكية فى تحريم الخمور .

تحريم الزنا بالمحارم Incest Taboo

تحريم العلاقات الجنسية بين الأقارب المباشرين، حيث تحرم تلك العلاقات عادة بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات. ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه العلاقات الأولية عن طريق التبنى أو الزواج. ويرجع ذلك إلى الحاجة إلى قصر النشاط الجنسى داخل جيل واحد داخل جماعة الأسرة النووية (لتجنب الصراع)، فضلاً عن الخوف من آثار التناسل الداخلى.

التحضر Urbanization

يعنى التحضر -بمعناه الضيق- قيام المدن. وترجع أقدم المدن المعروفة إلى حوالى الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح. أما فى العصور الوسطى فقد أدى التوسع فى التجارة البعيدة المدى ونمو الرأسمالية التجارية إلى التشجيع على نمو المدن الأوروبية الرئيسية. وقد دار جدل مهم ومفيد حول العلاقة بين التحضر، وانهيار **الإقطاع**، ونمو **الرأسمالية.**

وقد تركز الجانب الأكبر من اهتمام علماء الاجتماع على عملية التحضر الضخمة التى صاحبت التصنيع وظهور المجتمعات الجديدة فى العصر الحديث. وبالرغم من أنه لا توجد علاقة واحدة بين مستويات النمو الاقتصادى والتحضر، فإن مصطلح "نقص التحضر" غالباً ما يستخدم لوصف حالة التحضر فى دول اشتراكية الدولة (سابقاً)، حيث لم يرتبط نمو التجمعات الصناعية بتوسع كاف فى الإسكان والبنية التحتية الحضرية للعمال الذين يعملون فى تلك المراكز الصناعية. وبالمثل ينطبق مصطلح "التحضر الزائد" على مدن العالم الثالث التى تأوى أعداداً ضخمة من السكان لا تستطيع استيعابها فى القطاع الاقتصادى الرسمى. ومع انتشار التغيرات الاجتماعية المصاحبة للتصنيع فى الأقاليم القومية المختلفة نلاحظ تراجع أهمية موضوع التحضر فى إطار علم الاجتماع. ففى مثل هذه المجتمعات ذات الطابع الحضرى الغالب قد يتخذ المصطلح معنى أوسع، يشير إلى امتلاك اقتصاد صناعى متقدم وبناء اجتماعى حديث. انظر أيضا مادة : **الحضرية.**

التحضر الزائد Over - Urbanization

انظر: **التحضر.**

التحقق Verification

ترى الفلسفة **الإمبيريقية** أن ادعاءات المعرفة لا يمكن أن تقبل كادعاءات علمية إلا إذا كانت قابلة للتحقق. وتحقيق الحكم هو إقامة الدليل -الذى يكون عموما من طبيعة إمبيريقية أو قائم على الملاحظة -على الاعتقاد بصحته. وترى النزعة الإمبيريقية المنطقية أن معنى عبارة معينة كان يعامل كما لو كان معادلاً لمنهج التحقق منها، أى أن العبارات المحققة فقط هى التى تعد عبارات ذات معنى. وترى فلسفات العلوم غير الإمبيريقية وكذلك الصور الأقل تطرفاً من النزعة الإمبيريقية أن الدلائل يمكن أن تمدنا بمبررات قوية للإيمان بصدق العبارة، على حين تعجز تلك الدلائل عن تحقيق تلك العبارة بمعنى إقامة الدليل الحاسم. انظر كذلك: **جماعة فيينا.**

تحقيق الذات Self Actualization

ترتبط هذه النظرية أكثر ما ترتبط باسم ابراهام **ماسلو** الذى يرى من واقع دراساته للأفراد الناجحين أن هناك ترتيباً تدرجياً هيراركياً للحاجات الإنسانية، التى لابد أن يتم إشباع كل منها قبل أن يحقق الشخص كامل إمكانياته. ويرتب ماسلو تلك الحاجات فى نظام تصاعدى، يبدأ من الحاجات الفسيولوجية، ثم الحاجة إلى الأمن، والحب، والانتماء، والتقدير، والمكانة، وأخيراً "تحقيق الذات"، والتى تعنى الرغبة فى أن يصبح المرء كل شئ يمكن أن يكونه -أو كما عبر عنها ماسلو نفسه- "إن المرء يجب أن يصير ما يمكن أن يكونه". انظر أيضاً: **تدرج الاحتياجات.**

تحكم إحصائى (ضبط إحصائى) Statistical Control

أساليب إحصائية لاستبعاد تأثير بعض **المتغيرات** المحددة فى التحليل. ومثالاً على ذلك، إذا أظهرت بيانات **مسح** بالعينة اقتراناً قوياً بين البطالة والاكتئاب المرضى، فقد يرغب الباحث فى ضبط تأثير الطبقة الاجتماعية. إذ يؤدى فصل البيانات تبعاً للطبقة (الوسطى فى مقابل العاملة) إلى إثبات اضطراد أو عدم اضطراد العلاقة بين البطالة والاكتئاب عبر كل الطبقات. وكذلك، فإن الاقتران الملاحظ بين الطبقة والاكتئاب المرضى قد يختفى بمجرد ضبط متغير البطالة. بحيث يمكن القول، أن أفراد الطبقة العاملة لا يكونون بالضرورة أكثر عرضة للاكتئاب من أفراد الطبقة الوسطى، ولكنهم أكثر عرضة للبطالة؛

والذين يعانون من البطالة يكونون أكثر عرضة للاكتئاب من هؤلاء الذين يعملون.

التحكم فى الانطباع Impression Management

مصطلح مستمد من عالم **الفن المسرحى**، قدمه **إرفرنج جوفمان** فى كتابه: " تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩[٢٩٣]، ليوضح من خلاله الطرق التى يحاول من خلالها الأفراد، وهم فى معيّة الآخرين، أن يقدموا صورة لذواتهم بطرق معينة، انظر أيضاً: **القولبة، والهوية.**

تحلل البنية Deconstruction

انظر: **ما بعد البنيوية.**

تحليل بافتراض اختلاف الظروف Counterfactual, Counterfactual Conditional

فرض يحاول أن يوضح ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن التسلسل الواقعى للأحداث أو الظروف قد اختلف عما حدث فعلاً. فالادعاء بأن موقعة العلمين قد غيرت من نتيجة الحرب العالمية الثانية يعنى نوعاً من التحليل بافتراض اختلاف الظروف، بمعنى أنه لو أن الجيش الألمانى هو الذى انتصر فى معركة الصحراء لكانت قوات الحلفاء قد خسرت الحرب.

ويلاحظ أن التفسير بافتراض اختلاف الظروف كامن داخل التفسير السببى: فتحديد **العلة** يعنى أنه مع تثبيت العوامل الأخرى، فإن غياب العلة سوف يؤدى إلى حدوث الأشياء بطريقة مختلفة. وكثيراً ما يتردد ادعاء مؤداه أن القضية السوسيولوجية ذات المعنى والقابلة للتمحيص لابد أن تنطوى بالضرورة على نوع من التحليل بافتراض اختلاف الظروف. وإن كان يصعب من الناحية العملية تحديد مدى مصداقية التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فمثل هذا الادعاء لا يمكن تعزيزه إلا بشكل غير مباشر وعن طريق التحليل المقارن للظروف المشابهة أو المناظرة، التى تكون قد أدت إلى نتائج مختلفة بفعل أسباب يمكن معرفتها وفهمها.

إن الكثير من الادعاءات السوسيولوجية، (كتلك التى تتعلق بالآثار الوظيفية المزعومة لبعض النظم الاجتماعية) كان يمكن أن تفقد سمعتها بدون التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فإذا قيل مثلاً أن الدولة فى المجتمع الرأسمالى تخدم المصالح البعيدة لرأس المال، فسوف يكون من الصعب -حينئذ- إخضاع هذا الحكم للتكذيب، ما لم نستطع تحديد مصالح رأس المال بدقة، وما الذى يمكن أن نعتبره دليلاً على أن الدولة تتصرف ضد هذه المصالح. ومن الواضح -

لذلك- أن دعاة النظريات الكبرى فى علم الاجتماع لا يولون أهمية كبيرة (قد يقول البعض أنهم لا يولون أهمية إطلاقاً) لاحتمالات صياغة قضايا للتحليل بافتراض اختلاف الظروف. انظر أيضاً: التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث، قوة المجتمع المحلى.

تحليل تاريخ الحدث Event - History Analysis

شكل من أشكال الدراسة الطولية (التتبعية) التى لا تتخذ من الفرد أو الجماعة الاجتماعية وحدة البحث، بل تتخذ من الأحداث ذات الدلالة الاجتماعية وحدة للدراسة، كتغير المهن، ومدة البطالة، وتغيير الحالة الزواجية، أو غير ذلك من الأحداث المهمة فى الحياة (انظر: حدث (مهم) فى الحياة). ويعتقد أن هذا المنهج قديم العهد، حيث كان معروفاً بصورة أولية فى منهج تاريخ الحياة الذى كان معروفاً عند مدرسة شيكاغو. غير أن هذا المنهج شهد مؤخراً عدداً من الإضافات والتحسينات النظرية والمنهجية التى لفتت إليه الأنظار، بحيث أصبح لدينا الآن تراثاً غزيراً (خاصة فى مجال تحليل تاريخ الحياة وتحليل تاريخ العمل).

ومن بين تلك الإضافات النظرية والمنهجية تحليل **دورة العمر** الذى يركز الاهتمام على التداخل القائم بين خبرات الفرد من جانب وبين تلك الأحداث التى تصادف وجودها فى الزمن التاريخى، كالتغيرات فى السياسة الحكومية، وخبرات أعضاء الأسر الآخرين، أو فى مكانة الأفراد الآخرين المهمين للمبحوث (انظر: هارافن (محرر)، التحولات: الأسرة ودورة العمر من منظور تاريخى، الصادر عام ١٩٧٨)[٢٩٤].

أما فيما يتصل بالأساليب والتقنيات البحثية فقد امتدت مظاهر التطوير الحديثة فى التعامل مع مشكلات التآكل والاستعادة لتشمل ثبات بيانات الدراسات التتبعية، كما عمل تطوير عدد من الأساليب والحزم الإحصائية للتعامل مع الأحداث الثنائية المتكررة، على جعل تحليل الأحداث (و "المنافذ الزمنية" التى ترتبط بها) أكثر دقة وأسهل فى العرض. (انظر هسياو، تحليل البيانات التتبعية، الصادر عام ١٩٨٦)[٢٩٥]. ويعد نموذج الخطر النسبى الذى افترضه كوكس نموذجا جيدا لمثل هذا الأسلوب.

وتزودنا المقالات التى جمعتها شيرلى دكس (محرر) فى الكتاب المعنون "تحليلات تاريخ الحياة وتاريخ العمل" الصادر عام ١٩٩١،[٢٩٦] بفكرة طيبة عن القضايا والتطورات المعاصرة التى شهدها هذا المجال.

تحليل التباين Analysis of Variance

انظر: **بناء النماذج العلية، التباين (الإحصائى).**

تحليل تتابعى Sequence Analysis

نوع من التحليل الإحصائى ينطوى على سلسلة من الأسئلة المتعلقة بالكيفية التى تنتظم بها العمليات الاجتماعية، إما زمانياً أو مكانياً، شاملة فى ذلك أسلوب الإجابة على هذه الأسئلة.

وتهتم العديد من مجالات علم الاجتماع بالوقائع والأفعال فى إطارها الزمانى، أو ما يمكن أن نطلق عليه مشكلات التتابع وتعد الأدبيات المتعلقة ب**السلك المهنى**، و**دورة العمر** أمثلة واضحة على ذلك. ويسعى التحليل التتابعى إلى تحديد نمطية الوقائع (أنماط الحراك الوظيفى أو أيا ما كان) فى قائمة أو سلسلة منتظمة . وحيث أنه ليس هناك ادعاء متعلق بالزمن الفعلى - بالتعارض مع الزمن الرمزى - فإنه يصبح من الممكن أيضاً تفحص الأجزاء المتتابعة لطقس ما، أو ترتيب الخطوات فى إحدى العمليات الصناعية (حيث يكون الزمن المستغرق بمعنى ما مصطنعاً)، بالإضافة إلى تتابع الوقائع فى الزمن الفعلى، كما هى الحال فى التغيرات فى المكانة التى ينطوى عليها تاريخ العمل أو السلك المهنى الإجرامى . ويمكن للوقائع فى أى سلسلة تتابعية أن تكون متفردة أو مكررة، كما أنها قد تكون ذات درجات متفاوتة من الاعتماد المتبادل . كذلك قد يكون هناك ارتباط بين سلاسل تتابعية كاملة . ويمكن فحص السلسلة التتابعية باعتبارها متغيراً مستقلاً أو **متغيراً تابعاً**؛ فعلى سبيل المثال، قد نرغب فى أن نعرف أى سلسلة تتابعية من الخبرات الوظيفية تتنبأ بالبطالة على النحو الأفضل، أو أى متغيرات مستقلة يمكن أن تفسر الخطوات التتابعية فى سلك الحياة المهنية . وتهتم بعض التحليلات التتابعية بتحديد الأنماط فى سلاسل من الوقائع باعتباره غاية فى حد ذاته فقط، كما هى الحال على سبيل المثال، فى البحوث المتعلقة بترتيب الخطوات فى رقصة ما .

ويعد تحليل التتابع مجالاً حديث النشأة يستهدى فيه علماء الاجتماع بصفة أساسية بهدى العلوم الاجتماعية الأخرى. وثمة تراث عريض لتحليل التتابع فى علم النفس، فى مجالات مثل **التعلم، والإدراك** ونظريات مراحل النمو. كذلك درس الاقتصاديون السلاسل التتابعية المتضمنة - من بين أشياء أخرى - فى السلوك الاستهلاكى وظهور الاختراعات. أما اللغويون فإنهم عادة ما بحثوا الخطوات التى تنطوى عليها صياغة نص ذى معنى . وتشتمل أدبيات العلوم السياسية على دراسات لعملية صناعة القرار المتعلقة بالميزانية الفيدرالية على سبيل المثال .

ونجد أثراً للتحليل التتابعى فى علم الاجتماع، فى صورة مفاهيمية مبسطة فى النظريات

المرحلية الخطية مثل نظرية **التحديث، والتنمية والترشيد والثورة** وغيرها، وهى النظريات التى ترتبط بأسماء كارل ماركس، وروبرت ميشلز وروبرت ردفيلد، وآخرين. على أن هناك نظريات أكثر دقة وإتقانا مثل نظريات الحياة المهنية والتى يمكن أن نصادفها فى أدبيات تاريخ العمل، ذلك أن هذه النظريات تسمح بقدر أكبر من الاعتماد المتبادل والمصادفة مما تسمح به نظريات المراحل . وتسمح أكثر أشكال التحليل التتابعى تطورا بالاعتماد المتبادل بين كل سلاسل التتابع التى تتخذ صورة **شبكة** معقدة . ويشير أندرو أبوت وهو أحد رواد التحليل التتابعى فى علم الاجتماع إلى هذه الشبكات بتعبير "نظريات المجال التفاعلى"، وهو يدعى أنها متأصلة فى النموذج الإرشادى لأصحاب نزعة التأطير التى طورتها **مدرسة شيكاغو** فيما بين الحرب العظمى الأولى وعام ١٩٣٠ . وتشتمل الأمثلة على ذلك تحليل الشبكات الذى أنجزه هاريسون وايت حول نسق سلاسل الوظائف الشاغرة فى سوق العمل والمنشور عام ١٩٧٠ بعنوان "سلاسل الفرص"[٢٩٦-١] ودراسة أبوت للحياة المهنية للموسيقيين الألمان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . (فى مقال: قياس التماثل فى البيانات التتابعية المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٠).[٢٩٦-٢]

وعادة ما تستعار أساليب ترميز البيانات التتابعية وبرامج الحاسب الآلى اللازمة لتحليل هذه البيانات وتطوّع من التطبيقات القائمة فعلاً فى علوم البيولوجيا وعلم النفس المعرفى والمجالات ذات الصلة بهما . وهناك العديد من مثل هذه البرامج المتاحة، ونظراً لأن التطورات فى هذا المجال يدعمها تمويل بحوث التكنولوجيا الحيوية، فإن التطورات فيه تتوالى بسرعة . وأحد المناهج التى استخدمها أبوت نفسه وأضفى عليها تحسينات هى تلك التى تدعى المزاوجة المثلى أو التوحد الأمثل . وتحسب هذه الطريقة المسافة بين أى زوج من التتابعات استناداً إلى العدد الأدنى من عدد مرات الاستبدال والإقحام التى يتطلبها التحول من تتابع ما إلى تتابع آخر . (استعيرت هذه التقنية من البيولوجيا، حيث استخدمت فى بحوث التماثل فى جزيئات الشفرات الوراثية، وبناء شجرات الأنساب فيما بينها) .

فعلى سبيل المثال، قد نقوم بترميز النمط فى عملية صناعة القرار بحيث تبدو البيانات على النحو التالى : ١ى ٢، ١ى ٨، ٢٠ى ٤، ٢ى ٦ . حيث يستخدم الحرف "ى" هنا لمجرد الفصل بين عدد المرات التى يتم فيها ملاحظة عنصر ما ويمثل هذا العدد الرقم الذى يسبق الحرف) عن هوية العنصر (الرقم الذى يلى الحرف) . ولذلك فإن هذا التتابع قد يعنى شيئا من قبيل : وحدة واحدة "لتلخيص الموقف الذى تم التوصل إليه خلال جولة سابقة من اتخاذ القرار"؛ متبوعة بوحدة أخرى "لصياغة مقترح جديد لم يسبق الإشارة إليه"؛ متبوعة

بعشرين وحدة "للحوار حول المقترح المطروح أمام الحضور؛ متبوعة بوحدتين" باقتراح تعديل مقترح جديد طرح على مائدة الحوار" . وبعد أن نكون قد جمعنا البيانات الهامة وقمنا بترميزها على هذا النحو، يمكن لنا أن نرى، على سبيل المثال، أن الأمر يتطلب إحداث تغيرين لكى نغير من التتابع ١ى٢، ١ى ٩، ٢ى ١٥، ٢٠ى ٤٣، ٥ى ٢١، ٥ى٢٣، إلى تتابع مفاده : ٢ى٢، ١ى٩، ١ى ١٠، ١ى ١٥، ٢٠ى ٤٣، ٥ى ٢١، ٥ى٢٣. ويمكن ملاحظة هذا من خلال عرض التتابعات بحيث تنحاز التماثلات لبعضها البعض على النحو التالى :

وقد أضيف إلى التتابع وحدة من ى٢ وتم تحويل وحدة من ى ١٥ إلى وحدة من ى ١٠،

١ى ٢	١ى٩	-	٢ى ١٩	٢٠ى ٤٣	٥ ى ٢١	٥ى ٢٣
١ى ٢	١ى٩	١ى ١٠	٢ى ١٩	٢٠ى ٤٣	٥ ى ٢١	٥ى ٢٣

وباستخدام مجموعة من مثل هذه التكرارات، يقدر الحاسب الآلى المسافة (ومن ثم التماثلات) بين أزواج متتابعة وذلك باحتساب عدد وأنماط الإقحام والإحلال اللازمة لتحويل سلسلة تتابعية بحيث تصبح الخيوط متلازمة كلياً أو جزئياً . وتكشف البرامج المختلفة عن أنماط مختلفة للانتظام التتابعى، ويعتمد ذلك على اهتمامات الباحث، الذى يلجأ إلى استخدام تكنيكات متعددة (للمبادلة، والإقحام، والإحلال، وتغيير حدود المعادلة) ووسائل بديلة لتقييم تكاليف هذه العمليات . وبهذه الطريقة يتم تحديد أنماط الانتظام فى ترتيب الوقائع بشكل تتابعى . ويمكن للباحث بعد ذلك أن يستخدم هذه الأنماط فى صياغة توصيفات علّية يتبدى فيها التتابع بوصفه **المشروح أو الشارح .**

ولقد ذهب أبوت فى مقال مثير للجدل عنونه "عن الزمان والمكان : الأهمية الراهنة لمدرسة شيكاغو" المنشور فى مجلة : القوى الاجتماعية عام ١٩٩٧)[٢٩٦-٣]ذهب إلى القول بأن العديد من علماء الاجتماع اليوم قد "كفوا عن الكتابة عن العالم الواقعى، مختفين وراء العوالم المتأنقة للمتغيرات المسحية، والقوى التاريخية، والتجريدات النظرية" . وهو يوجه سهام نقده على وجه الخصوص إلى أصحاب نزعة تفريغ "نماذج المتغيرات" من مضمونها الاجتماعى (التأكيد للمترجم) الذى تمثله أغلب النزعات المعاصرة فى بناء **النماذج العلّية .** ففى هذه النماذج يتم تجريد المتغيرات الاجتماعية المثيرة للاهتمام (كالطبقة أو البيروقراطية أو السلالة أو غير ذلك) من أطرها المكانية والزمانية الاجتماعية (بما فى ذلك الجغرافية) ويتم الربط بينها من خلال اختراع مجموعة من القصص التى ما أنزل الله بها من سلطان

تدعى أنه إذا ما كان الناس عادة ما يتصرفون بهذه الطريقة أو تلك، فإن المتغيرات سوف ترتبط ببعضها إلى درجة ما . (وكما يلاحظ أبوت، فإن التباين المفسر عادة ما يكون صغيراً ويكشف عن علامات تراجعه على مدار السنين) . وعلى النقيض من ذلك، فإن الأسئلة والأساليب التى يستخدمها التحليل التتابعى تضع الظواهر الاجتماعية فى إطارها الحقيقى، وتدرس الأنماط الفعلية وليس المتغيرات المنزوعة من سياقها . وباستخدام هذه المناهج "يمكننا أن ننظر مباشرة إلى الفعل الاجتماعى الذى يقوم به فاعلون معينون فى زمان ومكان اجتماعيين محددين . وبهذه الطريقة يعد التحليل التتابعى - فى رأى أبوت - بمثابة عودة بعلم الاجتماع إلى قضاياه الأصيلة التى اهتمت بدراسة العملية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى .

ويذهب نقاد أبوت إلى القول بأن القرارات المتعلقة **بترميز** البيانات فى صورة سلسلة تتابعية، وتلك المرتبطة بالتعريف والتحديد المتحفظين للتتابع، واختيار اجراءات وبروتوكولات حالات التلازم، كل هذه الأمور يبدو أنها اعتباطية ولا تدعو إلى الثقة.

تحليل التكلفة والعائد Cost - Benefit Analysis

منهج يستهدف تحديد العوامل التى يتعين أن توضع فى الاعتبار عند البت فى الاستثمارات الأساسية فى مشروعات القطاع العام. والهدف هو تحديد القيمة والوزن الدقيق لكل عناصر التكلفة والعائد، الاجتماعية والاقتصادية على السواء، حتى يمكن أن نتبين بوضوح ما إذا كانت العائدات تفوق تكاليف المشروع أم لا. ويطبق هذا المنهج -عادة- على المشروعات الحكومية الرئيسية مثل إنشاء سد جديد، أو مطار، أو طريق دائرى، أو جامعة، أو مشروع لتشغيل العاطلين. ولكن هذا المدخل يمكن من حيث المبدأ أن يطبق على أنواع أخرى من الاستثمارات، كاستثمارات القطاع الخاص، وعلى كافة الاختيارات الشخصية للمساعدة فى اتخاذ القرار. ويتباين هذا التقييم عن تقييم المشروعات التجارية، لأن حسابات التكلفة والعائد بالنسبة لكل أعضاء المجتمع لا تتضمن الإنفاق المالى والعائد المتحقق فقط، ولكنها تتضمن أيضاً -على سبيل المثال- التكلفة البيئية، وسائر التكاليف والعائدات الاجتماعية الأخرى.

والصعوبة الأساسية التى تكتنف منهج تحليل التكلفة والعائد هى كيف يمكن تحديد القيم المالية للتكاليف والعائدات الاجتماعية، خاصة عندما تمس جماعات اجتماعية مختلفة - تستخدم أو لا تستخدم- المشروعات المزمع إنشاؤها. وينصب الاعتراض على هذا المنهج فى الغالب على أن تحليل التكلفة والعائد يخلق إحساساً وهمياً بالرشد الاقتصادى، والموضوعية فى اتخاذ قرارات هى بالضرورة ذات طبيعة اجتماعية وسياسية.

تحليل تمييزى Discriminant Analysis

انظر مادة: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

التحليل الثانوى Secondary Analysis

أى تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلاً، تقدم تفسيرات أو نتائج أو معرفة إضافية -أو فى شكل مختلف- عن تلك التفسيرات والنتائج التى جاءت فى التقرير الأول الذى جمعت من أجله تلك البيانات. وتعتمد بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان اعتماداً كبيراً -يكاد يكون كاملاً- على البيانات التى يتم جمعها بواسطة آخرين، وخاصة **الإحصاءات الرسمية.** ومع سهولة توافر **البيانات الجزئية** (التفصيلية الدقيقة) من خلال **المسوح** الحكومية الرئيسية، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون تلك التحليلات الثانوية لهذه البيانات لاستكمال تحليل البيانات التى جمعوها هم، أو حتى الاستعاضة عنها (انظر مؤلف كاترين حكيم: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢)[٢٩٧].

تحليل الخطاب Discourse Analysis

يشير هذا المصطلح إلى دراسة **اللغة** سواء من حيث بنائها، أو وظائفها، أو أنماط استخدامها. ففى رأى فردينان دى **سوسير** أن لغة الحديث **(الكلام)** لايمكن أن تصلح موضوعاً للدراسة فى علم اللغة، إذ يتضح عند مقارنتها **باللغة** (أى نسق القواعد الأساسية) أنها ذات طابع فردى، ومشروطة (أى متوقفة على شئ آخر)، فضلاً عن صعوبة تعيينها وتحديدها. على أنه حدث فيما بعد أن عاد بعض أتباع دى سوسير فى مجال علم اللغة، فضلاً عن أتباعه فى تراث **البنيوية** بشكل عام إلى توجيه اهتمامهم إلى دراسة لغة الكلام، أملاً فى اكتشاف ما يكمن وراءها من أبنية مكملة لأبنية اللغة. أو بمعنى آخر اكتشاف الأبنية التى من شأنها أن تيسر اكتمال تحليل المعنى، وتسمح فى الوقت نفسه **لعلم الدلالة** أن يأخذ فى اعتباره مسألة البعدين الضمنى (أى المعنى الثانوى أو المتضمن) والدلالى (أى المقصود أو المدلول عليه بوضوح) للغة.

والواقع أن قلب الأولوية التى أعطاها دى سوسير للمعنى الدلالى على المعنى الضمنى قد أصبح بمثابة إحدى السمات والخصائص المميزة لحركة ما بعد البنيوية، وهذا المعنى الذى أضفى على مصطلح الخطاب معنى داخل هذا الاتجاه الفكرى (وليس داخل علم اللغة) أصبح يمارس تأثيراً قوياً فى ميدان علم الاجتماع. ولعله لهذا السبب، أصبح أسلوب تحليل الخطاب فى علم الاجتماع أكثر اهتماماً باكتشاف النماذج الأشمل من التفكير التى

تحكم أبنية النصوص ككل، أكثر من اهتمامه بالنمذجة الدقيقة التى تحكم أبنية الجمل، وهى العملية التى يوليها المتخصص فى علم اللغة اهتمامه.

ولقد أشار رولاند بارت فى ختام كتابه علم الأساطير الصادر عام ١٩٥٧[٢٩٨]، إلى أن مايواجهنا فى الكلام هو سلسلة من "الدوال" وليست مشكلة العلاقات. والأكثر من هذا أنه غالباً ما يتضح لنا أن هذه الدوال تعنى أكثر مما هو وارد بالتعريفات المعجمية. وكان الاقتراح الذى طرحه بارت أنه يتعين علينا لكى نكتشف ذلك، أن نكون قادرين على إعادة بناء المجموعات الإضافية للعلاقات الأساسية التى تحدد الاستخدام الحقيقى للدوال فى سياقات خاصة. وقد وصف بارت نفسه هذه المجموعات الإضافية من العلاقات باسم "الأساطير"، وهو المصطلح الذى رفضه بارت ذاته وغيره فيما بعد، وذلك بسبب دلالاته السلبية وكونه يختزله إلى معنى اقتصادى.

ولقد كان ميشيل **فوكوه** هو الذى استطاع فى نهاية الأمر أن يقدم تصوراً لهذه الأبنية الإضافية التى تحدد استخدام اللغة (بل وتحدد بالفعل الضوابط الاجتماعية عليها، وإن كان ذلك أبعد مايكون عن الاعتراف به) التى تجاور فى سعادة التصور الإيجابى غير الاختزالى للمجال الإيديولوجى، الذى بات يتطلب اليوم تدعيماً واسعاً. ففى رأى فوكوه فى كتابه المنهجى "أركيولوجيا المعرفة"، الصادر عام ١٩٦٩[٢٩٩]، تتخلق هذه الأبنية الإضافية بفعل بعض الارتباطات -التى تتم على امتداد فترة تاريخية، وتتسم بأبنية فضفاضة- وهى ارتباطات بين الاهتمامات والمفاهيم والموضوعات الأساسية، وأنماط القضايا التى أطلق عليها فوكو اسم "التكوينات الخطابية". وعلى الرغم من أن هذه التكوينات أو التشكلات الخطابية تبدو أكثر تحرراً فى بنائها من الخطابات التى تعبر عنها، إلا أنها محددة بما يكفى للسماح بتنوع الأبنية الضمنية من بنية لأخرى، أى -مثلاً- من علم الاجتماع إلى النزعة العنصرية، إلى القانون.

والظروف الخاصة التى تخلق هذه التكوينات الخطابية وتعمل على استمرارها هى التى تضفى عليها طابعها البنيوى المميز لها. وتضم "قواعد التكوين المسئولة عن التكوين الخطابى"، فيما يتصل بطبيعة الأشياء التى تسمح بأن يتناولها الخطاب، كلاً مما يأتى: السياقات الاجتماعية أو النظامية التى تظهر بداخلها هذه الخطابات، والتى غالباً ما ينظر إليها باعتبارها محل الاهتمام أو مبعث الاهتمام الخاص بشئ ما، والهويات الاجتماعية لأولئك الذين يمتلكون أو يستطيعون الحصول على السلطة للكلام حول هذه المشكلات وأسبابها، و"شبكات التخصيص" أو القوالب الفكرية -إن جاز لنا استخدام هذا التعبير- التى تستخدم لفصل موضوعات الاهتمام عن

الموضوعات الأخرى الكثيرة التى غالباً ما تتداخل معها فى الواقع.

ولكى يوضح فوكوه أن الخطابات التى تتكون بهذه الطرق تضفى على اللغة المعنى، نجده لا يصف نتاج تلك الخطابات بأنها جملة، وإنما يصفه بأنه "قضية" Statement. ثم يعرف تلك القضية بأنها سلسلة من العلامات التى تفترض، أولاً، مكانة الموضوع الخاص التى يضفيه عليها التكوين الخطابى. وتسقط، ثانيا دينامية معينة على مجموعة الدوال التى تشكلها، وتتسم أخيراً بنوع من المادية المحددة الراجعة إلى إدراك اختلافها عن القضايا الأخرى. فالخطاب -إذن- هو مجموعة من القضايا تبعاً لمدى تكونها بفعل نفس التكوينات الخطابية.

وعلى الرغم من الطبيعة الهائلة للتأسيس الفكرى الذى حتمته السمة ضد الحدسية للتصورات غير التمثيلية للظواهر الاجتماعية، واللغة المبهمة (ويا للسخرية) لهذا الاتجاه بعض الشئ (الذى ربما نكون قد أخذنا عنه فكرة من المصطلحات التى وردت فى هذا المدخل)، على الرغم من كل ذلك، فإن تحليل الخطاب لا يمثل ممارسة بحثية فائقة الصعوبة. وذلك على نحو ما أوضحه كل من جوناثان بوتر ومارجريت ويذريل فى دراستهما الممتازة لمنهجية تحليل الخطاب فى كتابهما: "الخطاب وعلم النفس الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٨٧[٣٠٠]. انظر أيضاً مادتى: **المعنى الضمنى (المفهومى) والدلالى، وعلم العلامات (السيميولوجيا).**

تحليل الشرائح المناوبة (المتغيرة)

Shift - Share Analysis, Shift -Share Technique.

أسلوب واسع الانتشار فى تحليل التغير فى التوزيعات المهنية ونمو العمالة. وهو يبدأ من ملاحظة التغير على المستوى الكلى، ثم يتم تقسيمه إلى ثلاثة مكونات مستقلة من أجل محاولة فهم أسباب هذا التغير.

فلنفترض - على سبيل المثال- أننا لاحظنا زيادة فى عدد العاملين فى مهن تخصصية فى بريطانيا من مائتى ألف (٢٠٠,٠٠٠) فى سنة ١٩١١، ووجدناها وصلت الى مليون ومائتى ألف (١,٢٠٠,٠٠٠) فى سنة ١٩٩١، وأردنا معرفة كم من هذه الزيادة التى بلغت مليون عامل فى تلك المهن التخصصية يرجع إلى تغير البناء الصناعى (أى الاختلافات فى النمو النسبى لصناعات معينة والتدهور النسبى لصناعات أخرى) خلال الثمانين عاماً التى حددناها، وكم منها يرجع إلى التغير التقنى أو الفنى فى الصناعة والذى سمح بنمو أنواع

معينة من المهن على حساب مهن أخرى داخل نفس الصناعة. هنا يمكن السؤال عن الزيادة التى كانت ستحدث فى عدد المهنيين التخصصين حتى سنة ١٩٩١، لو أن نسبتهم داخل كل **قطاع من قطاعات الصناعة** ظلت ثابتة (وهو الأمر الذى لم يحدث، حيث أن الحجم النسبى للقطاعات الصناعية قد تغير فعلاً فيما بين سنة١٩١١، وسنة ١٩٩١). ويمكن أن نطلق على تلك الزيادة تأثير التغير فى الصناعة. ونحن نسأل هنا فى الواقع عن مقدار التغير فى أعداد المهنيين التخصصين الذى يرجع إلى التغيرات أو التحولات فى الأبنية الصناعية، وبالتالى فنحن نجرى ما يسمى بتحليل الآثار المشتركة للتحولات". دعنا نفترض إذن أن حساب التغيرات المترتبة على التحول فى قطاعات الصناعة أوضح أن أعداد العمالة المهنية كانت ستصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف مهنى متخصص فى عام ١٩٩١، ترجع جميعا إلى التحولات فى البناء الصناعى فقط. وهذا معناه أن عدد المهنيين كان سيصبح ثلاثة أضعاف، نظراً لأن الصناعات التى توفر لهم فرص العمل تنمو من حيث الحجم مقارنة بالصناعات الأخرى. ثم نعمد بعد ذلك إلى إجراء **تحليل بافتراض اختلاف الظروف** للمرة الثانية، بحيث نعكس الافتراض السابق ونسأل كم كان سيزيد عدد المهنيين المتخصصين لو كانت نسبتهم فى كل صناعة قد تغيرت بالطريقة التى تغيرت بها بالفعل، ولكن الحجم النسبى لكل قطاع صناعى ظل كما هو فى الفترة المحددة من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٩١. وهذا يمكن أن نطلق عليه "تأثير التحولات أو التغيرات المهنية"، ونعنى به التغير الناجم عن تغير استخدام هؤلاء المهنيين فى الصناعة. دعنا نفترض أن حساب هذه الحالة الأخيرة سوف ينتهى بنا إلى القول بأن حجم الزيادة كان سيصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف مهنى متخصص فى قوة العمل التى تترتب على استخدامهم فى الصناعة.

أما المكون الثالث فى التحليل فهو الخاص بتقدير "تأثير التحول أو التغير التفاعلى"، وهو مصطلح يشير إلى الآثار المتبقية، ويمثل التأثيرات المتزامنة مع التأثيرات الناجمة عن كل من التحولات أو التغيرات فى الصناعة والتغيرات أو التحولات فى المهنة. وحيث أن مجموع الآثار المترتبة على التحول فى الصناعة والمترتبة على التحول فى المهنة يجب أن يتساوى مع مجموع الآثار التى لاحظناها فى الواقع، وهى فى حالة المثال السابق بلغت المليون، فإذا طرحنا منها الآثار التى ترجع إلى التحول فى الصناعة والتى تقدر بستمائة ألف، والآثار التى ترجع إلى التحول فى المهن والتى تقدر بثلاثمائة ألف، يتبقى لدينا مائة ألف. وهذه جميعاً تمثل التأثيرات المشتركة للتغيرات الصناعية والمهنية مضافاً إليها مائة ألف أخرى. ومن هنا فإن تحليل الشرائح المتغيرة فى هذه الحالة يوضح لنا السبب الرئيسى الذى أوجد لدينا زيادة فى عدد المهنيين ألا وهو التغيرات فى البنية الصناعية نفسها. وبمعنى

آخر فإنه فى الصناعات التى زاد حجمها يتركز أكبر عدد من العمالة المهنية (وهذا تحول فى الصناعة). وعلى أية حال فإن عدد العمالة المهنية التخصصية قد زاد أيضا (وإن كان بدرجة أقل)، وذلك لأن كل قطاعات الصناعة أصبحت تميل إلى استخدام العمالة المهنية أكثر مما مضى (وهذا تحول فى العمالة).

ويمكن تطبيق هذا التكنيك بالطبع على أنواع أخرى من البيانات. وعلى سبيل المثال يمكننا أن نسأل: كم من التغيرات أو التحولات المهنية فى إقليم ما ترجع إلى عوامل قومية (تأثيرات التغير أو التحول على المستوى القومى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف التركيب الصناعى بين الإقليم والمجتمع القومى ككل (تأثيرات التحول فى التركيب الصناعى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف معدلات النمو بين نفس الصناعة على المستوى الإقليمى مقارنة بالمستوى القومى (تأثيرات التحول على المستوى الإقليمى).

التحليل العاملى Factor Analysis

مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، تستخدم عموماً لتبسيط إجراءات التحليل، عن طريق فحص البناء الداخلى لعدد من **المتغيرات** من أجل تحديد الانتظامات المتضمنة فيها. ومن أكثر صور التحليل العاملى شيوعاً ما يسمى بالتحليل العاملى للمكون الرئيسى.

فالغالب أن هناك اتساقاً بين الخصائص الاتجاهية أو المعرفية أو التقويمية فى البيانات المسحية. فنجد على سبيل المثال أن المبحوثين الذين يؤيدون عقوبة الإعدام يمكن أن يعترضوا على تكافؤ الفرص بالنسبة للأقليات العرقية، أو يعترضوا على الإجهاض، أو يحبذوا إيقاف أنشطة النقابات العمالية وتجريم حق الإضراب، وبهذه الطريقة، فإن كل هذه العناصر تتسق مع بعضها البعض وتترابط فيما بينها. وبنفس الطريقة فإننا يمكن أن نتوقع أن أولئك الذين يحبذون هذه القيم السياسية اليمينية (فى السياق البريطانى) يمكن أن يميلوا أيضاً إلى تأييد القيم الاقتصادية اليمينية، مثل خصخصة كل الأنشطة والمؤسسات التى تملكها الدولة، وتقليص خدمات دولة الرفاهية، وإيقاف التشريعات التى تحدد مستوى أدنى للأجور. وعندما تترابط وتتسق هذه الخصائص فإنها تشكل عاملاً، أو أنها تتشبع بعامل ضمنى - يمكن أن يكون فى المثال الذى ذكرناه عامل "الاتجاه المحافظ التسلطى".

وتتاح أساليب التحليل العاملى فى عدد من الحزم الإحصائية، ويمكن أن تستخدم لأغراض متعددة. وعلى سبيل المثال، فإن أحد الاستخدامات الشائعة له هو اختبار "الصدق

العاملى" للأسئلة المختلفة المتضمنة فى أحد "المقاييس"، من خلال توضيح ما إذا كانت البنود تقيس نفس المفهوم أو المتغير. فعندما نتعامل مع بيانات من بطارية أسئلة تكشف عن الجوانب المختلفة للرضا عن الحكومة مثلاً، فإننا يمكن أن نجد أن البنود التفصيلية التى تتعامل مع السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتلك التى تتعامل مع درجة الثقة فى الحكومة أو درجة رضا المبحوثين عن الرئيس، يمكن ألا تكون مترابطة، الأمر الذى يدل على أن المبحوثين يعتبرون تلك الجوانب المختلفة متباينة ومتمايزة على المستوى التصورى. وبنفس الطريقة، فإن التحليل العاملى يمكن أن يحدد بالنسبة لأى عدد محدد من المتغيرات، الدرجة التى يمكن بها اختزال هذه المتغيرات إلى أقل عدد ممكن من أجل تبسيط التحليل، دون أن نضحى بأى من المفهومات أو المتغيرات التى نخضعها للقياس. وهناك إجراء بديل وهو أن يطلب الباحثون من المبحوثين أن يصفوا خصائص سمة اجتماعية (كالوعى الطبقى) أو شخصاً معيناً (كالسفاح)، ثم نقوم بالتحليل العاملى عن طريق تجميع الصفات لتوضيح كيفية ترابط واتساق الخصائص المختلفة.

وتعد كل هذه الاستخدامات استخدامات استرشادية، بمعنى أنها تحاول تحديد أى المتغيرات يرتبط بأى متغيرات، دون أن تختبر نموذجاً معيناً أو تحاول التلاؤم مع نموذج معين. ويترتب على هذا، أن يواجه الباحثون -كما هو الحال عادة فى مثل هذا النوع من التحليل- صعوبة فى تفسير العوامل الأساسية التى تتشبع بها المجموعات المختلفة من المتغيرات. لقد توصل علماء الاجتماع إلى مسميات على درجة عالية من البراعة والخيال، واستنبطوا منها العوامل المتضمنة فيها، دون أن تتوفر لديهم فكرة واضحة عما يجب أن تكون عليه هذه الصياغات المجردة. وبالتالى فإن التحليل العاملى الذى يهدف إلى توكيد فكرة معينة لم يستخدم إلا فى النذر اليسير من الحالات. ففى مثل هذه الحالة يتوقع الباحث أن عدداً من البنود التى تقيس "الرضا عن العمل" -مثلاً- تشكل جميعاً عاملاً، ثم تختبر هذه القضية من خلال مقارنة النتائج الفعلية بحل يكون فيه تشبع العامل منضبطاً.

وتوجد محكات بديلة لتحديد الطريقة الأفضل لإجراء التحليل، وعدد العوامل التى تستخدم فى التحليل، والمدى الذى يقوم فيه الحاسب الآلى بتدوير العوامل لفك تعقيدها أو تفسيرها. ويستخدم التدوير المتعامد فى وجود عوامل لا ترتبط ببعضها البعض، أما التدوير المائل فإنه يسمح لهذه العوامل أن تترابط، وكما هو متوقع فإن ثمة جدلاً حول الإجراء الأكثر ملاءمة فى كل تحليل. وبالرغم من وجود قناعات راسخة حول مدى ترابط المتغيرات قبل استبعاد أى منها فى نطاق عامل، وحجم **التباين Variance** (انظر: **تباين Varriation)**

الذى يفسره العامل قبل أن يستبعد باعتباره عاملاً غير دال، وهذه قضايا محل جدال هى الأخرى. أما القاعدة العامة المستمدة من التجربة العملية، فإنها تتلخص فى وجود ثلاثة متغيرات على الأقل بالنسبة لكل عامل، حتى يتسنى التوصل إلى تفسير مقبول واستبعاد العوامل التى تقل قيمتها الفعلية عن واحد صحيح، (ويتصل هذا المقدار بنسبة التباين، محسوبة بالمتوسط، التى يشير إليها عدد المتغيرات المناظرة فى البيانات، وبذلك يصبح هذا المقدار مقياساً مقنناً يسمح للباحثين باستبعاد العوامل التى تحصل على درجة تباين أقل من المتغير المتوسط). ومع ذلك فحتى إذا كانت القيمة الحقيقية لأحد العوامل أكبر من واحد صحيح، فلا قيمة للإبقاء عليه (فى منظومة العوامل) إذا لم يتيسر تفسيره وكان له معنى جوهرياً. وعند هذه النقطة ينتهى التحليل الإحصائى، ويبدأ دور النظرية الاجتماعية والخيال السوسيولوجى. وفضلاً عن ذلك، فإن مصفوفة العوامل التى يظهرها (التحليل العاملى) بالنسبة للمتغيرات فى أى صورة كانت، إنما تعكس البيانات التى اشتقت منها العوامل، تتطلب لحسابها متغيرات أخرى يتم مقياسها على المستوى الوسيط، وأن يكون لها **توزيع اعتدالى.** وهكذا فإن استخدام التحليل العاملى كثيراً ما تكتنفه خلافات حول توافر هذه الشروط أو عدم توافرها. للاطلاع على مقدمة مفيدة كتبها عالم اجتماع فى الموضوع، انظر دراسة دوان ألوين، التحليل العاملى، المنشورة فى بورجاتا وبورجاتا (محرران)، موسوعة علم الاجتماع، الصادرة عام ١٩٩٢[٣٠١]. وانظر فى هذه الموسوعة مادتى: **القياس، واختبار الركام.**

تحليل عنقودى Cluster Analysis

أحد أشكال **التحليل المتعدد المتغيرات،** يهدف إلى تقسيم مجموعة من الموضوعات (كالمتغيرات أو الأفراد) تتميز بعدد من الخصائص إلى مجموعة من العناقيد أو الطبقات، بحيث تصبح الموضوعات الداخلة فى كل عنقود أو طبقة على درجة عالية من التماثل فيما بينها، وعلى درجة عالية من الاختلاف عن الموضوعات التى توجد داخل عنقود أو طبقة أخرى، وذلك فى ضوء مجموعة محددة من المؤشرات الوصفية والسمات التى تتخذ أساساً للتحليل. ويعرف هذا الأسلوب فى علم البيولوجيا بالتصنيف العددى.

يعد التحليل العنقودى أحد أساليب التحليلات الإحصائية المتعددة المتغيرات التى طورها كل من أشرف شيفكى ووندل بل (فى كتابهما: تحليل المنطقة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٥)[٣٠٢]، لتحليل بيانات **التعداد.** وتم تطبيق أسلوب التحليل العنقودى فى تحليل البيانات الإحصائية للمناطق الصغيرة فى إطار التعداد، والمؤشرات الاجتماعية فى **تحليل**

المنطقة الاجتماعية، لخلق تنميطات للمناطق، سواء من خلال التركيز على مناطق حضرية أو متروبوليتانية بعينها، أو تغطية البلد ككل. وقد تم التحليل العنقودى على نطاق واسع فى مجالات أخرى، بما فى ذلك بحوث التنمية حول اتجاهات الرأى أو الأسئلة التى يمكن من خلالها صياغة مقياس **للاتجاه،** والأعمال الاستطلاعية لتحديد الأنماط الأساسية التى تتضمنها مجموعات البيانات الكبيرة، والبحوث التحليلية لقياس أوجه الشبه والاختلاف المهمة بين الأفراد، وبين الجماعات الاجتماعية، والشركات، أو أنماط التنظيم الأخرى، والدول، وأنواع الأحداث وغيرها. وكذلك فى تطوير التصنيفات والتنميطات.

وقد دعت الطرق المختلفة لتحديد التشابه والاختلاف إلى ظهور مجموعة من الوسائل المتميزة للتحليل العنقودى. ومن شأن الطرق البديلة لتحديد مدى توافق الحل مع البيانات، أن تقود بدورها إلى طائفة من النتائج المتضاربة إلى حد ما. وتبدأ معظم إجراءات التصنيف بجدول معاملات **الارتباط** للتماثل والتباين بين كل زوج من الموضوعات، ثم تتفرع بعد ذلك إلى أحد طريقين، من أسفل إلى أعلى (حيث تتجمع الموضوعات فى عناقيد أكبر) أو من أعلى إلى أسفل (حيث تنقسم مجموعة الموضوعات إلى عناقيد أصغر فأصغر). وتقود هذه العملية إلى حل يمثل هرماً عنقودياً متدرجاً، وهو شكل يتخذ هيئة الشجرة. ويقدم المخطط العنقودى المتدرج عادة مجموعة من الخطوط الكنتورية داخل حل **لمقياس متعدد الأبعاد** لنفس البيانات. وأشهر طريقة للتحليل العنقودى هو العنقود التراتبى التدريجى الذى يظهر فى شكل شجرة، ويحدد بوضوح الحالات الخارجة التى تظل منفصلة عن الحالات الأخرى حتى المرحلة الأخيرة من عملية التحليل العنقودى، عندما تتحد كل الحالات فى مجموعة واحدة، ذات ثلاثة مستويات أو أكثر من التجمع.

وتتضمن التطورات المعاصرة فى هذا الميدان عناقيداً تراكمية(*) متداخلة (حيث يوجد لكل عنقود مقياس يحدد مدى أهميته) وأشكالا شجرية تراكمية (حيث يدل طول المسار بين النقاط على مدى اختلاف البيانات)، والعنقود المستطيل (حيث يترابط الأفراد ومتغيرات البناء عنقودياً).

التحليل الكيفى المقارن Qualitative Comparative Analysis (QCA)

أطلق هذا الاسم تشارلز راجين (فى كتابه المنهج المقارن، الصادر عام ١٩٨٧)[١-٣٠٢]

(*) "إنجماعية" حسب قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافية، ترجمة عبدالمنعم الشافعى، وحسن حسين، وأحمد عبادة سرحان، وخطاب محمد حسنين، الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، القاهرة، د.ت، ص١٠. (المحرر)

على الأسلوب الذى اقترحه لحل المشكلات التى تواجه الباحثين الذين يجرون دراسات مقارنة للوحدات الاجتماعية الكبرى (الدراسات الماكرو سوسيولوجية)، حيث يتعين عليهم فى أغلب الأحيان أن يقوموا بعمليات استدلال عليه استنادا إلى عدد محدود فقط من الحالات. ويعتمد هذا الأسلوب على المنطق الثنائى فى الجبر كما نعرفه عند جورج بول(*)، ويحاول زيادة عدد المقارنات التى يمكن إجراؤها بين الحالات المدروسة إلى أقصى حد ممكن، على أساس وجود أو غياب بعض السمات (المتغيرات) ذات الأهمية التحليلية . فإذا كان هناك، على سبيل المثال، ثمانية عشر حالة (لنقل مثلا إنها ١٨ دولة)، تتسم بثمانية متغيرات مستقلة (هى هنا: وجود الركود الاقتصادى من عدمه، وجود تهديد خارجى لأمن تلك الدولة...إلخ) يتعين دراستها لتحديد العوامل العلّية المسئولة عن حدوث ثورات، فإنها تقدم فى هذا المثال ما لا يقل عن ١٢٨ ($٢^{٧}$) من احتمالات الارتباط بين الظروف العلّية. ويرى راجين أن هذا الأسلوب يجمع بين نقاط القوة فى دراسات الحالة (أى البحوث الكيفية) وبحوث قياس المتغيرات (أى البحوث الكمية) فى **علم الاجتماع المقارن .** أما نقاد هذا الأسلوب فيرون أنه يحقق التمثيل المنطقى دون الإحصائى، ولا يدخل فى حسابه المتغيرات الناقصة أو عامل الخطأ فى البيانات، وأنه ليست كل المتغيرات المهمة ذات قيمتين اثنتين فقط، ولهذا يصبح هذا الأسلوب فائق الحساسية للطريقة التى سيتم بها **ترميز** كل حالة بطريقة ثنائية. من هذا مثلا أن الاختيار بين "وجود الركود الاقتصادى فى مقابل غياب الركود الاقتصادى" لا يأخذ فى الحسبان الظروف الوسيطة، ولا طول مدة الركود الاقتصادى أو حدة هذا الركود. والملاحظ أن مشكلات الترميز هذه تتفاقم (وهو الأمر الغالب) عندما يكون الباحث بصدد التعامل مع متغيرات مستمرة، كالدخل ودرجة عدم العدالة فى توزيعه، بحيث يمكن أن يؤدى إلى الانهيار تماما .

التحليل اللوغاريتمى الخطى Loglinear Analysis

أسلوب إحصائى لتحليل العلاقات داخل **جداول التوافق** (أى الجداول المركبة)، حيث نجد أن البيانات التى يتم تفريغها فى جداول مركبة من الأمور الشائعة داخل علم الاجتماع. من هذا مثلاً الجداول المركبة الخاصة بالتفضيل السياسى فى علاقته بالنوع (ذكر/أنثى)، والمستوى التعليمى، والطبقة الاجتماعية...إلخ. ويتم تحليل هذه الجداول عادة انطلاقاً من استقلالها الإحصائى باستخدام **اختبار كا**^{٢}. ويتم التعبير عن هذا الاستقلال على النحو التالى:
Lognij = logni + lognj – logn (ومن ثم يتم جمع لوغاريتم البيانات فى شكل تراكمى أو

(*) جورج بول George Boole (١٨١٥-١٨٦٤) عالم رياضيات ومنطق إنجليزى، يعد أحد رواد المنطق الرياضى الحديث. (المحرر)

خطى) ومن شأن هذا أن يجعل التحليل أكثر سهولة، وأقرب إلى أسلوب تحليل التباين (انظر: **التباين** الإحصائى)، وييسر إمكانية الدمج بين ثلاثة متغيرات أو أكثر. كما يسمح بإمكانية دراسة آثار التفاعل، على سبيل المثال التأثير الذى يحدث نيتجة الالتقاء بين متغير j و i، بالإضافة إلى تأثير كل منهما على حدة.

ويبدأ التحليل اللوغاريتمى الخطى بنموذج "مشبع" (وهو صحيح فى ذاته، ولكنه قليل الشأن)، حيث يتم تحديد التأثيرات المباشرة وغير المباشرة. ثم يتم اختبار النماذج الأبسط التى يمكن أن تغفل بعض هذه التأثيرات (على أساس النظرية أو التقدير) بهدف الوصول إلى أفضل ما يمكن الحصول عليه من البيانات (أى باستخدام **نموذج الاقتصاد).** وبهذه الطريقة يمكن أن يستدل الباحث على المتغيرات الأكثر أهمية، كما يستدل على نمط التأثير الحقيقى المتضمن داخل هذه البيانات. فهو إجراء متعدد المتغيرات فائق المرونة، يلائم تحليل الخصائص (المتغيرات على المستوى الإسمى **للقياس**). ولاشك أن ذلك لن يتم إلا باستخدام برامج الحاسب الآلى. وقد قدم كتابا نايجل جيلبرت، نمذجة المجتمع، ١٩٨١[٣٠٣]، وديفيد كنوك وبيتر بيرك، النماذج اللوغاريتمية الخطية"، ١٩٨٠ [٣٠٤]، عرضاً ممتازاً لهذا الموضوع. انظر مادتى: **التحليل المتعدد المتغيرات، والحراك الاجتماعى.**

التحليل المتعدد المتغيرات Multivariate Analysis

يسعى تحليل المتغير الواحد إلى وصف وتفسير **التباين** فى متغير واحد. كما أن التحليل الثنائى المتغيرات يفعل الشئ ذاته بالنسبة لمتغيرين مجتمعين (التغاير). أما التحليل المتعدد المتغيرات (MVA) فيأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتزامنة (فى وقت واحد) لعدد من المتغيرات مجتمعة. ويلعب التوزيع الاعتدالى المتعدد المتغيرات دوراً أساسياً، حيث يسمح بتبسيط الفروض التى ينهض عليها التحليل (مثل واقع أن العلاقات بين العديد من المتغيرات يمكن أن تختزل إلى معلومات تتعلق بمعاملات الارتباط بين كل زوج من المتغيرات) وهو ما يجعل بالإمكان تطوير نماذج مناسبة. وعادة ما يتم التعبير عن النماذج التحليلية متعددة المتغيرات فى شكل جبرى - متعلق بعلم الجبر- (كمجموعة من المعادلات الخطية التى تحدد كيفية اشتراك المتغيرات مع بعضها البعض فى التأثير على المتغير التابع)، كما يمكن صياغتها هندسياً. وهكذا فإن الرسم البيانى للانتشار النقطى المألوف الثنائى المتغيرات الذى يمثل بعداه العلاقة بين متغيرين يمكن أن يوسع نطاقه إلى أبعاد (متغيرات) أعلى مكانياً، ويمكن التفكير فى التحليل المتعدد المتغيرات باعتباره طريقة

لاكتشاف كيف تتجمع النقاط مع بعضها فى شكل عنقودى.

وأكثر أشكال التحليل المتعدد المتغيرات شيوعاً وأكثرها استخداماً تتضمن توسيعاً لنطاق تطبيق **تحليل الانحدار**، وتحليل التباين، بحيث يتحول إلى الانحدار المتعدد والتحليل المتعدد المتغيرات للتباين على التوالى، حيث يسعى كل منهما إلى فحص التأثيرات الخطية لعدد من المتغيرات المستقلة على متغير تابع. ويشكل هذا الأساس لتقدير التأثيرات النسبية (المقننة) لشبكات المتغيرات التى تتحدد فيما يطلق عليه **تحليل المسار** (أو الاعتماد المتبادل أو المعادلات البنائية) والتى يشيع استخدامها فى نمذجة الأنماط المعقدة للتوارث المهنى عبر الأجيال. ويوجد الآن تنويعات من هذا الأسلوب التحليلى للتعامل مع المتغيرات الثنائية سواء كانت إسمية أو تراتبية.

ومن المألوف استخدام التحليل المتعدد المتغيرات فى تقليل عدد كبير من المتغيرات ذات العلاقة الارتباطية إلى عدد أصغر بكثير، مع الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من التباين الموجود أصلاً، فى ذات الوقت الذى يسمح فيه ذلك بالتوصل إلى خصائص إحصائية مفيدة مثل استقلالية المتغيرات عن بعضها البعض. وتشتمل النماذج الخافضة للأبعاد على تحليل المكونات الأساسية، **والتحليل العاملى، والقياس (التدريج) المتعدد الأبعاد.**

وأول هذه النماذج، تحليل المكونات الأساسية، الذى يعد أداة وصفية، صممت لتتوصل إلى عدد صغير من المحاور أو المكونات المستقلة التى تنطوى على كميات متناقصة من التباين الذى كان موجوداً أصلاً. أما التحليل العاملى، فينهض، على العكس، على نموذج يفترض وجود مصادر مختلفة للتباين (عوامل مشتركة ومتفردة على سبيل المثال) ويقتصر بصفة عامة على تفسير أوجه التباين الشائعة فقط. وقد شاع استخدام التحليل العاملى بكثرة فى علم النفس، وبخاصة فى نمذجة نظريات الذكاء.

وهناك بعض أساليب التحليل المتعدد المتغيرات الأقل استخداماً فى مجال العلوم الإنسانية، نذكر من بينها التحليل المقنن (حيث يتم تقدير تأثير عدد من المتغيرات المستقلة المختلفة، على مجموعة -وليس متغير واحد فقط- من المتغيرات التابعة)، والتحليل التمييزى (والذى يميز إلى أقصى حد بين مجموعتين فرعيتين أو أكثر فى ضوء المتغيرات المستقلة).

وقد بذلت حديثاً جهود كبيرة لتطوير تحليل متعدد المتغيرات للبيانات الفئوية (الإسمية والتراتبية) ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للباحثين الاجتماعيين المهتمين بتحليل الجداول المركبة المعقدة وإعداد الفئات (أكثر أشكال التحليل الرقمى شيوعاً فى علم الاجتماع) - ويكتسب **التحليل**

اللوغاريتمى الخطى (اللصيق الصلة بكل من تحليل التباين، وتحليل كا^{2}) والذى يسمح للعلاقات المتبادلة فى جداول التوافق متعددة المستويات أن تعرض بطريقة أكثر بساطة واقتصادا فىالجهد الفكرى. راجع مادة: **مبدأ الاقتصاد (بمعنى فكرى).**

تحليل المتغير الواحد Univariate Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المتغيرين Brivariat Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المحادثة Conversation Analysis

منهج بحث يجعل من المحادثات فى مواقف الحياة الواقعية موضوعاً للدراسة، ونافذة يطل منها على الأدوار، والعلاقات الاجتماعية، وعلاقات القوة بين المشاركين.

نبع أسلوب تحليل المحادثة إلى حد كبير من **الإثنوميثودولوجيا، وعلم اللغة الاجتماعى،** وهو ينطلق من مسلمة مؤداها أن المحادثات تمثل واحدة من أهم أنشطة الحياة الاجتماعية، حيث يتم من خلالها تنظيم الجانب الأكبر من الحياة الاجتماعية. ولذلك يبدأ منهج تحليل المحادثة بتسجيل أنماط المحادثة للكشف عن القواعد الأساسية التى تتيح للاتصال أن يتم بطريقة منظمة إلى حد بعيد. ويركز أسلوب تحليل المحادثة على بناء، وإيقاعات، والسمات الأخرى للتفاعلات الشفاهية (اللفظية) التى تتم عادة بين شخصين، أو داخل جماعة صغيرة جداً. ويتم ملاحظة موضوع المناقشة، الذى قد يكون عديم الأهمية، بل لا يكون هو نفسه موضع الاهتمام الرئيسى للتحليل (كما فى تحليل المضمون). وقد كشفت نتائج البحث عن فائدتها فى توضيح العديد من الجوانب الخفية فى التفاعل الإنسانى، الأمر الذى يوسع مجال الاهتمام بفهم الحياة الواقعية، وكذلك فهم المقابلات التى يجريها الباحثون.

ويتضمن أسلوب تحليل المحادثة بصفة عامة عمل تسجيلات صوتية ومرئية للمحادثات، التى يتم إخضاعها بعد ذلك للتحليل المفصل. من هذا مثلاً ملاحظة عدد المرات التى يقاطع فيها شخص شخصاً آخر، وكيف تبدأ المحادثات، وكيف يتم تحديد أدوار الكلام، وحساب فترات التوقف وفترات الصمت، والكلام بالثوانى. وللوقوف على تعريف مختصر وممتاز لأبرز الباحثين الذين مارسوا هذا المنهج (مثل إيمانويل شجلوف وهارفى ساكس) والقضايا الأساسية لهذا المنهج، انظر مقالة جون هيريتدج عن الأبعاد المتعددة للبحث

الإمبيريقى فى الإثنوميثودولوجيا المعاصرة، المنشورة فى كتاب جيدنز وجوناثان تيرنر (محرران) النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧[٣٠٥].

تحليل مرجعية المبحوث والباحث Emic and Etic Analysis

تمييز استعاره علماء الأنثروبولوجيا من علم اللغة. فالمحللون الذين يهتمون بمرجعية المبحوث يركزون على وصف القيم المحلية لمجتمع بعينه، بينما يطبق المحللون الذين يهتمون بمرجعية الباحث نماذج نظرية أوسع عبر عدد من المجتمعات. وقد حظى المدخل المعتمد عل مرجعية المبحوث بقدر كبير من الشيوع فى أواخر الستينيات باعتباره جزءاً من حركة **النسبية الثقافية**(*) وتدل الممارسة أن البحث الأنثروبولوجى كان يعمد دائماً إلى المزج بين المدخل المعتمد على مرجعية المبحوث والمدخل المستند إلى مرجعية الباحث.

تحليل المركبات الأساسية Principal Components Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المسار Path Analysis

صورة من صور **الانحدار** المتعدد حيث يتم حساب معاملات الانحدار المعيارية (معاملات المسار) عن طريق افتراض علاقات بنائية بين **المتغيرات** مصاغة فى صورة **نموذج علّى.** ويتم فهم العلاقات العلّية على أنها غير موجهة وتمثل بشكل المسار. ولذلك يعد هذا الأسلوب فى جوهره تمثيلاً بيانياً لمجموعة من معادلات الانحدار والتى يفترض فيها أن المتغيرات لها ترتيب زمنى معين. (انظر هـ. ب أشير، بناء النماذج العلّية، الصادر عام ١٩٨٣)[٣٠٦].

ويوضح الشكل التالى مثالاً فرضياً يشير إلى العلاقات العلّية بين المتغيرات الأربع: مهنة الأب، وتعليم الأب، وتعليم المبحوث، ومهنة المبحوث. ويلاحظ على هذا النموذج أن الأصول الاجتماعية تم وضعها قبل التحصيل الدراسى للمبحوث والتى تم وضعها قبل الوظيفة التى يشغلها. ويمدنا هذا الأسلوب بتقديرات كمية للعلاقات العلية موضع البحث، هذا

(*) ارتبط اتجاه أو نظرية النسبية الثقافية بتلاميذ وأتباع بواس فى أمريكا الشمالية، ومازالت هذه النظرية تمثل قوة مؤثرة فى الأنثروبولوجيا، على الرغم من تزايد الشك فى سلامة هذا المفهوم فى النظريات الأنثروبولوجية الحديثة. ولمزيد من التفاصيل حول الحوار الذى دار حول هذا المفهوم راجع: شارلوت سيمور-سميث، موسوعة علم الإنسان، إشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٦٧٦-٦٧٨. (المترجم)

على الرغم من أنها لا تؤسس العلّية فى الحقيقة، حيث أن نمط العلاقات بين المتغيرات يعتمد اعتماداً كلياً على حكم الباحث على معظم العلاقات العلية بين المتغيرات، وحيث يكون من المستحيل تحديد الاتجاهات، فإنه من المؤكد أن المتغيرات سوف تبدو كما لو كانت مرتبطة (كما هو الحال فى الخلفية الاجتماعية ومستوى تعليم الأبوين المشار إليهما فى المثال السابق). وتوصف العلاقة بينها عادة على هيئة سهم مقوس له رأسان.

والميزة الرئيسية لتحليل المسار أنه يسمح للباحث بتقدير التأثير النسبى للمتغيرات داخل شبكة من العلاقات العلّية. وتتمثل أوضح عيوبه فى أن النموذج يعتمد على تصور الباحث عن العلاقات العلية المتوقع وجودها، ولأن هذه العلاقات لايمكن إثباتها أو دحضها عن طريق التحليل، فمن الممكن أن تكون أشكال تحليل المسار التى يتم إعدادها مضللة وغير صحيحة. انظر أيضا: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المضمون Content Analysis

يختزل تحليل المضمون النص إلى ملخص صغير، أو تصوير لمعنى النص. يعرف بيرنارد بيرلسون (فى كتابه "تحليل المضمون فى بحوث الاتصال"، الصادر عام ١٩٥٢)[٣٠٧] تحليل المضمون بأنه: "أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم، والكمى للمحتوى الظاهر للاتصال"، وإن كان هذا التعريف يعد وصفاً ضيقاً كل الضيق. و تطور هذا الأسلوب بصورة كبيرة فى الأربعينيات فى دراسات الدعاية والاتصال. وقد حدد هارولد لاسويل: من الذى يقول، وماذا يقول، ولمن، وما تأثير ذلك"؟ وذلك فى مقالته عن "وصف محتويات الاتصال"، (المنشورة فى كتاب لاسويل وآخرون (محرر): الدعاية والاتصال والرأى العام، الصادر عام ١٩٤٦)[٣٠٨]. واستطاع تحليل المضمون أن يفيد بصورة متزايدة من علم اللغة وعلوم المعلومات.

ويقوم أبسط أشكال تحليل المضمون على عد الكلمات (على سبيل المثال لوضع فهرس أبجدى، أو وضع تصور للموضوعات، أو توضيح أسلوب التأليف). كذلك نشط البحث فى مجال رصد مظاهر التقدم فى النحو وعلم الدلالة. وتضمنت تلك البحوث محاولات لتصنيف أو عد المتغيرات أو تصريفات جذور الكلمة (مثال ذلك أكون، يكونون، يكون، سوف يكون، كان، كانوا، قد كانوا، تعد متغيرات لفعل الكينونة). ولإزالة غموض المعنى أو التمييز بين المعانى المختلفة للكلمة يتم تهجيها بصورة واحدة، (مثل ثقب فى الفتحة، آلة ١٦،

يعض)[*]. وفى حالات الطموح الأكبر يسعى تحليل المضمون إلى تحديد المفاهيم الدلالية العامة (مثل الإنجاز أو الدين)، والسمات الأسلوبية المميزة (بما فى ذلك القصور أو المبالغة فى التعبير)، وتحديد الموضوعات الأساسية (مثل الدين كقوة محافظة). ومن الطبيعى أن يتطلب هذا تفاعلاً معقداً بين المعرفة الإنسانية والقدرة السريعة الكفؤ على الحساب، وفقاً لنظام تنميط محدد مثل دليل هارفارد البحثى العام. وهناك بعض الاهتمامات وأساليب البحث التى يشترك فيها تحليل المضمون مع ميدان الذكاء الصناعى، على الرغم من أنه أصبح قادراً على أن يتعامل مع مواد أكثر عمومية، وذات نهايات مفتوحة، انظر أيضاً: **ترميز.**

تحليل مقطعى، بيانات مقطعية

Cross-Sectional Analysis, Cross-Sectional Data

تحليل إحصائى يمدنا بمعلومات عن الخصائص، والعلاقات الإحصائية بين وحدات الدراسة عند لحظة زمنية معينة (لحظة جمع البيانات). ويسمى هذا الاتجاه أحياناً باسم "مدخل اللقطة" (لقطة الصورة)، ولهذا لايستطيع التحليل المقطعى أن يمدنا بمعلومات عن التغير، أو العمليات التى تحدث عبر فترة زمنية معينة، لأن هذا الهدف يتطلب إجراء **دراسة طولية** (تتبعية). ومع ذلك تفرض الإمكانيات أن يقوم الجانب الأكبر من دراسات **المسح** الاجتماعى على بيانات يتم جمعها فى شكل لايناسب إلا التحليل المقطعى. انظر أيضاً: **دراسة تتبعية.**

تحليل مقنن Canonical Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل مقياس جوتمان Scalogram Analysis

انظر: **مقياس جوتمان.**

تحليل المكونات Componential Analysis

أسلوب يستخدم لوصف الأسس والمتضادات التى تعمل على اختلاف المصطلحات المستخدمة فى اللغة و/أو الثقافة. وهكذا نجد عند تحليل القرابة أن الإبن والإبنة وابن العم ينتمون جميعاً إلى نفس الجيل، وعلى حين يتشارك الإبن والإبنة فى كونهما أبناء لوالديهما،

(*) تستخدم العبارات الثلاث فى اللغة الإنجليزية الكلمة bit، بنفس الهجاء ولكن بمعان مختلفة على النحو الموضح فى الترجمة. (المحرر)

إلا أنهما يختلفان فى كونهما ذكراً وأنثى.

تحليل المنطقة الاجتماعية Social Area Analysis, (SAA)

نوع من تحليلات **الإيكولوجيا الحضرية** يرتبط بأعمال أشرف شيفكى ووينـدل بيل وزملائهما (انظر بصفة خاصة كتاب: أشرف شيفكى ووليامز: المناطق الاجتماعية فى لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٤٩.[٣٠٩] وانظر أيضا مؤلف: شيفكى وبيل: **تحليل المنطقة الاجتماعية** الصادر عام ١٩٥٥.[٣١٠] وتقدم صياغتهما الأصلية وصفاً شاملاً تقريباً لكل تباينات المناطق السكانية فى حضر لوس أنجلوس، مميزة بين مناطقها الاجتماعية فى ضوء ثلاثة أنواع من المؤشرات (تركيبها غير واضح بالمرة) وهى: مؤشرات التراتب الاجتماعى، ودرجة التحضر، والعزل أو الانقسام بين الجماعات. ويستند الأساس النظرى لها، والذى ظهر خلال الدراسة اللاحقة لمدينة سان فرانسسكو، إلى التصور الأساسى لما أطلق عليه المقياس المجتمعى، والذى يقصد به عدد الناس الذين تقوم بينهم علاقات، وكثافة هذه العلاقات. وقد ارتبطت درجة الزيادة حسب هذا المقياس بالافتراضات التى قدمها لويس ويرث عن **الحضرية** كطريقة حياة. وفى النموذج الذى قدمه كل من شيفكى وبيل ربطا بين الزيادة فى درجات هذا المقياس وبين ظهور المجتمع الصناعى الحضرى، الذى ساهم فى تحوله بصفة أساسية ماحدث فيه من تغيرات اقتصادية (ترجع بدورها الى الابتكارات التكنولوجية). وفى مراجعة لهذا النموذج على يد دينيس مك إلراث فى مقاله: المقياس المجتمعى والتباين الاجتماعى، والذى نشر فى كتاب من تحرير جرير تحت عنوان التحضر الجديد، عام ١٩٦٨[٣١١]، ابتعد مك إلراث عن تلك **الحتمية الاقتصادية**، وربط التغيرات فى هذا المقياس بالتغيرات فى التنظيم الصناعى وتوزيع المهارات من ناحية، وبدرجة تجمع السكان وإعادة توزيع الموارد لصالح المدن من ناحية أخرى. وهناك كم كبير من الدراسات التى أجريت خلال الخمسينيات والستينيات وطبقت نموذج تحليل المناطق الاجتماعية هذا (وبصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية) والتى انطلق معظمها من الإيمان بصلاحية هذا المقياس. وسوف يلاحظ القراء -كما لاحظ النقاد فى ذلك الوقت -أنه على الرغم من كم التحليلات الكمية المعقدة المتضمنة فى هذه الأعمال، فإن العديد من المفاهيم الأساسية والعلاقات السببية التى طرحتها تفتقر إلى التحديد الواضح. فمناقشة التيارات الاجتماعية المصاحبة **للتحضر** لم تنجح فى توضيح كيف ولماذا حدثت التباينات الاجتماعية بالفعل. ولم ينجح النموذج فى النهاية فى إقامة علاقة بين تأثيرات التحديث وبين محاور التمايز الاجتماعى لسكان المناطق، ومن ثم فلابد من ربط هذا التمايز بنظرية أخرى، إذا كان لنا أن نتقدم إلى خطوة أبعد من مجرد تقديم وصف لها. ويقدم كتاب

دنكـان تـيم: التنـوع الحضـرى، الصـادر عـام ١٩٧١[٣١٢] أفضـل عـرض عـام لنظريـة تحليـل المناطق الاجتماعية، التى أصبحت الآن ذات أهمية تاريخية فقط.

التحليل النفسى Psychoanalysis

نظرية فى علم النفس وطريقة لعلاج الأمراض النفسية، يرجع الفضل فى تطويرها بـادئ الأمر إلى سيجموند **فرويد**، ثم تطورت واتسعت بأشكال وطرق مختلفة على يد علماء التحليل النفسـى الـذين جـاءوا بعـد ذلـك. ومـازال كتـاب جـيمس بـراون المعنـون: فرويـد والفرويـديون المحدثون، الصادر عام ١٩٦٤[٣١٣] يمثل مدخلاً ممتازاً لمختلف مدارس التحليل النفسى.

ولب التحليل النفسى نظريـة اللاشـعور والنموذج البنـائى للنفس باعتبارها تتكون من ثلاثة أنساق متداخلة هى: الإيد (الهو أو الهى)، والأنا، والأنا الأعلى. ويتكون اللاشعور من أفكار (وقد يرى البعض أنـه يتكون من أحاسيس) غير مقبولـة، وذلك إمـا لأن الفرد يدرك داخليا أنها تهدد وجوده، أو لأنها تعد مصدر تهديد للمجتمع. وقد تكون هذه الأفكار فى نشأتها جنسية (على نحو ما يرى فرويد)، أو عدوانية، ومدمرة (على نحو ما ترى ميلانى **كلاين**، أو مرتبطـة بخبـرات مبكـرة للخـوف والعجـز (علـى نحـو مـا يـرى **وينيكـوت**). ويعتبـر الإد هـو مصدر الدوافع التى تتطلب الإشباع المباشر، أما الأنا الأعلى فيمثل سلطة الوالـدين والمجتمـع التى نتمثلها فى داخلنا، ومهمة الأنا هى التوفيق بين المتطلبات المتصـارعة الناجمة عن ذلك.

ويقدم وصـف فرويد للأحـلام أدق تحليل لعمـل اللاشـعور. وهـو يبـدأ هذا التحليل بـأن يبين أن جميع الأحلام هـى عبـارة عن إشبـاع لرغبـات: إذ أنهـا تقدم إشبـاعاً متخيلاً للرغبـات المكبوتـة فـى اللاشـعور. أمـا اللاشـعور نفسـه فـلا يـرتبط بحـدود زمنيـة ولايعـرف النضـج أو الاكتمال: إذ نظل -على هذا المستوى اللاشعورى- أطفالاً طـوال حياتنـا، نسـعى إلـى الإشباع المباشـر. كمـا أن اللاشـعور لايخضـع لقـوانين المنطـق، إذ أنـه يشـعر بالرغبـة فـى أشـياء متعارضة فى نفس الوقت، وهى سمة من سمات الحياة الإنسانية التى لا نتبينهـا فـى العـادة إلا عنـدما نـرى النـاس يقولـون أن حـب نفـس الشـخص وكراهيتـه مرتبطـان ببعضـهما البـعض ارتباطـاً وثيقـاً. وعنـدما ننـام يتراخـى القمـع الواقـع علـى رغبـات اللاشـعور. ومـع ذلـك فهـذه الرغبات اللاشعورية لاتظهر بشكل مباشر فى أحلامنا، وإنمـا تتم مراقبتهـا والـتحكم فيهـا مـن خلال عمليات وصفها فرويد بأنها عمليات الحلم، وهناك أربعة أنواع منها هى:

* التكثيف أو اندماج عدة أفكار فى رمز واحد من رموز الحلم (من هذا مثلاً أن الشرطى فى الحلم يمكن أن يدل على مجموعة من أصحاب السلطة الذين يعرفهم الحالم فى حياته).

* الإحلال حيث تحل إحدى الرغبات فى شئ يرتبط بالأصل، إما عن طريق الصدفة، أو من خلال التشابه (من هذا المثال الذى تكرر حتى الابتذال أن نحلم بالاتصال الجنسى من خلال الحلم بقطار يعبر نفقا).

* الرمزية، أو تحول الأفكار إلى صور (من هذا الحلم بأن الشخص يرتب المائدة ولكنه يضع شوكاً وسكاكين بدون مقابض، وهو الأمر الذى يدل على العجز عن التعامل مع موقف معين).

* وأخيرا المراجعة الثانوية ويقصد به المظهر الكاذب المخادع الذى يتسم بالرشد ونضفيه نحن على الحلم لكى نحوله إلى قصة يمكن قبولها أو طرحها على الآخرين ونحن نتذكرها.

وكان فرويد يعتقد أن تحليل الحلم يجب أن يركز على الرموز، وليس على القصة، التى ليست سوى قناع خارجى فقط.

ويقودنا تحليل الأحلام إلى السمة المحورية للعلاج بالتحليل النفسى، وأعنى بها: التداعى الحر. إذ يطلب من المريض أن يتحدث عن أى شئ يطرأ على ذهنه متصلاً بالرمز. ومن واقع ما يحكيه يبرز أمامنا نمط من المعنى يعتقد أنه يمكن أن يقودنا إلى الأفكار اللاشعورية الأصلية. (انظر كتاب فرويد: تفسير الأحلام، الصادر عام ١٩٠٠).(٣١٤).

وفى السنوات الأخيرة استعارت هذه الأفكار بعض الاتجاهات الفكرية الحديثة، خاصة **البنوية وما بعد البنيوية**، فى نطاق فروع علمية مختلفة. من هذا مثلاً نظرية النقد الأدبى عندما تقرأ النص بوصفه حلما، ونظرية إنتاج المعنى، وكأساس لما عرف باسم النظرية المشتتة (اللامحورية) عن الذات Decentered theory of the subject. وقد قام الفيلسوف الماركسى لوى **ألتوسير** بإدماج فكرة "القراءة العرضية (الظاهرية) Symptomatic فى نظريته المعرفية كطريقة للتعرف على البناء الأساسى لأى نظرية (انظر مادة : **إشكالى، مشكل).**

ولعل نظرية فرويد فى التطور الجنسى هى أشهر جوانب التحليل النفسى. وتذهب هذه النظرية إلى أن الطفل ينمو ماراً بعدة مراحل أولها المرحلة الفمية، ثم الشرجية، ثم المرحلة القضيبية، حيث يتم التعبير عن الشهوة الجنسية وإشباعها عند مختلف مواضع الاتصال بين الجسم والعالم الخارجى، وهى المراحل السابقة: الفم، والشرج، والأعضاء التناسلية. ومن الممكن أن يثبت الفرد عند أى مستوى من هذه المستويات أو يرتد من مرحلة إلى مرحلة سابقة عليها. ويلاحظ على أى حال أن التقدم من مرحلة لأخرى يتم عند كلا الجنسين بنفس

التسلسل. ومن العناصر الجوهرية فى وجهة نظر فرويد أننا نبدأ حياتنا ثنائيى الجنس، هذا إذا لم يكن الفرد مصاباً بانحراف متعدد الأشكال، وأن التحول إلى الميل للجنس الآخر يمثل إنجازاً غير واضح المعالم فى أغلب الأحيان، ويتضمن فى نفس الوقت إخضاع رغبات **الجنسية المثلية** وغيرها (عن طريق الكبت أو الإعلاء). ويتم إنجاز ذلك فى أغلب الأحوال، ولكن ليس دائما، بطريقة لاشعورية خلال مرحلة النمو الأوديبية. فكلا الجنسين يتخذ الأم فى أوائل حياته أول موضوع للحب. وبالنسبة للولد الصغير لا يمكن أن تتحقق جسديا مشاعره الجنسية تجاه أمه، وهو يعدها تحدياً للأب. ومن شأن ذلك أن يعرضه للخطر بسبب تفوق الأب عليه فى القوة والمكانة. وهو يستشعر هذا الخطر بأنه تهديد بالإخصاء، وفى مواجهة هذا التهديد المقترن بالأمل فى الحصول على امرأة خاصة به (زوجة) عندما يبلغ مبلغ الرجال، عندئذ نجد الولد يقلع عن رغبته فى أمه. أما البنت فيتعين عليها أن تتعرض لتغير أكثر عنفا فى التحول من الأم إلى الأب كموضوع أول للحب. وفى رأى فرويد أنها تشعر أنها قد تعرضت للإخصاء فعلا، الأمر الذى يقودها فى مرحلة مبكرة إلى التوحد مع أمها (انظر مؤلف فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنس، الصادر عام ١٩٠٥).[٣١٥]

وقد لعبت هذه النظرية دوراً بارزاً فى تطور **الحركة النسوية** الحديثة. فهى فى نظر الكثيرين تجعل فرويد منحازاً انحيازاً صارخاً وخاطئاً إلى **نظام سلطة الأب**، وهى تمثل فى رأى فريق آخر أساساً لتحليل نظام سلطة الأب نفسه. وكانت جولييت ميتشيل، وهى من رواد الحركة النسوية فى بريطانيا، ذات انتماء ماركسى ومتخصصة فى التحليل النفسى، كانت أول باحثة نسوية حديثة تدافع عن سيجموند فرويد، حيث رأت أن التحليل النفسى يقدم وصفاً وتحليلاً لنظام سلطة الأب، ولكنه لايقدم وصفة لتحقيق سيطرة الرجل (انظر كتابها: التحليل النفسى والحركة النسوية، الصادر عام ١٩٧٦).[٣١٦]

وينطوى تحليل فرويد لتطور اختيار موضوع الشهوة الجنسية على فهم للعملية التى يسعى فيها الطفل الصغير فى بادئ حياته إلى تحقيق الإشباع من خلال جسده هو (النرجسية الأولية)، ثم بعد ذلك عن طريق التوحد مع الأم وتشربها كجزء من نفسه هو. وعلى حين ركز التحليل النفسى الكلاسيكى وفرويد على المرحلة الأوديبية، نجد أن تطور نظرية التحليل النفسى فى أعمال ميلانى كلاين، وفى التحليل النفسى البريطانى عموماً، قد اتجه إلى التركيز على العلاقات الأولى تماما مع الأم، بحيث أن بعض المفكرين النسويين حاولوا أن يفسروا تطور الفروق بين النوعين فى ضوء العلاقات المتميزة بين الأمهات وأبنائهن وبناتهن.

والحقيقة أن نظرية التحليل النفسى ليست كتلة واحدة متناغمة، ولكنها تطورت من

خلال مدارس وطنية مختلفة، وتميل تلك المدارس إلى الارتباط بالنظرية الاجتماعية بطرق مختلفة. ولقد كانت همزة الوصل الرئيسية بين التحليل النفسى فى بريطانيا والنظرية الاجتماعية الدراسات التى قدمتها الحركة النسوية لمفهوم الأمومة. أما التحليل النفسى فى فرنسا، ويمثله لاكان، فقد ارتبط بحركة مابعد البنيوية عموما والحركة النسوية المابعد البنيوية على وجه الخصوص. وقد أدمج تالكوت **بارسونز** الدراسات النفسية الأمريكية للأنا فى إطار نظرية عامة فى التنشئة الاجتماعية. انظر كذلك: جون **بولبى، والنظرية النقدية،** وكارل جوستاف **يونج.**

تحول ديموجرافى Demographic Transition

يقصد به نمط التحول الذى يمكن أن نلاحظه فى كثير من مناطق العالم المتقدم، كمرحلة وسيطة بين مرحلتين ديموجرافيتين: الأولى هى التى تعرف بالمرحلة التقليدية، حيث ترتفع **معدلات الخصوبة والوفيات.** أما المرحلة الثانية، أو الحديثة فهى التى تنخفض فيها معدلات الخصوبة والوفيات. وطبقاً لنظرية التحول الديموجرافى، التى تطورت من خلال ملاحظة هذا النمط فى أوروبا، وارتبطت بعد ذلك باسم فرانك نوتشتاين، فالمفروض أن تنخفض معدلات الوفيات أولاً، الأمر الذى يؤدى إلى بداية فترة نمو سكانى سريع (كما حدث فى بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على سبيل المثال)، يتبعها انخفاض مماثل فى معدلات الخصوبة (انظر على سبيل المثال مقال "السكان: رؤية بعيدة المدى"، المنشور فى كتاب ت. شولتز (محرر): "الطعام للعالم"، الصادر عام ١٩٤٥[٣١٧]. وقد بذلت جهود مستفيضة فى الجدل الذى دار حول ما إذا كان التحول الديموجرافى سوف يتم بنفس هذا النمط فى الدول النامية، ودلالات التساؤل عما إذا كان النمو السكانى فى المراحل المتوسطة للتحول قد عمل على حفز الثورة الصناعية، أم أنه كان مجرد نتيجة من نتائج **التنمية الاقتصادية والتحديث.**

التحول العلمانى، نظرية التحول العلمانى

Secularization, Secularization Thesis

التحول العلمانى هو العملية التى بمقتضاها تفقد المعتقدات والممارسات والمؤسسات الدينية مغزاها وأهميتها الاجتماعية، خاصة فى المجتمعات الصناعية الحديثة. ويقاس تدهور الدين بمدى المشاركة فى الممارسات الدينية أو حضورها، والتمسك بالمعتقدات الدينية الصحيحة، ودعم المؤسسات الدينية المنظمة بالعضوية والمال والاحترام، وبالأهمية التى تنالها

الأنشطة الدينية -كالأعياد مثلاً- فى الحياة الاجتماعية. وحسب هذه المعايير، فإن هناك وجهة نظر ترى أن المجتمعات الحديثة قد مرت بعملية تحول علمانى فى القرن العشرين.

وتذهب نظرية التحول العلمانى إلى القول بأن العلمانية سمة حتمية ترتبط بنشأة **المجتمع الصناعى** وتحديث **الثقافة.** فهناك من يرى أن العلم الحديث قد جعل المعتقدات التقليدية أقل إقناعاً، كما أن تعددية **عوالم الحياة** قد كسرت احتكار **الرموز** الدينية، وأدى **تحضر** المجتمع إلى خلق عالم يتسم بالفردية واللامعيارية، وعمل تآكل الحياة الأسرية على جعل المؤسسات الدينية أقل شأناً، كما ساهمت **التكنولوجيا** فى تمكين الناس -بصورة أعظم- من السيطرة على بيئتهم، بدرجة تجعل فكرة الإله الكامل القدرة، فكرة أقل خطورة أو أقل إقناعاً. وبهذا المعنى تستخدم العلمانية كمعيار أو مقياس لما يقصده ماكس فيبر باتجاه المجتمع نحو الترشيد.

فى مقابل هذا يذهب نقاد نظرية العلمانية إلى أنها تبالغ فى تقدير مستوى التمسك بالدين فى المجتمعات التقليدية، وأنها تساوى ضمنياً بين العلمانية وتدهور **المسيحية،** فى حين أنه يجب الفصل بينهما، وأنها تقلل من أهمية **الحركات الدينية الجديدة** فى المجتمعات التى يطلق عليها مجتمعات علمانية، كما أنها لا تستطيع أن تفسر بسهولة وجود اختلافات وتنوعات هامة بين المجتمعات الصناعية (كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) فيما يتعلق بطبيعة ودرجة العلمانية، هذا بالإضافة إلى أنها أخفقت فى أن تأخذ فى اعتبارها دور الدين فى بعض الثقافات **القومية،** كما هو الحال فى بولندا وأيرلندا، كما أنها تقلل من قيمة البدائل العلمانية للدين (كالنزعة الإنسانية مثلاً) والتى قد تؤدى وظيفة الدين دون أن تشتمل على الإيمان بالمقدس. (انظر على سبيل المثال أعمال مارتن ومنها كتابه: الدينى والعلمانى، الصادر عام ١٩٦٩[٣١٨]، وكذلك كتابه: نظرية عامة فى العلمانية الصادر عام ١٩٧٨[٣١٩].

وقد ذهب بيتر برجر (فى كتابه: الحقيقة الاجتماعية للدين، الصادر عام ١٩٦٩[٣٢٠]، إلى أن البشر يحتاجون إلى "مظلة مقدسة" كى تجعل الحياة ذات معنى لأن غياب المعنى يعد تهديداً لحاجتنا إلى عالم متسق. ويقترح توماس لوكمان (فى كتابه: الدين الخفى، الصادر عام ١٩٦٣)[٣٢١] أن المجتمعات الحديثة لديها **دين خفى.** أما المساندون لنظرية التحول العلمانى ومنهم برايل ويلسون (انظر كتابه: الدين من منظور اجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢)[٣٢٢] فيرون أن الطبيعة التعددية والتجزيئية للحركات الدينية الجديدة وتنوعها، وثقافات الشباب، والثقافات المضادة، هى فى الحقيقة دلائل على فقدان الدين للسلطة الاجتماعية. وفى المواضع

التى يبدو فيها أن الدين يزدهر، كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، يكون فى المقام الأول مجرد قناة للمشاعر الوطنية. ولهذا فإن علماء الاجتماع عندما يتصدون لدراسة العلاقة المعقدة بين الإيديولوجيا والقومية والتغير الدينى، يتضح لهم أن هناك أنماطاً عديدة ومختلفة من العلمانية، انظر كذلك مادة: **الدين المدنى.**

التحول نحو السنسكريتية Sanskritization

انظر: **طائفة، طبقة مغلقة.**

التحيز، انحياز Bias

انظر: **تحيز المقابلة، تحيز القائم بالمقابلة، اللااستجابة أو عدم الاستجابة، موضوعى، تحيز القائم بالملاحظة، التعصب، خطأ المعاينة.**

التحيز الجنسى (فى العمل) Gender Segregation (In Employment)

يشير هذا المفهوم إلى التوزيع غير المتكافئ للرجال والنساء فى البناء المهنى - ويسمى ذلك فى بعض الأحيان (على نحو أكثر دقة) التحيز المهنى على أساس النوع. وثمة صورتان للتحيز الجنسى (فى العمل): التحيز الرأسى، وهو يشير إلى تجمع الرجال فى قمة الهرم المهنى وتجمع النساء أسفله. والتحيز الأفقى، وهو يشير إلى قيام الرجال والنساء بأعمال مختلفة على نفس المستوى المهنى (أى داخل فئات مهنية معينة، أو حتى داخل المهن نفسها). وتختلف درجات التحيز النوعى اختلافا عكسياً مع مستوى تجميع المعلومات. انظر أيضاً: **سوق العمل، وتجزؤ سوق العمل.**

تحيز القائم بالمقابلة Interviewer Bias

يقصد به التشوه الذى يحدث لاستجابة المبحوث خلال **المقابلة** الشخصية أو التليفونية، وهو تشوه ينجم عن الاستجابات المختلفة (المتفاوتة) للأسلوب الاجتماعى للقائمين بالمقابلة ولشخصياتهم أو عن طريقة طرحهم لبعض الأسئلة. ويمثل استخدام نص ثابت وموحد للأسئلة أحد الطرق التى تقلل من تحيز القائم بالمقابلة. ولم يسلم البحث الأنثروبولوجى ودراسات الحالة من التأثر بهذه المشكلة، التى تتفاقم من خلال **النبوءة ذاتية التحقيق،** حيث يكون الباحث هو نفسه القائم بالمقابلة. **انظر أيضا: تحيز المقابلة.**

تحيز المعاينة Sampling Bias

انظر: **خطأ المعاينة.**

تحيز المقابلة Interview Bias

التحيز الذى يظهر فى نتائج البحث بسبب الطبيعة الاجتماعية للمقابلة. وينبع هذا التحيز من ثلاثة مصادر أساسية هى: القائم بالمقابلة (الذى قد يكون متحيزاً، مثلاً، أو يوجه للمبحوث أسئلة إيحائية)، والمبحوث (الذى قد يميل إلى الكذب، مثلاً، أو يريد التهرب من بعض الأسئلة)، وظروف المقابلة ذاتها (خاصة الظروف الفيزيقية والاجتماعية). **انظر أيضاً: تحيز القائم بالمقابلة.**

تحيز الملاحظ Observer Bias

يشير هذا المفهوم إلى كافة الفروض الثقافية التى يقحمها كل الباحثين على بحوثهم، والتى تساعد فى التعرف على منهجهم فى البحث وعلى ملاحظاتهم. وقد ذهب البعض إلى أن كل البحوث العلمية (بما فيها البحوث العلمية "البحته") ليست إلا انعكاساً لمثل هذه التحيزات. والمهم أننا نشجع الباحثين اليوم على أن يكشفوا دائماً عن تحيزاتهم التى يشعرون بها ويعبروا عنها تعبيراً ظاهراً فى تقرير بحثهم، وذلك بهدف مساعدة الآخرين ممن يبغون الحكم على صدق نتائج ذلك البحث.

التحيز للنوع (ذكر أو أنثى) Sex Descrimination

انظر: **الانحياز الجنسى للرجل.**

تحييد الانحراف، تحييد الذنب

Neutralization of Deviance, Neutralization of Guilt.

انظر: **معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

التخلف Under - Development

يرتبط هذا المصطلح **بنظرية التبعية** ويستخدم لوصف حالة الفقر والركود الاقتصادى الذى تتسم به كثير من مجتمعات العالم الثالث. وهو يعنى ضمناً أن هذه المجتمعات لاتعانى فقط من انعدام التنمية، وإنما يعنى كذلك أنها لم تستطع أن تحقق مستويات التنمية التى كان ينبغى أن تتحقق، لو لم تقم على استغلالها الدول الرأسمالية المتقدمة.

تخلف ثقافى Cultural Lag

انظر: **هوة ثقافية**

التخليص من الحجز Decarceration

يشير هذا المصطلح إلى عملية إخراج الأفراد من بعض أنواع المؤسسات كالسجون أو مصحات الأمراض العقلية مثلاً. ومن ثم فهى عكس مصطلح **الحجز.** وقد أصبحت هذه العملية تمثل فى منتصف القرن العشرين عنصراً أساسياً من عناصر إعادة تنظيم **الضبط الاجتماعى،** حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً ببرامج **رعاية المجتمع المحلى وضبط المجتمع المحلى.** وقد ناقش أندرو سكال أسباب هذا التغير فى كتابه المختلف عليه والمعنون "التخليص من الحجز" الصادر فى عام ١٩٨٤[٣٢٣]. ومن المفاهيم الأخرى المرتبطة بمفهوم التخليص من الحجز مفهوم التنقل بين مؤسسات الحجز Transcarceration، أى من نوع معين من المؤسسات إلى نوع آخر.

تخنث Androgany

الشخص المخنث هو ذلك الذى يجمع بين سمات الذكور والإناث. وقد اهتم بعض علماء الاجتماع الذين يدرسون **النوع** بظاهرة التخنث، لأنها تضع موضع التساؤل الادعاءات المسلم بها حول كينونة الرجل والمرأة. ومن الأمثلة على ذلك دراسة الحالة التى قام بها هارولد جارفينكل "أجنيس"، وملف ميشيل فوكو التاريخى حول هرقل البربرى. ومن المألوف بدرجة أكبر أن تستخدم هذه الشخصيات كموضوعات لقصص الخيال العلمى (انظر على سبيل المثال م. بيرسى: "إمرأة على حد الزمان".[٣٢٤] ويتشيع بعض أنصار الحركة النسوية لفكرة التخنث الثقافى أو السيكولوجى، وليس الجسمانى، كبديل **لنظام سلطة الأب**.

تخويل Entitlement

انظر: **العدالة الاجتماعية.**

التداعى الحر Free Association

انظر: **التحليل النفسى.**

تدخل عالم الاجتماع Sociological Intervention

أسلوب منهجى مارسه عالم الاجتماع الفرنسى آلان تورين، يدعو إلى التدخل الإيجابى لعالم الاجتماع فى **الحركة الاجتماعية** التى تشكل موضوع دراسته، من أجل الكشف عن العلاقات الاجتماعية التى تقع فعلا خلف "شبكة الممارسات المنظمة التى يقبلها المجتمع".

ويركز تحليله لمجتمع ما بعد الصناعة على قوى الضبط غير العادية الكامنة فى استخدام تكنولوجيا المعلومات. فهذه القوى تمد البشر بالقدرة على صنع التاريخ (بالمعنى الحرفى لكلمة صنع)، ولكن المواطنين فى عمومهم ليس لهم سبيل إلى تلك القوى. ولهذا السبب ينسب تورين أهمية سياسية أساسية إلى الحركات الاجتماعية التى تنتظم فيها جماعات من المواطنين لتحدى أشكال المعرفة السائدة، واقتراح أشكال بديلة عنها. وهنا يحاول عالم الاجتماع خلق موقف بحثى يمكن فى إطاره أن تمثل الحركة الاجتماعية طبيعة الصراعات التى تدخل فيها تمثيلاً كاملاً. ولهذا يدعو تورين إلى تبنى أربع ممارسات بحثية هى:

* الدخول فى علاقة مع الحركة الاجتماعية عن طريق تنظيم مناضليها فى جماعات.
* تشجيع تلك الجماعات أثناء أدائها أدوارها النضالية.
* شرح السياق التاريخى للحركة للعناصر النشطة فيها.
* المشاركة فى التحليل الذاتى لموقف جماعة المناضلين، من خلال تفسير الأحداث التى وقعت أثناء عملية تدخل العلماء الاجتماعيين.

وقد وفق تورين ومساعدوه فى مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية فى باريس خلال الستينيات إلى مجموعة من التدخلات السوسيولوجية المثيرة. حيث التحق الباحثون بحركة الطلاب الفرنسيين، وبحركة مناهضة البحوث النووية، وحركة أوكسيتان Occitan الإقليمية(*)، وحركة منظمة التضامن البولندية. وقد تجاوز أولئك الباحثون عملية **الملاحظة المشاركة،** وانخرطوا بشكل نشط فى الأفكار والممارسات السياسية لتلك الجماعات كوسيلة لفهمها بشكل أكثر اكتمالاً. ويسمى هذا الأسلوب من الناحية النظرية: **نظرية دراسة الفاعلين.** ومن الأمور التى أثارت أكبر قدر من الجدل هذا الربط بين العمل الميدانى السوسيولوجى وفقاً لمنهج العمل (الثورى) الماركسى والنظريات الذاتية للفعل الاجتماعى. ولعل أنجح ثمار تلك المحاولة هى دراسة حركة الطلاب الفرنسيين وحركة العمال فى عام ١٩٦٨.

ويجد القارئ أكمل وصف لهذا الأسلوب المنهجى، ومبررات استخدامه النظرية فى كتاب تورين: الصوت والعين، الصادر عام ١٩٧٨[٣٢٥]. وإذا تساءلنا عن مدى ابتعاد هذا النهج عن وجهة نظر علم الاجتماع التقليدية عن الباحث الاجتماعى المحايد أو **الموضوعى** أو الذى يكتفى بتسجيل الحقائق فقط، فسوف يأتينا رد واضح من تورين يقول فيه: "إن أسمى لحظات التدخل فى حركة الطلاب هى تلك التى سيطرت عليها مناقشة مستفيضة بين

(*) حركة إقليمية انفصالية لأبناء منطقة البروفانس الواقعة جنوب شرقى فرنسا. (المحرر)

المناضلين وقائد فريق الباحثين، الذى أدخل فى فكر الجماعة بقوة موضوع المعرفة واستخداماتها الاجتماعية، التى تمثل - فى رأيه هو- العنصر الوحيد القادر على الارتفاع بالنضال الطلابى إلى مستوى الحركة الاجتماعية".

التدرج الاجتماعى Social Stratification

انظر: **التدرج الطبقى.**

تدرج الاحتياجات Hierarchy of Needs

المفهوم المحورى فى نظرية إبراهام **مازلو** فى **تحقيق الذات.** وقد افترض مازلو أن الرغبات الإنسانية موجودة غريزياً وأنها مرتبة تصاعدياً. ولذلك فإن الاحتياجات النفسية الأساسية، كالطعام والنوم والحماية من الأخطار البيئية الشديدة، ينبغى أن تلبى أولاً. وبعد ذلك تصبح الحاجة إلى الأمن والاطمئنان فوق كل اعتبار آخر: فنحن بحاجة إلى شئ من النظام واليقين والبناء فى حياتنا. وما أن يتم إشباع هذه الحاجات حتى يظهر المستوى الثالث من الحاجات، كالحاجة إلى الانتماء، والحب، إلى حيز الوجود. ويتبعها فى المستوى الرابع من التدرج الحاجة إلى تقدير الذات، وذلك لاكتساب احترام الفرد لنفسه واحترام الآخرين له. وعند ما يتم إشباع كل هذه الحاجات يبزغ إلى الوجود المستوى الخامس -وهو أعلاها جميعاً- ألا وهو الحاجة إلى تحقيق الذات، أو الرغبة فى أن يصبح المرء كل مايمكن أن يكون. وفى هذا الصدد يكتب مازلو فى مؤلفه المنشور عام ١٩٧٠ بعنوان: الدافعية والشخصية[٣٢٦]، قائلاً: "الموسيقى لابد أن يؤلف موسيقى، والفنان لابد له أن يرسم، والشاعر لابد أن يقرض الشعر، إذا ما كان لكل منهم أن يعيش فى سلام مع نفسه. إن على المرء أن يسعى لأن يصبح ما تؤهله له إمكانياته أن يكونه. فالإنسان ينبغى أن يكون متسقاً مع سجيته". وقد انطوى جزء من أبحاث مازلو على دراسة أشخاص ممن استطاعوا تحقيق ذواتهم، وقدم معلومات تفصيلية مهمة عن خصائص مثل هؤلاء الأفراد (الناجحين). وقد أفضى عمله إلى دراسة خبرات "أهل القمة" وإلى دعم ذلك التيار من علم النفس الذى يدرس ما وراء الشخصيات أو علم النفس الروحى.

تدرج سبرنطيقى Cybernetic Hierarchy

انظر: **بارسونز**، تالكوت، **ونسق اجتماعى.**

التدرج الطبقى Stratification

يستخدم مصطلح التدرج الطبقى فى علم الاجتماع عموماً للإشارة إلى دراسات ظاهرة **اللامساواة الاجتماعية** المنظمة (المؤسسة)، أى الدراسات التى تتناول أى نوع من عدم المساواة المؤسسى بين الجماعات، والتى تنشأ كنتيجة غير مقصودة للعمليات والعلاقات الاجتماعية. فعندما نسأل لماذا يوجد **فقر**، أو نسأل لماذا يحتل السود أو النساء مكانة أدنى من البيض أو الرجال (على التوالى) داخل الولايات المتحدة، أو نتساءل عن الفرص المتاحة لفرد من أبناء **الطبقة العاملة** لاكتساب مكانة الانتماء إلى **الطبقة الوسطى...** عندما نطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها فنحن نتحدث عن موضوع التدرج الطبقى الاجتماعى.

وهكذا نرى أن دراسة التدرج الاجتماعى يمثل مكانة القلب بالنسبة **للماكرو سوسيولوجيا (أى الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى)**، أو المجتمعات الكاملة من منظور مقارن، لمحاولة فهم عمليات الاستقرار الاجتماعى **والتغير الاجتماعى.** ويبدأ التدرج الطبقى الاجتماعى بتمييز ماكس **فيبر** بين المجتمعات القائمة على **المكانة** والأكثر اتصافا بالطابع التقليدى (مثل المجتمعات القائمة على المكانة الموروثة - التى **تكتسب بالميراث - كالطبقات الإقطاعية والطبقات المغلقة**، أو تلك التى تعرف نظام **الرق**، فهى مجتمعات يقر القانون فيها صور عدم المساواة الاجتماعية) والمجتمعات التى تعرف نوعاً من الاستقطاب الطبقى المرن، حيث ينقسم الناس إلى **طبقات** (كالمجتمع الغربى المعاصر). ففى هذا النوع الأخير من المجتمعات يوجد قدر أكبر من الاعتماد على **الإنجاز**، كما تكون الفروق الاقتصادية هى المبدأ الحاكم والمسيطر، وتكون اللامساواة ذات طابع لا شخصى أوضح. وهكذا نرى أن المكانة والطبقة تمثلان قطبين متطرفين لعملية **التكامل الاجتماعى**، أى الطرق التى يتبعها البشر الذين يعيشون فى مجتمع معين فى الارتباط ببعضهم البعض.

وتستهدف دراسات التدرج الطبقى الاجتماعى تحقيق ثلاثة أهداف. أولها تحديد مدى سيطرة نظم المكانة أو النظم الطبقية على مستوى المجتمع بحيث أنها تشكل أنماط الفعل الاجتماعى. معنى هذا أنه لكى ندعى أن بريطانيا مجتمع طبقى، يتعين علينا أن نوضح كيف أن العلاقات الطبقية تمثل أساس الأنماط الرئيسية من الفعل الاجتماعى، كما تمثل أيضا أسس التكامل الاجتماعى. أما الهدف الثانى لدراسات التدرج الطبقى الاجتماعى فهو تحليل الأبنية الطبقية وأبنية المكانة، وكذا تحليل محددات تكوين كل من الطبقة والمكانة. فعندما نتساءل -على سبيل المثال- عن سبب عدم وجود اشتراكية فى الولايات المتحدة، أو نتساءل لماذا لم تقم الطبقة العاملة البريطانية بثورة **شيوعية**، فإننا نتساءل فى الحقيقة عن درجة تكوّن الطبقات فى المجتمع. وقد حاولت كثير من دراسات علم الاجتماع والدراسات التاريخية أن تفسر أسباب

التنوع فى درجة بلورة الطبقات فى المجتمع. أما الهدف الثالث والأخير لدراسات التدرج الطبقى الاجتماعى فيتمثل فى توثيق مظاهر عدم المساواة فى الظروف، والفرص، والآثار، وطرق محافظة الجماعات على الحدود الطبقية وحدود المكانة. فهى تطرح -بعبارة أخرى- موضوع **الانغلاق الاجتماعى**، وتدرس استراتيجيات الانغلاق التى تستخدمها الجماعات للحفاظ على مزاياها، وكيف تعمل الجماعات الأخرى على نيل هذه الامتيازات. وكثيراً ما نجد أن الطبقة والمكانة تتفاعلان بطرق مثيرة ولافتة. حيث تحاول بعض الطبقات المتميزة -على سبيل المثال- أن تتخذ وضع جماعات المكانة لكى تثبت، وتبرر ومن ثم تحتفظ بما تحوزه من امتيازات، ويعد الأثرياء الجدد Nouveaux Riches فى مختلف أنحاء العالم شاهداً مشهوراً على تبنى مثل هذه الاستراتيجية. كما اهتم الباحثون أيضا بعملية التمفصل المعقدة بين الفروق الطبقية، **والعرقية**، والعمرية، **والنوعية** (ذكور وإناث) فى ثنايا دراساتهم لعمليات التدرج الطبقى الاجتماعى المتنوعة فى المجتمعات المعاصرة. وتقدم دراسة جوان هوبر عرضاً ممتازاً لظاهرة التمفصل هذه (انظر على سبيل المثال كتابها "التدرج على أساس الجنس" الصادر عام ١٩٨٣).(٣٢٧)

من هنا تهتم دراسات التدرج الطبقى الاجتماعى، فى المنظور الأوسع والأشمل، اهتماماً متنوعاً بقضايا تبلور الطبقة وجماعة المكانة، بوصفها المفتاح الأساسى لفهم التكامل الاجتماعى، بمعنى إلى أى حد تكون العلاقات الاجتماعية عاملاً على تحقيق التماسك أو سبباً للخلاف والشقاق الاجتماعى، وأثر ذلك كله على **النظام الاجتماعى.** لهذا السبب يحق لنا أن ندعى أن كلا من الطبقة والمكانة من المفاهيم البارزة لعلم الاجتماع. وقد لاحظ ذلك دافيد لوكوود حينما كتب يقول: "لأن أبنية الطبقة والمكانة تمثل أنماطا للتفاعل الاجتماعى يمكن تمييزها إمبيريقيا كتشكيلات متنوعة لمجتمعات كاملة، كما يمكن تمييزها تحليلياً (أى نظريا) عن "الاقتصاد" و "السياسة" ، لذلك يصبح مفهوماً -فى مجال تقسيم العمل بين العلوم الاجتماعية- لماذا يتعين علينا أن نعد موضوع التدرج الطبقى الاجتماعى الموضوع المميز للماكروسوسيولوجيا (أى الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى). كما يجب أن نأخذ فى الاعتبار، فضلاً عن هذا، أنه لما كان تماسك جماعة المكانة والاستقطاب الطبقى تمثل ظروفاً مؤثرة على النظام الاجتماعى والصراع الاجتماعى، فإنه يصبح من اليسير أن نفهم لماذا ينبغى أن تعد دراسة التدرج الطبقى الاجتماعى الإسهام الخاص بعلم الاجتماع فى تحليل التكامل الاجتماعى (فى مقابل تكامل النسق)" انظر مقاله المعنون: "الطبقة والمكانة والنوع" المنشور فى كتاب كرمبتون ومان (محرران): النوع والتدرج الطبقى، الصادر عام ١٩٨٦.(٣٢٨)

تدرج عمرى Age Stratification

نظام عدم المساواة المستند إلى العمر. ففى المجتمعات الغربية على سبيل المثال، ينظر إلى كبار السن وإلى الصغار- ويتم التعامل معهما- باعتبارهما فئتين تفتقران نسبياً إلى الكفاءة، ولذلك يتم استبعادهما من العديد من مناشط الحياة الاجتماعية. انظر أيضاً: **التعصب ضد كبار السن.**

تدرج المصداقية Hierarchy of credibility

مفهوم أدخله هوارد بيكر (فى مقاله بعنوان "فى صف من نقف" المنشور فى مجلة مشكلات اجتماعية عام ١٩٦٧)[٣٢٩] ليدل على مظاهر اللامساواة الاجتماعية والتدرج الأخلاقى فى المجتمع. وفى رأى بيكر أن أولئك الذين يشغلون مواقع القمة (فى التنظيم أو فى المجتمع) ينظر إليهم على أنهم أكثر مصداقية، وأن الذين يقعون فى القاع أقل منهم مصداقية. فالطبقات المطحونة قد تسلب مصداقيتها بالمرة كما تنسب إليها كل الأمراض الاجتماعية، وغالباً ما لايكون لها صوت على الإطلاق. ولقد ذهب بيكر، فى سياق حوار أوسع حول نظرية الانحراف تناول دور القيم فى البحث الاجتماعى، ذهب إلى أنه ربما يكون دور عالم الاجتماع هو مساعدة الطبقات المطحونة المهمشة لكى تجد لنفسها صوتاً.

التدريج متعدد الأبعاد Multi - Dimensional Scaling

انظر: **القياس المتعدد الأبعاد.**

تدعيم Reinforcement

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

تدعيم إيجابى Positive Reinforcement

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

التدعيم الثانوى Secondary Reinforcement

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

التدين Religiosity

قدم جيرهارد لينسكى فى مؤلفه "العامل الدينى" الصادر عام ١٩٦١[٣٣٠]، تحليلاً لصور التباين فى التوجه نحو المسائل الاقتصادية والسياسية، مبيناً الاختلافات بين اليهود والبروتستانت والكاثوليك التى ترجع جزئياً إلى أبعاد التدين، والتى يقسمها إلى أنماط مؤثرة

يحددها فى: الأصولية أو الإيمان، والارتباط بالمؤسسات الدينية (أو حضور المناسبات الدينية)، والالتزام فى العبادة (أو التعامل مع بعض العناصر الدينية كالصلاة) ثم الجماعية أو الطائفية (أو درجة انعزال الجماعة الدينية).

تراث، تقاليد Tradition, Traditions

مجموعة من الممارسات الاجتماعية التى تستهدف الاحتفال ببعض **المعايير والقيم السلوكية** وغرسها فى ذهن الأفراد الممارسين، وهى معايير وقيم تعنى استمراراً لماض حقيقى أو متصور، كما ترتبط عادة ببعض **الشعائر** أو غيرها من أشكال السلوك **الرمزى** التى تحظى بقبول واسع النطاق. وقد أثبتت البحوث أن كثيراً من التقاليد التى يعتقد عموم الناس أنها ذات تاريخ موغل فى القدم هى فى الحقيقة ابتكارات حديثة العهد نسبياً. ومن أمثلة ذلك ثقافة سكان الهضبة الاسكتلندية (ومن أبرزها الجونلات الاسكتلندية(*)، وقماش الطرطان(*)، وموسيقى القرب الأسكتلندية) ذات الطابع المتميز ليست سوى ابتكار من مبتكرات أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. ومن الأمثلة الأخرى التقاليد السياسية والاقتصادية التى يعتقد أنها عناصر أصيلة من ثقافات عديد من المجتمعات الأفريقية (التى نجد بعضها ليس فى الحقيقة سوى بعض اختراعات السلطات الاستعمارية من أجل خلق الصلات الضرورية بين النظم السياسية والاجتماعية المحلية والاستعمارية). وقد استعرض إريك هوبسباوم وتيرينس رانجر (محرران) فى كتابهما: اختراع التراث، الصادر عام ١٩٨٣،[٣٣١] عديداً من دراسات الحالة التى تمت فى هذا الخط الفكرى.

تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأوّلى والثانوى) Deindustrialization

يشير هذا المصطلح إلى التناقص سواء فى نسب ومعدلات الإنتاج القومى أو فى قوة العمل فى أغنى الدول الغربية صاحبة **القطاعات الصناعية** الأولية والثانوية. وهناك خلاف حول أسباب تراجع التصنيع، والمدى الذى بلغه هذا التراجع. وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يظهر جلياً فى كافة الاقتصاديات الغربية الرئيسية، فقد اقترنت فى قلة منها فقط (خاصة بريطانيا) بهبوط معدلات الاستثمار والتدهور المطلق فى القدرة الصناعية.

(*) Kilts جونلات ذات ثنيات طولية (بليسيه) يرتديها الرجال من أهل اسكتلندا، كما يرتديها أفراد الفرق الاسكتلندية فى الجيش البريطانى. (المحرر)

(*) الطرطان Tartan قماش ينتشر استخدامه أصلاً فى أزياء أهل اسكتلندا، وهو مصنوع من الصوف ومقلم بخطوط مختلفة الألوان متقاطعة على زوايا قائمة. (المحرر)

تراكم رأس المال **Capital Accumulation**

فى إطار **الماركسية** تعد هذه العملية الدينامية المحورية للتطور الرأسمالى، وهى تشير إلى العملية التى بمقتضاها **ينمو رأس المال** من خلال انتاج وانتزاع وتحقيق **فائق القيمة.** ولا يمكن فهم هذا المصطلح بمعزل عن **علاقات الإنتاج** الرأسمالية. وفى علم الاقتصاد التقليدى، تعد هذه العملية مكوناً هاماً **للنمو الاقتصادى،** ولكنها تشير -هنا- إلى الاستثمارات الصافية لبلد ما فى الأصول الثابتة: أى المعدات والآلات والمواد الخام، والمبانى، والاستثمارات فى رأس المال الاجتماعى، والأصول المملوكة فيما وراء البحار أو عبر الحدود.

تراكم شجرى **Additive Tree**

انظر: **تحليل عنقودى.**

تراكم صغير **Accumulation Petty**

انظر: **الرأسمالية.**

التراكم العنقودى الدائرى **Additive Overlapping Clustering**

انظر: **تحليل عنقودى.**

تربية، تنشئة **Nurture**

انظر: **قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.**

ترتيب، مقاييس الترتيب **Ranking, Ranking Scales**

يتشابه أسلوب الترتيب من الناحية المنهجية مع أسلوب **التقدير،** إلا أنه فى الحالة الأولى يطلب من المبحوثين المقارنة بين سلسلة من البنود بدلا من أن يضعوا كل بند على مقياس مطلق. وهكذا فإن المبحوثين على سبيل المثال يجب أن يطرح عليهم مجموعة من مسميات المهن، ثم يطلب منهم ترتيبها حسب التفضيل العام فيما بينها، أوحسب تقييمها من الناحية الاجتماعية، أو حسب ملاءمة كل منها كمهنة للمرأة وغيرها.

وأكثر طرق الترتيب شيوعاً هى التى تستخدم أسلوب المقارنة الزوجية، والتى يطرح فيها مجموعة من البنود كل منها يضم زوجين (على سبيل المثال طريقتين مختلفتين لتحديد مكافأة) ويطلب من كل مبحوث أن يختار أفضلها فى ضوء معيار معين يكون محل اهتمام الباحث (مثل معيار العدالة مثلاً فى المثال السابق). ويكون طرفا كل بند متباينين، ويتم وضع درجة لكل طرف، ثم يتم بناء مقياس قيمى لكل طرف فى مجموع البنود. وربما يتم ذلك ببساطة بوضع

درجة واحدة لكل اختيار يسجله المبحوث (وعلى أى حال، فإن هذا يكون أسلوباً أولياً، حيث أنه يفترض أن هناك فواصل متساوية بين البند الذى يختاره المبحوث مرتين والذى يختاره ثلاث مرات. ولذلك فإن هناك أساليب أخرى قد تستخدم لتصميم مقاييس للقيم أكثر دقة واكتمالا). وبصفة عامة يتم استخدام الأسلوب الذى طوره ثرستون L.L.Thurstone والخاص **بالفترات (الفواصل) متساوية البعد** باعتباره إجراء لقياس الترتيب.

الترشيد Rationalization

كما أنه يستحيل فهم اهتمامات كارل ماركس بدون رؤية المكانة المركزية لفكرته عن قوة العمل واغترابها فى رأس المال، فإنه من المستحيل بنفس القدر النفاذ إلى الجوهر الفكرى لكتابات ماكس **فيبر** دون فهم ما أسماه ألفين جولدنر "العنصر المتيافيزيقى المثير" والمرتبط برؤية فيبر لترشيد الحياة اليومية. فهذا التراجع المتواصل للطابع السحرى لهذا العالم، واستئصال الغموض والعواطف والتقاليد والميول الوجدانية واستبدالها بالحساب الرشيد، يدلنا على الجانب الأكبر من بحوث وكتابات ماكس فيبر. فقد خلقت هذه الفكرة من أعماله مادة ثرية بين دراسيه الذين استمروا فى الحوار والجدل حول ما إذا كان فيبر قدم نظرية ناضجة ومكتملة عن الترشيد، واذا كان قد فعل، فأين يمكن أن نجدها تحديداً فى كتاباته. (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى حرره كل من لاش وويمستر (محرران) تحت عنوان ماكس فيبر، الرشد والحداثة، الصادر عام ١٩٨٧)[٣٣٢].

يرى فيبر أن عملية الترشيد هذه تؤثر فى الحياة الاقتصادية والقانون والإدارة والدين. وأنها تشكل الأساس فى ظهور **الرأسمالية والبيروقراطية** والدولة القائمة على أحكام القانون. وجوهر عملية الترشيد هو النزوع المتزايد للفاعلين الاجتماعيين نحو استخدام المعرفة، فى إطار علاقات غير شخصية، بهدف تحقيق سيطرة أعظم على العالم المحيط بهم. ولكن بدلاً من أن تؤدى عملية الترشيد هذه إلى زيادة الحرية والاستقلالية، فإنها تحول الوسائل إلى غايات (خضوع الفرد خضوع العبيد للقواعد داخل النظم البيروقراطية الحديثة مثال واضح لذلك) وتسجن الفرد داخل "القفص الحديدى للأنشطة والتنظيمات والمؤسسات الرشيدة".

وقد لاحظ الباحثون أن اهتمام ماكس فيبر باتجاه المجتمعات الحديثة نحو الترشيد، جعل توقعاته حول الحرية الإنسانية أكثر تشاؤماً من كل معاصريه. ذلك أن **ماركس** على الأقل قد تنبأ بثورة عتق وتحرر، بينما كان المخرج الوحيد من قيود الترشيد فى رأى فيبر هو ظهور الشخصية **الكاريزمية** (الملهمة). وقد اعتبر ماكس فيبر أن الاشتراكية ستخلق قفصاً أو قيداً أكثر إحكاماً، حيث أنها ستجمع بين الرشد الشكلى (الصورى) والرشد الجوهرى. ففى

الوقت الذى تعمل فيه قوة **السوق** كقوة مضادة لقوة الدولة البيروقراطية فى النظام الرأسمالى، فإن النظام الاشتراكى يرى القوتين مترابطتين معاً. ولعل تداعى الاشتراكية أو سقوطها فى شكلها السوفيتى بواسطة الشخصيات الكاريزمية والحركات التحررية مثل فاليسا Walesa والتضامن فى بولندا، وحركة هافيل Havel فى تشيكوسلوفاكيا السابقة، والمنتدى الوطنى Civic Forum، فإن ذلك يقدم نوعاً من الهدنة المتفائلة فى وجه تراجع السحر فى شتى جوانب حياتنا.

التركيب Synthesis

التأليف بين ظاهرتين متناقضتين (أو أكثر) لإنتاج ظاهرة جديدة مختلفة نوعياً إلى حد ما. ويرتبط هذا المصطلح عادة بالمنطق **الجدلى** الذى يستخدمه الماركسيون، من هذا مثلاً: التناقضات الاقتصادية للرأسمالية، وما تؤدى إليه من صراع طبقى، من شأنه أن يؤدى فى النهاية إلى ظهور الاشتراكية.

التركيبى والإحلالى Syntagmatic and Paradigmatic

انظر: **سوسير.**

ترميز Coding

يقصد بالترميز تحويل الملاحظات إلى فئات، وتصنيفات، من خلال تحديد رقم أو رمز لكل بند من المعلومات أو جزء من المعلومة، حتى يمكن -بالتالى- إجراء التحليل الكمى. وعلى حين يعد الترميز جزءاً هاماً بالنسبة لأنواع من البحوث، فهناك إجماع على اعتباره العنصر الأساسى فى البحوث المسحية. ويعد الترميز -أيضاً- من أهم عناصر عملية **القياس**، لأننا ونحن نقوم بعملية الترميز نقوم فى الوقت نفسه بعملية قياس.

ومن أبرز الأمثلة التى توضح تلك النقاط نموذج استمارة البحث التى تعطى لشخص ما (أو إخبارى أو مبحوث) عند إجراء **مسح** اجتماعى. وفى معظم المسوح الاجتماعية، تكون أغلب الأسئلة مغلقة، بمعنى أن نطاق الإجابة المسموح به يكون محدداً سلفاً. فعلى سبيل المثال إذا افترضنا وجود سؤال عن السلوك الانتخابى يقول: لو أن هناك انتخابات غداً، ماهو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟ عادة ما يكون إطار الإجابات المسموح بها فى الاستبيان لهذا السؤال على النحو التالى:

س١٥: لو كانت هناك انتخابات غداً، ما هو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟

الجمهورى	١
الديموقراطى	٢
أخرى	٣
لن أدلى بصوتى	٤
لا أعرف	٥

فلو أجاب المبحوث على السؤال، بأنه سوف يصوت لصالح الحزب الجمهورى، فإن الباحث سوف يضع دائرة على رقم (١) أمام كلمة الجمهورى، وبذلك يكون قد قام بترميز السؤال. وبالتالى فإنه بالنسبة لهذا السؤال، يأخذ كل من يجيب "الجمهورى" القيمة(١). وهكذا يتم قياس إجاباتهم، وبالتالى يتم إدخالها إلى مجموعة البيانات.

غير أن هناك بعض الأسئلة المفتوحة، بمعنى أن نطاق الإجابات يكون غير محدد، لعدم إمكانية التنبؤ بها بسهولة. فعلى سبيل المثال، فإن السؤال عن ممارسة السلوك الانتخابى يمكن أن يتبعه سؤال هو "لماذا تصوت لصالح الحزب (الجمهورى)؟. ولذلك تترك أسفل السؤال مساحة لكى يكتب فيها إجابة المبحوث. عندئذ يتعين على الباحث أن يقوم بتحليل عينة من تلك الإجابات التى تم الإدلاء بها، حتى يتمكن من وضع إطار للترميز. ويستخدم هذا الإطار للتميز بين الإجابات المختلفة. ويمكن تخيل هذا الإطار على النحو التالى:

الفئة	**الرمز**
يحب سياسات معينة للحزب	١
يحب المثل العليا للحزب	٢
يصوت دائماً لصالح الحزب	٣
يكره سياسات الحزب الآخر	٤
يحب قادة الحزب	٥
يود تغيير الحكومة	٦
أسباب أخرى	٧

يتم إعطاء هذا الإطار إلى خبير الترميز، مع كل أطر الأسئلة المفتوحة الأخرى. ويقوم مسئول الترميز بقراءة إجابة كل مبحوث عن السؤال، ثم يضع أقرب رمز للإجابة على قدر الإمكان. فعلى سبيل المثال إذا كانت إجابة المبحوث "لأننى أؤمن بتخفيض الضرائب، وضغط الإنفاق على أوجه الرعاية"فإن مسئول الترميز سيضع دائرة على رقم (١) ، لأن إجابة المبحوث تقع داخل نطاق سياسة الحزب الجمهورى. وبالتالى فإن عملية الترميز تعد الخطوة الأولى من إعداد البيانات.

ويتم الجانب الأكبر من عملية الترميز -فى المسوح بالعينة- أثناء إجراء المقابلة بمعرفة الباحث نفسه، ولكنها قد تتم أحياناً بعد إتمام المقابلة بواسطة خبراء ترميز مدربين، من خلال ما يسمى بالترميز المكتبى. وبعد أن يتم ترميز استمارة البحث بالكامل، يجرى إدخال الرموز الرقمية إلى الحاسب الآلى للتحليل النهائى. إلا أن أياً من طريقتى الترميز- سواء أثناء إجراء المقابلة، أو من خلال الترميز المكتبى- هى فى واقع الأمر عملية قياس، بمعنى أنه يتم إعطاء رقم لكل إجابة تبعاً لقاعدة ما. ويتم تحديد هذه القواعد من خلال الترميز المسبق للسؤال (عندما لا يكون هناك سوى إجابة واحدة ممكنة)، أو من خلال إطار ترميز الأسئلة المفتوحة، حيث يختار مسئول الترميز الرمز الملائم للإجابة. ومن شأن هذا أن يؤدى -بالطبع- إلى خطأ فى القياس. فالباحث يمكن أن يخطئ فى وضع الدائرة على الإجابة، أو أن القائم بالترميز قد يختار رمزاً خاطئاً. ولهذا السبب يتم استخدام مراجعين لمراجعة عمل الباحثين والمرمزين، كما يتم استخدام مراجعين للحاسب الآلى للكشف عن وجود أى تناقضات فى البيانات (كاستخدام رمز من خارج نطاق الترميز، والترميز المزدوج وما إلى ذلك). ويتم استخدام هذه الأساليب للتحقق من **ثبات وصدق** البيانات.

إن الترميز أمر ضرورى لتحليل إجابات المسوح، ومعظم الاستبيانات تتضمن مساحة لإثبات الرموز المرتبطة بكل إجابة. غير أنه يمكن تطبيق الترميز على أنواع أخرى من المعلومات، مثل المقابلات المتعمقة، أو أشكال التفاعل التى يجرى ملاحظتها. كما أن الترميز مهم أيضاً **لتحليل المحادثة.** وعند تطبيق الترميز الكيفى على محتوى الاتصالات، مثل الصحف أو الخطب السياسية، يطلق عليه فى هذه الحالة اسم: **تحليل المضمون. انظر أيضا: خطأ.**

التسامح الصفرى Zrro Tolerance

انظر: **نظرية النوافذ المحطمة.**

تسلطى، النزعة التسلطية Authoritarian Authoritarianism

انظر: **الشخصية التسلطية.**

تشريط كلاسيكى Classical Conditioning

انظر: **تشريط.**

التشريط الهادف Instrumental Conditioning

انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى)**

تروتسكى، ليون (Lev Davidovich Bronstein) Trotsky, Leon

(عاش من ١٨٧٩حتى ١٩٤٠): من زعماء الثوار البولشفيك، عمل وزيراً للخارجية، ثم وزيراً للحرب بعد ثورة ١٩١٧ فى روسيا، طرده ستالين من منصبه فى عام ١٩٢٧، ثم نفى فى عام ١٩٢٩، واغتيل فى المكسيك عام ١٩٤٠. وكان قد أسس فى عام ١٩٣٨ الدولية الرابعة لكى يعارض ستالين من خلالها. وأبرز ما يشتهر به أنه منظر "الثورة المستمرة" وصاحب فكرة أن الاتحاد السوفيتى "دولة عمال متدهورة" أخذ **البيروقراطيون** يلعبون فيها دور الطبقة المسيطرة الجديدة. انظر مادة: **الصفوة.**

تروليتش، إرنست (عاش من ١٨٦٥ حتى ١٩٢٣) Troeltsch, Ernst

فيلسوف وعالم لاهوت ألمانى، كان معاصراً لماكس **فيبر** وصديقاً حميماً له، كما قدم إسهاماً بارزاً فى ميدان علم الاجتماع الدينى (انظر كتابه: التعاليم الاجتماعية للمذاهب المسيحية، الصادر عام ١٩١١[٣٣٣]، وكتابه: البروتستانتية والتقدم، الذى صدر عام ١٩١٢)[٣٣٤]. وقد أثر تروليتش على فيبر تأثيراً بعيداً، ويهتم مثل فيبر بعلاقات التداخل بين العناصر المادية والفكرية للحياة الاجتماعية. وهو مثل فيبر أيضا يصر -فى ثنايا نقده لكارل ماركس- على أن المعتقدات الدينية يمكن أن تلعب دور المتغير المستقل فى التأثير على تطور القوى المادية. وقد أصبح تصنيفه للمذاهب والطرق الدينية المسيحية شديد التأثير- فيما بعد- فى تشخيص ملامح الحركات الدينية. انظر كذلك مادة: **فرقة دينية.**

تزاحم Crowding

يقال أن **السلعة العامة أو الجماعية** تتأثر سلبياً بالتزاحم عندما ينخفض العائد الذى يحصل عليه الفرد بالنسبة للتكلفة الكلية، وذلك بسبب زيادة عدد الأفراد الذين يستخدمون هذه السلعة أو ينتفعون بها. باختصار كلما زاد عدد المستفيدين كلما قلت استفادة الفرد. وأفضل مثال على ذلك هو الطرق السريعة، التى تصبح كسلعة عامة أقل جاذبية كلما زاد عدد الناس

الذين يستخدمونها، إلى أن يصل الأمر إلى النقطة التى يقدر الناس عندها أنه ليس من المفيد محاولة السفر بالسيارة.

تزامن Synchrony

انظر: **سوسير، البنيوية.**

التزايد المفكك Disjointed Incrementalism

انظر: **الاختيار الرشيد.**

تسريح الجنود Demobilization

انظر: **تعبئة**.

(نظام) التسليم فى الموعد Just - In- Time System (JIT)

نظام من الممارسات الإنتاجية المترابطة يستهدف تسليم الكمية المطلوبة بالنوعية المطلوبة فى موعدها بالضبط، وذلك من المواد الخام، والقطع المكونة للسلعة، والتجميعات الفرعية، للمرحلة التالية من مراحل **الإنتاج.** وكان هذا النظام يرتبط فى الأصل بالمصانع اليابانية، ولكنه أخذ الآن ينتشر على نطاق أوسع بكثير، وأصبح يتضمن: طرق **الإنتاج المرن،** ودورات الإنتاج القصيرة والتغيرات السريعة فى خطوط السلعة المنتجة، والإدارة القادرة على الابتكار التى لاتتحدد بالموردين فى المراحل الأولى، وإنما بالتخطيط الإدارى المسبق، وشبكات المصانع الصغيرة التى ترتبط بعقود من الباطن.

تسوية الأجور Levelling

شكل لتوزيع الأجور والمزايا على نحو يحقق **المساواة،** ظهر فى روسيا خلال الثلاثينيات، حيث سعى العمال والموظفون غير اليدويين إلى زيادة أجورهم، والقضاء على التمييز ضد **الإنتلجنسيا** (طليعة المثقفين). وقد ساهم ذلك بشكل عام فى خلق قوة دفع **للتصنيع** الثقيل الواسع النطاق الذى ارتبط بالخطط الخمسية.

تشايلد، فيير جوردون Childe, Vere Gordon

(عاش من عام ١٨٩٢ حتى ١٩٥٧): ولد جوردون تشايلد فى استراليا، وأصبح أستاذاً فى جامعتى أدنبره ولندن على التوالى، وكان أحد رواد علم الآثار فى منتصف القرن العشرين. عرف بنزعته الماركسية فى التأكيد على أهمية الاقتصاد، ومع ذلك فقد أكد أيضا على أهمية المجتمع والثقافة، وليس المصنوعات اليدوية. وقد كان شارحاً عظيماً لعلم الآثار استطاع أن يقربه للجمهور، وبخاصة من خلال مقالاته الرفيعة الأسلوب التى قدم فيها تفسيره المقارن لما قبل التاريخ مثل كتابه: الإنسان يصنع نفسه، الذى صدر عام ١٩٥٦[٣٣٥].

التشبيه بالإنسان Anthropomorphism

إسباغ الصفات الإنسانية على ما هو غير بشرى. وأشهر الأمثلة على ذلك فى علم الاجتماع، ذلك الميل لدى عديد من **الوظيفيين** الأوائل إلى دفع **المماثلة العضوية** أو البيولوجية بين الإنسان والمجتمع إلى أقصى مدى ممكن إلى الحد الذى تتشيأ فيه المجتمعات

الإنسانية وتضفى عليها خصائص الفاعل الإنسانى الواعى بذاته.

تشريط (ارتباط شرطى) Conditioning

يستخدم علماء المدرسة السلوكية فى علم النفس هذا المصطلح فى إطار ما يسمى بالمنبه والاستجابة فى نماذج التعلم. ويشير إلى العملية التى تتضمن تكوين ارتباطات بين المنبه الجديد والاستجابة.

يميز علماء المدرسة السلوكية -عادة - بين نوعين من التشريط. النوع الأول الكلاسيكى للتشريط، أو نموذج S (المنبه Stimulus). هذا النوع كان إيفان بافلوف أول من تعرّف عليه فى تجاربه الشهيرة مع الكلاب، حينما ربط بين وجود منبه جديد واستجابة موجودة بالفعل. ويقوم ارتباط المنبه الجديد - الاستجابة من خلال تزامن المنبه الجديد- الذى كان محايداً فى السابق- مع منبه قديم كان يؤدى بالفعل إلى استثارة الاستجابة. وفى تجارب بافلوف كانت الاستجابة غير المشروطة للطعام تثير فى الفم استجابة منعكسة غير مشروطة. وعندما يتكرر اقتران هذا المنبه بمنبه جديد (صوت الجرس)، فإن هذا المنبه الجديد سوف يؤدى -فى الوقت المناسب- إلى إسالة اللعاب. ولهذا سوف تظهر هنا علاقة جديدة بين المنبه الشرطى (صوت الجرس) وبين الاستجابة المشروطة (اللعاب). وفى هذه العملية فإن اقتران الطعام بصوت الجرس يعمل على تقوية أو تعزيز علاقة المنبه الجديد/الاستجابة، بمعنى أن حدوث إستجابة اللعاب عند سماع صوت الجرس يصبح أكثر احتمالاً. ومن شأن كثرة تكرار المنبه الجديد (صوت الجرس) بدون (تقديم الطعام) أن يؤدى إلى انطفاء الاستجابة المشروطة (اللعاب).

وفى التشريط الإجرائى أو النموذج R (الاستجابة = Response) للتشريط، فإن وجود استجابة جديدة يرتبط بمنبه كان محايداً فى السابق. ويتم تشجيع حدوث هذه الاستجابة من خلال تقديم بعض التعزيز (التدعيم) لها كلما تكرر وقوعها. ويرتبط هذا المدخل بصفة خاصة بعالم النفس الأمريكى ثورندايك (انظر مؤلفه: ذكاء الحيوان، الصادر عام ١٩١١)[٣٣٦]، وسكنر (انظر كتابه: سلوك الكائنات الحية، الصادر عام ١٩٣٨)[٣٣٧] فى تجاربه الشهيرة على الفئران فى الأقفاص، حيث كان الضغط على قضيب (رافعة) يتم تعزيزه بإعطاء الفأر كرة صغيرة من الطعام (منبه التعزيز) فى كل مرة. ويطلق على التعزيز الذى يؤدى إلى السرور مصطلح التعزيز الايجابى. أما عند ما يأخذ التعزيز شكل تحاشى شئ ما غير سار (مثل الصدمة الكهربائية- أو الطعام ذى المذاق غير المقبول) فيطلق عليه مصطلح التعزيز السلبى. وعندما يستمد منبه التعزيز قيمته من خلال التعليم، فإنه يطلق

عليه مصطلح معزز ثانوى. فعلى سبيل المثال إذا تعلم الفأر كيف يحصل على إشارات للحصول على طعام، فإن هذه الإشارات يمكن استخدامها كمعززات ثانوية فى خلق ارتباط شرطى مع استجابة جديدة. ويستخدم التشريط الإجرائى أيضاً كأساس لبعض الإجراءات العلاجية للإنسان. فعندما يتعلم الإنسان أن هناك أنماطاً معينة من السلوك يترتب عليها نتائج مرغوبة يكافئ على أساسها، فإن ذلك يزيد من احتمالات حدوث هذا النوع من السلوك فى المستقبل.

وقد انصب معظم الجدل بين الباحثين فى نظرية التعلم على تفسير الملاحظات الإمبيريقية فى دراسات التشريط. وطوّر علماء المدرسة السلوكية الأوائل تحليلات للتشريط باعتباره عملية بسيطة، ولاشعورية، وآلية. إلا أن بعض التجارب التى تمت قد قدمت شواهد مقنعة على وجود عمليات معرفية فى تكوين علاقات الارتباط بين المنبه والاستجابة التى جرت ملاحظتها فى دراسات التشريط. وفى علم النفس الأكاديمى -منذ الستينيات وما بعدها- أدى تزايد التأكيد على الإدراك والاهتمام به، وكذلك على عملية تحليل المعلومات إلى تحويل الانتباه بعيداً عن دراسة التشريط عند الحيوان والإنسان، كما أبعدها عن صياغة مفهومات التعلم فى ضوء نماذج المنبه - الاستجابة.

التشريط أو التعليم الفعال (المؤثر) Operant Conditioning Learning

انظر: **المادة السابقة.**

التشغيل المرن Flexible Employment

يرى العلماء أن العمل المرن أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت والاقتصاديات الصناعية فى **مجتمع ما بعد الصناعة،** وتتخذ مرونة التشغيل صورتين: المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية) وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من **التشغيل،** لتسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم، فى مواجهة تقلبات سوق الانتاج. ولاتوجد سوى أدلة إمبيريقية طفيفة على نمو التشغيل المرن، فهو يحدث نتيجة تغير طويل، وليس نتيجة للتأثيرات الدورية قصيرة المدى نسبياً. انظر: **الفوردية.**

تصميم البحث Research Design

الخطة الاستراتيجية لمشروع أو برنامج البحث، متضمنة الإطار العام والملامح

الرئيسية لما سيتم إنجازه من عمل، بما فيها الطرق المستخدمة فى جمع البيانات وتحليلها، مع توضيح مدى ملاءمة وكفاءة تلك الاستراتيجية فى تحقيق الأهداف الخاصة بالدراسة، وما إذا كانت قضايا الدراسة ذات توجه نظرى أم تطبيقى. ومن ثم فإن تصميم البحث يتضمن عملية كتابة الخطة نفسها، واختيار نمط الدراسة الملائم من بين البدائل المتاحة، وحجمها النسبى، وما إذا كانت ستعمد إلى **استخدام ثلاث أدوات بحث**، مع التوفيق بين كل هذه الخطط وبين الموارد المتاحة والجدول الزمنى.

التصميم الدورى للعينة Rotating Sample Design

إجراء يجمع بين مزايا **المسوح** المقطعية العادية، **والدراسة التتبعية** فى المسوح الاقتصادية القومية التى تقيس التيارات الاجتماعية عبر فترات زمنية، مثل المسح القومى للجريمة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعض مسوح قوة العمل. وفيه يتم إسقاط نسبة معينة من عينة المسح الأول فى كل مرة لاحقة، ويحل محلها نسبة مماثلة لها فى الحجم. ومن هنا يتم تبديل وإحلال العينة جميعها تدريجياً خلال فترة زمنية تقاس بالشهور أو السنوات. ويتم الآن استخدام صور عديدة لهذا التصميم الدورى، بعضها يتضمن إجراءات أكثر تعقيداً من ذلك. وعلى سبيل المثال فإن المسح الحالى للسكان فى الولايات المتحدة الأمريكية يستخدم طريقة ٤-٨-٤ للنظام الدورى، بما يضمن أن ٧٥% من حجم العينة يكون مستمراً من شهر إلى شهر، ٥٠% من حجم العينة يكون ثابتاً من سنة إلى أخرى.

تصنيع، صناعة تحويلية Manufacturing

صناعة الأدوات والبضائع بغرض بيعها كسلع. وتشكل الصناعة التحويلية الجزء الأغلب مما يطلق عليه أحياناً القطاع الثانى من الاقتصاد. انظر ايضاً: **نظام المصنع، القطاع الصناعى.**

التصنيع لتقليل الواردات Import - Substitution Industrialization

استراتيجية اقتصادية تهدف إلى تشجيع نمو الصناعة الوطنية بهدف تقليل استيراد السلع التامة الصنع. وارتبطت هذه الاستراتيجية بلجنة الأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية، ووضعت موضع التنفيذ خلال الستينيات. وقد ثبت الآن أنها كانت سياسة فاشلة. وحل محلها كاستراتيجية **للتصنيع**، التركيز بشكل أكبر على التصنيع بغرض التصدير.

تصنيف Taxonomy

مصطلح يمكن أن يقابل الكلمات الأجنبية الثلاثة: Taxonomy، Typology (التنميط أو التصنيف إلى أنماط)، Classification. وتصنيف الظواهر الاجتماعية ليس هو عملية تفسير لها. فعلماء الاجتماع الدينى على سبيل المثال يستخدمون عادة تصنيفاً للمنظمات الدينية يضم فئات: الدين، والطائفة الدينية، والفرقة الدينية، والطائفة. فهذا التصنيف يصنف الجماعات الدينية طبقاً لبنائها التنظيمى (البيروقراطى أو غير الرسمى على سبيل المثال)، وتوافقها مع النظام القائم (ما إذا كانت ترفض العالم، أو تتسع لهذا العالم وتستوعبه...إلخ)، والنمط الرئيسى لتجنيد أعضائها (العضوية التى تورث بالميلاد، أو التى تكتسب بالانتماء الطوعى). ونلاحظ أن هذا التصنيف الخاص لا يفسر لنا لماذا يمارس بعض الأفراد الدين، على حين لا يفعل آخرون ذلك. كما أن هذا التصنيف لا يمدنا بنظرية تفسر كيف تنشأ المنظمات الدينية أو كيف تتطور. والواقع أن كثيراً من تصنيفات علم الاجتماع تقوم ضمناً -على اعتبار الأسباب فى حقيقتها. ومن الأمثلة المشهورة على ذلك تصنيف إميل **دوركايم** لأنماط **الانتحار** إلى انتحار: أنانى، وإيثارى، ولامعيارى (أنومى)، وقدرى، وهو تصنيف يجسد نظرية تفسر لنا لماذا يقوم بعض الأفراد بقتل أنفسهم عمداً.

تصنيف Classification

انظر: **المادة السابقة.**

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة) Streaming

انظر: **المادة التالية.**

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة) Traking, Streaming

ممارسة شائعة فى نظم التعليم الابتدائى والثانوى الأمريكية، حيث تحاول عملية التصنيف تلك أن تخلق التجانس داخل الفصول الدراسية عن طريق تسكين التلاميذ فى مجموعات وفقا لمجموعة من المعايير التى تشمل أداء التلاميذ من واقع اختبارات الاستعدادات المقننة، والتحصيل داخل الفصول الدراسية، والسمات الشخصية والطموحات من وجهة نظر الشخص، والطبقة الاجتماعية، والانتماء العرقى. وتقدم المجموعات المتجانسة مناهج متجانسة عادة، كما تقدم أنماطاً من العلاقة بين التلميذ والمدارس، وإمكانيات تربوية خاصة متميزة. وقد

وجد أن مجموعات المدراس الثانوية تتمتع بمستوى فكرى أرفع، وتملك إمكانيات أفضل، وتوقعات أفضل من جانب المدرسين لأداء التلاميذ. وقد أوضحت الدراسات دلالات عملية التقسيم إلى مجموعات متجانسة من ناحية آثاره النفسية السلبية بالنسبة للتلاميذ أعضاء المجموعات ذات المستوى الأدنى فى سلم التصنيف، ودورها فى تدعيم صور الفصل بين الطبقات الاجتماعية والجماعات العرقية، وتأثيرها على استمرار اللامساواة فى المجتمع. ويلاحظ أن المعادل البريطانى لممارسة التصنيف tracking، وقضاياه، ومناقشاته هو النظام المسمى Streaming (التصنيف أيضا).

تصنيف (تكوين العناقيد) Classification (Clustering)

انظر:**تحليل عنقودى**.

تصنيف المهن Occupational Classification

الوظيفة هى أصغر وحدة فى التصنيف المهنى، وهى تعنى مجموعة من المهام التى يؤديها فرد، ويكون لها مسمى معترف به عموما. ويمكن القول بأن المهنة هى أيضا مرادف للوظيفة فى أغلب الأحوال، ولكنها يمكن أن تشير إلى مجموعة من الوظائف المتشابهة التى يكون لها مسمى عام معروف. والوظائف والمهن يمكن وصفها ليس على أساس المهام التى تتكون منها فحسب، وإنما يمكن وصفها كذلك على أساس السمات والعناصر المرتبطة بها **كالمهارة**، والمسئولية، والدخل المتحقق منها، ومؤهلات الالتحاق بها، والهيبة المرتبطة بها (انظر مادة: **مكانة**). وهناك سمات أخرى أكثر انتشاراً وأقل تحديداً يمكن استخلاصها من ملاحظة سلوك شاغلى الوظائف، كأسلوب الحياة، وأساليب السلوك الثقافى المرتبطة بهم، وغير ذلك.

والتصنيفات المختلفة للمهن هى فى جوهرها أساليب لتجميع وترتيب الوظائف والمهن. وتختلف نظم التصنيف تبعاً لنوع المعايير التى تحظى بأولوية عند التصنيف، وتختلف هذه المعايير تبعاً للهدف من التحليل والإطار النظرى المستخدم. ويرجع الفضل فى تطوير معظم تصنيفات المهن إلى هيئات التعداد القومية، والتى وضعت تلك التصنيفات لتساعدها فى جمع بيانات عن العمالة على المستوى القومى. وأشهر تصنيف
للمهن هو التصنيف القياسى الدولى للمهن(*) الذى وضعته منظمة العمل الدولية. وتوجد منه الآن عدة صور تبعاً لسنة النشر (مثل التصنيف القياسى الدولى للمهن - ٦٨، أو ٨٨ وهكذا) .

(*) International Standard Classification of Occupations (ISCO).

ويعتمد أحدث تصور لهذا التصنيف (الذى صدر عام ١٩٨٨) على مفهومى الوظيفة (بمعنى أن الوظيفة هى: "مجموعة من المهام والواجبات التى يتعين أداؤها)، والمهارة (بمعنى التصنيف على أساس مستوى المهارة، أو "تعقيد ومدى المهام والواجبات المتضمنة فى هذه الوظيفة"، والتخصص المهارى بمعنى: "ميدان المعرفة المطلوب الإلمام به، والأدوات والمعدات المستخدمة فى أداء العمل، والمواد التى يجرى التعامل معها أو التعامل فيها، وكذلك أنواع السلع والخدمات التى يتم إنتاجها"). ويمثل هذا التصنيف هرما ذا بناء تدرجى، يجلس على قمته عشر فئات رئيسية تنقسم فى داخلها إلى ٢٨ مجموعة فرعية، و١١٦ مجموعة صغيرة و٣٩٠ وحدة فرعية. وإذا نظرنا فى إحدى المجموعات، ولنأخذ المجموعة الرئيسية رقم ٤ (وتضم الموظفين)، ثم المجموعة الفرعية ٤١ وتضم الموظفين الكتابيين، وتضم بدورها المجموعة الصغيرة ٤١٢ (الموظفين الكتابيين المشتغلين بالأرقام)، وتشمل هى الأخرى الوحدتين الفرعيتين، الأولى رقم ٤١٢١ (يعملون فى الحسابات ومسك الدفاتر) والآخرى رقم ٤١٢٢ (وتضم الموظفين العاملين فى الشئون الإحصائية والمالية). ويقوم كل من مكتب التعداد الأمريكى وهيئة التعداد السكانى فى المملكة المتحدة بعمل تصنيفات خاصة بكل منهما، تختلف بعض الشئ عن هذا التصنيف الدولى.

وفى علم الاجتماع تستخدم البيانات الخاصة بالمهن فى تحليل عمليات **إحراز المكانة والحراك المهنى.** ومن هنا يرى علماء الاجتماع أن وجود معايير متسقة ومستقرة للتصنيف وللترتيب التدرجى للبيانات المجموعة من الأمور المهمة لعلمهم. فدارسو الطبقات الذين يركزون على ظروف العمل وظروف السوق يفضلون تصنيفات المهن التى تعتمد على مصادر الدخل ومستوياته، أو مكانة العمل، أو ظروف هذا العمل. وأفضل نموذج لذلك فئات جولدثورب (الذى يعرف فى بعض البلاد باسم "فئات إريكسون -جولدثورب - بورتوكاريرو)[٣٣٨]،وهو تصنيف مستخلص بالنسبة لبريطانيا من تصنيف هيئة التعداد فى المملكة المتحدة للمهن ومكانة كل عمل. (انظر اريكسون وجولدثورب المعنون: "التدفق المتصل، الصادر عام ١٩٩٢)[٣٣٩]. أما الدارسون الذين يساوون بين الطبقة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية فيستخدمون فى الغالب التقدير الذاتى **للهيبة المهنية** كأساس لتحديد الوضع الطبقى، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى مقياس هوب -جولدثورب للهيبة المهنية (انظر: جولدثورب وهوب فى كتابهما: الترتيب المتدرج اجتماعياً للمهن، الصادر عام ١٩٧٤).[٣٤٠].

ويعتقد بعض الباحثين أن أغلب تصنيفات المهن المعروفة تنطوى على تحيز للرجل،

ينعكس فى طريقة تعريف المهن، وتصنيفها فى مجموعات، وترتيبها تدريجياً. فكثيراً ما نجد أن المهن التى يغلب على شاغليها النساء تصنف فى مستوى متدن، بل شديد التدنى (كما نجد مثلاً فى حالة مهن الموظفين الكتابيين)، بحيث لايمكن فصلها بعد ذلك ونقلها إلى مستوى آخر عندما تتغير الظروف. كذلك نجد أن مهارات ومكانة المهن التى يغلب النساء على شاغليها توضع فى مستوى أقل من مستواها الحقيقى، الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى تشويه تحديد مكان مثل هذه المهن بعد ذلك فى أى تصنيف للمكانة مشتق من تصنيف المهن.

ومن شأن التغير الاجتماعى والاقتصادى أن يعمل باستمرار على تعديل البناء المهنى، ويحد من قدرة أى تصنيف على أن يعكس واقع هذا البناء عبر فترة زمنية طويلة. من هنا تصبح عملية التحديث المستمرة مطلباً ملحاً، وإن كان من شأن هذا التحديث أن يؤدى إلى المزيد من تعقيد عملية التعرف على التغيرات التى تطرأ على البناء المهنى عبر الزمن، حيث أن بعض هذه التغيرات قد تكون مجرد أخطاء لعمليات تغيير التصنيف نفسها.

تصنيف مورفولوجى (أو حسب السبب)

Morphological (or a etiological) Classification

انظر: **الانتحار.**

تصور ، تمثيل Representation

يشير هذا المصطلح إلى الطريقة التى تعمل بها الصور والنصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التى تمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب . وهكذا فإن رسما لشجرة، أو صورة لها، او وصفا مكتوبا لها لايمكن أن يكون شجرة حقيقية، وانما كل ذلك إعادة بناء - أو إعادة رسم - الشئ الذى بد للشخص القائم بالتصوير أنه كذلك . فلو أن ذلك التصور كان شجرة فعلا، لما أمكن أن يكون صورة، أو رسما، او نصا مكتوبا .

والتصور مفهوم مهم فى **السيميولوجيا (علم العلامات)**، وفى **علم اللغة، والماركسية، و الحركة النسوية** ويدل على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة **المعنى .** ومن هنا يمكن أن يعد أنه يسهم بشكل مهم فى العمليات الاجتماعية . ويذهب النسويون إلى أن التصور لعمل باستمرار على خلق، وإعادة خلق، وتأكيد الأفكار النمطية عن **هوية** النوع . كما نلاحظ أن كل الصور التى تقدمها وسائل الاتصال - فى الإعلانات أو فى الأفلام السينمائية على سبيل المثال - شخص ما، لغرض معين، ولجمهور معين تصوره، مع أنها تقدم دائما باعتبارها "شريحة من الواقع" . ومحاولة فهم دلالات تلك الصور، والتوصل إلى فهم معين لها، وكيف تقوم بصياغة

المعنى، كل ذلك مهم لمعرفة ماهو موجود وراء الصورة أو النص المكتوب : من الذى صاغه، ومتى وأين صاغه، ولأى غرض ولأى جمهور للتأثير على **نظرته المحدقة .** ولأن المشاهدين والمستمعين نادرا ما يتمكنون من القيام بعملية التحليل والفهم تلك، تميل الصور - خاصة - إلى تصنيف أفكار معقدة فى معان ظاهرة البساطة، على النحو الذى ينفى عنها التناقض والغموض. ومن ثم تصبح التصورات كالأساطير التى يقبلها الناس - برغم ذلك - كشئ "حقيقى" . وقد استخدم النقاد النسويون للتصوير الإباحى فكرة التصور هذه لتطوير نظرياتهم عن كيفية أداء التصوير الإباحى وظائفه فى المجتمع، وكيفية تصوره تبعا للطبقة، والعرق، والنوع (انظر مؤلف كابلر التصوير الإباحى والتصور، الصادر عام ١٩٨٦_٣٤٠-١)، ومؤلف تشابلن : علم الاجتماع والتصور البصرى، الصادر عام ١٩٩٤) .(٣٤٠-٢)

تصور الذات Self - Conception

انظر: الذات، الأنا.

(نظرية) التصور الشخصى Personal Construct Theory

نظرية فى علم النفس الاجتماعى طورها جورج الكسندر **كيلى** فى مؤلفه: "سيكولوجية التصورات الشخصية"، الصادر عام ١٩٥٥[٣٤١]، والتى تذهب إلى أن "عمليات الشخص تتخذ مسارات محددة سيكولوجياً من خلال طرق توقعه للأحداث". وهكذا نرى أن هذه النظرية تشبه **الفلسفة الظاهراتية،** والنزعة **التصورية الاجتماعية، والتفاعلية الرمزية** من حيث اهتمامها بدراسة الطرق التى يتبعها الناس فى تكوين **المعنى.** وهذا معناه أن التوجه هنا هو تجاه المستقبل، والحجة فى ذلك أن التصور الشخصى للفرد (أى الفئات المحددة التى يعتمد عليها الفرد فى ترتيب العلاقات الوثيقة بين الأشخاص، أو تصورات الدور) إنما هو توقع للأحداث التى ستقع فى المستقبل، وذلك من واقع أحداث مماثلة مر بها ذلك الفرد فى الماضى. وقد ابتكر كيلى "أسلوب الشبكة الجماعية" (وهو عبارة عن شكل ذى طبيعة أكثر عمومية لاختبار سابق لرصيد تصورات الدور) كوسيلة لكشف هذه التصورات الشخصية أمام الباحث. وفيه يطلب من المبحوثين أن يميزوا **ثلاثيات** (مجموعات كل منها من ثلاثة أفراد) من الأفراد المعروفين لهم، ويقسموهم إلى أزواج متشابهة وأفراد مستقلين (مختلفين)، وأن يفسروا اختياراتهم، وبهذه الطريقة تتكون مجموعة من الاختيارات الثنائية الخاصة بالمبحوث وحده، والتى بواسطتها يمكن القول أنه يتوقع الأحداث التى ستقع فى المستقبل. ويقال أيضا أن بناء الفئات الذى يستخلص -بالأساليب الرياضية- من هذه الاختيارات يناظر بناء المجال السيكولوجى الذى يستخدمه الفرد فى لحظة معينة من الزمن.

وقد استخدم هذا الأسلوب فى الأصل فى الكشف عن بعض الأمراض العقلية، ثم بدأ بعد ذلك يستخدم على نطاق أوسع بكثير.

التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان Over - Socialized conception of Man

تعبير ابتكره عالم الاجتماع الأمريكى دينيس هيوم رونج فى سياق نقده للنظرية **الوظيفية** عموماً، ولآراء تالكوت **بارسونز** السوسيولوجية بوجه خاص. فقد رفض رونج آراء بارسونز عن **التنشئة الاجتماعية** وعن التكامل الاجتماعى. وفى هذا نشر مقاله المعنون: "التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان"، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١[٣٤٢]، الذى أوضح فيه أن وصف بارسونز للتنشئة الاجتماعية يفتقد تماماً التوتر الموجود فى مقابلة سيجموند **فرويد** بين **الطبيعة الإنسانية** ومتطلبات **النظام الاجتماعى** المتحضر. ورفض رونج فكرة أن الفاعلين الاجتماعيين لايسعون إلا وراء القبول، وقدم وجهة نظره التى ترى أنه يتعين النظر إلى البشر ككائنات اجتماعية دون الحاجة إلى أن يبلغوا منتهى الاجتماعية (بمعنى اكتمال تنشئتهم الاجتماعية).

تصور الناس عن الطبقة Class Imagery

هى الفهم البدهى أو معتقدات الحياة اليومية عن **الطبقة** الاجتماعية لدى الأفراد العاديين فى المجتمع، خاصة فيما يتعلق بعدد، وحجم، وخصائص الطبقات المختلفة فى مجتمعاتهم.

وتفرق دراسات **التدرج الطبقى** الاجتماعى عادة بين البناء الموضوعى، وبين البناء الذاتى، حيث يرتبط البناء الموضوعى بعلاقات **القوة** أو الامتيازات. ويشير البناء الذاتى إلى تصور الناس عن الطبقة. يعود المصطلح -ذاته- إلى عام ١٩٥٧، حينما استطاع أن يحقق رواجاً فى التراث البريطانى الحديث من خلال مؤلف دافيد لوكوود المهم عن تصورات الطبقة العاملة للمجتمع (انظر مادة: **تصورات المجتمع).** وانظر كتاب بالمر (محرر) المعنون: تصورات الطبقة العاملة عن المجتمع، الصادر عام ١٩٧٥[٣٤٣].

هناك نوعان من التصور الذاتى للتدرج الاجتماعى. أحدهما ماركسى يفترض أن الوعى بالبناء الطبقى ينشأ عن الصراع الطبقى، والمرور بخبرة **اللامساواة** الاجتماعية، وأن أى انحراف عن التصور الذى يرتكز على المصالح الطبقية يعد **وعياً زائفاً.** وهناك من ناحية أخرى مدخل الشهرة الذى يعتمد على دراسات **المجتمع المحلى للطبقة، والهيبة المهنية،** فقد كشفت بدورها عن رؤى مختلفة للبناء الطبقى. إذ لاحظت مثلاً اختلاف الناس من حيث مدى انقسام تصوراتهم إلى ثنائية ("نحن" مقابل "هم") أو انقسام هذا التصور إلى درجات

متعددة مرتبة بعضها فوق بعض. هناك أسس مختلفة لهذه التصورات أو النماذج (مثل القوة، والثروة) حددها علماء الاجتماع، ولكننا نلاحظ أن تصورات الناس النمطية عن الطبقة يصعب فى أغلب الأحوال تحديدها إمبيريقيا. وقد كشفت معظم الدراسات المعاصرة عن تصور الناس عن الطبقة عن وجود رصيد مرن ومعقد ومفتوح من تصورات الناس عن الوضع الطبقى والمهنى، ومعانيها لديهم أكثر بكثير مما يفترض عادة، وأن الأفراد يستخدمون تصورات ومفاهيم مختلفة للأهداف والاستراتيجيات المختلفة (انظر على سبيل المثال: بريتن، تصورات الطبقة فى عينة قومية من النساء والرجال، مقال منشور فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، ١٩٨٤)[٣٤٤].

تصورات جمعية Collective Representations

يشير هذا المصطلح ببساطة إلى الأفكار والمعتقدات والقيم التى تبلورها الجماعة، والتى لايمكن اختزالها إلى مكونات فردية. وتحتل التصورات الجمعية مكانه محورية فى سعى **دوركايم** عن مصادر التضامن الاجتماعى. وهو يرى فى كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢،[٣٤٥]أن هذه التصورات تظهر من خلال التفاعل الكثيف **للشعائر** الدينية، ولأنها أكثر غنى وثراءاً من الأنشطة الفردية، نجدها تكتسب وجوداً مستقلاً عن الجماعة التى ظهرت فيها. ولاتساعد التصورات الجمعية على تنظيم العالم وتفسيره فحسب، ولكنها أيضاً تعبر عن العلاقات الاجتماعية وترمز لها، وتفسرها. وقد حل مصطلح التصورات الجمعية محل مصطلح دوركايم السابق **الوعى الجمعى**، لأن مصطلح التصورات الجمعية يعمل على كبح وتحفيز الفعل الاجتماعى فى نفس الوقت. ومصدر قوة التصورات الجمعية أو سلطتها أنها كامنة داخل كل منا، وهى فى نفس الوقت تقع خارج الفرد. لقد فسر دوركايم التحولات الهامة فى القيم (مثل دعوة الثورة الفرنسية إلى قيم التنوير) بالإشارة إلى قوة "الحياة المشتركة" (أو الكثافة الدينامية)، حيث تكمن جذور العالم الدينى فى الحياة الجمعية، تاركاً ماهو علمانى للفرد. فالاجتماع الإنسانى المكثف يولد التصورات الجمعية، التى تتجاوز تفكك الحياة الجمعية العليا باعتبارها شيئا مقدساً، ومن ثم معتقدات وقيماً ورموزاً ذات قوة أخلاقية قهرية ملزمة.

تصورات (مفاهيم) المستوى الأول First - Order Constructs

انظر: **الفلسفة الظاهراتية (الفينومينولوجيا).**

تصورات المستوى الثانى Second - Order Constructs

انظر: **الفلسفة الظاهراتية.**

تصوير، تمثيل، رمز Typification

انظر: **النموذج المثالى، الفلسفة الظاهراتية.**

(النزعة) التصورية Representationalism

انظر: **سوسير، فرديناند دى.**

تضافر المصالح Constellation of Interests

انظر: **توزع (عدم تركز) رأس المال.**

(نزعة) التضامن Solidarism

يشير هذا المصطلح إلى الإيمان بالاشتراك فى الأهداف والمصالح. ويعد التضامن أمراً عظيم الشأن بوصفه مصدراً للقوة والمقاومة، ولأنه يعد ضمناً تعبيراً عن وحدة الهدف. ويعتقد أن الإيمان بالتضامن كغاية فى ذاته، وليس كوسيلة لبلوغ غاية معينة، من الأمور التى تميز **المجتمع المحلى** المهنى فى أوساط الطبقة العاملة التقليدية. إذ يقال إن خبرات العمل والحياة الاجتماعية المشتركة فى مثل هذه البيئات تولد وتدعم مشاعر إخاء قوية، فضلاً عن قيم المشاركة وتبادل المساعدة. كما يقال أيضا أن الإحساس بالانتماء يمثل مصدراً للنزعة **الجماعية** لدى أبناء الطبقة العاملة، ولو أن الشواهد الإمبيريقية على هذه الأفكار مازالت قليلة ومتفرقة، ومن المشكوك فيه أن تكون نزعة التضامن قد عرفت فى أى يوم من الأيام مثل هذا التماسك والتوحد الذى يقال عنها. انظر كذلك: **صور المجتمع (تصورات المجتمع)، الخبرة الذاتية للعمل.**

تضامن اجتماعى Social Solidarity

يهتم أحد الموضوعات الأساسية فى أعمال إميل دوركايم بمصادر النظام الأخلاقى، ومن ثم أساس **النظام الاجتماعى.** وقد كان دوركايم مهتماً بصفة خاصة بالدراسة الدقيقة للصلة بين الفرد والمجتمع فى وقت كانت تنمو فيه روح الفردية والاضطراب الاجتماعى والتشتت الأخلاقى. وفى دراسته الشهيرة عن تقسيم العمل فى المجتمع، الصادر عام ١٨٩٣[٣٤٦]، طرح دوركايم ثنائيته الشهيرة: التضامن الذى يقوم على التشابه المميز للمجتمعات الانقسامية البسيطة والذى أسماه التضامن الآلى، والتضامن القائم على الاعتماد المهنى المتبادل فى المجتمعات ذات التنظيم الأخلاقى الكثيف، والذى أسماه التضامن

العضوى. والتحول من أحد شكلى التضامن هذين إلى الشكل الآخر ليس واضحاً ولا محتوماً، كما اعترف دوركايم نفسه فى خاتمته عن الأشكال الشاذة **لتقسيم العمل.**

وقد سعى دوركايم فى كتابات لاحقة إلى تقديم مقترحات تتعلق بالحلول المؤسسية لمشكلات التنظيم الأخلاقى والتكامل الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة. وقد أكد بصفة خاصة على أهمية الاتحادات المهنية (معادل معاصر للروابط الحرفية التى كانت موجودة فى العصور الوسطى) كوسيط بين الفرد والمجتمع. ونجد فى كتابه الصور الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢[٣٤٧]، أن التضامن الاجتماعى -أو المجتمع- هو الموضوع الحقيقى لأشكال العبادة الجماعية.

التضامن الآلى Mechanical Solidarity

انظر: **تقسيم العمل، النظام الاجتماعى.**

التضامن العضوى Organic Solidarity

انظر: **تقسيم العمل، المماثلة العضوية، النظام الاجتماعى.**

التضخم Inflation

زيادة فى المستوى العام للأسعار داخل اقتصاد ما، تفضى فى حال استمرارها إلى زيادة فى إصدار النقود (البنكنوت). وقدم علماء الاقتصاد تفسيرات مختلفة للتضخم. ورغم الاتفاق الواسع على التعريف الذى يعنى أن زيادة الطلب الكلى هو المسئول عن التضخم (أموال كثيرة للغاية تطارد سلعاً قليلة للغاية)، فلا يوجد اتفاق حول أسباب حدوث هذا الوضع منذ البداية. وتتمحور معظم المناقشات حول ما إذا كان التضخم راجعاً إلى زيادة حجم الطلب أو ناتجاً عن ارتفاع التكاليف. ومن أهم العوامل التى يعتقد أنها تؤدى إلى ارتفاع التكاليف: المبالغة فى زيادة الأجور، والتحكم فى عملية ارتفاع الأسعار، وزيادة تكاليف الاستيراد، والجمود فى توزيع الاستثمار والموارد بين القطاعات الصناعية المختلفة، والتوقعات التضخمية. لكن مايبدو واضحاً هو أنه على الرغم من أن التضخم لايؤثر على القيمة الحقيقية لمتوسط مستويات المعيشة، فإنه يؤدى إلى إعادة توزيع مستويات المعيشة الحقيقية بين الجماعات بطريقة تحكمية طبقاً لقدرة هذه الجماعات على المواءمة بين قيمة النقود المتحصلة من دخولهم والزيادة العامة فى مستوى الأسعار. ومن شأن هذا الوضع أن يخلق توترات وصراعات اجتماعية. كما استأثرت هذه الآثار باهتمام علماء الاجتماع.

وعلى الرغم من أن الدراسات السوسيولوجية المبكرة حول التضخم ادعت أنها تتناول مقولات لم تتناولها النظرية الاقتصادية، فإن التفسيرات اللاحقة لم تسع إلى أن تحل محل الدراسات الاقتصادية، وإنما حرصت على أن تتكامل مع بحوث علماء الاقتصاد. ويمكن تصنيف العوامل المسببة للتضخم، التى تم التركيز عليها، على أساس التفرقة بين الثقافات الصناعية المهيأة للتضخم وتلك التى تتسم باستقرار الأسعار، بوصفها عوامل معيارية وعوامل بنائية. وتؤكد الأطروحة التى تنطلق من العوامل المعيارية والمتأثرة بشكل واضح بمفهوم إميل **دوركايم** عن الأنانية، على أن التباينات فى الدخول، داخل مجتمع **السوق**، لا يحكمها أى معيار أخلاقى خاص بيوم العمل العادى أو معدل الأجر الذى يصرف مقابل يوم عمل. لكنها تعكس، بدلاً من ذلك، تنوعات تحكمية داخل قوة السوق الخاصة بالفرد أو بالجماعة المنظمة. ويتوقف الاستياء الذى يحدث على مدى القبول العام **للفردية** والمنافسة كقيمة بحد ذاتها. كما يعد الاستياء، بدوره، محاولات تبذلها الجماعات لتحسين موقفها النسبى.

ومع ذلك فإن تأثير الأسباب المعيارية يتم عبر وساطة عوامل بنائية متعددة، خاصة وأن القدرة المتفاوتة للجماعات على تحسين دخولها مسألة يتم تثبيتها أو تنظيمها بواسطة القانون والقرارات المؤسسية، التى تدعم **الثقة** بين الجماعات، والقدرة الإنتاجية للاقتصاد، خاصة مدى مساهمة ذلك فى تحقيق الفائض الذى ينمو بسرعة أو يظل ثابتاً أو ينمو ببطء، وإلى أى حد يتم إعادة استثمار الأرباح فى أنشطة صناعية مدرة للدخل أو يتم ضخها فى مضاربات مالية لا يعود نفعها على قوة العمل فى المجتمع. ويقدم كتاب مايكل جيلبرت: "التضخم والصراع الاجتماعى"، ١٩٨٦[٣٤٨] أفضل تلخيص للتراث السوسيولوجى حول موضوع التضخم.

التضخم الجامح (المفرط) Hyper- Inflation

يشير هذا المصطلح إلى المعدلات السنوية للزيادة فى المستوى العام للأسعار التى تتجاوز العتبة المحددة بشكل تحكمى.وتعنى تلك الزيادة فقدان السيطرة النقدية على الاقتصاد. وتتطلب مواجهة ذلك الوضع اتخاذ بعض الإجراءات والسياسات العنيفة، كتغيير عملة البلد والسيطرة القوية على عجز الميزانية، مع ما يرتبط بذلك من أعباء اجتماعية واقتصادية باهظة. وترتبط ظاهرة التضخم الجامح ارتباطا خاصا ببعض اقتصاديات العالم الثالث كالبرازيل والمكسيك. انظر أيضا: **التضخم.**

تضخم المؤهلات Credential Inflation

انظر: **مرض الشهادات.**

تضخيم الانحراف Deviance Amplification

قدم هذا المصطلح ليزلى ويلكنز فى كتابه "الانحراف الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٦٧[٣٤٩]، ليقصد به أن الانحراف الأولى البسيط قد يتفاقم ويحمّل بدلالات ومعان من خلال عملية الوصم والمبالغة فى رد الفعل. وقد استخدم هذا المصطلح فى بادئ أمره مرتبطاً **بالسيبرنطيقا** ودوائر التغذية المرتدة، ولكنه استخدم على أوسع نطاق فى إطار نظرية الوصم المفسرة للانحراف. ويمكن أن نجد أقوى دفاع علمى وتطبيق عملى لهذه النظرية فى مؤلف جيسون ديتون المعنون "علم التحكم"، الصادر عام ١٩٧٩[٣٥٠]، الذى يحوى نقداً لنظريات الوصم ذات الحماس الفاتر التى تحاول أن "توسّع نموذج ولكنز إلى المدى الذى يعمل فيه التحكم على نحو يبدو مستقلاً فى الجريمة (أى ليس فى إطار علاقة علّية متبادلة)، وذلك على أساس أن هذا التحرر من شأنه أن يشكل أساساً نظرياً ملائماً لنظرية فى الوصم تتسم بالكمال".

التطبيق العملى، الممارسة، العمل Praxis

مصطلح فلسفى يشير إلى التأثير الإنسانى على العالم الطبيعى والعالم الاجتماعى. ويؤكد الطبيعة التحولية للفعل، وأولوية الممارسة على التفكير. ويرتبط هذا المصطلح غالباً، ولكن ليس دائماً، **بالماركسية**، وخاصة أعمال أنطونيو **جرامشى.**

التطور الاجتماعى Social Evolution

انظر: **المادة التالية.**

(النزعة) التطورية، النظرية التطورية Evolutionism, Evolutionary Theory

كانت النزعة التطورية تمثل فى القرن التاسع عشر تياراً فكرياً ينهض على فكرة **المماثلة الحيوية**، ولكنه يتميز عن النظرية الداروينية بطبيعته الحتمية. إذ تذهب نظرية داروين العامة فى التطور إلى أن الأنواع الطبيعية إنما تتطور من خلال التباين والانتخاب الطبيعى، وهى عملية ليست تقدمية بالضرورة. أما النظرية التطورية، التى ارتبطت بالعلماء الاجتماعيين فى العصر الفيكتورى، فتذهب إلى أن المجتمعات البشرية تتقدم حتماً، وأن التغير الذى تشهده تغير تقدمى، وهو الذى أدى إلى حضارة أرقى وإلى تحسن أخلاقى للمجتمع البشرى. لقد كانت مثل هذه النظريات ذات أهمية محورية طوال القرن التاسع عشر فى دراسة المجتمع والحياة السياسية. وكانت قوة دعم **للاستعمار** ومازالت مترسخة بعمق فى الفكر الغربى. ويقدم كنيث بوك فى مقاله المعنون: "نظريات التقدم، والنمو، والتطور"،

المنشور فى كتاب بوتومور ونيسبت: تاريخ التحليل السوسيولوجى، الصادر عام ١٩٧٩[٣٥١]، عرضاً تاريخياً ممتازاً ونظرة عامة على الموضوع.

وعلى الرغم من أن النظرية التطورية فى علم الاجتماع تنسب إلى هربرت **سبنسر،** إلا أنه من الواضح أنها كانت من المسلمات لدى عدد من الكتاب المختلفين مثل كارل **ماركس،** وفردريك **إنجلز** وإميل **دوركايم،** وجوردون **تشايلد.** ولا شك أن وجودها فى أعمال المفكرين الراديكاليين والمحافظين على السواء إنما يجسد الأهمية الثقافية العميقة للنزعة التطورية فى الفكر الغربى. انظر كذلك مواد: **التغير الاجتماعى، الداروينية الاجتماعية، العموميات التطورية،** سيرجيمس **فريزر، نظام سلطة الأم،** لويس هنرى **مورجان،** تالكوت **بارسونز، التقدم، الأنثروبولوجيا الاجتماعية.**

تطهر (تطهير نفسى) Catharsis

تعنى الكلمة حرفياً التنظيف أو التطهير، أما فى مجال الديناميات النفسية فإن المصطلح يشير إلى إطلاق المشاعر التى تفضى إلى تقليل التوترات ومشاعر القلق الكامنة وراءها. وقد ذهب **فرويد** فى أعماله الأولى إلى القول بأن التطهر النفسى يمكن أن يتحقق من خلال إعادة التمثيل البسيط للخبرات المحبطة المبكرة التى أدت إلى المرض النفسى فيما بعد. غير أنه عاد فى فترة لاحقة وقرر أن عمليات القهر النشيطة تقف حائلاً دون إعادة التمثيل الهادف إلى التطهر. انظر أيضاً: **تحليل نفسى.**

(مذهب) التعالى، الترانسندنتالية Transcendentalism

الاعتقاد بأن الله يقف خارج العالم الذى خلقه، ويوجد مستقلاً عنه. وهى تقابل عادة فكرة الحلول، أى الإيمان بأن الله يسكن هذا العالم، أى حالّ فيه. ويلاحظ أن مذهب الحلول شائع فى فلسفة وحدة الوجود، التى ترى أن الإنسان والطبيعة يمثلان جانبين من جوانب كيان مقدس يحيط بكل شئ. والمعروف عادة أن **الوحدانية** أى **ديانات التوحيد** تأخذ بفكرة التعالى. انظر كذلك: **الدين، التوحيد.**

تعاونى - جمعية تعاونية Co-Operative

شكل من التنظيم البديل للنظام **الرأسمالى،** ظهر فى بعض الأشكال اللامركزية **للإشتراكية،** ولكنه استطاع أن يحقق لنفسه قدراً من الاستدامة الناجحة داخل الرأسمالية نفسها. وهناك نوعان من الجمعيات التعاونية: التعاونيات الانتاجية (أو تعاونيات العمال)، التى تمثل شكلاً من إدارة العمال ذاتياً لشئونهم، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية، التى

يشارك المستهلكون فى أرباحها تبعاً لحجم مشترواتهم. وقد نبعت الحركة التعاونية فى أوائل القرن التاسع عشر من الأفكار التى صاغها روبرت أوين فى بريطانيا، وشارل فوريه فى فرنسا، ثم انتشرت بعد ذلك فى شتى أنحاء العالم، وبنجاح ملحوظ فى الولايات المتحدة. وتضم الجمعيات التعاونية هناك جمعيات زراعية (للتسويق، والتصنيع الزراعى، والشراء)، وجمعيات تجارة الجملة، التى يملكها تجار التجزئة، وشركات التأمين التبادلية، والجمعيات التعاونية للائتمان والتمويل، وجمعيات محلات السلع الاستهلاكية، ومشروعات العلاج الطبى والصحة العامة. ومن الناحية التاريخية تواجه الجمعيات التعاونية صعوبات عند تدبير التمويل اللازم للاستثمارات الطويلة المدى، والتى تضمن إعادة استثمار نسبة مناسبة من الأرباح بدلاً من توزيعها على أعضاء الجمعية، والتوفيق بين مثلها العليا الديموقراطية وبين خبراء وصفوة الإدارة.

تعبئة التحيز **Mobilization of Bias**

انظر: **قوة المجتمع المحلى.**

تعبئة الموارد **Resource Mobilization**

يشير مصطلح تعبئة الموارد إلى منظور مميز فى فهم **الحركات الاجتماعية**، يركز على الدور الهام الذى تلعبه الموارد المادية. فالدراسات المبكرة للحركات الاجتماعية كانت تميل إلى النظر إليها باعتبارها ردود أفعال تلقائية أو هستيرية تجاه الدرجات العالية من الإحباط. ولكن مفهوم تعبئة الموارد يركز على الرشد والتمويل الكافى، والقيادة، والتنظيم.

تعداد **Census**

حصر شامل وفردى لكل الحالات التى تنتمى إلى نمط معين داخل نطاق حدود معينة عند نقطة زمنية محددة. أو عد مفردات وحدة اجتماعية ما أو نمط من الوقائع بنسبة مائة بالمائة. وهو بذلك يختلف عن **المسح**، الذى يقتصر على تغطية جزء فقط من **السكان** (أو مجتمع البحث). فالتعداد يزودنا **ببيانات مقطعية**، تتراوح مابين الحصر البسيط للأنفس، إلى المعلومات الأكثر تفصيلاً ودقة عن كل فرد (نظرياً على الأقل) من السكان.

ولكى تتحقق مثل هذه التغطية الشاملة، عادة ما تتطلب التعدادات القومية قدراً من الجبر، أى إلزام كل فرد بالمشاركة والتعاون فى تقديم المعلومات المطلوبة، ولذلك تحتكر تنفيذها الحكومات الوطنية وحدها. وتعد التعدادات القومية ذات تاريخ حديث نسبياً (فقد

أجرى التعداد الإنجليزى الأول فى عام ١٨٠١)[*].

وتجرى معظم البلدان تعداداً للسكان والإسكان كل عشر سنوات، وهى تفرض فى ذلك المساهمة الإجبارية لضمان التغطية الشاملة والحصر الشامل للأنفس. ولذا تستخلص البيانات السكانية خلال سنوات مابين التعدادين بالاستعانة بالاسقاطات بين التعدادية أو بمسوح العينة. كما تجرى بعض الدول تعدادات قومية أخرى عن موضوعات مثل سوق العمل، أو الأنشطة التجارية، أو الانتاج الصناعى. ومن الممكن إجراء التعدادات سنوياً، أو على فترات أبعد من العام بدلاً من إجرائها كل عشر سنوات - على الرغم من وجود محاذير واضحة فيما يتعلق بآليات التنفيذ والتمويل. ولذلك ظهرت فى السنوات الأخيرة محاولات لتجربة تطبيق أساليب **المعاينة** فى التعدادات القومية. وعادة ما يعنى هذا أن الحصر الشامل بنسبة المائة فى المائة يقتصر على تحديد الحالات ذات العلاقة، مصحوباً باستخدام صحيفة استبيان لمسح نسبة محددة من مجمل الحالات، تتراوح بين ١٠% إلى ٥٠%، بعبارة أخرى، يجرى التعداد متبوعاً مباشرة بالمسح بالعينة. وثمة جماعات أخرى تحاول إجراء التعدادات -مثل جميع أعضاء رابطة أو اتحاد معين- والتى قد تتحقق فيها درجة عالية من تعاون أفراد مجتمع البحث، وإن كانت تقصر عادة عن تحقيق التغطية الشاملة نظراً لغياب عنصر الجبر فى المشاركة، الأمر الذى يترتب عليه وجود درجة من عدم الاستجابة.

تعدد الأزواج Polyandry.

مصطلح يشير إلى زواج امرأة واحدة من رجلين أو أكثر. وهو شكل نادر من أشكال الزواج، ولا يحدث فى الغالب إلا عندما تقترن امرأة واحدة بأخوين أو أكثر فى نفس الوقت،

(*) تعد مصر من أوائل الدول التى بدأت إجراء تعدادات عامة بين الدول النامية، فهى تحظى بتاريخ طويل فى مجال التسجيلات المتعلقة بالإحصاءات السكانية. إذ يرجع تاريخ أول تعداد أجرى فى مصر إلى سنة ٣٣٤٠ قبل الميلاد، كما يعود تاريخ أول عملية عد للسكان فى العصور الحديثة إلى عام ١٨٠٠م حيث قدر عدد السكان آنذاك بمقدار ٢,٥ مليون نسمة. وأعقب ذلك فى منتصف القرن التاسع عشر عملية عد للسكان بلغ فيها عددهم ٤,٥ مليون نسمة. ويعتبر تعداد ١٨٨٢ والذى بلغ فيه عدد السكان ٦,٧ مليون نسمة بداية للتعدادات الدورية التى بدأت اعتباراً من عام ١٨٩٧ للأخذ بنظام تعداد شامل كل عشر سنوات حتى سنة ١٩٤٧. فيعد ذلك تأخر التعداد العشرى التالى إلى عام ١٩٦٠ بدلاً من ١٩٥٧. وفى عام ١٩٦٦ أجرى أول تعداد للسكان يعتمد على أسلوب العينة، ثم أعقبه تعداد ١٩٧٦ للسكان والإسكان، وأجرى التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت عام ١٩٨٦ ثم عام ١٩٩٦. كما أن تسجيل المواليد والوفيات فى مصر، وإن كانت جذوره ترجع إلى عام ١٨٩٨، إلا أنه اتخذ الصورة الإجبارية المنظمة اعتباراً من عام ١٩١٢. انظر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائى السنوى، القاهرة، يونيو ١٩٩٥. (المحرر)

وفى هذه الحالة يطلق على هذا الشكل تعدد الأزواج الإخوة، أو زواج الإخوة من امرأة واحدة. ومن أهم دوافع الأخذ بهذا النظام فى هذه الحالة الرغبة فى الحفاظ على الأرض والممتلكات داخل الأسرة، على أساس أن كل الميراث ينتقل إلى الأطفال الذين يعدون جميعاً فى مثل هذا النظام أبناء لنفس الأب (أو الآباء).

تعدد الأزواج الإخوة Adelphic Polyandry

انظر: المادة السابقة.

تعدد الزوجات Polygyny

مصطلح يشير إلى اقتران رجل واحد بزوجتين أو أكثر فى نفس الوقت. وهذا النظام أكثر شيوعاً وانتشاراً فى المجتمعات البشرية. وعندما تكون زوجات نفس الرجل أخوات، فإنه يطلق على هذا النظام **الزواج بأكثر من أخت.** ويبدو أن بعض العلماء يستخدمون مصطلح **الزواج التعددى** وليس تعدد الزوجات للإشارة إلى هذا الشكل من أشكال الزواج، مع أنه إن شئنا الدقة فإن كلا من **تعدد الأزواج** وتعدد الزوجات هما شكلان من أشكال الزواج التعددى.

التعددية Pluralism

يشير المصطلح فى الأساس إلى مجالين رئيسيين، ومختلفين أشد الاختلاف، من مجالات البحث فى علم السياسة. والمعنى الأكثر شيوعاً يشير إلى طائفة من البحوث الأمريكية ذات التوجه الإمبيريقى التى مارست تأثيراً قوياً على العلم خلال عقد الستينيات. ويذهب أصحاب اتجاه التعددية، اعتماداً على الدراسات التى أجريت على عملية اتخاذ القرار السياسى فى **المجتمعات المحلية** (وأبرز نماذجها دراسة روبرت دال: "من الذى يحكم؟"، الصادرة عام ١٩٦١)[٣٥٢]، يذهبون إلى أن مجتمع الولايات المتحدة كان مجتمعاً **ديمقراطياً** لأن القوة السياسية كانت موزعة على نطاق واسع بين **جماعات المصالح** المتنافسة النشطة داخل ذلك المجتمع. ولم يكن من بين هذه الجماعات من تستطيع أن تستأثر وحدها بكل القوة، وإنما كانت كل منها تتمتع بما يكفى من القوة لكى تضمن تحقيق مصالحها الشرعية. وقد خضعت المزاعم الإمبيريقية لدعاة التعددية لانتقادات شديدة من جانب الدارسين الماركسيين وأصحاب نظرية الصفوة. (انظر على سبيل المثال مؤلف دومهوف: "من الذى يحكم أمريكا؟" الصادر عام ١٩٦٧).[٣٥٣]وقد ذهب فيه إلى أن الممارسات الظاهرة للقوة قد تحجب عنا الحقيقة التى مؤداها أن بعض الجماعات تستخدم القوة بأشكال أقل ظهوراً لناظرينا، وأن

التفضيلات السياسية التى يجرى التصريح بها ليست بالضرورة هى نفسها **المصالح** الموضوعية (أو الحقيقية). ومع ذلك فإن هذا المفهوم للتعددية مازال واسع التأثير كنظرية سياسية معيارية. (انظر على سبيل المثال مؤلف دال: مقدمة فى الديموقراطية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥)[٣٥٤]

ويشير نفس المصطلح، وإن كان بشكل أقل انتشاراً، إلى نظرية بريطانية فى علم السياسة ترتبط بأسماء جورج دوجلاس، وهوارد كول، وجون نيفيل فيجيز، وهارولد لاسلكى، وكانت تجتذب نفس القدر من الاهتمام فى عشرينات القرن العشرين. وترى هذه النظرية أن القوة المستقلة، التى تسلم كل النظريات السياسية الأخرى - ماعدا الاتجاهات **الفوضوية** - بتركزها فى **الدولة**، هذه القوة لا يجوز فقط التنافس على الحصول عليها، وإنما يتعين فضلاً عن ذلك أن توزع بين كل جمعيات (اتحادات) **المجتمع المدنى** التى تحكم نفسها بنفسها. ثم بدا للجميع أن تلك النظرية قد ماتت ووريت التراب، إلا أن عاد ونبشها من جديد باول هيرست فى كتابه: النظرية التعددية فى الدولة، الصادر عام ١٩٨٩.(٣٥٥) وفى رأى هيرست أن "منظور الجمعيات" عند التعددين البريطانيين يمكن أن يرتبط بالاهتمام الأمريكى بالمنافسة الجماعية، وذلك لتكوين مفهوم جديد هو: ديموقراطية الجمعيات، الذى يمكن أن يمدنا بنموذج لنظام حكم اشتراكى يتناقض تناقضاً صارخاً مع ذلك النموذج الذى تقدمه لنا كل من الديموقراطية الاشتراكية والماركسية اللينينية. انظر كذلك المواد التالية: **قوة المجتمع المحلى، نظرية الصفوة، المركب الصناعى العسكرى، صفوة القوة.**

تعددية ثقافية Cultural Pluralism

انظر مادة: **مجتمع متعدد الثقافات**

تعددية معرفية Epistemological Pluralism

انظر: **المادة التالية.**

التعددية المنهجية Methodological Pluralism

مال علماء الاجتماع فى السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية -التى طال أمدها على علم الاجتماع- قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعى (تدعمه فلسفة موحدة **للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث)** قد أفسحت الطريق للوعى بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية. وقد ارتبطت النزعة **الوضعية** التقليدية عادة بأسماء كل من تالكوت **بارسونز** (المنظر الرئيسى **للوظيفية)** وبول **لازارسفيلد** (المروج الأساس لما

يسمى **بالنزعة الإمبيريقية المجردة).** ولقد كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات **الفينومينولوجية والبنائية** فى علم الاجتماع وانقسام **الماركسية** إلى مذاهب ماركسية جديدة، فضلاً عن بزوغ نجم **النسبية** الفلسفية. وقد استخدم بعض الباحثين تعبير التعددية المعرفية (الابستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع. وقد ذهب أحد النقاد: بول فيرآبند فى كتابه المعنون: ضد المنهج (الصادر عام ١٩٧٥)[٣٥٦]؛ ذهب إلى القول بأنه حتى فى مجال العلوم الطبيعية، فإن الباحثين غالباً ما يغيرون ما يفعلونه والأساليب التى يفعلون بها ذلك. وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح العلمى الحق، يتطلب عدم الخضوع - خضوع العبد- لمنهج بحثى واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من الفوضى المعرفية. ولذلك، فقد نصب فيرآبند نفسه ضد المنهج مفضلاً مثل هذه الفوضى.

وتستخدم هذه التصنيفات العديدة إلى حد بعيد باعتبارها مرادفة لبعضها البعض. فكل منها ينطوى على رفض الانحصار المنهجى فى قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض مضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التى لم يكن لها وجود فعلى قط، حيث أن أيا من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة لم يكن له تأثير مهيمن على النظرية والممارسات البحثية فى علم الاجتماع خلال الفترة السابقة. فقد كانت كل من **الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية** (وهى ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحاً) كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

التعديل المؤسسى، (وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسستة الطبيعية).

Transinstitutionalization

هى عملية ينقل بمقتضاها الأفراد من المؤسسات التى يوجدون فيها- نتيجة سياسات الرعاية التى يتبعها **المجتمع المحلى** - بحيث ينتهى بهم الأمر إلى دخول مؤسسات غير بيوتهم. من هذا مثلاً المرضى العقليين الذين يتم إخراجهم من مستشفيات الأمراض العقلية، أو لا يقبلون بها أصلاً، ولكننا نصادفهم بكثرة فى السجون، أو بيوت الإيواء، أو بيوت الرعاية التمريضية[*]، وبيوت كبار السن.

(*) دور الرعاية التمريضية مؤسسات تستهدف تقديم الرعاية التمريضية طويلة الأجل للمسنين، وتشمل الرعاية الشاملة، والمتابعة، والتأهيل، وتقدم لمن لا يستطيعون القيام بخدمة أنفسهم،

تعريف إجرائى، إجرائية Operational Definition, Operationalization

هو عملية تحويل **مفهوم** نظرى مجرد إلى شئ ملموس، يمكن ملاحظته وقياسه فى مشروع بحثى إمبيريقى. والتعريفات الإجرائية عبارة عن مؤشرات عملية وواقعية لأفكار أكثر شمولاً واتساعاً. فمن طرق الإجرائية، على سبيل المثال، أن يتم دراسة مفهوم الطبقة الاجتماعية عن طريق سؤال الناس عن نوع الوظيفة التى يشغلونها، وترمز إجاباتهم "كطبقة عاملة" أو "كطبقة وسطى". ومن أساليب التناول الإجرائى البديلة لنفس المفهوم أن يسأل المبحوثون عن الطبقة التى يرون أنهم ينتمون إليها. وهكذا يتضح من هذا المثال أن التعريفات الإجرائية ذات أهمية حاسمة لعملية **القياس**، ولهذا نجدها أكثر عناصر تصميم البحث إثارة للجدل والاختلاف.

تعريف الموقف Definition of the Situation

مفهوم طوره -لأول مرة- كل من وليام إيزاك توماس وفلوريان زنانيكى فى كتابهما: "الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا" (الذى صدر فى الفترة من عام ١٩١٨حتى ١٩٢٠)[٣٥٧]، حيث ذهبا إلى أن هناك جانبين لكل موقف، أحدهما موضوعى، والآخر ذاتى. ذلك أن الفرد فى تفسيره لخبرته "يجب أن يأخذ فى اعتباره المعانى الاجتماعية، ولا يقتصر فى تفسير خبرته على ضوء احتياجاته ورغباته الخاصة، وإنما يجب أن يفسرها كذلك فى ضوء التقاليد والعادات، والمعتقدات، وطموحات وسطه الاجتماعى". والأمر البالغ الدلالة فى هذا الرأى أن هذا المفهوم قد استخدم لتقديم صياغة مبكرة **للنبوءة ذاتية التحقيق.**

التعصب Prejudice

يعنى التعصب فى الاستخدام العادى الرأى المسبق أو التحيز ضد أو مع شخص معين أو شئ معين. ومع أنه من المهم أن نتذكر أن الأفكار والآراء المتحيزة يمكن أن تكون ايجابية،

ويحتاجون إلى رعاية طبية وتمريضية مستمرة على مستوى عال من الكفاءة. وقد اتجه القطاع الخاص فى بريطانيا (وغيرها من الدول المتقدمة) إلى إنشاء دور الرعاية التمريضية لكبار السن، وإن كان بمعدل أقل من دور المسنين العادية. وتلعب الرعاية التمريضية دورا مهما وأقل تكلفة من المستشفيات العادية فى تقديم الرعاية الطبية لكبار السن. وتتباين تلك الدور فى مستواها وجودة خدماتها تباينا كبيرا، بسبب عوامل كثيرة، فأفضلها يقترب من الفنادق الممتازة، وأدناها يقترب من عنابر الإصلاحات. انظر معالجة تفصيلية للموضوع فى: محمد الجوهرى، احتياجات كبار السن فى الوطن العربى ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، دراسة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنين، جامعة الدول العربية بالاشتراك مع وزارة الشئون الاجتماعية، القاهرة ٢-٥ مايو ١٩٩٩. (المحرر)

كما يمكن أن تكون سلبية، إلا أننا نلاحظ مع ذلك أن المصطلح يشير فى الغالب الأعم إلى **اتجاه** سلبى، أو غير ايجابى، تجاه جماعة أو تجاه أفراد جماعة معينة. ويتسم التعصب بالمعتقدات المتأثرة **بالصور النمطية** التى لم تختبر على محك الواقع، وإنما تستند إلى مشاعر الشخص واتجاهاته. ويعرف جوردون **ألبورت،** فى كتابه الكلاسيكى: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤[٣٥٨] التعصب بأنه "كراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالخطأ وعدم المرونة. وأنه قد يكون على مستوى الإحساس، وقد يعبر صاحبه عنه. وقد يوجه إلى جماعة بأكملها، أو إلى عضو فرد فى مثل هذه الجماعة". ويلاحظ أن بعض الناس أكثر ميلاً إلى تبنى النظرة التعصبية من غيرهم: وقد أوضحت نظريات التحليل النفسى أن نمط **الشخصية التسلطية** تتسم بأنها أكثر ميلا إلى تبنى الاتجاهات المتصلبة المرتبطة بالتعصب.

وقد شاع مصطلح التعصب ولقى رواجاً هائلاً فى علم النفس الاجتماعى خلال عقدى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. ويرجع السبب فى ذلك جزئيا إلى تنامى الاهتمام بتطور نظرية الاتجاهات (وكذلك ظهور أساليب جديدة لقياس الاتجاهات مثل مقياس **بوجاردوس** للمسافة الاجتماعية). كما يرجع أيضا إلى الاهتمام بانتشار مشاعر العداء للأقليات الإثنية فى الولايات المتحدة وظهور نزعة معاداة السامية فى أوروبا. ويرجع كذلك إلى الاهتمام الواسع **بجماعات الأقليات.** وقد بلغ التراث الأصلى لبحوث التعصب ذروته بنشر مؤلفين رئيسيين هما: كتاب تيودور أدورنو وزملاؤه: الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠،[٣٥٩] وكتاب جوردون أولبورت: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤. وقد قدم لنا أول هذين الكتابين أكثر التحليلات تفصيلا للأسس الشخصية للتعصب. أما الثانى فقد حاول أن يقدم محاولة للتأليف بين نتائج البحوث، كما حاول أن يربط بين الأسس النفسية، والبنائية، والتاريخية للتعصب. وعلى الرغم من أن جانباً كبيراً من البحوث قد سار فى هذا الطريق، إلا أننا نجد أن المصطلح قد تعرض لانتقادات جادة فى ميدان علم الاجتماع، وذلك بسبب دلالاته الفردية أساساً.

كما تميل تعريفات علم الاجتماع للتعصب إلى اشتراط أن يمثل التعصب اعتداء على احد المعايير الاجتماعية كالرشد، أو العدالة، أوالتسامح. ونجد أن الإفراط فى التعميم، والحكم المسبق، ورفض أخذ الفروق الفردية فى الاعتبار، والتفكير وفقا للصور النمطية.. كل ذلك يمثل اعتداء على التفكير الرشيد ولاشك. كذلك يتسم التعصب بعدم العدالة من حيث أنه يهدف فى نهاية الأمر إلى وضع فرد معين أو جماعة معينة فى وضع سيئ لا تستحقه. وينطوى التعصب أيضا على عدم التسامح، بل إنه يمثل اعتداء على الكرامة الإنسانية.

ويذهب زيجمونت باومان فى كتابه: التفكير على أساس سوسيولوجى، الصادر عام ١٩٩٠[٣٦٠] إلى أن التعصب يؤدى إلى ازدواج المعايير الأخلاقية(*). فما يستحقه أعضاء الجماعة الداخلية بوصفه حقاً لهم، سوف يتحول إلى فعل من أفعال الإحسان والرحمة عندما يؤدى تجاه أعضاء **الجماعة الخارجية.** ويستطرد زيجمونت قائلاً إن: "الأمر الأكثر أهمية من كل هذا أن الإساءة البالغة التى يرتكبها الفرد ضد أعضاء الجماعة الخارجية يبدو أنها لا تتصادم مع ضميره الأخلاقى". ونفس الأفعال المتماثلة نجدها تتسمى بأسماء مختلفة، وتكون محلاً للتقدير والاحترام أو الإدانة والاستهجان، تبعاً للجانب الذى قام بها. ففعل التحرير الذى يمارسه شخص قد يراه الآخر فعلاً من أفعال الإرهاب.

ويعد التعصب نتيجة -وتدعيماً فى نفس الوقت- لوجود الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية، لأنه يجسد الفرق بين "نحن" و"هم". فالمؤكد أن اتجاهات الإحساس بالنحن والإحساس بالآخرين مترابطة عضوياً ببعضها البعض، لأن الشعور بالنحن يؤدى إلى إحساس بالآخرين، والعكس بالعكس. ولهذا السبب يكاد يكون من الممكن الزعم بأن أحد الجانبين يستمد هويته من معارضته للآخر. وبهذا المعنى تكون الجماعة الخارجية ضرورة لشعور الجماعة الداخلية بالتماسك والأمان العاطفى، بل إننا قد نجد أنفسنا أحياناً مضطرين إلى اختراع الجماعة الخارجية = الآخرين، إذا لم يكن لها وجود حقيقى فعلاً. وقد وصف لنا مظفر شريف وكارولين شريف فى كتابهما مقدمة فى علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٦[٣٦١]مثالاً كلاسيكياً، وان كان مزعجاً من الناحية الأخلاقية، لكيفية خلق الجماعة الداخلية (النحن) والجماعة الخارجية (الآخرين) تجريبياً فى موقف اصطنعاه. فقد قام المؤلفان بتنظيم الأنشطة والمهام فى معسكر للشباب، بحيث شكلا لهذا الغرض خصيصاً فريقين يعملان ويتنافسان للفوز بجوائز المعسكر. وسرعان ما كون أفراد كل فريق مشاعر العداء تجاه أفراد الفريق الآخر، وخلق كل فريق صورا نمطية للفريق الآخر، هذا على الرغم من أن كل فريق كان يضم عدداً متساوياً من الأعضاء الذين كانوا أصدقاء قبل هذا

(*) ولا يتعب القارئ كثيرا عندما يفكر فى تعصب بعض القوى فى الولايات المتحدة الأمريكية تعصبا صارخا لصالح إسرائيل وضد الشعوب العربية. وهو الموقف الذى صرخ بسببه الكثيرون عندنا متهمين أمريكا بازدواج المعايير، فأسلحة الدمار الشامل عند أى دولة عربية يجب أن تدمر، ونفس الأسلحة عند إسرائيل تصمت عنها أمريكا تماما. وحقوق أى إنسان فى أى بلد عربى هى محل اهتمام ورعاية كل الأجهزة الأمريكية، أما حقوق عرب إسرائيل وحقوق الفلسطينيين فلا وزن لها ولا أحد يدافع عنها (إلى حد إقرار المحكمة العليا فى إسرائيل بمشروعية تعذيب المقبوض عليهم عند الاستجواب)...الخ والقائمة تطول على مدى نصف قرن تسجل آلاف آلاف حالات ازدواج المعايير الأخلاقية فى المعاملة الأمريكية للعرب ولإسرائيل فقط بسبب التعصب. (المحرر)

المعسكر. وقد انتهى المؤلفان إلى أن هذه الصور النمطية قد خلقت خلقاً وأنها لم تكتسب عن طريق التعلم.

كذلك تميل الجماعات إلى ضم صفوفها ودعم ترابطها عندما يظهر لها عدو. ولما كان التعصب يعمل على تضخيم عيوب العدو ومساوئه، فإنه يضمن بذلك أن معايير العدالة والتسامح لن تطبق بعد ذلك. وليس من الضرورى أن يؤدى التعصب دائما إلى فعل عدائى، ولكنا نلاحظ أنه عندما يتم التعبير عن التعصب، فإنه يمكن أن يتراوح -فى حده الأدنى- بين التحاشى أو التمييز، وصولاً إلى الإبادة الجماعية، كما حدث فى محارق الثلاثنييات.

التعصب ضد كبار السن Ageism

تبنى أساليب أو معتقدات أو وجهات نظر متحيزة تجاه بعض الأفراد أو الجماعات بسبب أعمارهم. وهى تنطوى على ادعاءات ذات طبيعة نمطية (انظر: **صورة نمطية**) عن القدرات الجسمانية أو العقلية لأولئك الأفراد أو الجماعات. وعادة ما يكون ذلك مصحوباً بتعبيرات فيها ازدراء لهم وحط من قدراتهم. وفى أغلب الأحوال توجه هذه التعبيرات نحو كبار السن. وقد ظهر إلى حيز الوجود عدد من المنظمات (مثل "الفهود الرمادية") فى الولايات المتحدة بهدف الوقوف فى وجه **التفرقة** ضد كبار السن والدفاع عن **حقوقهم.**

التعصب للرجال Male Chauvinism

مصطلح يقترن على وجه الخصوص بحركة تحرير المرأة فى العقد السابع من القرن العشرين، وكان يستخدم لمهاجمة اتجاهات الرجال نحو المرأة. ويشير المصطلح إلى وجود ادعاءات تفتقر إلى التمييز (عمياء)، ومتغطرسة، تتسم بالتطرف والغلو، وضيق الأفق حول التفوق الذكورى الأصيل، وبهيمنة الرجل على المرأة، وتسعى الرجال نحو نحقيق مصالحهم الجمعية.

تعليم تعويضى Compensatory Education

برامج تستهدف رعاية وتعليم الجماعات التى يطلق عليها جماعات مشكلة أو تعانى من مشكلات. وهى تقوم على فكرة أن **المناهج المدرسية** المصممة بعناية (فى المهارات اللغوية على سبيل المثال) سوف تتغلب على القصور فى الإدراك والدوافع الذى يعتقد أن الأطفال فى البيئات المحرومة يعانون منه. وغالباً ما ترتبط **بنظرية رأس المال البشرى** من خلال الفرض الذى ينهض عليه مثل هذا التعليم، وهو أن ضعف الإنجاز التعليمى ليس سوى مشكلة فردية، وأن المدارس تستطيع بطريقة أو بأخرى أن تعوض **اللامساواة** الاجتماعية

التى تأسست بنائياً.

تعميم المثير Stimulus Generalization

يعنى هذا المفهوم فى نظرية التعلم **السلوكية** كيف يمكن إحداث بعض الاستجابات، التى كانت فى الأصل مرتبطة بمثير معين، بواسطة مثيرات أخرى تشبه المثير الأصلى من بعض النواحى.

تعميم الهدف Goal Generalization

انظر: **هدف.**

تعميمى (ناموسى) Nomothetic

انظر: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

تغاير Covariation

انظر: **معاملات الارتباط.**

التغذية (المرتدة) Feedback

انظر: **السبرنطيقا، والتوازن.**

تغير، تغير اجتماعى Change, Social Change

أحد المشكلات المحورية فى **علم الاجتماع.** ولقد بزغت المحاولات الأولى للتحليل السوسيولوجى إلى حيز الوجود، فى منتصف القرن التاسع عشر، مدفوعة بالحاجة إلى تفسير موجتين هائلتين من التغير الذى كان يكتسح أوروبا آنذاك هما على وجه التحديد: **التصنيع** والتطور **الديموقراطى، وحقوق** الإنسان فى أعقاب الثورتين الأمريكية والفرنسية. ولقد ذهب **كونت** فى نظريته حول الديناميكا الاجتماعية إلى أن المجتمعات تقدمت عبر سلسلة من المراحل التى يمكن التنبؤ بها، حيث يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى وفقا لدرجة تطور المعرفة الإنسانية. أما **سبنسر** فقد استندت نظريته **التطورية** فى التغير إلى نمو السكان والتباين **البنائى.** وذهب كارل **ماركس** إلى أن أهم التغيرات الاجتماعية كانت ذات طبيعة ثورية، وهى نتاج للصراع بين الطبقات الاقتصادية من أجل الهيمنة. وقد غلب على نظريات القرن التاسع عشر فى التغير الاجتماعى بصفة عامة الميل إلى النزعة التاريخية والطابع **اليوتوبى.**

أما فى القرن العشرين فإن نظريات التغير الاجتماعى قد تعددت وأضحت أكثر تعقيداً، دون أن تتجاوز تماماً الصياغات المبكرة لها. ففى عالمنا المعاصر، أصبحنا على

وعى بأن المجتمع لا يعرف حالة السكون مطلقاً، وأن التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية تحدث بصفة دائمة. ويمكن للتغير أن يحدث بمبادرة من الحكومات، من خلال القرارات التشريعية أو التنفيذية (كما هى الحال على سبيل المثال فيما يتعلق بتشريعات المساواة فى الأجر أو قرارات إعلان الحرب)؛ أو بواسطة المواطنين المنظمين فى **حركات اجتماعية** (نقابات العمال، والحركة النسوية مثلاً)، أو بالانتشار من ثقافة إلى أخرى (كما هى الحال فى الغزو العسكرى، والهجرة والاستعمار)، أو من خلال الآثار المقصودة أو غير المقصودة للتكنولوجيا. فلقد حدثت بعض أكثر التغيرات الاجتماعية تأثيرا فى الأزمنة الحديثة نتيجة لمخترعات مثل: السيارة، والمضادات الحيوية، والتلفزيون، والكومبيوتر. فضلاً عن ذلك، فإن التغير يمكن أن يحدث من خلال تأثير العوامل البيئية مثل الجفاف، والمجاعات والتحولات الدولية فى المزايا الاقتصادية والسياسية.

وقد تتبع البحاثة فى علم الاجتماع قضايا التغير الاجتماعى بصفة عامة من خلال التحليل المكثف لعمليات تغير بعينها وبتدقيق التعريفات. وتستوعب نظريات التغير الاجتماعى فى إطارها الآن عدداً كبيراً جداً من الظواهر، بما فيها قصيرة المدى وطويلة المدى، وتلك ذات التأثير الواسع النطاق والمحدودة المجال. كما تشمل الظواهر التى تحدث على المستوى الكونى نزولاً إلى مستوى الأسرة. وتعد التغيرات الدرامية البنائية والاقتصادية التى شهدتها أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى السابق فى مطلع التسعينيات مجرد جانب واحد من هذا الميدان البحثى. فضلاً عن ذلك يهتم علماء الاجتماع بالتغيرات التى تؤثر فى المعايير والقيم والسلوك، والمعانى الثقافية والعلاقات الاجتماعية.

وتعكس أعمال إميل دوركايم جانباً من تراث سان سيمون وكونت، الذى يتبدى فى النظرية **الوظيفية**، التى ارتبطت بأسماء أعلام مثل تالكوت بارسونز وويلبرت مور. فإذا كان ينظر إلى المجتمع باعتباره نمطاً مركباً ومترابطاً من الوظائف، فإنه يصبح من الممكن تفسير التغير الاجتماعى كظاهرة ثانوية مصاحبة لسعى المجتمع الدائم نحو تحقيق **التوازن.** فمن الممكن على سبيل المثال أن يؤدى انتشار البطالة إلى خلق نظام للرعاية الاجتماعية أو أن يفضى الصراع الراديكالى إلى إجراء تشريعى معين. ويترتب على أى تغير اجتماعى آثار لا حد لها ولا يمكن التنبؤ بها، غير أنه من الممكن فهمها باعتبارها صورا من التوافق الاجتماعى مع أحد حالات الفشل أو الاختلال الوظيفى فى إطار الكيان الاجتماعى

ويمكن العثور على محاولة نظرية وظيفية لتحديد المحددات البنائية للتغير فى مؤلفات عالم الاجتماع الأمريكى نيل سملسر. ففى دراسة إمبيريقية له بعنوان التغير الاجتماعى

خلال الثورة الصناعية، صدرت عام ١٩٥٩[٣٦٢] حلل سملسر العلاقات المتبادلة بين نمو وتنظيم صناعة القطن وبناء الأسرة خلال عملية التصنيع فى انجلترا خلال القرن التاسع عشر. فى هذا العمل المبكر، يطرح سملسر نموذجاً لتفسير التباين فى الأنساق الاجتماعية استناداً إلى تحليله للطريقة التى استجاب بها هذان النسقان لقوى التغير. وقد دقق سملسر نموذجه فى كتاباته اللاحقة، مثل كتاب نظرية السلوك الجمعى الصادر عام ١٩٦٣،[٣٦٣]وطبقه على أشكال مختلفة من الأفعال الجمعية.وبلور مفهوم التغير بأنه عملية "قيمة - مضافة" يتم خلالها مزج عدد من الشروط أو المراحل على التوالى، قبل أن يترتب على ذلك فعلاً حدوث تغير اجتماعى معين. ويقلل هذا الاتجاه إلى أدنى حد، ولكنه لا يتجاهل كلية، العلل الأكثر مباشرة للتغير الاجتماعى. ويمكن الاطلاع على تلخيص واف لنظرية سملسر فى التغير الاجتماعى فى مقال له بعنوان "نحو نظرية عامة فى التغير الاجتماعى"، منشور فى كتابه المعنون "مقالات فى التفسير السوسيولوجى" الصادر عام١٩٦٨[٣٦٤]. وقد طبقت نظريته فى التغير الاجتماعى مؤخراً فى دراسة حول تعليم الطبقة العاملة فى انجلترا، نشرت فى كتاب الركود الاجتماعى والتغير الاجتماعى الذى صدر عام ١٩٩١[٣٦٥].

وتجد نظرية هربرت سبنسر التطورية فى التغير الاجتماعى خليفتها المعاصر فى النسق المعرفى الذى يطلق عليه **البيولوجيا الاجتماعية.** فقد طور باحثون مثل إدوارد ويلسون رؤية للمجتمع تؤكد على فكرة التكيف، بيد أنها ترجع جذور العملية إلى أغوار الجينات الوراثية للنوع البشرى. ويذهب أنصار البيولوجيا الاجتماعية إلى القول بأننا نحن معشر البشر -فرادى ومجتمعات- نتاج لاستراتيجيات التكيف من أجل البقاء التى استمرت عبر ملايين السنين. فالمجتمع يمكن أن يتغير بطرق إيجابية (تكيفية) أو سلبية (غير تكيفية). ومثل هذه الاختيارات هى التى تحدد مصيره: وهكذا فإن نظام الرعاية الاجتماعية أو العمل الإيجابى، أو عجز الميزانية، قد يكون جيداً للبعض ولكنه سيئ للكافة. والبقاء الاجتماعى هو حجر الزاوية فى آثار التغير الاجتماعى، إن لم يكن هو محور فهم الهدف من هذا التغير.

وتنطوى كل من النظرية الوظيفية والتطورية وكذلك نظرية البيولوجيا الاجتماعية فى التغير الاجتماعى على دلالات محافظة، من حيث كونها تؤكد جميعاً على الحاجات المجتمعية والحفاظ على استمرارية الوضع القائم وأسبقيته على رغبات الأفراد.

وقد تطورت التقاليد الماركسية وتلك الخاصة بنظرية **الصراع** عبر مسارات مختلفة، على الرغم من أنهما يشتركان مع الوظيفية فى عدد من المبادئ والفروض الأساسية. وتعد النظرية الماركسية فى التغير الاجتماعى أكثر ميلاً للفعل، من حيث تركيزها على قدرة

البشر على التأثير فى مصائرهم من خلال السلوك السياسى. أما نظريات الصراع بصفة عامة -وليس النظرية الماركسية بالضرورة -فتفسر التغير الاجتماعى باعتباره محصلة للصراع على الامتيازات بين الطبقات أو الأعراق، أو الجماعات الأخرى، وليس باعتباره ثمرة لعملية البحث عن اجماع. ويمثل مؤلف دانيل بل: **التناقضات الثقافية للرأسمالية** الصادر عام ١٩٧٦ تحولاً مثيراً فى رؤية نظرية الصراع للتغير الاجتماعى، حيث يذهب إلى أن التغير فى العالم الحديث ينتج عن التوتر بين مجالات ثلاثة للواقع الاجتماعى، يعمل كل منها وفقاً لمبادئ مختلفة ويتحرك باتجاه أهداف متباينة: البناء التكنو اقتصادى (العلم، والصناعة، والاقتصاد)؛ والنسق السياسى، والثقافة. وقد اعتبرت نظريات القرن التاسع عشر التغير الاجتماعى عملية كلية متجانسة، حيث تتغير كافة جوانب المجتمع بصحبة بعضها البعض. غير أننا نعرف الآن، كما يذهب نموذج بل، أن التغير عادة ما يكون غير متكافئ وجزئى. وعادة ما يتم ملاحظة ظاهرة **الهوة الثقافية**، حيث يلهث تطور الثقافة وراء التطور التكنولوجى أو السياسى أو الاقتصادى.

وتعتبر المشكلات التى تثيرها الدراسة الإمبيريقية للتغير الاجتماعى بالغة الصعوبة. فالبيانات التاريخية دائماً ما تكون غير مكتملة أو متحيزة، كما أن دراسة التغيرات عبر مدى زمنى طويل تكلف غالياً وتتسم بالصعوبة، وتمثل **الإحصاءات الرسمية والمسوح** المتكررة (مثل استطلاعات الرأى التى يجريها معهد هاريس أوجالوب)، **والدراسات التتبعية** بعض الأدوات التى يعتمد عليها دارسو التغير الاجتماعى.

ولم تعد رؤية القرن التاسع عشر التى كانت تساوى بين التغير **والتقدم** تلقى قبولاً واسعاً الآن. فالتغير يمكن أن يكون نكوصياً أو مدمراً أو مشوشاً نتيجة للهوة الثقافية. وتبقى مدى قدرة علماء الاجتماع على أن يفسروا التغير الاجتماعى ويتنبأوا به موضوعا مفتوحا للجدل، ولذلك فإن هذا يفضى إلى التساؤل حول المدى الذى يمكن للمجتمعات أن تشرع فى إحداث تغيرات أو السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة المرغوبة أو فى أى اتجاه على الإطلاق.

التغير الدورى Cyclical Change

انظر: **دورة العمل**.

التفاضل الدلالى Semantic Differential

طريقة منهجية ابتكرها أوسجود وزملاؤه لدراسة المعنى الضمنى للموضوعات أو الأشياء الثقافية من خلال استخدام مجموعة من المقاييس ثنائية القطب (على سبيل المثال:

حلو/مر، حسن/سئ..إلخ) من أجل توضيح البيانات (انظر أيضاً مؤلف: أوسجود، وسوسى، وتاننبوم: قياس المعنى الصادر عام ١٩٥٧)[٣٦٧]. وعندما يتم تحليل الارتباط والتحليل العاملى للمقاييس، فإن هناك ثلاثة عناصر أو مكونات عامة تظهر بصورة متكررة، سواء بالنسبة للأشياء الثقافية المختلفة على مستوى ثقافة معينة، أو بالنسبة لعنصر ثقافى واحد عبر الثقافات المختلفة، وهذه العناصر بالتحديد هى: التقييم، والفاعلية، والنشاط. ويمكن استخدام هذه الطريقة المنهجية فى المقارنة بين استجابات الفرد الواحد تجاه أشياء وخبرات وتصورات مختلفة، أو مقارنة استجابات مجموعات من الأفراد تجاه نفس المثير. وقد شاع استخدام هذه الطريقة المنهجية فى مجالات متنوعة بما فيها بحوث التسويق والبحوث العلاجية.

التفاعل الاجتماعى Social Interaction

انظر مواد: **نظرية الفعل، الفن المسرحى، المدرسة الصورية، النظام المتفق عليه، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، التفاعلية الرمزية.**

التفاعل الإحصائى (تفاعل المتغيرات إحصائياً) Statistical Interaction

علاقة مؤكدة إحصائياً بين **متغيرين** (أو أكثر) بمعنى أن **قيم** أحدهما تتغير بطريقة منتظمة عند تغير قيم المتغير الآخر. ويلاحظ أن التفاعل الإحصائى بين متغيرين مستقلين أو أكثر يمكن أن يعقد إلى حد بعيد بعض أنواع **التحليل المتعدد المتغيرات**، حيث يفترض أن تكون **المتغيرات المستقلة** مستقلة عن بعضها البعض (أو متعامدة على بعضها البعض).

التفاعل أو السلوك داخل الفصل

Classroom Interaction, Classroom Behaviour

يصف هذا المصطلح شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل. وقد أولت الدراسات المتعلقة بالنوع، والطبقة، والسلالة فى التعليم اهتماماً خاصاً بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب. وقد سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة. فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات التعليمية بين الرجال والنساء. ولقد تحول الاهتمام اليوم

إلى دراسة دور المدرسة ككل على خبرات التلاميذ وكذلك على سلوكهم خارج الفصل مثل تربص القوى بالضعيف والمضايقات العنصرية والجنسية. انظر: **علم الاجتماع التربوى**.

تفاعل غير مركزUnfocused Interaction

انظر: **تفاعل مركز.**

تفاعل مباشر (وجهاً لوجه) Face -to- Face Interaction

العملية التى يؤثر بها أفراد يتواجدون سوياً فى أفعال بعضهم البعض؛ أو كما عرفها إيرفنج **جوفمان** (فى كتابه تصور الذات فى عالم الحياة اليومية، المنشور عام ١٩٥٩)[٣٦٨] "التأثير التبادلى للأفراد على أفعال بعضهم البعض أثناء وجودهم المباشر معاً".

تفاعل مركزFocused Interaction

مفهوم ينطبق على تنظيم التفاعل المباشر (القائم على علاقة الوجه بالوجه) بين فاعلين أو أكثر. ويستخدم المفهوم فى مقابل مفهوم التفاعل غير المركز الذى يقوم على الاتصال من خلال الإيماءات والإشارات التى تصدر عن فاعلين يتواجدون سوياً، كما هو الحال على سبيل المثال فى **لغة الجسد.** واستخدم هذا التمييز (بين نوعى التفاعل) إيرفنج **جوفمان** فى وصفه **لتأطير** التفاعل، كما استخدم أنتونى جيدنز الفكرة نفسها فى نظريته عن **الصياغة البنائية**.

التفاعلية، المنظور التفاعلى Interactionism, Interactionist Perspective

انظر: **التفاعلية الرمزية.**

التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

نظرية أمريكية بارزة فى علم النفس الاجتماعى تركز اهتمامها على طرق تكّون **المعانى** خلال عملية التفاعل. وهى تضع فى المحل الأول من اهتمامها تحليل معانى الحياة اليومية، عن طريق الملاحظة المباشر اللصيقة، وزيادة درجة الألفة الحميمة (مع المبحوثين)، ثم تعتمد على ذلك فى الوصول إلى فهم للأشكال الأساسية للتفاعل الإنسانى. وقد تأثرت التفاعلية الرمزية تأثراً قوياً **بالبراجماتية، وبمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع،** والكتابات الفلسفية لجورج هربت ميد.أما المصطلح نفسه فقد صكه هربرت **بلومر** فى عام ١٩٣٧.

ويمكن القول أن للنظرية أربعة محاور رئيسية هى:

* يتولى المحور الأول إلقاء الضوء على الطرق التى يجيد بها البشر التعامل **بالرموز،**

باعتبارها سمة مميزة لهم. فهم وحدهم من بين كل الكائنات الذين يستطيعون بفضل الرموز إنتاج **الثقافة** واستخدامها فى نقل تاريخ معقد من جيل إلى جيل. ويبدى التفاعليون الرمزيون دائماً اهتماماً ملحوظاً بدراسة الطرق التى يضفى بها الناس معان على أجسامهم، وعلى مشاعرهم، وعلى ذواتهم، وعلى تواريخ حياتهم، والمواقف التى يمرون بها، وعموماً على العوالم الاجتماعية الكبيرة التى يوجدون فيها. وتستخدم فى مثل هذه الدراسات الاستراتيجية البحثية الملائمة، مثل **الملاحظة المشاركة**، والتى من شأنها تمكين الباحث من الوصول إلى معرفة هذه الرموز والمعانى، على نحو ما نجد فى مؤلف هوارد بيكر : "عوالم الفن" ، الصادر عام ١٩٨٢،[٣٦٩] وكتاب آرلى هوخشيلد: "القلب المروض" الصادر عام ١٩٨٣.[٣٧٠] ونلمس هنا صلة كبيرة **بعلم الدلالات (السيميولوجيا).** ولكن على خلاف بعض الاتجاهات فى علم الدلالات التى تلتمس معرفة البنى اللغوية، نجد أن التفاعلين الرمزيين أكثر اهتماماً بطرق ظهور المعنى باستمرار، واتصاف هذا المعنى بالسيولة، والازدواجية (الإبهام)، والارتباط بالسياق. وقد قدم بيرنبانا ياجام Perinbanayagam وصفاً مهماً للمعنى فى التفاعلية الرمزية فى كتابه: "إضفاء الدلالة على الأفعال"، الصادر عام ١٩٨٥.

* ويقودنا ذلك إلى الموضوع -أو المحور- الثانى، وهو موضوع العملية والظهور. فالعالم الاجتماعى فى نظر التفاعليين عبارة عن شبكة دينامية جدلية، والمواقف تواجهها دائماً نتائج غير مؤكدة أو مستقرة، والحياة وتواريخ كل حياة منخرطة على الدوام فى عملية تحول وصيرورة، لاتثبت على حال واحد ولا تتوقف عن الطفرات. والاهتمام هنا لا ينصب على معرفة الأبنية الصارمة (كما هو الحال فى مدارس نظرية أخرى عديدة فى علم الاجتماع)، وإنما ينصب على ملاحقة مسارات النشاط بما يرتبط بها من عمليات تؤاوم وما ينجم عنها من نتائج. ومن المفاهيم الأساسية لدى هذا الاتجاه مفاهيم مثل: **السلك المهنى**، والنظام المتفق عليه والصيرورة، ومواقف اللقاء، **والتحكم فى الانطباع**.

* المحور الثالث للتفاعلية يهتم بإلقاء الضوء على العالم الاجتماعى بوصفه يقوم تماماً على التفاعل. فلدى أصحاب وجهة النظر هذه لايوجد فرد وحيد منعزل، فالبشر فى حالة ارتباط دائم مع "الآخرين". وأهم وحدة أساسية فى التحليل التفاعلى هى **الذات (الأنا)**، التى تهتم بالطرق التى يستطيع الناس (أو فى الحقيقة يتعين عليهم) أن ينظروا إلى أنفسهم كموضوعات، ويضطلعوا **بدور** الآخرين من خلال عملية أداء الدور. وتبدو هذه الفكرة بصورة جلية فى فكرة تشارلز هورتون **كولى** عن **مرآة الذات**، وفى فكرة ميد الأكثر عمومية عن الذات.

* الموضوع الأساس الرابع فى التفاعلية الرمزية، وهو مشتق من جورج **زيمل**، هو أن تنظر التفاعلية إلى ماوراء هذه الرموز، والعمليات، والتفاعلات لكى تحدد الأنماط الأساسية أو الأشكال الأساسية للحياة الاجتماعية. فالتفاعليون يبحثون عن "العمليات الاجتماعية الحقيقية". وهكذا فعندما يدرسون خبرات الحياة الخاصة بالأطباء، وعازفى فرق الرقص الموسيقية، ومتعاطى المخدرات، والمحتضرين، يستطيعون أن يعثروا على العمليات المشتركة الفعالة وراء كل تلك التجمعات التى تبدو متباينة وبعيدة عن بعضها. ويمكن أن نجد مثالاً ممتازاً لذلك فى مؤلف بارنى جلاسر وأنسلم شتراوس: عبور المكانة، الصادر عام ١٩٦٧[٣٧٢]، الذى يقدم نظرية تفاعلية صورية فى التغيرات الملازمة للمكانة.

وقد تطورت التفاعلية الرمزية فى جامعة شيكاغو خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ثم بدأت تحتل مكانة بارزة عندما سيطرت مدرسة شيكاغو على علم الاجتماع الأمريكى فى تلك الفترة. ثم عادت -على أى حال- لتحتل موقعاً مؤثراً مرة أخرى خلال الستينيات كنوع من التحدى لسيطرة تالكوت بارسونز **والنظرية الكبرى** (وكان يشار إليها أحيانا عند أوج ازدهار الوظيفية بأنها تمثل: "المعارضة المخلصة"). وقد أثرت بشكل خاص فى تطوير **نظرية الوصم** فى دراسة الانحراف، كما أثرت فى مجالات أخرى مثل دراسات المهن (إيفريت هيوز)، وعلم الاجتماع الطبى (أنسلم شتراوس) ودراسة التفاعل داخل الفصل المدرسى.

وقد كان لشتراوس فضل الريادة فى عدد من التطورات التى عرفتها نظرية التفاعلية الرمزية. فمنذ دراسته المبكرة عن الهوية (التى صدرت فى كتاب عنوانه: مرايا وأقنعة، عام ١٩٦٩[٣٧٣]) وحتى صياغته لمفهوم النظام المتفق عليه، نجد أن أعماله تمثل نموذجاً لاهتمام منهجى رئيس بالبحوث الكيفية (التى كان يجريها هو فى بيئات ومجالات طبية)، وتطوير الاستراتيجيات الملائمة لاجراء مثل هذه البحوث (الاتجاه الذى يعرف باسم **النظرية الموثقة**)، وصياغة نظرية فى دراسة الحالة تتجاوز موضوعها المباشر لتأخذنا تجاه نوع من **علم الاجتماع الصورى.** وتعد بحوثه عن المحتضرين (التى أجراها بالاشتراك مع بارنى جلاسر) نموذجا يجسد كل هذه الاهتمامات (انظر على سبيل المثال مؤلفاته: الوعى بالموت، الصادر عام ١٩٦٧، ومهلة للموت، الصادر عام ١٩٦٨، والألم المبرح (الجسدى والنفسى)، الصادر عام ١٩٧٧).[٣٧٤]

وخلال عقد السبعينيات كانت التفاعلية هدفاً لعديد من الانتقادات بسبب إهمالها البناء الاجتماعى، والقوة، والتاريخ. وقد أوضحت أحدث الكتابات التفاعلية أن هذه الانتقادات قد

حادت عن الصواب، بل الحقيقة أن هذه الانتقادات قد جاءت بمثابة إعادة إحياء للنظرية. من هذا مثلا محاولة شيلدون ستريكر تقديم صيغة جديدة من التفاعلية الرمزية تربط بشكل أوضح الاهتمامات الميكروسوسيولوجية التقليدية لهذا الاتجاه بمستويات التحليل التنظيمية والمجتمعية، واعتمد فى ذلك بالأساس على تقديم إعادة صياغة مبدعة لنظرية الدور. وقد أولى ستريكر اهتماماً خاصاً لموضوع "صنع الدور"، أى الخلق الإيجابى للأدوار (وليس مجرد "أدائها" فقط)، حيث لاحظ أن بعض الأبنية الاجتماعية تتيح مساحة أكبر من هذا الإبداع من أبنية أخرى (انظر على سبيل المثال مؤلفه: التفاعلية الرمزية: رؤية بنائية اجتماعية، الصادر عام ١٩٨٠)[٣٧٥].

وعلى امتداد عقد الثمانينيات قدمت التفاعلية تحليلات لمجموعة من الظواهر الجديدة، وأصبحت أكثر دقة وإحكاماً على المستوى النظرى (وقد يقول البعض أنها أصبحت أكثر انتقائية) فى بناء جسور لها مع تيار ما بعد الحداثة (كما يتجلى ذلك فى أعمال نورمان دينزين)، ومع الحركة النسوية، وعلم العلامات (السيميولوجيا)، ونظرية الثقافة. ويقدم كتاب كين بلامر: التفاعلية الرمزية، الصادر فى مجلدين، عام ١٩٩٠[٣٧٦]، أفضل مجموعة من الكتابات التفاعلية، تغطى نواحى القوة ونواحى الضعف فى تراث هذه النظرية. انظر كذلك: **الصورية**، إرفنج **جوفمان** مانفورد **كون**.

التفاوت البنائى Structural Differentiation

يرتبط هذا المفهوم بالنظريات **التطورية** فى التاريخ وبالنظرية البنائية الوظيفية. وهو يقوم على أن المجتمعات تنتقل من البساطة إلى التعقيد من خلال عملية **تغير** اجتماعى تتسم بالتفاوت البنائى. ويتصور أصحاب هذه النظرية أن التفاوت البنائى -فى أبسط صورها- تتمثل فى انقسام الأميبا، ثم انقسام شطريها، ثم انقسام تلك الأقسام بعد ذلك وهكذا. والمجتمعات التى تسمى بالبسيطة هى تلك المجتمعات القبلية التى يجرى فيها كل شئ فى إطار النسق **القرابى** ومن خلاله. أما فى المجتمعات الحديثة المعقدة فتوجد نظم ومؤسسات مستقلة تؤدى وظائف: التعليم، والعمل، والحكم، والدين، وغير ذلك، على حين باتت الأسرة فى المجتمع الحديث تؤدى **أدواراً** أكثر تحديداً وتخصصاً، مثل عملية **التنشئة الاجتماعية** للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة خصوصاً. ويعنى التفاوت زيادة فى درجة تخصص النظم والمؤسسات الفرعية المختلفة الموجودة فى المجتمع.

ويمكن أن نجد وصفاً كلاسيكياً لعملية التفاوت البنائى فى مؤلفات عالم الاجتماع أيزنشتدات، الذى كان من أعلام الاتجاهات التاريخية والمقارنة فى علم الاجتماع (انظر على

وجه الخصوص مقاله: علم الاجتماع، التباين والتطور، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٦٤)(٣٧٧). ويمكن القول أن هذه النظرية قد فقدت بريقها وأصبحت بالية، ويرجع ذلك أساساً إلى ارتباطها بنظرية **التحديث** التى راجت فى الستينيات. والحقيقة أن ما تلقاه هذه النظرية من إهمال لا مبرر له، نظراً لأن أيزنشتدات قدم لنا نظرية محكمة فى التغير تتجاوز كثيرا النظريات التطورية التقليدية. وتمثل نظريته أكثر المحاولات دقة لعرض مفهوم التفاوت البنائى من خلال تحليلات واقعية ملموسة (انظر على سبيل المثال كتابه: التحديث، والرفض، والتغير، ١٩٦٧، وكتابه: الثورة وتحول المجتمعات، ١٩٧٨)(٣٧٨).

أما تالكوت **بارسونز** فيرى أن عملية التفاوت البنائى تنطوى على ثلاث مراحل هى: عملية التفاوت، ثم عملية التكيف وإعادة التكيف، وأخيراً تأسيس نسق **قيم** أكثر شمولاً وعمومية هو الذى يتولى تحقيق التماسك فى المجتمع الحديث المركب. ويرى أيضا أن القوة الدافعة إلى التفاوت تنبثق من حاجة المجتمع إلى التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية. ويمكن أن نلتمس الفكرة التطورية الأساسية فى أعمال هربرت سبنسر[٣٧٩]، ولكن يرجع إلى نيل سملسر فضل تطويرها وتطبيقها على حالة معينة[٣٨٠]. وتولى تالكوت بارسونز بنفسه عرضها وتفسيرها على أوسع مستوى من العمومية.[٣٨١]

وقد أخذ علماء الاجتماع -على امتداد العقدين الماضيين- يوجهون النقد كثيراً إلى النظريات التطورية، مثل نظرية التفاوت البنائى. من هذا ما يذهب إليه أنتونى جيدنز، فى كتابه تكوين المجتمع [٣٨٢] -على سبيل المثال- إلى أن المجتمعات البسيطة لم تكن فى حقيقة الأمر بسيطة على الإطلاق. كما يرى جيدنز أن آلية التكيف تتسم بدرجة كبيرة من الغموض والعمومية لا تسمح لها بأن تفسر التغير الاجتماعى.

تفسير Explanation

انظر: **بناء النماذج العلّية، علّة، المعنى، الواقعية،** وانظر كذلك المادة التالية.

تفسير، تأويل، علم الاجتماع التأويلى Interpretation, Interpretative Sociology

يعنى هذا المصطلح فى أحد معانيه أن أى قول يعد تفسيراً: فإذا ماقلت -مثلاً- أن هذا الشئ الموجود أمامى هو مكتب (وليس "تسريحة") فأنا بذلك أفسر مجموعة من الانطباعات الحسية؛ وإذا ما قلت أننى أشعر بالسعادة (ولست ثملاً، مثلاً)، فأنا بذلك أفسر مشاعر جسمية وحالة ذهنية معينة. لكن لا يدرك معظم علماء الاجتماع هذا المعنى الواسع للمصطلح. فبعضهم يستخدمه بمعناه الضيق، بمعنى تفسير البيانات الإحصائية مثلاً.

أما مصطلح علم الاجتماع التأويلى فيقصر عادة على الاتجاهات السوسيولوجية التى تنظر إلى **الفعل والمعنى** بوصفهما الموضوعات ذات الأهمية الأولى لعلم الاجتماع. لكن هذه الاتجاهات تختلف فيما بينها فى مدى رؤيتها للتأويل بوصفه موضوعاً إشكالياً. وتميل **التفاعلية الرمزية** وعلم الاجتماع عند فيبر، على سبيل المثال، إلى تفسير المعنى على المستوى الفطرى (أو الباده). ويمتلك **علم الاجتماع الظاهراتى** (الفينومينولوجى) نظرية واضحة فى التفسير، والأمر نفسه ينطبق على الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) والهرمينوطيقا (التأويل) **والبنائية.** وتختلف نظريات التفسير فى درجة تجاوزها لفهم الفاعل ذاته لما يفعله. كذلك تختلف نظريات التأويل فى درجة نفاذها إلى ماوراء إدراك الفاعل الفرد لما يفعله.

ويرى ماكس **فيبر** فى كتابه: "منهجية العلوم الاجتماعية"، الذى صدر فى الفترة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٧[٣٨٣]، أن فهم (تأويل) Verstehen أفعال الأفراد هو المنهج السوسيولوجى بمعنى الكلمة. وثمة رابطة وثيقة بين الفهم والتفسير، ويدرك معظم علماء الاجتماع اليوم أن كافة عمليات الفهم تنطوى بالضرورة على قدر من التفسير، على الرغم من أن بعضهم مازال يتمسك برؤية ساذجة ترى أن المعانى داخل الواقع الاجتماعى معان غير إشكالية يمكن فهمها بشكل مباشر دون عناء. ويميز فيبر بين الفهم الوصفى (من هذا مثلاً: سار جون عبر الحجرة وفتح الشباك) والفهم التفسيرى (فتح جون الشباك لكى يجدد الهواء فى هذه الحجرة سيئة التهوية). والواقع أن كل قول من هذين القولين يقتضى تفسيراً لما حدث، لكن القول الثانى يذهب إلى مدى أوسع من الأول. ويعتقد البعض أنه كلما كان فهمنا أو تفسيرنا أكثر اكتمالاً، كلما كنا أكثر اقتراباً من الفهم الكامل للفعل الذى نتناوله. واستطاع ألفرد شوتز فى كتابه: "فينومينولوجيا العالم الاجتماعى"، ١٩٣٢[٣٨٤] أن يطور تصوراً أكثر دقة وتحديداً عبر توسيع رأى فيبر وتوضيح تشكل الأهداف عبر مجرى الخبرة. وأفضى به ذلك إلى التفرقة بين البواعث "السببية" (التى تقع داخل الخبرة الماضية) والبواعث الغائبة "التى تشير إلى الوضع المستقبلى الذى يرغب الفاعل فى الوصول إليه.

وتدرك معظم التصورات الحديثة المرتبطة بالفهم فى علم الاجتماع أن الفهم هو أيضاً، عملية تفسير. غير أن بعض هذه الاتجاهات حاول الهروب من ذلك من خلال القول بأننا يجب أن نبحث عن القواعد الحاكمة لفهمنا وتفسيرنا، لأن هذه القواعد تظل ثابتة مهما اختلف مضمون التفسيرات. ويكمن هذا التصور وراء فكرة بيتر وينش Peter Winch التى ترى أن الفعل الاجتماعى بطبيعته يخضع دائماً لقانون؛ أضف إلى ذلك التركيز الإثنوميثودولوجى

على قواعد التخاطب؛ واهتمام البنيوية بالقواعد التى تمكننا من إنتاج المعنى من بناء أساسى؛ واهتمام **ما بعد البنيوية** بعملية اللعب المستمر والمتغير بالمعانى. ويرى أنطونى جيدنز (فى كتابه تكوين المجتمع، ١٩٨٤)، أن القواعد المصاغة بوضوح تصبح هى الأساس فى التفسير، وأن القواعد الأكثر جوهرية للفعل والتفاعل الإنسانى لاتجرى صياغتها، بل هى، على العكس سابقة للوعى، شأنها فى ذلك شأن الفعل. من هنا تشبه هذه القواعد القوانين التى تحكم المتواليات الرياضية، وتسير بالطريقة نفسها. لذا فإذا بدأنا بالمتوالية (٢-٤-٦-٨ مثلاً) فنحن نعلم أنها تستمر هكذا (١٠-١٢-١٤...) دون أن نعلم بالضرورة القانون الذى يحكم هذه المتوالية.

والهرمينوطيقا هى علم التأويل، الذى يتمسك بالتركيز على مضمون -وكذلك على شكل- موضوع التأويل. وقد تبلور المصطلح من خلال ممارسة تأويل النصوص المقدسة. وتقوم على مبدأ أساسى مفاده أننا لا نستطيع أن نفهم معنى القول إلا فى ضوء علاقته بالخطاب الكلى أو رؤية العالم التى يمثل هذا الخطاب جزءاً منها: فنحن على سبيل المثال لا نستطيع فهم قواعد الاقتصاد النقدى (مثلاً) إلا فى سياق الظواهر الثقافية المعاصرة الأخرى التى يرتبط بها هذا الاقتصاد. أى أننا يجب أن نرجع إلى الكل كى نفهم الجزء، كما يجب أن نرجع إلى الأجزاء كى نفهم الكل. ومعنى ذلك أننا يجب أن نسير فيما يسمى بدائرة التأويل. وهذا يعنى بدوره أننا نضع أنفسنا مكان مؤلف النص، ونبحث عن المعنى الذى تم إنتاجه من خلال ارتباطه بالسياق. وإذا كان تفسير الإنجيل يسعى إلى الوصول للمعنى الصحيح (الحقيقى)، فثمة اتفاق عام الآن بأنه لا يوجد مثل هذا المعنى (الحقيقى)، هذا على الرغم من أن كثيراً من الفلاسفة يرون أن بلوغ الحقيقة أمر ممكن. ويرى فيلسوف الهرمينوطيقا الألمانى هانز جورج جادامر، على سبيل المثال، أن بلوغ ذلك المعنى (الحقيقى) ممكن عبر وجود تراث مشترك (انظر كتابه الحقيقة والمنهج، الصادر عام ١٩٦٠)[٣٨٥].

وهكذا يكون قد اتضح لنا بكل جلاء أن الدراسة المنظمة للتفسير تشكل فى معظمها موضوعاً من موضوعات **فلسفة العلوم الاجتماعية**، ولاشك أن تأثيرها على البحث السوسيولوجى كان متنوعاً. وربما كان من أهم إسهاماتها خدمة قضية فهم الثقافات الأخرى، من خلال الإفادة من إمكانيات **النسبية الثقافية**. فإذا ما انطلقنا من رؤية وينش، على سبيل المثال، فيجب علينا أن نفهم الثقافة فى ضوء معانيها الخاصة، وعن طريق قوانينها الذاتية، ودون أن نفرض عليها الإطار المرجعى لثقافتنا الخاصة. وفى مقالة من مقالاته الكلاسيكية (حول فهم مجتمع بدائى)، (نشرت فى كتاب ويلسون، الرشد)عام ١٩٧٠[٣٨٦]، يرى وينش

أننا لا نستطيع أن نصل إلى حكم حول حقيقة أو طبيعة المعتقدات المرتبطة بالسحر داخل مجتمع الأزاندى، بينما يوجد العلم والعلماء داخل مجتمعنا. والأمر لا يعدو كونه اختلافاً بين المجتمعين، وهو اختلاف لا يعنى أفضلية أحدهما على الآخر: فالعلم أفضل بالنسبة لمجتمعنا، كما أن السحر أفضل فى نظر مجتمع الأزاندى. وكل ما نستطيع فعله هو الفهم، وهو أمر لايتحقق إلا من خلال الاشتراك فى الظرف الإنسانى العام، لأن كل مجتمع لابد أن يجد طريقة ما للتعامل مع الأعضاء الجدد للجماعة، وفى العلاقات الجنسية، وعند الموت.

أما الاتجاهات التى ترى أن البناء الاجتماعى يوجد بشكل مستقل عن تصور الأفراد لعالمهم الاجتماعى، فإن المشكلة المرتبطة بطبيعة الفهم لا تحتل مكانة مهمة، داخل هذه الاتجاهات.

التأويل Hermeneutics

انظر: **نظرية التأويل.**

تفكك القوى العاملة (بسبب التباين المهارى) Decomposition of Labour

يشير هذا المصطلح إلى عملية التباين داخل الطبقة العاملة، للدرجة التى لم تعد فيها هذه الطبقة جماعة متجانسة، بل أصبحت فئة متدرجة داخلياً بسب تباين مستوى المهارة بين أفرادها. ويمكن أن نجد صياغة مبكرة لهذه القضية فى دراسة دارندورف المعنونة: "الصراع والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى"، الصادرة عام ١٩٥٩[٣٨٧] على الرغم من أن هذه القضية أضحت اليوم غائبة عن الساحة بسبب الجدل الدائر حول **تجزؤ سوق العمل** المعاصر، والمدى الكبير الذى بلغه التقسيم الداخلى الذى حدث للبروليتاريا الصناعية داخل المجتمعات الرأسمالية (خاصة الجدل الدائر حول ما يطلق عليه الأرستقراطية العمالية).

التفكير الذرائعى Instrumental Reason

انظر: **النظرية النقدية.**

تقبل الدور Role Embracement

انظر: **دور.**

تقدم Progress

كانت فكرة التقدم، بوصفه ازدياد المعرفة دقة وإحكاماً وتحسين نوعية الحياة، كانت بمثابة القوة الدافعة للحضارة الغربية طوال فترة امتدت إلى ثلاثة قرون على الأقل. وفى

أثناء القرن العشرين تبنت كل ثقافة على هذه الأرض -تقريباً- نفس هذه الفكرة عن التطور، مع بعض الفروق هنا وهناك. وفى بلاد **العالم الثالث** يعد مفهوما التنمية **والتحديث** مرادفين لمفهوم التقدم.

وتاريخ فكرة التقدم تاريخ معقد، بل إن معنى الكلمة نفسه محل خلافات جوهرية. إذ نجد العلماء المعاصرين يختلفون حول ما إذا كان لدى فلاسفة العصر الكلاسيكى القديم أى توقع للتقدم بصورته الحديثة التى شهدناها. وقد عثر روبرت نيسبت فى كتابه: تاريخ التقدم، الصادر عام ١٩٨٠[٣٨٨] على بعض الشواهد التى تثبت أن فلاسفة العصر الكلاسيكى كان لديهم مثل هذا التوقع فعلاً. ولكن النظريات الدورية فى نشأة الحضارات وانهيارها كانت أكثر شيوعاً بكثير إبان العصر القديم، واستمرت باقية وقوية فى العصر الحديث بفضل بعض المفكرين الأعلام من أمثال مونتسكيو، وهلفيتيوس، وجيبون، وشبنجلر. وهناك إلى جانب ذلك تراث آخر من الفكر ينظر إلى التاريخ الإنسانى نظرة متشائمة كل التشاؤم، لايرى فى هذا التاريخ سوى الانهيار من عصر ذهبى سابق كان موجوداً قبلاً.

وقد تطورت فكرة التاريخ العام الشامل للتقدم الإنسانى خلال القرن الثامن عشر، وذلك فى ثنايا أعمال كل من فولتير، وتيرجو، وهيردر، وكانط، وغيرهم من المفكرين. ونجد لدى كانط فكرة مكتملة ومتكاملة عن نوع إنسانى واحد يتحرك تجاه مثل أعلى لمجتمع مدنى شامل قائم على العدالة ومرتكز على الحد الأقصى من الحرية الفردية للجميع.

ولا يوجد أدنى مبالغة فى القول بأن فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانوا مهووسين بفكرة التقدم. وعندما خبت آمال الناس فى النعيم الروحى، تحولت أفكار الناس إلى الحلم بالجنة على الأرض، التى يمكن أن يحققها لهم التقدم. وتقوم فكرة القرن الثامن عشر عن التقدم على خمسة عناصر أساسية:

* إيمان مذهب الربوبية(*) بالعناية الإلهية الرحيمة، وهى فكرة تنطوى على تفاؤل جوهرى بخصوص معنى الحياة الإنسانية والمصير الإنسانى.
* الاعتقاد بأن التاريخ لم يكن كارثة أو دماراً، ولكنه كان يتحرك عبر مراحل يمكن

(*) مذهب الربوبية مذهب دينى يقوم فى معناه العام على الإيمان بالله بغير اعتقاد بديانات سماوية منزلة. أما المذهب بمعناه الخاص فيشير إلى مذهب فكرى شاع فى القرن الثامن عشر يدعو إلى الإيمان بدين طبيعى مبنى على العقل لا على الوحى، ويؤكد على مكارم الأخلاق والسلوكيات الطيبة منكراً تدخل الخالق فى نواميس الكون. (المحرر)

التنبؤ بها وفق قوانين يمكن الوقوف عليها ومعرفتها.

* الإيمان بالأجيال القادمة جميعاً وبقدرتها على تحقيق أمل التقدم وتكريم الرواد الذين جعلوا ذلك أمراً وارداً.

* الأهمية المركزية للمعرفة بوصفها قوة دافعة للتقدم.

* الإيمان بقدرة الإنسانية على بلوغ الكمال.

ونلاحظ فى كل هذا نوعاً من الحنين الدينى القوى، وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى أن إيديولوجية التقدم برمتها -وحتى الوقت الراهن- ليست سوى صورة منعكسة للديانة المسيحية، حيث حلت **اليوتوبيا** العلمانية محل الجنة الموعودة (انظر على سبيل المثال كتاب بيكر: جنة فلاسفة القرن الثامن عشر، الصادر عام ١٩٣٢)[٣٨٩]

ومع أن الثورة الفرنسية كانت بمثابة نكسة لفلسفة القرن الثامن عشر المتفائلة، إلا إن اثنين من العناصر العلمانية من بين تلك العناصر الخمسة قد استمرا ووصلا إلى القرن التاسع عشر، محدثين آثارا كان لها وقع الزلزال، وهذان العنصران هما: الأهمية المركزية للمعرفة، والبحث عن القوانين التى تحكم حركة التاريخ. وقد استطاع **سان سيمون**، ثم أوجست **كونت** على وجه الخصوص، أن يربط هذين العنصرين برؤية كانط عن التاريخ الإنسانى الشامل، ويخلقا نظرية فى التقدم أثرت تأثيراً هائلاً على الفكر الإنسانى فيما بعد. فقد ذهب كونت إلى أن الإنسانية نشأت وتطورت من خلال تطورالعقل الإنسانى، وأن التاريخ الإنسانى يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل متميزة تبعا لمستوى الفهم الإنسانى. والمرحلة الأولى هى المرحلة اللاهوتية التى كانت تتميز بالأفكار والمعتقدات البدائية التى تنتمى إلى دين الأنيميزم. ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الميتافيزيقية (التى ذهب كونت إلى أنها قد انتهت لتوها فى عصره) التى خلفت لنا أدياناً أكثر تقدما وأكثر ميلاً إلى التجريد. أما المرحلة الوضعية الآخذة فى الظهور فتمثل عصراً سمته الأساسية هى العلم والفكر الرشيد، ومن شأنها أن تخلق أفكاراً يوتيوبية تتصل بتحقيق الجنة على الأرض. ومع أن نظرية كونت قد تعرضت للنقد فى عصره، ومازالت تتعرض للنقد حتى الآن، إلا أنها دخلت الضمير الغربى بالفعل. وأصبح نموذجها العلمى العقلى هو النموذج الإنسانى بمعنى الكلمة[*].

(*) انظر عرضاً لآراء أوجست كونت باللغة العربية فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع.. طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٤٣-٦٥. (المحرر)

وقد دخل كارل **ماركس** إلى نظرية التقدم من تراث فلسفى مختلف عن ذلك تمام الاختلاف، وإن كان من شبه المؤكد أن كونت وسان سيمون كانا كذلك من مصادر التأثير على فكرة. وكانت نظرية **هيجل** الفائقة التجريد فى التاريخ ترى أن الروح الإنسانية تتجه نحو الفهم الكامل للذات وللعالم. ثم جاء ماركس وأسس هذه الرؤية على صعيد الواقع بربط التقدم بالصراعات الاقتصادية. وتنبأت نظريته فى **المادية التاريخية** بأن الحالة اليوتوبية (المثالية) النهائية -وهى الشيوعية- سوف تتحقق بفعل التأثير الأكيد للقوانين الاقتصادية(*).

وتعد نظرية هربرت **سبنسر** عن **الداروينية** الاجتماعية مثلاً آخر يوضح لنا كيف كان القرن التاسع عشر مأخوذاً بفكرة التقدم. ولقد كانت الداروينية الاجتماعية أكثر رواجاً فى الولايات المتحدة منها فى أوروبا. فقد ربطت التقدم بنمو وازدياد تعقد المجتمعات، وخاصة بالآلية الطبيعية التى تضمن البقاء للأصلاح، والتى اعتقد سبنسر أنها يمكن أن تخلق أفضل مجتمع على الاطلاق، لو أتيحت لها الفرصة لتفعل فعلها(*).

ويمكن القول أن نظريات التقدم قد سارت فى غالبية القرن العشرين على نفس النهج الذى سارت عليه فى القرن التاسع عشر: متفائلة، ورشيدة، وذات طابع مادى متنام. وقدم علم الاجتماع إسهامه فى هذا الموضوع فى الصورة المبكرة للنظرية الوظيفية، ثم فى نظرية **مجتمع مابعد الصناعة**، واللتان تنبئتا بقدوم مجتمع المستقبل القائم على التناغم، والرفاهية المستندة إلى العلم. ولكن يبدو أن فكرة التقدم بدأت تتداعى وتفقد بريقها مع نهايات القرن العشرين. حيث أن الفلسفات اليوتوبية الكبرى قد دمرت نفسها بنفسها، ودفعت الإنسانية فى ذلك ثمناً باهظاً. ولم يخلق العلم يوتوبيا أخلاقية بالنسبة للجانب الأكبر من البشر، وبدا لنا الآن أن المستقبل ملفوف بالشكوك والأخطار البيئية.

تقدير، مقاييس التقدير Rating, Rating Scales

تتطلب مقاييس التقدير من المبحثين أن يصدروا حكماً مطلقاً، مثلما يحدث عندما يطلب من أستاذ جامعى أن يقيم إنجازات الطلاب طبقاً للتميز الفكرى. وبنفس الطريقة يطلب من

(*) انظر عرضاً لآراء كارل ماركس فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع.. طبيعتها وتطورها، نفس المرجع السابق، ص ص ٨٥-٨٨. وانظر أيضاً: جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبدالجواد وزملاؤه بإشراف محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٨٧-١٥٤. (المحرر)

(*) عن هربرت سبنسر يجد القارئ عرضاً مفصلاً عند نيقولا تيماشيف، المرجع السابق ذكره، ص ص ٦٣-٧٩، وكذلك جورج رتيزر، المرجع الذى سبق ذكره أيضاً. (المحرر)

المبحوثين فى البحث السوسيولوجى أن يحددوا المكانة الاجتماعية لمهن مختلفة على مقياس درجات (مثلاً بين واحد وعشرة)، أو أن يعبروا عن مدى حماسهم أو عدم حماسهم لمجموعة من السياسات الحكومية على مقياس (من خمس نقاط مثلاً) يتراوح بين الحماس أو التأييد الكامل فى أحد طرفيه، والمعارضة التامة على الطرف الآخر (مع درجات تقدير وسيطة بينهما تتراوح بين "التأييد إلى حد ما"، "عدم الاهتمام"، "المعارضة إلى حد ما"). انظر أيضاً: **مقياس ليكرت، وترتيب.**

تقدير نوعية الحياة على أساس أمد الحياة

Quality Adjusted Life Years (QALYs)

مقياس طوره المتخصصون فى اقتصاديات الصحة، يقوم على إدماج تقدير نوعية الحياة فى تقدير أمد الحياة المتوقع. والهدف من ذلك المقياس تسهيل عملية تخصيص الموارد باستخدام **تحليل التكلفة والعائد،** من خلال تقديم مقياس واحد للقيمة المتوقعة من وراء أى تدخل طبى. ومع ذلك فإن نوعية الحياة يتم قياسها هنا على نحو ضيق، وذلك على أساس الحراك المكانى وعدم الرضا، ومن ثم فإن تقييمات التدخل تأتى محدودة بنفس القدر حتماً.

تقديس السلع (فتشية السلع) **Commodity Fetishism**

طور كارل **ماركس** هذه الفكرة فى وقت مبكر من حياته فى الجزء الأول من كتابه **رأس المال،** حينما ميز بين القيمة الاستعمالية، والقيمة التبادلية. وتعد القيمة الاستعمالية حكما على مدى فائدة شئ أو موضوع ما. أما القيمة التبادلية فتعنى بالعائد المتوقع عند مبادلة هذا الشئ أو الموضوع فى السوق. والنقود هى الوسيط فى عملية التبادل، حيث تدخل الأشياء المختلفة غير المتساوية فى علاقات متكافئة ببعضها البعض، فعلى سبيل المثال يمكن أن يساوى ثمن وجبة فى أحد المطاعم ثمن أربعة كتب مطبوعة طباعة شعبية. وتعتمد القيم التبادلية على معدل وقت العمل الفعلى المطلوب لإنتاج الأشياء. ويقودنا هذا بدوره إلى **تقسيم العمل** الاجتماعى وعلاقات الاعتماد المتبادل المعقدة فى المجتمع **الرأسمالى.** غير أن هذه العلاقات المعقدة لا تكون واضحة للمشتركين فى عمليات التبادل فى **السوق،** الذين لا يرون سوى نتاج هذه العلاقات (أى السعر) بين هذه السلع. ومن ثم فهم ينظرون (بصورة خاطئة ولكنها ملائمة لأهدافهم) إلى هذه العلاقات على أنها مستقلة، وأنها حاكمة وليست معتمدة على تقسيم العمل الاجتماعى، وإلى العلاقات التى تنشئها بين المنتجين المختلفين. وعندما يعم هذا الوهم يصبح نوعاً من تقديس السلع الذى تعرض ماركس لنقده فى الاقتصاديات

البورجوازية التى نظرت إلى القيمة الاقتصادية باعتبارها خاصية جوهرية كامنة فى السلع مثل قيمتها الاستعمالية.

وهكذا تتحول السلعة إلى شئ مقدس، بمعنى أنها تصبح مزودة بقوى البشر، بحيث يبدو أن ما يحدث لنا يتوقف على حالة السوق وحركته. وقد طور جورج **لوكاتش** هذه النظرية لتتضمن فكرة التجسيد، بمعنى أن كل العلاقات والخبرات الإنسانية أصبحت تفهم باعتبارها سلعاً، وأصبحنا نتعامل معها كأشياء. وتقديس السلع هو أحد جوانب تحليل الإيديولوجيا فى المجتمعات الرأسمالية، حيث تكون العلاقات الأساسية الحقيقة محجوبة عن إداركنا، ونبنى فهمنا للعالم من خلال ما يبدو لنا فى الظاهر فقط.

تقرير كولمان Coleman Report

دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٦ بعنوان: تكافؤ الفرص التعليمية . وقد شارك فى كتابه تلك الدراسة مجموعة من العلماء واعتمدوا فى تأليفها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التى جمعت منها البيانات حوالى ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين فى أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة). واستندت تلك الدراسة إلى قانون الحقوق المدنية الذى صدر عام ١٩٦٤،[٣٨٩-١] وتمت تحت إشراف عالم الاجتماع جيمس **كولمان.** وكانت تلك الدراسة معلما هاما من معالم **البحوث التطبيقية،** لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التى كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم، وكانت قد سبقتها البحوث الاجتماعية التى أجريت على الجيش خلال الحرب العالمية الثانية . ويرجع إلى التصميم البحثى الذى تبنته تلك الدراسة الفضل فى تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية فى مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التى أجراها الباحثون فيما بعد. وقد أسهمت نتائج تلك الدراسة فى صياغة سياسة محاربة الفصل العنصرى داخل المدارس طوال الفترة الطويلة التى أعقبت نشر التقرير .

وقد بدأت الدراسة بمقدمة مبتكرة ولكنها خلافية مؤداها أن **تكافؤ الفرص** ينبغى أن يتحدد من خلال المساواة فى النتيجة (أو المخرجات) وليس من خلال المساواة فى المدخلات. ولذلك لم يكتف الباحثون بجمع بيانات عن الموارد التعليمية المتاحة لجماعات الأطفال المختلفة، وإنما كذلك عن الإنجاز التعليمى للتلاميذ (كما يتضح على سبيل المثال فى نتائجهم الدراسية). ومن خلال ذلك أمكن لأول مرة الإجابة بشكل علمى دقيق على السؤال الذى يقول: إلى أى مدى، وعلى أى نحو استطاعت المدرسة أن تتغلب على الأشكال المختلفة

من عدم المساواة (خاصة تلك المرتبطة بالعرق) التى جاء بها الأطفال إلى المدرسة. وقد أوضح كولمان فيما بعد أن أهم النتائج التى توصل إليها البحث كانت نتيجة من شقين. أوضح الشق الأول أن التباين فى مستوى المدرسة (كما يتضح فى المقاييس المألوفة مثل معدل الإنفاق على التلميذ، وحجم مكتبة المدرسة، وما إليها من معايير) لا ترتبط ارتباطا كبيرا بمستويات الإنجاز التعليمى، إذا ما قارنا بين التلاميذ الذين ينتمون إلى بيئات اجتماعية متماثلة ويدرسون فى مدارس متباينة المستوى. (دلت الفروق فى الخلفيات الأسرية للتلاميذ، عند مقارنتها ببعضها، أن هناك ارتباطا كبيرا بالإنجاز التعليمى). أما الشق الثانى فقد أوضح أن الإنجاز التعليمى للتلميذ لم يرتبط فقط بخلفيته الأسرية، وإنما ارتبط كذلك -وإن بدرجة أقل- بخلفيات التلاميذ الآخرين فى نفس المدرسة. وقد كانت لتلك النتائج آثارها الواضحة على **الهندسة الاجتماعية:** فمن الممكن تحقيق تكافؤ الفرص على أفضل نحو عن طريق الاستراتيجيات التى تستهدف القضاء على الفصل (العنصرى) داخل المدارس (مثلا عن طريق توصيل الفئات المختلفة -عنصريا- إلى المدرسة بنفس السيارة). كما تحدت تلك النتائج بندا رئيسيا من بنود رؤية ليندون جونسون (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) للمجتمع العظيم، وهو البند الذى يرى أن زيادة الإنفاق على التعليم يمكن أن يؤدى إلى تفاقم صور العجز الاجتماعى.

ولقد أصبح ذلك التقرير محور جدل واسع سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين أو على مسرح الحياة السياسية امتد لسنوات طويلة . وقد أساء الكثيرون تفسيره بالقول بأنه يثبت أن "المدارس ليست هى الأمر المهم (فى التعليم الجيد) وإنما المهم هو الأسرة". ومما يدعو إلى السخرية فعلا أن بعض الدراسات التى أجراها كولمان نفسه بعد ذلك استهدفت الوقوف على سمات وملامح المدارس التى يتوقف عليها جودة التعليم، لكى يدعم من تأثير المدرسة بالنسبة لتأثير الأسرة. من هذا ما ذهب إليه فى دراستين له (نشرتا فى: الانجاز التعليمى فى المدارس الثانوية، ونشرت عام ١٩٨٢، وأثر المجتمع المحلى، ونشرت عام ١٩٨٧)[٣٨٩-٢] أنه اتضح -بعد تثبيت أثر الخلفية الاجتماعية وغيرها من المؤثرات- أن الإنجاز التعليمى لتلاميذ المدارس الكاثوليكية الخاصة كان أفضل من إنجاز تلاميذ المدارس الأخرى، وذلك بسبب ارتفاع المستوى العلمى المطلوب تحصيله وشدة معايير الانضباط داخل ذلك النوع من المدارس، وبسبب أنواع الأسر والمجتمعات المحلية التى ينتمى إليها أولئك التلاميذ. وقد ناقش كولمان تلك الفئة الثانية من العوامل تحت عنوان **رأس المال الاجتماعى.**

ومن اللافت للنظر فعلا أنه برغم القيود الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه،

والموضوعات المحدودة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتمحيص التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين. من هذا، على سبيل المثال، تشكيل مجموعة من كبار العلماء الاجتماعيين ومن المتخصصين فى الإحصاء الاجتماعى حلقة دراسية من أساتذة جامعة هارفارد لدراسة تقرير كولمان . وظل أفراد تلك المجموعة يتقابلون لمدة عام كامل من أجل هدف واحد هو التحقق من صحة النتائج الأصلية للتقرير عن طريق إعادة تحليل البيانات . وقد أوضح التحليل البعدى للنتائج أن خطأ معينا فى عملية **الترميز** قد أدى إلى الإيحاء بوجود دليل على تأثير جماعات الرفاق - على الانجاز التعليمى- بدرجة تفوق الحقيقة . وهو خطأ سئ الحظ بشكل هائل لأن تلك النتيجة بالذات كثيرا ما استخدمت لدعم سياسات التكامل المقصود والإجبارى بين مجموعات التلاميذ وجمعهم فى سيارات مدرسية واحدة، باعتبار ذلك هو الوسيلة الفعالة للقضاء على **الفصل** العنصرى ووضع حد له، ولتحسين الإنجاز التعليمى للتلاميذ السود .

ويجد القارئ تلخيصا ممتازا وتقييما لتقرير كولمان، مع عرض للبحوث التى تلته فى المقال المعنون "إسهامات كولمان فى التعليم" والمنشور فى كتاب كلارك (محرر): جيمس كولمان، المنشور عام ١٩٩٦[٣٨٩-٣].

تقرير موينيهان Moynihan Report

يطلق هذا الاسم عادة على المجلد الذى يحمل عنوان: الأسرة الزنجية: قضية تستدعى تدخلا قوميا، ونشرته وزارة العمل فى حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٥[٣٨٩-٤]. وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكى دانيل موينيهان.

وقد جمع موينيهان فى هذا المجلد نتائج البحوث التى كانت معروفة فى ذلك الوقت (والسوسيولوجية أساسا) عن **الفقر** فى الولايات المتحدة، وإن كان نقاده قد زعموا فيما بعد أن هذا التجميع كان انتقائيا. ويبدو من عرض موينيهان أنه يلقى مسئولية الفقر على ضحايا الفقر أنفسهم، لأنه قيل أن "الثقافة الفرعية للطبقة الدنيا" -وخاصة ثقافة السود - تخضع لنظام سلطة الأم، وتتسم بعجز الذكور، والفشل فى التعليم، وانتشار الجريمة، والانحراف، وإدمان المخدرات. وعزا كل تلك السمات السلبية فى النهاية إلى تفكك البناء الأسرى وتداعيه. وفى هذا يقول التقرير: " وأساس تدهور نسيج المجتمع الزنجى هو تدهور الأسرة الزنجية. فهى مصدر الضعف الأساسى للمجتمع الزنجى فى الوقت الحالى... أما الأسرة البيضاء فقد استطاعت أن تحقق درجة عالية من الاستقرار، ونجحت فى الحفاظ على هذا الاستقرار. فى

مقابل ذلك نجد البناء الأسرى لزنوج الطبقة الدنيا يعانى من عدم الاستقرار الشديد، ويكاد يصل إلى حد الانهيار الكامل فى كثير من المدن الأمريكية". وذهب موينهيان إلى أنه: "طالما استمر هذا الوضع، فسوف تستمر دورة الفقر والتخلف تكرر نفسها باستمرار".

وقد اتخذ هذا التقرير ركيزة لخطاب ألقاه الرئيس الأمريكى وحدد فيه أهدافا جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية. كما أثار نقاشا سياسيا عاما فى البلاد، واستثار عددا من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعا بارزا فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها. وقد ثارت كثير من تلك المناقشات مرة أخرى كما طرحت من جديد عديد من قضايا هذا التقرير، خاصة تلك التى تتصل بثقافة الفقر **ودوائر الحرمان،** والاعتماد على مساعدات الرعاية، ومفهوم **الطبقة الدنيا.** ويمكن للقارئ أن يقف على تحليل للتقرير وتقويم لدوره فى صياغة السياسة العامة الأمريكية وتوجيه العلاقات العنصرية فى المجتمع الأمريكى فى مؤلف تشارلز فالنتين: الثقافة والفقر الصادر عام ١٩٦٨ .(٣٨٩-٥)

تقسيم العمل Division of Labour

يمثل هذا المصطلح واحداً من أقدم المفاهيم فى العلوم الاجتماعية. ويشير إلى أى تنظيم مستقر، أو تعاون بين أفراد أو جماعات فى أداء عدد من الأنشطة المختلفة، ولكن المتكاملة. وكان أول استخدام لهذا المفهوم وأكثرها شهرة فى **الاقتصاد السياسى** الكلاسيكى، الذى كان بداية لعلم الاقتصاد الحديث. ففى رأى آدم **سميث** أن تقسيم العمل الإنتاجى من شأنه أن يؤدى إلى تزايد وتعاظم قدرة المجتمع على خلق ثروته. ويعمل **السوق** الحر، إذا ما تحرر من القيود الحكومية أو القواعد الإدارية، على تشجيع المنتجين على التخصص فى الأنشطة التى تكون لهم فيها مزايا طبيعية. وبفضل هذا التخصص يستفيد هؤلاء المنتجون من قدر أعظم من هذه المهارة، واستخدام أكثر كفاءة للمواد الخام، والوقت، ومن الميكنة. وفى نفس الوقت فإن يد المنافسة الخفية تنزل العقاب بالمنتجين الذين لم يتخصصوا بالقدر الكافى (أى عديمى الكفاءة)، وتشجيع **التبادل** المتبصر (أى الرشيد) للسلع والخدمات.

ومع ذلك، فهناك عدة مبادئ مختلفة للتخصص. فالاقتصاديون يؤكدون على التخصص تبعاً للإنتاجية، أو لكمية المنتجات بالنظر إلى تكاليف الإنتاج. أما **نظرية التنظيم** فقد أدركت منذ أمد بعيد أن المعايير المتصارعة تحكم فى الواقع تقسيم الأعمال، حتى الإنتاجية منها. ولاشك أن اعتبارات الصحة العقلية للعامل (أى الكفاءة النفسية)، أو التحكم فى الاضطرابات الصناعية (الكفاءة الاجتماعية) هى التى تقيد فى الواقع الإغراق فى التخصص المفصل. أما خارج الإطار التنظيمى للإنتاج، فقد يرتبط التخصص ببعض

المعايير النوعية أو الكيفية التى من شأنها أن تؤدى إلى تراجع نسبى للمعايير الكمية للإنتاج (على نحو ما نجد على سبيل المثال فى ميدانى الطب أو التعليم). كما درس علماء الجغرافيا الاجتماعية التقسيم المكانى للأنشطة والقوة بين الأقاليم والمواقع المختلفة.

ويعد التعاون فى ذاته مفهوماً إشكالياً. فإذا كان علماء الاقتصاد السياسى الأوائل قد افترضوا أن العامل الواحد (التنافس فى السوق بين أفراد يتسمون بالرشد) يكفى وحده لكى ينسق بين الأنشطة المختلفة بما يحقق أقصى قدر من المصلحة العامة. إلا أنهم قد أدركوا أيضاً أن تقسيم العمل يمكن أن يتحقق على عدة مستويات، بين مختلف قطاعات الاقتصاد، أو بين المهن المختلفة، أو بين شتى أنواع الأعمال. وبالإضافة إلى ذلك أضاف علم الاجتماع الكلاسيكى فكرة أن المجتمعات الحديثة ككل تتسم بنوع مكثف من تقسيم العمل، ينطوى على التخصص والاعتماد المتبادل بين كافة النظم والعمليات الاجتماعية. فاتساع المنافسة فى السوق، التى تعد فى ذاتها مثيرة للشقاق والخلاف، لا يكفى وحده لتفسير عمليات التنسيق التى تشهدها المجتمعات الحديثة.

وعلى الرغم من الفروق العديدة فى الرأى بين الرواد الأوائل لعلم الاجتماع، إلا أن الموضوع الذى اتفقوا حوله جميعاً، هو أن تقسيم العمل يتحقق ويستمر بفعل علاقات **القوة، والإيديولوجيا،** والتنظيم الأخلاقى للمجتمع. فقد ذهب كارل **ماركس** على سبيل المثال، إلى أن عمليات السوق تعبر عن التقسيم الأساسى للقوة الطبقية الذى يميز المركب الاجتماعى الاقتصادى ككل ويشمل فى داخله الأنشطة والأفعال الفردية. فالطبقة تحدث تشويها جسيما لتقسيم العمل يجعله يختلف عما كان يمكن أن يحدث بشكل طبيعى بين المنتجين الأفراد المنعزلين والمتساويين تقريباً. فالعلاقات العدائية فى عالم الإنتاج تستمد جذورها فى المقام الأول من عملية تقسيم العمل، بسبب تفاوت الفرص فى التبادل، وما يترتب عليه من اعتماد الضعفاء على الأقوياء. ومن ثم، فإن الشكل الذى يستقر من تقسيم العمل فى أى عصر من العصور إنما يعكس الصراع حول توزيع فائض الإنتاج بين المالكين وغير المالكين لوسائل الإنتاج.

أما بالنسبة لإميل **دوركايم** فالفائدة الرئيسية لنظام تقسيم العمل تتمثل فى آثاره الأخلاقية، أى تأثيره على التضامن الاجتماعى، الذى يجب أن يقيد الأنانية لدى الفرد، وقسوة القلب والحرية الزائدة. وعلى الرغم من أن المؤرخين والأنثروبولوجيين قد تشككوا فى فكرة أن المجتمعات السابقة على العصر الحديث لم تعرف نظام تقسيم العمل. إلا أن دوركايم أوضح أن تكامل المجتمعات التقليدية إنما يرجع إلى ما أسماه التضامن الآلى، الذى يتدعم

بفعل القيم والرموز المعرفية المشتركة بين أفراد القبيلة أو العشيرة. وهكذا نجد أن الأفراد والنظم يتسمون بالتجانس وعدم الاختلاف نسبياً. أما المجتمعات الحديثة فيرى دوركايم أنها تتطلب وجود ما أسماه التضامن العضوى، الذى فى إطاره تؤكد المعتقدات والقيم الوجود الفردى، وتشجع المواهب التخصصية لدى الأفراد، وتنوع الأنشطة التى تؤديها سائر النظم. ولكن على الرغم من أن تقسيم العمل الاقتصادى قد يخلق أسلوباً معيناً فى الحياة، إلا أن السوق غير المنظم من شأنه أن يؤدى إلى تخفيف القيود على الرغبات الفردية، ويهدد استقرار **الثقة** الاجتماعية، ويخلق أشكالاً شاذة من تقسيم العمل. وهذا التقسيم الشاذ للعمل هو أساس المفهوم الشهير الذى عرضه دوركايم وهو (الأنومى) **اللامعيارية**، وتقسيم العمل القهرى المرتبط بالصراع الطبقى والسياسى. ولكن من المؤكد أن تحقيق التضامن العضوى بشكل كامل يتطلب تعليماً ملائماً. وقيوداً قانونية على نظم التوريث وغيرها من العقود غير العادلة، كما يتطلب مؤسسات وسيطة تعمل على تكامل الأفراد فى إطار الحياة المهنية والصناعية.

وباستثناء ملاحظات فردريك **إنجلز** وتورشتاين **فيبلن**، فإنه يمكن القول أن تقسيم العمل حسب الجنس أو **النوع** لم يحظ إلا باهتمام عابر من قبل الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع. ومع ذلك نجد أن **نظام سلطة الأب** يعد أقدم نموذج لتقسيم الأنشطة الاجتماعية بطريقة قهرية أو استغلالية. فمعظم المجتمعات تأخذ بنظام واسع لتقسيم العمل بين الرجل والمرأة من ناحية وظائفهما الاجتماعية والدينية والسياسية، وبصفة خاصة بالنسبة للعمل الذى يؤديه كل منهما، أما فى مجال العمل المأجور فتعرف هذه الظاهرة باسم الفصل المهنى، وهو أوضح وأقوى بكثير من نظام الفصل على أساس العنصر أو الدين فى **سوق العمل.** كما جرت العادة أن يميز الدارسون بين التمييز أو الفصل المهنى الرأسى والأفقى. وينشأ الفصل المهنى الأفقى عندما يمارس كل من الرجل والمرأة أنماطاً مختلفة من العمل: ففى المجتمعات الصناعية نجد أن الوظائف التى تتطلب قوة عضلية شديدة غالباً ما يشغلها الرجال. فى حين تتركز وظائف المرأة داخل مجال خدمات الرعاية الاجتماعية. أما الفصل المهنى الرأسى فيظهر حينما يحتكر الرجال المهن ذات **المكانة** الأعلى احتكاراً شبه كامل، وهى المهن التى تمنحهم سلطة أكبر ومكافآت أكثر، هذا فى الوقت الذى تتركز فيه النساء فى الوظائف ذات المكانة الأدنى (ولا يحدث عكس ذلك أبداً). ونلاحظ أنه حتى المجتمعات التى عملت فيها سياسات المساواة الاجتماعية على استئصال التمييز المهنى الأفقى، مازالت تشهد درجة عالية من التمييز المهنى الرأسى حتى الآن.

ولقد اعتمدت التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق فى إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتى تكاد تكون منتشرة فى كل مجتمع) بين العمل الاجتماعى والوضع الاجتماعى للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع فى المجتمعات الصناعية. فالتفاوت فى القوة الواضح فى نظام الإنتاج الصناعى منذ أمد بعيد، يقال أنه يرجع إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها فى العمل المنزلى غير المأجور. ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة فى الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لاتتراجع إلا بمعدلات بطيئة. والمسئول عن ذلك عمليات الضبط الأخلاقى (المعنوى) التى تتجسد فى إيديولوجيات الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة، وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت **التنشئة الاجتماعية** للأولاد والبنات تشجعها وتؤكدها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التى تدعو إلى **الحقوق** الطبيعية، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دوركايم شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدى إلى تحقيق التضامن العضوى. انظر أيضا مواد: **الحرمان، التمييز، تفرقة، تقسيم العمل المنزلى، تجزؤ سوق العمل، النظام الاجتماعى.**

تقسيم العمل الدولى International Division of Labour

يقصد بهذا المصطلح تخصص بلدان معينة فى فروع بعينها من الإنتاج، سواء تم ذلك فى صورة منتجات معينة أو فى صورة أجزاء بعينها من العملية الإنتاجية. ويوحى هذا المفهوم أن انتشار **الأسواق** والعمليات الإنتاجية على المستوى العالمى (وحدث الأمر نفسه فى اقتصاديات معينة فعلا) قد خلق تمايزات مضطردة داخل النشاط الاقتصادى. وعلى حين أن الاقتصاد الكلاسيكى كان يرى أن **تقسيم العمل** يحقق فائدة متبادلة لتلك المجالات المتخصصة فى النشاط (الاقتصادى)، نجد أن التحليلات البديلة لتقسيم العمل الدولى تؤكد على اللامساواة والهيراركية الصارمة التى ولدها تقسيم العمل. لذا نجد أن العمل الذى قام به فولكر فروبل وزملاؤه والمعنون: تقسيم العمل الدولى الجديد، الصادر عام ١٩٨٠[٣٩٠]، وتناولوا فيه بالتحليل عمليات التصنيع التى تمت فى بعض بلاد **العالم الثالث** أواخر السبعينيات، قد أوضح كيف أن تقسيم العمل الدولى (الجديد) أدى إلى خلق طبقة عاملة جديدة (معظمها من النساء) تعمل بأجور منخفضة وفى ظروف متدنية على خطوط التجميع الكهربائية الحديثة وغيرها. وترى بعض النظريات والدراسات الخاصة **بمجتمع مابعد**

الصناعة أن الجانب الأعظم من النشاط الصناعى، خاصة ما يتصل بجوانبه الإيكولوجية المدمرة وعناصره متدنية الكفاءة، قد انتقلت إلى البلدان النامية والمتوسطة النمو. انظر أيضا: **تجزؤ سوق العمل.**

تقسيم العمل المنزلى Domestic Division of Labour

يعنى تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تؤدّى داخل وحدة المعيشة. ومع الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى **العمالة** الرسمية، بدأ علماء الاجتماع إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم **العمل المنزلى.** وقد تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل تراث نظرى وإمبيريقى هائل خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً.

حاولت بعض الدراسات المبكرة التشكيك فى الرؤية المتفائلة (كتلك التى قدمها مايكل يونج وبيتر ويلموت فى دراستهما المعنونة: الأسرة المتماثلة، المنشورة عام ١٩٧٣)[٣٩١] التى تذهب إلى أن الزوج والزوجة -خاصة فى الطبقات الوسطى- قد ازداد اشتراكهما فى تحمل أعباء المهام المكملة (ومن ثم المنفصلة إلى حد كبير) للحصول على الأجر وإدارة البيت. وهكذا اكتشف روبرت بلاد ودونالد. وولف (فى كتابهما "أزواج وزوجات" المنشورة عام ١٩٦٠[٣٩٢]) أنه اتضح من دراسة عينة كبيرة من أسر مدينة ديترويت أن التمييز الجنسى فى أداء الأعمال المنزلية لم يلحقه تغير يذكر: فالرجال مازالوا يؤدون الأعمال الخارجية التى تحتاج إلى "استعداد للأداء الميكانيكى"، بينما تقوم النساء بأداء **العمل المنزلى.** وقد توصل كل من آن أوكلى فى كتابها "سوسيولوجيا العمل المنزلى"، الصادر عام ١٩٧٤[٣٩٣]، وستيفان إدجل فى كتابه "الزوجان فى الطبقى الوسطى" الصادر عام ١٩٨٠[٣٩٤]، إلى نتائج مماثلة. وقد أثارت بحوث رونا وروبرت رابو بورت عن **زيجات السلك المهنى الثنائى** الاهتمام **بصراع الدور** الذى تتعرض له المرأة، وهو الصراع الذى كثيراً مايؤدى إلى تحملها "عبئاً مزدوجاً" يتمثل فى تحملها المسئولية الأولى عن العمل المنزلى التقليدى، فضلا عن الالتزام بممارسة وظيفة بأجر.

أما الدراسات الأحدث فقد سجلت بتفصيل أكبر إلى أى مدى ماتزال الأعباء المنزلية التى تسند تقليدياً إلى المرأة دون تغير يذكر. وتقدم ليديا موريس تلخيصاً ممتازاً لنتائج هذا الكم الهائل من البحوث فى كتابها "أعمال الوحدة المعيشية"، الصادر عام ١٩٩٠[٣٩٥]. فبعد أن استعرضت النتائج المتوفرة حتى الآن، انتهت إلى أن الدراسات الأمريكية والبريطانية قد

توصلت إلى نتائج متوازية، ومن أهمها: أن النساء، بما فيهن العاملات بأجر، مازلن يتحملن العبء الرئيسى فى العمل المنزلى، وأن الزيادة (المتواضعة) فى مشاركة الرجال فى الأعمال المنزلية لا تقابل الزيادة فى أعداد النساء العاملات، وأن عمل النساء لبعض الوقت ليس أفضل حالاً، ربما بسبب تأثير ظروف دورة الحياة، التى تخلق مزيداً من الأعمال المتصلة برعاية الأطفال الصغار وتحمل مسئولياتهم، وأنه لهذا السبب يميل الرجال إلى زيادة مشاركتهم فى الأعمال المنزلية فى هذه المرحلة من **دورة الحياة** أكثر من أى مرحلة أخرى، وأن هناك استقراراً نسبياً فى كمية الوقت الذى ينفقه الرجال فى الأعمال المنزلية سواء كانت الزوجة تعمل أم لا. لكن اللافت للنظر أن هناك فروقاً مهمة بين تلك الدراسات فى محور الارتكاز الأساسى، أو فى بعض النقاط التفصيلية. ولكن تلك الفروق سرعان ما تفقد دلالتها عندما توضع أمام النتيجة العامة المؤكدة حتى الآن، والتى ترددها ساره بيرل عندما كتبت تقول: "أنشطة عمل الزوج وسماته الشخصية التى ترسخ وضعه فى المجال المهنى هى المحددات الحاسمة فى التأثير على إجمالى الوقت المخصص لوحدة المعيشة... على حين... نجد أن قلة من الرجال المتزوجين هم الذين يضطلعون بانجاز كم مؤثر من العمل المنزلى ورعاية الأطفال (انظر كتابها: "مؤسسة صناعة النوع"، الصادر عام ١٩٨٥[٣٩٦]). كذلك انظر: **الدور الزواجى، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، أدوار نوعية (للرجال والنساء)، تقسيم العمل على أساس النوع.**

تقسيم العمل على أساس النوع Sexual Division of Labour

مصطلح يشير إلى تقسيم الأدوار على أساس نوعى، بحيث ينسب إلى الرجل أدوار كسب العيش وينسب إلى المرأة أعمال المنزل، أو ما يطلق عليه تالكوت **بارسونز** (فى كتابه: الأسرة والتنشئة وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٦[٣٩٧]): الأدوار العملية (الفعالة) Instrumental والأدوار التعبيرية Expressive. وهذا التقسيم الخاص للعمل على أساس النوع يرتبط فى العادة بانفصال البيت عن محل العمل، وهو الأمر الذى أعقب حركة **التصنيع** فى الغرب. ويوضح البحث الأنثروبولوجى أن معظم مجتمعات ماقبل الصناعة تميز أيضاً بين "مهام الرجال" و"مهام النساء" على الرغم من أن التقسيم النوعى للعمل الذى تحدده لايناظر النمط الذى وصفناه فى المجتمع الغربى. ففى بعض المجتمعات على سبيل المثال تعتبر زراعة المحاصيل والنسيج من مهام النساء فى حين يعتبر الصيد وصنع الأوانى من مهام الرجال. انظر أيضاً: **تقسيم العمل، تقسيم العمل المنزلى، الأدوار النوعية.**

تقسيم المناطق Zoning

وسائل التنظيم العام لاستخدام الأرض فى أمريكا الشمالية عن طريق تخصيص مناطق محددة لاستخدامات خاصة يكون مسموحا بها. وقد نشأ هذا الأسلوب لأول مرة فى مدينة نيويورك عام ١٩١٦، وذلك لحماية قيم الملكية التجارية. وكثيراً ما تستخدم طريقة التقسيم إلى مناطق للحيلولة بين السكان ذوى الدخول المنخفضة وبين الانتقال إلى مناطق **سكنى الضواحى.**

تقمص وجدانى Empathy

القدرة على التعرف على الآخرين وفهمهم، وخاصة على الصعيد العاطفى. أما فى علم الاجتماع فكثيراً مايساء فهم مصطلح ماكس فيبر الفهم (التأويلى) Verstehen= Understanding، وينظر إليه باعتباره يعنى التقمص الوجدانى لموضوع الدراسة. وكثيراً مايقال أن التقمص الوجدانى يزودنا بمصدر نافع للفروض. ويقدم لنا وليام أوتويت فى دراسته المعنونة: فهم الحياة الاجتماعية -المنهج الذى يعرف باسم الفهم (التأويلى)"، والمنشور عام ١٩٧٥[٣٩٨] أفضل تعليق حول هذا الموضوع. انظر مادة: **المعنى.**

تقنين، توحيد Standardization

لتسهيل المقارنة بين مجموعات مختلفة يتعين توحيد البيانات على أساس مشترك إلى حد ما. وأبسط طريقة للتوحيد هى تحويل عدد التكرارات إلى نسب مئوية، بحيث يتم إثبات كل القيم على أساس واحد هو مائة. أو تحول التكرارات إلى كسور عشرية من المجموع الكلى الذى يمثل واحد صحيح. فإذا عرفنا الوسط الحسابى (انظر: **مقاييس الاتجاه الأساسى)** والانحراف المعيارى (انظر: **التباين)**، فإن القيم يمكن أن تقسم بواسطة الانحراف المعيارى، بحيث تعامل الوسط كمركز للبيانات، وأن كل حالة تمثل زيادة أو نقصاً عن هذا الانحراف. ويتم تكرار هذا الإجراء بالنسبة لجميع الجماعات أو الفئات الفرعية. كما يمكن استخدام إجراءات أخرى للتوحيد، تختلف باختلاف طرق التحليل المستخدمة فى معالجة البيانات. انظر كذلك: **مؤشر، دليل.**

(نظرية) تقويمية Evaluative Theory

انظر: **نظرية معيارية.**

تقييم الوظائف Job Evaluation

نظام لتصنيف الوظائف يحدد أبنية التدرج ومقدار الأجور استناداً إلى خصائص كل وظيفية (من حيث: المهارة، وحرية التصرف، والمسئولية) وليس تبعاً لشخص شاغل الوظيفة. وتشجع جماعات الدعوة إلى تكافؤ الفرص الأخذ بنظام تقييم الوظائف بسبب قدرته على تقليل أشكال التميز الراجعة إلى شخص المستخدم عند شغل الوظيفة. ومع ذلك فإن كثيراً من أساليب تقييم الوظائف قد تفضى، فى الواقع، إلى تدعيم صور **التعصب**، وتؤدى إلى خلق مظاهر **اللامساواة** التى تنجم عن طريقة التفسير الخاص **للمهارة.** وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن الوظائف فى المجالات التى يكون فيها الأغلبية من الرجال، داخل سوق عمل متجزئ (انظر: **تجزؤ سوق العمل**) تحتل مكانة أعلى من الوظائف فى المجالات التى تكون غالبية العاملين فيها من النساء. (انظر كتاب بوللرت، البنات والزوجات وحياة المصنع، ١٩٨١[٣٩٩]).

تكافؤ الفرص Equality of Opportunity

انظر: **العدالة الاجتماعية.**

تكامل (اجتماعى) Integration (Social)

يعد مصطلح التكامل الاجتماعى من المصطلحات الأساسية داخل النظرية **الوظيفية**، حيث يستخدم لوصف "نمط العلاقة بين الوحدات المكونة للنسق، وهى العلاقة التى يرجع إليها الفضل فى أن هذه الوحدات تؤدى عملها بشكل جمعى على نحو من شأنه الحيلولة دون حدوث أى خلل داخل النسق، وكذلك المساعدة فى الحفاظ على استقراره. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعمل هذه العلاقة على أن "تتعاون" هذه الوحدات على نحو يدعم الكفاءة الوظيفية للنسق كوحدة واحدة". (عن: تالكوت **بارسونز:** مقالات فى النظرية السوسيولوجية، ١٩٥٤[٤٠٠]). وكثيرا ما يستخدم هذا المصطلح داخل بعض الاتجاهات النظرية الأخرى على نحو فضفاض كمرادف **للإجماع** الاجتماعى. انظر أيضا: **التوازن، التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق.**

تكامل اجتماعى وتكامل النسق Social Integration and System Integration

صاغ هذين المصطلحين لأول مرة عالم الاجتماع البريطانى دافيد لوكوود للإشارة إلى ما اعتبره مشكلات أساسية تكتنف النظريات **الوظيفية** فى الخمسينيات من ناحية، وما كتبه كل من رالف دارندورف وجون ركس فى **نظريات الصراع** ليعرضا من خلاله نقداً للاتجاهات الوظيفية من ناحية أخرى.

ويشير مفهوم التكامل الاجتماعى إلى المبادئ التى من خلالها يترابط الأفراد أو الفاعلون الاجتماعيون بعضهم ببعض فى المجتمع. أما تكامل النسق فيشير إلى العلاقات بين أجزاء المجتمع أو النسق الاجتماعى. ورغم استخدام كلمة تكامل فهذا لايعنى وجود أى افتراض بأن العلاقات الموصوفة هنا تكون بالضرورة منسجمة أو متناغمة. فمصطلحا "تكامل اجتماعى"، وتكامل نسق" قد يتضمنا أو يجمعا بين مفهومى النظام Order والصراع.

والمصدر الرئيسى للتكامل الاجتماعى الذى حدده علماء الاجتماع فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هو النظام **الطبقى.** ففى المجتمع **الإقطاعى** لعب نظام الطبقات الإقطاعية دوراً مساوياً لدور نظام **الطبقات المغلقة** فى المجتمع الهندى. وبصفة عامة (وانطلاقاً من تصور ماكس فيبر عن التدرج الاجتماعى) فإن المجتمعات القائمة على المكانة غالباً ماتؤدى إلى أشكال منسجمة أو متناسقة من التكامل الاجتماعى، أما المجتمعات الطبقية فإنها تؤدى إلى أشكال صراعية من التكامل الاجتماعى. ومن ناحية أخرى فإن تكامل النسق هو إشارة إلى الطريقة التى تترابط من خلالها الأجزاء المختلفة للنسق الاجتماعى (أى النظم الاجتماعية). إن أى نظرية سوسيولوجية واسعة النطاق ذات كفاءة فى تفسير **التغير** الاجتماعى يجب أن تحاول الربط بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق. وعلى أية حال ففى المقال الأصلى الذى كتبه لوكوود عن التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، لاحظ كيف يركز المنظرون من مدرسة الصراع على أن الصراع بين جماعات الفاعلين هو المحرك الأساسى للتغير الاجتماعى، بينما يغمط الوظيفيون المعياريون دور الفاعلين أنفسهم ويسعون إلى التأكيد على العلاقات (الوظيفية أو اللاوظيفية) بين مؤسسات المجتمع. وفى رأى لوكوود أن كلا الاتجاهين يتسم بالقصور، لأن كلا منهما يعالج جانبا واحدا من الثنائى: فإما يعالج مشكلة **البناء** أو مشكلة **الفعل.** ومهمة النظرية السوسيولوجية تتمثل فى التغلب على تلك **الثنائية.**

وإضافة إلى هذا فإن التمييز الذى أقامه لوكوود يشير إلى الملامح الحاسمة التى يتعين الكشف عنها ودراستها فى أى نظرية فى التغير الاجتماعى. ولكى يوضح لوكوود هذه النقطة يذكر كيف أن نظرية كارل **ماركس** عن المجتمع الرأسمالى تشير إلى نمو العداء بين

الطبقات (تكامل اجتماعى) والذى يرتبط بالتناقضات بين **قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج** (تكامل النسق) ذلك أن تناقضات النسق ترتبط فى رأى كارل ماركس بأفعال الجماعات التى تستجيب لتلك التناقضات بسعيها إلى تغيير المجتمع القائم أو الحفاظ عليه. فالتناقضات على مستوى النسق هى التى تؤدى إلى الصراع الطبقى الاجتماعى: مما يعنى أن تكامل النسق يرتبط بالتكامل الاجتماعى. وحاول أنتونى جيدنز أيضا فى الفترة الأخيرة أن يستخدم هذا التمييز. وقد بدأ استخدامه بطريقة مشابهة لطريقة لوكوود، ولكنه سعى فى دراسة أخيرة له إلى أن يستخدمه كطريقة بديلة للمقارنة بين المستوى الميكرو (الصغير) والمستوى الماكرو (الكبير)، (وبالتالى للمقارنة بين مشكلات الفعل ومشكلات البناء). وهنا أصبح مصطلح التكامل الاجتماعى يشير إلى المواقف التى يتواجد فيها الفاعلون معاً تواجداً فيزيقياً خلال التفاعل، فى حين يشير تكامل النسق إلى عدم تواجدهم فيزيقياً فى عملية الترابط أو التفاعل. ولكن هذا التصور غير مقنع لأن علاقات التفاعل المباشر (أى الوجه للوجه، حيث يتحقق التواجد الفيزيقى للأفراد) لا تقتصر على المستوى الميكرو (الصغير) (خذ على سبيل المثال اللقاء الذى تم بين وزير الدولة لشئون العمل مع السكرتير العام لاتحاد النقابات فى بريطانيا، لمناقشة قانون العلاقات الصناعية).

وباختصار فإن التمييز بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق -كما قصد إلى استخدامه لوكوود فى الأصل - يعتبر أساسياً لأى نظرية تسعى إلى أن تجمع فى رؤيتها بين تحليل الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، أى التحليل على مستوى الميكرو ومستوى الماكرو. وتحتوى كتابات يورجن هابرماس على تمييز معرفى بين ما يطلق عليه عالم الحياة وبين النسق الاجتماعى. انظر أيضا: النظرية النقدية، والماكروسوسيولوجيا.

تكامل أفقى **Horizontal Integration**

انظر: **التكامل الصناعى.**

تكامل ثقافى **Cultural Integration**

انظر: **تمثيل.**

التكامل الرأسى **Vertical Integration**

انظر: **المادة التالية.**

التكامل الصناعى **Industrial Integration**

الاتجاه الذى يسعى إلى الربط بين الشركات، أو المشروعات، أو عمليات الإنتاج التى كانت مستقلة عن بعضها البعض، بهدف تحقيق منافع اقتصادية أو مالية. وقد يكون التكامل رأسياً، عن طريق ضم مراحل منفصلة داخل عملية تصنيع السلعة أو تقديم الخدمة. كما يمكن أن يكون التكامل أفقياً، عن طريق الجمع بين ملكية وإدارة المشروعات داخل الأسواق المنفصلة.

تكامل النسق System Integration

انظر: **التكامل الاجتماعى وتكامل النسق.**

تكذيب (تزييف) Falsification, Falsificationism

لكى يمكن تكذيب (تزييف) ادعاء معرفى يجب تقديم برهان على أنه زائف (كاذب). فمنذ زمن ديفيد **هيوم**، والفلسفة الإمبيريقية (التجريبية) للعلم تجتهد فى معالجة مشكلة **الاستقراء**، بمعنى كيف يمكن أن تبرهن على استدلال معين، من واقع عدد محدد من الشواهد، بحيث يبلغ مبلغ صدق القانون العام غير المحدود النطاق؟ ففى غياب إجابة مقنعة لهذا السؤال، فإن إيماننا فى ميدان الحياة والعلم بأن العالم الذى نعيش فيه يتسم بالاضطراد والنظام والقابلية، لابد وأن يكون بمثابة عادة عقلية فسيولوجية لايمكن الاستغناء عنها، ولكنها مع ذلك تتسم بعدم الرشد.

ولقد كان لكارل **بوبر** فضل الريادة فى معالجة هذه المشكلة، وذلك من خلال تقديم رفض مبرر لهذا التساؤل ذاته. فقد اقتنع بوبر بأن مشكلة الاستقراء غير قابلة للحل، ولكن هذا لايعنى أن العلم يتسم بعدم الرشد أو عدم القابلية للتطور. فبدلاً من أن نربط هدف العلم باكتشاف الحقيقة، فإننا يجب أن ننظر إلى النشاط العلمى على أنه محاولة منظمة للتكذيب (أو التزييف) - أو دحض - الأفكار الخيالية الفجة عن طبيعة العالم.

ولقد تم الاعتراف بصياغة كارل بوبر لهذا المبدأ على نطاق واسع، باعتبارها واحدة من أكثر الإسهامات أصالة فى فلسفة العلم الحديثة. وغالباً ما يصنف عمله هذا فى إطار الوضعية المنطقية لجماعة فيينا، بينما كانت جماعة فيينا فى الواقع (وهى على صواب فى ذلك) تعتبر بوبر بمثابة "المعارضة الرسمية" لآرائها. حقيقة أن بوبر يشترك مع جماعة فيينا فى الاهتمام بما يميز المدخل العلمى عن المداخل الأخرى المختلفة للمعرفة والاعتقاد، وبالدفاع المتحمس عن المنهج العلمى. ومع ذلك، فإنه اختلف معهم من عدة نواح هامة: فهو أولاً لم يساو بين القابلية للاختبار أو العلمية وبين التميز بالمعنى أو الدلالة. ففى رأيه أن

الميتافيزيقا، والدين **والخرافة** وأشكال الخطاب الأخرى التى تقع فى الجانب الآخر من العلم/أو فى القسم اللاعلمى، قد تكون ذات معنى ودلالة، بل وقد تكون صادقة. فهذه الأنساق من التفكير شكلت مرحلة ما قبل تاريخ الصور العلمية للبحث عن الحقيقة. وفضلاً عن ذلك، فإن بوبر لم يساير الوضعيين المنطقيين فى بحثهم عن "قضايا أساسية" غير قابلة للشك تتأسس على خبرة الحواس، وتخضع **للتحقق** (أو التمحيص).

لقد رفض بوبر أهم أفكار النزعة الإمبيريقية، عندما ذهب (موافقاً كانط) إلى أن كل أوصاف الخبرات الواقعية تتضمن انتقاءً وتأويلاً فى ضوء أطر تصورية مسبقة أو نظرية. ومن ثم يتعين رفض نموذج التقدم العلمى الذى يصوره على أنه عملية استقرائية للتعميم من واقع خبرات محددة. ويمكن التماس النموذج البديل الذى قدمه بوبر من أحد عناوين كتبه "صور الحدس والدحض" الصادر عام ١٩٦٣[٤٠١]. فالنظريات العلمية يتم اختراعها فى ثنايا عملية لا يمكن أن يحيط بها أى مخطط منطقى. وبمجرد اختراعها تتدعم مكانتها العلمية بمقدار ما تسهم به فى استنباط الفروض التى يكون لها مضمون إمبيريقى. وكان بوبر يقصد بذلك أن النظريات يجب أن تكون على درجة عالية من اللااحتمالية (بمعنى أنها تستبعد كثيراً من الظروف على أساس أنها غير ممكنة، مع أنها قد تبدو ممكنة من نواح أخرى)، وأن تكون (النظريات) واضحة وغير غامضة فى تحديد ما يخرج عن نطاقها. ولا يعتبر اختبار النظرية فى الصياغة التى قدمها بوبر مسألة التماس الشواهد التى تؤيد النظرية أو ترفضها، ولكنها عملية منظمة لتكذيب (تزييف) النظرية - وهو منطق الدحض أو التكذيب. وبذلك تجنب بوبر مشكلة الاستقراء التى شوهت محاولة تبرير العلم فى ضوء فكرة التحقق الإمبيريقى. ولقد تأسس موقف بوبر على إدراك الاتساق البسيط بين منطق التحقق ومنطق التكذيب فى علاقتها بالتعميمات التى تصل إلى مرتبة القانون فى العلم: فادعاءات العمومية تتجاوز دائما الحقائق التى برهنت على وجودها، ولكنها يمكن أن تدحض دحضاً حاسماً بمثال واحد يتعارض معها.

ولكن الموقف فى الحقيقة أكثر تعقيداً من هذا. ونشير على وجه الخصوص، إلى أنه بالرغم من أن منطق التكذيب قد يكون منطقاً بسيطاً، فإن منهجيته ليست بسيطة. فالمشاهدة التى تبدو وكأنها تتحدى النظرية المستقرة يمكن أن يتم تحديها هى نفسها على أنها مخادعة، وتقبل الشك من الناحية المنهجية وتترك دائماً لأنصار النظرية مدى للاختيار لتعديل نظريتهم، وتضييق نطاقها. ولقد كان بوبر على وعى تام بهذا، إذ كان ميالاً إلى فهم عملية التكذيب على أنها إطار معيارى وليست وضعاً لممارسة فعلية للعلماء. ومع ذلك، فإن

الاختيار بين النظريات المتعارضة فى العلم ليست بحال من الأحوال قضية عشوائية. فبالرغم من أن المعرفة العلمية برمتها يجب أن تعتبر مؤقتة (فليس هناك إثبات كامل أو نفى كامل)، فإن العلماء ربما يفضلون، من بين النظريات المتعارضة، تلك التى لم يتم تكذيبها (تزييفها) حتى الآن، ومازالت لها القدرة على تفسير الوقائع (الحقائق) المعروفة، والنظرية التى تتسم بمضمون إمبيريقى أكثر ثراءً.

ولقد طور زميل بوبر -وهو إمرى لاكاتوس- صورة أكثر تعقيداً لعملية التكذيب فى مواجهة الآراء ذات النزعة الاتفاقية (المحافظة) Conventionalist، المؤسسة على تحليل تاريخى، التى قدمها توماس كون Kuhn وبول فايرآبند Feyerabend وآخرون، وذلك فى مقاله المعنون: التكذيب ومنهجية برامج البحث العلمى، والمنشور فى كتاب لاكاتوس وماسجريف (محرران): النقد ونمو المعرفة، الصادر عام ١٩٧٠[٤٠٢].

تكرار المعانى، قانون اللغو Tautology

يعنى استخدام الكلمات لتكرر (بلا داع) نفس العبارة أو المعنى. من ذلك مثلاً العبارة التى تقول ان "بريطانيا جزيرة تحيطها البحار من كل جانب"، فهذا تكرار، لأن الجزيرة تعنى فى ذاتها هذا الوصف، ومن ثم فلم تكن له حاجة. والتفسيرات بالتكرار تتسم أيضاً بأنها صادقة فى ذاتها، أو هى دورية، ومن ثم فهى ليست قابلة للتكذيب أو التفنيد. ونلاحظ أن التفسيرات السوسيولوجية التى ترجع أصول النظم الاجتماعية إلى نتائجها تميل إلى اتخاذ هذا الشكل أيضا. وهكذا نجد -على سبيل المثال- أن بعض علماء الأنثروبولوجيا الوظيفيين الأوائل (بما فيهم برونيسلاو **مالينوفسكى**) كانوا يميلون إلى القول بأنه نظراً لأن بعض الممارسات الاجتماعية (الغريبة) - كالشعوذة- قد وجدت، فلا بد وأن تكون لها وظيفة اجتماعية. وهكذا يمكن لنا أن نزعم أنه كانت لتلك الممارسات وظيفة لأنها كانت موجودة فى المجتمع.

التكنولوجيا Technology

مصطلح يستخدم بشكل فضفاض إلى حد ما فى علم الاجتماع ليعنى إما الآلات، والماكينات وربما كذلك الأساليب الإنتاجية المرتبطة بها. أو يعنى نمطاً من العلاقة الاجتماعية يفرضه التنظيم الفنى للعمل أو اعتماده على الآلات. وللوقوف على تحليل مقارن طريف للأهمية التاريخية والثقافية للتكنولوجيا فى المجتمعات الإنسانية، راجع مؤلف جاك جودى: الإنتاج وإعادة الإنتاج، ١٩٧٥[٤٠٣].

تكنولوجيا بديلة Alternative Technology

انظر: **تكنولوجيا ملائمة.**

تكنولوجيا التكاثر Reproductive Technologies

مصطلح أطلقه أنصار الحركة النسوية على التكنولوجيات المستخدمة لتنظيم التكاثر بيولوجياً. ومن هذه التكنولوجيات تلك المتصلة بمنع الحمل وبالإجهاض (مثل أقراص منع الحمل واللولب IUD) والمتصلة بالتوليد (مثل جهاز مراقبة الجنين)، والمتصلة بالعقم (مثل التلقيح خارج الرحم وهى الطريقة التى حظيت بانتشار واسع). واستخدام مصطلح تكنولوجيا التكاثر يعنى -بطريقة ضمنية- المقابلة بين ما هو تكنولوجى وماهو طبيعى، كما يعنى مبالغة فى استخدام التطبيقات العلمية، وانتزاع القوة من الأفراد أنفسهم، خاصة النساء.

التكنولوجيا الجديدة New Technology

أى مجموعة من التقنيات الإنتاجية التى تفضى إلى تحسن ملموس (سواء قيس ذلك بمعيار زيادة الإنتاجية أو تخفيض تكلفة الإنتاج) مقارنة بما هو متاح من **التكنولوجيا** المستخدمة فى عمليات الإنتاج فى إطار تاريخى محدد. واستناداً إلى هذا التعريف، يبدو جلياً أن ما يعد "جديدا" يخضع إلى إعادة تعريفه بصفة مستمرة، كلما حدثت تغيرات متتابعة فى التكنولوجيا.

وإبان كتابة هذه السطور، فإن التكنولوجيا الجديدة التى تثير اهتمام علماء الاجتماع حالياً هى **تكنولوجيا المعلومات** والاتصالات التى تستند إلى الإلكترونيات الدقيقة، والتى أفضى تطبيقها -كما يروى البعض- إلى إحداث ثورة فى تنظيم العمل. ومن بين الاتجاهات التى اعتبرت نتاجاً مفترضاً لهذه التكنولوجيات تلك المتعلقة بفقدان المهارات، واضطراد التحول نحو البروليتاريا، والأوتوميشن (الآلية)، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة، والتشغيل المرن، وأنظمة التسليم فى الموعد، وخلق أسواق عمل مزدوجة أو مجزأة، والتقسيم الدولى الجديد للعمل، وهى جميعاً نتائج سوف نتناول كلاً منها على حدة على امتداد هذه الموسوعة. وتمثل الآثار المفترضة للتكنولوجيا الجديدة فى بعض الأحيان الأساس للتصور المستقبلى الذى يتنبأ به البعض للتغير الاجتماعى الواسع النطاق، كما هى الحال على سبيل المثال فى نظريات مجتمع مابعد الصناعة، ومجتمعات الخدمة الذاتية.

وتدلنا البحوث الاجتماعية الدقيقة دائماً أن أصحاب هذه الاتجاهات والنظريات يبالغون فيما يذهبون إليه، وأن التأثير الاجتماعى والسياسى للتكنولوجيات الجديدة ذو طابع

معقد ومشروط بظروف أخرى، كما أنه يخضع للتباينات فى الاستراتيجيات الإدارية، ومقاومة العمال، ومجموعة من الظروف الثقافية والسياسية الأخرى (انظر على سبيل المثال مجموعة دراسات الحالة التى أوردها ويلكينسون فى كتابه: "مواجهة التكنولوجيا بسياسات الورشة"، الذى صدر عام ١٩٨٣)[٤٠٤].

تكنولوجيا المعلومات Information Technology (IT)

انظر: **المجتمع السبرنطيقى.**

تكنولوجيا ملائمة Appropriate Technologies

ذهب بعض علماء الاجتماع (والاقتصاد) إلى القول بأن تقنيات **الإنتاج** التى توفر الأيدى العاملة (والتى عادة ما تكون كثيفة رأس المال)، والتى ارتبطت بالتجديدات التكنولوجية والتنمية فى الغرب ليست قابلة للتطبيق فى أغلب دول **العالم الثالث** المعاصرة، بسبب زيادة المعروض دائماً من العمالة فى تلك المجتمعات. ومن شأن هذا الفائض فى قوة العمل أن يدفع إلى تفضيل أساليب الإنتاج كثيفة العمالة التى توفر رأس المال، وهو مايعبر عنه بتعبير التكنولوجيات "الملائمة" (وفى أحيان أخرى يطلق عليها التكنولوجيات "البديلة" أو "الوسيطة"). وتعد الصين المثال الذى يشار إليه عادة فى هذا الإطار، حيث شجع التكوين الخاص لعناصر الإنتاج فى هذا البلد الحكومات الصينية على بناء الطرق باستخدام أعداد جرارة من السكان المزودين بالمجارف بدلاً من استخدام عدد أقل من العمال المصحوبين بالبلدوزرات ذات التكلفة العالية. ومن الممكن إنتاج كافة السلع والخدمات باستخدام التكنولوجيات كثيفة العمالة، التى تتيح التشغيل الكامل والاكتفاء الذاتى، والتى من المحتمل أن ينتج عنها -بصورة غير مباشرة- قدر أكبر من المساواة. ومع ذلك، ونظراً لأن أساليب الإنتاج كثيفة رأس المال تعطى إنتاجية صافية أعلى، ومن ثم تحقق معدلات نمو أعلى، فإنها عادة ما تفضل على أساليب الإنتاج الأخرى على الرغم من أنها تستخدم كماً أقل من قوة العمل فى الوقت الراهن. انظر أيضا: **تكنولوجيا.**

تكنولوجيا وسيطة Intermediate Technology

انظر: **المادة السابقة.**

التكوين الاجتماعى Social Formation

مفهوم ماركسى مرادف إلى حد كبير لمفهوم مجتمع. فهو يشير إلى الإطار المؤسسى الذى يوفر ظروف وجود **نمط الإنتاج.** والمصطلح ابتكره مفكر البنيوية الماركسى لوى **ألتوسير** كبديل لمصطلح مجتمع، لأنه اعتقد أن المصطلح الأخير يتميز بشكل واضح بما اعتبره تصورات إنسانية -سابقة على الماركسية- عن الحياة الاجتماعية باعتبارها (فى النهاية) نتاج كائنات فردية بشرية. ولهذا السبب فإن وجود مصطلح "التكوين الاجتماعى" فى أى مرجع يشير فى العادة إلى أن كاتبه ينطلق من تصور بنائى عن الحياة الاجتماعية يرى أن العلاقات الاجتماعية فى ذاتها -وليس الأفراد الذين يمارسونها - هى التى تحدد ما يحدث داخل المجتمعات. (والجدير بالذكر أن ماركس نفسه نادراً ما استخدم هذا المصطلح). والتكوين الاجتماعى حسب رأى ألتوسير هو مركب معقد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية الملموسة، والتى تترابط معاً لتضفى طبيعة خاصة رأسمالية أو إقطاعية أو غيرها، على أساس حقيقة أن العلاقات الاقتصادية -حسب كلماته- تعد فى التحليل النهائى ذات تأثير حتمى. والعديد من الذين لا يزالوا يستخدمون هذا المصطلح الآن يرفضون اختصاره أو اختزاله إلى هذا المضمون الأخير.

تكوين الانطباع Imperssion Formation

من مصطلحات علم النفس الاجتماعى، وهو يشير إلى الطريقة التى يدرك بها الأشخاص الأغراب بعضهم بعضاً. وقد اهتم تراث طويل من البحوث (ذات الطابع التجريبى فى الأساس) بدراسة تأثير الانطباعات الأولية. وقد ساعدت مثل هذه البحوث فى معرفة ظواهر مثل **التأثيرات الأولية، وآثار الانبهار (خطأ الهالة).**

تكوين رد الفعل Reaction Formation

مفهوم خاص **بالتحليل النفسى** يشير إلى أحد أنماط **الحيل الدفاعية.** فيحنما تنتاب المرء أفكار أو مشاعر معينة تمثل تهديداً خاصاً، نجده يتحمس لاعتناق نقيضها. ومن هنا فإن الشخص الذى يهدده الإحساس بمشاعر الجنسية المثلية قد ينخرط فى سلوكيات جنسية عنيفة تجاه الجنس الآخر.

التكوين العضوى لرأس المال Organic Composition of Capital

أى النسبة بين رأس المال الثابت ورأس المال المتغير فى **رأس المال** الإجمالى، على أساس قيمة كل منهما. ويمكن فهم هذا المفهوم بلغة غير المتخصصين بأنه النسبة بين رأس

المال/ والعمل، أو نسبة المخرجات التى تقدمها كل من: المواد الخام، والآلات، وغيرهما من المدخلات المتصلة بعنصر العمل. وكان كارل **ماركس** يعتقد أن التكوين العضوى لرأس المال سوف يزداد مع نمو الرأسمالية وازدهارها بسبب حلول التغير الفنى محل العمل. انظر كذلك: **الإنتاج كثيف رأس المال.**

تكوين الخطاب Discursive Formation

انظر مادة: **تحليل الخطاب.**

التكيف الهيكلى Structural Adjustment

حزمة (مجموعة مترابطة) من السياسات المرتبطة بالقروض التى قدمها إلى بعض دول العالم الثالث صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى. والتكيف الهيكلى له ثلاثة أسس هى: التثبيت (ويعنى السيطرة على **التضخم** عن طريق تقليل الإنفاق بالعجز -أى عجز الموازنة)، والتحرير (ويعنى خفض التدخل الحكومى فى **أسواق** الإنتاج والتجارة، بحيث تقترب الأسعار المحلية من الأسعار العالمية)، وأخيرا **خصخصة** هيئات ومؤسسات القطاع العام من أجل رفع مستوى الكفاءة الفنية للإنتاج. وتؤدى سياسات التكيف الهيكلى إلى آثار سلبية على عملية التوزيع فى المدى القصير، بسبب ما تؤدى إليه من ارتفاع الأسعار، وزيادة **البطالة.** أما آثارها فى المدى البعيد فتتباين من دولة لأخرى.

تلاؤم، ملاءمة Accommodation

انظر مادة: **تمثل، تمثيل.**

التمايز الاجتماعى Social Differentiation

انظر: **التمايز البنائى.**

التمثل Assimilation

مصطلح مرادف للتثقف (التبادل الثقافى)، يستخدم لوصف العملية التى يتم من خلالها تمثل شخص من خارج الجماعة، أو مهاجر، أو جماعة خاضعة بحيث يتكامل مع المجتمع المهيمن المضيف بما لا يمكن معه تمييزه عن سائر أعضائه. وفى الدراسة الأمريكية المبكرة للعلاقات **العرقية**، كتلك التى أجراها روبرت **بارك**، استخدم المصطلح كمقابل لمصطلح التلاؤم Accommodation (حيث تتواءم الجماعة الخاضعة ببساطة مع توقعات الجماعة المهيمنة) والمنافسة (التى تؤسس فيها الجماعة الخاضعة قيمها الخاصة بالتعارض

مع التيار السائد) والإبادة أو الاستبعاد (الذى لا يتيح أية مساحة للتفاعل بين الجماعات الخاضعة والمهيمنة).

وينطوى مصطلح التمثل ضمنياً على القول بأن الجماعة الخاضعة تقبل بالفعل وتستدمج **قيم وثقافة** الجماعة المهيمنة. وقد تطورت هذه الرؤية لعملية التمثل جزئياً كرد فعل للقلق الأمريكى من الأعداد المتزايدة للمهاجرين إلى أمريكا، كما وجه إليه النقد لمبالغتة فى أهمية قيم الجماعة المهيمنة ولإهماله قدرة الجماعات الجديدة أو الخاضعة على أن تؤثر فى قيم الجماعة المهيمنة (ومن ثم تخلق ثقافة **وعاء الصهر**، أى ثقافة الذوبان والاندماج) أو تتعايش مع الثقافة المهيمنة متمسكة فى أثناء ذلك بقيمها الخاصة (فى مجتمع **متعدد الثقافات**).

التمثيل Representativeness

القدرة على تقديم تصوير دقيق بقدر معقول لخصائص موضوع البحث وتنوعاته المعروفة. وسواء كان ذلك فى عينات المسوح أو عينات **دراسة الحالة**، فإن الأمر يكون محكوماً بمدى تطابق الخصائص الأساسية للعينة المختارة مع خصائص مجتمع البحث الذى اختيرت منه العينة. وفيما يتعلق بالحالات المفردة يكون المعيار هو تطابق هذه المفردة -فى خصائصها الأساسية- مع بقية مفردات المجتمع. وينطبق مفهوم التمثيل أيضاً على تقارير البحوث، وذلك لتقييم ما إذا كانت الفقرات المكتوبة أو الأحداث الموصوفة تفصيلاً أو أى نتائج أخرى مختارة من التقرير تعبر عن التنوع الكامل والفوارق النسبية بين مجموع النتائج التى تم الحصول عليها. انظر أيضا: **خطأ المعاينة**.

تمثيل ثقافى Cultural Assimilation

انظر: **تمثل**.

تمرد، ثورة Rebellion, Revolution

أحداث نادرة الوقوع -نسبياً- ولكنها هامة من الناحية التاريخية، يتم خلالها قلب النظام السياسى والاجتماعى كلية، وذلك باستخدام وسائل عنيفة عادة، ثم يتم إعادة بنائه على أسس جديدة بقيادة جديدة. وقد أصبحت كلمة ثورة تطبق بشكل فضفاض على كل **تغير** اجتماعى بعيد المدى، كما هو الحال فى : الثورة الصناعية، وثورة الكومبيوتر، وثورة الموضة وغيرها. ولكننا نؤكد أن معناها الأساسى مايزال سياسى الطابع. ومن الصعب أن نقيم تمييزاً واضحاً بين الثورة السياسية والتمرد، على الرغم من أن البعض يرى أن لفظ ثورة يجب قصر استخدامه على الحالات التى تحاول فيها الصفوة الحاكمة الجديدة أن تجرى تغيرات جذرية فى البناء

الاجتماعى لمجتمع ما بعد الثورة، بينما يتعين قصر مصطلح تمرد على الاضطرابات السياسية المحدودة التى تقوم على إحلال جماعة حاكمة محل أخرى. وعلى هذا الأساس، فإن حالات التمرد يمكن أن تتحول تدريجيا إلى ثورات، تبعاً لحكمنا على مدى التغيرات الاجتماعية التى تعقب الاستيلاء على السلطة، وكثافتها.

وتعتبر الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦ والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ هما النموذجان السائدان لكل الثورات الحديثة جميعاً. فكلاهما كانت له أجندة سياسية واضحة. وكلاهما انتهى بتحول كامل فى علاقات القوة أو السلطة. وقد كان للثورة الروسية عام ١٩١٧ والثورة الصينية عام ١٩٤٨ فى هذا القرن نتائج مشابهة بعيدة الأثر. ولم تكن كل الثورات فى التاريخ الحديث ذات توجه نحو الاشتراكية أو المساواة أو حتى داعية إلى التحديث. فكثير منها كان ذا توجه مناوئ للديمقراطية أو يمينى. دليل ذلك الحركات المتطرفة التى اجتاحت الشرق الأوسط، وبصفة خاصة مع الإطاحة الثورية بشاه إيران فى عام ١٩٧٩. وقد شهدت التسعينيات ثورات رجعية (فى الاتجاه المعاكس للاشتراكية) فى العديد من الدول الشيوعية السابقة.

ولعل أكثر النظريات الخاصة بالثورة تأثيراً فى علم الاجتماع هى المادية التاريخية عند كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز.** وإن كان يجب أن ندرك أن الماركسية أصبحت تضم العديد من النظريات (غير المنسجمة على الإطلاق) الخاصة بالثورة، بما فيها على سبيل المثال نظرية دكتاتورية البروليتاريا التى طورها **لينين**، وثورة الفلاحين التى نجدها فى **الماوية.** وتعد كثير من الدراسات السوسيولوجية التى أعقبت ذلك عن التغير الثورى نقداً واضحاً لوجهة النظر الماركسية فى التاريخ بصفة عامة، وفى الثورات بصفة خاصة.

وطبيعى أن تأتى معظم دراسات الثورات والتمردات تاريخية بالضرورة، وأن تركز على الأسباب والعمليات. أما النظريات التى تركز على الخلل فى التوازن الاجتماعى، والمبالغة فى التوقعات، **والحرمان** النسبى فجاءت مقنعة، ولكنها لم تثبت كفاءتها التفسيرية والتنبؤية. وفى أحد الأعمال الحديثة صاغت ثيدا سكوكبول نظرية عن الثورة تؤكد على عجز المؤسسات عن مواجهة الأزمات العادية والتوافق معها، انظر (كتابها: الدول والثورات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩[٤٠٥])، كما قدم تشارلز ولويس تيلى نموذجاً تاريخياً تظهر فيه حالات التمرد انتهازاً للفرصة فى ظروف تغير توازن القوى والموارد (فى كتابهما: القرن المتمرد من ١٨٣٠ حتى ١٩٣٠، الصادر عام ١٩٧٥[٤٠٦]). أما نظرية سكوكبول فهى التى استأثرت بالقدر الأكبر من الجدل والنقاش. فهى تطرح تحليلاً بنائياً واسع النطاق تقيم

فيه تمييزاً حاداً بين الثورات السياسية (تغير القيادة) والثورات الاجتماعية (التى تصيب المجتمع كله بالتحول). وخلال رفضها للمحاولات التى تأخذ بالعامل الواحد فى تفسير الثورات الاجتماعية (على سبيل المثال زيادة التطلعات، أو الصراع الطبقى)، نجدها تطرح نموذجاً معقداً ومرناً يركز على الفروق بين **الدول**، وعلى دور العوامل الخارجية كالتنافس الاقتصادى الدولى، وتوافر قنوات التظلم أو الشكوى أمام الطبقات الاجتماعية المختلفة (وقد استمر تركيزها على تعقد التغير الاجتماعى الثورى فى أعمالها التالية بما فيها مؤلفاتها المنفردة والمشتركة عن: الرؤية والمنهج فى علم الاجتماع التاريخى، الصادر عام ١٩٨٤[٤٠٧]، و "استعادة الدولة مرة أخرى"، الصادر فى عام ١٩٨٥[٤٠٨]).

والتغير الثورى فى أى مجتمع لايكتمل أبداً. كما أن نتائجه تأتى شديدة الاختلاف من مجتمع إلى آخر. فهناك عناصر من النظام القديم تظل باقية، كما حدث فى فرنسا بعد عام ١٧٨٩، وفى روسيا بعد عام ١٩١٧، والتى ترفع الشعارات المثالية التى أدت إلى قيام الثورة.

التمركز حول السلالة Ethnocenterism

يوصف هذا المصطلح أحيانا بأنه الخطيئة الرئيسية **للمنهج المقارن**، وهو يعنى الأسلوب المتبع فى دراسة وإصدار الأحكام على المجتمعات الأخرى فى ضوء الافتراضات الثقافية أو التحيزات الخاصة بالباحث وعادة ما توحى فكرة التمركز حول السلالة بأن أساليب السلوك فى المجتمعات الأخرى هى أدنى مستوى من تلك المتبعة فى مجتمع الباحث . ولن يمكن تجنب هذا التحامل إلا باسقاط الاعتقاد المسبق بأن هناك طريقة صحيحة واحدة لصنع الأشياء وتنظيمها، عندئذ يمكن لعلماء الاجتماع البدء بتحليل الممارسات المتبعة فى **الثقافات** الأخرى فى إطار السياق الذى تمارس فيه. وسرعان ما أصبح تجنب التمركز حول السلالة هو أحد الركائز الأساسية **للأنثروبولوجيا الاجتماعية** وعلم الاجتماع المقارن فى أوائل القرن العشرين . ومع ذلك، إذا دفعنا الممارسات البحثية إلى حدودها القصوى على الطرف الآخر، فإن ذلك المبدأ كفيل بتحويل التحليلات المقارنة إلى تحليلات **نسبية**، بحيث يصبح من المستحيل تطبيق أى معايير معرفية أو تقويمية عامة، كمعايير **الرشد** على سبيل المثال أو المستويات الأخلاقية العامة . انظر : **تحيز الملاحظ .**

تمويه Glossing

انظر: **الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة).**

تمييز، تفرقة Discrimination

تعنى الكلمة فى الاستخدام الشائع ببساطة "المعاملة غير العادلة"، ولكننا نصادف هذا المفهوم مستخدماً على نطاق واسع فى علم الاجتماع فى سياق نظريات العلاقات الإثنية والعنصرية. وقد نظر بعض علماء الاجتماع الأوائل (**أمثال** وليام **سمنر** وفرانكلين **جيدنجز**) إلى التمييز باعتباره تعبيراً عن **التمركز حول السلالة**، أو باعتباره -بكلمات أخرى- ظاهرة ثقافية تدور حول "كراهية المختلف عنى".ويتسق هذا التفسير مع الدراسات التى أجريت حول فكرة **التصورات النمطية** التى أوضحت كيف تتأثر العلاقات بين الجماعات الإثنية والعرقية بالمعتقدات ذات الطبيعة الاجتماعية التى تؤمن بها كل جماعة إزاء الجماعات الأخرى. ومع ذلك، فإن معظم التحليلات السوسيولوجية التى أجريت حول مسألة التمييز قد ركزت على أنماط الهيمنة والاضطهاد، ونظروا إليها باعتبارها تعبيرا عن النضال من أجل الوصول إلى **القوة** أو الامتيازات.

وهناك مع ذلك ثمة خلاف كبير بين العلماء حول المصادر البنائية لهذه الصراعات بين الجماعات الإثنية والعنصرية. فالماركسيون يذهبون إلى أن المجتمعات الرأسمالية تعمل على خلق نزعة **عنصرية** لتسهل لها عملية **الاستغلال** (انظر على سبيل المثال دراسة نيكولياكوس "ملاحظات حول النظرية الاقتصادية للعنصرية"، المنشور عام ١٩٧٣)[٤٠٩]. ويشتق هذا المدخل تصوره من الأطروحة القائلة أن التمييز هو فى الغالب نتاج **للإستعمار الداخلى** (وهى الأطروحة التى عرضها بلونر فى مقاله المعنون "الاستعمار الداخلى وتمرد الجيتو" المنشور بمجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٩[٤١٠]. كما يشتق هذا المدخل تصوره من نظريات أسواق العمل المجزأة " (كالنظرية التى طرحها بوناشيش فى دراسته: "نظرية فى العداء الإثنى: سوق العمل المجزأ "المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٢[٤١١].وانظر أيضا مادة: **تجزؤ سوق العمل).** فهذه الرؤية تقدم تفسيراً آخر للتمييز يشير إلى أن الرأسماليين يستفيدون من فرص التمييز بين الأعمال الرخيصة غير المضمونة وبين الأعمال المضمونة المرتفعة الأجور، وأنه من السهل عليهم فى أغلب الأحيان أن يعتمدوا على الجماعات الإثنية أو العرقية فى تكوين هذه الفئات فى سوق العمل. وهناك أخيراً تفسير للتمييز بوصفه إحدى النتائج المترتبة على الميل نحو **التسلطية** (أيا كانت أسبابه) السائدة بين القطاعات الفقيرة فى أى مجتمع (انظر عرضاً لهذا الرأى -مثلاً- فى: سميث،" التسامح العنصرى باعتباره وظيفة لوضع الجماعة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨١[٤١٢].

أما فى السنوات الأخيرة فقد استخدم مفهوم التمييز على نطاق واسع فى دراسة العلاقة بين الذكور والإناث، حيث قدمت أنواع موازية من هذه الحجج والتفسيرات لتحليل هذه العلاقة. وهكذا ذهبت بعض البحوث إلى أن المرأة غالباً ما تجبر على أن تشغل القطاع الثانوى داخل أسواق العمل المقسمة. بل إنها تضطر (فى رأى بعضهم) إلى أن تشكل **الجيش الاحتياطى الصناعى.** وهناك عدد أكبر من الدراسات الأكثر تخصصاً التى نظرت إلى التمييز ضد كبار السن (انظر مادة: **التعصب ضد كبار السن)** وضد المعوقين (من ذوى العاهات). انظر أيضا مادتى: **التعصب، الانحياز الجنسى للرجل.**

تمييز إيجابى Positive Discrimination

يشمل السياسات والممارسات التى تميز بعض الجماعات (خاصة الجماعات الإثنية والنساء) التى تعرضت تاريخياً للاضطهاد (فى مجال العمل والتعليم عادة). ويستخدم فى الولايات المتحدة مصطلحان بديلان لهذا المصطلح هما: "العمل الإيجابى"، و "التمييز العكسى"، ونجدهما منتشرين هناك على نطاق واسع. ويرى دعاة التمييز الإيجابى أن وجود النظم القائمة **للامساواة والصور النمطية** يجعل من الضرورى وجود سياسة لخلق تكافؤ الفرص بين تلك الجماعات من ناحية، والجماعات التى كانت ذات أوضاع متميزة تاريخياً من ناحية أخرى ومع ذلك فهذا التصور محل خلاف شديد، كما أنه أثار جدلاً قانونياً وسياسياً كبيراً. ويركز الجانب الأكبر من اهتمام علم الاجتماع بدراسة هذا الموضوع على دلالات التمييز الايجابى بالنسبة لمفهوم تكافؤ الفرص وممارساته. انظر كذلك: **العدالة الاجتماعية.**

التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت

Task - Orientation Versus Time -Orientation

تمييز يستخدم على نطاق واسع فى ميدان علم الاجتماع الصناعى للإشارة إلى التوجهات المتناقضة والمتقابلة للعمل ولأشكال تنظيم الأداء.ويعنى هذا التمييز فى معناه الضيق أن العمال الذين يتبنون توجه العمل يقيسون الوقت فى ضوء بعض الظواهر والدورات التى تحدث بشكل طبيعى، "كالوقت المنقضى بين شروق الشمس وغروبها"، أو مواسم العام، أو (بكل بساطة): "الوقت المستغرق لإنجاز العمل الذى فى يدى". والنقطة المهمة فى كل هذا أن هناك تجاهلاً تاماً لوحدات الوقت المصطنعة (كالدقائق، والساعات، و"أيام العمل")، أى الوقت الذى تحدده الساعة. وتوحى الشواهد الأنثروبولوجية والتاريخية أن هذا التوجه من العمل، الذى يقوم فيه الإنجاز على أداء مهام معينة ومحددة ولايعرف إلا

الحد الأدنى من التمييز بين **العمل ووقت الفراغ**، هذا التوجه كان سائداً ومنتشراً بين المجتمعات القبلية التقليدية والغربية فى مرحلة ماقبل الصناعة على السواء. وقد أدى اختراع الساعات، أو بالأحرى استخدام أصحاب العمل لها كوسيلة لقياس مدخلات الإنجاز، أدى إلى خلق نظام للإنجاز أصبح فيه الوقت هو العملة الرئيسية (وهناك شواهد موثقة توثيقاً جيداً على مقاومة العمال لهذا النظام فى بادئ الأمر). ففى ظل هذا النظام أصبح المجهود يشترى ويباع بالساعة، وأصبح الوقت "ينفق" ولا "يمضى"، وأصبحت "صفقة الجهد- الوقت" تحسب لها موازنات دقيقة شأن أى سلعة أخرى. وتعد دراسة تومسون المعنونة: "الوقت، ونظام العمل، والرأسمالية الصناعية (المنشور فى كتاب بين الماضى والحاضر، عام ١٩٦٧)[٤١٣] هى التحليل الكلاسيكى للتغير الذى طرأ على نظام العمل والذى صاحب الانتقال من التوجه تبعاً للعمل إلى التوجه تبعاً للوقت.

أما فى الاستخدام المعاصر فقد أصبح تطبيق هذين المفهومين أكثر شمولاً واتساعاً، حيث أصبح التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت يعاملان فى العادة كمرادفين للتوجه "التضامنى" للعمل والتوجه الذرائعى" للعمل على التوالى. انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التمييز بين العام والخاص

Public Sphere versus Private Sphere Distinction

كان التمييز بين العام والخاص فى الفلسفة اليونانية يستند إلى وجود ميدان عام خاص بالسياسات وميدان خاص يتصل بالأسرة والعلاقات الاقتصادية. أما فى علم الاجتماع الحديث فيستخدم هذا التمييز عادة للإشارة إلى الفصل بين حياة البيت وحياة العمل، وهو تجاوز اعتبر أساس نظام **تقسيم العمل** التقليدى المعتمد على التخصص النوعى (أى الذكور والإناث).

التمييز بين العلمانى والمقدس **Profane Versus Sacred Distinction**

انظر: **المادة التالية.**

التمييز بين المقدس والعلمانى **Sacred Versus Profane Distinction**

يرى إميل **دوركايم** وكل من جاء بعده من المتخصصين فى **علم الاجتماع الدينى** أن إدراك الطبيعة المطلقة للتمييز بين هذين المصطلحين كان ومازال يمثل أمراً أساسيا فى تخصصهم هذا، سواء بالنظر إليه **كظاهرة اجتماعية** قائمة أو كشئ يتعين تقديم تفسير له. تقول

عبارة دوركايم الكلاسيكية فى التمييز بين الأشياء المقدسة والعلمانية: "إن الأشياء المقدسة تعزلها وتحوطها أو تحميها تحريمات (دينية)، بينما الأشياء العلمانية لا تنطبق عليها تلك التحريمات، وبالتالى فإن هذه الثانية -الأشياء العلمانية- يجب أن تظل على مسافة من الأشياء المقدسة (انظر كتابه: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢[٤١٤]). فالظواهر المقدسة إذن تعتبر ظواهر غير عادية تميز وتنفصل عن كل ما عداها.

التمييز بين اليدوى وغير اليدوى Manual Versus Non-Manual Distinction

ثنائية فضفاضة تستخدم فى ميدان دراسة **التدرج** المهنى ترتبط بالعديد من المؤشرات الاجتماعية مثل: الدخل والصحة والإنجاز التعليمى، فضلا عن شروط الاستخدام بمعناها الواسع. إلا أن هذه الثنائية تستند -مع ذلك- على حكم قيمى يتعلق **بمكانة** وطبيعة المهن المختلفة السائدة فى **الطبقة العاملة والطبقة الوسطى**، وفقا لكم العمل العقلى (غير اليدوى) فى مقابل العمل الفيزيقى (اليدوى) المفترض أن يتطلبه كل منهما. وترتبط بهذه التفرقة ارتباطاً وثيقاً، التفرقة بين أعمال ذوى الياقات الزرقاء مقابل ذوى الياقات البيضاء. وعلى الرغم من استيعاب هذه التفرقة فى الحياة اليومية والقانون على نطاق واسع، فإن محاولات التوصل إلى تعريف إجرائى متفق عليه لكل من العمل اليدوى وغير اليدوى تكشف عن أن هذه التفرقة هى تفرقة تحكمية. ويمكن إلقاء الضوء بوضوح على ذلك إذا ما أخذنا الفروق النوعية فى الأوضاع المهنية بعين الاعتبار: فالنساء اللواتى يؤدين أعمالاً عقلية فى وظائف ذوى الياقات البيضاء نجد أنهن إما لا يحصلن على نفس الأجر أو يتمتعن بذات الهيبة التى يلقاها الرجال العاملون فى ذات المهن. بيد أن غموض التفرقة لم يمنع علماء الاجتماع أنفسهم من تحديد ووصف المظاهر العامة لعدم المساواة الشائعة فى **فرص الحياة، وأسلوب المعيشة** والهيبة باعتبارها مرتبطة بما يطلق عليه مهن يدوية/ الطبقة العاملة، ومهن غير يدوية/ الطبقة الوسطى. وتستخدم الآن تصنيفات أكثر دقة فى الدراسات الاجتماعية للتدرج، وهى تحاول ببساطة أن تعكس البعد القيمى الذاتى الذى تستخدمه عينات من عوام المحكمين فى التفرقة بين هيبة الوظائف. ومع ذلك، فإن الفكرة القائلة بأن هناك إجماعاً مجتمعياً حول الأهمية النسبية للعمل اليدوى أو العقلى لا تجد فى البحوث الإمبيريقية ما يدلل عليها. انظر أيضا، **الطبقة العاملة الجديدة، تصنيف مهنى، هيبة مهنية.**

التمييز العكسى Reverse Discrimination

انظر: **التمييز الإيجابى.**

التمييز على أساس النوع (الجنس) **Gender Discrimination**

انظر: **الجنس.**

تمييز المثير **Stimulus Discrimination**

ظاهرة تم التعرف عليها وتشخيصها فى ثنايا نظرية التعلم **السلوكية**، وتعنى تعلم الفرد أن يميز، عند الاستجابة، بين المثيرات المتشابهة.

التنافر **Dissonance**

انظر: **المادة التالية.**

تنافر معرفى **Cognitive Dissonance**

إحدى نظريات المعرفة الرئيسية التى طرحها ليون فستنجر فى كتابه: نظرية التنافر المعرفى الذى صدر عام ١٩٥٧(١-٤١٤). وتحدد النظرية العناصر المتنافسة، أو المتعارضة أو المتناقضة فى **الإدراك**، والسلوك. من هذا مثلاً: لماذا يستمر الناس فى التدخين حتى بعد أن يعرفوا أن التدخين يضر بالصحة؟ يذهب فستنجر إلى أن الأفراد لا يؤمنون بدافع من المنطق بقدر ما يؤمنون بدافع من الحاجة النفسية، أى بنوع من المنطق النفسى. فهو يرى أن السعى إلى تحقيق التناغم والتوازن يؤدى إلى الاتساق فى أنواع الإدراك. ويمكن تخفيض التنافر إما من خلال التغيير فى سلوك الشخص أو تغيير الاتجاه: وهكذا نجد بالنسبة للمثال السابق أن المدخنين إما أن يتوقفوا عن التدخين، أو يعدلوا من المعرفة التى وصلتهم، كأن يعتقدوا مثلاً أن معظم الأفراد الذين يدخنون لايموتون فى مرحلة الشباب، ومن ثم ليسوا فى خطر حقيقى. إن النظرية تكاد تكون نوعاً من **تكرار المعنى**، من حيث أنها تذهب إلى افتراض وجود حاجة داخلية إلى الاتساق، كما وجهت إليها عدة انتقادات بسبب ما يكتنفها من غموض، ولكنها مازالت مع ذلك قوية التأثير إلى حد بعيد. انظر أيضا: **النظرية المعرفية.**

تناقض **Contradiction**

مصطلح ينتمى فى الأصل إلى علم المنطق، استعاره **هيجل** لكى يفسر طبيعة الحركة الجدلية فى تاريخ الفكر الإنسانى حيث أن كل قضية تولد -بالضرورة- نقيضها، ثم يترتب عليها تركيب جديد، يحتوى على الفكرتين الأوليين المتعارضتين ويتفوق عليهما. وبعد أن تطورت أفكار كارل **ماركس** استطاع أن يتزود بوسائل لتجاوز هذا الأسلوب المجازى فى فهم التطور الاجتماعى، وتجاوز مضامينه التطورية. ولو أنه لم يعترض عندما جعله فردريك **إنجلز** فيما

بعد أساساً للمادية الجدلية. ويعد استخدامه لـه فـى هذه الحالـة المبرر الأساسـى للمكانـة المقدسـة التى احتلها المصطلح بعد ذلك فى الخطاب الماركسى الكلاسيكى.

وقد أصبح المصطلح يستخدم اليوم على نطاق واسع (وبصورة فضفاضة) فـى نظريـة علم الاجتماع بصفة عامة. فقد ذهب عالم الاجتماع الأمريكى دانيل بل فـى كتابـه: التناقضـات الثقافيـة للرأسـمالية، الصـادر عـام ١٩٧٩(٤١٤-٢)، إلـى أن التنـاقض المتنـامى فـى المجتمعـات الغربية المتقدمة، تكمن جذوره فى الانفصال بين **البنـاء** الاجتمـاعى (الاقتصـاد، التكنولوجيـا، النسق المهنـى)، وبـين الثقافـة (التعبير الرمـزى عن المعـانى)، حيـث تحكم كل منهـا محـاور أساسـية متباينـة. فالبنـاء الاجتمـاعى يتطلـب الرشـد الـوظيفى، والكفـاءة، والضـبط الـذاتى، والإشـباع المؤجـل، والـولاء للمسـتقبل المهنـى، بينمـا يربـى الثـانى -الثقافـة- اتجاهـات الاستعراض والتباهى أمام الآخرين، والإسراف، والاستمتاع.

(نزعة) التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ) **Antinomianism**

الاعتقاد بأن عقيدة الشخص أو انتماءاته الدينية تعفيه من الالتزام بالقواعد القانونيـة أو الأخلاقية للمجتمع بصفة عامة (ومن ثم معارضة المعايير). وقد وسمت نزعة التناقض عدداً من **الفرق الدينيـة** علـى مدار التـاريخ المسيحى. ويلاحظ علـى وجـه الخصـوص أن بعض الفرق البروتستانتية المتطرفة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر التـى نشرت مذهب **كالفن** حول القضاء والقدر بهذا الأسلوب، قد ذهبت إلـى الادعـاء بـأن أولئك الـذين يحـوزون يقيناً داخلياً هم من بين المختارين (المخلّصين) ليس لديهم القدرة على ارتكاب الخطيئة، ومـن ثم فإنهم قد تخلصوا من الالتزام بالحدود المفروضة على السلوك الشائع المتعـارف عليـه. أمـا الأمثلـة الأكثـر معاصـرة فتشـتمل علـى مجتمـع الأونيـدا Oneida Community، فـى القـرن التاسع عشر، وجماعـة أبنـاء الله Children of God فـى أيامنـا هذه. وترتبط نزعـة التنـاقض عـادة بالممارسـات الجنسية والزواجيـة غير المحافظـة وغير الشـائعة، مثل الـزواج التعـددى (عند الأويندا) أو النشاط الجنسى خارج نطاق العلاقة الزوجية (جماعة أبناء الله). وتبرر هذه الجماعة هذا السلوك بأنه يؤدى إلى خلاص أشخاص آخرين.

التنـاقض بين الصورة والواقع **Figure - Ground Contrast**

انظر: **الإدراك الحسى.**

التنبؤ الاجتماعى Social Forecasting

اتجاه فـى النظريـة الاجتماعيـة يحـاول بلـورة مجموعـة من الاحتمـالات التـى يمكن أن

تتخذها عمليات التطور التاريخى. ومن الأمثلة الكلاسيكية لهذا الاتجاه العمل الذى قدمه دانيل بيل بعنوان: **ظهور مجتمع مابعد الصناعة**، الذى صدر عام ١٩٧٣[٤١٥]، والذى يشتمل على عنوان فرعى هو "مغامرة فى التنبؤ الاجتماعى". ويميز بيل بين محاولته وبين المحاولات السابقة (التى لم تنل تقديراً) والتى حاولت صياغة قواعد للتنبؤ تتعلق بظروف اجتماعية معينة. وعلى خلاف تلك المحاولات رأى بيل أن التنبؤ الاجتماعى يقتصر دوره على طرح احتمالات فقط، وأنه لا يمكن تحديد مثل هذه الاحتمالات إلا حيثما يكون هناك انتظام فى حدوث الظواهر، أو حينما تكون هناك تيارات يمكن لنا أن نحدد اتجاهها خلال سلسلة زمنية بطريقة إحصائية، أو أن نصفها كمسارات تاريخية، أو حينما يمكن للمرء أن يفترض درجة عالية من الرشد لدى الناس الذين يؤثرون على مسار تلك الأحداث. وحيث أن هذه الظروف (كما يعترف بيل) من النادر أن تتوافر، فإن من يقومون بمهمة التنبؤ الاجتماعى غالباً ما يكونوا ملزمين أو مقيدين بتحديد الشروط والضوابط التى يمكن فى ظلها جعل قرارات سياسية معينة ذات فاعلية، بدلاً من التنبؤ بنتائج تلك القرارات.

تنشئة اجتماعية Socialization

التنشئة الاجتماعية هى العملية التى من خلالها نتعلم كيف نصبح أعضاء فى المجتمع، من خلال استدماج **معايير** و**قيم** المجتمع من ناحية، أو تعلم كيفية أداء **أدوارنا** الاجتماعية (دور العامل، والصديق، والمواطن...إلخ) من ناحية أخرى.

وهناك جدل مستمر حول الأهمية النسبية للطبيعة Nature فى مقابل التنشئة Nurture (أو الوراثة فى مقابل البيئة) فى نمو الإنسان. وهناك جدل آخر قريب من هذا يتعلق بمدى المبالغة فى أهمية التنشئة الاجتماعية لبنى البشر. أى هل يخضع البشر للعادات الاجتماعية ومهارات أداء الدور إلى الحد الذى يقضى على الغرائز الأساسية للإنسان؟ ويثير هذا الجدل المنظور السيكولوجى عند **فرويد** الذى يرى أن التنشئة تعمل ضد دوافعنا ونزعاتنا الطبيعية فى مقابل المنظور **الوظيفى** الذى يرى أن التنشئة الاجتماعية تعد أساسية فى تحقيق التكامل فى المجتمع. وقد ركزت الدراسات الحديثة على أثر الاختلافات الطبقية فى التنشئة الاجتماعية. وبعضها يتعلق باللغة (انظر كتاب برنستين: الطبقة والقوانين والضبط، الصادر عام ١٩٧١[٤١٦]، بينما اهتمت دراسات أخرى بالاختلافات فى التوجهات القيمية (انظر مؤلف كوهن: الطبقة والامتثال، المنشور عام ١٩٦٩[٤١٧].

ولم يعد يتم النظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الحافظ لمرحلة **الطفولة**، وتتم من خلال الأسرة والمدرسة. ولكنه أصبح من الأمور المسلم بها الآن أن التنشئة عملية مستمرة

مدى الحياة. كما اتضح أيضاً أن التنشئة ليست مجرد عملية ذات خط واحد، يتعلم من خلالها الأفراد كيف يتكيفون مع المجتمع، ذلك أن الناس يعيدون تحديد أدوارهم وواجباتهم الاجتماعية. ومن هنا، فإن أى فهم للتنشئة الاجتماعية يجب أن يأخذ فى اعتباره كيف ترتبط تلك العملية بالتغير الاجتماعى. وفى ضوء هذا المعنى تشير بعض المدارس النظرية فى علم الاجتماع إلى افتراض وجود تصور عن التنشئة الزائدة للفرد فى المجتمع، بطريقة تجعلهم يبالغون فى التأكيد على المدى الذى نستدمج به القيم ويصبح الفعل ذا توجه معيارى، وهوا اتهام يوجه غالباً ضد الوظيفية المعيارية على سبيل المثال (انظر مقال رونج: **التصور المغرق فى اجتماعية الإنسانية** المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١)[٤١٨].

تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى Enculturation

ينتمى هذا المصطلح إلى ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، وهو يرادف فى الحقيقة مصطلح **التنشئة الاجتماعية.** ويشير مصطلح التنشئة الثقافية إلى فكرة أنه لكى يصبح الفرد عضواً كامل العضوية فى أى **ثقافة** أو **ثقافة فرعية** فعليه أن يتعلم وأن يستخدم أنماط ونماذج السلوك الثقافى، سواء الرسمية أو غير الرسمية، التى تفرضها تلك الثقافة.

التنشئة السياسية Political Socialization

هى عملية تجنيد أو إدماج الفرد فى نسق سياسى، وذلك من خلال إكسابه معلومات عن الرموز والمؤسسات، والإجراءات السياسية، وتعليمه دور العضو السلبى أو الإيجابى فى نظام الحكم، واستيعاب نسق القيم والإيديولوجيا التى تدعم النظام برمته. ويمكن فهم هذه العملية وتحليلها بوصفها عملية تعلم فردى أو عملية نقل ثقافى تتم على جماعة بأكملها. وتستطيع الأمم أن تحافظ على استمرار تراثها السياسى من خلال تلقين الأجيال الجديدة أنماط التفكير والسلوك المستقرة، وذلك عن طريق النظام التربوى، ووسائل الاتصال الجماهيرى، ومكان العمل، وجماعات الجوار (اللجان المحلية)، وكذلك عن طريق المؤسسات السياسية نفسها. ونلاحظ فى دول العالم الثالث، حيث تكون المؤسسات السياسية حديثة العهد، أو تكون المؤسسات القائمة قد خضعت للإصلاح خلال فترة زمنية وجيزة، نلاحظ هنا أن النظام التربوى، ووسائل الاتصال الجماهيرى، ومؤسسات المجتمع المحلى تستخدم صراحة كأدوات للتربية السياسية، أو لإعادة التربية السياسية. أما فى نظم الحكم الأقدم عهداً والأكثر استقراراً فنجد أن وظائف التنشئة السياسية للمؤسسات الاجتماعية تكون ضمنية أكثر منها ظاهرية ومباشرة، والعادة أن تكون من البراعة بحيث لايمكن رؤيتها أو

توجيه نقد عام لها.

وتهتم دراسات التنشئة السياسية بدرجة الاستقرار الإيديولوجى عبر دورة الحياة، والعلاقة بين الاتجاهات السياسية والمشاركة الايجابية فى الحياة السياسية، وطرق اختيار الصفوة السياسية وتنشئتها، (من خلال النظام التعليمى مثلاً)، وأنماط السلوك التى تؤشر إلى الانتماء الطبقى الاجتماعى وكذلك السلوكيات اللاقياسية غير المعتادة المرتبطة بهذا الانتماء (مثل النزعة المحافظة عند الطبقة العاملة، وما يسمى بالوعى الزائف)، والعلاقة بين سمات الشخصية والتوجهات السياسية، وتعليم الفرد الدور السياسى، والتأثير النسبى لكل من الأسرة، والمدرسة، ومكان العمل على الأفكار والسلوكيات السياسية.

تنشئة العمل Work Socialization

عملية تعليم العمال الاشتغال بأجر (انظر مادة: **عمالة)** والامتثال للأبنية الإيديولوجية المرتبطة بهذا العمل، من قبيل: استدماج **المعايير، والقيم، وثقافة** مكان العمل، والتنظيم الذى يعمل فيه الشخص، أو **المهنة** أو الجماعة المهنية، والقدرة على التواؤم مع علاقات القوة والسلطة فى مكان العمل، واكتساب **مهارات** العلاقات الثانوية، والامتثال **للدور** والوظائف المحددة التى تسند إلى العامل الفرد، وتبنى السلوكيات التى يفضلها أرباب العمل (كالانضباط، وروح الفريق، والولاء). وتتضمن عملية تنشئة العمل بشكل أعم تعلم تقدير الاتجاهات التى تدعم قيمة العمل عموماً والمهارات المطلوبة لأداء أعمال معينة، كالقوة، أو البراعة (اليدوية أو العقلية)، أو القدرات الحسابية، أو الإبداع، أو القدرات التحليلية، أو القدرة على الإقناع.

التنشئة العنصرية Racialization

هى العمليات الاجتماعية التى بمقتضاها تصنف جماعة سكانية معينة باعتبارها تمثل سلالة أو جماعة عرقية.

تنشئة مهنية Occupational Socialization

عملية تعلم الاتجاهات وأساليب السلوك اللازمة لاكتساب الكفاءة المعترف بها والمستمرة فى إطار ممارسة مهنة معينة. وتتضمن هذه الاتجاهات وأساليب السلوك المهارات التى يتم اكتسابها خلال التدريب، ومعايير العمل غير الرسمية، وقيم الزملاء والعلاقات بينهم.

تنشئة توقعية Anticipatory Socialization

على خلاف الأشكال الأكثر رسمية للتدريب، تنطوى **التنشئة** التوقعية على التبنى غير الرسمى **للمعايير** أو السلوك الملائم المرتبط **بمكانة** معينة لم يستطع الأفراد المعنيون أن يبلغوها بعد، وبذلك يتم تزويدهم بخبرة **الدور** الذى لم يشغلوه بعد. فعلى سبيل المثال، يتوقع الأولاد أن يلعبوا الأدوار الوالدية من خلال ملاحظتهم لوالديهم باعتبارهم نماذج للأدوار، كما أن الموظف قد يتوقع الترقى من خلال تقليد السلوك الوظيفى لرؤسائه.

تنظيم Organization

انظر: **البناء الرسمى، (نظرية) التنظيم.**

(نظرية) التنظيم، سوسيولوجيا المنظمات

Organization Theory, Sociology of Organizations

يستخدم هذا المصطلح بالتبادل، وإن كان المصطلح الأول أوسع قليلاً من المصطلح الثانى، كما أنه يغطى البحوث والدراسات التى يقدمها دارسون من خارج حقل علم الاجتماع، بما فيهم أولئك المهتمون بتقديم المشورة للإدارة حول كيفية تصميم المنظمات وأدائها لعملها.

ولما كانت مختلف أشكال التنظيم تنتشر فى سائر مناحى الحياة الاجتماعية أصبح هناك قدر من الصعوبة فى تعريف تلك الأشكال، وهى التى أصبحت موضوعاً للدراسة فى علم اجتماع المنظمات. وقد ذهب دافيد سيلفرمان فى مناقشة مفيدة لهذه المشكلة (فى كتابه الموسوم: "نظرية المنظمات"، الصادر عام ١٩٧٠)[٤١٩] إلى أن المنظمات الرسمية التى يتناولها هذا الفرع من فروع علم الاجتماع تتسم بثلاث سمات هى: أنها تنشأ عند نقطة زمنية معينة يمكن التحقق منها، وأنها تتصف بأنماط من العلاقات الاجتماعية لاتعد من الأمور المسلم بها بنفس القدر الذى تعد به العلاقات الاجتماعية داخل المنظمات غير الرسمية (كالأسرة مثلا)، وهى علاقات يسعى المشاركون فى التنظيم عادة إلى التنسيق بينها والتحكم فيها. والسمة الثالثة أنه بسبب ذلك استأثرت تلك المنظمات بقدر كبير من الاهتمام للكشف عن طبيعة تلك العلاقات الاجتماعية، ولإحداث تغييرات مخططة فيها.

وقد سلكت نظرية التنظيم فى مراحل تطورها المبكرة نهجين اثنين، يعكسان أصلها المزدوج ومنشأها الثنائى داخل حقل علم الاجتماع، وداخل علم الإدارة.وقد اقتضى نمو المجتمعات الصناعية فى القرن التاسع عشر توسع المنظمات الكبرى، خاصة فى عالمى المصنع والدولة. وقد أسهم التنظيم الصناعى فى نشأة نظريات الإدارة العلمية، التى ارتبطت باسم فريدريك ويليام تايلور، على حين ألهمت أشكال التنظيم فى الدولة ماكس فيبر بنموذجه

المثالى الذى كان فى ذهنه عندما كتب عن النموذج المثالى لبناء البيروقراطية. وقد ركزت هاتان النظريتان على تحليل أبنية المنظمات، أى دراسة طبيعة الأوضاع المختلفة التى يشغلها الأفراد العاملون فى التنظيم، والقوى والواجبات التى ترتبط بتلك الأوضاع، وعلاقتها بالعمل المطلوب أداؤه لتحقيق الأهداف المعلنة للتنظيم. كما نظرت كلاهما إلى المنظمات كأبنية متدرجة هرمياً، ذات أهمية جوهرية للتحكم الإدارى فى العمل.

غير أنه حدث خلال عقدى ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين أن افتتحت مجموعة من الدراسات الجديدة آنذاك (مثل دراسات **حركة العلاقات الإنسانية** لتشستر بارنارد، ودراسة هيئة وادى تنيسى التى أصبحت اليوم من كلاسيكيات علم اجتماع التنظيم التى أجراها عالم الاجتماع فيليب سيلزنيك) افتتحت ميداناً جديداً للدرس والتحليل، ألا وهو: دراسة العمليات الاجتماعية التى تجرى فى التنظيمات، والتى تهتم فى العادة اهتماماً خاصاً بالتعرف على كيف تعمل العلاقات الاجتماعية غير الرسمية على تقييد، بل أحياناً على تدمير، الأهداف الرسمية للتنظيم. وتهتم أيضاً بالمنظمات كمؤسسات اجتماعية تعاونية وليست مؤسسات ذات تدرج هرمى يتحكم فيه كل مستوى فيما يليه من مستويات.

وقد توفر لنا اليوم كم هائل من الدراسات السوسيولوجية للتنظيمات، وقدر كبير من النظريات حول تلك المنظمات. والحقيقة أن أغلب المدارس الرئيسية فى نظرية علم الاجتماع قد أسهمت فى تقديم هذه الدراسات. وقد حدد ستيوارت كليج ودافيد دنكرلى (فى كتابهما: "التنظيم، والطبقة، والضبط"، الصادر عام ١٩٨٠[٤٢٠]) أربع مجموعات رئيسية من هذه الاتجاهات، قدماها على النحو التالى:-

أولاً: محاولات تنميط المنظمات: ويتضمن هذا الاتجاه محاولات تصنيف التنظيمات وفقاً لمجموعة من السمات الأساسية، مثل: من المستفيد من عمل هذه المنظمات، أوكيف تفرض المنظمات على أعضائها الامتثال. ومن أفضل نماذج الدراسات التى تنتمى إلى هذا المجال بحوث كل من: بيتر بلاو، وأميتاى إتزيونى، وروبرت بلونر، وتوم بيرنز، وستوكر.

ثانياً: المنظمات كأنساق اجتماعية، وهو اتجاه يرتبط بنظرية تالكوت بارسونز البنائية الوظيفية فى الفعل، وببحوث كل من فيليب سيلزنيك وروبرت ميرتون التى ركزت بدرجة أكبر على دراسة التنظيمات. والتنظيم فى نظر هذا الاتجاه عبارة عن نسق اجتماعى فى حالة تفاعل مع الأنساق الاجتماعية الأخرى (ومن هنا تسمى المنظمات: "أنساق مفتوحة")، وأن قيم هذا التنظيم وأهدافه تتوجه نحو تحقيق قيم وأهداف المجتمع الكبير الذى توجد فيه. وفى رأى بارسونز أن المتطلبات الرئيسية لدعم التنظيم والحفاظ عليه (وهو الذى يعده الهدف الأسمى لكل

تنظيم) هى تلك التى تصدق على سائر الأنساق الاجتماعية عموماً. ويعنى بها: التكيف، وبلوغ الهدف، والتكامل، وتدعيم النمط (أو القيمة).

ثالثاً: التنظيمات كأبنية مشروطة إمبيريقياً -أى مرتبطة بعوامل أخرى- وهو الاتجاه الذى يرتبط- فى بريطانيا- ارتباطا خاصا ببحوث جامعة أستون. ويعانى اتجاه التنميط - الأول- واتجاه النسق الاجتماعى -الثانى- من شئ من الصعوبة فى تقديم تعريف واضح للتنظيم كموضوع نظرى (حيث يعرف التنظيم فى أحدهما كمجموعة من السمات النمطية، وفى الآخر بالحدود التى تنتهى عندها حدود التنظيم). وقد طبق برنامج بحوث جامعة أستون بعض الأفكار المستخلصة من علم النفس، بالإضافة إلى بعض الأساليب الإحصائية، مثل **القياس والتحليل العاملى،** وذلك بهدف ربط مقاييس الأداء التنظيمى بمختلف أبعاد البناء التنظيمى (مثل درجة تخصص الأعمال و درجة مركزية السلطة). ثم يتم الربط بين أبعاد البناء التنظيمى وبعض متغيرات السياق المستقلة كالحجم، والتكنولوجيا، ومكان وجود المشروع. ولاشك أن اتجاها **إمبيريقيا** مثل هذا لابد وأن يتعرض للانتقادات التى توجه عادة لمثل هذا التوجه المنهجى.

رابعاً:- التنظيمات كأبنية للفعل:- وتشمل هذه الفئة الاتجاهات التى تركز على معرفة الظروف التى تحدد أفعال الأفراد أعضاء التنظيمات. ومن الإسهامات المبكرة فى هذا الاتجاه دراسة هيربرت سايمون عن **الاختيار الرشيد.** ثم تأثرت بعض البحوث التى ظهرت بعد ذلك، مثل دراسة دافيد سيلفرمان، بعلم الاجتماع **الظاهراتى** (خاصة الإثنوميثودولوجيا) والاتجاه التفاعلى (انظر: **التفاعلية الرمزية).** فبدلاً من تشييئ التنظيم (أى الإشارة إلى الأهداف والحاجات التنظيمية، كما لو كان التنظيم يمكن أن تكون له أهدافا وحاجات كالكائن البشرى)، فالتنظيمات يتم تحليلها فى هذا الاتجاه كثمرة لجهد أفراد لهم دوافعهم ويحاولون حل مشكلاتهم الخاصة. ويتكون بناؤها الاجتماعى من الأفعال الفردية لأعضاء التنظيم الذين ألف كل منهم توقعات الآخرين واعتاد عليها. ويثير هذا الشك فيما إذا كان من المعقول الإشارة إلى التنظيمات كمؤسسات تسعى من أجل تحقيق الأهداف التنظيمية. وهناك على أى حال عديد من الدراسات التى توضح (على سبيل المثال) أن الأهداف الرسمية قد لاتكون لها أى علاقة بالأهداف الحقيقية، أو التى يجرى تنفيذها فعلاً. وتوضح أيضاً أن التنظيمات كثيراً ما تكون لها أهداف عديدة متصارعة مع بعضها البعض، وأنه من الممكن أن يحدث إحلال لأهداف جديدة. وقد جرت دراسة الثقافة غير الرسمية للعمل داخل التنظيمات، ومازالت تجرى بشكل مكثف، بمعرفة علماء الاجتماع المتأثرين **بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع.**

ويتجلى هذا التراث فى مؤلف ويليام فوت وايت: "العلاقات الإنسانية فى صناعة المطاعم"، الصادر عام ١٩٤٨[٤٢١]، وفى دراسة دونالد روى: "تحديد الحصة والتهرب من الواجب فى أحد محلات بيع الآلات "المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٢[٤٢٢]، وفى كتاب هوارد بيكر المعنون "ذوو الزى الأبيض"، المنشور عام ١٩٦١.[٤٢٣]

وقد وجهت الانتقاءات إلى كثير من نظريات التنظيم بوصفها تتسم بتحيز معيارى (هو فى هذه الحالة تحيز لصالح الإدارة)، وبسبب التحليلات ذات الطابع الفردى لسلوك أعضاء التنظيم. وذلك راجع إلى تأثرها بمنظور علم النفس أكثر من تأثرها بمنظور علم الاجتماع، وبسبب قصور تحليلاتها عن أن توضح كيف تؤثر علاقات القوة والضبط فى المجتمع الكبير فى التنظيمات وكيف تتأثر بها (أى بعبارة أخرى التركيز أساساً على الممارسة الداخلية للسلطة الإدارية ومحاولات تدميرها).

ولسبب ما نلاحظ أن الكتب الدراسية فى ميدان نظرية التنظيم تتسم بأنها كئيبة بعض الشئ وهى ظاهرة عجيبة فى الحقيقة نظراً لأن دراسات الحالة لبعض التنظيمات تكون على العكس تماماً مشوقة وطريفة. ومن الكتب الدراسية التى تستثنى من سمة الكآبة هذه مؤلف جاكسون: "الاقتصاد السياسى للبيروقراطية"، الصادر عام ١٩٨٢[٤٢٤]، ومؤلف ليكس دونالدسون ذى الطابع الجدلى والمعنون: "دفاعاً عن نظرية التنظيم"، والصادر عام ١٩٨٥.[٤٢٥]انظر كذلك المواد التالية فى هذه الموسوعة: **الرشد المقيد، نظرية التوافق، العمل المرن، الفوردية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، البناء الرسمى، استبدال الهدف، دراسات هوثورن، التنفيذيون والاستشاريون، ميشيلز، روبرت، الثقافة التنظيمية، الإدارة العلمية، نظرية النظم.**

(نظرية) التنظيم Regulation Theory

هى نظرية فى الاقتصاد السياسى ذات توجه إمبيريقى تم تأصيلها فى فرنسا خلال السبعينيات كجزء من الجهد العام الذى بذل من أجل التغلب على أوجه القصور فى نزعة الاختزال الاقتصادى فى الماركسية.ففى رأى هذه النظرية، التى يطلق عليها أحياناً اسم "مدرسة باريس"، فإن المفاهيم الضرورية للتغلب على هذه النزعة الاختزالية هى: نظام التراكم، الذى يشير إلى تنظيم الاستهلاك وكذلك تنظيم الإنتاج، ونمط النمو، الذى يربط نظام التراكم بنظام تقسيم العمل الدولى، ونمط التنظيم، الذى يشير إلى الإطار القومى والدولى، المؤسسى والإيديولوجى والذى ييسر أو يسهل إعادة إنتاج أنظمة خاصة للتراكم وأنماط النمو. ولعل أشهر رأى يطرحه أصحاب نظرية التنظيم هو أن استخدام هذه المفاهيم يمكن المرء من

التمييز بين نمطين متتابعين من التنظيم فى تاريخ رأسمالية القرن العشرين وهما: الفوردية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، وما بعد الفورية Post - fordism. ومن الأعمال التى تمثل هذا الاتجاه باللغة الإنجليزية مؤلف ميشيل أجليتا "نظرية فى التنظيم الرأسمالى: تجربة الولايات المتحدة" (نشر فى الأصل عام ١٩٧٦، وترجم فى ١٩٧٩(٤٢٦))، ومايك دافيز" سجناء الحلم الأمريكى" (١٩٨٦)(٤٢٧)، ودافيد جوردن وريتشارد ادوارد وميكائيل رايش: "عمل مجزأ وعمال منقسمون: التحول التاريخى للعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية"، ١٩٨٢(٤٢٨)، وألان ليبيتز: "أوهام ومعجزات"، ١٩٨٧(٤٢٩).

التنظيم الاجتماعى Social Organization

انظر مواد: **البناء الرسمى، (نظرية) التنظيم، تالكوت بارسونز، نظرية النظم.**

تنظيم الانحياز الجنسى للرجل Institutionalized Sexism

انظر: **التمييز النوعى المنظم**.

تنظيم (أو تأسيس) التحيز الاجتماعى Institutionalized Discrimination

أثبت تراث ممتد من دراسات علم الاجتماع أن **التحيز** (التمييز) ضد بعض الجماعات داخل المجتمع يمكن أن ينتج من جراء مشايعة الأغلبية، دون تدبر، للقواعد المؤسسية والتنظيمية أو للمعايير الاجتماعية القائمة. وليس من الضرورى أن يمثل **التعصب** وتكوين **الصور النمطية** والعداء الصريح أو الضمنى عوامل كامنة وراء استغلال جماعة ما لجماعة أخرى، أو وراء التوزيع غير المتكافئ للامتيازات. ويعد **الانحياز الجنسى (المنظم أو المؤسسى) للرجل والعنصرية المنظمة** (المؤسسية) أكثر تجليات هذه الظاهرة شيوعاً. انظر أيضا: **النتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة.**

التنظيم الرسمى Formal Organization

انظر: **البناء الرسمى، نظرية التنظيم.**

التنفيذيون والاستشاريون Line -and- Staff

تصنيف للوظائف والموظفين داخل التنظيم قدمه أصحاب نظريات **الإدارة العلمية.** وتشير الوظيفة التنفيذية إلى النمط التنظيمى الأساسى الخاص بالتحكم الهيراركى (أى داخل نظام تدرجى) والنظام الموحد لإصدار الأوامر. أما الوظيفة الاستشارية فتشير إلى دور المتخصصين الذين يقدمون المشورة للمديرين التنفيذيين لكن تقديم هذه النصيحة لايتم فى

إطار النظام الموحد لإصدار الأوامر.

التنفيس، العلاج بالتنفيس Abreaction, Abreaction Therapy

مصطلح يستخدمه المحللون النفسيون للإشارة إلى عملية إطلاق المشاعر المكبوتة من خلال الإحياء التخيلى للخبرات السلبية السابقة. وقد ذهب سيجموند **فرويد** -فى أعماله المبكرة- إلى القول بأن جذور الأعراض الهستيرية تكمن فى الخبرات المبكرة للتوتر أو الصدمات النفسية. ويوجد فى إطار مدرسة **التحليل النفسى** العديد من الأساليب العلاجية التى تحاول علاج المريض العقلى من خلال معاونته على أن يتصور أنه يعايش مجدداً خبرة الصدمة النفسية الفعلية.

التنقل بين مؤسسات الحجز Transcarceration

انظر: **التخليص من الحجز.**

تنقيح، تدقيق التنقيح Editing, Edit Checks

انظر مادة: **ترميز** (البيانات).

تنميط Typology

انظر: **تصنيف.**

تنمية اقتصادية Economic Development

انظر: **نمو اقتصادى.**

التنمية المتفاوتة، تفاوت النمو Uneven Development

مصطلح يستخدم فى إطار النظرية الماركسية الحديثة ليشير إلى عملية تحويل **الرأسمالية** للعالم ككل، ولكن لأن هذا التحول يتم بطرق مختلفة، فإنها تحدث تنمية فى القوى الإنتاجية والاجتماعية فى بعض المناطق، ولكنها (كجزء من نفس العملية) تؤدى إلى تقييد أو تشويه النمو فى مناطق أخرى. ويمكن مقابلة هذه الفكرة بالمعتقد الماركسى القديم بأن الرأسمالية تخلق عالماً واحداً متماثلاً على صورتها.

التنمية المستدامة Sustainable Development

عرّف تقرير برونتلاند الذى أصدرته اللجنة الدولية للبيئة والتنمية فى عام ١٩٨٧

بعنوان: مستقبلنا المشترك[١-٤٢٩] التنمية المستدامة بأنها "التنمية التى تلبى احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع احتياجاتها هى". ونلاحظ أن التقرير لا يتنبأ بمزيد من التدهور البيئى فى المستقبل ولا بحدوث الفقر فى عالم تتناقص موارده باستمرار، وإنما يتنبأ "بإمكانية دخول البشرية عصرا جديدا من النمو الاقتصادى، يعتمد على سياسات من شأنها دعم وتنمية الموارد البيئية الطبيعية".

ونعلم أن الدول القومية عملت -تاريخياً- بعدوانية شديدة على تحقيق **النمو الاقتصادى والتحديث** كوسيلة لا لإشباع الاحتياجات المادية الأساسية فحسب، وإنما كذلك لتوفير الموارد اللازمة لتحسين نوعية الحياة بصفة عامة (مثل محاولات توفير الرعاية الصحية والتعليم وجعلها فى متناول الكافة). ولكننا نلاحظ أن غالبية أشكال النمو الاقتصادى تجهد **البيئة**، سواء باستخدام موارد طبيعية (قابلة للنضوب فى بعض الأحيان) أو لما تحدثه من هدر أو تلويث. ومن شأن ذلك أن يعرض للخطر إمكانيات النمو بالنسبة للأجيال القادمة. من هنا تحاول فلسفة التنمية المستدامة أن تحل هذه المعضلة بالإصرار على أنه يتعين أن تأخذ القرارات التى تتخذ على شتى المستويات فى المجتمع؛ تأخذ فى اعتبارها الآثار البيئية التى يمكن أن تنجم عن تلك القرارات. ومن شأن ذلك أن يقودنا إلى ممارسة النوع الصحيح من النمو الاقتصادى القائم على التنوع الحيوى، وعلى التحكم فى الأنشطة الضارة بالبيئة وتجديد أو تعويض الموارد القابلة للتجديد كالغابات مثلاً. وسوف يعمل كل ذلك على حماية البيئة الطبيعية، بل وازدهارها كذلك. وهكذا أصبحت التنمية الاقتصادية فى عالم اليوم تتفق والاستثمار فى الموارد البيئية من أجل المستقبل.

ومع أنه من الواضح أنه يصعب أن نجد سلطات يمكنها أن تناوئ فكرة التنمية المستدامة (بل إننا نجد فعلا أغلب الحكومات ومؤسساتها ترحب بها وتهلل لها)، إلا أنه من الصعب -عادة- على الحكومات أن تتقبل النتائج السياسية المترتبة على ممارسة التنمية المستدامة، مثل ضرورة اللجوء إلى فرض الرسوم أو الغرامات على قيادة السيارات داخل المدن (على أساس أنه يتعين على الشخص الذى يلوث البيئة أن يدفع ثمن ذلك). وسبب هذا العجز أنها سوف تتعرض للمساءلة والحساب من الناخبين بعد فترة حكم قصيرة لا تزيد على خمس سنوات أو نحو ذلك. كما نجد فضلا عن ذلك أن البيئة شأن مشترك خاص بكل الناس، وهى **سلعة عامة**، مما يعنى أن حمايتها تتطلب **عملا جماعياً**. وهنا أثبتت الممارسة الفعلية أن ذلك العمل الجماعى أمر عسير التحقيق، بسبب المشكلات التى يسببها عادة **المنتفعون بدون مساهمة**.

تنوع الأهداف Goal Differentiation

انظر: **هدف.**

تهميش Marginalization

عملية حرمان فرد أو مجموعة من الأفراد من حق الوصول إلى المناصب الهامة أو الحصول على الرموز الاقتصادية أو الدينية أو السياسية للقوة فى أى مجتمع. وقد يحدث فى الواقع الفعلى أن تشكل الجماعة الهامشية أغلبية عددية -كما هى الحال بالنسبة للمواطنين الأصليين (السود) فى جنوب أفريقيا -ولذلك فربما ينبغى التمييز بينها وبين جماعة الأقلية، التى قد تكون قليلة العدد ولكنها قادرة على النفاذ لمكامن القوة السياسية والاقتصادية.

وقد أصبحت عملية التهميش موضوعاً رئيسياً للبحوث الاجتماعية فى الستينيات، كرد فعل إلى حد بعيد للوعى بأنه فى الوقت الذى حققت فيه بعض الدول النامية نمواً اقتصادياً سريعاً، فإن سكان هذه المجتمعات لم يكونوا يحصلون إلا على أنصبة غير متكافئة من ثمار هذا النجاح. وقد أضحت العملية التى تحدث من خلالها هذه العملية موضوعاً رئيسياً للدراسة، وبخاصة من قبل أولئك المتأثرين بنظريات **التبعية** والماركسية **والنظام العالمى،** الذين ذهبوا إلى القول بأن ظاهرة التهميش ترتبط بالنظام الرأسمالى العالمى وليست قاصرة على مجتمعات بعينها فقط.

وقد مال الأنثروبولوجيون على وجه الخصوص، إلى دراسة الجماعات الهامشية. وكان هذا الاهتمام يرجع فى جانب منه إلى الفكرة القائلة بأن فحص ما يحدث فى هوامش المجتمع، كفيل بأن يدلنا على معرفة صورة ذلك المجتمع عن نفسه، وصورته فى أعين المجتمعات الأخرى، وما هى العناصر التى تشكل قيمه الثقافية الأساسية.

التوازن، التوازن الاجتماعى Equilibrium, Social Equilibrium

احتل مفهوم التوازن العادى مدلولاً خاصاً محدداً فى إطار النظرية **الوظيفية** المعيارية بشكل عام، وفى إطار أعمال تالكوت **بارسونز** بشكل خاص. (ويعنى حالة من التوازن تستطيع فيها القوى أو الاتجاهات المتعارضة أن يحيد بعضها البعض) وهو يطلق، بشكل خاص، على ما أسماه بارسونز "حفاظ النسق على حدوده"، أى أن يحافظ النسق الاجتماعى على بعض عناصر استقرار نمطه الخاص المرتبط ببيئة معينة. وقد حدد بارسونز نمطين من الاستقرار، الأول هو السكونى (غير المتغير) والثانى هو المتحرك. وقد وصف بارسونز النمط الأخير باعتباره يمثل "العملية النظامية للتغير الاجتماعى". (انظر

كتاب النسق الاجتماعى الصادر عام ١٩٥١)[٤٢٩-١] ولا شك أن ميل **الأنساق الاجتماعية** إلى التوازن يمثل إحدى ركائز النظرية البارسونزيه (ثم فيما بعد ركائز تعريفات المجتمع التى قدمتها تلك النظرية). أما استخدام مصطلحات مثل "التوازن المتحرك/ الدينامى" و"اللاتوازن" (وليس مصطلحات التغير والصراع المألوفة) فقد شغلت مجلدات كاملة دارت حول النزعة المحافظة لهذا الشكل من النظرية السوسيولوجية. انظر مواد: **التغير، الإجماع الاجتماعى، التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق**.

(نظرية) التوازن Balance Theory

تصف نظرية التوازن الارتباطات الوجدانية (الإيجابية والسلبية) بين أطراف (أشخاص أو جماعات) فى **شبكة** للعلاقات، من خلال فحص الآثار المركبة لكل علاقة بين ثلاثة أطراف (انظر:**ثلاثى)** من أفراد الشبكة، وتكون هذه العلاقة متوازنة إذا كانت نتيجة الارتباطات إيجابية، وغير متوازنة إذا كانت سلبية. ويثبت المبدأ النظرى للتوازن أنه إذا ماكانت كل علاقة ثلاثية تتسم بالتوازن فإن النسق يستقطب إلى جماعتين متخاصمتين.

التوتمية Totemism

هى ارتباط بين بعض الجماعات البشرية أو الأفراد وأنواع معينة من الحيوانات أو النباتات تنطوى على بعض القواعد الشعائرية التى يجب مراعاتها، كما قد تنطوى فى بعض الأحيان على عدم أكل ذلك الإنسان لهذا الحيوان أو النبات. وقد لفت هذا المصطلح لأول مرة انتباه الغربيين من خلال استخدام لونج له فى كتابه: رحلات وجولات، الذى صدر عام ١٧٩١[٤٣٠]، وكان المؤلف قد اشتقه من لغة شعب الجونكين Algonquin وهم من شعوب الهنود الحمر الأمريكيين. ويمكن القول أن المناقشات التالية حول هذا المفهوم إنما هى بمثابة تاريخ للنظرية الأنثروبولوجية.

وقد درس ماكلينان الأصول الأولى للتوتمية، حيث انتهى إلى أنها تمثل بعض بقايا الأنيميزم (أى الإيمان بأن الظواهر الطبيعية، الحية وغير الحية على السواء، مزودة بأرواح أو لها نفوس يمكن أن تؤثر على المجتمع الذى يعيش فى كنفها). أما ويليام روبرتسون سميث، فقد ذهب إلى أن الناس تتخذ لها تواتم لأنها تتوقع أن تعود عليها هذه التواتم بالخير. ويقول جيمس فريزر أن التوتمية قد وجدت حيثما لايعرف "المتوحشون" شيئاً عن دور الإنسان الذكر فى عملية الحمل. واعتبر إميل دوركايم أن التوتمية تمثل أبسط أشكال الحياة الدينية، ويرى أن العشيرة التوتمية إنما كانت تعبد نفسها بتبنيها هذه العقيدة. وقدم برونيسلاو مالينوفسكى تفسيراً

واقعياً وعملياً حيث قال: إن الناس لكى تعيش كان عليها أن تتزود بمعلومات تفصيلية، وأن تستطيع التحكم فى الحيوانات والنباتات، خاصة تلك الأنواع منها التى لاتستطيع الاستغناء عليها. واعترض إيفانز بريتشارد على المنفعة الوظيفية لهذه العقيدة كتفسير لوجودها. حيث لاحظ أن بعض الحيوانات التى لاجدوى لها على الإطلاق يمكن أن تكون موضوعاً للاهتمام الشعائرى. ويرى أن العلاقة بين البشر والحيوانات يمكن أن تعد ذات طبيعة استعارية. وربط ماير فورتس العلاقات المدركة بين الإنسان والحيوان بالعلاقات القائمة بين البشر وأسلافهم. أما كلود ليفى شتراوس فقد انتهى إلى أن الفروق بين الحيوانات أو النباتات كانت تطبق على البشر كى تؤكد الاختلاف بينهم. فالحيوانات كانت نافعة كوسيلة للتفكير من خلالها، وكانت مثالاً واضحاً يعبر لنا عن حاجة الإنسانية إلى التصنيف. وجدير بالذكر أن آراء ليفى شتراوس قد حفزت إلى إجراء دراسات موسعة عن الرمزية الحيوانية فى المجتمعات الغربية وغير الغربية على السواء.

التوجه البيروقراطى للعمل Bureaucratic Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه تبعاً للعمل Work Orientation

انظر: **التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه تبعاً للوقت Time - Orientation

انظر: **التميز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت.**

التوجه نحو الذات، التوجه للداخل Inner - Directedness

انظر: **التوجه للآخرين.**

التوجه النفعى للعمل Instrumental Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه للآخرين Other - Directedness

مصطلح صكه دافيد ريسمان (فى كتابه: "الحشد الوحيد" الصادر عام ١٩٥٠)[٤٣١] يشير إلى نمط من **الشخصية** يبحث عن الرضا والقبول لدى الآخرين، وذلك فى مقابل التوجه نحو الذات، حيث يتصرف صاحب هذه الشخصية بشكل مستقل، وفقاً لميثاق أخلاقى شخصى خاص به. ويعتقد أن التوجه للآخرين هو ثمرة من ثمار المجتمع البيروقراطى الذى

يجمع بين أفراده التوجه نحو الاستهلاك. وقد نشر ريسمان فى أعقاب ذلك كتابين أحدهما بعنوان: "وجوه فى الزحام"، الصادر عام ١٩٥٢[٤٣٢]، والآخر عنوانه: "نظرة جديدة إلى النزعة الفردية"، الصادر عام ١٩٥٤[٤٣٣] وفيهما ألقى مزيدا من الضوء على قضيته التى تقول إن الشخصية الأمريكية تنتقل من التوجه نحو الذات إلى التوجه للآخرين كلما تقدم **التصنيع**، وزادت الكثافة السكانية.

توجهات العمل Orientations to work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

توحيد، وحدانية Monotheism

الاعتقاد فى إله واحد متعال يتجلى للبشر من خلال وقائع التاريخ. ويقابله الاعتقاد بوجود عدة آلهة. ويعتبر **الإسلام و اليهودية والمسيحية** بمثابة النماذج الكلاسيكية للديانات التى تنهض على فكرة وجود خالق واحد قادر، وعليم بكل شئ. أما نماذج الديانات التى تعتقد بوجود عدة آلهة فتتضمن المعتقدات فوق الطبيعية لليونان وروما إبان العصر الكلاسيكى، والهندوسية، والبوذية، وديانة الشنتو والعديد من الديانات المحلية فى إفريقيا والأمريكتين. ويدين الإسلام على وجه الخصوص فكرة تعدد الآلهة، حيث يعتبر "الشرك" (الجمع بين الله ووجود إله آخر) صورة من صور الإلحاد. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

التوحيد، مذهب المؤلهة Theism

مصطلح يشير إلى الإيمان بوجود كيان مقدس، وبالذات الإيمان بوجود إله واحد، يتصوره الناس فى شكل مشخص، ويعتقد أنه خالق الكون. وينطوى الإيمان بالتوحيد على فكرة الوحى (أو الكشف) المقدس، ومن ثم يتعارض مع مذهب التأليه، أى الإيمان الفعلى بوجود المقدس دون الإيمان بوجود حقيقة موحى بها من الله. انظر كذلك: **وحدانية، توحيد، والدين.**

توزيع (إحصائى أو تكرارى) Distribution (Statistical or Frequency)

مجموعة من الأشكال التوضيحية التى تعرض كافة **القيم** الملاحظة (سواء كانت فى صورة أرقام خام أو نسب) لمتغير ما فى مجموعة بيانات كمية تتيح لنا التقدير البصرى السريع لتوزيع البيانات. وهذا التوزيع التكرارى غالباً ما يزيده الباحث إيضاحاً باستخدام الأشكال البيانية، مثل الشكل التوضيحى الدائرى أو مدرج التكرار.

ولاشك أن التوزيع التكرارى أو الإحصائى الذى يستخدم لعرض البيانات التى تم

ملاحظتها فى الواقع ينبغى ألا نخلط بينه وبين توزيعات الاحتمالات الرياضية، التى ليست سوى توزيعات افتراضية، ولهذا يتحدد شكلها على أساس بعض الصيغ من علم الجبر. فالتطابق بين التوزيع التكرارى الملاحظ والتوزيعات الرياضية الافتراضية المتنوعة من شأنه أن يحدد عادة نوع التحليل الإحصائى الذى يمكن أن يطبق على تحليل بيانات معينة.

فالتوزيعات التكرارية المأخوذة عن مجموعات البيانات **المسحية** عادة ما تكون أول مخرجات مجموعة البيانات السليمة والدقيقة والتى توضح إجماليات الإجابات الممكنة على كل سؤال يتضمنه **الاستبيان.** كما أن هذه التوزيعات الملاحظة إمبيريقياً -تجريبياً- يمكن تحليلها باستخدام مقاييس التشتت وغيرها من الأدوات الإحصائية التى تطورت من الصور الرئيسية الثلاث للتوزيع الاحتمالى، وهى: **توزيع ثنائى الحدين، وتوزيع بواسون، والتوزيع الاعتدالى (جوسبان).**

توزيع بواسون Poisson Distribution

توزيع احتمالى يستخدم فى دراسات الأحداث النادرة، كالزلازل، أو فى أى حدث تكون احتمالية حدوثه ضئيلة. وهو يقترب من ال**توزيع ثنائى الحدين،** فى بعض الحالات، ولكنه فيما عدا هذا يتسم بدرجة عالية من الالتواء.

توزيع تكرارى Frequency Distribution

انظر: **توزيع (إحصائى أو تكرارى).**

توزيع ثنائى الحدين Binomial Distribution

توزيع احتمالى لحدوث واقعه بعينها قد تحدث أو لاتحدث، مثل كسب المراهنة فى سباق. ويتسم التوزيع ثنائى الحدين بكونه توزيعاً متناسقاً **(كالتوزيع الاعتدالى)** فى بعض الحالات، ولكنه يكون ملتوياً عادة. انظر أيضا: **التوزيع الإحصائى أو التكرارى.**

توزيع الدخل Income Distribution

ثمة نوعان من توزيع الدخل هما توزيع الدخل (القطاعى) Functional، وتوزيع الدخل بناء على مقدار (حجم) الدخل.

ويوضح التوزيع القطاعى للدخل القومى كيف أن الدخل الإجمالى يعد محصلة للدخل من الأرض، والعمل ورأس المال، أو مساهمة كل قطاع من قطاعات الإنتاج فى إجمالى الدخل القومى. فى هذا السياق فإن الأفكار الخاصة باعادة توزيع الدخل تدور حول ما إذا كان

من الضرورى تقليل الأرباح من أجل زيادة الدخل المتحصل من العمل على سبيل المثال. أما توزيع الدخل حسب مقدار الدخل الذى يحصل عليه الفرد فيوضح توزيع الموارد المالية المباشرة التى يحققها الأفراد أو العائلات أو الأسر المعيشية. وهذا هو المعنى الأكثر شيوعاً لمصطلح توزيع الدخل. حيث يتم التركيز على الدخل النقدى الذى يحصل عليه الشخص، ولا يأخذ فى الاعتبار الدخل الاجتماعى المدفوع (من جانب الدولة) والمتمثل فى الحصول على السلع (والخدمات) العامة، مثل الحصول على الخدمات التعليمية والصحية المدعومة من الدولة.

ولا يوجد اتفاق دقيق حول تعريف الدخل الشخصى، كما لايوجد وضوح حول التعريف الإجرائى الذى يحدد طبيعة العناصر التى تندرج ضمنه أو لاتندرج، وكيفية عمل ذلك. وتميل التعريفات إلى التعويل، فى الواقع، على طبيعة المعلومات التى تتيحها السجلات الإدارية، **والمسوح** المنتظمة الخاصة بالدخل والإنفاق، والمصادر الأخرى التى تتيحها **الإحصاءات الرسمية.** لذا فإن أحد التعريفات الأكثر شيوعاً هو: توزيع الأجور، لأن البيانات الخاصة بالأجور والمرتبات الخاصة بالموظفين والعوائد والأرباح التى يحصل عليها "العاملون لحسابهم" كلها بيانات متوفرة فى المسوح المختلفة. لكن تعريف الدخل الشخصى يتجاوز كل ذلك بكثير، ويمكن أن يشمل العوائد المتحققة من شركات القطاع الخاص والتى يتم توزيعها فى شكل أرباح (وهى تختلف عن الأرباح الخاصة بمشروعات الدولة) والمكاسب العينية، وكذلك المزايا الإضافية (مثل: السكن المجانى، والوجبات المجانية، والقروض الميسرة لاقتناء سيارة الشركة)، والدخول غير المكتسبة من الاستثمارات، والدخل من الأشياء التى قد يؤجرها الفرد من الباطن، والدخول الأخرى الراجعة إلى ملكية المنزل، والدخل المتحصل عليه من الإعانات التى تدفعها الدولة والمزايا الأخرى أو عوائد التأمين. ويتم التفرقة بين الدخل والثروة، حيث تشير الأخيرة إلى القيمة الحقيقية لكافة الأصول التى يملكها الفرد. لكن الدخل ورأس المال ليسا كيانين منفصلين، فى الواقع، حيث يمكن تحويل أحدهما إلى الآخر. وهذا هو مصدر الصعوبة الإجرائية فى تحديد الدخل بوصفه دخلاً نقدياً ظاهراً.

ويمكن قياس العوائد والدخل بوصفها دخلاً جارياً (الدخل خلال الأسبوع الماضى أو السنة الماضية مثلاً)، أو بوصفها دخلاً عادياً أو معتادا، وهو فى هذه الحالة قد يختلف أحياناً حيث يكون الدخل الجارى غير نمطى وغير ممثل لواقع الحال لأى سبب كان، كالمرض أو التعطل. وثمة تفرقة مهمة بين توزيعات الدخل قبل دفع الضرائب وبعد دفع الضرائب، أى

بين الدخول الأصلية والدخول التى يمكن التصرف فيها. ويوضح توزيع الدخل الأصلى الوضع قبل التأثير الناتج عن سياسات إعادة توزيع الدخل، والتى تكشف عن تشتت واسع للدخل. أما توزيع الدخل الممكن التصرف فيه (أو الصافى) فيوضح الوضع بعد اقتطاع الضرائب، وتسديد أقساط التأمينات الاجتماعية، وأية استقطاعات أخرى من الدخل الأصلى، ثم إضافة كافة أنواع المساعدات والمزايا الأخرى. ويمدنا الدخل الممكن التصرف فيه بمقياس أوسع للقدرة على الإنفاق، بشكل يختلف عن الدخل المتروك لتقدير الشخص. أى أن الدخل القابل للتصرف ليس من الضروى إنفاقه على السكن، والانتقال للعمل، والنفقات الأخرى المشابهة، التى لايمكن الفكاك منها.

وتستهدف دراسة توزيع الدخل تقدير آثار إعادة التوزيع الناتج عن سياسات الحكومة المالية والسياسات الخاصة بالرفاهية الاجتماعية بوصفها عاملاً مهماً فى تشكيل أنماط الاستهلاك، ومقياساً للامساواة الاقتصادية، ومن ثم، اللامساواة الاجتماعية. ومن الأسباب الأخرى للاهتمام بدراسة توزيع الدخل أن وصول الباحثين إليه أكثر سهولة من وصولهم إلى توزيع الثروة. وهو -أخيراً- يمثل وسيلة لقياس **الفقر.** ويستخدم توزيع الدخل أحياناً لدراسة الآثار غير المتوقعة للسياسات المعنية -فى الظاهر- بقضايا مختلفة كل الاختلاف مثل الطلاق أو المرض. ويهتم علماء الاقتصاد بنمط توزيع الدخل بوصفه متغيراً مستقلاً بحد ذاته، من هذا مثلاً هل تفضى اللامساواة فى الدخل إلى زيادة معدلات الادخار، أو هل يؤدى التصنيع إلى تقليل مظاهر عدم المساواة فى الدخل.

وقد تصدى أتكنسون فى كتابه المحرر بعنوان "الثروة"، والادخار، واللامساواة"، الصادر عام ١٩٨٠[٤٣٤]، لدراسة معظم المشكلات المنهجية (العديدة) المرتبطة بدراسة توزيع الدخل، خاصة التغيرات التى طرأت عليها. كما يوجد تلخيص مفيد للشواهد الخاصة ببريطانيا فى كتاب "الثروة واللامساواة فى بريطانيا"، الصادر عام ١٩٨٦[٤٣٥].

توزع (عدم تركز) رأس المال Decomposition of Capital

هى العملية التى شهدتها المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، ومن خلالها أصبحت ملكية وسائل الإنتاج موزعة على قطاع أكبر من السكان. وتشير الصياغة الكلاسيكية لهذه القضية (انظر كتاب رالف دارندورف عن الطبقة والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى، ١٩٥٩) إلى اضطراد الفصل بين الملكية والإدارة. وقد تناولت بعض الدراسات السوسيولوجية، التى أجريت على هذا الموضوع بعد ذلك جوانبه المختلفة والعلاقة الإمبيريقية بين الملكية والإدارة.

طرحت تفسيرات عديدة لهذه العملية، كان أحدها، ذلك الذى قدمه جون كينيث جالبرايت (فى كتابة: "الدولة الصناعية الجديدة، ١٩٦٧"[٤٣٦]) وذهب من خلاله إلى أنه نتيجة لاتساع نطاق الإنتاج، فقد أصبحت **المؤسسات** فى حاجة مضطردة إلى مزيد من رؤوس الأموال، إلى حد أنه لم يعد بوسع أشد الأفراد ثراء أن يتملكوا أكثر من حصة صغيرة فى رأس مال مؤسسة ضخمة. وهكذا زاد عدد الأفراد المساهمين، بحيث أنه لم يعد بوسع أى فرد، أو حتى مجموعة من الأفراد أن يتحكموا فى الإدارة. من هنا تخلق عملية توزع رأس المال على المدى الطويل فراغاً للقوة لا يستطيع أن يملأه سوى رجال **الإدارة** المتخصصين الذين يتولون هذا العمل لقاء أجر. أما التفسير الآخر لهذه العملية فقد طرحه سام أرونوفيتش (فى كتابه: "الطبقة الحاكمة" الصادر عام ١٩٦١[٤٣٧])، وذهب فيه إلى أن الشكل المميز **للرأسمالية** المتقدمة يتمثل فى اندماج رأس المال الاحتكارى فى عالم البنوك والصناعة داخل رأس المال "المالى" أى رأس المال الذى لايقتصر على مجال واحد من مجالات الصناعة. وهكذا نجد أن البنوك، وشركات التأمين، وصناديق المعاشات، وصناديق الاستثمار والمؤسسات الصناعية وغيرها من المؤسسات التجارية تساهم كل منها فى المؤسسات الأخرى. ويتم تدعيم هذه المساهمات المتقاطعة بواسطة شبكة معقدة ومتشابكة من المديرين (وتتمثل هذه الروابط أحياناً فى العلاقات القرابية وعلاقات الصداقة) التى تحصر الملكية الفعلية فى أوليجاركية (أقلية) مالية لايزيد عددها على بضع مئات أو بضع آلاف فقط من الأفراد الذين ينتظمون فى جماعات مالية أو بعض بؤر القوة المالية.

وقد بذلت جهود بحثية كبيرة سعياً وراء التعرف على حجم هذه البؤر (أو الجماعات المترابطة) وشكلها. فما هو عدد أجزاء المؤسسة، وأى أجزاء بالذات، هى التى يتعين انتظامها فى إطار تجمع مالى منسق لكى يتم تحقيق التحكم الاستراتيجى فى مؤسسة معينة؟ ويمكن أن نجد أكثر الإجابات إقناعاً على هذه التساؤلات فى مؤلفات جون سكوت (انظر على وجه الخصوص: "المؤسسات، والطبقات والرأسمالية" الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٩٨٥، وكذلك كتابه "الملكية الرأسمالية والقوة المالية"، الصادر عام ١٩٨٦[٤٣٨])، فهذه الأعمال تشرح لنا من واقع الشواهد الإمبيريقية الأنماط المتنوعة للتحكم فى المؤسسة، بما فيها نمط "تجميع للمصالح". ويوجد هذا النمط فى المشروعات التى يكون فيها الوسطاء الماليون هم كبار المساهمين، ولكن لا يستطيع أى واحد منهم بمفرده أن يمارس سيطرة الأقلية. وعندما يتمكن أكبر عشرين من المساهمين من امتلاك حصص تمكنهم من ممارسة سيطرة الأقلية فإنهم يمثلون فى هذه الحالة "تجميعاً للمصالح الرأسمالية" ولا يستطيع أى ائتلاف مستقر أن يمارس صلاحيات كاملة على سيطرة الأقلية. وفى مثل هذه الحالة يصبح

بوسع مجلس المديرين أن : "يتمتع بقدر من الاستقلال عن أى مصلحة خاصة". وتوضح دراسات سكوت هذه أن ديناميات مثل هذا الموقف هى وحدها التى تكشف أن العلاقة بين الملكية والإدارة أكثر تعقيداً بكثير مما طرحته الدراسات السابقة لهذا الموضوع. انظر أيضا مادة: **البورجوازيه".**

توزيع اعتدالى Normal Distribution

فى الاستخدام الشائع، تستخدم كلمة معتدل كمرادف لكلمات مثل طبيعى، أو مصطلح عليه، أو مقبول، أو عادى. أما فى الإحصاء فإن الاعتدال يعرف بوصفه أكثر الوقائع شيوعاً، أو النمط الأكثر تردداً من حيث عدد مرات حدوثه، والذى يستخدم من ثم كقاعدة لتحديد ماهو غير مألوف أو نادر إحصائياً.

ويقدم التوزيع الاعتدالى -وهو توزيع رياضى مفترض- نموذجاً مثالياً للمقارنة مع التوزيعات المتباينة الملاحظة، وهو أكثر النماذج الرياضية استخداماً لاشتقاق الاستدلال الإحصائى. وهو من حيث الشكل يتسم بالاتساق، ويتخذ شكل منحنى جرس. ويتحدد التوزيع الاعتدالى لأى **متغير** بواسطة وسطه الحسابى وانحرافه المعيارى.

ويمكن استخدام الخصائص الرياضية للتوزيع الاعتدالى لتقدير النسبة من عينة ما تقع أدنى أو أعلى من أى قراءة أو قياس للمتغير الذى يطبق عليه النموذج. ويفترض أنه صارم نسبياً بالنسبة لأى عدم اعتدال فى التوزيع الملاحظ للمتغير، بعبارة أخرى، فإنه يستخدم فى العديد من الأحوال كنموذج يمكن قبوله، حتى فى تلك الحالات التى يبدو فيها التوزيع الملاحظ المتباين كما لوكان تقريباً غير ملائم للاعتدال. وحتى فى الحالات التى لايتسم فيها الجمهور ذاته بأنه ذى توزيع اعتدالى، فإن توزيع الوسط الحسابى للعينة سوف يميل إلى التمثيل التقريبى للتوزيع الاعتدالى. انظر أيضا: **التباين (الإحصائى)، و(مقاييس) النزعة المركزية.**

توزيع العمل المنزلى Household Work Strategy

هو بالأساس، تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، سواء كان ضمنياً أو ناتجاً عن قرار صريح، مع الأخذ فى الاعتبار البدائل التى يمكن وزنها فى إطار **تحليل للتكلفة والعائد.** فهو خطة للتوزيع النسبى لوقت أعضاء الأسرة على ثلاثة مجالات **للعمل:** (١) اقتصاد السوق، بما فى ذلك العمل الذى يؤديه المرء بنفسه داخل المنزل كعمل ثان، من أجل الحصول على نقود لشراء السلع والخدمات من السوق. (٢) العمل المتصل بالإنتاج الأسرى، مثل زراعة الخضروات، أو تربية الدواجن، لتزويد الأسرة بالطعام. (٣) والعمل الأسرى الاستهلاكى

لتقديم السلع والخدمات بشكل مباشر داخل الأسرة، مثل طهى الوجبات، والعناية بالأطفال، والقيام بالإصلاحات المنزلية، أو صناعة الملابس والهدايا. ويمكن أن يختلف توزيع العمل داخل الأسرة باختلاف **دورة الحياة**، وفقا لسن أعضاء الأسرة، أو باختلاف البيئة الاقتصادية؛ ويمكن أن يفرض التوزيع شخص واحد، أو يتم تحديده بشكل جمعى.

ولقد صك راى بال Pahl هذا المصطلح فى كتابه المعنون: تقسيم العمل، الصادر عام ١٩٨٤[٤٣٩]. ويشير استخدامه الأصلى للمصطلح إلى تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، وإلى خطط الفرد لتوزيع وقته على الأعمال المختلفة داخل وخارج المنزل؛ وكل موارد العمل التى تستغلها الأسرة، بما فى ذلك عمل الأقارب الذى يمكن أن يقدم كهدية أو على أساس المقايضة، بحيث يتم رده فى مناسبة لاحقة، والخدمات المشتراة مثل خدمات رعاية الأطفال والنظافة التى تشترى من أفراد خارج أعضاء الأسرة.ويتضمن استخدامه أيضاً مفهومات أخرى مثل مفهوم "الاكتفاء الذاتى للأسرة"، ومفهوم "العمل غير الرسمى" التى ليست لها علاقة مباشرة بالمصطلحات الاقتصادية التقليدية والخاصة بالأنماط المختلفة **للعمل** المأجور وغير المأجور.

التوفيقية Syncretism

تشير التوفيقية فى السياق الدينى إلى عبادة إله معين باستخدام أشكال أو جزءاً من تراث إله آخر. وهكذا على سبيل المثال كان الأنبياء العبرانيين القدامى يلعنون اتجاه بعض الناس إلى عبادة يهواه (إله العبريين) باستخدام أشكال وممارسات خاصة بالأبعال أو الآلهة المحلية(*).

توقع أمد الحياة Life - Expectancy

عدد السنوات التى يتوقع أن يحياها الفرد عند عمر معين. ويتم حساب هذا المقياس من **جدول الحياة**، وبما أن جدول الحياة يعبر عن متوسط للأفراد من هذا العمر والنوع (ذكر/أنثى) داخل هذه الدولة، فإنه يعتمد على معدل الوفيات (السائدة) للأعمار المختلفة للسكان أو المجتمع الفرعى الذى ينتمى إليه الفرد. ولأن **معدل الوفيات** يرتفع خلال السنة الأولى من عمر الفرد فى كل المجتمعات، فإن العمر المتوقع عند الميلاد ينخفض فى العادة كثيراً عن العمر المتوقع عند إكمال السنة الأولى من العمر. ونظراً للتفاوت فى معدلات الوفيات بين البلاد المختلفة، فإن أمد الحياة المتوقع يختلف بدوره اختلافاً بعيداً من بلد لآخر، حيث يتراوح بين ٣٠-٤٠ سنة عند الميلاد فى بعض البلاد النامية، ويصل إلى ٧٥ سنة.

(*) مفردها بعل، وهو أحد الآلهة المحلية عند الكنعانيين والفينيقيين. (المحرر)

وأكثر من ذلك بالنسبة للنساء، داخل المجتمعات الصناعية الغربية. ويستخدم العمر المتوقع عند الميلاد على نطاق واسع كمؤشر للمستويات الصحية ولمستويات المعيشة الاقتصادية والاجتماعية. ومن الممكن أيضا أن نتوصل إلى تحديد أمد الحياة المتوقع بالنسبة لبعض الجماعات الفرعية من السكان كالطبقات الاجتماعية المختلفة، بشرط أن تكون معدلات الوفيات معروفة.

توكفيل، ألكس دى (١٨٠٥ - ١٨٥٩) **Tocqueville, Alex de**

من علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل، سافر إلى الولايات المتحدة فى عامى ١٨٣١و ١٩٣٢ لكى يدرس الممارسة **الديموقراطية** على الطبيعة. وقد اكتشف مؤلفه الكلاسيكى عن الديموقراطية فى أمريكا (الذى نشر فى الفترة من ١٨٣٥ حتى ١٨٤٠)[٤٤٠] توتراً فى النظم الديموقراطية -بين المساواة والحرية- لايمكن حله بسهولة.إذ لما كانت الديموقراطية تقلل من أثر التدرج الهرمى، فإنها لاتشجع تكوين جماعات وسيطة بين الفرد والمجتمع، ومن ثم تعمل على تشجيع الفردية والمركزية التى -إن تركت دون قيد أو شرط- فسوف تؤدى إلى ظهور الدولة التسلطية. وقد عرض توكفيل هذا الرأى فى سياق مقارنة منظمة بين فرنسا والولايات المتحدة. حيث كشف تاريخ فرنسا فيما بعد الثورة أخطار محاولة فرض المساواة قبل البدء بترسيخ حرية الحكم الذاتى: فالمركزية الإدارية هى الحاضن الطبيعى للاستبداد الثورى. أما فى حالة الولايات المتحدة فقد أوضح توكفيل أن مبدأ **الفيدرالية** الدستورى المستقر قد أتاح الفرصة لتكون اتحادات وجمعيات طوعية وسيطة متعددة الأنواع والأشكال، كما خلقت نظاماً للحكم يتسم باللامركزية يستطيع آحاد الناس المساهمة فى تسيير أموره بسهولة ويشاركوا فى أعماله. وعلى أية حال فقد حذر توكفيل فى الحالتين من "طغيان الأغلبية" حيث: "يتعرض كل مواطن بعد اندماجه الكامل فى الجماعة للضياع وسط الحشد". وهكذا نرى أن أعمال توكفيل كانت نقطة البدء لكثير من المناقشات التى تناولت فيما بعد موضوع **المجتمع الجماهيرى** (من أبرزها على سبيل المثال كتاب دافيد ريسمان عن الحشد الوحيد، الذى صدر عام ١٩٥٠[٤٤١]وكتاب بيللا المعنون: عادات القلب، الصادر عام ١٩٨٥)[٤٤٢].

(نظرية) توماس Thomas Theorem

القول الكلاسيكى المأثور عن توماس ومؤداه: "عندما يعتبر الناس بعض المواقف واقعية فعلاً، فإنها تصبح واقعية فيما تفضى إليه من نتائج وآثار". انظر: **النبوءة ذاتية التحقيق.**

توماس، دوروثى سوين (١٨٩٩-١٩٧٧) **Thomas, Dorothy Swaine**

عالمة اجتماع أمريكية متخصصة فى الدراسات السكانية (الديموجرافيا). وتضم

مؤلفاتها المنشورة دراسة عن تهجير الأمريكيين من أصل يابانى وإعادة توطينهم أثناء الحرب العالمية الثانية (انظر كتابها: الإنقاذ، الصادر عام ١٩٥٢[٤٤٣]، وكتاب الإتلاف، الصادر عام ١٩٦٩).[٤٤٤]وفى عام ١٩٣٥ تزوجت من عالم الاجتماع ويليام إيزاك توماس، وأصبحت أول امرأة ترأس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٥٢.

توماس، ويليام إيزاك (١٨٦٣ - ١٩٤٧) Thomas, William Isaac

درس علم الاجتماع، ثم اشتغل بتدريسه، وانتهى به الأمر أستاذاً بارزاً لعلم الاجتماع بجامعة شيكاغو. واشترك مع فلوريان زنانيكى فى تأليف كتاب الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا، الذى صدر عام ١٩١٨[٤٤٥] وكان هذا البحث رائداً فى استخدام طريقة **الوثائق الشخصية وتاريخ الحياة** فى البحوث الاجتماعية[*]. وترى نظريته فى "تعريف الموقف" أنه: "عندما يعرف الناس موقفاً على أنه حقيقى، فإنه يصبح حقيقياً فعلاً فى آثاره". وقد اختير فى عام ١٩٢٧ رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

تونيز، فرديناند (١٨٥٥-١٩٣٦) Toennies, Ferdinand

عالم اجتماع ألمانى وعضو مؤسس للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع. اشتهر بتمييزه بين المجتمع المحلى والمجتمع. ويشير هذا التمييز إلى أنماط العلاقات التى يفترض أنها تميز المجتمعات الصغيرة الحجم والمجتمعات الكبيرة الحجم على التوالى. ففى النوع الأول من المجتمعات، حيث يتسم السكان بالثبات إلى حد كبير، تكون **المكانة موروثة** وتلعب كل من الأسرة والانتماء الدينى دوراً مهماً فى ترسيخ مجموعة من المعتقدات محددة تحديداً واضحاً، وفيها تزدهر العلاقات العاطفية والتعاونية. ومن هنا تتميز القرية والمجتمع المحلى الصغير بعلاقات "المجتمع المحلى". غير أن هذه العلاقات تتحول تدريجياً إلى علاقات تعاقدية ولا شخصية (رسمية) عندما يصبح **تقسيم العمل** أكثر تعقيداً، بحيث نجد أن المنظمات الضخمة والمدن تتسم بالأشكال الاجتماعية لعلاقات "المجتمع". وقد عبر تونيز عن أسفه لاختفاء **المجتمع المحلى**، وما اعتبره زيادة سيطرة **المنافسة والفردية** فى المجتمع الحضرى الحديث. ومن هذه الناحية كان من نقاد **مذهب المنفعة**، كما كان تشاؤمياً، ومحافظاً. ويناظر تمييز تونيز بين المجتمع المحلى والمجتمع مقابلة **دوركايم** بين التضامن الآلى والتضامن العضوى، وتشترك معها فى كثير من عناصر قصورها ونقاط ضعفها. ويمكن القول أن هذه

(*) انظر حول تلك الطرق البحثية، تيودور كابلو، البحث الاجتماعى.. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٨. ويتضمن هذا الكتاب أيضاً عرضاً لكتاب توماس وزنانيكى، الفلاح البولندى، ص ص ٢١٩-٢٢٤. (المحرر)

الفكرة كنظرية للتغير الاجتماعى ذات طبيعة **ثنائية** ظاهرة إلى درجة لا يمكن تصديقها.

تيار اجتماعى Social Drift

مصطلح يستخدم فى **علم الوبائيات** الاجتماعى، ليشير إلى التحرك إلى أدنى درجات المقياس الاجتماعى المترتب على أحد الأمراض المزمنة، والذى يساهم فى الغالب فى تركز الحالات المرضية فى الجماعات الاجتماعية الدنيا. هذا الحراك الهابط الذى يمكن قياسه داخل الجيل الواحد أو عبر أجيال مختلفة، لايفسر فى العادة سوى جزءاً واحداً من الارتباط بين الطبقة الاجتماعية والمرض.

تيار الانحراف Delinquent Drift

ذهب ديفيد ماتزا فى كتابه "الجناح والتيار" الصادر عام ١٩٦٤[٤٤٦] إلى القول بأن **الجناح** لم يظهر كنتيجة لقوى شديدة الحتمية، ولكنه يظهر بالأحرى بسبب التداعى الرقيق للروابط الأخلاقية فى المجتمع، مما يسمح لبعض الشباب بالانجراف إلى الجناح. انظر أيضا: **معجم الدوافع.**

تيتموس، ريتشارد مورس (١٩٠٧-١٩٧٣) Titmuss, Richard Morris

شخصية بارزة فى دراسة **السياسة الاجتماعية والإدارة** الاجتماعية فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية. كان تيتموس من بين مجموعة من الأكاديميين البريطانيين (من أبرزهم عداه: بريان آبل سميث وبيتر تاونسند) الذين قدموا إسهاماً رئيسياً فى دراسة **الحاجات** الاجتماعية وتوفير **الرفاهية** الاجتماعية فى فترة كانت دولة الرفاهية تزدهر فيها وتشتد. وهو لم يدرس علم الاجتماع دراسة منتظمة تخصصية، ولكنه نمّى اهتمامه بالسياسة الاجتماعية، حيث كان يعمل فى هيئة للتأمين خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وبدأ فى آخر ذلك العقد ينشر كتباً عن: الفقر والسكان، الذى صدر عام ١٩٣٨[٤٤٧]، ومشكلة الغذاء عندنا، الذى صدر عام ١٩٣٩[٤٤٨]. وقد أدى نشره لهذه الكتب إلى تعيينه مؤرخاً رسمياً لوزارة الحرب (مجلس وزراء الحرب) فى عام ١٩٤٢.وخلال ممارسته هذا العمل نشر كتابه المعنون: مشكلات السياسة الاجتماعية، عام ١٩٥٠.[٤٤٩]وفى ذلك العام نفسه عين أستاذا للإدارة الاجتماعية ورئيساً لذلك القسم بكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، حيث طور قاعدة تنظيمية قوية وفريقاً بحثياً قادراً، استطاع أن يبلور اتجاه الإدارة الاجتماعية الإصلاحى فى السياسة الاجتماعية. كما لعب تيتموس دوراً نشطاً فى الحياة السياسية والحياة العامة، حيث شارك فى عضوية عدد من اللجان الحكومية، وعمل مستشاراً لحزب العمال.

ومن مؤلفاته التى صدرت بعد ذلك. مقالات عن دولة الرفاهية، وصدر عام ١٩٥٨[٤٥٠]، وتوزيع الدخل والتغير الاجتماعى، وصدر عام ١٩٦٢[٤٥١]، وعلاقة التهادى، وصدر عام ١٩٧٠[٤٥٢]. وقد حظى الكتاب الأخير، الذى يضم دراسة مقارنة باحتفاء يستحقه فعلاً، حيث قدم نقداً مقنعاً لاستخدام السوق فى تقديم الاحتياجات الكافية من الدم للمستشفيات، وتحليلاً قوياً لنزعة الإيثار.

وكان تيتموس عدواً للمساعدات المالية المنتظمة (انظر مادة: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة**)، ولذلك كان يؤمن بأن خدمات الرفاهية لن تستطيع أن تحل مشكلات اللامساواة الاجتماعية، وإنما أقصى ما تستطيعه أن تعمل على تخفيضها.

تيرنر، فيكتور (١٩٢٠-١٩٨٣) **Turner, Victor**

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانى قدم إسهامات متميزة فى دراسة **الشعائر والرمزية**. وقد أجرى بحوثه الميدانية الرئيسية على شعب ندمبو Ndembu فى أفريقيا، حيث قدم تفسيرات تفصيلية لرموز الألوان، **وشعائر الانتقال (المرور)**، والاحتفالات بالشفاء، كما قدم تحليلاً اجتماعيا على المستوى المحدود (الميكرو) للسياسة فى إحدى القرى. انظر كتابه: الشقاق والاستمرار فى أحد المجتمعات الأفريقية، الصادر عام ١٩٥٧[٤٥٣]، وكتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧.[٤٥٤] وقد استطاع تيرنر أن يطور مفهوم أرنولد فان جنب عن "العتبة" (المنطقة الواقعة بين مرحلتين) وحقق مفهوم **الوقوف بعتبة الشعور** فى ممارسات الحج (إلى القديسين) فى المجتمع الغربى، وذلك فى كتابه: العملية الشعائرية، الذى صدر عام ١٩٨٩.[٤٥٥]

حرف (ث)

الثبات (المنهجى) **Reliability**

حينما يبحث علماء الاجتماع فى ثبات البيانات أو ثبات إجراءات القياس، فإنهم يقصدون معرفة ما إذا كان تكرار نفس الإجراءات البحثية سيؤدى إلى التوصل إلى نفس النتائج. وتتضمن عملية الثبات شكلين أساسيين هما: الثبات المؤقت .Temporal R ، أى الحصول على نفس النتيجة فى حالة تكرار القياس مرة أخرى. والثبات المقارن .Comparative R: أى الحصول على نفس النتيجة فى حالة استخدام طريقتين مختلفتين للقياس أو الاختبار. أو فى حالة استخدام نفس الاختبار أو القياس بواسطة باحثين مختلفين، أو فى حالة تطبيق نفس الاختبار أو القياس ولكن على عينتين مختلفتين مسحوبتين من نفس مجتمع الدراسة. وتثير مسألة الثبات أمام علماء الاجتماع عدداً من المشكلات الفنية. فإجراء "مقابلة" مع مبحوث ذات مرة، قد يفسد إجراء مقابلة ثانية معه، لأنها ستتأثر بخبرات المقابلة الأولى.

وعادة ما توضع مسألة الثبات فى مقابلة مع مسألة "**الصدق**"، أى ما إذا كانت عملية القياس تقيس بالفعل ما يفترض الباحث قياسه. ومع ذلك فإن مسألتى الصدق والثبات ليستا مستقلتين عن بعضهما تماماً. فقد يوجد إجراء للقياس على درجة عالية من الثبات، ولكنه لا يحقق الصدق. فلو قمنا على سبيل المثال بقياس نسبة الذكاء عن طريق وضع الأفراد على ميزان، وقراءة الأرقام الدالة على وزن كل منهم، فهذه عملية قياس تحقق درجة عالية من الثبات إلى أقصى حد، ولكن قياس الوزن مؤشر غير صادق لقياس نسبة الذكاء. ومن ناحية أخرى فإن أى قياس لا يتمتع بالثبات، لا يمكن أن يكون صادقاً. انظر أيضاً: **متغير.**

الثروة **Wealth**

انظر: **توزيع الدخل**.

ثقافة **Culture**

عندما يستخدم العلماء الاجتماعيون مصطلح ثقافة، فإنهم يتحدثون عن مفهوم أقل تحديداً مما يشيع فى الحديث اليومى. ففى العلوم الاجتماعية، تعنى الثقافة كل ماهو موجود فى المجتمع الإنسانى، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجيا، بينما يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط. فالثقافة -إذن- مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة فى

المجتمع الإنسانى، على الرغم من تأكيد علماء المدرسة **السلوكية** فى الحيوان، أن الحيوانات العليا (الرئيسات) لديها على الأقل القدرة على خلق ثقافة.

تعتمد أفكار الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن الثقافة اعتماداً كبيراً على التعريف الذى قدمه إدوارد **تايلور** عام ١٨٧١، الذى يشير فيه إلى الكيان المركب والذى ينتقل اجتماعياً ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات. ويعنى هذا التعريف ضمناً أن الثقافة والحضارة شئ واحد. ولكن هذه المماثلة -وإن كانت ممكنة فى الاستخدام اللغوى الإنجليزى والفرنسى- إلا أنه يخالف تمييز اللغة الألمانية بين الثقافة Kultur والحضارة Zivilisation، حيث يشير مصطلح ثقافة إلى الرموز والقيم، بينما ينصب مصطلح الحضارة على تنظيم المجتمع. ونلاحظ على استخدام علماء الآثار للمصطلح، أنهم وإن كانوا يسلمون بوحدة كيان المجتمعات الإنسانية، إلا أنهم يميزون بين الثقافة اللامادية التكيفية (انظر: **ثقافة تكيفية ومادية)** التى تنتقل من خلال التعلم والتراث. ويقتصر اهتمام علماء الآثار على الثقافة المادية فقط، بينما تمثل الثقافة التكيفية موضوع كل من علوم التاريخ، والاجتماع، والأنثروبولوجيا.

وكان علماء الأنثروبولوجيا فى القرن التاسع عشر، من أمثال تايلور، ولويس هنرى **مورجان،** يرون أن الثقافة خلق واع من إبداع العقل الإنسانى. من هنا تتسم الثقافة والحضارة- فى ضوء هذا التصور- بنزعة تقدمية فى اتجاه بلوغ قيم أخلاقية كان المجتمع يعدها أعلى مستوى. وقد قادت هذه الرؤية العقل الفيكتورى إلى تشييد بناء هرمى للثقافات أو الحضارات، كان بمثابة مبرر للأنشطة الاستعمارية التى مارستها الحضارات الغربية ذات المستوى العالى من التنظيم.

ظهرت أفكار حديثة عن الثقافة فى البحوث الأنثروبولوجية الميدانية -مثل بحوث فرانز بواس- مع نهاية القرن التاسع عشر، وفيها أيضا ظهر الاتجاه نحو **النسبية.** كان الهدف وصف ومقارنة الثقافات المتعارضة والمقابلة بينها، وليس ترتيبها فى تسلسل متدرج، على الرغم من أن بواس وبعض علماء الأنثروبولوجيا المحدثين فى أمريكا الشمالية قد اهتموا كذلك بالعمليات التى يتم من خلالها استعارة السمات الثقافية أو تناقلها بين المجتمعات المختلفة. وقد أفضى ذلك إلى تطور فكرة المناطق الثقافية، ونمو الإثنوجرافيا المقارنة فى أمريكا الشمالية، وكان كلاهما غائباً بشكل ملحوظ فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. وكانت الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية تذهب إلى أن الثقافة تعنى -بصفة عامة- وسيلة لتجميع الأفكار والرموز التى تختلف عموماً داخل إطار هذا العلم عن **البناء** الاجتماعى.

ويعد هذا التمييز أساسياً كذلك فى استخدام المصطلح بين علماء الاجتماع الأوربيين، والأمريكيين.

وفى أمريكا، يعتقد أحياناً أن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنسانى، وأنساق المعتقد، والقيم، والإيديولوجيات، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها. وتعد روث **بندكت** نموذجاً لأصحاب هذه النظرية الأخيرة (انظر على سبيل المثال: زهرة الأقحوان والسيف، ١٩٤٤)[٤٥٦].

وفى الأنثروبولوجيا الثقافية يتم تحليل الثقافة على ثلاثة مستويات: أنماط السلوك المكتسبة، والعناصر الثقافية التى تمارس وظيفتها تحت مستوى الوعى (مثل المستوى العميق لقواعد النحو والصرف، وبناء الجملة فى اللغة، التى نادراً مايعيها المتحدث بلغته الوطنية)، وأنماط التفكير والإدراك التى تتشكل ثقافياً. انظر أيضا: **مدرسة الثقافة والشخصية، والنسبية الثقافية، والعموميات التطورية**، وتالكوت **بارسونز.**

ثقافة انحراف فرعية Deviant Subculture

انظر مادة: **ثقافة فرعية**.

ثقافة تكيفية Adaptive Culture

انظر: **المادة التالية**.

ثقافة تكيفية ومادية Culture, Adaptive and Material

يستخدم مصطلح الثقافة التكيفية فى الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية فى الغالب الأعم، للإشارة إلى عالم الأفكار، والمعتقدات، والقيم، والعادات، فى مقابل الثقافة المادية للدلالة على الأشياء المصنوعة (المبانى، والسلع الاستهلاكية وما إلى ذلك).

ثقافة تنظيمية Organizational Culture

هى القيم، والمعايير، وأنماط الفعل التى تميز العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم الرسمى. وقد برز هذا المصطلح فى مجموعة من كتب وبحوث الادارة البريطانية والأمريكية التى صدرت فى عقد الثمانينيات، والتى حاولت تفسير الصعوبات التى يواجهها قطاع الأعمال الغربى فى مواجهة الانكماش الاقتصادى، والتحدى اليابانى للاقتصاد الغربى. وتقدم هذه المؤلفات (بعضها أصبح من أكثر الكتب مبيعا فى حينه) وصفاً للثقافة التنظيمية، نذكر منها: ويليام أوش (نظرية زد Z، ١٩٨١)(٤٥٧)، وكتاب توماس بيترز وروبرت واترمان (بحثاً عن

التميز، ١٩٨٢)(٤٥٨)، ووالتر جولد سميث ودافيد كلاتربك (السلسلة المتصلة، ١٩٨٤)(٤٥٩)، وريتشارد تانر باسكال وأنتونى أتوس (فن الإدارة اليابانى، ١٩٨١)(٤٦٠)، وتيرينس ديل وآلان كيندى (الثقافات الجماعية، ١٩٨٨)(٤٦١).وأكثر تلك المؤلفات مجرد تكرار لآراء **حركة العلاقات الإنسانية** فى العلاقات الصناعية. من هذا ما يدعو إليه أوشى صراحة "لإعادة لفت الانتباه إلى العلاقات الإنسانية فى عالم الصناعة والأعمال". من ناحية أخرى نجد ديل وكيندى يرددون إلى حد كبير التحليلات والنتائج التى خلص إليها كل من توم بيرنز وستوكر (فى مؤلفهما: "إدارة التجديد"، الصادر عام ١٩٦١)(٤٦٢)، خاصة النتائج المتعلقة بعمل **الأنساق الاجتماعية التعددية** داخل التنظيمات، وضرورة المواءمة بين الأنساق الإدارية -من ناحية- والبيئات الاقتصادية والسياسية التى تعمل فى إطارها، من ناحية أخرى. فالثقافة التنظيمية -باختصار- عبارة عن مفهوم ومؤلفات ذات حجم كبير وتأثير قوى بشكل عجيب، ومصدر العجب أنها تبدو مجرد إعادة اكتشاف لبعض الأفكار الأساسية التى كانت شائعة ومألوفة فى علم الاجتماع. انظر كذلك: **نظرية التوافق.**

ثقافة جماهيرية Mass Culture

انظر: **ثقافة شعبية**، وكذلك **المادة التالية.**

ثقافة جماهيرية (ثقافة شعبية) Popular Culture

الثقافة هى المفهوم المركزى فى علم الأنثروبولوجيا، وهى تشير إلى كل المعرفة، والأساليب التكنولوجية، والقيم، والمعتقدات، والعادات، وأساليب السلوك الشائعة بين الناس. ونجد أن المجتمعات البسيطة قد لايكون لديها سوى ثقافة واحدة متكاملة يشارك فيها كل فرد من أفراد المجتمع، على حين تستطيع المجتمعات المركبة أن تستوعب راقات ومستويات عديدة من **الثقافات والثقافات الفرعية.**

ومن الفروق الهامة ذلك الفرق بين الثقافة الجماهيرية، وما يطلق عليه عادة الثقافة الراقية. حيث تضم الثقافة الراقية أشياء من قبيل الموسيقى الكلاسيكية، والروايات الأدبية الجادة، والشعر، والرقص، والفن الراقى، وغيرها من المنتجات الثقافية التى لا يتذوقها إلا شريحة قليلة العدد نسبياً من المتعلمين. أما الثقافة الجماهيرية، أو الثقافة الشعبية، فهى أوسع انتشاراً من ذلك بكثير وأقرب لكل فرد. ويتركز الاهتمام الرئيسى للثقافة الجماهيرية على التسلية، وتسيطر عليها فى أوربا والولايات المتحدة -على سبيل المثال- الألعاب الرياضية، والتليفزيون، والأفلام السينمائية، والموسيقى الشعبية المسجلة.

وقد عاب دعاة التراث، منذ وردزورث Wordsworth وحتى الآن على الثقافة الجماهيرية فقرها وانخفاض مستواها. أما النقاد الليبراليون والراديكاليون فكانوا أكثر ميلاً إلى دعم الثقافة الجماهيرية بوصفها تعبيراً صادقاً وأصيلاً عن الذوق الجماهيرى، وإلى النفور من منتجات الثقافة الراقية بوصفها أبعد عن الجماهير وأقرب إلى ذوق الصفوة. وقد اهتم علماء الاجتماع مؤخراً بتحليل الثقافة الجماهيرية لأنها بمثابة نافذة على الوعى العام، ولأنها تمثل عنصراً مهماً من عناصر التضامن داخل الطبقات الاجتماعية، وكذلك من عوامل الفصل بينها. ويركز أصحاب **نظرية الصراع** على عمليات إنتاج الثقافة الجماهيرية فى مجموعها، **والمؤسسات** الرأسمالية، وترى أن هذا الإنتاج ليس أصيلاً وصادقاً فحسب، ولكنه يمثل فى نفس الوقت أداة من أدوات **السيطرة** الإيديولوجية.

وتتداخل دراسات الثقافة الجماهيرية مع دراسات الثقافات الفرعية، **وثقافات الشباب، والإيديولوجيا، والدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ، وسوسيولوجيا وسائل الاتصال.** ويقدم لنا مؤلفا إيان تشيمبرز: الثقافة الجماهيرية، الصادر عام ١٩٨٦[٤٦٣]، وتونى بينيت وزملاؤه: الثقافة الجماهيرية والعلاقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦[٤٦٤]يقدمان عرضاً للموضوعات التى تندرج تحت هذا الموضوع العام.

الثقافة السياسية Political Culture

هى **المعايير، والقيم، والرموز** التى تساعد فى إضفاء الشرعية على نظام القوة السياسية القائم فى المجتمع (وهى فى الولايات المتحدة -مثلا- الدستور، والديموقراطية، والمساواة، والعلم). وعندما تنهار الثقافة السياسية أو يتسرب إليها الشك نكون إزاء أزمة شرعية، وذلك على نحو ما حدث فى دول وسط أوربا والاتحاد السوفييتى السابق فى الفترة من عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩١. والثقافة السياسية شأنها شأن **الثقافة** عموماً تتكون من عناصر من معارف يتلقاها الناس فى مجتمع معين ويؤمنون بها كحقيقة. ومن شأن الفضائح، والأسرار التى يكشف عنها، والفشل، والكوارث السياسية أن تعمل بشكل سريع على هز إيمان المواطن بالنظام القائم كله. ولهذا السبب يعد الحفاظ على الثقافة السياسية هاجسا رئيسيا يشغل السياسيين وموظفى الدولة على كل المستويات.

ويرجع الاستخدام الحديث لهذا المصطلح إلى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية. وتمثل دراسة جابرييل أولمند وسيدنى فيربا المعنونة: الثقافة المدنية، الصادر عام ١٩٦٣[٤٦٥]دراسة مقارنة كلاسيكية للاتجاهات السياسية والديموقراطية فى خمس دول، استهدفت توضيح كيف أن التنمية الثقافية والتنمية السياسية يسيران جنباً إلى جنب. ولا تعتمد

قيمة المفهوم على هذه الأجندة السياسية الخاصة. وقد حاولت بعض البحوث الحديثة أن تميز بين الثقافات السياسية "الحقيقية" (التى يؤمن بها المواطنون فعلاً ويدعمونها) والثقافات السياسية "المفروضة" (التى ليست أكثر من إيديولوجيات موضوعة صناعياً ومفروضة على الناس فرضا بالتهديد أو القوة). والسؤال الذى يحتاج إلى الدراسة هو كيف ستستطيع ثقافة سياسية كانت قوية يوماً ما كثقافات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى القديم أن تتكيف مع ضغوط **الإثنية والقومية.**

ثقافة الشباب Youth Culture

هى بمعناها الدقيق **ثقافة فرعية،** كانت موضوع جدل مهم ومؤثر بين الكتاب الوظيفيين (أساساً) من ناحية ونقادهم من ناحية أخرى. وتفسر ثقافات الشباب إما من خلال العوامل الفعالة فى تجربة **المراهقة،** أو التلاعب بأساليب الشباب فى الإنفاق وتمضية وقت الفراغ بفعل الإعلان وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرى. ومن المعتقد أن الفصل فى الوظائف بين البيت، والمدرسة، ومكان العمل يجعل المراهقين يزدادون اختلافاً عن البالغين، كما يجعلهم أكثر وعياً بذواتهم، وأكثر تأثراً بجماعات الرفاق من تأثرهم برعاية الوالدين وغيرها من المؤثرات المرتبطة بالكبار. وإن كان يلاحظ أن الرفاهية النسبية للمراهقين فى العقود التى تلت الحرب العالمية الثانية، خاصة إذا كانوا يعملون ويكسبون، قد ساعدت على خلق سوق كبير ومربح لتداول السلع والخدمات الموجهة بالذات إلى المستهلكين الشباب. وقد شجع ذلك على ظهور الموضات الخاصة بالشباب والأساليب المميزة لهم فى عالم الأزياء، والموسيقى، وقضاء وقت الفراغ، وكثير منها ظهر أساساً فى الولايات المتحدة.

ويعتقد بعض الكتاب أن الصدام الثقافى بين الأجيال قد حل محل **الطبقة** الاجتماعية بوصفها الشكل الأساسى للصراع فى المجتمع الصناعى الحديث. ومع ذلك فإن الطبقة نفسها تلعب دوراً بارزاً فى تشكيل مضمون ثقافات الشباب المختلفة. وقد ميزت البحوث فى الولايات المتحدة ما يعرف بثقافات الطلاب الجامعيين الذين ينتمون (أساساً) إلى شباب الطبقة الوسطى عن ثقافات النواصى أو الثقافات الفظة لنظرائهم من شباب الطبقة العاملة. ويعتقد أن النوع الأول من ثقافات الشباب يحاول أن يسد الفجوة بين اتجاهات الامتثال الساعية إلى الإنجاز واختلاف حياة المراهقة المدرسية، التى كثيراً ماتكون المدرسة نفسها هى محورها وموضوعها الأساسى. أما ثقافات النواصى، فى مقابل هذا، فتعد استجابة لفشل الطبقة العمالية فى النجاح الدراسى، ومن ثم فهى تتمركز حول عصابة الحى لا على المدرسة، وهى تمثل سعياً عن مكانة بديلة، حتى لوكانت منحرفة، أو هوية أو نجاح بديل. أما

فى بريطانيا فتكاد ثقافة الشباب تنحصر كلية فى شباب الطبقة العاملة من الذكور **والذعر الأخلاقى** من أسلوبها ونزعتها العدوانية. وترى الدراسات الماركسية المحدثة أن تلك الثقافة تمثل احتجاجاً رمزياً على ظواهر مثل تحلل مجتمع الجيرة المحلى التقليدى عند الطبقة العاملة، وعلى السيطرة الجماهيرية على ماكان يعتقد فى الماضى أنها أشكال خاصة بالطبقة العاملة أساساً لقضاء وقت الفراغ (مثل كرة القدم). ويقدم مايك بريك عرضاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع فى كتابه: سوسيولوجيا ثقافات الشباب وثقافات الشباب الفرعية، الصادر عام ١٩٨٠.[٤٦٦]

والواقع أن التطورات التى استجدت على كل من علم الاجتماع وعلى المجتمع نفسه، خاصة خلال عقد الثمانينيات، قد عدلت كثيراً من المصطلحات المستخدمة فى هذا الحوار. فقد أشار الكتاب ذوو الاتجاهات النسوية إلى اختفاء الفتيات من معظم المؤلفات المنشورة عن الشباب، واهتموا بدراسة مظاهر التباين الراجعة إلى النوع فى ثقافة الشباب. كما استأثرت خبرات الشباب فى الأقليات العرقية بمزيد من اهتمام الباحثين. ولكن الأهم أن الفترة منذ منتصف السبعينيات قد شهدت انطفاء فكرة أساليب الاستهلاك والثورة المستقلة عند فئة المراهقين. وتغيرت بؤرة البحث إلى الاهتمام بسوق العمل عند الشباب، واعتماد الشباب على الأسرة نتيجة لازدياد معدل البطالة وتعرض الشباب **للتشغيل المرن.**

(مدرسة) الثقافة والشخصية Culture and Personality School

تعد مدرسة الثقافة والشخصية من التطورات التى برزت فى ميدان دراسة **التنشئة الاجتماعية** فى الولايات المتحدة أساساً خلال عقد الثلاثينيات. ألفت هذه النظرية بين عناصر من علوم النفس، والأنثروبولويجا، والاجتماع، ولكنها تضمنت فى الأساس تطبيقاً لمبادئ **التحليل النفسى** على البيانات **الإثنوجرافية.** أدى الاعتماد على نظرية فرويد (انظر كتاب فرويد "الحضارة ومساوئها"، ١٩٣٠)[٤٦٧]، إلى التركيز على القولبة الثقافية **للشخصية،** وركزت على عمليات نمو الفرد وتطوره. وتذهب نظريات الثقافة والشخصية إلى أن أنماط الشخصية تتخلق أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، ومن هنا تعول بصفة خاصة على الممارسات المتبعة فى تربية الطفل مثل: التغذية، والفطام، والتدريب على عمليات الإخراج. ويبدو هذا المدخل بأجلى صوره فى كتابات الأنثروبولوجيين مثل: جريجورى **بيتسون،** وروث **بندكت،** وجيوفرى جورر، ومارجريت **ميد** وقد ارتبطت ميد -بصفة خاصة- بالأفكار الأساسية لهذه المدرسة، التى تذهب إلى أن الثقافات المختلفة (أو المجتمعات) تنتج أنماطاً مختلفة من الشخصية، نتيجة لممارسة أساليب مختلفة من التنشئة الاجتماعية. لقد أثرت نتائجها المثيرة للجدل -ومن أبرزها

أن **الأدوار الجنسية** هى نتاج ثقافى وليست محددة بيولوجيا- أثرت على جيل من علماء الاجتماع الأمريكيين، على النحو الذى دفعهم إلى إعادة دراسة مسلماتهم الثقافية عن أدوار الرجال والنساء فى المجتمع.

وهناك دراسات أخرى عديدة توصلت إلى نتائج مختلفة فى هذه القضية. إذ تناول أبرام كاردنر فى كتابه: "الحدود السيكولوجية للمجتمع" (١٩٤٥)[٤٦٨]، الطريقة التى تتمثل فيها أنماط الشخصية فى الأنماط الثقافية. فقد ذهب كاردنر وزملاؤه إلى أن الدين والسياسة هى بمثابة الشاشات التى تعرض عليها التوجه الأساسى للشخصية فى المجتمع. ودرست روث بندكت الانحراف الاجتماعى (فى مقالها "الأنثروبولوجيا والشاذ" (١٩٣٤)[٤٦٩]، ولفتت الانتباه إلى أن الشخصية التى قد تحظى بمكانة عالية فى مجتمع ما، قد تعد شخصية منحرفة فى مجتمع آخر. وذهبت بندكت إلى أن المجتمعات المختلفة لديها وسائل مختلفة للتعامل مع كافة أنواع السلوك الشاذ، وأن هذا التعامل يتغير بمرور الوقت.

لقد حظيت مدرسة الثقافة والشخصية بأهمية خاصة فى زمن الحرب العالمية الثانية، حيث كانت "دراسات الشخصية القومية" تجرى آنذاك لمحاولة فهم شخصية (وبالتالى استراتيجية) دول المحور. ومن أبرز ثمار هذا الاتجاه، دراسة بندكت الكلاسيكية عن الشخصية اليابانية التى ظهرت فى كتاب تحت عنوان زهرة الأقحوان والسيف، عام ١٩٤٦)[٤٧٠]، ودراسة مارجريت ميد عن الولايات المتحدة فى كتابها: "حافظ على بارودك جافاً" الذى صدر ١٩٤٢[٤٧١]. وبعد عام١٩٥٠ حدث تركيز كبيرعلى استخدام الإحصاءات لتوضيح الارتباطات بين أساليب تنشئة الطفل، والشخصية، **والثقافة.** وهكذا استخدم جون ويتنج وإرفنج تشايلد فى كتابهما: "تدريب الطفل والشخصية" (الصادر عام ١٩٥٣)[٤٧٢]عينة كبيرة من ثقافات مختلفة ليوضح العلاقة المفترضة بين خبرات مرحلة الطفولة المبكرة، ونظم علاج المرض.

وفى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، زادت الانتقادات التى تعرضت لها هذه المدرسة بسبب مبالغتها فى التأكيد على تطابق الأنماط الشخصية فى مجتمع بعينه، وتجاهل أهمية العلاقات التى توجد بين الثقافات المختلفة، وكذلك -وهذا هو الأهم- بسبب نظرتها إلى الثقافة باعتبارها شيئاً مادياً وليست تصوراً اجتماعياً. كما تبين أيضاً صعوبة توضيح حقيقة الارتباط بين ممارسات تربية الطفل، وسمات شخصية البالغين فيما بعد. وهكذا أصبحت دراسات الثقافة والشخصية فى علمى الأنثروبولوجيا والاجتماع أقل انتشاراً حتى فى الولايات المتحدة التى كان تأثيرها يكاد يكون محصورا داخلها. وبالتالى أصبح تأثيرها

محدوداً إلى حد كبير، وإن لم يختف تماما على أية حال.

ثقافة الطبقة Class Culture

وتوصل عدد من علماء الاجتماع والمؤرخين الاجتماعيين (الأمريكيين أساسا) خلال حقبة الثمانينيات إلى رأى مؤداه أن تقاليد دراسة **الوعى الطبقى** عن طريق أدوات المسح من شأنه أن يؤدى حتما إلى تجريد هذه الظاهرة من الفعل الاجتماعى ومن سياق الممارسات والأساليب الطبقية، الأمر الذى ترتب عليه التقليل من شأن الوجود البارز **للطبقة** الاجتماعية فى الحياة الأمريكية. وقد حاول أولئك النقاد باستخدام الأساليب التاريخية، والإثنوجرافية، وطرق الملاحظة المشاركة التعرف على الوعى الطبقى وكيف يتأسس فى الممارسات الثقافية اليومية، وفى العمل الجماعى للعمال العاديين، وفى الأشكال المحلية للتنظيم الاجتماعى. وتمثل دراسة مايكل باراوى الشهيرة بعنوان "صناعة الرضا: التغيرات فى عملية العمل فى ظل الرأسمالية الاحتكارية" (الصادرة عام١٩٧٩)[٤٧٢-١] نموذجا مبكرا لهذا النوع من الدراسات. وهى دراسات تقترب كثيرا من اتجاه المؤرخ الإنجليزى تومسون فى فهم الطبقة، الذى كان يرى أن الوعى الطبقى والتشكل الطبقى تمثل تعبيرات ثقافية متجسدة فى نمو مشاعر تضامن أهل الجيرة (الحى)، وجمعيات المساعدة المتبادلة، والنوادى الاجتماعية، والأشكال الطبقية الخاصة لقضاء وقت الفراغ وغيرها من ممارسات. (انظر مؤلفه تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية، الصادر عام ١٩٦٨).[٤٧٢-٢] ويمكن للقارئ أن يجد عرضا لهذا التراث المتنوع والمتنامى فى مقال ريك فانتازيا "من الوعى الطبقى إلى الثقافة، والفعل، والتنظيم الاجتماعى"، المنشور فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٥.[٤٧٢-٣]

الثقافة الفرعية Subculture

يشير الاستخدام العام الأشمل لهذا المصطلح إلى أن الفكرة الجوهرية لنظرية الثقافة الفرعية هى النظر إلى تكوّن الثقافة الفرعية كحل جمعى، أو حل متجدد، للمشكلات الناجمة عن طموحات الأفراد المحبطة، أو لوضعهم الملتبس فى المجتمع الكبير. وهكذا تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن **الثقافة** الأكبر (الأم)، ولكنها تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها (وكثيراً ما تعرضها للتشويه، أو المبالغة، أو تقلبها رأساً على عقب). ويستخدم مفهوم الثقافة الفرعية على نطاق واسع فى ميدان دراسة علم الاجتماع **للانحراف**، كما يشيع بشكل خاص فى دراسات **ثقافة الشباب.**

ومن المهم أن نلاحظ التأثير البارز لروبرت ميرتون على التراث الأمريكى للموضوع فى صياغته الجديدة لمفهوم إميل **دوركايم** عن **اللامعيارية** (الأنومى)، وكذلك تأثير **مدرسة شيكاغو** التى أثرت تأثيراً قويا على هذا المفهوم. وقد ذهب ألبرت كوهن (فى كتابه: الأولاد المنحرفون، ١٩٥٥) [٤٧٣] إلى أن الثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين. وقد تناولت بالوصف **الإحباط بسبب المكانة** الذى يستشعره شباب أسر الطبقة العاملة، الذين تعلمهم المدرسة -فى أمريكا- أن يتطلعوا إلى قيم الطبقة الوسطى، ولكنهم يجدون أنفسهم، مع ذلك، مربوطين إلى **أبنية الفرص** المتاحة لهم كأبناء طبقة عمالية. لهذا يرى أن الفرد عندما يفتقر إلى الفرص الشرعية، فإنه لايستطيع إحراز المكانة إلا وسط ثقافة فرعية تتسم بأنها معارضة، ومعبرة عن نفسها، ومغرقة فى التعلق بالمتع واللذات، والقيم غير النفعية.

وذهب والتر ميللر (فى مقاله: "ثقافة الطبقة الدنيا كبيئة منشئة لانحراف العصابات"، مجلة القضايا الاجتماعية، ١٩٥٨)[٤٧٤] إلى أن جذور الثقافات الفرعية الانحرافية تكمن فى مختلف عناصر ثقافة الطبقة العمالية، وأنها ليست مجرد رد فعل مجتمع الطبقة الوسطى، فهى فى الحقيقة تأكيد صريح عن "الهموم الأساسية" لثقافة آبائهم.

وقد ربط كلوارد ولويد أوهلين (فى كتابهما: الانحراف والفرصة، ١٩٦٠)[٤٧٥] بين عناصر نظرية اللامعيارية ونظرية إدوين سذرلاند عن **المخالطة الفارقة** انتهى منه إلى تعريف التوتر بأنه محصلة الإحباط المتصور للوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التى ألفوا التطلع إليها وتشبعوا بها (وهى أهداف الطبقة الوسطى). وقد توصل بعض الشباب إلى حل هذا التوتر من خلال التحول إلى تبنى الفرص غير المشروعة لمجتمع الطبقة العمالية المحلى الذى ينتمون إليه. وإلى جانب ما يتيحه ذلك المجتمع العمالى المحلى من فرص مشروعة، فإنه يقدم وسائل "إجرامية" أو "صراعية" لتحقيق النجاح. أما السلوك "الانسحابى" (مثل تعاطى المخدرات أو الخمور) فيشير إلى إخفاق مضاعف فى إحراز النجاح فى المجالات المشروعة وغير المشروعة فى الآن معاً.

وقد اعتمدت الدراسات البريطانية للثقافات الفرعية اعتماداً كبيراً على التراث الأمريكى فى الموضوع، وان كانت قد استطاعت فى حالات كثيرة أن تقدم رؤى جديدة، منها على سبيل المثال أساليب رؤية الشباب لثقافة الطبقة العمالية البريطانية (انظر: داونز، الحل الانحرافى، ١٩٦٦)[٤٧٦]ومنها كذلك الطابع البوهيمى المغرق فى التعلق بالمتع واللذات للثقافات الفرعية لبعض شباب الطبقة الوسطى (انظر: يونج، متعاطو المخدرات،

١٩٧١)[٤٧٧]وفكرة الثقافات الفرعية كمسارح "للمقاومة الثقافية بواسطة الطقوس" (انظر: هال وجيفرسون، -محرران- المقاومة بالطقوس، ١٩٧٦)[٤٧٨]ومنها أيضا محاولة "قراءة" (بمعنى فهم) معنى الأسلوب فى الثقافات الفرعية (انظر: هبدج، الثقافة الفرعية: معنى الأسلوب، ١٩٧٩).[٤٧٩]

ويذهب بعض الكتاب إلى أن الثقافات الفرعية يمكن أن تنشأ كأشكال للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الاجتماعية التى تعكس بعص جوانب التنظيم الاجتماعى للمجتمع الكبير، كالمدارس (انظر، هارجريفز، العلاقات الاجتماعية فى مدرسة ثانوية، ١٩٦٧)[٤٨٠]، أو السجون (انظر: سايكس، مجتمع المحبوسين، ١٩٥٨)[٤٨١]شبكات أوسع من العلاقات لأولئك الذين يبحثون عن تأكيد الإحساس بالاختلاف الذى يشعرون به، مثل ذوى الجنسية المثلية (انظر: بلومر، الوصمة الجنسية، ١٩٧٥)[٤٨٢]

وقد أشار الكتاب من أصحاب الاتجاه النسوى إلى خلو ثقافة شباب الشوارع من البنات، وفسروا ذلك فى ضوء "الثقافة الفرعية للأنوثة" (انظر مقال ماكروبى وجاربر : البنات والثقافات الفرعية"، فى كتاب هال وجيفرسون (محرران) : المقاومة بالطقوس، ١٩٧٧)[٤٨٣]

ويمكن توجيه النقد إلى نظرية الثقافة الفرعية من عدة نواح. فهى قد تذهب إلى حد المبالغة فى تقديرالاختلافات والفروق (وبالتالى قد تبالغ فى تقدير التجانس الداخلى) بين الجماعات التى تتأسس تبعاً للعمر او الطبقة الاجتماعية. ومن نقاط الضعف الشائعة فى دراسات الثقافة الفرعية إهمالها الواضح لجماعات النساء وغير البيض. مع أن فكرة الثقافة الفرعية تنهض على إدراك الاختلاف عن الثقافة الأم الأساسية المسيطرة، إلا أن تعددية أو تفتت الثقافة الحديثة أو ثقافة مابعد الحداثة من شأنها أن تضعف أهمية ذلك المفهوم (على أساس أن التنوع والاختلاف هو القانون الأسمى لثقافات ما بعد الحداثة - المحرر). ولما كانت نظرية الثقافة الفرعية تستوعب بين جنباتها طائفة عريضة من المواقف والرؤى النظرية (التى ليست متسقة أو متناغمة مع بعضها البعض تمام الاتساق)، فإنه يصبح من الصعب عليها صياغة أحكام وقضايا قاطعة أو محددة.

أما ستانلى كوهن فقد وجه إلى تراث النظرية البريطانية فى الثقافة الفرعية -التى تشتهر باسم "المقاومة بالطقوس"- نقداً قاسياً عندما ذهب إلى أن عملية فك رموز أو شفرة الأساليب التى تتبناها الثقافات الفرعية المدروسة (كالثقافات الفرعية لجماعة البانك Punk، وأصحاب الرؤوس الحليقة Skin head وغيرهما) إنما تصدر عن آراء منحازة ذات مواقف سياسية مسبقة، كما أنها ليست مقنعة فى النهاية، وذلك لأن تلك الدراسات لم تستهدف مخاطبة النوايا

المعلنة للأشخاص موضوع تلك البحوث (انظر: ستانلى كوهن، الشياطين الشعبية وأشكال الفزع الأخلاقى، الطبعة الثانية، ١٩٨٠)[٤٨٤].

ثقافة الفقر Culture of Poverty

انظر: **جبرية، قدرية،** وأوسكار **لويس، وفقر**.

ثقافة لامادية Non-Material Culture

انظر: **ثقافة.**

ثقافة مادية Material Culture

انظر: **ثقافة تكيفية ومادية.**

ثقافة مسيطرة Dominant Culture

لئن كانت **المجتمعات التقليدية** تتميز وتوسم بدرجة عالية من الاتساق فى عناصرها الثقافية، **وعاداتها الاجتماعية،** فإن المجتمعات الحديثة والمعاصرة تتكون عادة من كتل مختلفة من **الثقافات والثقافات الفرعية** المتنافسة فيما بينها. وفى مثل هذا الموقف من التنوع -وليس الاتساق- تبدو الثقافة المسيطرة كما لو أنها الوحيدة القادرة على فرض قيمها، ولغتها، وأساليبها فى السلوك، من خلال قوتها الاقتصادية أو السياسية، على غيرها من الثقافات أو الثقافات الفرعية الخاضعة. كما يمكن أن تتحقق هذه الهيمنة الثقافية من خلال القمع السياسى أو التشريعى للمجموعات الأخرى من القيم وأنماط السلوك، أو عن طريق احتكار وسائل الاتصال الجماهيرى.

ثقافة مضادة Contra - Culture

انظر: **ثقافة فرعية،** وانظر كذلك: **المادة التالية.**

ثقافة مضادة Counter - Culture

حينما تتخذ بعض **الثقافات الفرعية** موقف المعارضة المباشرة **للثقافة المسيطرة** فى المجتمع الذى تعيش فى ظله، فترفض أكثر قيمها ومعاييرها أهمية، وتتحول إلى مايعارضها، فإنه يطلق عليها ثقافات مضادة. وقد شاع إطلاق هذا المصطلح بصورة عامة على ثقافات الطلاب، وجماعات الهيبيز، التى كانت طرفاً فى صراعات الشباب حوالى عام ١٩٦٨، كما يمكن أن يستخدم المصطلح على نطاق واسع أيضاً.

الثقة وعدم الثقة Trust and Distrust

هناك تيار قوى فى علم الاجتماع يذهب إلى أن الحياة الجمعية المستقرة يجب أن تنهض على ماهو أكثر من حسابات المصلحة الخاصة، وأنه من الضرورى توفر عنصر الثقة فى هذه الحياة، حتى فى مجالات التجارة والأعمال. وقد أبرز **دوركايم** عبارة تقول: "ليس كل شئ فى العقد يخضع للتعاقد"، وهى عبارة تشرح هذا المعنى ببلاغة رائعة.

وقد قدم أنتونى جيدنز فى كتابه: آثار الحداثة، الذى صدر عام ١٩٩٠[٤٨٥] أهم المناقشات الحديثة لموضوع الثقة، حيث عرفها بأنها: "الثقة فى مصداقية شخص أو نظام معين"، وقدم فى هذا العمل تلخيصاً مفيداً للقضايا الرئيسية التى يثيرها هذا المفهوم. وقد لاحظ جيدنز أن بعض سمات الثقة تصدق بصرف النظر عن نمط المجتمع الذى نتناوله. فالظرف الإنسانى فى جوهره يتسم بعدم اليقين وبأنه مصدر للتهديد، ولكن لكى يعيش الإنسان ويستمر تعمل عملية التنشئة على حماية معظم أفراد المجتمع من القلق العميق الجذور من خلال تنمية إحساس مبدئى بالثقة فى الآخرين فى داخل كل منهم وتدريبهم على طرق للحياة "مسلم بها". وترجع بعض الاتجاهات فى علم النفس وفى التحليل النفسى السلوك الشاذ، والعدوانى، والمضطرب إلى فشل الوالدين فى نقل الإحساس بالثقة المبدئية والعامة إلى أولادهم، بحيث يدرك هؤلاء أن الذات الداخلية والبيئة الخارجية تتسمان بعدم المصداقية والعداء.

وقد أوضحت الكتابات الكلاسيكية والحديثة على السواء أن دخول الحداثة قد أحدث تغييراً جوهرياً فى مصادر الثقة المبدئية وموضوعاتها. كما تجمع هذه الكتابات على أن الحداثة تقوض أهمية روابط القرابة، وتدمر تماسك المجتمع المحلى، وتشكك فى سلطة الدين وفى الاعتماد على التراث. ويرجع جيدنز تلك الآثار إلى بعض "آليات التفكيك" المختلفة التى تنزع العلاقات الاجتماعية من سياقها المحلى الخاص ثم "تعيد بناءها عبر مدى لامحدود من الإطار الزمانى والمكانى". وهناك نوعان من آليات التفكيك هذه، يتطلب كل منهما شكلاً من الثقة أكثر تجريداً مما كان معروفاً فيما قبل هذه الظروف الحديثة، وهى: الأشياء والعلاقات الرمزية (وأبرز مثال لها هو النقود)، ونظم الخبراء المتخصصين (حيث تتجسد الثقة فى مجموعة من المعارف التأملية = الانعكاسية). غير أن تباعد العلاقات الاجتماعية فى الزمان والمكان يتطلب إتقان القدرة على الاحتفاظ بالثقة، مع التسامح فى نفس الوقت عندما يفقدها الفرد. من هنا تتسم الحداثة بأنها ذات حدين، من حيث أنها تهدد "أمننا الأنطولوجى"، أى الوجودى، بمعنى تهدد ثقتنا فى استمرار هويتنا الشخصية وفى البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بنا. كما أنها تزيد من احتمالات المخاطر والقلق، وتطلب منا الثقة فى نظم مجردة.

ولكن البعض يذهبون إلى أن فكرة الثقة مازالت مهملة ولم تتطور بعد فى ميدان التحليل الاجتماعى، وان كان هناك أمارات واضحة على صحوة الاهتمام بها (انظر على سبيل المثال كتاب جامبيتا (محرر) المعنون: الثقة، والمنشور عام ١٩٨٨)[٤٨٦].ويمكن القول على أى حال أن المفهوم لم يستخدم بشكل رئيسى فى بحوث علم الاجتماع إلا فى الدراسات السوسيولوجية المقارنة لعلاقات العمل والإدارة. من هذا مثلاً اقتراح آلان فوكس (فى كتابه: ماوراء التعاقد، الصادر عام ١٩٧٤)[٤٨٧]التمييز بين نظم الإدارة العمالية ذات المستوى المنخفض من الثقة والنظم ذات المستوى العالى من الثقة (حيث توجد روح الجماعة وطرق الضبط)، موضحاً أن هذا التمييز يمكن أن ينطبق على الفروق فى المنظمات الفردية وأبنية الاتفاق على المستوى القومى. وترتبط مدى حرية التصرف أو الاختيار المتاح للعامل بمقدار المكافأة وبطبيعة ظروف العمل، ومدى ضمان الوظيفة، وأسلوب المشرفين فى معاملته، والسياسة المتبعة تجاه المساومات الجماعية وهلم جرا. وعلى حين نجد تاريخياً أن أساليب الإدارة البريطانية والأمريكية كانت تميل إلى أن تعكس ديناميات ذات مستوى منخفض من الثقة، فإن كلا من المانيا واليابان تعد مثالاً للثقافات الصناعية ذات المستوى العالى من الثقة. ومن المهم أن نلاحظ على أية حال أن طرق التعامل بمستوى عال من الثقة يمكن أن تتبناها الإدارة الصناعية فى أى مكان لأسباب عملية محسوبة، ومن الممكن أن يدرك العمال فى المدى الطويل أن هذه المعاملة ليست سوى نوع من التلاعب، أو أنها محاولة من الإدارة لاصطناع الرضا والقبول اصطناعاً.

وقد قام عدد من الباحثين بإعادة اكتشاف ثنائية فوكس هذه (وإعادة تسميتها أيضاً). وهكذا نجد أندرو فريدمان، فى كتابه: الصناعة والعمال، الصادر عام ١٩٧٧[٤٨٨] يقابل بين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "السيطرة المباشرة" (التى تتمثل فى الإشراف الدقيق، ومنح العامل الحد الأدنى من المسئولية، واستخدام التهديدات القائمة على القهر) وبين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "الاستقلال المسئول" (الذى يتمثل فى تشجيع العمال على معرفة أهداف المشروع والمشاركة فى صياغتها، وأن يسوسوا هم جهودهم بأنفسهم، وتحمل المسئولية). والمهم على أية حال، بصرف النظر عن المصطلح أو التسمية المستخدمة لوصف هذا التناقض، فإنه فى جوهره عرضة لنقد مؤداه أن أنماط السيطرة الإدارية فى العالم الواقعى أكثر تعقيدا من هذا، ولايمكن اختزالها فى ثنائية استراتيجية أيا كان نوعها.

ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد) Triad

الثلاثى، أى المجموعة المكونة من ثلاثة أفراد، هى فى الغالب أقل الجماعات الصغيرة استقراراً، حيث يوجد لدى الجماعة الثلاثية ميل إلى الانقسام إلى ثنائى وفرد وحيد معزول. ومن الممكن أن يكوّن عضوان ضعيفان فى الثلاثى تحالفاً ضد العضو الثالث القوى، كما أنه من الممكن أن يحوز أضعف الثلاثة قوة فائقة من خلال الوقيعة بين الاثنين الآخرين.

ثنائى Dyad

الثنائى جماعة تتكون من شخصين، وهى بذلك تمثل أصغر جماعة اجتماعية يمكن تصورها، لأنه إذا انفصل أحد الشخصين انتهى وجود مثل هذه الجماعة. وبوسع الشخصين أن يطورا فى علاقاتهما نوعاً من الخصوصية والعلاقة الحميمة التى لايمكن أن توجد فى الجماعات الكبيرة، ولكن يجب ألا ننسى فى الوقت نفسه أن الثنائى يعرف بعض العناصر الأساسية الأخرى للتبادل الاجتماعى، كالتنافس، والتبادل الودى، والقوة. انظر أيضا: **المادة السابقة.**

ثنائى حزبى، ثنائية حزبية Bipartite, Bipartisan

شئ مؤثر فى طرفين أو حزبين (اتفاق ثنائى) أو مقسم إلى جزأين. ويستخدم هذا المصطلح فى الأغلب للإشارة إلى المفاوضات والترتيبات الاقتصادية والسياسية الرسمية. وقد أشار عدد من العلماء الاجتماعيين، على سبيل المثال، إلى الاتفاق الحزبى الثنائى كعامل يفسر فقدان القدرة على نجاح حزب ثالث (مثل الحزب الاشتراكى، وحزب الشعب) فى الولايات المتحدة، مشيرين إلى الصعوبات التى تواجه عملية تأسيس حزب سياسى جديد فى إطار نظام الثنائية الحزبية القائم. وفى هذه الحالة، تجد الأحزاب المحافظة أنه من اليسير عليها نسبياً أن تستوعب فى برامجها أجزاء من البرامج الخاصة بالأحزاب الثالثة ذات التوجه الإصلاحى، وهكذا تزعزع من جاذبية هذه الأحزاب فى أعين جمهور الناخبين.(انظر على سبيل المثال) زومبارت، لماذا لا توجد اشتراكية فى الولايات المتحدة؟ الصادر عام ١٩٠٦)[٤٨٩]

ثنائية Dichotomy

يشير هذا المصطلح إلى أى متغير ينطوى فقط على فئتين، ونلاحظ على مستوى النظرية أن كلا من الفئتين ينفى الآخر أو يستبعده. فمتغير الجنس Sex الذى يضم فئتى "الذكر" و "الأنثى" يعد مثالاً جيداً لتوضيح هذه الثنائية. ويزخر علم الاجتماع بأمثلة عديدة ومعروفة جيداً على هذا النوع من الثنائيات. منها ثنائية تونيز عن "المجتمع" و "المجتمع المحلى"، وثنائية دوركايم عن "التضامن الآلى" والتضامن العضوى"، وهكذا... أما المتغير

الذى يضم أكثر من فئتين فيسمى المتغير ذى الفئات المتعددة. وفى بعض الأحيان يتم، من أجل تبسيط التحليل، اختزال هذه الفئات المتعددة وإدماج بعضها بالبعض الآخر حتى يمكن الوصول إلى ثنائية أو متغير ثنائى.

ثنائية، ازدواجية Dualism

يشير هذا المصلطح إلى أى نظرية تعرف وتحدد التمايزات التى لا تقبل الاختزال بين نوعين من الأشياء. أما الثنائيات الأكثر أهمية بالنسبة لعلماء الاجتماع، فهى الثنائية الأخلاقية، والتى تعبر عن الاختلاف الذى لايمكن اختزاله بين بعض المقولات المعبرة عن الحقيقة (الواقعية) وبين الأحكام القيمية عن هذا الواقع، والثنائية التفسيرية (ثنائية التفسير) التى تعتبر أنه بينما يكون للأحداث الطبيعية أسبابها، فإن الأفعال البشرية لايمكن تفسيرها إلا بالرجوع بها إلى الدوافع أو الأسباب، فالمبدأ القائل أن العقل والجوهر -الهيولى- إنما يتواجدان كوحدة واحدة مستقلة، وكذلك فكرة مجالات الحياة الدينية والعلمانية، رغم أنها مجالات متوازية ومستقلة، إلا أن كلا منها محكوم بقوانين مختلفة. انظر أيضاً: رينيه ديكارت.

ثنائية أخلاقية Ethical Dualism

انظر مادة: **الثنائية.**

ثنائية اقتصادية Economic Dualism

هو أسلوب يتصور وجود مجالين من العمليات الاقتصادية (وأحيانا أكثر من مجالين) المستقلين أحدهما عن الآخر، ولكنهما يمثلان مجموعتين من العمليات أو **الأسواق** التى تتعايش معاً داخل نفس الإطار الاجتماعى السياسى أو القومى. ويمكن أن نجد مثالاً على ذلك، ما يحدث فى مجتمعات **العالم الثالث** حيث تتمثل الثنائية الاقتصادية فى تعايش الإنتاج الزراعى الذى يعمل فيه الفلاحون إلى جوار الإنتاج النقدى للسلع التجارية أو الصناعية الموجهة إلى السوق العالمية. وهناك تقسيم آخر مناظر لذلك يوجد فى الاقتصاديات الصناعية المتقدمة بين الشركة الأم والشركات الفرعية **وأسواق العمل.** انظر أيضا: **تجزو سوق العمل.**

ثنائية التفسير Explanatory Dualism

انظر مادة: **الثنائية.**

الثورات العلمية Scientific Revolution

انظر: **نموذج، صيغة، شكل تحليلى.**

ثورة Revolution

انظر : **تمرد.**

ثورة اجتماعية Social Revolution

انظر: **تمرد، ثورة.**

الثورة الإدارية Managerial Revolution

مفهوم يشير إلى تحول مركز الثقل فى **المؤسسات** الحديثة من المالك إلى المدير المحترف واعتبار الأخير الشخص الأكثر أهمية فيها. ويرتبط هذا بالتحول الذى طرأ على مكامن القوة وانتقالها من الملكية إلى السيطرة والمصالح المكتسبة، وبتدهور أهمية الرأسمالية العائلية والملكية الخاصة فى **الرأسمالية** المعاصرة.

وترجع أصول هذا المصطلح إلى كتاب جيمس بيرنهام (١٩٤١) الذى يحمل ذات العنوان، والذى أكد أن مؤسسات الدولة وكافة التنظيمات الهامة الأخرى وليس المؤسسات الصناعية فقط، سوف تخضع لهيمنة طبقة حاكمة جديدة تتكون من المديرين المحترفين الذين يسعون لتحقيق مصالحهم. كما يرتبط أيضاً بكل من أدولف بيرل وجاردنر مينز اللذين نشرا كتاباً بعنوان "المؤسسات الحديثة والملكية الخاصة" (١٩٣٢)[٤٩٠]، وقد ذهبا إلى أن المديرين سوف يسعون إلى تحقيق أهداف **مؤسسية** بعيدة الأمد، ولو كان ذلك على حساب الربحية فى المدى القصير. وعلى غرار معظم نظريات الإدارة، فإن هذه الأفكار لم يتم اختبارها فى الواقع العملى. انظر أيضا: **بورجوازية، توزع (عدم تركز) رأس المال.**

الثورة الخضراء Green Revolution

مصطلح جماهيرى يشير إلى نمط معين من التغير التقنى فى زراعة **العالم الثالث،** وهو تغير ينبع من استخدام مواد وراثية محسنة، واستخدام الأسمدة على نطاق واسع، والتحكم فى نظام الرى. وترتبط الثورة الخضراء أساساً بإنتاج القمح والأرز، وقد انتشرت على نطاق واسع فى جنوب وشرق آسيا وأمريكا اللاتينية. ولم تنتشر فى أفريقيا جنوب الصحراء.

الثورة الصناعية Industrial Revolution

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى تلك الفترة التى شهدت تغيراً سريعاً فى الأبعاد

الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية والتكنولوجية فى بريطانيا اعتباراً من النصف الثانى من القرن الثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر . وثمة حوار واسع النطاق وقدر كبير من الخلاف حول الخصائص الدقيقة للثورة الصناعية، بيد أنها بصفة عامة تشير إلى تحول إنجلترا بصورة متزايدة من مجتمع يغلب عليه الطابع الريفى والزراعى إلى مجتمع حضرى ينهض على التصنيع والصناعة. وعلى الرغم من أن المصطلح يشير إلى بريطانيا (وبخاصة إنجلترا)، وهى أول أمة صناعية، فإن تعبير "الثورة الصناعية الثانية" يستخدم أحياناً للإشارة إلى عملية **تصنيع** بلدان أخرى وبخاصة ألمانيا والولايات المتحدة خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولقد كانت أهم ملامح هذه الثورة فـى بريطانيا هى:

أولاً: شهد المجتمع ما اصطلح على تسميته بالتحول الديموجرافى" إعتباراً من نهايات القرن الثامن عشر والذى اتسم بانخفاض معدلات الوفيات، وانخفاض سن الزواج، ونمو ملحوظ للسكان وتصاعد معدلات الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وقد زودت الأعداد المتزايدة من المهاجرين الوافدين إلى المناطق الحضرية المتسارعة النمو، زودت الصناعات الجديدة بجزء كبير من قوة العمل، التى شكلت أصول **الطبقة** العاملة الصناعية الجديدة.

ثانياً: حدوث ثورة فى وسائل النقل والمواصلات . وقد أنجزت هذه الثورة فى القرن الثامن عشر من خلال بناء القنوات وتحسين شبكات الطرق، فى حين أنه اعتباراً من النصف الأول من القرن التاسع عشر، أسهم اختراع السكك الحديدية فى إحداث تحسن جذرى فى السهولة والسرعة التى يمكن بها نقل البضائع . وقد عنى هذا إمكانية نقل الطعام بسرعة أكبر من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، ومن ثم يمكن مواجهة الطلب المتزايد عليه من المناطق الحضرية الجديدة النامية . ومع تطور الصناعة أصبحت شبكة الطرق ذات أهمية حاسمة بالنسبة لاستخراج ونقل المواد الخام وتوزيع المنتجات الصناعية.

ثالثاً: حدوث ثورة زراعية عملت على تحسين تقنيات الزراعة مما أفضى إلى زيادة الإنتاج الزراعى وزيادة مستوى رفاهية فئة المزارعين فى الآن معاً . وقد أفضى ذلك إلى زيادة طلب سكان الريف على النوعيات الأفضل من الملبوسات، والسلع المنزلية، التى زادت بدورها من عمليات الإنتاج والتجارة فى المناطق الصناعية الحضرية . وقد ساعد على ذلك التطور الذى طرأ على وسائل المواصلات . ومع ازدياد الفلاحين ثراء، أخذوا يتبنون باضطراد أساليب حياة الطبقة الوسطى الحضرية ويتوحدون معها، بحيث أصبحت

الحدود الفاصلة بين الجماعتين أقل وضوحاً من خلال التزاوج بينهما . وكثيراً ما قدم المزارعون رأس المال اللازم للاستثمار الصناعى، كما أن أبناءهم أخذوا يتلقون التعليم الذى يؤهلهم لشغل الوظائف الحضرية، وذلك الوقت الذى بدأت فيه الطبقة الوسطى الحضرية تميل أكثر فأكثر إلى التغنى بمثالية طريقة الحياة الريفية، بل إن بعض أعضائها انتقل لسكنى الريف حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

رابعاً: عملت الاستثمارات الكبيرة المتعاظمة لرؤوس الأموال، وبخاصة فى صناعة النسيج واستخراج الفحم، والصناعات المعدنية، التى تيسرت جزئياً من خلال توسيع ونمو أسواق المستعمرات والإنتاجية على إتاحة الفرص لنمو صناعة قوية اعتمدت بدورها على، وتدعمت أيضاً من خلال نمو كل من الأسواق الداخلية والتصدير لما وراء البحار . فقد اعتمدت صناعة النسيج على سبيل المثال، على المواد الخام الواردة من أمريكا، فى حين أن المنتجات النسجية كانت تباع فى الأسواق المحلية وفى الخارج وبخاصة فى الهند، حيث استطاع الحكم الاستعمارى البريطانى أن يدمر بالفعل صناعة النسيج الهندية التى كانت مزدهرة من خلال حظر تصدير النسيج الهندى.

خامساً : كانت الاختراعات والتطويرات التكنولوجية وبخاصة، قوة البخار، ذات أهمية رئيسية فى تشغيل القطارات والسفن والمصانع الكبيرة، على الرغم من أن البحوث الحديثة تشير إلى أن معظم الإنتاج الصناعى كان يتم على نطاق محدود وظل فى الغالب غير معتمد على الميكنة حتى فترات متأخرة من القرن التاسع عشر.

ولقد اعتبرت هذه التغيرات الجذرية ثورية بسبب سرعة حدوث العديد منها، وارتباطها جميعها ببعضها البعض، على الرغم من أنها قد تطورت بمعدلات مختلفة وبطرق مختلفة من إقليم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى . ولقد كانت الرغبة فى تحليل وفهم هذه التغيرات الكاسحة وغير المسبوقة بمثابة عاملٍ فى حفز رواد علم الاجتماع لكى يطوروا عدداً من النظريات المرتبطة **بتقسيم العمل، والرأسمالية والبيروقراطية** . ولعله من الممكن القول بأن **كونت، وسبنسر، وماركس، وإنجلز،** ومن بعدهم **دوركايم، وفيبر** كانوا جميعاً يسعون للاستجابة لهذه التغيرات التى صاحبت عملية التصنيع ويحاولون فهمها، والتى غيرت ليس فقط البنية التحتية للمجتمع، بل غيرت من مجمل أسلوب الحياة فى بريطانيا أيضاً، فى خلال فترة زمنية بالغة القصر.

وهناك جدل لا ينقطع – بين المؤرخين أساساً – حول أسباب الثورة الصناعية وآثارها (انظر على سبيل المثال ر. م. هارتول (محرراً) : أسباب الثورة الصناعية فى إنجلترا،

الصادر عام ١٩٦٧)[٤٩٠-١] ومن بين الأعمال العديدة المتاحة نشير إلى العمل الكلاسيكى لإريك هوبزيوم، الصناعة والإمبراطورية، الصادر عام ١٩٦٨[٤٩٠-٢] ويقدم كتاب ليونورد دافيد وفوكاترين هال المعنون مصائر الأسرة (الصادر عام١٩٨٧)[٤٩٠-٣] وصفاً تاريخياً مفصلاً للعلاقات المتبادلة بين تطور الرأسمالية والمجتمع الصناعى الحضرى، والطبقة والبنى الأسرية.

الثورة الصناعية الثانية Second Industrial Revolution

انظر: **المادة السابقة.**

ثورة هامشية (علم الاقتصاد) Marginalist Revolution

انظر: **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد.**

حرف (ج)

جانويتز، موريس (عاش من عام ١٩١٩ حتى ١٩٨٨)Janowitz, Morris

عالم اجتماع أمريكى درس فى جامعة شيكاغو فى منتصف الأربعينيات، وشغل بعد ذلك منصب الأستاذية فى العديد من أقسام الاجتماع فى أمريكا الشمالية . ألف عدداً من الكتب من أهمها : الجندى المحترف، الصادر عام ١٩٤٦،[٤٩١] وعلم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الصادر عام ١٩٥٩[٤٩٢]، والضبط الاجتماعى فى دولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٦[٤٩٤]، وتجديد الوطنية، الصادر عام ١٩٨٣ [٤٩٥]وسوف يذكر جانوتيز كرائد لعلم الاجتماع العسكرى، بفضل أطروحته التى ترى أن الانتقال إلى المجتمع الصناعى المتقدم قد خلق أشكالاً من التنظيمات المؤسسية التى جعلت دعم الديموقراطية عملية أكثر صعوبة . أضف إلى ذلك أنه درس ونشر العديد من الدراسات المتصلة بعلم الاجتماع السياسى، والحضرى، والعلاقات الإثنية والعرقية، ونظرية علم الاجتماع بشكل عام . وقام جيمس بيرك بجمع بعض أهم مقالاته، وكتب لها مقدمة ممتازة ضمنها تعريفاً بحياته، وذلك فى الكتاب المعنون / كتابات موريس جانويتز عن التنظيم الاجتماعى والضبط الاجتماعى، الصادر عام ١٩٩١.[٤٩٦] انظر أيضا: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

جايجر، تيودور (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٥٢) Geiger, Theodor

عالم اجتماع ألمانى اشتغل بالتدريس فى الدانمرك. ولم تترجم أعماله إلى الإنجليزية، بالرغم من أن دراسته عن **الحراك الاجتماعى** فى الدانمرك بعنوان: تغير التدرج الطبقى الاجتماعى فى مدينة دانمركية متوسطة، التى صدرت عام ١٩٥١[٤٩٧] كانت نقداً كلاسيكياً مبكراً فى تراث **إحراز المكانة** واتخاذ **الهيبة المهنية** كأساس وحيد لتحليل الحراك.

الجبرية (القدرية) Fatalism

نسق من المعتقدات يذهب إلى أن كل شئ سوف ينتهى إلى غايته المحددة، وأنه لا يمكن تجنب ذلك من خلال بذل الجهد أو المعرفة المسبقة، وأنه يجب تقبل ذلك كحقيقة لا مهرب منها من حقائق الحياة . ولقد أهمل علماء الاجتماع هذه الظاهرة إلى حد ما، بالرغم من أن الجبرية (القدرية) غالباً ما تعد خصيصة لصيقة **بالفقر**، والإصابة بالأمراض المزمنة، والبطالة . ولذلك فقد ذهب أوسكار لويس – على سبيل المثال – إلى أن الجبرية (القدرية) تعد خصيصة محورية فى "ثقافة الفقر" (انظر كتاب أطفال سانشيز)[٤٩٨] وبنفس

الطريقة ذهبت كيت بيرسل فى مناقشتها "لأطروحة العامل السلبى" (التى تقوم على الفكرة التى مؤداها أن المرأة – كعامل – أكثر استقراراً وأكثر سلبية وأكثر قابلية للاستغلال من الرجل) إلى أن سلوك المرأة من العمل يكشف عن "إتجاه قدرى للحياة" يرتبط بنمط من **التنشئة الاجتماعية** التى تؤكد الهوية الأنثوية والجوانب البيولوجية للمرأة، ويتدعم ذلك من خلال اشتغال المرأة بالأعمال اليدوية وبفعل الظروف الطبقية. (انظر بحثها بعنوان: "العاملات اليدويات، والقدرية، وتأكيد اللامساواة"، منشور فى كتاب دافيد روبنز (محرر) إعادة التفكير فىاللامساواة الاجتماعية).[٤٩٩]

ولقد عرف **دوركايم** فى دراسته عن الانتحار (١٨٩٧) الانتحار القدرى (كالذى يحدث فى حالات الانتحار الذى يقدم عليه الرقيق) فى ضوء الضبط الزائد عن الحد لحاجات الأفراد، وهو موقف يكون فيه المستقبل مظلماً، كما أن العواطف يتم مواجهتها بعنف من خلال نظام يقمعها. ويتقلص الأمل إلى درجة أن تصبح الحياة ذاتها مسألة لا يبالى بها الفرد. ولقد ذهب ديفيد لوكوود فى توسيعه للمناقشة الدوركايمية (انظر كتابه التضامن والشقاق، ١٩٩٢)[٥٠٠] إلى أن الجبرية (القدرية) هى مسألة تتفاوت فى درجتها، وأنها تنتج من "الاستعباد الأخلاقى أو الفيزيقى"؛ أى أنها محصلة ظروف تشبه ظروف **العبودية**، أو نتيجة وجود ضوابط يفرضها نسق من المعتقدات الجبرية الظاهرة، كالمعتقدات التى تتبناها الأفكار الهندوسية المعروفة بالكارما، والسامساره، والموشكا[*]. فالجبرية (أو القدرية) تضرب بجذورها فى الإيديولوجية الجبرية (القدرية) (كما هو الحال فى لاهوت الخلاص[**] الهندوسى) التى تولد التزاماً أخلاقياً. فإذا أردنا المقارنة بين نوعى الجبرية، فسوف نرى أن الجبرية (القدرية) الوجودية التى تخلفها العبودية تتأسس أصلاً فى الطقوس وليس فى المعتقدات، حيث لا تقبل الفئات الخاضعة بالظروف التى توجد فيها وتؤمن إيماناً جازماً أنها لا يمكن أن تتبدل. ويمكن القول على أية حال أن الظرف الذى يدفع إلى السلوك المرتبط بالاتجاه الجبرى (القدرى) فى كلتا الحالتين التى مؤداها أن الناس تحس أن الكابح الاجتماعى الواقع عليهم يمثل ظرفاً خارجياً، حتمياً ولا شخصياً.

جدل، مادية جدلية Dialectic, Dialectical Materialism

((*) الكارما karma فى الهندوسية والبوذية أيضا هى مجموع أفعال الشخص فى حالات وجوده السابق، ويعتقد أنها هى التى تحدد مصيره فى حالات الوجود التالى . والسامسارة Samsara فى الهندوسية هى دورة الموت وتجدد الميلاد اللانهائية التى يكون مقضياً على الحياة فى العالم المادى أن تمر بها. والموكشا Moksha فى الهندوسية واليانية أيضاً (اليانية ديانة هندية قديمة قوامها تحرير الروح بالمعرفة والإيمان وحسن السلوك) تعنى التحرر من دورة الميلاد المتجدد. (المحرر)

(**) اللاهوت الخلاصى Soteriology لاهوت يبحث فى خلاص الإنسان، وتحرير جسده وروحه. وقد احتل لاهوت الخلاص مكانة خاصة فى اللاهوت المسيحى، حيث يعد السيد المسيح هو المخلص. ولكن الفكرة والتراث وما يرتبط بها من ممارسات، موجود فى الكثير من الديانات الأخرى فى الشرق والغرب. (المحرر)

انظر: فرديريك **إنجلز**، جورج **جورفيتش، هيجل، المادية التاريخية**، كارل **ماركس، المادية.**

جدول التوافق Contingency Table

جداول التوافق – التى غالباً ما يشار إليها باعتبارها تصنيفات أو جداول مركبة، هى جداول إحصائية، تصف وتحلل العلاقة بين **متغيرين** أو أكثر داخل مجموعة من البيانات. وتتضمن تلك الجداول صفاً من المتغيرات الخام على المحور الأفقى، وعموداً من المتغيرات على المحور الرأسى. ويعطى مدخل الخلية عدد الحالات (أشخاص، أسر، أو أى وحدات أخرى للتحليل) داخل كل خلية. وتتشكل الخلايا نفسها من خلال حاصل جمع فئة واحدة من المتغيرات من كل صف أفقى وعمود رأسى، وتعطى البيانات الهامشية العدد الكلى للحالات الموجودة فى كل فئة من المتغيرات، وبتعبير آخر فهى مجموع كل من الصف الأفقى والعمود الرأسى. والعادة أن يتم التعبير عن مداخل الخلية بنسب مئوية إما للصف أو العمود (يتوقف ذلك على الهدف الذى يسعى إليه المحلل) إلى جانب العدد الكلى للحالات الموجودة فى البيانات الهامشية. وتتضح هذه العناصر فى شكل الجدول الآتى:

متغير العمود				
متغير ا			**متغير ب**	
متغير الصف	**متغير س**	**مدخل الخلية**	**مدخل الخلية**	**صف هامشى**
	متغير ص	**مدخل الخلية**	**مدخل الخلية**	**صف هامشى**
عمود هامشى			**عمود هامشى**	**العدد الإجمالى**

يمثل ما سبق نموذجاً مثالياً لجدول مركب ٢ × ٢. وإن كانت جداول التوافق يمكن أن تأخذ أشكالاً أكثر تعقيداً، قد تتضمن ثلاثة متغيرات أو أكثر، وداخل كل متغير عدة فئات. وفى تلك الأشكال المعقدة، فإنه من الصعب غالباً تحديد طبيعة العلاقات السببية، التى يمكن أن توجد بين المتغيرات، ثم تقديمها للقارئ. فعلى سبيل المثال قد يكون من الصعب التخلص من **الارتباطات الوهمية،** أو إقامة نتائج التفاعل من خلال ثلاث طرق، بمعنى أن هذه الحالات يوجد بها متغيران مرتبطان، ولكن قوة الارتباط واتجاهه تختلف عبر فئات مختلفة من المتغيرات. ولهذه الأسباب فإن تحليل جداول التوافق المعقدة يستخدم اليوم عادة الأساليب الرياضية **للتحليل اللوغاريتمى الخطى.** انظر أيضاً: **التحليل المتعدد المتغيرات، عرض جدولى.**

جدول الحياة Life – Table

تزودنا جداول الحياة بالنسبة لجماعة سكانية معينة أو جماعة سكانية فرعية بملخص للعلاقة بين الموت والعمر، وذلك اعتماداً على **معدلات الوفيات** السائدة. ويتضمن الجدول بالنسبة لكل عمر من الأعمار (العمر "س" مثلاً) مقاييس مثل **أمد الحياة** المتوقع بالنسبة للعمر "س"، واحتمال الوفاة قبل بلوغ العمر س + ١ . أما عن البيانات الأساسية اللازمة لعمل جدول الحياة فهى: إجمالى عدد السكان وأعداد الوفيات لجماعات عمرية خمسية (فئات خمس سنوات) وذلك بالنسبة للجدول المختصر. ويستخدم جداول الحياة علماء السكان المهتمون بمقارنة جداول الوفيات التفصيلية بين البلاد وبين الجماعات السكانية الفرعية. كما يستخدمها خبراء التأمين فى حساب أقساط التأمين على الحياة.

جذر كامن **Eigenvalue**

انظر مادة : **التحليل العاملى.**

جرائم الخاصة White – Collar Crime

صك هذا المصطلح العالم الأمريكى إدوين سذرلاند فى أربعينيات القرن العشرين ليلفت الانتباه إلى الأفعال الخاطئة وغير القانونية التى يمارسها "كبار رجال الصناعة" وغيرهم من أبناء الطبقة الوسطى فى مجتمع الأعمال (انظر مقاله: إجرام الخاصة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٤٠[٥٠١]، أو كتابه : جرائم الخاصة المنشور عام ١٩٤٩[٥٠٢] .وتكمن أهمية هذه الفكرة فى أنها تعوض عدم التوازن الذى كان قائماً وكان يتمثل فى الاهتمام المبالغ فيه من جانب **علم الإجرام** بجرائم الطبقة العاملة. ويلاحظ أن المفهوم يستخدم بشكل فضفاض بحيث يغطى كذلك الأفعال التى يقترفها المستخدمون ضد أصحاب العمل (كالاختلاس، والسرقة – القليلة المقدار المتكررة)، والأفعال التى يمارسها مديرو الشركات لصالح المؤسسة التى يديرونها (كانتهاك قواعد الحفاظ على الثقة أو نظم العمل فى البورصة). وإن كان الأدق فى الحقيقة أن يطلق على جرائم هؤلاء المديرين **جرائم الشركات.**

جرائم الشركات (الاقتصادية) Corporate Crime

عادة ما يستخدم هذا المصطلح بصورة متكررة (ولكنها غير مفيدة) بالتبادل مع مصطلح **جرائم الخاصة**، وإن كان يجب النظر إلى جرائم الشركات (الاقتصادية) باعتبارها شيئاً متميزاً، يتم ارتكابها من أجل مصلحة **المؤسسة** وليس ضدها (على الرغم من أن الشركات المنافسة تكون هى الضحايا). ولايعنى هذا المصطلح بالضرورة أنه قد حدث

انتهاك للقانون الجنائى، ولكن الرؤية المطروحة تسعى إلى الوقوف على الطرق التى تعمل المؤسسات (الاقتصادية) من خلالها على إحداث أضرار اجتماعية ومالية ومادية خطيرة الشأن ولكنها تواجه بعقوبات قانونية هزيلة، أو لاتواجه أى عقوبات على الإطلاق. وقد تكون مثل هذه الجرائم عمدية أو تتم نتيجة لقلة الحرص، أو عدم الكفاءة. ومن أمثلة جرائم الشركات الاتحادات التى تستهدف تحديد أسعار سلعة أو مجموعة سلع معينة، والخداع الطويل المدى، والحوادث الصناعية، والتلوث.

جرائم الكراهية Hate Crimes

هى الجرائم التى ترتكب بدوافع التعصب العرقى والدينى والجنسى، والتى تمارس ضد جماعات الأقلية، والتى غالباً ما تكسر القوانين المتصلة بعدم التمييز العنصرى. وغالباً ما تتسم هذه الجرائم بالعنف، وتتحرك (على سبيل المثال) ضد المرأة أو اليهود أو السود أو الشواذ. (انظر مؤلف هيريك وبيريل، جرائم الكراهية، الصادر عام ١٩٩٢).[٥٠٣] ولقد تطورت فى الثمانينيات تشريعات ضد فكرة جرائم الكراهية.

جرامشى، أنطونيو (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٣٣)Gramsci, Antonio

منظر ماركسى إيطالى شهير وناقد مرموق **للحتمية الاقتصادية.** فبعد أن قضى طفولة تميزت بالفقر وسوء الصحة، دخل جرامشى جامعة تورينو حيث أثبت جدارة كطالب موهوب فى دراسة القضايا المتصلة باللغة. ومع ذلك، وبسبب استمرار ظروف الفقر وازدياد الالتزام السياسى لديه عمقاً، ترك الجامعة فى العام ١٩١٥ بعد دراسة أربع سنوات دون أن ينال شهادته الجامعية الأولى . ولكنه أصبح بعد ذلك صحفياً ذا تأثير، وسياسياً نشطاً وبرلمانياً مشهوراً، وزعيما للحزب الشيوعى الإيطالى (فى الفترة من عام ١٩٢٤ حتى ١٩٢٦)، وأخيراً سجيناً سياساً بموجب أهداف موسيلينى(طوال الفترة من ١٩٢٦ حتى ١٩٣٧).

ودون أن ننكر أهميته السياسية الكبيرة فى حياته وبعد وفاته، فإنه يبدو من الملائم القول بأن مكانته الرفيعة بين العلماء الاجتماعيين الماركسيين ترجع إلى مجموعة الكتابات التى تعرف الآن باسم مذكرات السجن (١٩٢٩ – ١٩٣٥ والتى حررت وترجمت إلى الإنجليزية عام ١٩٧١)[٥٠٤] ومن الموضوعات التى نوقشت فى مذكرات السجن: المثقفون، والتعليم والتاريخ الإيطالى، **والأحزاب السياسة، والفاشية والهيمنة والفوردية.**

تلك إذن هى الأفكار والمفهومات التى جعلت جرامشى فارساً لا يشق له غبار فى المناقشات والتطورات داخل العلم الاجتماعى الماركسى خلال السبعينيات – حيث استخدمها

نيكوس **بولانتزاس** لتطوير أفكاره فى علم الاجتماع السياسى؛ كما استخدمها آخرون عديدون كجسر مفهومى يربط التراث الماركسى **بتحليل الخطاب.** ومن الكتب الجديدة التى تناقش حياته وأعماله وتعرض لأهم مفهوماته وموضوعاته السوسيولوجية التى أشرنا إليها آنفاً، ذلك الذى كتبه جيمس جول بعنوان جرامشى (الذى صدر عام ١٩٧٧).[٥٠٥] انظر أيضاً: **الإيديولوجيا.**

جريمة **Crime**

ترتبط الجريمة بالمخالفة التى تتعدى النطاق الشخصى إلى النطاق العام، منتهكة بذلك القواعد أوالقوانين، التى تنص على توقيع بعض العقوبات أو الجزاءات المشروعة، ويتطلب ذلك تدخل السلطة العامة (الدولة أو أحد مؤسسات المجتمع المحلى) . والوضع الأمثل أن تدير أجهزة الدولة أو المجتمع المحلى نظاماً رسمياً للتعامل مع الجريمة، يستخدم عدداً من الموظفين الممثلين لها (كالشرطة على سبيل المثال) للتعامل مع الجريمة عند حدوثها نيابةعن تلك الأجهزة. وفى ضوء المعايير القانونية وفلسفة التشريع، فإن اتهام الفرد بارتكاب فعل إجرامى يتضمن – عادة – اتهامه بنية الشر أو الإهمال المتعمد، على الرغم من وجود بعض الاستثناءات فى القانون . وعندما يمكن إثبات عدم توفر النية العمدية (على سبيل المثال عندما يكون الجانى من الأطفال، أو المعتوهين)، لا تعد المخالفات هنا جريمة، وبالتالى لا يترتب عليها عقاب مادى (بالرغم من أنه يترتب عليها بعض أشكال الحجز فى مؤسسة أو العلاج).

أما بالنسبة للجريمة – فلكى تعد كذلك – يجب أن تكون محل اهتمام النظام الإدارى أو الهيئة المسئولة عن تنفيذ القانون. كذلك يجب أن تبلغ بها الشرطة (أو جهاز آخر للبحث) وتتولى تسجيلها، وهنا تصبح جزءاً من **إحصاءات الجريمة،** سواء تم التحقيق فيها أم لا، وسواء حولت للمحكمة أم لا. وهكذا فإن **معدلات الجريمة** المسجلة تتحدد وتصاغ اجتماعياً، كما أنها لا تضم الجرائم الخفية. ويمكن أن تشمل الجرائم الخفية – على سبيل المثال – بعض حالات العنف الأسرى التى لا يتم الإبلاغ عنها، والاعتداءات على الأقليات الإثنية، والإهانات الحادة، والاغتصاب. وتؤكد دراسات الجريمة التى تعتمد على أسلوب التقرير الذاتى لمقترفى الجريمة والجناح، أن نسبة كبيرة من أنماط هذا السلوك غير مسجلة رسمياً. وقد دعمت موجةمن الدراسات الحديثة عن ضحايا الجرائم وجهة النظر القائلة بارتفاع أرقام الجريمة الخفية على نحو هائل. ويشمل ذلك أيضاً بعض أشكال الجرائم الاقتصادية، بدءاً من لصوص المحلات، حتى عمليات الاحتيال على نطاق واسع، والتلوث الصناعى، وانتهاك تشريعات الحفاظ على

الصحة، والأمن، وجميعها مما قد لا يسجل رسمياً على أنه جرائم، ولكنه يسهم – فى رأى بعض علماء الجريمة – اسهاماً كبيراً فى زيادة أعداد الجرائم الخفية التى تؤثر على المجتمع. كما أن هناك ما يطلق عليه البعض **جرائم بلا ضحايا** (مثل جرائم تعاطى المخدرات، والبغاء، والمقامرة غير القانونية) التى قد تمثل انتهاكاً للقانون، ولكنها تظل دون تسجيل لأن ممارسيها يدخلون فى شكل من أشكال الموافقة وتدعيم الممارسة المقصودة (انظر : شور، جرائم بلا ضحايا، ١٩٦٥)[٥٠٦] وهكذا نجد أن التعريف القانونى للجريمة قد لا يكون كافياً. إذ أن ما يعرفه المجتمع من جرائم يتحدد تعريفها اجتماعياً، ومن ثم تكون نسبية إلى حد كبير. فتعريف الجريمة ومسبباتها يمكن أن يتأثر بالأفكار الأخلاقية (المتصلة بالمسئولية) وتلك المرتبطة بالعقيدة الدينية (تحديد طبيعة الجريمة كخطيئة)، كما يتأثر – بالمثل – بالآراء العلمية المختلفة فيما يتعلق بأسبابها.

يمكن أن يكون ارتكاب الجريمة عملاً فردياً، كما قد يكون عملاً منظماً (انظر مؤلف ماكنتوش، تنظيم الجريمة، الصادر عام ١٩٧٥)[٥٠٧] .ويمكن تطبيق المصطلح بصورة فضفاضة على تلك الأفعال التى تنتهك مجموعة من القواعد ولكنها لا تنطوى بالضرورة على انتهاك للقانون، مثل جرائم الأقوياء، والجرائم التى ترتكبها الدولة. فالدول تستطيع بالتأكيد استخدام مفاهيم الجريمة والقانون الجنائى لخدمة أهدافها السياسية، حيث يمكن عمل استثناءات أو توسيع لدائرة الاتهام التى ينص عليها القانون بشكل سريع من قبل الدولة فى حالات الطوارئ العامة، أو لخدمة مصالح النظام القائم فى الدولة. ويعد نموذج ألمانيا النازية مثالاً واضحاً لهذه العملية. وترى بعض الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية أن تبنى تعريف للجريمة مستمد من القانون بموافقة **الدولة**، وتطبقه **البيروقراطية** يتسم **بالتمركز حول السلالة**، والضيق، وأنه يتعين أن نولى مزيداً من الاهتمام لعمليات انتهاك **المعايير**، وممارسة **الضبط الاجتماعى** فى المجتمعات البسيطة التى لا يوجد فيها قانون رسمى، لأن ذلك من شأنه أن يضئ لنا الموضوع برمته. انظر أيضا: **جرائم الشركات (الاقتصادية)، وأنواع الجرائم الأساسية، وجرائم الخاصة.**

الجريمة الاجتماعية Social Crime

قد تعد الجريمة فى بعض الأحيان جريمة اجتماعية عندما تمثل تحديا واعيا مقصودا للنظام الاجتماعى السائد والقيم التى تحكمه. ومن أمثلة الجرائم الاجتماعية التى أشار إليها بعض المؤرخين الماركسيين بعض أشكال العمل الجماهيرى والعادات الاجتماعية التى شاعت فى إنجلترا فى فجر العصر الحديث (كانتهاك حرمة أرض الغير، وسرقة الأخشاب،

وانتفاضات الجياع، وما يرافقها من نهب للطعام، والتهريب). وهى أفعال كانت تجرمها **الطبقة الحاكمة**، ولكنها لم تكن تعد أفعالاً تستحق اللوم سواء فى رأى من يرتكبوها أو فى نظر المجتمعات المحلية التى ينتمون إليها. والمفهوم محل خلاف على أية حال، ولكنه يدل على حقيقة مهمة وهى أنه لا يوجد إجماع على الأمور التى تعد فعلاً إجرامياً.

جريمة بلا ضحايا (جريمة فى حق المجتمع) **Victimless Crime**

أفعال تصنف فى حكم الجرائم (انظر : **جريمة**) وفقا لقانون البلد، ومن ثم يمكن أن تتولاها الشرطة أو غيرها من الهيئات العامة، ولكن يبدو فى الظاهر أنه ليس لها ضحايا، بمعنى أنه لا يوجد شخص فرد (طبيعى) يمكن أن يدعى أنه أصيب بأضرار مدنية وفقا للقانون المدنى. فهذا النوع من الجرائم يختلف – مثلاً – عن جرائم السرقة، إذ أن الضرر هنا يعود على المجتمع ككل، ويصيب أفكار الأخلاق، والسلوك القويم، وما إلى ذلك. وقد يكون من أمثلة هذا النوع من الجرائم: تعاطى المشروبات الكحولية، أو قراءة الكتب الماركسية، أو الجنسية المثلية، أو القمار، أو تعاطى المخدرات، وذلك فى المجتمعات التى تحظر مثل هذه الأفعال . وفى بعض الأحيان تعد **جرائم الشركات** من الجرائم فى حق المجتمع . فالضرر هنا أيضا يعود على مجتمع النشاط الاقتصادى فى مجموعه، أو يصيب أفكار الأمانة والاستقامة فى الأمور المالية، وهى أمور من شأنها أن تقوض النظام برمته. وقد يكون الضحايا فى جرائم الشركات كل أصحاب الأسهم أو غالبيتهم، والعملاء، أو الشركات التى تتعامل مع تلك المؤسسة ومسها قدر ولو ضئيل من الضرر الذى حدث. والمفهوم عموماً محل جدل كبير، ولكنه يستهدف أن يلفت النظر فى الحقيقة إلى أن هناك بعض الجرائم التى لا ينبغى أن تتولاها الشرطة، أو أن هناك بعض الأفعال التى تنزع عنها صفة الجريمة.

الجريمة الخفية **Hidden Crime**

انظر : **الجريمة.**

الجريمة السياسية Political Crime

يعنى المصطلح – تاريخياً – التآمر (ضد النظام)، وكذلك أفعال التحدى الحقيقية الموجهة ضد الحكام السياسيين أو ضد السلطة المقدسة . وكان من المألوف أن يعانى المجرمون السياسيون كثيراً من العقوبات الرهيبة التى تفوق فىعنفها تلك التى توقع على المجرمين العاديين . ولكن بمرور الوقت تعرضت معانى المصطلح، وكذلك الاتجاهات إزاء المجرمين السياسيين أنفسهم، لتغيرات عميقة.

فنجد على سبيل المثال أن الجرائم ذات الدوافع السياسية قد تغير تعريفها – فى أوروبا إبان القرن التاسع عشر – فأصبحت تحدد بأنها تلك الأعمال العدوانية الموجهة ضد **الدولة.** وثار جدل طويل حول ما إذا كانت فئات معينة من أولئك المعتدين – كالمناديات بمنح المرأة حق الاقتراع أو الفنيات(*) - يجوز التعامل معهم بموجب نظام العدالة الجنائية التقليدى أم لا، باعتبار مكانتهم السياسية التى يقرون هم أنفسهم بها. ومع أواخر القرن العشرين أصبح المجرم السياسى يمثل "النمط" الرئيسى للمجرم"، وهو الإرهابى، الذى يستخدم العنف غير المشروع ضد **المواطنين** الأبرياء. غير أننا نلاحظ أن بعض دعاة **حقوق الإنسان** وبعض علماء الإجرام قد أثاروا تساؤلات حول الطرق التى قد تعمد بها الدولة أحياناً إلى استخدام احتكارها للقوة بطريقة إجرامية، لتحقيق أهداف اجتماعية سياسية وعسكرية (وذلك مثلاً عن طريق ممارسة عمليات التعذيب، والخطف والاختفاء، **والإبادة الجماعية**...إلخ)(**). بل إن بعض الكتاب يذهبون إلى القول بأن الدول فقط هى التى يمكن أن تمارس الإرهاب فى الحقيقة، لأنها تملك كامل القدرة على نشر الرعب كأسلوب منظم **للسيطرة** والتحكم. (انظر على سبيل المثال مؤلف ناعوم تشومسكى، ثقافة الإرهاب، الصادر عام ١٩٨٨).(١-٥٠٧)

الجريمة المنظمة Organized Crime

يمكن القول بأن كافة أنواع **الجرائم** التى تعود على المجرم بالفائدة تكون جريمة منظمة من الناحية الاجتماعية، ولكن هذا المصطلح يطلق عادة على المواقف التى ينتظم فيها عدد كبير من الأفراد فى بناء تدرجى هرمى يقوم باقتراف نمط مستمر من الأنشطة الإجرامية. وأكثر تلك الأنشطة شيوعاً انتزاع وتوفير السلع والخدمات غير المشروعة، كالمشروبات الكحولية، والمخدرات، والقمار، والعمل فى المراباة (إقراض الأموال مقابل فائدة عالية)، والبغاء. وينطوى كل نشاط من تلك الأنشطة على قيام علاقات مستمرة مع الضحايا أو العملاء، الذين يكونون على اتصال بالمجموعات العاملة فى المستوى الأدنى من التنظيم. لذلك يتعين لكى تنجح الجريمة المنظمة أن تتضمن وجود قدر من الفساد أو تخويف رجال الشرطة أو غيرهم من الهيئات العاملة فى تنفيذ القانون. ويعتقد عادة أن الجريمة المنظمة مرادفة للجمعية السرية (أو التنظيم السرى)، كجماعة التونج بين الصينيين

(*) Fenians وهم أعضاء حركة منظمة تأسست فى القرن التاسع عشر، وكانت تضم عناصر من الأيرلنديين المقيمين فى الولايات المتحدة ومن المقيمين فى أيرلندا نفسها، وذلك بهدف دعم الثورة ضد الحكم البريطانى فى أيرلندا وطرده منها. (المحرر)

(**) تعرف هذه الظاهرة فى لغة علم السياسة والخطاب العام أيضاً باسم إرهاب الدولة، حيث تتولى حكومة إحدى الدول توجيه الاتهام، والتحقيق، والقضاء والجلاد (القائم بتنفيذ الحكم) ضد فرد، أو مجموعة أفراد، أو وحدة سلالية أو ثقافية أو قومية، مقيمة عادة فى وطن آخر (فيه دولة ذات سيادة) . وهناك أمثلة لإرهاب الدولة شهدناها فى عقد التسعينيات من القرن العشرين (عقد القطب الواحد) مارستها الولايات المتحدة وإسرائيل، ولا يتسع المجال لحصرها. (كما حدث فى ليبيا، ولبنان، والسودان، وغيرها). (المحرر)

المهاجرين، وكامورا التى كانت موجودة فى مدينة نابولى خلال القرن التاسع عشر، وعصابات المافيا فى صقلية، وكوزا نوسترا فى الولايات المتحدة. والأمر الأكثر احتمالاً أنه فى حالة وجود مثل تلك الجماعات الإجرامية، فإنها لا تمارس الأنشطة الاجرامية بشكل مباشر، وإنما تكون بمثابة تنظيمات أخوّة لمساندة القائمين بعمليات الابتزاز. ولكن أسطورة الجمعية السرية أو التنظيم الإجرامى السرى نفسه هى التى تساعد المجرمين على تخويف ضحاياهم، كما أنها تساعد السلطات الرسمية لأنها تبرر – أمام الناس – عجز الشرطة وتقصيرها. وتذكى هذه الأنشطة عادة مشاعر التعصب العرقى، وإن كانت الأنشطة الإجرامية نفسها تمارس فى العادة ضد كافة الأعراق .وترتبط الجريمة المنظمة بالعنف والتهديدات التى تقع أثناء عمليات الاستلاب، وكذلك فى ثنايا دعم السيطرة على الخاضعين لسلطانها، والصراع من أجل انتزاع القوة داخل الجماعات الإجرامية، والصراعات التى تدور بين الجماعات وبعضها البعض لاحتكار السيطرة.

الجريمة المنظمة Syndicated Crime

انظر: **المادة السابقة**.

الجزاء، الجزاء الاجتماعى Sanction, social Sanction

أى وسيلة يتم من خلالها فرض الامتثال للمعايير المقبولة اجتماعياً . والجزاءات قد تكون إيجابية (إثابة السلوك الذى يتوافق مع أكبر التوقعات) أو سلبية (توقيع العقاب على مختلف صور الانحراف). وقد تكون رسمية (كالقوانين المقيدة للحرية) أو غير رسمية (كالتوبيخ أو العقاب اللفظى). ويشير مصطلح الضبط الاجتماعى غير الرسمى أحياناً إلى المعنى الأخير بالذات. وكما سيتضح، فإن قائمة الجزاءات الممكنة فى التفاعل الاجتماعى قائمة هائلة، وكذلك الأمر بالنسبة لمدى قسوتها أو حدتها. ولا يتطلب الأمر بالضرورة ممارسة الجزاءات أو تطبيقها حتى تصبح فعالة أو مؤثرة، ذلك أن توقع الثواب أو العقاب فقط غالباً ما يكون كافياً لتحقيق الامتثال. وعلى سبيل المثال فإن رايت **ميلز** فى مقالته الشهيرة **لغة الدوافع** يوضح أن توافر الاعتبار الدافعى المقبول اجتماعيا للسلوك يعد أمراً حيوياً فى تسهيل الفعل الاجتماعى، وأنه حيث تفتقد تلك النبرة، فإن مجرد توقع احتمالات الجزاء (التى تتراوح ما بين الإحراج وحتى السجن) يكون كافياً لكبح السلوك المقصود. وهناك مدى واسع من التباين فيما يتعلق بالتفسير السوسيولوجى للجزاءات ووظائفها. فالماركسيون وأصحاب **نظرية الصراع** – على

سبيل المثال – يميلون إلى وضع مفردات الجزاءات فى سياق تصورى تسوده فكرتا **القوة والضبط الاجتماعى،** بينما أصحاب **نظرية النظم والوظيفيون المعياريون** يؤكدون على **التنشئة الاجتماعية** واستمرار **الاجماع** القيمى.

الجغرافيا Geography

انظر: **الجغرافيا البشرية.**

الجغرافيا الاجتماعية Social Geography

انظر : **المادة التالية.**

الجغرافيا البشرية Human Geography

تعرف الجغرافيا عموماً بأنها العلم الذى يصف سطح الأرض، من حيث شكله وخصائصه الفيزيقية، وتقسيماته الطبيعية والسياسية، وأشكال المناخ والإنتاج. ويتصل هذا العلم ذى المجال الواسع بنقاط تماس عديدة بالعلوم الاجتماعية والطبيعية. وفيما يتصل بعلاقتها بالعلوم الاجتماعية يكون فرع الجغرافيا الاجتماعية أو البشرية من الفروع وثيقة الصلة بهذه العلاقة.

ويعد الجغرافى الفرنسى فيدال دى لابلاش (فى كتاب بعنوان الجغرافيا البشرية، الصادر عام ١٩١٨)[٥٠٨] رائداً للجغرافيا البشرية. ولقد ظهر تطور مشابه للجغرافيا الاجتماعية فى ألمانيا. وعلى عكس الجغرافيا الطبيعية التى تهتم أساساً بوصف وتحليل الأرض، فإن الجغرافيا البشرية تركز على التفاعل بين السكان البشر والأرض. ولقد أهملت هذه العلاقة حتى وقت متأخر إهمالاً كبيراً من جانب التيار الرئيسى فى النظرية السوسيولوجية والبحث السوسيولوجى (باستثناء علماء الاجتماع الريفى والحضرى). ولقد نتج التقارب بين علم الاجتماع والجغرافيا فى بادئ الأمر من تأثير **الماركسية** على الجغرافيا البشرية (أنظر على وجه الخصوص كتاب هارفى بعنوان: العدالة الاجتماعية والمدنية الصادر عام ١٩٧٣)[٥٠٩] ومن علم الاجتماع **الحضرى.** فقد نتج عن ذلك مناقشة واسعة النطاق حول دلالة العلاقات المحددة مكانياً فيما يتصل بالبناء الاجتماعى والعمليات الاجتماعية (والعكس بالعكس). وقد قدم أنتونى جيدنز إسهاماً مرموقاً عندما أدخل مفهومى المكان (والزمان) فى نظريته عن **الصياغة البنائية.** ولقد ساهم هذا العمل بدوره (جنباً إلى جنب مع الابستومولوجيا الواقعية) فى التأثير على تطور ما سمى بالجغرافيا النقدية أو جغرافيا ما بعد الحداثة، والتى حاولت إعادة بناء الأسس النظرية للجغرافيا، متوازية مع

محاولة أنتونى جيدنز فى علم الاجتماع.

جلاس، ديفيد (١٩١١ - ١٩٧٨) Glass, David

عالم اجتماع بريطانى اشتهر بمؤلفاته الرائدة عن **الديموجرافيا والحراك** الاجتماعى. وتتأسس دراسته الأساسية حول الحراك الاجتماعى فى بريطانيا (الصادرة عام ١٩٥٤)[٥١٠] على عينة من النساء والرجال الذين قام بإجراء مقابلات معهم فى عام ١٩٤٩. ولقد كشف جلاس وزملاؤه عن وجود بناء اجتماعى مستقر نسبياً تظهر فيه درجة عالية من الارتباط بين مكانة الآباء ومكانة أولادهم. ويتركز الحراك فى المستويات الوسيطة، حيث يميل إلى أن يكون قصير المدى وانتقالياً، ولم تظهر أى شواهد على زيادة فى الحراك الاجتماعى فى النصف الأول من القرن العشرين. ولقد دعا جلاس إلى بناء اجتماعى يقوم على **المساواة** فى الفرص للوصول إلى مجتمع أكثر عدالة من المجتمع الذى درسه، بالرغم من إدراكه أن سياسات الفرص المتكافئة فى التعليم والعمالة لا تقل بالضرورة من شأن التباين الموجود فى الوصول إلى التميز، حيث تستمر مظاهر عدم المساواة فى توزيع الموارد. ومن مؤلفاته الأخرى: السياسات والتحركات السكانية فى أوروبا الصادر عام ١٩٤٠[٥١١]؛ واتجاه ونمط الخصوبة فى بريطانيا (١٩٤٥)[٥١٢]؛ ووعد البشر (١٩٧٣)[٥١٣].

جلاس (لقبها قبل الزواج ديورانت)، روث Glass, (nee Durant) Ruth

(١٩١٢-١٩٩٠): عالمة اجتماع حضرى بريطانية، عملت مديرة للبحوث فى مركز البحوث الحضرية، بجامعة لندن. ومن مؤلفاتها: "والتنج: مسح اجتماعى" (الصادر عام ١٩٣٩)[٥١٤]، و"ميدلسبورو: الخلفية الاجتماعية لخطة" (الصادر عام ١٩٤٧)[٥١٥]، والقادمون الجدد: أبناء جزر الهند الغربية المقيمون فى لندن (والصادر عام ١٩٦٠)[٥١٦]، هذا بالإضافة إلى المقال المفيد والذى طبع أكثر من مرة وتضمن هجوماً على النزعة المضادة للحضرية فى إنجلترا بعامة وفى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية وعلم الاجتماع البريطانى بخاصة (والذى كان عنوانه "علم الاجتماع فى بريطانيا" ونشرت فى مجلة علم الاجتماع المعاصر عام ١٩٥٥)[٥١٧].

جللنر، إرنست (١٩٢٥ - ١٩٩٥) Gellner, Ernest

مع أن جللنر ولد فى تشيكوسلوفاكيا، إلا أن أسرته (التى كانت ذات أصول يهودية) سرعان ما هجرت وطنها عقب الاحتلال الألمانى له فى عام ١٩٣٩. وقد قضى الشطر الأعظم من حياته العملية فى إنجلترا. وقد اشتغل خلال الفترة من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٨٤

بتدريس علم الاجتماع ثم الفلسفة فى مدرسة لندن للاقتصاد، قبل أن ينتقل لشغل كرسى الأستاذية فى تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة كمبردج. وفى عام ١٩٩٣ عاد إلى براغ ليتفرغ للعمل مديرا لمركز دراسات القومية فى جامعة وسط أوروبا.

وتتسم مؤلفات إرنست جللنر بأنها تغطى أفقاً عريضاً من الحقول العلمية . فقد أصدر أول كتبه فى نقد الفلسفة اللغوية (وعنوانه: الكلمات والأشياء، ونشر عام ١٩٥٩)[٥١٧-١] ولكنه عاد فأنكره ورفضه لما يتسم به من ثقة لا مبرر لها، وافتقار إلى الخيال، ومحدودية الأفق. وطرح فى كتابه : الفكر والتغير، الذى صدر عام ١٩٦٤، [٥١٧-٢] القضية الخلافية التى قرر فيها أن النظم الاجتماعية لا تعد شرعية إلا إذا أشبعت حاجة الناس إلى الوفرة وإلى القومية. (ويلاحظ أن كتابات جللنر التى ألفها بعد ذلك حاولت أن تحشر فكرة الحرية فى تصوره عن الحداثة، الذى يتسم فيما عدا ذلك بنوع من الحدة). كما قدم دراسة أنثروبولوجية ميدانية عن بربر شمال أفريقيا (نشرها فى كتابه : أولياء منطقة الأطلس، الصادر عام ١٩٦٩)[٥١٧-٣] وعدداً من الدراسات النقدية للتحليل النفسى (نشرت فى كتابه : حركة التحليل النفسى، الذى صدر عام ١٩٨٥)[٥١٧-٤] ودراسة للإيديولوجيا السوفيتية (نشرت فى كتابه الدولة والمجتمع فى الفكر السوفيتى، وصدر عام ١٩٨٨)[٥١٧-٥] كما أصدر عديدا من الدراسات والكتب عن موضوع **القومية**، والمجتمع الإسلامى، ومذهب النسبية، والتعددية، ومناهج العلوم الاجتماعية، ونشرت جميعها بعد ذلك على التوالى. واستطاع قبل أن توافيه المنية بوقت قصير أن يفرغ من كتاب عن القومية (ملاحظات فى القومية، ١٩٩٥)[٥١٧-٥]، ودراسة عن فتجنشتين ومالينوفسكى (فى كتاب : اللغة والعزلة، ١٩٩٥)[٥١٧-٦] ولكنه لم يستطع أن يكمل دراسة كان قد بدأها عن ظروف التحول الناجح من الاشتراكية إلى الديموقراطية.

ومن الصعب وصف هذا الإنتاج الوفير وصفاً مختصراً. ولكن الخط الذى يوحد هذه الأعمال الغزيرة هو الدفاع عن النزعة العقلية ضد مذهب النسبية فى العلوم الاجتماعية. ومن الملامح الأساسية الأخرى لأعماله ذلك الاهتمام المتصل بموضوع القومية، التى كان واعياً كل الوعى بأهوالها، ولكنه كان يؤمن أن تأثيرها على تطور المواطنة تأثير حاسم. لقد كان تأثيره على علم الاجتماع الأنجلو ساكسونى واضحاً كل الوضوح فى أعمال الأجيال المتتابعة من علماء الاجتماع التاريخى والمنظرين الاجتماعيين فى بريطانيا والولايات المتحدة الذين تعلموا على يديه.

جماعات ثانوية Secondary Groups

انظر : **كولى**، تشارلز هورتون.

جماعات العمل Work Groups

الجماعات الرسمية وغير الرسمية التى توجد فى مكان العمل وتتعاون كفريق واحد لأداء مهام معينة، لفترة زمنية قصيرة، أو لمدى زمنى غير محدد. وقد اهتمت حركة الاهتمام بمستوى الجودة بجماعات العمل واعتبرتها ذات أهمية حيوية لنظام الإنتاج، خاصة عندما تضطلع بمسئولية دراسة مشكلات الإنتاج والعمل على حلها.

جماعات عينة دائمة Focus Groups

استراتيجية بحثية تتضمن إجراء مناقشات ومقابلات مكثفة مع جماعات صغيرة من الناس حول نقطة محددة أو قضية محددة، عادة فى عدد من المناسبات عبر فترة من الزمن. ولقد عرض هذا الأسلوب البحثى بإسهاب كتاب مورجان، جماعات العينة الدائمة كبحوث كيفية، الصادر عام ١٩٨٨[٥١٨]، وكتاب كيرفيجين، جماعات العينة الدائمة، دليل عملى، الصادر عام ١٩٨٨[٥١٩].

جماعات المصلحة Interest Groups

تحتوى الديموقراطية على عنصر مهم، يتمثل فى رغبة وقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم بأنفسهم، والسعى نحو التأثير فى التشريعات، والمؤسسات الحكومية، والرأى العام. ويطلق على هؤلاء المواطنين – المنظمون على هذا النحو – جماعات المصلحة (وتترادف هذه التسمية مع مصطلحات أخرى مثل **جماعة الضغط**، واللوبى، والحزب، واللجنة السياسية، **والحركة الاجتماعية).**

وتعبر جماعات المصلحة عن روابط طوعية ذات أهداف خاصة ونوعية محددة، يمكن أن تكون ذات طبيعة ثورية أو معتدلة، كما يمكن أن تكون ذات نطاق محلى أو عالمى. وينطبق هذا المصطلح على الروابط المهنية، وعلى النقابات العمالية، كما ينطبق على الجماعات النشطة اجتماعياً كتلك التى تعمل فى مجال البيئة على سبيل المثال . وتعبر جماعات المصلحة عن قطاع بعينه من السكان (كأصحاب المعاشات أو الطلاب مثلاً) كما يمكن أن تعبر عن قيمة معينة(مثل مناهضة الإجهاض)، وحينئذ يمكن لهذه الجماعات أن تتحول إلى حملات إيديولوجية أو **حملات أخلاقية.**

ومن وجهة النظر الديمقراطية فإن عيب جماعات المصلحة هذه أنها تميل فى الأساس إلى تمثيل الفئات الميسورة والقطاعات الأفضل تعليماً، وتتجاهل إلى حد كبير الفئات الفقيرة والأقليات. ففى واشنطون العاصمة، توجد على سبيل المثال، حوالى ١١ ألف منظمة

لجماعة مصلحة تتنافس على جذب اهتمام ٥٣٥ عضواً فى الكونجرس الأمريكى بمجلسيه. وتكاد كل تلك المنظمات تمثل مصالح رجال الأعمال، ورجال المال، والمصالح المهنية المختلفة.

جماعات مغلقة، وجماعات مفتوحةClosed Groups and Open Groups

يستخدم هذان المصطلحان للإشارة أحياناً إلى الجماعات أو التنظيمات **الاجتماعية**، حيث الجماعات المغلقة بحدود صارمة إلى حد ما، ومن ثم يكون تفاعلها محدوداً مع من لا ينتمون إليها، على حين تتميز الجماعات المفتوحة بحدود مرنة وقيود أقل فى علاقاتها مع من هم خارج نطاقها. والجماعات المغلقة والمفتوحة قد تكون جماعات دينية، أو أندية، أو لجان معينة، أو صفوات عسكرية، وما إلى ذلك.

الجماعات المفتوحةOpen Groups

انظر : **المادة السابقة.**

جماعات مؤسسة Gorporate Groups

انظر : **مجتمع المؤسسات.**

جماعات النسب "الأصل" Descent Groups

هى نوع من الجماعات القرابية، التى تنتمى –خطياً- إلى أصل واحد لسلف مشترك . وتسلسل النسب فى خط واحد قد يكون فى **فرع الأم** (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأم).أو فى فرع الأب (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأب). أما تسلسل النسب الثنائى فيمكن تتبعه من خلال أى الفرعين. على الرغم من أن الخطاب المحلى للنسب غالباً ما يشدد على الأصول والأسس البيولوجية، فإن هذا التشديد يمكن تفسيره باعتباره راجعا إلى أسس ثقافية، إذ أننا نجد فى بعض الأحيان أن المجتمع يصطنع علاقات بيولوجية متخيلة (غير حقيقية). انظر أيضا: عشيرة، قرابة، أصل (أو نسب) متواز.

الجماعة، الجماعة الاجتماعية Group, Social Group

عدد من الأفراد يتحدد من خلال محكات رسمية أو غير رسمية للعضوية، يشتركون فى شعورهم بالوحدة أو أنهم يرتبطون سوياً فى أنماط ثابتة نسبياً للتفاعل. ويعد المعيار الأخير لازماً لتمييز الجماعات الاجتماعية عن **التجمعات** الأخرى التى يتناولها علماء الاجتماع بالدراسة والتى لا توجد إلا بالمعنى الإحصائى، أى أنها تشترك فى بعض الخصائص

الاجتماعية الدالة (بما فى ذلك على سبيل المثال الفئات الاجتماعية كسكان منطقة حضرية أو جماعة المديرين الشبان). ومع ذلك، فإن المصطلح من المصطلحات التى تستخدم على أوسع نطاق فى علم الاجتماع، وغالباً ما يطبق على مجموعات من الأفراد الذين قد يشتركون أو لا يشتركون فى الشعور بالوحدة (كما فى حالة الجماعات الطبقية) والذين قد يدخلون – أو لايدخلون – فى تفاعل اجتماعى دائم (كما فى حالة أعضاء بعض الجماعات الإثنية). أنظر أيضاً **كولى،** تشالز هورتون؛ **جماعات النسب، الثنائى؛ ديناميات الجماعة؛ الجماعة الخارجية، جماعةالمنبوذين؛ جماعة الرفاق؛ جماعة المكانة، جماعة الضغط؛ الجماعة المرجعية؛ سمنر، وليام جرهام؛ الثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).**

جماعة إثنية Ethnic Group

انظر : **الإثنية.**

جماعة اجتماعية Social Group

انظر مواد : **ثنائى، جماعة ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).**

جماعة أقلية Minority Group

يطلق هذا المصطلح منذ الثلاثينيات على الجماعات الاجتماعية التى تقهر أو توصم (انظر: **الوصمة**) إستناداً إلى خصائصها العنصرية أو السلالية أو البيولوجية أو أية خصائص أخرى. ويعرف لويس **ويرث،** على سبل المثال، جماعة الأقلية بأنها "مجموعة من الناس الذين يتم تمييزهم عن بقية أعضاء المجتمع الذين يعيشون فيه ويتلقون معاملة مختلفة تتسم بعدم المساواة بسبب خصائصهم الفيزيقية أو الثقافية، وهم لذلك ينظرون إلى أنفسهم كموضوعات للتفرقة العنصرية الجماعية". ووفقاً لهذا التعريف، فإن جماعة الأقلية يمكن مع ذلك أن تكون ذات أغلبية عددية فى أى مجتمع، كما كان حال السود فى جنوب أفريقيا على سبيل المثال. ولذلك فقد يكون من المفيد، أن نميز بين تلك الجماعات ذات الأقلية العددية الفعلية، وتلك التى تعد هامشية من حيث قدرتها على امتلاك أسباب القوة. وقد تم الربط حديثا بين دراسة الأقليات ودراسة الانحراف، والوصمة، ونظرية الوصم، والعنصرية، والشخصية التسلطية والخوف من الجنسية المثلية، والانحياز الجنسى للرجل (وهى موضوعات عولج كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة). انظر أيضا: **تهميش.**

الجماعة الأولية Primary Group

انظر: **كولى،** تشارلز هورتون.

الجماعة الخارجية Out – Group

لاحظ وليام جراهام **سمنر** فى دراسته الكلاسيكية عن العادات الشعبية (التى صدرت عام ١٩٠٦)[٥٢٠] أن الناس يميلون إلى حب جماعتهم التى ينتمون إليها (أى الجماعة الداخلية) ويفضلونها على الجماعات المنافسة أو المناوئة (أى الجماعة الخارجية). ويرتبط هذان المصطلحان أوثق الارتباط بمفهوم **التمركز حول السلالة**

الجماعة الداخلية In – Group

انظر: **المادة السابقة.**

جماعة الرفاق Peer Group

مجموعة من الأفراد الذين يشتركون فى بعض السمات والخصائص كالعمر، أو الانتماء العرقى، أو المهنة، ويعدون أنفسهم – ويعدهم الآخرون أيضا – كياناً جمعياً متميزاً. ويعتقد أن جماعة الرفاق تتسم **بثقافتها** الخاصة، **ورموزها، وشعائرها** الخاصة بها والتى ينشأ (انظر: **التنشئة الاجتماعية**) عليها كل عضو جديد، وتكون هى نفسها بمثابة معايير الجماعة التى يستبعد كل من لا يمتثل لها من الأعضاء.

جماعة صغيرة (مفتتة) Nucleated Group

انظر : تشارلز هورتون **كولى .**

جماعة ضابطة Control Group

هى جماعة تستخدم للمقارنة بجماعة أخرى، سواء لأنها تمثل أكثر الحالات شيوعاً، أو حالة نموذجية، أو بسبب أنها توضح غياب الظواهر محل الدراسة. وحيث أن البشر ليسوا عنصراً جامداً بلا حياة، فإنه لا يمكن دراستهم ببساطة من خلال الدراسات القبلية البعدية التى تقيس تطبيق بعض المنبهات (المثيرات) التجريبية عليهم. إذ يطرأ العديد من التطورات والتغيرات الأخرى التى تحدث تلقائيا فى نفس وقت تطبيق تلك المثيرات، فى أثناء ممارسة الناس لحياتهم، بحيث يصبح من الصعب أن نفصل تأثيرات منبه واحد معين عن سائر المؤثرات الأخرى التى تؤثر على الناس – كأفراد أو جماعات – فى نفس الوقت . من هنا يتمثل الحل فى تحديد إحدى الجماعات أو المجموعات الاجتماعية، التى تكون بمثابة جماعة ضابطة، لكى تزودنا بمعلومات عن السمات أو الخصائص، أو التغيرات فى موقف أساسى محدود، وتكون قريبة من المعدل الشائع بقدر الإمكان، أو تجسد السلوك الاجتماعى فى غياب

العامل الأساسى محل الدراسة. ويمكن تحديد الجماعات الضابطة فى مرحلة **سحب العينة (المعاينة)** من خلال المعالجة الإحصائية لمجموعة البيانات، أو أثناء التحليل. ولكن أكثر الأشكال دقة هو الضبط التجريبى، الذى يتم الحصول عليه من خلال الاختيار العشوائى للحالات. انظر أيضا: **ضبط (تجريبى).**

جماعات الضغط Pressure Group

جماعات من الأفراد، أو المستخدمين، أو غيرها من الفئات المنظمة الذين يرتبطون معاً للدفاع عن مصالح جماعة قطاعية معينة فى مواجهة الحكومات، أو الجمهور العام، أو غيرها من **جماعات المصلحة.** وتختلف جماعات الضغط واللوبى وجماعات المصلحة عن غيرها من المنتديات أو المنابر أو الجماعات الاجتماعية، من حيث أن هدفها المعلن هو تعبئة **الرأى العام** لتأييد أهدافها والضغط على هيئات صنع القرار للموافقة على مطالبهم أو لتأييدها، وذلك فى الوقت الذى يؤمنون فيه باستمرار الوضع القائم فى المجتمع أو تغييره بعض الشئ أو إدخال بعض التجديد عليه. ويلاحظ أن جماعات الضغط تتعايش مع الأشكال الأخرى لجماعات المصالح، كالأحزاب السياسية، وينحصر هدفها فى ممارسة التأثير وليس فى الوصول إلى الحكم. ولكن من الممكن أن تتحول بعض جماعات الضغط إلى أحزاب سياسية، وذلك من خلال تبنى برنامج أكثر انفتاحاً وأقل تحديداً. كما أن هناك بعض جماعات الضغط التى ترتبط بعلاقات خاصة مع أحد الأحزاب السياسية، على نحو ما نرى من ارتباط النقابات العمالية فى بريطانيا بحزب العمال.

ويميز الدارسون أحياناً بين جماعات الضغط التى تضطلع بمهمة الحماية، وتلك التى تمارس الدعوة، حيث تكون الأولى مشغولة بحماية قطاع معين من المجتمع، والأخرى حريصة على الدعوة إلى قضية معينة والدفاع عنها. ومن النوع الأول: النقابات العمالية، والاتحادات المهنية، ومنظمات المستخدمين فى مجال معين، ونوادى السيارات التى تدافع عن مصالح أصحاب السيارات. أما النوع الثانى فيشمل – من بين ما يشمل – تلك الجمعيات التى تسعى إلى حماية الحيوانات أو الأطفال من القسوة التى يتعرضون لها، والجمعيات التى تدعو إلى فرض الرقابة أو تنادى برفع الرقابة، والحملات الداعية إلى نزع الأسلحة النووية. ومن الجلى أن هذا التمييز بين نوعى جماعات المصالح ليس صارماً أو كاملاً. من هذا مثلاً أن النقابات العمالية كثيراً ما تدعو إلى سن تشريعات تحدد حدا أدنى للأجور على المستوى القومى، وذلك كوسيلة للدفاع عن مصالح أعضائها من العمال، وإن كانت الفكرة تطرح فى العادة بوصفها خدمة للمصلحة العامة، وليست خدمة لفئة بعينها.

جماعة عضوية Membership Group

انظر : **جماعة مرجعية.**

جماعة فيينا Vienna Circle

شهدت عشرينيات القرن العشرين وبدايات الثلاثينيات ازدهار التراث **الإمبيريقى** فى فلسفة العلوم على يد مجموعة من الفلاسفة، وعلماء الرياضيات والعلماء الآخرين (بما فيهم بعض العلماء الاجتماعيين) فى جامعة فيينا . وكان من بين أفراد هذه الجماعة: موريتز شليك، ورودلف كارناب، وأوتو نيورات، وكورت جوديل، وغيرهم. وقد مارست جماعة فيينا تأثيراً بارزاً وبعيد المدى على السير كارل بوبر وعلى لودفيج **فيتجنشتين** رغم أنهما لم يكونا من أعضاء تلك الجماعة. ويمكن القول أن تراث الوضعية المنطقية، أو الفلسفة **الوضعية** لتلك الجماعة قد أثر تأثيراً واضحاً فى العالم الناطق باللغة الإنجليزية بشكل خاص، وهو الأمر الذى يرجع فى جانب منه إلى مؤلفات إير، وكذلك إلى أوجه الشبه بين فكر هذا الاتجاه وفكر براتراند رسل. وقد كانت فلسفة العلوم الجديدة هذه تمثل – من بعض النواحى المهمة – استجابة للثورة التى شهدتها العلوم الطبيعية أوائل القرن العشرين . وكان لب ذلك المشروع الفكرى يتمثل فى ربط دعاوى المعرفة العلمية ربطاً وثيقاً بتقارير الملاحظة (العلمية) التى كان يعتقد أنها فوق كل الشكوك ويتمثل كذلك فى ضرورة التخلص من كافة العناصر الفكرية التأملية **الميتافيزيقية** التى لا يمكن إقامة الدليل عليها وإقصائها عن ميدان العلم المتميز. وقد كان هذا الرأى فى صورته المتطرفة يرفض حتى المعلومات الإمبيريقية التى لا يمكن التدليل عليها إمبيريقياً ويستنكر منحها مكانة الكلام المفيد ذى المعنى، وهو الرأى الذى يسمى أحياناً **نزعة التحقق.**

جماعة مدرسية School Grouping

أحد الضوابط التنظيمية فى نظم التعليم العام. ويحدد التقسيم الداخلى للمدرسة إلى جماعات أو فرق، نمط المدارس والعلاقات بينها. فهو أساسى فى التوزيع الداخلى للتلاميذ على الفرق الدراسية. وتختلف الاتجاهات التربوية فيما بينها حول استخدام كل منها لمبررات التوزيع الداخلى للتلاميذ، والتى تتراوح ما بين أساس السن، أو النوع، أو **القابلية للتعليم** أو بعض العوامل الثقافية الأخرى مثل الديانة أو اللغة.

جماعة مرجعية Reference Group

صك هربرت هيمان مصطلح جماعة مرجعية فى كتابه سجلات علم النفس الصادر

عام ١٩٤٢[٥٢١]، ليشير إلى الجماعة التى يقيم الفرد سلوكه أو مواقفه فى ضوئها. وقد ميز هيمان بين الجماعة ذات العضوية التى ينتمى إليها الناس بالفعل، وبين الجماعة المرجعية التى تستخدم كأساس للمقارنة. فالجماعة المرجعية قد تكون جماعة ذات عضوية وقد لا تكون كذلك. وقد استخدم ثيودور نيوكمب Theodore Newcomb (فى كتابه الشخصية والتغير الاجتماعى الصادر عام ١٩٤٣)[٥٢٢] الجماعات المرجعية للمساعدة فى تفسير الاتجاهات والقيم المتغيرة لدى الطالبات فى كلية بنتجتون الليبرالية للبنات. فالعديد من الطالبات اللاتى جئن من بيئات محافظة سياسياً استطعن أن يطورن – وبشكل متزايد – اتجاهات ليبرالية خلال دراستهم الجامعية، حيث أخذن فى التوحد بصورة أكبر مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وبصورة أقل مع أسرهن ومحال اقامتهن الأصلية. فالبنات اللاتى تغيرن أكثر – حسب تفسير نيو كومب – كنّ يتميزن بالاستقلالية عن الوالدين، ويتمتعن بالإحساس بالكفاءة الشخصية فى العلاقات الاجتماعية، والقدرة فى سبيل إنجاز أهدافهن. وقد نظر إلى الكلية فى هذه الحالة باعتبارها جماعة مرجعية ايجابية، بينما نظر إلى الوالدين كجماعة مرجعية سلبية بالنسبة لبناتهم المتمردات إلى حد ما.

وفى هذه الاستخدامات المبكرة لم يكن مفهوم الجماعة المرجعية قد تحدد جيداً، كما لم يكن مرتبطاً ارتباطاً واضحا بأى شكل بنظرية علم النفس الاجتماعى أو علم الاجتماع، والتمييز الوحيد الشائع فى هذا السياق هو الذى يجرى بين الدراسات **الوظيفية** التى تسلط الضوء على وظائف الجماعات المرجعية سواء فى تقديم المستوى المعيارى أو النقطة المرجعية المقارنة، وبين اتجاه **التفاعلية الرمزية** الذى يرى الجماعات المرجعية كمنظورات كونية مشتركة تمد الذات بالمعانى.

ثم قدم كل من روبرت ميرتون وأليس كيت صياغة وظيفية منتظمة لمفهوم الجماعة المرجعية فى دراستهما الكلاسيكية المعنونة "إسهام فى نظرية سلوك الجماعة المرجعية" والمنشورة فى كتاب ميرتون ولازار سفيلد (محرران): الاستمرارية فى البحث الاجتماعى: دراسات فى طبيعة ومنهج بحث الجندى الأمريكى، الصادر عام ١٩٥٠[٥٢٣] وقد جاء مقالهما استجابة لما كتبه صامويل ستوفر فى تقرير البحث المنشور تحت عنوان "الجندى الأمريكى، عام ١٩٤٩[٥٢٤]، والذى قرر فيه أن مشاعر **الحرمان** التى يشعر بها الجنود لم تكن ترتبط بدرجة المشقة الفعلية التى كانوا يتعرضون لها بقدر ما كانت مرتبطة بمستويات المعيشة لدى الجماعة التى كان الجنود يقارنون حالتهم بها. وقد أشار ميرتون وكيت إلى أن الحرمان النسبى هو حالة خاصة لسلوك الجماعة المرجعية المقارن. وذهب ميرتون فيما بعد

إلى التمييز بين الجماعات المرجعية وجماعات التفاعل (فى كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام ١٩٥٧)[٥٢٥] وفى رأيه أن النوع الثانى من الجماعات يمثل جزءا عاماً من البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، ولكنه لا يحدد للفرد المستويات المعيارية ولا يمثل أساساً للمقارنة عنده . ويحدد ميرتون أيضا الظروف التى فى ضوئها يختار الفرد جماعة عضوية فعلية أو جماعة غير ذات عضوية لتكون مرجعاً معيارياً له، ويرجع ميرتون أن تكون الجماعات غير ذات العضوية أكثر اختيارا فى المجتمعات عالية الحراك. ومن هنا فإن أى فرد لديه تطلع قد يقلد اتجاهات وطريقة حياة الصفوة المحلية على أمل أن ترتفع مكانته . وفى دراسة أكثر شهرة عن " الحرمان النسبى والعدالة الاجتماعية، صادرة عام ١٩٦٦[٥٢٦]" يذهب رانسيمان إلى أن الاتجاهات نحو عدم المساواة (بما فيها شعور الناس بالحرمان النسبى) ترجع إلى الإطار المتشدد لجماعاتهم المرجعية، على الرغم من أن هذا الرأى قد وجه إليه النقد، حيث يتضح من الشواهد التى أوردها رانسيمان أن العلاقة السببية المطروحة يمكن أن تصدق فى الاتجاه المعاكس.

وينبع تصور الاتجاه التفاعلى عن الجماعة المرجعية من فكرة جورج هربرت ميد عن "الآخر العام". فطبقا لما يراه "ميد" نجد أنه خلال عملية اكتساب **الذات** يمر الناس بممارسة أدوار محددة جداً أثناء مراحل اللعب فى نمو الذات (فهم على سبيل المثال يفترضون القيام بدور الوالدين أو الأقران) ولكنهم فى المراحل المتأخرة والمعروفة بمرحلة الآخر العام يصبحون قادرين على تبنى اتجاهات المجتمع كله تجاه أنفسهم أو ذواتهم. ومن هنا فإن الآخر العام (كما يظهر فى هذه الحالة الأخيرة) يؤدى دور وسيلة الأمان للفرد فى العالم الاجتماعى الأوسع من ناحية، وميكانيزماً للضبط الاجتماعى من ناحية أخرى. فيبدأ الناس فى رؤية العالم المحيط من منظور أولئك الذين يشاركونهم هذا العالم فى مجتمعهم . ومن نقطة البدء هذه طور تاموتسو شيبيوتانى فكرة أن الجماعات المرجعية هى منظورات فى الواقع، "فالجماعة المرجعية قد تصبح أى تجمع يأخذه الفرد الفاعل فى اعتباره سواء كان هذا التجمع حقيقياً أو متخيلاً، عظيماً أو حقيراً. وبمعنى آخر، فإن الجماعة المرجعية هى جماعة يستخدم الفرد الفاعل نظرتها كإطار مرجعى بالنسبة له فى تنظيم ميدان تصوراته (انظر مقاله: الجماعات المرجعية كمنظورات"، فى: المجلة الأمريكية لعالم الاجتماع، عام ١٩٥٤)[٥٢٧] وقد اتسعت هذه الفكرة مؤخراً عند أنسلم شتراوس وزملائه فيما قدموه عن منظور العالم الاجتماعى (فى كتاب: دراسات فى التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٨[٥٢٨]، فى محاولتهم تحديد ما أسموه "الأطر الأوسع للخطاب"، أو "عوالم الخطاب"، والتى تتعدى الحدود المادية لجماعات معينة مثل الجماعات الطبية، أو جماعات اللواطيين أو

غيرهما.

ولازال السؤال الخاص بفائدة مفهوم الجماعة المرجعية دون إجابة حتى الآن. إذ يعتبر بعض النقاد أنه يثير من المشكلات أكثر مما يقدم من الحلول. وإحدى هذه المشكلات الأساسية هى أننا لا نعرف ما هى المحددات التى يختار الفرد بناءاً عليها جماعة ما كجماعة مرجعية، ومتى يتم ذلك. وفى الحقيقة فإنه يبدو من الأرجح أن الشخص قد يستخدم عددا كبيراً من الجماعات المرجعية فى فترات مختلفة من حياته، وحسب مصالحة المختلفة. ولهذا فإن المشكلة الثانية تتعلق بمدى خصوصية أو عمومية جماعة مرجعية ما. فقد تشير إحدى الدراسات مثلاً أن التوجه السياسى لشخص ما تأثر بزملائه أو أقرانه، فى حين لا يتضح ما إذا كانت هذه الجماعة المرجعية تؤثر أيضا فى وجهة نظر هذا الشخص فى أمور أخرى مثل أخلاقيات ممارسة الجنس، أو الدين. وعلى أية حال، فعلى الرغم من أن مصطلح الجماعة المرجعية يفتقد التحديد والدقة، فإنه يبدو أنه يقدم رؤى مفيدة حول السلوك الاجتماعى، ولا يزال يستخدم على نطاق واسع فى تفسير أنماط المساومة على الأجور، والانتماء الدينى على سبيل المثال.

جماعة المكانة Status Group

انظر : **مكانة، تدرج طبقى.**

جماعة المنبوذين Pariah Group

جماعة المنبوذين – بمعناها المحدود – اسم يطلق على طائفة المنبوذين ضمن نظام **الطوائف** (أو الطبقات المغلقة) الذى يحدد نظام التدرج الطبقى فى بعض المجتمعات. وإن كان المصطلح يمكن أن يستخدم فى أغلب الأحيان على نحو أعم للإشارة إلى أى أشخاص غرباء عن الجماعة أو خارجين بالنسبة لها.

جماعية Collectivism

يستخدم هنا المصطلح بعدة معان بعضها عام وبعضها خاص محدد. فيشير فى أكثر معانيه عمومية إلى أى نظرية أو ممارسة سياسية، أو اجتماعية اقتصادية، تشجع الملكية العامة أو ملكية الدولة وسيطرتها على وسائل الإنتاج والتوزيع. أما الاستخدام الخاص المحدد للمصطلح فيتسم بالتنوع إلى حد كبير، لوجود نماذج متعددة للتنظيمات الجماعية.

وقد ظل تنظيم الفلاحين فى مزارع جماعية يمثل – حتى وقت قريب – جماعة

اجتماعية مهمة فى مجتمع الاتحاد السوفيتى السابق. حيث كانت تلك المزارع هى التى تتحكم فى عائد عمل أعضائها، وهى التى تحدد نسب ما يتحصلون عليه من عوائد أو مكافآت، وتحدد نوعية الإنتاج الزراعى ومكوناته. وقد تكونت كثير من هذه الجمعيات عن طريق تجميع الفلاحين، والمزارع المملوكة للأسر رغم إرادتهم خلال فترة حكم ستالين. أما المزراع الجماعية فى الصين فلها قصة مختلفة تماماً. وكان "نظام المسئولية" الذى أدخل فى الثمانينيات واحدا من أبرز الظواهر المرتبطة بتلك المزارع، وبمقتضاه كانت كل أسرة فلاحية توقع – وبصورة فردية – على عقد تظل الأرض بمقتضاه – من الناحية العملية – فى حيازة المزرعة الجماعية، ولكنها تخصص للأسرة الفلاحية لزراعتها بمعرفتها والانتفاع بها. وكانت تلك العقود تحدد التزامات كلا الطرفين، فيما يتعلق – مثلاً – بتقديم الأدوات والمعدات، ودفع الضرائب، والالتزام بإنتاج الحصص الكلفة بتوفيرها. ومن أبرز نماذج التنظيمات الجماعية إدارة العمال الذاتية للاقتصاد التى ظهرت فى فترة حكم تيتو فى يوجوسلافيا. وإن كانت البحوث السوسيولوجية قد أكدت أن التوزيع الديموقراطى النظرى للنفوذ فى مثل هذه المشروعات يتحقق فى الواقع فى قوة مجالس العمال، التى أصبحت ممارستها رمزية إلى حد كبير.

وتذهب وجهة النظر الجماعية فى نقدها للنظريات الليبرالية، ونظريات **المذهب الفردى** الأخرى، إلى أن علاقات **السوق** علاقات تنافسية، وبالتالى تميل إلى بذر الخلاف والشقاق، وإضعاف الروابط الجمعية الضرورية بين الأفراد عندما يواجهون المشاكل التى يمكن أن يتعرضوا لها. من هذا مثلاً ما يذهب إليه أصحاب نظريات الرفاهية الاجتماعية من أن التبادل الحر الذى لا تقيده قيود يؤدى إلى خلق مشكلات الرفاهية، على نحو ما يحدث فى سوق الإسكان الذى يعجز عن تقديم المأوى للمحتاجين كل الاحتياج . يعد ريتشارد تيتمس من ابرز أنصار الاتجاه الجمعى الذين دافعوا عن **دولة الرفاهية** (انظر كتابه: علاقة التهادى، الصادر عام ١٩٧٠)[٥٢٩]، حيث يذهب إلى أن أنساق الرفاهية يتعين الدفاع عنها على أساس مميزات وفضائل الغيرية. وكانت حجته أن الناس يجب أن يتلقوا الرفاهية كهبة من الآخرين، كتعبير عن التماسك الاجتماعى، وليس كامتياز أو حق مصدره شبكة علاقات التبادل المعقدة. ويؤكد تيتمس أنه فيما يتعلق بالتبرع بالدم، لو أن هذه السلعة "الأكثر قداسة" قد تحولت إلى سعلة تجارية تباع وتشترى، فإن الروابط الأخلاقية بين الأفراد سوف تتلوث جميعاً بسبب حسابات المصلحة الذاتية وأسعار السوق. ويذكر تيتمس بالتحديد أن المتبرعين بدمائهم عندما يطلبون مقابلاً نقدياً أو يتوقعونه إنما يعبرون عن إيمانهم برغبة الناس فى التصرف بطريقة غيرية فى المستقبل، ويتحدون مع بعضهم البعض للتبرع لمن يحتاجون

إليهم. ومن خلال التعبير عن الثقة فى سلوك الغرباء المجهولين مستقبلاً، يتم "تنفيذ نظرية هوبز فى أن البشر مجردون من الإحساس الأخلاقى الغريزى". إن هذه الرؤية الجمعية للرفاهية، باعتبارها تعبيراً عن قيم مشتركة، تربط بصورة أو بأخرى بين أفراد مختلفين، تقابل على الناحية الأخرى تصوراً، أكثر فردية للرفاهية مستمد من نظرية **المواطنة.** ويعنى مصطلح المواطنة أن مصادر الرفاهية هى مجرد امتداد **للحقوق** السياسية والقانونية التى تميز الديموقراطيات الليبرالية، ولهذا فإن الرفاهية الجمعية تتسق كل الاتساق مع نظرية التعددية الليبرالية. فدولة الرفاهية إنما هى جزء مكمل لنظام السوق، بمعنى أن مؤسسات وسياسات التخفيف من وطأة الحرمان التى تتسم بالرشد، ترتكز على الأسس الفردية لعمليات التبادل والالتزام المشتركة . فى مقابل ذلك يجسد المذهب الجمعى رؤية للنظام الاجتماعى تشجع على وجود روابط جمعية حميمة. انظر : **كوميون، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).**

الجماعية النفعية **Instrumental Collectivism**

انظر: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

الجماهيرية **Populism**

دخل هذا المصطلح إلى اللغة السياسية الأمريكية مع نشأة حزب الشعب الأمريكى فى عام ١٨٩٢. وكان صغار المزراعين فى الجنوب، وخاصة جنوب غربى الولايات المتحدة يمثلون عماد ذلك الحزب وغالبية مؤيديه. وكان البند الرئيسى فى البرنامج السياسى للحزب يتمثل فى فكرة معاناة مؤيديه وشكاواهم من البنوك (التى بدت فى نظرهم فى ذلك الوقت وكأن همها الأول هو حبس ما لديها من رهونات، أى حرمان الراهن من استرجاع العقار أو المنقول المرهون)، ومن شركات السكك الحديدية (التى كان لها الحق فى فرض رسوم نقل باهظة بسبب وضعها الاحتكارى فى مجال النقل)، وكانوا يرون أن رفع تلك المظالم لن يتحقق إلا بتأميم الدولة للأراضى وللسكك الحديدية.

أما اليوم فقد أصبح المصطلح يستخدم فى العادة فى الدوائر الماركسية والماركسية المحدثة بمعنى فضفاض ومختلف كلية عن المعنى السابق، إذ يقصد به أى حركة سياسية تسعى إلى تعبئة الجماهير – كأفراد وليس كأعضاء فى جماعة اقتصادية اجتماعية معينة – ضد الدولة التى يعتقد أنها تخضع لسيطرة أصحاب المصالح الخاصة أو يعتقد أنها فائقة القوة والهيمنة . (انظر على سبيل المثال مؤلف لاكلاو، السياسة والإيديولوجيا فى النظرية الماركسية، الصادر عام ١٩٧٨)[٥٣٠] ولهذا السبب أيضا، وللمفارقة أن التسمية صادرة هذه المرة عن الدولة نفسها،

كانت توصف سياسات الحكومات البريطانية فى ثمانينيات القرن العشرين وكذلك الإيديولوجيات التى تنهض عليها تلك السياسات (وهى التى عرفت باسم التاتشرية)، كانت توصف أحياناً من جانب بعض أجنحة اليسار السياسى بأنها "جماهيرية تسلطية".

ولقد كانت الجماهيرية تمثل منبعا محتملاً للقوة السياسية الهائلة فى بعض الظروف فى البلاد النامية، وتعد حركة البيرونيين (نسبة إلى الرئيس بيرون) فى الأرجنتين مثالاً واضحاً على الجماهيرية. كما ظهرت الجماهيرية كظاهرة رئيسية فى بعض دول شرق ووسط أوروبا فى أعقاب تخلصها من السيطرة السوفيتية. وفى كلا الحالتين كانت الصلة **بالقومية** عاملاً مهماً فى ظهورها.

الجماهيرية التسلطية

Authoritarian Populism

انظر : **المادة السابقة.**

جمبلوفيتش، لودفيج (١٨٣٨-١٩٠٩) **Gumplowiez, Ludwig**

عالم اجتماع بولندى، ينتمى إلى **الداروينية** الاجتماعية **والمادية،** وقد ذهب إلى أن التطور الاجتماعى يتشكل عبر الصراع على الموراد الاقتصادية وينتج عنه بقاء الأصلح . وبسبب **التمركز حول السلالة** يتميز هذا النضال بالصراع بين الجماعات العرقية والدول القومية والطبقات (فى تتابع تطورى). ولقد تمت ترجمة القليل من أعماله إلى الإنجليزية (والتى كان أشهرها كتابه أسس علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٨٥)[٥٣١]، كما أن كتاباته لم تلق قبولاً شعبياً لما تتضمنه من نغمات تسلطية وعنصرية، هذا على الرغم من أن النظريات المتصلة بالعمليات الكونية قد اعترفت بإسهاماته فى لفت الانتباه إلى الصراعات الاجتماعات الواسعة النطاق مثل الغزوات والحروب. انظر أيضا: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى)**

الجمع بين أكثر من أخت فى الزواج (الزواج بأكثر من أخت) Sororal Polygyny

انظر : **تعدد الزوجات.**

جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية

Society For The Study Of Social Problems

منظمة أمريكية تضم طائفة من علماء الاجتماع تأسست فى عام ١٩٥١، تستهدف تقديم رؤية أكثر راديكالية وأكثر تميزاً بالطابع النقدى فى تناول الانحراف والمشكلات الاجتماعية، مما تقدمه الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. وقد سيطرت عليها فى فجر نشأتها نظرية الوصم، على النحو الذى تجلى فى الكتاب الذى حرره هوارد بيكر: الجانب الآخر، وصدر عام ١٩٦٣[٥٣٢] وقد تأثر بهذه الجمعية المؤتمر القومى لدراسة الانحراف فى بريطانيا.

وهى تمثل اليوم جزءاً أساسياً من علم الاجتماع الأمريكى . يمكن للقارئ أن يجد عرضاً ممتازاً لأنشطة الجمعية فى الدراسة التى استعرضت نشاطها، ونشرت فى مجلة "المشكلات الاجتماعية" بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيسها[٥٣٣]

جُناح Delinquency

الجناح حرفياً هو إثم أو جرم، أو إخلال بالواجب، ولذلك لا تنص القوانين على تعريف دقيق محدد له. ومع ذلك، فعندما يخصص للإشارة إلى جناح الأحداث، نجد المصطلح يتسع ليغطى طائفة عريضة من أنواع السلوك، بدءاً من السلوكيات التى تعد خروجا على القيم المحترمة (كالإزعاج الناجم عن تجمع المراهقين، والهروب من المدرسة) انتهاء بالجرائم البسيطة أو تلك التى قد تصبح أحياناً خطيرة (كسرقة المحلات، أو تحطيمها والدخول إليها، وسرقة السيارات).

والنظرة التقليدية إلى الجانح تتمثله عادة ذكراً من سكان المدن، ينتمى إلى الطبقة العاملة فى الغالب، ويقع فى الفئة العمرية بين ١٢ – ٢٠ عاماً، ويجمع بين عدة أنماط من السلوك غير الاجتماعى، وعضو فى **عصابة**، وله سوابق فى مجال إزعاج السلطات، ولذلك يغلب أن يكون **مجرماً عائداً**. حيث أثبتت الشواهد الإحصائية أن نسبة كبيرة من الجرائم الخطيرة (التى جرى فيها توجيه اتهام وعرض على القضاء) قد ارتكبها أناس فى مثل هذه الفئة العمرية، ولهم باقى السمات التى سلف ذكرها لذلك، تعد "مشكلة" الجناح – من ناحية – واحدة من تلك المشكلات التى تبدو دائماً شديدة الوضوح، ومن ثم تتطلب تفسيرات واضحة كذلك. وكنا نلاحظ – من ناحية أخرى – أن التراث السوسيولوجى والمداخل التفسيرية وفيرة، وهى تعتمد على سبيل المثال، على نظريات متعددة مثل نظرية **الأنومى ومدرسة شيكاغو**، ودراسات **العصابات (الزمر المنحرفة)**، و**تيار الانحراف**، ونظرية تضخيم **الإنحراف** ونظرية **المخالطة الفارقة، وبناء الفرصة المتباينة، والذعر الأخلاقى**، ونظرية

الثقافات الفرعية. (وقد عالجنا كل هذه النظريات فى مواد مستقلة ضمن هذه الموسوعة). كذلك قدم علم النفس والطب النفسى عدة مداخل أخرى أسهمت فى دراسة الجناح. ومن العوامل التى اعتبرت مؤثرة فى هذا الصدد: **الحرمان من الأب، أو الحرمان من الأم،** ومقاييس الذكاء والشخصية (قد عولجت هذه الموضوعات أيضاً فى مواد مستقلة فى هذه الموسوعة). وكثيراً ما كان يعتقد أن مشكلة الجناح طارئة ومستحدثة أو أنها تتفاقم مع الأيام، رغم أن المجتمع البريطانى والأمريكى قد شهدا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين موجات مماثلة من الجناح.

وقد قدم بيرسون، هوليجان فى كتابه: تاريخ المخاوف الجديرة بالاهتمام، عام ١٩٨٣[٥٣٤] عرضا ممتازاً لهذا الميدان). غير أنه يلاحظ أن الدراسات التى اهتمت بالشباب الجانح فى الماضى قد أهملت إلى حد بعيد مشكلات الانتماء السلالى، والنوع فى علاقتها بالانحراف. وقد تم بعد ذلك تدريجياً تدارك ذلك التقصير.

جناح الأحداث Juvenile Delinquency

انظر : **المادة السابقة.**

(النزعة) الجنسية الغيرية Heterosexism

مجموعة مختلفة من الممارسات الاجتماعية – بدءاً من الممارسات اللغوية وانتهاء بالممارسات الفيزيقية، وتظهر فى الميدانين العام والخاص وبشكل مستتر أو صريح – فى عدد من النطاقات الاجتماعية (بما فيها مكان العمل و المدرسة والكنيسة)، وتتجسد هذه الممارسات فى إظهار التمييز بين الجنسية المثلية (التى ينجذب فيها الفرد إلى أعضاء من نفس جنسه) والجنسية الغيرية (التى ينجذب فيها الفرد إلى أعضاء من الجنس الآخر) وهو تمييز يؤدى فى النهاية إلى تفضيل الجنسية الغيرية. ومن المفهومات المرتبطة بهذا المفهوم "الجنسية الغيرية القسرية" والفكرة السيكولوجية عن **الخوف من الجنسية المثلية.**

الجنسية المثلية Homosexuality

يصف مصطلح الجنسى المثلى أولئك الذين يمارسون الجنس مع أشخاص من نفس نوعهم (باستخدام الكلمة الإغريقية Homo وتعنى نفسSame) أن ينجذبون إليهم. ولقد اخترعت الكلمة فى العام ١٨٦٩ من خلال طبيب مجرى (اسمه بنكيرت)، كجزء من الخطاب العلمى والطبى الجديد آنذاك حول النشاط الجنسى، والذى ناقشه ميشيل فوكو فى كتابه تاريخ النشاط الجنسى (الصادر عام ١٩٧٦).[٥٣٥] وعلى امتداد القرن التالى اهتمت

كتابات علمية عديدة بوصف الجنسية المثلية على أنها ظاهرة مرضية، هذا على الرغم من ظهور بعض المواقف الفكرية المتعاطفة فى بداية القرن العشرين . ولم يعتبر سيجموند **فرويد** الجنسية المثلية مرضاً، وكانت بالنسبة لألفرد **كينزى** ظاهرة ذات انتشار إحصائى واسع، بينما نظر إليها كل من وليام ماسترز وفرجينيا جونسون على أنها ظاهرة سوية من الناحية الفسيولوجية. ومع حلول عام ١٩٧٣ لم تعد الجنسية المثلية تصنف على أنها مرض من جانب الاتحاد الأمريكى للطب النفسى.

ويشار إلى ممارس الجنسية المثلية من الذكور فى الاستخدام الغربى الحديث بلفظ اللواطى "Gay" وإلى ممارسيها من الإناث بلفظ السحاقية "Lesbian". ولقد عرفت كل المجتمعات رجالاً يمارسون الجنس مع رجال (وربما نساء مع نساء، هذا بالرغم من أنه ليس موثقاً على نحو جيد)، ولكن اتخاذ هذا السلوك كأساس **لهوية** اجتماعية – بل كهوية منظمة ومسيرة حياة – يعد ظاهرة غربية وحديثة. ولقد عرفت مجتمعات أخرى ترتيبات من نوع آخر: كالجنسية المثلية الطقوسية المميزة لمرحلة عمرية معينة فى ميلانيزيا (قد تكون ملزمة فى الغالب)؛ والعلاقات المميزة لسن معين أو لدور معين (فى الإغريق قديماً)؛ والهوية المميزة لأبناء دور معين أو دور ثالث (عند شعب برداك الهندى الأحمر). وحتى فى حالة المجتمعات الغربية التى لدينا عنها معلومات موثقة، فإن أشكال هوية الجنسية المثلية، وترتيباتها، وأساليب حياتها، تكشف عن تنوع واضح، بما فى ذلك وجود نشاط مرحلى أو مرتبط بحدث معين (كما فى حالة المؤسسات التى بها جنس واحد على سبيل المثال)، والتشبه بالنشاط الجنسى الغيرى (كالزواج بين اثنين من الـ gaysوأصحاب الممارسات الجنسية المزدوجة، والمواقف العرضية والمجهولة (كالعيش سوياً فى أماكن منعزلة بالمناطق الجبلية، أو أثناء الرحلات البحرية الطويلة).

وبالرغم من أننا يجب أن ننظر إلى التحول فى الإتجاهات الشعبية نحو الجنسية المثلية والتنظيم الاجتماعى للهوية الجنسية المثلية وكذلك ثقافتهم الفرعية على أنها نتيجة لصعود حركة اللواطين والسحاقيات، إلا أن التحليل السوسيولوجى لهذا المجال قد أثبت أهميته فعلاً. وكان المقال الرائد فى هذا ذلك الذى كتبته مارى ماكنتوش بعنوان "الدور الجنسى المثلى، والذى نشر بمجلة المشكلات الاجتماعية، عام ١٩٦٨)[٥٣٦] والتى ذهبت فيه إلى أن الجنسية المثلية ليست بحال من الأحوال ظرفاً أو حالة، وإنما هى دور اجتماعى ظهر فى العالم الغربى منذ القرن السابع عشر - وهى قضية نظرية تأسست عليها نظرية المثلية الجنسية التى عرفت بالنظرية التكوينية أو البنائية.

ويكون من المفيد أن نميز بين السلوك الجنسى المثلى وكذلك المشاعر الجنسية المثلية والهوية الجنسية المثلية التى قد تتطابق أو لا تتطابق . فمن الأمور البالغة الصعوبة وضع تقديرات لانتشار الظاهرة، وذلك بسبب ما يحيط بها من وصم وبسبب الطبيعة غير الظاهرة على الصعيد الاجتماعى للهويات اللواطية والسحاقية. ولقد قدمت الدراسات الرائدة التى أجراها كينزى فى الولايات المتحدة خلال الثلاثينيات والأربعينيات مقياسا من سبع نقاط تتراوح بين الجنسية المثلية المطلقة والجنسية الغيرية الكاملة، وأوضحت أن التغيرات فى تعريف ما يمكن أن يفسر على أنه جنسية مثلية أدت إلى تقديرات حجم اللواطين بنسبة تتراوح بين ٤% (الذين يمارسون نشاطاً جنسياً مثلياً ويقتصرون عليه وحده طيلة حياتهم) وأكثر من ٤٠% (الذين مارسوا بعض النشاط الجنسى المثلى الذى أدى إلى الوصول إلى شبق فى فترة حياتهم النشطة جنسياً). والتقت الدراسات الحديثة على رقم يتراوح بين ٦% و١٢% بالنسبة لأولئك الذين يمارسون النشاط المثلى الجنسى كنشاط رئيسى طيلة حياتهم الجنسية.

وبالرغم من أن الدراسات حول أسباب الجنسية المثلية دراسات مكثفة، إلا أنها ليست شاملة وليس لها ثمة دلالة خارج نطاق سياق تفسير أسباب الاتجاهات الجنسية عموماً. واتجه جانب كبير من اهتمام علم الاجتماع إلى التركيز بدلاً من ذلك عل طبيعة الهوية الجنسية المثلية، وما إذا كانت طبيعة داخلية فى الأساس (خاصة بماهية الفرد) أو أنها تتشكل عبر الظروف الاجتماعية (بنائية). وللوقوف على عرض عام للموضوع انظر كتاب جفرى ويكس بعنوان ضد الطبيعة، (الصادر عام ١٩٩١).[٥٣٧] انظر أيضاً: **الجنسية الغيرية، والخوف من الجنسية المثلية؛ والدراسة الاجتماعية للجنس**.

جنون Madness

انظر : **مرض عقلى**

جنون الاضطهاد، جنون العظمة، مشاعر الاضطهاد

Paranoia, Paranoic Reactions

ينطوى جنون الاضطهاد من وجهة نظر **التحليل النفسى** على إسقاط مشاعر التهديد الداخلى التى يشعر بها الفرد على العالم الخارجى المحيط به، الذى يرى ذلك الفرد فى هذه الحالة أنه يضطهده . ويهتم علماء التحليل النفسى المتخصصون فى شئون المجتمع بكيفية تعبئة مشاعر الاضطهاد لاستخدامها لتحقيق أهداف سياسية. (انظر على سبيل المثال مؤلف أدورنو وزملاؤه، الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠)[٥٣٨].

الجهد العاطفى Emotional Work

يشير هذا المصطلح إلى تحكم الفرد فى عواطفه فى نطاق حياته الخاصة. ومع ذلك تمثل تلك العملية نظيراً وثيق الشبه **بالعمل العاطفى** (المأجور)، على الرغم من أنها تتم فى النطاق الخاص وليس فى النطاق العام، ولعديد من الأسباب ليس من بينها أنها تشكل جزءاً من الالتزامات التعاقدية التى تنظم ممارسة بعض المهن.

الجوانب الاجتماعية للكوارث Sociological Aspects of Disasters

تؤدى الكوارث الطبيعية، كالبراكين، والزلازل والفيضانات إلى تدمير المجتمعات، جزئياً أو كلياً، وذلك بسبب وجود اللاجئين، وانهيار نظم الإنتاج والتوزيع أو تأثرها، وزيادة المنافسة على الموارد. أما الكوارث التى من صنع الإنسان (وعلى رأسها الحروب) فترجع إلى أسباب اجتماعية، وتحدث نفس الآثار التى أشرنا إليها مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا النوع من الكوارث يمكن تجنبه . وتهتم بحوث الكوارث بدراسة الآثار الاجتماعية والنفسية لتلك الأحداث على الأفراد الذين يتعرضون لويلاتها.

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع (وعلى رأسهم روبرت ميرتون) إلى أن مواقع الكوارث تتيح فرصاً مهمة للبحوث السوسيولوجية وتأسيس النظرية الاجتماعية، على اعتبار أن الظروف الناجمة عن تلك الضغوط والمشقات الجماعية تختصر العمليات الاجتماعية إلى مدى زمنى قصير بشكل غير معهود أو مألوف . كما أن تلك الظروف تجعل من السلوك الخاص سلوكاً عاماً، ومن ثم أيسر فى دراسته. وتلقى كذلك الضوء - بشكل عام - على مختلف جوانب النظم والعمليات الاجتماعية التى يحجبها عنا عادة روتين الحياة اليومية. وقد اكتشفت البحوث أن الكوارث لها مراحل نمطية (كمرحلة الإنذار، والتهديد، والتأثير، والجرد، والإنقاذ، والعلاج، واستعادة الظروف الطبيعية). كما أوضحت تلك البحوث أن بعض أنماط السلوك الجمعى ترتبط بكل مرحلة من تلك المراحل، وأن الشكل المحدد الذى تتخذه كل مرحلة يتأثر بخصائص المراحل السابقة. (وهكذا نرى على سبيل المثال أن المدى الذى تبلغه عملية العلاج يمثل بشكل جزئى دالة لدرجة التعاطف مع الضحايا).

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً شاملاً وطيباً للتراث المنشور حول الموضوع فى مؤلف بيكر وتشابمان المعنون: الإنسان والمجتمع فى ظروف الكارثة، والمنشور عام ١٩٦٢.[٥٣٩] أما كتاب كاى إريكسون المعنون: كل شئ فى طريقه، الصادر عام ١٩٧٦[٥٤٠] فيمثل دراسة حالة نموذجية لهذا النوع من الدراسات الاجتماعية للكوارث تناولت الأزمة الفردية (حالة

الصدمة) والأزمة الجماعية (فقدان الروابط الاجتماعية) التى نجمت عن فيضان شديد أصاب عدداً من المجتمعات المحلية الجبلية التى كانت شديدة التجاور فى الماضى، وتقع فى غرب ولاية فرجينيا.

جورفيتش، جورج (١٨٩٦ - ١٩٦٥) **Gurvitch, Georges**

عالم اجتماع ولد فى روسيا، وقضى معظم حياته المهنية فى فرنسا، وترك تأثيراً قوياً على تطور علم الاجتماع الفرنسى عبر أنشطته التنظيمية والتنسيقية فى جامعتى ستراسبورج وباريس . وبالرغم من أن جانباً من أعماله قد ترجم إلى الإنجليزية (انظر على سبيل المثال كتابه: علم الاجتماع القانونى، الصادر عام ١٩٤٢[٥٤١]، وكتابه : منظور الوقت، الصادر عام ١٩٥٨[٥٤٢]، إلا أن أعماله ظلت غريبة - إلى حد بعيد- عن علماء الاجتماع فى أمريكا وبريطانيا، وذلك بسبب طابعها الفلسفى القوى أساساً. ولقد وصف جورفيتش المنحى الذى ينطلق منه بأنه " منحى جدلى مسرف فى الإمبيريقية" (بمعنى أنه **منهج جدلى** يتأسس على الواقع) وكان ناقداً لكل من هيجل وماركس بسبب اعترافهما بصورة واحدة فقط من الجدل (الاستقطاب ثم التآلف بين النقيضين)، وفى مقابل ذلك ذهب إلى وجود خمس صور من الجدل هى: الجدل التكاملى (الذى يشكل فيه عنصران مختلفان كلياً جزءاً من كل أكبر)، والانخراط المتبادل حيث تخترق العناصر بعضها البعض، والغموض وعدم التساوق حيث تتواجد عمليات الانجذاب والتنافر جنباً إلى جنب، والاستقطاب بين الأضداد (كما فى الجدل الهيجلى)، والتبادلية بين المنظورات المختلفة، أو التباين بين التجليات المتناظرة لنفس العناصر.

جوفمان، إيرفنج (١٩٢٢ - ١٩٨٢) **Goffman, Erving**

أشهر علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى خلال الستينيات والسبعينيات، وكان جوفمان رائداً فى **المنظور المسرحى** فى علم الاجتماع. ولقد تأثرت أعماله بعوامل متعددة. فبعد أن نال درجته الجامعية الأولى فى جامعة تورنتو (كندا)، بدأ دراساته العليا فى جامعة شيكاغو فى نهاية الأربعينيات. وهنا بدأ يتأثر **بالتفاعليين الرمزيين**، خاصة إيفريت هيوز وهربرت **بلومر**، وأتباع دوركايم الجدد، خاصة لويد **وارنر** وإدوارد شيكز، وإدوارد بانفيلد، وبالأنثروبولوجيا الاجتماعية. وبهذه الطريقة بدأ يلتفت إلى أهمية **الرمز والشعيرة** فى **الحياة اليومية** وإلى تقنيات **الملاحظة المشاركة**.

ولقد قام جوفمان بإجراء أول دراسة ميدانية مهمة فى إحدى جزر شتلاند باسكتلندا

(حيث كان يقيم فى أدنبره). وأثمرت ملاحظاته للحياة اليومية فى هذا المجتمع المحلى الصغير دراسته التى أصبحت مؤثرة فيما بعد، والتى ظهرت بعنوان: تصور الذات فى الحياة اليومية (فى عام ١٩٥٩)[٥٤٣] والتى حدد فيها معالم منحاه المسرحى . ولقد حلل جوفمان فى أعماله المبكرة الحياة الاجتماعية من خلال استعارة الحياة على خشبة المسرح، واهتم بالطريقة التى يلعب بها الأفراد الأدوار، ويتحكمون فى الانطباعات التى يتركونها على بعضهم البعض فى المواقف المختلفة . كما كشف عن الاهتمام الذى التزم به بنسق التفاعل - أى بما يفعله الناس فى حضور الآخرين.

ولقد اتصل فى كتابيه التاليين اهتمامه بالمسرح، ولكنه طبق هذا الإطار على مجال الانحراف. فقدم فى كتابه: الوصمة (الذى صدر ١٩٦٤)[٥٤٤] تحليلاً صورياً لهؤلاء الذين يمرون بتجربة الوصمة، أما كتابه: المأوى (عام ١٩٦١)[٥٤٥] فقدم فيه تقريراً ميدانياً من مستشفى للأمراض العقلية وتتبع المسلك المهنى للمريض العقلى. وطور جوفمان من دراسة الحالة تلك تفسيراً أكثر عمومية لطريقة عمل **المؤسسات الشاملة**. ولقد أثرت كلا الدراستان تأثيراً بعيداً فى تطور **نظرية الوصم**، وأفادت هذه النظرية فى نقد **التشكل النظامى**، وربما تكون قد تركت تأثيراً على تشجيع عملية **التخليص من الحجز.**

ولقد أدت كثير من دراسات جوفمان الأخرى والتى تتضمن كتابه مواقف (المنشور عام ١٩٦١)،[٤٤٦] والسلوك فى الأماكن العامة المنشور (١٩٦٣)[٤٤٧]، العلاقات فى الأماكن العامة (المنشور عام ١٩٧١)[٤٤٨] إلى دفع موضوعات التحليل المسرحى للحياة الاجتماعية، وقدمت قاموساً لمفهومات سوسيولوجية جديدة والتى ساعدت على فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعل المباشر (فى علاقات الوجه للوجه) وهى مفهومات تعالج تفاصيل الحياة الدقيقة كما أطلق عليها أحد المعلقين. و أثرت هذه المفهومات على جيل برمته من الدارسين المهتمين بدراسة الحياة اليومية. ولقد أثارت أعمال جوفمان فى نهاية الستينيات اهتماماً متزايداً **بالفينومينولوجيا واللغات الاجتماعية**. وفى هذا السياق ظهر كتابه بعنوان تحليل الإطار (عام ١٩٧٤)[٥٤٩] والذى قدم فيه محاولة لتشريح البناء التنظيمى للوعى، كما أصبحت اللغويات مجال اهتمام رئيسى فى كتابه صور الكلام (عام ١٩٨١)[٥٥٠].

وبالرغم من أن جوفمان كان له أتباع عديدون، إلا أنه ظل متفرداً فى تاريخ علم الاجتماع. فقد كسر كل قواعد المنهجية التقليدية تقريباً: إذ كانت مصادره غير واضحه؛ كما أن عمله الميدانى ظل عند حدوده الدنيا، وكان أكثر احتفاء بالروايات وسير الحياة أكثر من اهتمامه بالملاحظة العلمية، ولم يكن أسلوبه يقوم على كتابة تقرير علمى بل كان أقرب إلى كتابة المقال

الصحفى؛ كما أن كتاباته لم تكن متسقة اتساقاً منهجياً. كما أن من الصعب تصنيفه فى موقع معين فى النظرية الاجتماعية. فأحيانا ينظر إليه على أنه يطور مدرسة متميزة للتفاعلية الرمزية، وأحياناً أخرى على أنه **صورى** Formalist ينسج على منوال جورج **زيمل**، وأحيانا ثالثة **كوظيفى** يهتم بالنظام على المستوى المحدود النطاق، وذلك بسبب اهتمامه بوظائف الشعائر(خاصة الكلام) فى الحياة اليومية. ويبدو أنه كان يمتلك مزاجاً حاداً يصعب التعامل معه، مما أضاف إلى صورته العامة صورة المثقف ذى المزاج الخاص.

ولقد تعرض جوفمان لأكثر مما يستحق من نقد. فبصرف النظر عن صور اللبس المثارة فيما سبق، فقد اتهم بأنه أهمل فى كتاباته الاهتمامات السوسيولوجية الأوسع نطاقاً على المستوى الكبير (انظر مادة: **الماكرو سوسيولوجيا**) والمتعلقة بالبناء الاجتماعى، والطبقة والاقتصاد -وهى تهمة قبلها مؤكداً على أن تلك لم تدخل فى نطاق اهتماماته، وهى أكثر أهمية من اهتماماته. واتهمه البعض الآخر بالميل نحو النزعة المحافظة، وذلك لتأكيده على أهمية الشعيرة، والنظام، وفى أعماله الأخيرة على هوية النوع، للمحافظة على عناصر النظام القائم. وصوره ألفن جولدنر فى كتابه "الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى" على أنه مدافع عن الرأسمالية، وواضح التشاؤم، ومفرط فى اهتمامه بالأشياء التافهة. ومع ذلك فإن البعض قد وجد أعماله تحلم فى طياتها اتجاها راديكالياً، فبما أنها توضح الطابع الهش لروتين الحياة تبدو قريبة **للنزعة الفوضوية أو منهجية الجماعة.**

ويتمثل الإسهام الرئيسى لجوفمان فى توضيح طبيعة النسيج الذى تنتظم به المجتمعات عبر تراكيب من التفاعلات الإنسانية. ولقد طور عدداً من المفهومات التى تساعدنا على أن نرى ذلك، كما أن كتاباته تحدت جفاف علم الاجتماع الذى يعتمد على المناهج الدقيقة والذى يفتقر إلى المادة العيانية. حيث حاول أن يوضح دون كلل أن نظام التفاعل هو الجسر بين الاهتمامات الماكرو والاهتمامات الميكرو فى الحياة الاجتماعية وفى علم الاجتماع. وقدمت مقالته الأخيرة بعنوان "نظام التفاعل" (والتى نشرت فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٨٣)[٥٥١] ملخصاً لأفكاره الرئيسية. ولعله من السابق لأوانه أن نقرر ما إذا كانت جل أعماله، التى كانت قوية التأثير فى أثناء حياته، سوف تظل مؤثرة على علم الاجتماع فى المستقبل. أنظر كتاب جيسون دايتون بعنوان: نظرة جوفمان الصادر عام ١٩٨٠)[٥٥٢] انظر أيضاً: الإطار؛ التحكم فى الانطباع.

جولدمان، لوسيان (١٩١٣ - ١٩٧٠) Goldmann, Lucien

فيلسوف **ماركسى** وناقد أدبى بلجيكى، وهو تلميذ لجورج **لوكاتش** وأحد أتباعه، فضلاً

عن كونه اشتراكياً ذا نزعة إنسانية. وهو معروف بتخصصه فى علم اجتماع الأدب، خاصة فى دراسته بعنوان الإله الخفى (الصادر عام ١٩٥٥)[٥٥٣]، وهى دراسة عن بسكال وراسين. ولقد أصبح فى أواخر أيامه ناقداً مهماً للبنيوية.

جولدنر، ألفن (١٩٢٠ - ١٩٨١) **Gouldner , Alvin, W.**

عالم اجتماع أمريكى تحول إلى مثقف ناقد بجانب كونه عالم اجتماع . حظيت أعماله المبكرة بمكانة هامة فى سياق الإطار السوسيولوجى التقليدى، خاصة دراسته عن أنماط البيروقراطية الصناعية (الصادر عام ١٩٥٤)، ولكننا نجده حتى فى هذه المرحلة يتبنى اتجاهاً نقدياً نحو المنحى الوظيفى المسيطر آنذاك. كذلك كانت مقالته بعنوان "خرافة التحرر من القيم فى علم الاجتماع"، والتى نشرت عام ١٩٦٤[٥٥٤] بمثابة تأويل خلافى لأعمال ماكس فيبر، ذاهباً إلى أن ماكس فيبر لم يعتقد بأن علم الاجتماع قادر على تحقيق **الموضوعية**، بالرغم من أن اسمه يرتبط على نحو خاطئ بهذا الافتراض.

تأثر جولدنر منذ البداية بتراث الفكر الأوربى، (انظر كتابه : مدخل إلى أفلاطون الصادر عام ١٩٦٧)[٥٥٥] ثم قام هو نفسه فى النهاية بالاستقرار فى أوربا. وكان أكثر أعماله تأثيراً كتابه الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى (الصادر عام ١٩٧٠).[٥٥٦] وقدم هذا الكتاب أطروحة أساسية وجوهرية لما يسمى بعلم الاجتماع الانعكاسى. فقد ناهض جولدنر فيه الرأى القائل بأن العلم بعامة، وعلم الاجتماع بخاصة، يهتم بانتاج الحقائق الموضوعية، ذاهباً إلى أن المعرفة لا تنفصل عن المعارف، وأن علم الاجتماع يرتبط أوثق الارتباط بالسياق السياسى والاقتصادى الاجتماعى الذى يوجد فيه. ومن ثم فإنه يصبح من المهم الوعى بهذا الارتباط وبدور علم الاجتماع كجزء من الطريقة التى ننظر بها إلى أنفسنا وإلى مستقبلنا. وكان الكتاب ناقداً لكل الاتجاهات الرئيسية المسيطرة على علم الاجتماع الحديث، ولكنه كرس الجزء الرئيسى منه لتقديم نقد منهجى للوظيفية البنائية البارسونزية .

أما الأعمال اللاحقة فلم يكن لها نفس التأثير، ولكنها عالجت موضوعات مشابهة. وكان يصر على الحاجة إلى محاولة تقديم نقد نظرى كلى للثقافة الحديثة، واهتم بطبيعة المثقفين كطبقة جديدة. ولقد أدى نقده للماركسية وللمثقفين إلى وجود تمييز بين أولئك الذين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ينتجون معرفة موضوعية عن المجتمع والتاريخ من ناحية، والمفكرين النقديين الآخرين الأقل اهتماماً بالمعرفة الموضوعية بالقياس إلى اهتمامهم بفهم التاريخ من أجل تغييره. وتعاطف جولدنر بوضوح مع الفريق الثانى. وفى هذا السياق ذهب جولدنر إلى أن **الإيديولوجيا** لا يجب أن تؤخذ على أنها مجرد تزييف يستخدم لخدمة مصالح

الجماعة المسيطرة، بالرغم من أن هذا هو الحال غالباً: فالإيديولوجيا تتطور من خلال المثقفين، ولكنها تكتسب انتشار أوسع وعمقا أكبر، ويمكن أن تصبح أيضا أداة للتغير الاجتماعى. ولقد عرض هذه الأفكار فى كتابه: جدل حول الإيديولوجيا والتكنولوجيا (الصادر عام ١٩٧٦)[٥٥٧]، وكتابه: الماركسيتان (الصادر عام١٩٨٠)[٥٥٨]، وكتابه بعنوان: ضد التجزؤ (الصادر عام ١٩٨٥)[٥٥٩].

جنزبرج، موريس (١٨٨٩ - ١٩٧٠) **Ginsberg, Morris**

من أوائل علماء الاجتماع فى بريطانيا، اشتهر أساساً بتأثيره على أجيال ما بين الحربين و ما بعد الحرب الثانية من علماء الاجتماع فى مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وبنشره فى وقت مبكر مدخلاً - لعلم الاجتماع (فى عام ١٩٣٤)[٥٦٠] وتشتمل أعماله المنشورة على مقالات ذات صبغة أخلاقية فى موضوعات مثل "فكرة التقدم"، وطبيعة المسئولية"، ووحدة الإنسانية (انظر كتابه ذا المجلدات الثلاثة بعنوان: مقالات فى علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية، الذى صدر فى الفترة من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٦١)[٥٦١].

جوهرية، حلول، ذاتية **Immanence**

انظر : **مذهب التعالى، الترانسندنتالية**.

جيب (اقتصادى أو اجتماعى) Enclave

مصطلح يتم تداوله فى إطار نظريات التخلف **والتبعية** للإشارة إلى تلك الأجزاء من اقتصاد **العالم الثالث** التى تقوم على أساس الإنتاج للتصدير، وتخضع لسيطرة وإدارة رأس المال الأجنبى. ويعتقد أن الجيب يكون محدود الصلة قليل الارتباط بالاقتصاد القومى، ومن ثم يكون ضعيف التأثير على النمو (الاقتصادى) المحلى .

الجيتو **Ghetto**

منطقة تقع فى عمق الحضر تتميز بالتركز المكانى للظروف غير المواتية. ويرتبط المصطلح فى الغالب **بجماعات عرقية** معينة - السود فى أمريكا الشمالية على سبيل المثال - وكان يطلق فى الاساس على سكان المدن اليهود فى أوروبا. وتعد دراسة لويس **ويرث** دراسة كلاسيكية (فى هذا المجال)، والتى ذهب فيها إلى أن الجيتو لا يمكن أن يفهم إلا كظاهرة اجتماعية نفسية بجانب كونه ظاهرة إيكولوجية، طالما أنه ليس حقيقة فيزيقية، بقدر ما هو

حالة عقلية (انظر كتابه الجيتو الصادر عام ١٩٢٨).[٥٦٢] ولقد شكل التحليل الذى قدمه ويرث فى هذا المجال مقاله الكلاسيكى اللاحق بعنوان "الحضرية كأسلوب حياة" المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٣٨[٥٦٣]،ويجب أن يقرأ هذا المقال فى ضوء هذه الخلفية النظرية الأوسع. انظر أيضاً: **علم الاجتماع الحضرى؛ الحضرية** .

جيدنجز(*) فرانكلين (١٨٥٥ - ١٩٣١) Giddings, Franklin, H

أحد علماء الاجتماع الأمريكيين الأوائل طبق الأفكار التطورية لهربرت **سبنسر** فى تحليلات مقارنة وتاريخية. وبالرغم من أن كتبه تعد اليوم بالية وجاوزها العصر (انظر على سبيل المثال كتبه مبادئ علم الاجتماع الصادر عام ١٨٩٦[٥٦٤]، وأسس علم الاجتماع الصادر عام ١٨٩٨[٥٦٥]؛ ودراسات فى نظرية المجتمع البشرى، عام ١٩٢٢[٥٦٦] والدراسة العلمية للمجتمع البشرى، عام ١٩٢٤)[٥٦٧]، إلا أن أعماله تقدم صورة عن بعض الخصائص المميزة للتيار العام لعلم الاجتماع الأمريكى، بما فى ذلك التأكيد على القياس الكمى والاهتمام بنظريات علماء النفس. ولقد تميزت أعماله الأولى بسيادة النزعة التطورية السيكولوجية؛ بينما تميزت أعماله الأخيرة بالتعاطف مع الاتجاه الكمى والنزعة السلوكية التى كانت بمثابة أساس نهضت عليه **الوضعية المحدثة** فى أمريكا.

جيديز، سير باتريك (١٨٥٤ - ١٩٣٢) Geddes, Sir Patrick

مفكر موسوعى استكتلندى، هو الذى صك مصطلح المجمّع الحضرى(*) .Conurbation وقد حاول أن يثرى التخطيط الحضرى بخلفية اجتماعية علمية وبمنهجية وضع الخطة استناداً إلى الدراسة المسحية والتحليل. ولقد أثرت بعض أفكاره تأثيراً بعيد المدى على نظرية التخطيط الحضرى وممارساته.

جيرة Neighbourhood

(*) أرجو أن يميز القارئ هذا العالم عن أنتونى جيدنز أبرز علماء الاجتماع فى نهاية القرن العشرين، البريطانى الجنسية. (المحرر)

(*) المجمّع الحضرى فى جوهره منطقة حضرية ضخمة تتكون من مدينة ميتروبوليتانية تتوسط مجموعة من المدن الأصغر حجما أو الأحياء أو الامتدادات الحضرية . وهى ظاهرة ظلت حتى منتصف القرن العشرين وقفا على بعض المدن فى أوربا وأمريكا، ولكنها بدأت تظهر فى عدد من بلاد العالم الثالث التى شهدت منذ منتصف القرن نموا حضريا هائلا . وتعد القاهرة الكبرى بأجزائها الرئيسية : مدينة القاهرة، ومدينة الجيزة، وشبرا الخيمة، والمدن الجديدة فى ٦ أكتوبر والسلام والعاشر من رمضان وغيرها من الضواحى نموذجا واضحا للمجمع الحضرى. انظر جيرالد بريز، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم وتعليق محمد الجوهرى، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢. (المحرر)

انظر : المجتمع المحلى.

الجيش الاحتياطى الصناعى Industrial Reserve Army

مصطلح مشتق من كتابات كارل ماركس ليشير إلى ذلك القطاع الأسوأ حالًا من البروليتاريا. ويؤدى هؤلاء العمال وظيفتين: الأولى هى تنظيم الأجور والتحكم فيها من خلال التهديد المستتر بالعمالة المتاحة، والثانية توفير العمالة المطلوبة عند حدوث توسعات مفاجئة فى الإنتاج. وكلما قل عدد الجيش الاحتياطى هذا كلما ازدادت الأجور، والعكس بالعكس. وقد أثيرت فى السنوات الأخيرة مناقشات واسعة حول دور النساء كجيش احتياطى صناعى. انظر: **تجزؤ سوق العمل**.

الجيل **Generation**

الجيل صورة من صور جماعات العمر، يتكون من أفراد المجتمع الذين ولدوا فى نفس الوقت تقريباً. ولقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالتحليلات الجيلية التى تهتم بدراسة إسهام الجماعات العمرية الجديدة فى التغير الاجتماعى . ووصف كارل **مانهايم** فى مقاله المعنون : "مشكلة الأجيال" (المنشور عام ١٩٥٢)[٥٦٨] كيف يرى الأفراد الذين ينتمون لنفس الجيل العالم بطرق مختلفة أشد الاختلاف عن نظرائهم فى أجيال سابقة. ولذلك فإن الخبرات الفريدة التى تشترك فيها كل جماعة جيل تتيح الفرصة للتغير الاجتماعى. وفى عمل أحدث بعنوان أطفال الانهيار العظيم (الصادر عام ١٩٧٤)[٥٦٩] أوضح جلن إلدر كيف أن الجيل الذى ينشأ فى زمن ضيق اقتصادى يكوّن وجهة نظر للعالم تختلف اختلافاً بعيداً عن أولئك الذين نشأوا فى زمن ازدهار اقتصادى. ويستخدم مفهوم الجيل أيضا للإشارة إلى الفترة التى تقع بين جيل والجيل الذى يليه. ولقد اختلفت الدراسات التى أجريت عن تنشئة الأجيال المتعاقبة حول درجة الاستمرار أو الانقطاع فى القيم والسلوك، بالرغم من أن موضوع الصراع بين الأجيال كان موضوعاً سائداً. ومع ذلك فداخل كل جيل على حدة يمكن أن توجد آراء متصارعة حول الحقيقة، وذلك بسبب بعض الخصائص الاجتماعية الأخرى مثل النوع، والانتماء الإثنى، والطبقة الاجتماعية. ومن القضايا الأخرى ذات الاهتمام قضية استمرارية الهويات الجيلية، كالتساؤل على سبيل المثال عما يحدث للمشاركين فى حركات احتجاج شبابية عندما يصلون إلى منتصف العمر؟ وبهذه الطريقة ترتبط البحوث حول مجرى الحياة والشيخوخة ارتباطاً وثيقاً بالاهتمام بدراسة الأجيال. انظر أيضا: **طبقات العمر ومراتب العمر، وفوج (تحليل الفوج)**.

جيلمان، شارلوت بيركنز (١٨٦٠–١٩٣٥) Gilman, Charlotte Perkins

كانت شارلوت جيلمان كاتبة أمريكية نشرت عدداً هائلاً من المؤلفات التى تنتمى لحقول معرفية وفكرية متنوعة أشد التنوع، تشمل علم الاجتماع، والأدب، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد، ودراسات المرأة . وقد ألفت أشهر أعمالها : ورق الحائط الأصفر، الصادر عام ١٨٩٢[٥٦٩-١] بعد شفائها من انهيار عصبى ألم بها عام ١٨٨٥. ويمكن أن يعد هذا الكتاب تسجيلاً ذاتياً للعلاج النفسى الذى تلقته ولعبورها إلى منطقة الجنون. وإن كان يمكن أن يفسر - فى نفس الوقت - كوصف مجازى لوضع المرأة عموماً، خاصة وضع المرأة المتزوجة فى المجتمع الذى يخضع لنظام سلطة الأب. أما أعمالها ذات التوجه السوسيولوجى الأكثر تحديداً فقد تناولت فيها مكانة المرأة المقهورة ثقافياً، وكيف أن هذا القهر يعوق نموها الفكرى الكامل.

وتطرح جيلمان، شأنها شأن هاريت **مارتينو** فى مؤلفاتها المبكرة، ومثلها أيضا مثل بعض النسويين المتطرفين المعاصرين لنا اليوم، تطرح نوعاً من المماثلة بين الموقف الاجتماعى للمرأة ونظام الرق. ورفضت نظرية هربرت **سبنسر** فى الحتمية الاجتماعية، مؤكدة أن البشر كائنات دينامية فاعلة لا تتحدد أفعالهم بالسمات الموروثة أو المنافسة الحادة تحديداً حتمياً، وإنما يمكنهم أن يخططوا مصيرهم ويتحكموا فيه. وساندت نظرية ليستر فرانك وارد فى المركزية النسوية، وهى النظرية التى ترى أن المرأة هى النوع الإنسانى الأصلى والسائد، وأن الرجال ليسوا سوى مساعدين فقط فى عملية الإخصاب. ومن هنا رفضت المبادئ الأساسية **للماركسية**، إذ أنها كانت تعتبر الجنس أساساً للتقسيم الاجتماعى أكثر جوهرية من الطبقة، زاعمة أن القمع الاجتماعى للمرأة إنما هو نتيجة مباشرة للدور الذى تنفرد به، وهو دور **الأمومة** الذى يعوق إبداعها وقدرتها على التعبير ويقلل منها إلى أدنى حد.

وذهبت جيلمان إلى أنه يتعين إسناد مهمة رعاية الأطفال إلى خبراء فى رعاية الطفل، كما كانت ترى أن المؤسسات الحكومية القوية عنصر جوهرى لقيام مجتمع أكثر إنصافاً للمرأة. وكانت ترى أيضا أن تدبير شئون البيت تدبيراً خاصاً بكل أسرة أمر يتسم بالقصور حتماً، كما أنه ينطوى على تبذير وإهدار، ولذلك ذهبت إلى أن الوحدات المعيشية، والإقتصاد بوجه عام، يمكن أن يكون أكثر إنتاجية وكفاءة إذا شاركت المرأة فى القوة العاملة، وتأسست مطابخ تعاونية لإعداد الطعام لعدد كبير من الأفراد، وليس لكل أسرة بمفردها. نشرت جيلمان حوالى ٢١٧٣ عملاً مكتوباً، نذكر منها - عدا ما سبق - هيرالد، الذى صدر عام ١٩١٥[٥٦٩-٢] وكتاب البيت:

إدارته وآثاره، ونشر عام ١٩٠٣[٣-٥٦٩].

جيمس، وليم (١٨٤٢ - ١٩١٠) **James , William**

فيلسوف أمريكى من فلاسفة المدرسة البراجماتية، اشتهر على وجه الخصوص بفضل إسهاماته غير العادية فى التأثير تأثيراً فعالاً على تطور **الوضعية الجديدة، والتفاعلية الرمزية** من خلال رؤيته المرتبطة بأن النتائج الإمبيريقية لأى فكرة هى التى تصيغ معناها. انظر أيضا : (**الفلسفة**) **البراجماتية**.

حرف (ح)

حاجات **Wants**

انظر **: حاجة.**

حاجات اجتماعية **Social Needs**

انظر **: فرض التكامل.**

حاجة **Need**

الحاجة شئ يعد ضروريا، وبخاصة من أجل بقاء فرد أو تنظيم أو أى شئ آخر. ويشيع استخدام المفهوم بدرجة كبيرة فى العلوم الاجتماعية، مع التركيز خاصة على ما يسمى بالحاجات الإنسانية. وعادة ما تتم المقابلة بين الحاجات والرغبات، حيث تشير الحاجات إلى تلك الأشياء الضرورية، فى حين أن الرغبات تشير إلى تلك التى تشتهيها النفس. وحيث أن المفهوم يفترض أن الحاجات لابد أن تشبع، فإنه عادة ما يستدعى فى لغة الخطاب والحوارات السياسية، وبخاصة لتدعيم المطالبة باتخاذ إجراءات عملية ووضعها موضع التنفيذ. ويحتل المفهوم مكانة مركزية فى المناقشات المتعلقة **بالفقر والحرمان والرفاهية** - وهو المصطلح الذى يشير إلى إشباع الحاجات الإنسانية. ولعله مما لايدعو إلى الاستغراب أن تحديد الحاجات عادة ما يكون محل خلافات حادة. وليس من العسير التوصل إلى اتفاق على قائمة للمتطلبات الأساسية اللازمة للبقاء - مثل الحاجات الفيزيولوجية والمادية للطعام والنوم والمأوى. ومع ذلك، فإن تحديد المستويات الضرورية الحاسمة من هذه المتطلبات يعد أمراً أكثر عسراً. فضلاً عن ذلك؛ فعلى الرغم من أن الأكاديميين وصناع القرار قد يتفقون على جوهر الحاجات الإنسانية الأساسية، فإن العديد منهم سيتنازعون فيما إذا كانت هذه الحاجات تغطى كافة الحاجات الإنسانية الأساسية. فسوف يرغب البعض أن يضمّن هذه الحاجات، حاجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة إلى الحب والرعاية وإلى الرفاق، والحاجة إلى فرص التعليم وهكذا دواليك، باعتبارها متطلبات عامة. كما ذهب البعض أيضاً إلى القول بأن مثل هذه الحاجات يمكن أن ينظر إليها تدرجياً. وثمة خلاف أيضاً حول ما إذا كانت الحاجات يتعين تعريفها فى ضوء معايير مطلقة أم نسبية، وما إذا كان ينبغى أن تقوّم موضوعياً أم ذاتياً، ثم الخلاف حول جدوى المفهوم ذاته بالفعل.

وقد استخدم علماء الاجتماع، وبخاصة أصحاب التوجه الوظيفى، مفهوم الحاجة فى

دراسة كيفية أداء المجتمع لوظائفه. وقد أفاض تالكوت **بارسونز** - على سبيل المثال - فى شرح المتطلبات الوظيفية **للنسق الاجتماعى** - أى الأشياء الضرورية لبقاء المجتمع - مثل التأييد الدافعى المناسب للنسق ذاته. وعلى ذات المنوال، يتحدث الماركسيون عن الحاجات الرأسمالية مشيرين غالباً إلى الحاجة إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج والحاجة إلى إضفاء الشرعية. إلا أن نقاد المفهوم يشيرون إلى صعوبة تحديد حاجات المجتمع بأى قدر من الدقة وإلى الطابع **التكرارى** الذى يسم مثل هذا الجهد. انظر أيضاً: **تدرج الحاجات.**

حالة Case

أى وحدة واحدة تختار للملاحظة أو التحليل بمعرفة الباحث. ففى دراسة لتقسيم الأعمال والمهام المنزلية - على سبيل المثال - يشمل ثمانين أسرة، تكون كل أسرة من هذه الأسر الثمانين عبارة عن حالة مستقلة. كذلك فى مسح بالعينة يكون كل فرد من المبحوثين الذين يتم سؤالهم أو مقابلتهم حالة متميزة. أما فى الدراسة التحليلية المقارنة بين أمم ومجتمعات، فإن الأمة تكون فى هذا الظرف هى الحالة. ونلاحظ فى **جداول التوافق** (المركبة) أن إجمالى عدد الحالات يرمز لها بحرف ن الانجليزى n ، كأن نقول إن n = ١٣٥٠.

حالة العمل، الحالة العملية Work Situation

انظر: **وضع طبقى.**

الحالة العملية Employment Status

يشير هذا المصطلح إلى المكانة القانونية للفرد وتصنيفه فى مجال **العمالة،** سواء كموظف أو كعامل لحسابه الخاص. ونلاحظ فى الممارسة أن معظم تصنيفات الحالة العملية فى **الإحصاءات الرسمية** تعمل على توسيع هذا التصنيف الثنائى البسيط وتحويله إلى تنميط أشمل من شأنه أن يحدد كبار أصحاب الأعمال، وصغار أصحاب الأعمال، والعاملين لحسابهم الخاص دون عاملين لديهم، والعاملين لدى الأسرة بدون أجر فى مزرعة الأسرة أو فى مشروع أسرى، والشركاء فى علاقة شراكة محددة قانونا، والمتدربين والمشرفين، ثم المستخدمين العاديين.

أما التمييز السوسيولوجى بين الرأسماليين أو **المنظمين** وبين العاملين الذين يبيعون قوة **عملهم المأجور** فإنه غالبا ما يكون غائما وغير واضح فى معظم تصنيفات الحالة العملية، إذ أن أصحاب العمل يصنفون وفقا لحالتهم القانونية الخاصة، كعاملين لحسابهم

داخل شركاتهم الخاصة. وإن كانت هناك بعض الدول التى تتجاهل الوضع القانونى مفضلة عليها ما هو قائم فى الواقع بالفعل. وتتنوع الممارسات لأن هذا المفهوم ليس معرّفا بشكل كامل من خلال الإطار الاقتصادى الذى يهيمن على إحصاءات **سوق العمل.**

حتمية **Determinism**

انظر مواد: **نزعة الرد الحيوى، مدرسة الثقافة والشخصية، الحتمية الاقتصادية، المذهب التاريخى، النزعة التاريخية، نظرية الوصم، البيولوجيا الاجتماعية، الحتمية التكنولوجية.**

حتمية اقتصادية **Economic Determinism**

موقف فلسفى ونظرى ارتبط فى الغالب بالتأكيد الماركسى على أن جذور الظواهر الاجتماعية تكمن فى علاقات الإنتاج.

ففى رأى كارل **ماركس** أن **علاقات الإنتاج** تشكل **البناء التحتى** الذى تنهض عليه عناصر **البناء الفوقى** القانونية والسياسية. كما أن علاقات الإنتاج هذه هى التى تقوم ببناء وتأسيس العلاقات الاجتماعية بين الطبقات، التى تنتج بدورها مختلف أشكال الوعى الاجتماعى. من هنا يقول ماركس: "إن نمط إنتاج الحياة المادية هو الذى يحدد عمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصفة عامة". (مقدمة كتاب ماركس، مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى، الصادر عام ١٨٥٩)[1] وكانت هذه الفروض ومثيلاتها مصدرا لإثارة قدر كبير من الجدل حول طبيعة ودرجة الحتمية الاقتصادية. ففى أحد أطراف هذا الجدال يثار القول بأن كافة أشكال الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية يمكن تفسيرها من خلال علاقات الإنتاج، ومن ثم فإن الوعى الاجتماعى للفرد غالبا ما يكون محتوماً بموقعه فى البناء الاقتصادى. غير أن مثل هذه النظرة تتحدى فكرة الإرادة الحرة والاستقلال الفردى، ومن ثم فقد أصبحت موضعا للنقد من تلك الناحية. فى مقابل ذلك هناك وجهة نظر بديلة ترى أن علاقات الإنتاج يمكن رؤيتها بوصفها مجرد عامل مؤثر على تطور البناء الفوقى، لذلك فهى لا تمثل سوى مؤشرات عامة تقيس بشكل فضفاض التوافق بين البناء الفوقى والوعى الفردى.

وفى أعقاب وفاة ماركس أضفى فردريك **إنجلز** على هذه النقاط مزيدا من الدقة والإحكام، فأوضح أن العلاقات الاقتصادية لا تتمتع بأى تأثير حتمى مستقل، وإنما اعتبر أنها تمارس "تأثيرا حاسما". وأصبحت عبارات إنجلز محورا لكثير من الجدل داخل الماركسية

ذاتها، كما كانت مصدراً لكثير من الانتقادات التى وجهها غير الماركسيين. وتمثل لب ذلك النقد فى الرغبة فى التأكيد على قوة الأفكار وقدرة وعى الأفراد المستقلين باعتبارها عوامل مؤثرة فى التغير الاجتماعى. انظر أيضا: لوى **ألتوسير.**

الحتمية التكنولوجية Technological Determinism

نظرية فى **التغير** الاجتماعى، تتسم بأنها نظرية فى **التقدم** أو النمو **التطورى**، ترى أن الأسلوب الفنى للإنتاج يخضع لمنطق أو مسار خاص به. ويعد هذا الأسلوب الفنى - فى الواقع العملى - هو المحدد الرئيسى للنظم والعلاقات الاجتماعية. ولما كان واضحا أن الحتمية التكنولوجية - بمعناها الحرفى - تفتقر إلى الصدق، فإننا نجد أن أغلب تلك النظريات الحتمية تشير إلى وجود **هوة ثقافية** بين إدخال التكنولوجيا الجديدة، وظهور تأثيرها الاجتماعى بشكل كامل. ويجب عدم الخلط بين الحتمية التكنولوجية **والمادية التاريخية**، أو اعتبارهما شيئا واحدا.

الحتمية الزائدة المتخصصة Over - Determine, Over - Determination

صك هذين المصطلحين سيجموند **فرويد** للإشارة إلى الحتميات المتعددة، ومن ثم التفسيرات المتعددة، للأحلام. ثم استخدم المفهوم بعد ذلك بمعرفة لوى **ألتوسير** فى كتابه: إلى ماركس، الذى صدر عام ١٩٦٦[٢]، وذلك للإشارة إلى العلّية التاريخية المتعددة. وقد قابل ألتوسير بين هذا التصور للعلية وفكرة **هيجل** عن التناقض البسيط. وذهب بعد ذلك إلى القول بأن الثورات تحدث عندما تتضافر العوامل : "وحدة الانفجار".

الحجز (فى سجن أو مستشفى) Incarceration

العملية التى يكون بمقتضاها الفرد رهن الاحتجاز داخل مؤسسات الحجز المختلفة مثل: السجن، أو مستشفى للأمراض العقلية، أو مركز للأحداث المنحرفين، أو غيرها من مؤسسات الرعاية المختلفة التى تعزل النزيل عن المجتمع الأوسع. انظر أيضا: **التخليص من الحجز، اكتساب الطابع المؤسسى (التشكل النظامى).**

الحداثة Modernism

الحداثة هى المصطلح الأوسع انتشارا لوصف التغيرات الكاسحة التى وقعت، خاصة فى الفنون والآداب، فى الفترة الواقعة بين أواخر القرن التاسع عشر واشتعال الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فلا يوجد خط تاريخى يفصل فصلا واضحا بين الحداثة وما قبلها،

ومع أن مصطلح **ما بعد الحداثة** أخذ يستخدم باضطراد لوصف التغيرات التى تمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن هناك بعض المفكرين الذين يرون أن الحداثة ما زالت قائمة ومستمرة، كما يوجد آخرون يذهبون إلى القول بأن الحداثة أخذت فى الأفول قبل الحرب العالمية الثانية بكثير. وقد عرف عالم **السيميولوجيا** الفرنسى رولان بارت الحداثة بأنها عبارة عن تجميع الرؤى العالمية المستمدة من تطور الطبقات، والتكنولوجيا، وأساليب الاتصال الجديدة التى كانت تؤلف مجتمعة قوة الدفع فى منتصف القرن التاسع عشر، بينما اعتبرت الروائية والكاتبة البريطانية فرجينيا ولف أن الحداثة كانت بمثابة فرصة تاريخية للتغيير فى العلاقات الإنسانية وفى الشخصية الإنسانية.

ومع أنه لا يوجد قدر كبير من الاتفاق حول التاريخ المحدد لبداية الحداثة، ولا حول سماتها المميزة، إلا أن الحداثة توصف - من ناحية الأسلوب - بأنها كانت عبارة عن حركة تجاه التجويد، والتأنق، والانكفاء على الذات (تأمل الذات)، والاستعراض الفنى، وتشكك الانسان فى ذاته، وكرد فعل تجاه واقعية العصر الفيكتورى. ويعد فريدريك **نيتشه** واحدا من أوائل الحداثيين بسبب الرأى الذى أعلنه وأكد فيه "إنه لا يوجد فنان يمكن أن يتحمل الواقع"، ودعوته إلى أن هدف الفن يتعين أن يكون تحققه الذاتى، وأن الفن هو الذى يصنع الحياة. وكانت تأكيداته على أهمية الفرد وعلى دراما وعى الفنان عظيمة التأثير والأهمية - من نواح مختلفة - بالنسبة لتطور الحداثة. وبنفس تلك الأهمية كانت آراء سيجموند **فرويد** عن اللاوعى، والأهمية التى عزاها إلى الجنس فى حياة الانسان.

وقد انبثقت من الحداثة -عموما- عدة حركات فنية وأدبية، كانت كلها -وإن بدرجات متفاوتة - عامل تقويض للقوى الواقعية والرومانسية، وقوة دفع نحو التجريد، ونذكر من تلك الحركات الجديدة: الانطباعية(*)، وما بعد الانطباعية(*)، والتعبيرية(*)، والتكعيبية(*)،

(*) الانطباعية Impressionism أو التأثيرية حركة ثورية حديثة فرنسية المنشأ، فى التصوير، والموسيقى، والأدب تقول بأن مهمة الفنان الحقيقية هى نقل "انطباعات" بصره أو عقله إلى الجمهور وليس تصوير الواقع الموضوعى.

(*) ما بعد الانطباعية مصطلح يشوبه شئ من الإبهام، وكان يطلق على الحركة الفنية التى كانت رد فعل للانطباعية والانطباعية المحدثة. وكانت تهدف إما إلى العودة إلى المفهوم "الشكلى" أو العناية الفائقة بالموضوع بحيث يغدو أكثر ذاتية.

(*) التعبيرية Expressionism مذهب فى الفن يسعى لا إلى تصوير الحقيقة الموضوعية، بل إلى تصوير المشاعر التى تثيرها الأشياء والأحداث فى نفس الفنان. ولذلك تنزع تكويناته الفنية وأشكاله التعبيرية نحو التهويل والمبالغة. وترتبط التعبيرية فى الفن المعاصر ارتباطا وثيقا بالحركات الفنية الألمانية فى القرن العشرين.

والمستقبلية[*]، والرمزية، والتصويرية[*]، والحركة الدوامية[*]، والدادية[*] والسيريالية. واتسمت الحداثة فى الموسيقى بالنزعة اللانغمية، وفى الشعر بالنظم الحر، وفى الرواية بتيار الوعى، على حين ارتبطت فى العمارة بالوظيفية. ولكن الحداثة لم تكن مجرد حركة مرتبطة بالفنون وحدها. وإنما كانت حركة فكرية ثقافية شاملة أثرت - وتأثرت - بالتغيرات التكنولوجية والسياسية والإيديولوجية وما طرأ من ظواهر وتطورات فى كل تلك المجالات خلال تلك الفترة. ونذكر من تلك التطورات والتغيرات: نظرية أينشتين فى النسبية، واكتشاف أشعة إكس، وبدايات الانتاج الضخم الكبير العدد للسيارات، وخاصة التطورات المدمرة فى دنيا الأسلحة ومعدات الحرب خلال الحرب العالمية الأولى، وهى كلها تطورات بلورت الملامح العامة للأزمة، والتفتت، والانكفاء على الذات التى طالت جميع مجالات الثقافة والمجتمع فى ذلك الوقت، ومازالت أصداؤها تتردد حتى فى أواخر القرن العشرين.

(*) التكعيبية Cubism هناك فى بادئ الأمر التكعيبية التحليلية وبدأ هذا الاتجاه سيزان حين أخذ يجزئ الأجسام إلى أشكال هندسية مكتملة ثم يعيد تجميعها. ثم عمد بيكاسو وبراك إلى إعادة صياغة هذه الأشكال معتمدين على الخيال والرؤية الخاصة للفنان (التكعيبية التركيبية). ويرى التكعيبيون عموما أن التصوير بأسلوب عصر النهضة الساكن لا يواكب حركية العصر الحديث، ومن شأنه أن يؤدى إلى تزييف الحقائق. ولذلك يتجهون إلى استحداث مجال فراغى جديد تبدو فيه الأشياء من زوايا رؤية متعددة فى نفس الوقت، سواء كانت كاملة أم مجزأة، معتمة أم شفافة، كما اقتحمت التكعيبية أعماق الأشياء وأخذت تصورها كما لوكانت تتطلع إليها من الخارج، من تحته ومن فوقه ومن حوله.

(*) المستقبلية Futurism حركة فى الفن والموسيقى والأدب نشأت فى إيطاليا حوالى عام ١٩١٠ وتميزت بالدعوة إلى اطراح التقاليد ومحاولة التعبير عن الطاقة الدينامية المميزة لحياتنا المعاصرة. وكان أول مظاهر هذا الاتجاه إقدام المصورين والمثالين على تصوير مكونات الآلات باعتبارها أسّ الحركة والطاقة . وما إن كان عام ١٩٣٠ حتى انعقدت الصلة بين هذا الاتجاه المستقبلى وحركة موسولينى الفاشية.

(*) التصويرية Imagism مذهب شعرى حديث يدعو إلى التخلص من الأوزان وإلى التعبير عن الأفكار والانفعالات عن طريق الصور الواضحة العارية عن الغموض والرمزية.

(*) الحركة الدوامية Vorticism حركة فنية تجريدية معاصرة.

(*) الدادية Dadaism اتجاه فنى ينحو إلى إطراح القيم والأساليب الفنية المتعارف عليها، كان مبعثه خيبة الأمل التى عمت الرأى العام الأوربى أثناء الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها. وأحست مجموعة من الفنانين بالسخط تجاه هذه الحضارة التى أثمرت كل تلك الفظائع والشرور، ودعوا إلى زوالها وبزوغ عصر جديد. فهى حركة عدمية، تنكر أن يكون للمبادئ الخلقية أى أساس موضوعى، وترى ضرورة هدم كل الأحوال الاجتماعية، وأن الهدم مرغوب لذاته، وبمعزل عن أى برنامج إنشائى.

معظم التعريفات السابقة منقولة عن ثروت عكاشة، المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

حدث مهم فى الحياة Life - Event

يتحدد هذا المفهوم فى سياق **تحليل تاريخ الحدث** أو تحليل **دورة العمر**، ويقصد به أى تغير بارز له أهميته فى الظروف الديموجرافية، أو التعليمية، أو ظروف العمل، أو الظروف الصحية أو غيرها من ظروف الشخص التى يمكن التعرف على تاريخ حدوثها بوضوح. من هنا يمكن أن يتم تحليل التتابع الزمنى لتلك الأحداث لتوفير معلومات عن العلاقات المتبادلة بين أحداث الحياة المختلفة.

ويمكن أن تشتمل الأحداث الرئيسية فى حياة الفرد على: الوصول إلى سن البلوغ، **والزواج**، وميلاد أى طفل جديد، وموت شريك الحياة الزوجية، او موت أحد الوالدين، أو أحد الإخوة، أو غيرهم من الأشخاص المهمين فى حياة الفرد، **والهجرة** إلى منطقة أخرى داخل البلد أو إلى بلد آخر، والإصابة بمرض خطير، وبداية العجز البدنى بسبب الشيخوخة. وقد يضيف البعض إلى تلك الأحداث الرئيسية تلك المتصلة **بالعمل**، كالالتحاق بوظيفة، أو استغناء عمله عنه أو البطالة، أو العودة إلى تحصيل المزيد من التعليم فى سن النضج، أو تغير مكان العمل أو المهنة. وإن كان البعض قد يعدون تلك الأحداث أحداثا ثانوية. فالأحداث المهمة فى الحياة تمثل نقط تحول بارزة فى حياة الشخص، وفى **الأدوار** والأنشطة التى يشجع على الاضطلاع بها، والجماعات التى يتفاعل معها، كما قد ترتبط بتغيرات فى الاتجاهات والقيم.

الحراسة (حرسة البوابة)(*) GeteKeeping

يضع البناء التدريجى **للتنظيمات الرسمية** بعض الأفراد أو الجماعات فى مواقع حساسة تمكنهم من أن يراقبوا الوصول إلى السلع أو الخدمات أو المعلومات. وهم بذلك يتملكون **قوة** أكبر من سلطتهم الرسمية. ولقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فى إطار ظروف عديدة. ويقدم اتجاه الإدارة **الحضرية** فى دراسة المدن أحد الأمثلة على ذلك، وهو اسم أطلق على عدد من الدراسات فى الستينات والسبعينات ادعت جميعاً أن المدراء الحضريين (مثل العاملين فى التخطيط الحضرى وموظفى الإدارة المحلية) يلعبون دورا

(*) انظر دراسة تاريخية مفصلة لمفهوم حارس البوابة الذى صاغه كورت ليفين فى عام ١٩٤٧، ثم دخول هذا المصطلح إلى بحوث الاتصال الجماهيرى على يد دافيد وايت D.M. White، وأخيرا بعض الدراسات الحديثة التى أفادت من هذا المفهوم وطورته، انظر محمد الجوهرى وزملاؤه، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٥٣ وما بعدها. (المحرر)

حيويا كحراس لمراقبة الحصول على الموارد الحضرية (الإسكان، والأرض، وتصاريح البناء، ...الخ).

حراك إجتماعى Social Mobility

عملية انتقال - الأفراد عادة، وفى بعض الأحيان جماعات بأكملها - بين مواقع مختلفة فى إطار نسق **للتدرج** الاجتماعى فى أى مجتمع. ومن المألوف التمييز بين الحراك إلى أعلى والحراك إلى أسفل (أى الانتقال إما إلى مرتبة أعلى أو أدنى فى سلم التميز، وكذا التمييز بين الحراك بين الأجيال والحراك الجيلى (داخل نفس الجيل)، أو الحراك المهنى (يشير المصطلح الأول إلى الحراك انتقالا من وضع الأسرة الأصلية إلى الموقع الطبقى أو المكانة الخاصة بالفرد ذاته، أما الأخير فيشير إلى الحراك الذى يحدث للفرد خلال حياته العملية مثل الوظيفة الأولى للمبحوث مقارنة بوظيفته الحالية). وثمة تمييزات أخرى - من أهمها التفرقة بين الحراك البنائى وغير البنائى - تتسم بأنها ذات طابع أكثر استمرارية.

ولقد ركزت الدراسات الاجتماعية جل اهتمامها على الحراك بين الأجيال، وخاصة على دور الإنجاز التعليمى مقارناً بدور الخلفية الاجتماعية أو الخصائص **المكتسبة بالميراث كالعرق** - فى تفسير أنماط الإنجاز المهنى. وعلى الرغم من توفر عدد كبير من دراسات الحالة حول تكوين جماعات **الصفوة** وطرق الالتحاق بها (انظر على سبيل المثال كتاب ستانورث وجيدنز، جماعات الصفوة والقوة فى المجتمع البريطانى، الصادر عام ١٩٧٤)[٣]، فإن الأداة البحثية الأكثر شيوعاً فى بحوث الحراك هى **مسوح** العينات الكبيرة الحجم، كما أن أكثر موضوعات المقارنة هى المهن. وقد تصدى بعض علماء الاجتماع لدراسة الحراك الاجتماعى فى مجتمعات ما قبل الصناعة (انظر مثلا كتاب كيلبل، البحث التاريخى فى مجال الحراك الاجتماعى، المنشور عام ١٩٧٧)[٤] فضلاً عن آخرين فيما يتعلق بالبلدان النامية المعاصرة مثل الهند (انظر مؤلف بيتاى، الطائفة والطبقة والقوة، المنشور عام ١٩٦٥)[٥]على أن أغلب الدراسات قد تناولت بالبحث مجتمعات الغرب الصناعية الحديثة، وبدرجة أقل دول شرق أوربا الشيوعية سابقاً.

وتعد دراسة الحراك الاجتماعى قضية ذات جذور سوسيولوجية وطيدة ترجع إلى كتابات كل من كارل **ماركس** وجون ستيوارت **ميل** فى منتصف القرن التاسع عشر، وإلى الإسهامات الأساسية لكل من فلفريدو **باريتو** (الذى طور نظرية "دورة الصفوات") وبيتريم **سوروكين** فى بدايات القرن العشرين.

وتتداخل الأدبيات الواسعة فى الموضوع الآن بطريقة لا فكاك منها مع المناقشات الواسعة حول قضايا التعليم، والنوع الاجتماعى، والثقافة، والقوة، والأساليب الإحصائية، ودور النظرية فى البحث الاجتماعى (وغير ذلك من القضايا).

والواقع أنه من الممكن أن نرجع العديد من الحوارات الكلاسيكية فى علم الاجتماع المعاصر إلى المعالجات المبكرة للحراك. فعلى سبيل المثال كتب سوروكين فى مؤلفه الحراك الاجتماعى (الذى صدر عام ١٩٢٧)[٦] يقول: "إن قنوات التدوير الرأسى توجد فى أى مجتمع متدرج، وهى ذات أهمية مماثلة لتلك التى تحتلها قنوات الدورة الدموية بالنسبة للجسد". وفى أطروحة سابقة على ما سوف يعرف فيما بعد باسم النظرية **الوظيفية** فى التدرج الاجتماعى، ذهب سوروكين إلى القول بأن هذه "السلالم" أو "المصاعد" تعد ضرورية للتوزيع الفعال للمواهب على المهن، وأن الفشل فى تحقيق ذلك يشجع على عدم الفعالية واللانظام. ومع ذلك، فإن سوروكين لم يذهب إلى القول بضرورة المكافأة الضخمة فى دفع الأفراد إلى تلقى تدريب للحصول على المواقع ذات الأهمية للأداء الوظيفى للمجتمع، كما ذهب إلى ذلك كل من كينجزلى ديفيز وويلبرت مور فى أعمالهما التى نشراها بعد عقدين من الزمان من نشر سوروكين لكتاباته. بل إنه أكد على موقف أكثر إقناعا مؤداه أن المرشحين لمثل هذه المواقع سيكونون قادرين على استغلال أدوارهم المهنية المهمة لكن يحققوا امتيازات مادية وغير مادية. ولقد كان سوروكين مهتما على وجه الخصوص بدور النظم التعليمية فى توزيع الناس على المواضع المهنية المختلفة. وكما لوكان يتوقع الانتقادات الراديكالية لعلم الاجتماع التربوى الجديد فى السبعينيات، ذهب سوروكين إلى القول بأن المدارس تعمل بصفة أساسية باعتبارها "وكالات للاختبار والانتقاء والتوزيع"؛ بمعنى أن دورها يقتصر على تأهيل الأطفال لمواقع بعينها فى **سوق العمل**، ولا تقوم بتطوير قدرات كل فرد أو تشجيعهم على تطوير مواهبهم.

وإزاء الاتساع الهائل المحتمل لنطاق هذا الميدان، فلعله من المناسب لأغراض التعلم الذاتى أن ننظر إلى الأدبيات المعاصرة حول الحراك الاجتماعى باعتبارها تمثل نزاعاً بين مشروعين بحثيين مختلفين، حدد الحوار بينهما إطار المناقشات فى الموضوع ومازال يهيمن على ميدانه منذ عام ١٩٤٥ وحتى اليوم. فمن ناحية، يرى بعض الباحثين الحراك فى إطار تدرج هرمى اجتماعى، يمكن فى ظله ترتيب الأفراد وفقاً لمستويات الدخل، أو الإنجاز التعليمى، أو الهيبة الاقتصادية الاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يضع آخرون الحراك فى إطار البناء الطبقى، بحيث يشير المفهوم إلى موقع اجتماعى يتحدد من خلال العلاقات

السائدة فى أسواق العمل والوحدات الإنتاجية. ولقد كان الاتجاه الأول التدريجى والذى نبع فى الأساس من الولايات المتحدة هو السائد خلال الخمسينيات والستينيات حيث بلغ ذروته فيما عرف باسم تراث **إحراز المكانة** فى دراسات الحراك. ولقد تم تحدى هذا الاتجاه بصفة متصاعدة خلال السبعينيات والثمانينيات من قبل الباحثين الذين تربوا فى ظل الكتابات الأوربية فى التحليل الطبقى أو تأثروا بها.

ويرى اتجاه إحراز المكانة أن مجال الاهتمام الأساسى لدراسات الحراك يكمن فى محاولة تحديد تلك الخصائص التى تسم الأفراد الذين ينتهون فى المواقع الوظيفية المرغوبة بقدر أكبر من المواقع ذات الجاذبية الأدنى. وتبحث هذه الدراسات تقليدياً فى مدى اقتران المكانة المهنية الراهنة للأفراد بمكانة أسرهم الأصلية، عوضاً عن اقترانه بمتغيرات الإنجاز الفردى، مثل الإنجاز التعليمى. وإحدى مميزات هذا الاتجاه مقارنة بالاتجاهات السابقة، التى كانت تعتمد على مقارنة مهنة الأب بمهنة الإبن من خلال الجداول المركبة، هو أنه على الأقل قد فض الاشتباك بين بعض العمليات التى كانت تربط ما بين الأجيال. فعلى سبيل المثال، فحص الباحثون العلاقة بين تأثيرات تعليم الأب على الإنجاز المهنى للأبناء وأوضحوا أن هذه التأثيرات متميزة عن تأثيرات مهنة الأب على ذات المتغير. ولقد أكدت معظم الدراسات على أن تعليم الإبن هو الرابطة الأساسية بين الخلفية الأسرية والنجاح المهنى، ذاهبين إلى القول بأن حوالى نصف هذا الاقتران بين المتغيرين يرجع إلى أثر التعليم، وأن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر أكثر حظوة يتميزون بأنهم ذوى إنجاز تعليمى أفضل من ذلك الخاص بنظرائهم من الفقراء. ولقد وسع الباحثون فيما بعد من مجال اهتمام هذا الميدان البحثى بحيث تضمن بيانات عن الدخل، وانتهى معظمهم إلى القول بأن تأثير الخلفية الأسرية على الدخول بالغ الأهمية، ولكنه يعمل بطريقة غير مباشرة كلية من خلال الإنجاز التعليمى والمهنى.

ولقد استخدمت أغلب هذه الدراسات الأسلوب الإحصائى المعروف باسم **تحليل الانحدار** (وعلى وجه الخصوص **تحليل المسار**). وتميزت أغلبيتها بالانصياع الضمنى للنموذج الليبرالى **للمجتمعات الصناعية** باعتبارها مجتمعات تشهد درجة متزايدة من التجانس، وسيادة الطبقة الوسطى، وتنهض على نظام **الجدارة** وأنها مجتمعات مفتوحة. ولذلك، مالت عادة إلى القول بأن التحولات البنائية فى الاقتصادات الصناعية المتقدمة (وبخاصة التوسع فى الوظائف الإدارية والمهنية والإدارية العليا) قد خلق مساحة "أكثر اتساعاً عند القمة"، ومن ثم أفضى إلى زيادة فرص الحراك إلى أعلى للأفراد من ذوى

الأصول النابعة من الطبقة العاملة. وقد دعمت حالة السيولة الاجتماعية المتزايدة هذه بواسطة التحول التقدمى المتزايد من الاستناد على معايير المكانة الموروثة إلى معايير الإنجاز كعوامل أكثر أهمية فى تحديد إحراز المكانة. وقد أفضى هذا التحول باتجاه الانتقاء استناداً إلى نظام الجدارة المصحوب بسيادة درجة عالية من الحراك الاجتماعى إلى تقويض احتمالات التشكل الطبقى، ومن ثم الصراع الطبقى فى المجتمعات الصناعية. ويعد مؤلف بيتر بلاو وأوتيس دانكن المعنون: البناء المهنى الأمريكى الصادر عام ١٩٦٧ [٧] بصفة عامة بمثابة النموذج الإرشادى لدراسة الحراك المهنى فى إطار مدرسة إحراز المكانة.

وقد وجه نموذج بلاو - دانكن عددا كبيرا من الدراسات التى استلهمته. وأياً ما كانت أوجه الشبه والاختلاف بينها، فإنها نهضت جميعاً على الادعاء بأنه من الممكن ترتيب المهن فى إطار نظام متدرج للمكانات يلقى قدراً كبيراً من الإجماع داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات وبعضها البعض. وقد صيغ هذا النظام التدرجى الاجتماعى مفاهيمياً فى بعض الدراسات بمعنى ضيق يشير إلى **الهيبة المهنية.** فى حين استخدم فى دراسات أخرى بمعنى أكثر عمومية بحيث اشتمل على جوانب أكثر اتساعاً **للمكانة الاجتماعية الاقتصادية.** وعوضاً عن المنازعة فى تفاصيل التدرج الهرمى المهنى، سعى التحليل الطبقى فى علم الاجتماع الأوربى بشكل متزايد إلى تحدى الافتراضات الأساسية لبرنامج بحوث إحراز المكانة، وعلى وجه التحديد القول بأنه يمكن النظر إلى الحراك الاجتماعى على أفضل وجه باعتباره مسألة تدرج هرمى للنجاح المهنى بين أفراد يتنافسون فيما بينهم.

وينطلق تراث التحليل الطبقى من إدعاء مختلف مؤداه أن الأفراد يولدون بانتماءات **طبقية** متمايزة، تميل عضويتها إلى الالتصاق بهم طوال حياتهم، كما أنها ذات تبعات واضحة بالنسبة لفرص الحياة، والقيم، والمعايير، وأساليب الحياة وأنماط الارتباطات الاجتماعية. ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى القول بأن مقاييس المكانة الاجتماعية الاقتصادية التى تحتل مكانة القلب فى اتجاه إحراز المكانة تعانى من العديد من نقاط الضعف المنهجية التى لم يتم حلها. وأكثر نقاط الضعف هذه أهمية، هى أنه نظراً لأن هذه المقاييس تتكون من مؤشر مركب من الأحكام الشائعة حول الهيبة النسبية أو الوضع الاجتماعى للمهن المختلفة، فإنها ترتب مهنا ذات مواضع بنائية متباينة غاية التباين إلى جانب بعضها البعض كما لو كان ذات مستويات متماثلة فى مكانتها الاجتماعية الاقتصادية.

فعلى سبيل المثال، من المحتمل أن يحصل العامل اليدوى الماهر على نفس درجة الهيبة التى يتمتع بها القائمون بالأعمال الكتابية أو أصحاب المحال الذين يعملون لحسابهم،

أو أن يتم وضع المشرفين الإداريين فى مستوى واحد مع المزارعين والمدرسين. بعبارة أخرى، فإن الفئات التركيبية للمقياس عادة ما تحتوى على مجموعات مهنية تخضع لقوى بنائية مختلفة: وتؤدى التغيرات القطاعية والتغيرات الأخرى فى البناء المهنى، إلى جعل بعض المهن تشهد نمواً واتساعا، فى حين تتعرض مهن أخرى للإنكماش، فى الوقت الذى تترك مجموعة ثالثة من المهن على حالها. ويسهم هذا القدر من عدم التجانس فى تعقيد فهمنا للحراك: فمن المستحيل أن نفرق بطريقة مناسبة بين التأثيرات البنائية المتعددة على الحراك وبين تلك التى تنبع من عوامل أخرى، وبالتالى يكون من المستحيل أيضاً أن نعزل التأثيرات التدرجية لعوامل مثل الخلفية الأسرية والتحصيل التعليمى أو أية عوامل أخرى عن التأثيرات الأخرى ذات النوعية غير التدرجية (مثل التغيرات فى التقسيم المهنى للعمل، والنمو أو التدهورالصناعى أو القطاعى، والسياسات الحمائية الحكومية وغيرها).

ولقد هجر تراث التحليل الطبقى فى بحوث الحراك الاجتماعى، الذى بدأ فى السبعينيات، نموذج بلاو - دانكن لقياس الهيبة المهنية سعياً فى إثر فئات طبقية متمايزة يشترك أعضاؤها فى مواقع متشابهة فى سوق العمل وفى الوحدات الانتاجية. وأكثر هذه الفئات الطبقية شيوعا فى الاستخدام فى أوربا تلك التى صاغها جون جولدثورب فى دراسة جامعة أكسفورد حول الحراك خلال السبعينيات، حيث صاغ هيكلا طبقيا يحاول تجميع جماعات مهنية يشترك أعضاؤها فى ذات "الموقف من السوق" و"الموقف من العمل" (وهى نظرية فى الطبقات استمدها جولدثورب من عمله البحثى السابق مع ديفيد لوكوود حول العامل المترف خلال الستينيات. أما فى الولايات المتحدة، فقد لفتت "النزعة البنائية الجديدة" التى سادت فى السبعينيات انتباه عدد من دارسى الحراك الاجتماعى إلى أهمية تأثيرات سوق العمل على مسارات الحراك، وأفضت إلى ظهور عدد من الماركسيين الذين اعتمدوا أسلوب تحليل الانحدار (من أمثال إريك أولين رايت) الذين طوعوا الأدوات المنهجية لكل من بلاو ودانكن للموقف النظرى الذى يشير إلى أهمية الملكية، والسلطة، والاستقلالية الذاتية فى مواقع العمل.

وقد أفضت هذه النظرية الجديدة إلى منهجيات ونتائج جديدة. فقد ذهب المحللون الطبقيون إلى القول بأن الأساليب المنهجية **للتحليل اللوغاريتمى الخطى** تناسب بشكل أفضل تحليل بيانات الحراك، نظراً لأنها لا تتطلب بيانات تراتبية (ومن ثم فإنها لا تنهض على ادعاءات لم يتم التحقق منها) حول التدرج الهرمى للمكانة من ناحية، ولأنها تسمح للباحثين بتحليل مصفوفة مقننة للحراك (**جداول للتوافق** تزاوج فى جداول مركبة ما بين الأصول

الطبقية والغايات أو المقاصد الطبقية) بغرض تمييز المعدلات المطلقة أو الكلية للحراك (بما فى ذلك التغير فى الحراك الناجم عن التحولات فى البناء المهنى) عن التغيرات فى السيولة الاجتماعية أو الانفتاح فى البناء فى حد ذاته (المعدلات النسبية). وعند تطبيق منظور التحليل الطبقى وباستخدام أسلوب النمذجة اللوغاريتمية الخطية على ذات البيانات الكبيرة الحجم التى استخدمتها بحوث إحراز المكانة، أشارت النتائج إلى أن الادعاءات الليبرالية السابقة التى نهضت عليها دراسات المكانة كانت متفائلة بشكل غير مبرر. فعلى الرغم من أن المستويات المطلقة للحراك فى أغلب المجتمعات الصناعية قد ازدادت بالفعل بشكل كبير خلال ثلاثة أرباع القرن المنقضى، وذلك بالاتساق مع النمو فى المهن الماهرة غير اليدوية، إلا أن فرص الحراك النسبى ظلت دون تغير يذكر إلى حد بعيد خلال الفترة ذاتها. فاتساع الفرص المتاحة على القمة لم يفض إلى مزيد من المساواة فى الفرص المتاحة للوصول إليها، ذلك أن الزيادة النسبية فى الوظائف المتاحة للطبقة الوسطى الجديدة قد تم شغلها بواسطة أبناء الطبقات ذات المواقع المتميزة فى المجتمع. وكنتيجة لذلك، فقد ظل الاقتران بين الأصول الطبقية للفرد، والموقع الفعلى الذى ينتهى إليه ثابتاً بدرجة تدعو إلى الدهشة عبر الأفواج المتعاقبة من المواليد، على الرغم من النمو الاقتصادى والإصلاح التعليمى، والسياسات الاجتماعية لإعادة توزيع الدخل.

وبحلول منتصف الثمانينيات صمم جولدثورب (بالاشتراك مع باحثين آخرين من السويد وألمانيا) مشروعاً بحثياً حول "التحليل المقارن للحراك الاجتماعى فى الدول الصناعية" لدراسة هذه المشكلة دراسة مقارنة مدققة. وقد أظهرت البيانات التى تمخض عنها هذا المشروع أن صورة الحراك فى المجتمعات المتقدمة أكثر تعقيداً مما توحى به النظرية الليبرالية حول المجتمعات الصناعية أو التحليلات الماركسية للمجتمع الرأسمالى. وتذهب أكثر النتائج أهمية فى هذا الصدد إلى أنه عندما تم قياس الحراك فى صورة معدلات مطلقة، فإن قدر ونمط الحراك قد أظهرا قدرا من كبيراً من التباين عبر المجتمعات المدروسة؛ وأن المعدلات النسبية للحراك(أو أنماط السيولة) تظهر درجة كبيرة من التشابه عبر المجتمعات، وأن التغيرات فى السيولة الاجتماعية عبر الزمن تتخذ نمطاً متذبذبا لا يتخذ اتجاها محددا، ولكنها لا تظهر دلائل على الزيادة المطردة. باختصار، يمكن القول بأنه ليس هناك ما يشير إلى وجود تحلل طويل الأمد فى البناء الطبقى، ولا زيادة فى السيولة وبالتالى يمكن القول ضمنا أنه ليس هناك توجه متزايد نحو الجدارة.

وينازع كل من هذين البرنامجين البحثيين فى مصداقية النتائج الأساسية التى يتوصل

إليها كل منهما. وتمتلئ الدوريات العلمية المهتمة بالقضية بمناقشات حادة حول قضايا النظرية والمنهج. وأحياناً ما تؤدى هذه المناقشات إلى إيقاع غير المتخصصين فى الحيرة وإرباكهم: ولقد وصف أحد المراقبين المتشككين هذا المجال البحثى بأنه "عبارة عن مجموعة من الأساليب الإحصائية التى تبحث عن مشكلة". فى حين ذهب آخرون إلى القول، ولأسباب مختلفة، بأن الحوار حول الحراك الاجتماعى ما زال يثير القضايا الأساسية للعلم - علم الاجتماع - ككل. فقد أشار أنصار النزعة النسوية على سبيل المثال إلى واقع أن أغلب دراسات الحراك تنهض على عينات من الذكور فقط، وقد أثار هذا مناقشات واسعة حول الوحدة الملائمة لتحليلات الحراك (الفرد أو الأسرة)، طبيعة ما يطلق عليه الأسر العابرة للطبقات (حيث يشغل الزوجان البالغان من كاسبى الأجور مواقع طبقية مختلفة ويطور كل منهما مساراً مختلفاً لحراكه)، والآثار المترتبة على **تقسيم العمل** المهنى وفقاً للنوع على دراسات الحراك. ويمكن العثور على أفضل عرض لهذه المناقشات وغيرها من المناقشات ذات العلاقة بالموضوع فى كتاب أنتونى هيث: الحراك الاجتماعى، المنشور عام ١٩٨١[٨].

ومع ذلك، فإن معظم الخلاف فى هذا الميدان يغلب عليه الطابع البالغ التخصص ذى الطبيعة الفنية أكثر من كونه خلافاً نظرياً. وتدور أقدم موضوعات الجدل حول إمكانية التفرقة بين المصادر البنائية وغير البنائية للحراك. ولقد حاول بعض علماء الاجتماع فى دراساتهم المبكرة أن يميزوا بين الحراك البنائى (أو الصافى) وبين الحراك الدورى أو (التبادل)، حيث يشير أول المفهومين إلى كمية الحراك المتطلبة من قبل بنية الجدول ذاته (واقع أنه إذا ما كانت الإجماليات الفرعية تظهر أن توزيع الأبناء والآباء ثابتة، فإن الاختلافات بينهم تعنى أن بعض المستجيبين لابد وأن يتوزعوا على الخلايا غير القطرية فى الجدول). وتمثل نسبة المبحوثين الذين مروا بتجربة الحراك -نتيجة لبناء الجدول ذاته - قدر الحراك البنائى فى المجتمع. أما الحراك الدورى فقد عرف آنذاك ببساطة على أنه الفارق بين إجمالى عدد المبحوثين الذين مروا فعلا بتجربة الحراك وأولئك الذين يعدون وفقا للتعريف أنهم يشهدون حراكاً بنائياً. ومع ذلك فإن كلا من هذين المفهومين ليس إلا أداة إحصائية غير ذات مضمون واقعى واضح، ومن ثم فإن هذه التفرقة المصطنعة إلى حد ما بين الحراك البنائى والدورى قد فتحت الطريق للخلاف حول مفهومى معدلات الحراك المطلق والنسبى. ففى أى جدولة لبيانات أصول الحراك ومقاصده، سيكون مجموع الأعمدة والصفوف الفرعية (كتوزيع الآباء بالمقارنة مع توزيع الأبناء على سبيل المثال) مختلفاً، مفضياً إلى حالة من اللاتماثل الناجم جزئياً عن التغيرات فى البناء المهنى ذاته (مثلما هى الحال على سبيل المثال فى حالة التغيرات القطاعية من النوع المشار إليه آنفاً). ويسمح استخدام الأساليب

اللوغاريتمية الخطية (المستندة إلى **نسبة الفرق**) بحساب فرص الحراك النسبية التى تتيح (استبعاد) ذلك الجزء من الحراك الكلى الناتج عن التغيرات فى التوزيعات الفرعية للجدول. ويصر العديد من الباحثين المتخصصين فى دراسة الطبقات على أن هذا الأسلوب المنهجى يسمح لذلك بالتفرقة - بشكل دال واضح - بين الحراك الناتج عن التغيرات فى شكل البناء الطبقى وذلك الذى يعكس التغيرات فى درجة انفتاح المجتمع. وبالمقابل، يؤكد النقادعلى أن مفهوم الحراك النسبى ليس أقل تضليلاً من مفهومى الحراك البنائى والدورى، نظراً لأنه وبغض النظر عما إذا كان الحراك الاجتماعى ناتجا عن التحولات القطاعية وحدها أم لا، فإن الحراك المطلق أو الكلى أمر حقيقى واقع، حيث لا يمر المبحوثون بتجربة الظاهرة اللاتاريخية واللاسياقية "لفرص الحراك النسبى". كما يمثل هذا فى جانب منه موضوعاً للخلاف حول العلاقة بين الحراك المهنى والحراك الطبقى، ومن ثم فإنه يمثل حتما حوارا حول جوهر تعريف مصطلح الطبقة الاجتماعية ذاته. انظر أيضاً: **معامل بينينى**، وكذلك **المادة التالية.**

الحراك بالنضال والحراك الميسر Contest and Sponsored Mobility

نمطان بديلان للصعود الاجتماعى الجيلى عن طريق التعليم. ففى ظل الحراك بالنضال يتاح للأفراد - داخل إطار أساسى من القواعد مدى واسع من السياسات أو الطرق التى يستطيعون انتهاجها من أجل الحصول على المؤهلات المرتبطة بالمكانة العالية. وفى ظل الحراك الميسر تكون البدائل فى حدودها الدنيا، وتتحكم فيها إحدى جماعات الصفوة. لذلك يعد الحراك بالنضال أكثر **مساواة**، لأنه يتضن منافسة مفتوحة، وفيه يؤخر الاختيار إلى أطول فترة ممكنة. أما فى النمط الثانى فيتم اختيار المرشحين للحراك بصورة مبكرة "للصعود السريع"بواسطة جماعة **الصفوة**، أو ممثليها، وذلك فى الوقت الذى يتم فيها استبعاد الآخرين. ويرجع الفضل إلى رالف تيند فى اقتراح هذه التفرقة بين نوعى الحراك فى بداية الستينيات، وهو الذى طرح رأيا مختلفاً عليه، مؤداه أن الحراك بالنضال هو النمط السائد فى الولايات المتحدة، فى مقابل سيطرة الحراك الميسر فى بريطانيا، وبعض المجتمعات الأوربية الأخرى. انظر أيضا: **انغلاق.**

الحراك البنائى Structural Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك تبادلى Exchange Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك جيلى Intergenerational Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك دورى Circulation Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك السلك المهنى Career Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

الحراك الصافى Net Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك غير بنائى Non - Structural Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك فى نفس الجيلIntragenerational Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

الحراك المطلق Absolute Mobility

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

حراك مهنى Occupational Mobility

كثيرا ما يشار إليه خطأ باسم **الحراك** الاجتماعى. ولكن المقصود به هو حركة الجماعة المهنية نفسها، أو حركة فرد معين مشتغل بمهنة من المهن، أو الخلوات المهنية (المواقع المهنية الخالية) من خلال نظام التدرج الطبقى للفضاء الاجتماعى. وتعد دراسات نظام **الطوائف** الهندوسى نموذجا للنوع الأول، أما علاقة الأب والإبن فى مجال الإنجاز المهنى فتمثل النوع الثانى، فى حين تقدم لنا دراسة هاريسون وايت: لسلاسل الخلوات فى الوظائف الكهنوتية مثالا للنوع الثالث.

وتفترض أغلب الدراسات **قياسا** ذا بعد واحد أو تدريجا (تراتبا) **للمهن** على أساس هيبة كل مهنة أو **مكانتها**، حيث يستخدم هذا التدريج أو التراتب بعد ذلك أساسا للحكم على

الحراك الذى يحدث. وهكذا يشير الحراك "إلى أسفل" إلى فقدان الهيبة المهنية، بينما يعنى الحراك "إلى أعلى" زيادة تلك الهيبة. ومن الأمور المهمة التى يتعين الانتباه إليها التمييز بين الحراك داخل الجيل الواحد (مثل أنماط المسار المهنى)، والحراك بين الأجيال - أو الحراك الجيلى - (مثل حراك أبناء الطوائف - أو الطبقات المغلقة - أو الإنجاز فى التحول بين الأب والابن). وقد أخذت عديد من الدراسات القومية الآن التى تسترشد بالدراسات الكلاسيكية التى أجريت فى الولايات المتحدة وأوربا - أخذت تتناول ارتقاء مكانة الأبناء (خاصة الأولاد الذكور) عن مكانة آبائهم الأصلية، وترمز لها تلك الدراسات بجدول علاقة التحول بين الأب والابن. ويوضح لنا مثل هذا الجدول الهدف الذى بلغة المسار المهنى للأبناء بالنظر إلى أوضاع آبائهم فى مجال مهنى معين. كما يمكن أن يدلنا على العكس، وأعنى الأصول المهنية لآباء الأبناء الذين يشغلون اليوم مستوى مهنيا معينا. ويمثل تحليل مثل هذا الجدول لب كثير من الدراسات التقليدية للحراك المهنى، وإن كانت النماذج البنائية، التى تربط بين الشبكة المعقدة للاعتماد بين المتغيرات التى تؤثر على الإنجاز والارتقاء المهنى، هى التى تمثل الآن الشكل المفضل للتحليل فى هذا الميدان. انظر أيضا: **إحراز المكانة.**

الحراك الميسر **Sponsored Mobility**

انظر: **الحراك بالنضال (بالجهد) والحراك الميسر.**

الحراك النسبى **Relative Mobility**

انظر: **الحراك الاجتماعى.**

الحرب الشاملة **Total War**

شكل من أشكال الحرب يتسم به **المجتمع الصناعى** الحديث، يتضمن التعبئة القصوى لكافة الموارد الاجتماعية والاقتصادية لبلد معين لاستخدامها فى صراع مسلح، ينطوى فى العادة على تعريض السكان المدنيين واقتصاد البلاد لهجمات العدو. من هنا تختلف الحرب الشاملة عن الحرب الإقليمية أو الحرب المحلية، وكذلك عن الحرب النووية، وبطبيعة الحال عن الحرب التقليدية (انظر حول الموضوع كتاب شو، جدل الحرب: دراسة فى النظرية الاجتماعية للحرب الشاملة والسلام، وهو صادر عام ١٩٨٨).[٩]

حرب العصابات **Guerrilla**

مصطلح أسبانى يعنى "الحرب الصغيرة"، وهو ينطبق عالمياً على الحرب المحدودة أو غير

النظامية، التى تستخدم ما يتاح لها من مزايا اجتماعية وسياسية وجغرافية ضد قوى متفوقة تقليدياً. وغالبا ما ترتبط بمقاومة من قبل **الفلاحين**، فقد تطورت حرب العصابات كحركة ثورية مضادة للاستعمار فى فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، على أساس نظريات لحرب العصابات التى خاضها كل من ماوتسى تونج وتشى جيفارا. ولقد أضفى الكثيرون على الفكرة طابعا رومانسيا وإن كانت قد حققت قدراً من النجاح العملى.

حركات اجتماعية Social Movements

هى جهود منظمة يبذلها عدد من الناس المؤثرين تهدف إلى تغيير (أو مقاومة تغيير) جانب أساسى أو أكثر فى المجتمع. وأول من استخدم مفهوم الحركات الاجتماعية هو **سان سيمون** فى فرنسا أواخر القرن الثامن عشر لوصف حركات التمرد الاجتماعى التى ظهرت هناك وفى مناطق أخرى، والتى مثلت قوى سياسية معارضة للوضع القائم. واليوم يستخدم المفهوم عادة للإشارة إلى الجماعات والتنظيمات التى تقع خارج الخط الأساسى للنظام السياسى. والحركات (التى يشار إليها اختصارا الآن بالحروف NSM وتفصيلاً New Social Movements) الحركات الاجتماعية الجديدة أصبحت فى العقود الأخيرة من القرن العشرين مصدرا متزايد الأهمية للتغير السياسى. ويهتم علماء الاجتماع عادة بدراسة أصول هذه الحركات، ومصادر تجنيدها بالأعضاء الجدد، وأبعادها التنظيمية، وتأثيرها على المجتمع.

ويجب أن نميز بين الحركات الاجتماعية وبين **السلوك الجمعى.** فالحركات الاجتماعية تكون هادفة ومنظمة، فى حين يكون السلوك الجمعى ارتجاليا وغير محدد الهدف. ومن أمثلة الحركات الاجتماعية الحركات التى تدعم الحقوق المدنية أو حقوق الانسان، وحقوق اللواطيين (ممارسى الجنسية المثلية)، وأصحاب النزعة النقابية، وأنصار البيئة، وأصحاب النزعة النسوية. أما أمثلة السلوك الجمعى فمنها المظاهرات أو الشغب، والولع أو الهوس بالموضة وبعض السلوكيات الجماعية المخبولة، وحالات الذعر المفاجئة أو الهروب الجماعى، وحالات الإعجاب المفرط بفرد أو أفكار وبنية معينة، والانتشار السريع للإشاعات وحالات الوصم أو الانخداع الجماعية. وتعد الحركات الاجتماعية أحد العناصر أو الخصائص الأساسية **للديموقراطيات** المعاصرة، وقد تكون من المحفزات على الديموقراطية والتغير فى المجتمعات الديكتاتورية.

وللحركات الاجتماعية أهداف خاصة، وتنظيمات رسمية، ودرجة ما من الاستمرارية، وهى تعمل خارج القنوات السياسية المعتادة فى المجتمع. ولكنها قد تنفذ بعمق

إلى دوائر القوة السياسية باعتبارها **جماعات مصالح.** وقد تكون الحركات الاجتماعية ذات أهداف محدودة النطاق كالمطالبة بإباحة تعاطى الماريوانا(*)، أو واسعة النطاق مثل العمل على تحطيم **سيطرة** النظام الرأسمالى العالمى. وقد تكون تلك الحركات ثورية أو إصلاحية. ولكنها تتفق جميعا فى أنها تنظيم نشط لجماعة من المواطنين من أجل تغيير الوضع القائم بطريقة أو بأخرى. وتحت شعار حركة اجتماعية معينة (مثل حركة السلام مثلاً) قد تعمل عدة تنظيمات فردية لحركات اجتماعية بطرق مستقلة نسبياً، قد تسبب أحيانا غموضا وصراعا داخل الحركة نفسها.

ومن التصنيفات المبكرة لأنواع الحركات الاجتماعية ذلك التصنيف الذى قدمه دافيد إبيرل: العقيدة البيوتية عند النافاهو، الصادر عام ١٩٦٦)[١٠]حيث يصنف الحركات الاجتماعية من خلال بعدين هما: وضع التغيير المستهدف (الأفراد أم المجتمع ككل) وكمية التغير المستهدفة (جزئيا أم كليا). والأنماط الأربعة المشتقة من هذا التصنيف هى: النمط التحويلى Transformative، والنمط الاصلاحى Reformative، والنمط الذى يهدف إلى الإنقاذ والتحرير Redemptive، والنمط التبديلى Alternative. وهذه الحركات حسب ترتيبها هى : الحركات التى تهدف إلى إعادة صياغة كاملة للمجتمع (ومنها الحركات التى يطلق عليها **الحركات الإحيائية)**، وتلك التى تحاول إصلاح جوانب محدودة من النظام القائم (مثل الجماعات الداعية إلى حظر الأسلحة النووية)، ثم الحركات التى تسعى إلى أن تستنقذ أعضاءها من حياة فاسدة، (كما فى حالة العديد من الجماعات الدينية الطائفية) وأخيرا تلك الحركات التى تستهدف تغيير خواص محددة فى أعضائها (ومنها حركة التخليص من الإدمان). والنمطان الأول والثانى يهدفان بهذا إلى تغيير (بعض أو كل أجزاء) المجتمع، بينما يهدف النمطان الثالث والرابع إلى تغيير سلوكيات أعضائها فقط.

ولما كانت هذه الحركات تتجسد بشكل لا يخفى على العيان، وتمثل تحديا للخط العام للمجتمع، فإن ذلك يجعلها موضع اهتمام كبير من علماء الاجتماع. وتنظر إحدى المدارس الفكرية فى علم الاجتماع للحركات الاجتماعية على أنها حالة خاصة من السلوك الجمعى، مؤكدة على خصائصها التعبيرية واللاعقلانية.

وهناك العديد من الدراسات التى ركزت على الإجابات على السؤال القائل: من هم المشاركون فى الحركات الاجتماعية، ولماذا يشاركون؟ وهنا نلاحظ أيضا أن هذا الاتجاه

(*) نوع من المخدرات المحظورة. (المحرر)

يركز اهتمامه على العناصر الباثولوجية (المرضية) فى هذه الحركات على نحو ما نجد - على سبيل المثال - عند إريك هوفر فى كتابه: المؤمن الحقيقى (الصادر ١٩٥١)[١١]، وعند تيودور أدورنو وزملائه فى كتاب: الشخصية التسلطية، (الصادر عام ١٩٥٠)[١٢].

وأدت موجة الحركات السلمية (التى لا تستخدم العنف) - والتى نشأ معظمها من الطبقة المتوسطة خلال عقدى الستينيات والسبعينيات - إلى ظهور تيار أكثر ايجابية من البحث والتحليل. كما زاد توجيه الاهتمام نحو الكشف عن الظروف الموضوعية والذاتية المرتبطة بأنشطة الحركات الاجتماعية. وقد ألقى العديد من المنظرين - مثل سيمور مارتن ليبست - اللوم على الظروف الاغترابية فى المجتمع الجماهيرى. أما الماركسيون والماركسيون المحدثون فقد ذهبوا إلى أن بعض الأشكال الجديدة من التقسيمات الطبقية والصراعات الطبقية تمثل الأسباب الكامنة وراء قيام الحركات الاجتماعية. بينما أكد آخرون على تأثير **الحرمان النسبى** وزيادة التطلعات كأسباب تفسر انضمام المواطنين لتلك الحركات. وقامت دراسات أخرى بتتبع مراحل تطور الحركات الاجتماعية، منذ بدء ظهورها فى صور شكاوى أو تعبيرات عن عدم الارتياح وحتى اكتمال تنظيمها كحركات اجتماعية. ولا تزال نظرية نيل سملسر عن : نظرية القيمة المضافة مثالا كلاسيكيا على هذا الاتجاه (انظر مؤلفه: نظرية السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٣)[١٣]. وفى رأيه أن هناك ستة محددات متتابعة تحكم تطور الحركات الاجتماعية، كل منها يضيق من نطاق النتائج المحتملة التالية له. وهذه المحددات هى: الأوضاع البنائية المهيئة (وهى الظروف الاجتماعية العامة الضرورية لحدوث الحركات الاجتماعية) ثم الخاصية البنائية أو الأسلوب البنائى (الإحساس بالظلم أو غياب العدالة أو الشعور بالضيق أو السخط) ثم نمو وانتشار اعتقاد عام (كالإيديولوجيا التى تقدم حلولا تصورية للمشكلات التى يستشعرها الناس) ثم العوامل المعجلة (أحداث تنبه إلى أفعال أو تطلقها) ثم تعبئة المشاركين للفعل (من خلال اعتناقهم دينا جديدا مثلا)، وأخيرا ممارسة الضبط الاجتماعى. وفى فترة السبعينيات، توفرت شواهد أكثر تفصيلا على ديناميات الحركات الاجتماعية من خلال التحليلات متعددة الأبعاد (انظر كتاب جير: لماذا يتمرد الناس أو يتظاهرون؟، الصادر عام ١٩٧٠)[١٤].

وقد ميز جين كوهين (فى كتابه: البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٥)[١٥] مؤخرا تمييزا حاسما بين اتجاهين مختلفين فى تفسير الحركات الاجتماعية. وتعد مجموعة نظريات "تعبئة الموارد" أكثر تأثيرا فى أمريكا الشمالية، فى حين تنتشر مجموعة نظريات "الوعى بالهوية أو الذاتية" فى أوربا الغربية. أما الأولى فتتضح عند ماير زولد وجون ماكارثى (فى

كتابهما: ديناميات الحركات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩)[١٦]حيث تتم مناقشة الحركات الاجتماعية كتنظيمات، مع التركيز بصفة خاصة على حاجة هذه التنظيمات إلى تعبئة الموارد. وتبحث هذه النظريات فى نطاق الموارد التى يجب على الجماعات تعبئتها، وتدرس الطرق التى من خلالها يتم توزيع هذه الموارد، وتأخذ فى اعتبارها الأفعال التى قد تتخذها السلطات لتقليص هذه الموارد. ويتخذ مصطلح "موارد" عند أصحاب هذا الاتجاه مدى واسعا من المعانى يشمل الموارد الاقتصادية والإيديولوجيات، ولغة الخطاب المستخدم، والرموز. وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى عوامل مثل القيادة، وشبكات الاتصال، والقدر المتاح من الأموال والوقت والنشاط التجارى أو العلاقات السياسية باعتبارها عوامل حيوية فى تفسير نمو ونجاح الحركات الاجتماعية أو فشلها. أما اتجاه الوعى بالهوية أو الذات فهو على النقيض من ذلك، إذ يرى أن الحركات الاجتماعية تمثل نمطا خاصا من الصراع الاجتماعى الذى يقع فى مكانة القلب من المجتمع الحديث والتغير الاجتماعى. وهكذا فإن مفهوم الحركة الاجتماعية - طبقا لما يراه عالم الاجتماع الفرنسى آلان تورين - يجب أن يكون من صميم اهتمامات علم الاجتماع (انظر كتابه: عودة الفاعل، الصادر عام ١٩٨٨)[١٧]. ويرى هذا الاتجاه أن الحركات الاجتماعية إنما تمثل الجماعات الأساسية فى السياسات الاجتماعية الجديدة أو الحديثة (كما هو الحال فى الحركات النسائية والحركة الإيكولوجية) وأنها تعد مصادر للهويات السياسية الجديدة. ولا تكتفى طريقة تورين باعتبار الحركات الاجتماعية واحدة من أهم أشكال الفعل عند المواطنين، وإنما يطالب علماء الاجتماع أن يلتحموا بهذا الفعل، وألا يكتفوا فقط بدراسته وإنما يشجعون عليه أيضا. وبينما اقتنع عدد قليل من علماء الاجتماع الأمريكيين البريطانيين باتباع آراء تورين هذه فى هذا المجال الحساس، فإن معظم ما جاء بدراسات علم الاجتماع للحركات الاجتماعية تضمن **تحليلات موضوعية** للتنظيمات والعمليات السياسية.

الحركات الاجتماعية الجديدة **New Social Movements**

انظر: **المادة السابقة.**

الحركات الاجتماعية الحضرية **Urban Social Movements**

هى تنظيمات يكونها سكان المدينة للاحتجاج على بعض التغيرات التى طرأت، أو المطالبة بإحداث بعض التغيرات فى البيئة الحضرية وفى الخدمات الحضرية. وقد استخدم هذا المصطلح فى الأصل بمعنى محدود بواسطة مانويل كاستلز للإشارة إلى تلك الحركات الحضرية التى أسهمت فى إحداث تغير اجتماعى ثورى واسع النطاق. انظر كذلك: **الحركات**

الاجتماعية.

الحركات الإحيائية Millenarianism

مصطلح يستخدم للإشارة إلى تلك الحركات الدينية التى تتنبأ بحلول الألفية والنهاية العنيفة المفاجئة للعالم كما نعرفه، أو بتعبير ذى صبغة رسمية، تتوقع خلاصا جماعيا كليا وشاملاً وشيك الحدوث لهذا العالم. ومن أمثلة هذه الحركات: الأخوة المسيحية(*)، والمذهب المورمونى، وحركة عودة المسيح فى اليوم السابع، ورجال المملكة الخامسة، وحركة رقصة الشبح لهنود أمريكا الشمالية، وشهود يهوه. وكما يتضح من الأمثلة المذكورة تعكس هذه الحركات تمايزا من حيث درجة الفعالية المتوقعة بين أعضائها، ومدى إمكانية اعتبارها حركات إنقاذ دينى أو ذات طابع كاريزمى، وكذلك من حيث البناء التنظيمى للحركة ككل.

وتوجد هذه الحركات الإحيائية فى كافة الأديان بما فى ذلك **المسيحية** والإسلام، ولكنها يمكن أن تنشأ أيضا خارج نطاق الديانات المنظمة. ولذلك، فإن الحركات الإحيائية يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة. ومع ذلك، فإنها عادة ما تنطوى على ثورات غاضبة، ورفض للوضع القائم، والافتراض بأن الألفية القادمة سوف تشهد تأسيس نظام اجتماعى جديد. وعادة ما ينهض هذا المجتمع الجديد على **المساواة** والعدل. وتنشأ هذه الحركات غالبا فى ظل الاستعمار ويمكن لها أن تكون ذات تداعيات خطيرة بالنسبة للنظام السياسى القائم. وليس هناك سوى فرصة ضئيلة للحلول الوسطى التوفيقية فى إطار هذه الحركات، ذلك أن أتباع حركات الإحياء لا يهابون الموت. فقد عرف عنهم، على سبيل المثال، مواجهتهم لبنادق الجيوش، وينبع ذلك من اعتقادهم بأن الألفية على وشك الانتهاء على أية حال. والغالب أن تتخذ معتقدات هذه الحركات موقفا مضادا من الانجاب، وتحرم العلاقات الجنسية، وزراعة المحاصيل، استنادا إلى أنه لن يكون هناك عام قادم. وهناك دائما توتر فى إطار حركات الإحياء ينبع من وجود رسالة دنيوية مختلفة غير ذات محتوى واقعى، وأخرى تنص على عودة المقدس لممارسة السياسة والحكم بالعدل. ومن المؤكد أن الألفية لا تأتى، الأمر الذى يفضى إلى إنهيار الحركة. وهى إما أن تختفى من الوجود، أو يتم انقاذ جزء من رسالتها واستدماجه، على نحو ما حدث فى المسيحية.

وأفضل النماذج المعروفة لحركات الإحياء الحديثة هى تلك المعروفة باسم طوائف

(*) Christadelphianism طائفة مسيحية تنكر عقيدة التثليث وتتوقع عودة المسيح إلى الأرض مرة أخرى. (المحرر)

الكارجو الموجودة فى ميلانيزيا. وعادة ما تعتقد هذه الطوائف بأن الأجداد أو الأبطال الثقافيين فى طريق عودتهم إلى هذا العالم، مستقلين سفينة سحرية لكى يخلقوا نظاما سرمديا تمت إعاقته بواسطة الأوربيين. وسوف تعود أيضا شحنة من السلع المادية الثمينة إلى ملاكها الحقيقيين الميلانيزيين، وهو ما سيفضى إلى عصر من السعادة والرخاء الشامل، حيث سيتم تحرير الشعوب المستعمرة من هيمنة الرجل الأبيض. وهناك فيض من التفسيرات حول أسباب نشوء هذه الحركات. ويذهب بيتر ورسلى فى كتابه: سوف ينطلق النفير (الصادر عام ١٩٥٧)[١٨] إلى القول بأن طوائف الكارجو الميلانيزية ليست حركات مجنونة غير رشيدة، ولكنها نتاج للإحباطات التى تسبب فيها **الاستعمار**. فهذه الحركات تعارض **الإمبريالية** معارضة جذرية وتستخدم المثل الدينية فى محاولة تفسير قوة المستعمرين. وتنبع هذه القوة الروحية من قدرة الأوربيين البيض على أن يعترضوا سبيل الثروات (الكارجو) الموجهة إلى السكان المحليين. وتنشأ حركات الإحياء كملجأ أخير للتعامل مع هذه القوة الاستعمارية عندما تفشل المقاومة السياسية فى التعامل معها. وتشمل التفسيرات البديلة تلك التى طورها كينيلم بوريدج فى كتابه المنشور عام ١٩٦٠ بعنوان "مامبو"[١٩]، والذى يذهب فيه إلى أن طوائف الكارجو تعبر عن جوانب أخلاقية وانفعالية أساسية فى المجتمع الميلانيزى، وبيتر لورنس صاحب كتاب: الطريق ينتمى إلى الكارجو (الصادر عام ١٩٦٤)[٢٠]، والذى يقدم تفسيرا بنائيا تاريخياً يؤكد فيه على عدم التوافق ما بين المعايير الغربية والميلانيزية للمعاملة والتبادل.

ويمكن القول بشكل أكثر عمومية، أن النظريات العديدة حول الحركات الإحيائية ككل تنطوى على تفسيرات فى ضوء مفاهيم **الحرمان** النسبى، وهى تلك التى ترى هذه الحركات متجذرة فى الضغوط المقترنة بالتغير الاجتماعى السريع، فى حين تؤكد نظريات أخرى على العزلة الاجتماعية، والتصدع وفقدان المعايير المميز لموقف **الأنومى**. ويمكن للقارئ أن يجد عينة ممثلة لمثل هذه التفسيرات فى الكتاب الذى حررته سلفيا تراب، الأحلام بالألفية على مستوى الممارسة، والمنشور عام ١٩٦٢[٢١].

الحركات الأهلية (لحماية الثقافة القومية) Nativistic Movements

انظر: **الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة، حركة إنقاذ دينى.**

حركة إحيائية Revitalization Movement

انظر: **حركة انقاذ دينى، الديانات الجديدة.**

حركات إصلاحية Reformative Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

حركة إنقاذ دينى Messianic Movement

اشتق هذا المصطلح من المفهوم الدينى "المسيح المنتظر" الذى تعود أصوله إلى الكلمة العبرية "الممسوح بالزيت" (على سبيل التكريس - المحرر)، الذى أرسل إلى البشرية ليبدأ عصرا جديدا ويؤسس مملكة الله. وقد نظرت الكنيسة المسيحية فى عصورها المبكرة إلى يسوع باعتباره "المخلص". ويستخدم المصطلح فى إطار علم الاجتماع الدينى بصورة أكثر عمومية للإشارة إلى أى **حركة اجتماعية** تنهض على فكرة توقع وترقب وصول المسيح المنتظر، الذى سيخلص الناس من البؤس الذى يعيشون فيه. ولذلك فإن حركة الإنقاذ الدينى فى **العالم الثالث** عادة ما تقترن **بالحرمان،** كما تنطوى معتقدات هذه الحركات على الأمل فى عالم أفضل. فضلا عن ذلك فإن حركات الإنقاذ الدينى عادة ما تستند إلى مركب من أنساق المعتقدات المسيحية وديانات السكان المحليين. حيث تمتزج الأطروحات المسيحية حول الخلاص برؤى السكان المحليين للعالم.

وثمة حوار واسع فى علم الاجتماع حول ما إذا كانت معتقدات حركات الإنقاذ غير رشيدة. ويذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى القول بأن حركات الإنقاذ الدينى تعد بمثابة استجابة رشيدة لعالم يبدو فى نظر السكان المحليين مستعصيا على السيطرة وغير رشيد. فى حين يعتبرها أصحاب المنظور الماركسى نتاجا لاغتراب السكان المحليين، الذين تحطمت حياتهم الاجتماعية على يد استعمار الجنس الأبيض وقهره لهم. انظر أيضا: **حركة إحيائية، الديانات الجديدة.**

حركة بديلة Alternative Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

الحركة البيئية الجماهيرية Ecopopulism

يطلق هذا المصطلح أحيانا على حركة معاصرة تدعو إلى العدالة البيئية أو العدالة مع البيئة، كما يطلق أيضاعلى الحركة التى تبلورت خلال الثمانينيات (خاصة فى الولايات المتحدة) وحشدت فى صفوفها آلاف الجمعيات المحلية التى أصبحت بمثابة قاعدة كبيرة استطاعت أن تغطى أمريكا على المستوى القومى من أجل محاربة أساليب التخلص غير

الملائمة من المخلفات الضارة للبيئة، واستخدام المبيدات، وغيرها من المواد السامة المدمرة للبيئة. ويطلق مناوئو هذه الحركة عليها اسم بنانا (أى الموز)، وذلك لأن كلمة موز تجمع - بالصدفة - الحروف الأولى لكلمات هذه الجملة: لاتبن شيئا على الاطلاق إلى جوار أى شئ فى أى مكان(*).

حركة تحرير Redemptive Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

حركة التصميم التنظيمى Organizational Design Movement

تعرف أيضا باسم "مدرسة العلاقات الإنسانية الجديدة"، أو "علم النفس التنظيمى"، وتضم هذه الحركة مجموعة من الكتاب الذين حظيت كتاباتهم بتأثير واسع فى معاهد دراسة علوم الإدارة فى الولايات المتحدة وفى أوربا خلال ستينيات القرن العشرين. وكان من أبرز منظرى حركة التصميم التنظيمى دوجلاس ماك جريجور (انظر كتابه: الجانب الإنسانى للمشروع الاقتصادى، الذى صدر عام ١٩٦٠)[٢٢]، ورينسيس ليكرت (انظر مقاله: "أنماط جديدة من الإدارة" المنشورة فى كتاب فروم وديش (محرران) المعنون: الإدارة والدافعية، الصادر عام ١٩٧٠)[٢٣] وكريس أرجيريس (فى مقاله: "فهم السلوك الإنسانى فى التنظيمات" المنشور فى كتاب هير (محرر): النظرية الحديثة فى التنظيمات، عام ١٩٥٩)[٢٤] والشئ المشترك بين أولئك الكتاب اقتناعهم بأن التنظيمات الرسمية التقليدية (انظر مادة: **البناء الرسمى**) تجسد الافتراضات السيكلوجية (الارتدادية) لأولئك الذين قاموا بتصميمها، وأن تلك التنظيمات كثيرا ما تتسبب فى احداث آلام نفسية للأفراد الذين يعملون فيها، وأنه كان من الممكن تصميم أبنية تنظيمية أفضل حالا. وقد بنت كل من تلك الأفكار - بشكل فضفاض - على نظريات أبراهام **ماسلو.** وقد أكد ماك جريجور على أهمية تحقيق العامل لذاته. ودعا ليكرت إلى إعادة صياغة بناء السلطة التدرجى داخل التنظيمات بحيث تتحول إلى حلقات من الجماعات المترابطة المتعاونة. وهاجم أرجيريس مشاعر الاعتمادية والإحباط التى تخلقها قيود القيادة المتحكمة، ودعا بدلا منها إلى تلك النوعية من التصميمات المهنية التى تيسر **تحقيق الذات** عند المستخدمين. وقد أصبحت مثل تلك الأفكار أحد العناصر الرئيسية فى تغذية **حركة دراسة نوعية حياة العمل** التى ظهرت فيما بعد، هذا على الرغم من أن الجانب الأكبر من الشواهد الإمبيريقية التى اعتمدت عليها حركة التصميم التنظيمى

(*) BANANA = Build Absolutely Nothing Anywhere Near Anything.

مشكوك فيها، كما اعتمدت تلك البحوث على فرضية غير ممحصة مؤداها أن إحباط الحاجات العليا فى الترتيب التدرجى **للحاجات** الذى وضعه ماسلو من شأنه أن يؤدى إلى توليد اهتمام بالمال وحرص عليه لدى العاملين، وهو اهتمام يكون بطبيعته قصير النظر ومدمرا للتنظيم.

حركة تغيير جذرى (تحويل)Transformative Movement

انظر: **الحركات الاجتماعية.**

حركة دراسة نوعية حياة العمل Quality of Work Life Movement (QWL)

كانت تلك الحركة فى بداية أمرها تمثل شبكة - غير وثيقة - من الدارسين الأكاديميين، لم يزد عددهم عن بضع عشرة فى أوائل السبعينيات. ثم ازدهرت تلك الحركة خلال الثمانينيات ونمت، بحيث أصبحت تجمعا دوليا يضم عددا من مسئولى النقابات العمالية، ومديرى شئون الأفراد، والعلماء الاجتماعيين بصفة عامة. وكانت القضية الأساسية التى يجتمعون حولها أنه يتعين إعادة تصميم مهام العمل بحيث تستطيع أن تحقق رضاء العامل وتخلق الانسجام والتناغم فى مكان العمل. من هنا يقال إن أصحاب حركة دراسة نوعية حياة العمل قد نهلوا من التيارات الفكرية التى كانت تحبذ تلك الأمور وتدعو إليها مثل **الديموقراطية الصناعية،** ومشاركة العمال فى تصميم مهام العمل، وفكرة جماعات العمل المستقلة التى تعمل بدون إشراف منتظم عليها. وهناك أيضا من يرى أن ظاهرة دراسة نوعية حياة العمل ليست سوى صورة مطورة **لحركة العلاقات الإنسانية.** أما المتشككين فيها فيرون أنها لا تزيد عن كونها حيلة (جديدة تضاف إلى حيل سابقة) من جانب الإدارة للتدليل على أن الإدارة فى هذا الموقع إدارة تقدمية. انظر أيضا: **حركة التصميم التنظيمى.**

حركة العلاقات الإنسانية Human Relations Movement

مدرسة فى علم الاجتماع الصناعى ظهرت فى الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية، وانتشر تأثيرها إلى بريطانيا لفترة قصيرة فيما بعد الحرب. وتضم حركة العلاقات الإنسانية (وغالباً ما يشار إليها اختصارا بالحرفين HR) تراثا أكاديميا متنوعا فى مستواه بجانب مجموعة من الوصفات للمارسات الإدارية التى يفترض أن تبنى عليها. ولقد استمدث الأفكار فى كلا المكونين سندها من **تجارب (أو دراسات) هوثورن** التى أجريت فى شيكاغو منذ منتصف العشرينيات وحتى أوائل الأربعينيات، تحت رعاية شركة ويسترن اليكتريك، وبالاتصال بمدرسة هارفارد لإدارة الأعمال.

وتسعى حركة العلاقات الإنسانية - على المستوى الأكاديمى - إلى فهم الأسباب المتعلقة بعدم رضا العمال عن العمل، **والنضال** النقابى، **والصراع الصناعى**، أو حتى حالة اللامعيارية داخل المجتمع المحلى ككل وتقديم حلول لهذه المشكلات.

ولأن حركة العلاقات الإنسانية وعلم الاجتماع الصناعى ظلا يمثلان فى الحقيقة شيئا واحدا لفترة معينة، فقد ظل علم الاجتماع الصناعى حتى عهد قريب يدرس العوامل داخل المصنع بشكل مستقل. ومع ذلك فقد اشتهر منظرو العلاقات الإنسانية بالرغبة فى التقليل من أهمية دور الدوافع الاقتصادية حتى داخل مكان العمل ذاته، والتأكيد فى مقابل ذلك على منطق المشاعر الذى يحكم سلوك العمال. فالمشاعر وما ينحدر منها من معايير لجماعة العمل تخلق بناء غير رسمى داخل أى تنظيم يتقاطع مع أهداف ومواصفات **البناء الرسمى** للتنظيم، والذى يتم إملاؤه من خلال المنطق المقابل وهو منطق الإدارة الذى يهتم بالكفاءة.

ويحتوى هذا التحليل العام على مدى واسع من الاختلافات. فالأفكار الساذجة التى قدمها إلتون **مايو**، والتى تأسست على فهم فج لنظريات فلفريدو **باريتو** وإميل **دوركايم**، ، شاعت كقضايا نظرية رئيسية للحركة، وهى تؤكد أن المجتمعات الصناعية التى تقوم على نظام السوق تعانى من نقص فى التعاطف والمشاعر الجمعية والتى وّصفها مايو (خطأ) على أنها ضرب من اللامعيارية. فالعمال يحاولون أن يعوضوا عن هذا بالحصول على قدر من الرضا الاجتماعى فى مكان العمل. ولكن الأبنية الرسمية ونظم دفع الأجر التى أقيمت تحت شعار **الادارة العلمية** فشلت فى أن تحقق هذه الحاجة، مع ظهور مقاومة للإشراف ولأهداف الإنتاجية.

ولقد اعتمد تحليل مايو على تفسير نتائج دراسات هوثورن والتى لم تتسق كلية مع دراسات روثلسبرجر وديكسون مؤلفا كتاب الإدراة والعامل (الصادر عام ١٩٤٩)[٢٥] وهو التقرير الرئيسى عن تجارب هوثورن ذاتها. ولقد تحدى كتاب عديدون مدى تطابق التفسير الذى قدمه هذان الباحثان مع النتائج الفعلية للتقرير.

ومما قاله هؤلاء النقاد على وجه الخصوص أن النتائج لا تؤيد أطروحة الكاتبين بأن العمال يولون للإثابات الاجتماعية فى العمل اهتماما أكبر مما يولونه للإثابات الاقتصادية. وتكمن الأهمية الأساسية لكتاب الإدارة والعامل - اليوم - فى أنه يعد أولاً وثيقة تاريخية توضح رد الفعل ضد المناحى **السلوكية** والاقتصادية التى تقدمها العلوم الاجتماعية لدراسة العامل الصناعى. كما أنه يعد ثانيا بمثابة تحذير من المزالق المنهجية التى تنتظر الباحث الميدانى غير الحذر، خاصة ذلك الذى يجرى بحوثه فى مجال الصناعة. ومن أشهر هذه

المزالق ما سمى بتأثير هوثورن، ويقصد به أن تؤدى عملية إجراء البحث إلى ردود فعل لدى المبحوثين، ثم تسجل تلك الآثار بوصفها نتائج خاصة بالواقع الاجتماعى لمجتمع البحث.

ويمكن أن نلمس دقة منهجية أكبر فى الدراسات **الإثنوجرافية** التى أجراها لويد **وارنر**، وميلفل دالتون، ودونالد روى، ووليام فوت وايت. فقد طور هؤلاء الباحثون جميعا تعديلات معينة فى اتجاه العلاقات الإنسانية. فقد أجرى وارنر دراسة كلاسيكية على أحد الإضرابات الكبرى، الذى اشتعل بسبب تقليص العمالة وفقدان المهارة الذى ظهر من جراء التدهور الصناعى والكساد بين قوة العمل التى كانت حتى قيام الإضراب ساكنة هادئة. أما دالتون وروى فقد أجريا بحثا مؤثراً باستخدام الملاحظة بالمشاركة التى أوضحت كيف أن هذه الطريقة يمكن أن تكشف عن سلوك جماعات العمل الصناعى. ولقد أوضح بحث روى على وجه الخصوص أن تعامل العمال مع مخططات حوافز الأجور يعد تعاملاً رشيداً، طالما أن ما يحصلون عليه من مخصصات يتم فى ضوء توقعات الدخل طويلة المدى. أما دراسات وايت فقد كانت الأولى التى اعترفت بتأثير التكنولوجيا وتنظيم العمل على السلوك الصناعى والإشباع الوظيفى.

ولم يجر من الأعمال السابقة بحياد علمى كامل إلا النذر اليسير. فغالبا ما اعترف كتاب العلاقات الإنسانية صراحة أنهم كانوا يسعون إلى الوصول إلى أساليب إدارية ناجعة لزيادة إنتاجية العامل. ولقد حظى هذا الجانب باهتمام فائق فى مرحلة معينة من تطور البحث، الأمر الذى جعل البعض يطلق على هذا المنحى اسم "سوسيولوجيا البقرة" - انطلاقا من القول بأن البقر الراضى هو الذى يعطى أكبر قدر من الحليب. لقد دُفعت **الإدارة** نحو إثراء خبرتها بالعمل من خلال توسيع فهمها لمشكلات العمال. ولقد كان مايو ينظر إلى الإرشاد العلاجى على أنه أحد الوسائل الأساسية لتعديل النزعة العدائية للعمال تجاه الخطط الادراية؛ أما الكتاب الآخرون فكانوا يرون أن الدواء الناجح يكمن فى الإشراف المركزى. وازداد ميل الذين يعملون داخل ذلك الميدان من ميادين البحث بعد ذلك إلى تقديم وصفات لطرق المشاركة فى الإدارة أو الاشراف الذاتى أى إشراف العمال على أنفسهم بأنفسهم، وذلك من أجل إشاعة قدر من **الديموقراطية الصناعية** ولإضفاء الطابع الإنسانى على ظروف العمل (خاصة داخل المصانع).

ومع ذلك، فلم يرفض أى كاتب داخل حركة العلاقات الإنسانية فكرة أن الإدارة تشكل صفوة علمية مشروعة أو جماعة دائمة لتحقيق الضبط الفعال لقوة العمل. ولذلك وجهت الانتقادات فى نهاية الأمر إلى الأساليب الإدارية النابعة من العلاقات الإنسانية بوصفها

أساليب للتلاعب والسيطرة، وأنها مثال كلاسيكى للضبط الإدارى أطلق عليه أحد الكتاب: الإدارة عن طريق الاستقلال المسئول. ويعتقد بعض المراقبين لنظرية الادارة أن **حركة نوعية حياة العمل** التى ظهرت منذ عهد قريب ليست سوى إنبعاث من حركة العلاقات الإنسانية. ويمكن أن يقال نفس الشئ على ذبول ما سمى **باكتساب الطابع اليابانى** Japanization أو الأساليب الإدارية لما بعد **الفوردية** فى الثمانينيات. والحقيقة أن حلقات النوعية اليابانية هى تطوير لوصفات حركة العلاقات الإنسانية تم إدخالها إلى الشركات اليابانية من الولايات المتحدة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وتطورت هناك على نحو أنجح من البلد الأصلى الذى ظهرت فيه.

ويوجد تحليل ممتاز لمنحى العلاقات الإنسانية - أو بالأحرى تحليلان ممتازان - فى الطبعتين المنفصلتين لكتاب ميشيل روز بعنوان السلوك الصناعى (صدرت الأولى عام ١٩٧٥ - والثانية عام ١٩٨٨)[٥٩٥]

الحركات العمالية Labour Movement

مصطلح يستخدم بطريقة وصفية ليشمل جميع التنظيمات التى تمثل العمال الذين يبيعون جهدهم فى سوق العمل. ويمكن تقسيم الحركة العمالية - لأغراض الدراسة والتحليل - إلى جناح صناعى، وجناح سياسى. ويتكون الجناح الصناعى من **النقابات العمالية** وغيرها من المنظمات الطوعية التى تسعى الى تحقيق بعض الأهداف الاقتصادية المحدودة: كرفع مستوى الأجور، أو زيادة **الديموقراطية الصناعية**، أو المطالبة بالتعليم الصناعى. أما الجناح السياسى فيشمل حزبا أو أكثر من **الأحزاب السياسية** التى تحاول التأثير على قوة **الدولة** أو التحكم فيها لصالح العمال. ونلاحظ من الناحية التاريخية أن الحركات العمالية كانت مفتتة أشد التفتيت. وقد أثار ذلك مناقشات نظرية طويلة حاولت تحديد أسباب هذا التفتت، وهى مناقشات ترجع إلى التأثير العميق لكل من **الماركسية والاشتراكية** داخل التنظيمات العمالية. وقد اتجهت تلك الأيديولوجيات إلى النظر إلى الحركات العمالية ككيان كلى واحد، باعتبارها تجسد الطبقة العاملة المنظمة أو **البروليتاريا**، الأمر الذى يعنى أن هناك وارء ذلك التعدد قوة دفع كامنة تدفع العناصر المختلفة نحو التوحد. ولكن حتى لو أتفقنا على أن الأمر كذلك، فسرعان ما يثور الخلاف حول الاستراتيجية الثورية التى يتعين تبنيها. فهناك من ناحية التوقعات **النقابية** بأن الطبقة العاملة سوف تستولى على السلطة السياسية عن طريق العمل (السياسى) الصناعى المنظم وحده. وهناك فى مقابل ذلك النظرة **اللينينية** التى ترى أن العمل النقابى يجب أن يفسح الطريق للنضال السياسى. أما دارسو الحركة العمالية الذين تبنوا وجهة

نظر محافظة فقد تأثروا بوجهة نظر سليج بيرلمان، رائد دراسات العلاقات العمالية فى الولايات المتحدة. وكان بيرلمان قد تأثر تأثراً قوياً بنموذج الطبقة العاملة الأمريكية، الأمر الذى دفعه إلى القول بأن الحركات العمالية تجسد ما أسماه شيوعية الصدفة، التى تعبر عن قدر محدود من الولاءات المهنية والاجتماعية، ولا تجسد شيوعية المثقفين التى تسعى إلى توحيد الطبقة العاملة برمتها. ومن المؤكد أن السنوات الأخيرة قد شهدت توجيه مزيد من الاهتمام بالأبعاد التاريخية والثقافية والمؤسسية للحركات العمالية فى شتى المجتمعات الصناعية. (انظر مؤلف ريجينى (محرر): مستقبل الحركات العمالية الصادر عام ١٩٩٢).[٢٧]

حركة مضادة Counter - Movement

هى استجابة منظمة **لحركة اجتماعية** معينة، تهدف إلى عرقلة أنشطة الحركة، ومقاومة التغيير، وطرح وجهات نظر بديلة. وقد تكون الحركات المضادة تعبيرا تلقائيا عن الشعور العام، أو جبهات للدفاع عن بعض جماعات المصلحة. فنجد على سبيل المثال أن **الحركة النسوية** قد أدت إلى ظهور الكثير من الحركات المضادة فى الولايات المتحدة، نذكر من بينها: الحركة المؤيدة للحق فى الحياة (معارضة الإجهاض)، والحركة المناوئة لمراجعة الحقوق المتساوية بين الرجال والنساء. وهناك أمثلة أخرى من الحركات المضادة منها: الحركات المعارضة للفاشية، وللعنصرية فى بريطانيا، والحركات المحافظة المعارضة لتفكك الجمهوريات فى الاتحاد السوفييتى السابق.

حركة نسائية Women's Movement

يشير هذا المصطلح إلى تعبئة النساء حول مشروع تغيير وتحسين وضعهن فى المجتمع. وكثيرا ما يستخدم بالتبادل مع مصطلح "حركة تحرير المرأة"، وذلك لوصف الموجة الثانية **للحركة النسوية** منذ سبعينيات القرن العشرين فصاعدا (أما الموجة الأولى فقد ظهرت فى الحركة النسوية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهى الحركة التى بلغت ذروتها فى النضال من أجل نيل المرأة حق التصويت والانتخاب.

الحركة النسوية (النسائية) Feminism

حركة اجتماعية ترجع بتاريخها إلى انجلترا فى القرن الثامن عشر، حيث كانت تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين عن طريق منح **الحقوق** للنساء. ثم أصبح المصطلح يشير فى تسعينيات القرن الثامن عشر إلى مجموعة النساء والرجال الذين قادوا حملة الدعوة إلى

منح المرأة حق الانتخاب، والحق فى التعليم وممارسة المهن الفنية العليا. وبعد حصول المرأة على حق الانتخاب (عام١٩٢٠ فى الولايات المتحدة وعام ١٩٢٨ فى بريطانيا) بدا الصراع واضحاً داخل صفوف الحركة النسوية، بين الداعين إلى المساواة فى الحقوق بين النساء والرجال فى الحياة العامة، والاعتراف باختلاف الرجال عن النساء، وبين الداعين إلى تحسين أوضاع النساء فى الميدان الخاص (الحياة الخاصة) للأسرة. وتختلف الموجة الثانية من الحركة النسوية - منذ العام ١٩٦٩ فصاعدا - فى وجوه عديدة، وإن ظلت تنطوى على قاسم مشترك بينها جميعا، وظهرت حركات للدفاع عن المرأة فى كل بلد تقريبا، وعلى نطاق عالمى من خلال العقد الذى كرسته الأمم المتحدة للمرأة ١٩٧٥ - ١٩٨٥.

ولقد أثرت الموجة الثانية من الحركة النسوية تأثيرا ملحوظا على علم الاجتماع. فهناك أعداد متزايدة من النساء يكتسبن اعترافاً بسبب أعمالهن الأكاديمية. ووجهت انتقادات نسوية للنظرية الاجتماعية التى تتمحور حول الرجال، مثل نظريات الجريمة، التى لم تستفد من حقيقة أن معظم المجرمين من الذكور. ولقد حدث نمو هائل فى البحوث التى تناولت حياة المرأة. وربما يكون أكثر الأمور أهمية فى هذا الصدد تطوير نظريات حول اللامساواة بين الجنسين، باستخدام مفهومات مثل مفهوم **النوع** (الهوية الجنسية)، **ونظام سلطة الأب**، و**الأدوار النوعية** (للرجال والنساء) (انظر مناقشة عامة لتأثيرات النظرية النسوية على علم الاجتماع فى كتاب: والاس (محرر)، الحركة النسوية ونظرية علم الاجتماع الصادر عام ١٩٨٩)[٢٨].

ولقد ظهر النقد النسوى لعلم الاجتماع "الذكورى" فى أعمال بعض علماء الاجتماع الأمريكيين، من أمثال جيسى برنارد Jessie Bernard وأليس روسى Alice Rossi. فقد اضطلع برنارد فى كثير من مؤلفاته بتشريح العلاقة بين الجنسين، بدءا من تناول هذا التحليل من منظور مهنى فى كتابه السيدات ذوات المهن الأكاديمية، الصادر عام ١٩٦٤[٢٩]، مرورا بالمدخل التفاعلى (بين الأفراد) الذى قدمه فى كتابه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢[٣٠]، وحتى المدخل الكونى الذى قدمه فى كتابه: عالم الأنثى، الصادر عام ١٩٨٧[٣١]. أما روسى فقد تحدت علماء الاجتماع أن يأخذوا مأخذ الجد المكون البيولوجى فى السلوك الإنسانى، وانتقدت التفسيرات المحافظة حول وضع المرأة فى الأسرة والسياسة والعمل، خاصة فى مؤلفات مثل : السيدات الأكاديميات يتحركن، الصادر عام ١٩٧٣[٣٢]، والنوع ودورة الحياة، الصادر عام ١٩٨٥[٣٣]وأتباع الحركة النسوية فى المجال السياسى الصادر عام ١٩٨٢[٣٤]. وعلى نفس المنوال ساهمت آن أوكلى Ann Oakley فى ترويج البحث

النسوى فى بريطانيا فى السبعينيات، من خلال بحث إمبيريقى حول العمل المنزلى (انظر كتابها: سوسيولوجيا العمل المنزلى، الصادر عام ١٩٧٤[٣٥]) وحول إنجاب الأطفال (انظركتابها: من البطولة إلى الأمومة، الصادر عام ١٩٧٩[٣٦]). انظر أيضا: **علم الإجرام النسوى، المنهجية النسوية، الأمومة.**

حرمان Deprivation

يعنى حرفياً الحرمان من شئ أو حالة التجريد من الشئ. وقد استخدم المصطلح بشكل فضفاض للإشارة إلى حالة عدم امتلاك شئ، سواء كان مملوكا للفرد من قبل أم لا، الأمر الذى يعنى ضمنا أن الشخص المحروم من حقه أن يتوقع الحصول عليه. أما الأشياء التى يمكن أن يحرم منها الفرد فيختلف تحديدها بدقة، ولكن هناك بعض الاحتياجات الأساسية التى استأثرت بأكبر قدر من الاهتمام، كالحاجة إلى الطعام، والمسكن والتعليم والرعاية العاطفية (انظر على سبيل المثال مادة: **الحرمان من الأم).** ومفهوم الحرمان - شأنه شأن النظرة المحدودة للفقر - يمكن النظر إليه بمعايير مطلقة أو محدودة. ويشير مفهوم الحرمان المطلق إلى غياب وسائل إشباع تلك الاحتياجات الأساسية اللازمة للبقاء كالطعام، والملبس، والمأوى. أما مصطلح الحرمان النسبى فيشير إلى ذلك النوع من الحرمان الذى يستشعره الشخص عندما يقارن نفسه بالآخرين: أى أن الأشخاص المحرومين من شئ معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشئ، ومن ثم يشعرون بالحرمان. معنى ذلك أن الحرمان النسبى لاينطوى فقط على المقارنة، ولكنه يتحدد فى العادة وفقا لأسس ذاتية. كما يرتبط المفهوم ارتباطا وثيقا بطبيعة **الجماعة المرجعية** المقارنة، أى الجماعة التى يقارن الفرد أو الجماعة نفسه بها، ولذلك يعد اختيار هذه الجماعة المرجعية أمراً حيوياً فى درجة الإحساس بالحرمان النسبى.

وقد طرح صموئيل ستوفر ومساعدوه مفهوم الحرمان النسبى فى دراستهم النفسية الاجتماعية الكلاسيكية المعنونة: الجندى الأمريكى المنشور عام ١٩٤٩[٣٧]، كما استخدمه أيضا روبرت ميرتون فى كتابه العمدة: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى، الصادر عام ١٩٤٩[٣٨]، ثم استخدمه علماء الاجتماع على نطاق واسع إبان عقدى الخمسينيات والستينيات . فليس من الغريب - إذن- أن يعود الباحثون إلى استخدام هذا المفهوم من جديد فى دراسات الفقر، وفى الأطروحات التى دارت حول الحاجة إلى تعريفات نسبية للفقر. كما وظف رانسيمان W.G.Runciman هذا المفهوم فى دراسته الهامة عن الحرمان النسبى والعدالة الاجتماعية التى صدرت ١٩٦٦[٣٩]. فقد ركزت هذه الدراسة اهتمامها حول أشكال

التفاوت وصور اللامساواة المقررة نظاميا ووعى الناس بها، كما اهتمت بالتساؤل حول تحديد أى أشكال التفاوت التى يتعين إدراكها ورفضها فى ضوء معايير **العدالة** الاجتماعية. أما فى وقتنا الحاضر فقد تم تسليط الضوء على الصلة بين أشكال عدم المساواة الاجتماعية وخبرة الحرمان النسبى باعتبارها الآلية التى تمكننا من تفسير الفروق العالمية فى توقع أمد الحياة، على أساس أن تفاقم درجة عدم المساواة من شأنه أن يؤدى - عن طريق الحرمان النسبى - إلى خفض أمد الحياة المتوقع. لذا، فقد مال الحوار السوسيولوجى إلى التركيز على الخبرة الذاتية للحرمان النسبى. أما فى ميدان السياسة الاجتماعية فقد انصب الاهتمام على أشكال الحرمان المادية والثقافية التى يمكن تقديرها خارجياً. ومن القضايا المهمة المتصلة بالحرمان النسبى موضوع إلى أى مدى يتم انتقال الحرمان من جيل إلى الجيل التالى. وفى هذا السياق استخدمت فكرة **دورة الحرمان** للإشارة إلى انتقال الحرمان عبر الأجيال، وبشكل رئيسى من خلال أنماط السلوك، والقيم، والممارسات الأسرية. حيث تذهب هذه الفكرة إلى أهمية الأمراض الشخصية والعائلية - فى مقابل أشكال التفاوت البنائية - فى تفسير الحرمان، وهو الرأى الذى فجر قدرا كبيرا من الجدل والانتقادات (انظر مؤلف رتر دمادج، دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦[٤٠]وكتاب فيرج وميللر عن ديناميات الحرمان، الصادر عام ١٩٨٧)[٤١]. ويستخدم مصطلح الحرمان المتعدد حيث تغطى ألوان الحرمان مدى واسعا من الاحتياجات الاجتماعية. يمكن أن نجد عرضا مفيدا للتراث الهائل حول هذا المفهوم عند جوان جورنى وكاثلين تيرنى فى دراستهما المعنونة، الحرمان النسبى والحركات الاجتماعية: نظرة نقدية على حصاد عشرين عاما من النظرية والبحث"، المنشورة فى فصلية علم الاجتماع عام ١٩٨٢[٤٢].

الحرمان المتعدد Multiple Deprivation

انظر: **المادة السابقة.**

الحرمان المطلق Absolute Deprivation

انظر: **الحرمان.**

الحرمان من الأم Maternal Deprivation

مصطلح صكه جون **بولباى** للإشارة إلى الافتقار إلى رعاية الأم الضرورية للصحة العقلية للفرد فيما بعد. وقد سعت الأبحاث اللاحقة إلى تحديد متطلبات رعاية الطفل - مثل الحب، والارتباط والاستثارة - والآثار المترتبة على الافتقار إلى هذه المتطلبات أو تقديمها

بصورة مشوهة. ويرفض أنصار **الحركة النسوية** الفكرة بالنظر إلى دورها الإيديولوجى فى إخضاع المرأة أو قصر دورها على **الأمومة**؛ فى حين يهاجمها آخرون لافتقارها للدقة.

الحرمان الموروث Transmitted Deprivation

انظر: **دورة الحرمان، والحرمان.**

الحرمان النسبى Relative Deprivation

انظر: **الحرمان، الجماعة المرجعية.**

الحريات المدنية Civil Rights

انظر: **حقوق مدنية.**

ضرب الكتائب (الفاشستى، فرانكو أسبانيا) Falangism

انظر : **الكتائبية.**

حزم (برامج جاهزة) للكومبيوتر Computer Packages

يمتلك علم الاجتماع الكمى اليوم مجموعات وفيرة من الحزم - البرامج الجاهزة - الإحصائية لمعالجة وتحليل مجموعات من البيانات الواسعة النطاق. ربما أكثر هذه البرامج استخداما برنامج **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.** غير أنه توفرت الآن حزم أحدث، وأكثر سهولة فى الاستخدام (مثل مينيتاب Minitab) وقد أصبحت أكثر انتشارا، لأنها حزم أكثر قوة، وتنجز عمليات فنية متخصصة مثل **التحليل اللوغاريتمى الخطى** المعقد. ومن تلك البرامج البرنامج التفاعلى GLIM (النموذج الخطى المعمم)، الذى يمكن أن يناسب أيضا نماذج متعددة من **الانحدار**، والمجموعة الكبيرة من برامج **القياس المتعدد الأبعاد** (مثل MINISSA, INDSCAL, M - D - SCAL وغيرها). وتحوى كثير من كتب مناهج البحث التى تصدر اليوم معلومات تفصيلية عن أصحاب تلك البرامج المتنافسة، والمصادر، وإمكانيات كل منها.

الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS

هى أشهر حزم برامج الكمبيوتر وأكثرها استخداما بين علماء الاجتماع الأكاديميين. وقد تم تطويرها فى الولايات المتحدة بواسطة بعض علماء الاجتماع من أجل تقديم عدد من التسهيلات، مثل الجدولة، **والتحليل المتعدد المتغيرات**، وجميع اختبارات الدلالة الاحصائية

التى تناسب بيانات المسح بالعينة. وكانت الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS قد وضعت فى الأصل لاستخدام الحاسبات الآلية الكبيرة، وحتى تاريخ تأليف هذا الكتاب (١٩٩٨) فإن أحدث نسخة من هذه الحزمة (واسمها SPSS - X) هى الوحيدة التى تصلح للاستخدام على مثل هذه الحاسبات الآلية الكبيرة. وإن كانت قد صدرت مؤخرا نسخة للاستخدام على الحاسبات الشخصية ماركة آى ب ام IBM -PC، وتعرف باسم SPSS - (PC+، وقد اكتسبت شهرة واسعة تدريجيا. ونلاحظ أن الذين يقومون ببحوث السوق، ويحتاجون إلى نتائج من نوع التقارير، وكذلك الباحثين الذين يتعاملون مع إحصاءات **المسوح والتعداد** الضخمة التى تتم لصالح الحكومات يلجأون فى العادة إلى لغات برامج وحزم أكثر كفاءة وأكثر قوة. وقد بدأ علماء الاجتماع يهجرون تدريجيا "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" ويقبلون على حزم أقوى منها وأسهل فى الاستخدام(*). انظر كذلك: **حزم (برامج جاهزة) للكمبيوتر.**

الحساب (نظام العد العشرى) **Algorithm**

فى الأصل كلمة ذات معنى مرادف لكلمة تركيبة، بيد أنها، وتحت تأثير الحسابات الكومبيوترية، أصبحت تشير إلى الخطوات الإجرائية المتتالية الهادفة إلى حل مسألة، وعادة ما يكون ذلك مدعوماً بإثبات رياضى. وفى علم الاجتماع، يستخدم المصطلح عادة بطريقة أقل تحديداً من ذلك ليصف الخطوات التى يجب اتباعها لبناء **متغير** جديد من مجموعة من المتغيرات الأخرى. ويمكن أن نضرب مثلاً جيداً على ذلك بالنظام العشرى الذى استخدمه إريك أولين رايت Erik Olin Wright ليتوصل إلى صياغته لمفهوم الطبقة الاجتماعية من خلال مزاوجته بين مجمل الملكية ومسئوليات صناعة القرار وهو المفهوم الذى اعتقد أنه يمكن أن يميز بين المواقع الطبقية المختلفة. انظر فى ذلك مؤلفه "الطبقات" الصادر عام ١٩٨٥.(٤٣)

حسن المطابقة **Goodness of Fit**

مصطلح إحصائى يستخدم ليوضح التطابق بين **توزيع** فعلى **ونموذج** أو توزيع رياضى افتراضى. ففى كثير من الاختبارات الإحصائية للدلالة يشكل التوزيع الافتراضى أو المتوقع نموذجاً يقوم على عدم وجود علاقة بين **المتغير التابع والمتغير المستقل.** وتعمل

(*) انظر باللغة العربية، عبدالحميد عبداللطيف، استخدام الحاسب الآلى فى مجال العلوم الاجتماعية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جلمعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠. (المحرر)

الاختبارات على قياس وتوضيح ما إذا كان هناك أى انحراف عن النموذج المتوقع يمكن تفسيره من خلال تباين عملية **المعاينة**، أم أن هذا الانحراف من الكبر بحيث يدل على وجود فرق حقيقى، يمكن تعميمه على مجتمع البحث الذين أخذت منهم العينة. انظر أيضاً: **اختبارات الدلالة.**

حشد تعبيرى Expressive Crowd

انظر مادة : **حشود**.

حشد مركز Focused Crowd

انظر مادة : **حشود**.

حشد موزع (غير محدد) Diffuse Crowd

انظر مادة: **حشود.**

الحشد الهادف Instrumental Crowd

انظر : **المادة التالية.**

حشود Crowds

كانت الحشود موضع اهتمام بعض علماء النفس الاجتماعى الأوائل مثل جوستاف لوبون وجبرائيل تارد (الذى ذهب إلى أن أصول الحشود ترجع إلى كل من غرائز القطيع والمحاكاة الجماهيرية). أما اليوم فتمثل دراسات علم الاجتماع عن الحشود جزءا من دراسة **السلوك الجمعى.** تضم الحشود عادة أعدادا كبيرة من الأفراد، المتقاربين مكانيا بشدة، ويربط بينهم اهتمام مشترك. وقد يكون الحشد ذا هدف محدد - وواضح - يركز عليه أفراده، كمشاهدة سباق ما. وقد يكون الحشد تعبيريا حينما تستهدف الجماعة من ورائه إشباع حاجتها العاطفية أو التعبيرية، على نحو ما يحدث - على سبيل المثال - فى حالة تجمع راقص أو كارنفال (أو احتفال). وقد لايكون من اليسير دائما التمييز بين أنواع الحشود على هذا النحو، كما نجد مثلا فى تحليل حالات **الشغب.** فعلى حين يذهب البعض إلى أن حالات الشغب هى حالات تعبيرية أو عاطفية تماما، وأنها تمثل انفجارا عشوائيا لمشاعر الغضب والتدمير (على نحو لا يقدر العواقب)، يذهب البعض الآخر إلى أن حالات الشغب قد تكون وسيلة لتحقيق هدف، سواء كانت تمثل تعبيرا عن موقف سياسى، أو سلوكا إجراميا أو تخريبياً.فمثل هذه التفرقة ليست دائما واضحة كل الوضوح. ويهتم آخرون - وهم ليسوا أقل غموضا من

سابقيهم - بالاختلافات التى توجد بين حشود هادفة (أى التى تحدد لنفسها هدفا أو غاية محددة) وحشود غير محددة (غير يقينية، سهلة التأثر بالآخرين، تسيطر عليها الشائعات). ويقدم لنا رالف تيرنر ولويس كيليان فى كتاب: السلوك الجمعى (الصادر عام ١٩٥٧)[٤٤]مجموعة من الإيضاحات المهمة حول موضوع الحشود. انظر أيضا: **معايير جديدة (فجائية).**

الحضرية Urbanism

يشير مفهوم الحضرية إلى أنماط الحياة الاجتماعية التى يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية. وهى تتضمن: مستوى عالى التخصص من **تقسيم العمل،** ونمو الذرائعية (انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل)** فى العلاقات الاجتماعية، وضعف العلاقات القرابية، ونمو **المنظمات الطوعية،** والتعددية فى المعايير، **والتحول العلمانى،** وزيادة **الصراع** الاجتماعى، وتعاظم أهمية **وسائل الاتصال الجماهيرى.** وقد حاول لويس **ويرث** فى مقال مهم نشر عام ١٩٣٨ (عنوانه: "الحضرية كأسلوب حياة"، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع)[٤٥] أن يرجع تلك النماذج الاجتماعية إلى ثلاث سمات عامة مميزة للمدينة هى : الحجم، والكثافة، وعدم التجانس الاجتماعى. وإن كانت البحوث التى أجريت بعد ذلك قد أوضحت فساد محاولات ربط السمات الاجتماعية والثقافية ربطا حتميا بالظروف الفيزيقية (الطبيعية). انظر أيضا: **علم الاجتماع الحضرى.**

الحفاظ على الحدود Boundary Maintenance

الطرائق التى تحافظ بها المجتمعات (أو الأنساق الاجتماعية) على تمايزها عن بعضها البعض. وقد ذهب عدد من الدارسين إلى أنه من خلال دراسة هذه الأساليب التى تحاول بها المجتمعات أن تحدد هوية مناطقها الهامشية التى تتسم بعدم الوضوح - ومن هنا تنبع احتمالات خطورتها - يمكن التوصل إلى فهم أفضل لما يمثل **قيمها** الثقافية الأساسية.

حق الابن الأول Primogeniture

يقصد به التقاليد، أو المبدأ، أو القانون الذى يقضى بأن يؤول الحق فى وراثة الملكية واللقب إلى الابن الأول. ومن الممكن أن يكون الأول فى خط الذكور أو الإناث، وذلك من الناحية النظرية، ولكن الأشيع أن يكون فى خط الذكور.

حقوق Rights

تسيدت فكرة الحقوق بطرق مختلفة على مر التاريخ. وان كان التصور الغربى المعاصر للحقوق يمكن إرجاعه إلى "وثيقة الماجنا كارتا" الإنجليزية(*)، مرورا "بإعلان الاستقلال والدستور" فى الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهاء بالإعلان الفرنسى "لحقوق الإنسان والمواطن".

وفى خضم يقظة الاهتمام الدولى بالمحارق النازية أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ "الإعلان العالمى لحقوق الإنسان" الذى تضمن الحق فى الحياة والحرية والأمن، وأن ينظر إليه فى أى مكان باعتباره إنسانا أمام القانون، وحرية الحركة والتنقل، والحق فى أن تكون له جنسية، وحرية الفكر والضمير والاعتقاد، وحرية الارتباطات والتجمعات السلمية، وحرية المشاركة فى إدارة مجتمعه.

وفى مجال علم الاجتماع، ينظر عادة إلى الحقوق باعتبارها تنبع من مجتمعات بعينها، فهى إبداعات اجتماعية تلعب دورا هاما - ونضاليا - فى الحياة السياسية. ففيما يتعلق - على سبيل المثال - بسياسات "الحق فى الإجهاض" فى الولايات المتحدة الأمريكية يدافع أحد الأطراف عن الحق فى الحياة بينما يدافع الآخر عن الحق فى حرية الاختيار. ويثير مفهوم المواطنة أفكارا عن الحقوق بقدر ما يثيره عن الواجبات أو الالتزامات (انظر مؤلف تيرنر: المواطنة والرأسمالية، الصادر عام ١٩٨٦)(٤٦). كما أن هناك أيضا تراثا هائلا عن حقوق **الملكية** (انظر على سبيل المثال كتاب مونزر: نظرية فى حقوق الملكية، الصادر عام ١٩٩٠)(٤٧) وانظر أيضا مدخلا عاما للموضوع فى كتاب مايكل فريدن: الحقوق، الصادر عام ١٩٩١(٤٨) وانظر أيضا: **الحقوق المدنية، والليبرالية.**

حقوق الإنسان Human Rights

انظر: **المادة السابقة.**

حقوق الرفاهية Welfare Rights

انظر: **الرفاهية.**

حقوق مدنية Civil Rights

هى تلك **الحقوق** التى تعد حقا لكل الأفراد فى مجتمع ما، والتى يتم الاحتكام فيها إلى

(*) تعنى حرفيا: الوثيقة العظمى، وهى وثيقة الحقوق التى ترجع إلى عام ١٢١٥م، حيث أكره النبلاء الإنجليز الملك جون على إقرارها. (المترجم)

القانون، ولا يستطيع الأفراد أو الدولة إنكارها بصورة تعسفية. وينظر إلى تلك الحقوق - عادة - باعتبارها حماية للفرد من **الدولة**، وأنها ذات حدود واضحة، تتحدد فى ضوء علاقتها بحقوق الآخرين، أو بالصالح العام.

وعلى الرغم من أن تضمين فكرة الحقوق - بالنسبة للمواطنين - فى النظم والقواعد القانونية، عملية حديثة إلى حد كبير، إلا أننا نجد أنها قد اتخذت معنى جديدا فى القرن العشرين كثمرة "لحركات الحقوق المدنية". وجرت العادة أن يرجع المفكرون الشكل الحديث المميز للحقوق المدنية إلى "الحرب الأهلية الأمريكية"، بعد أن نال العبيد حقهم فى أن يكونوا أحرارا. وتكمن أيضا فى "تشريع الحقوق المدنية" فى أواخر القرن العشرين، مثل "قانون الحقوق المدنية" الذى صدر عام ١٩٦٤ فى الولايات المتحدة. وقد ناقش برجر تاريخ هذا التشريع فى كتابه: المساواة عن طريق التشريع، ١٩٧٨.[٤٩] انظر أيضا: **المواطنة، المجتمع المدنى.**

الحقيقة (الواقعة) **Fact**

لا يوجد تعارض عام بين استخدامات الناس فى الحياة اليومية واستخدامات علماء الاجتماع لمصطلح حقيقة. فكلا الاستخدامان يوحيان بأن أى تقرير صادق يمكن أن يوصف بأنه حقيقة. فنحن نتحدث عن حقائق عندما نقول على سبيل المثال أن القانون البريطانى يمنع القتل، أو أن روسيا تمتلك أسلحة نووية، أو أن الثروة فى أمريكا تتوزع توزيعاً غير عادل. ومع ذلك فإن هناك تراثا عريضا للعلوم الاجتماعية يتناول العلاقة بين الحقائق **والنظريات** أو التأويلات المؤسسة على حقائق. ولهذا السبب غالباً ما ينشأ التعارض بين تعميمات العلوم الاجتماعية. كما أن معظم علماء الاجتماع يسلمون، بأن كثيرا من **الحقائق الاجتماعية** المثيرة هى حقائق مشبعة بالنظرية؛ أى أنها تتضمن بعض الافتراضات عما يعد ذا دلالة فى المجتمع، وعن إمكانية صياغة هذه الافتراضات فى مفاهيم نظرية.

وتتصف الحقائق بأنها مؤقتة - أى أنها تعتبر صادقة إلى أن يثبت العكس. ويكون من الصعب وضع حدود فاصلة بين الحقيقة والتأكيد، بالرغم من أن الكثيرين يرون أن القابلية **للتكذيب** (أو للدحض) تعد معيارا مفيدا (لتحقيق هذا الفصل) فى العلوم الاجتماعية.

الحكم البرلمانى **Parliamentary Government**

نظام الحكم الذى يسند سلطات صنع القرار العام إلى مجلس من النواب المنتخبين، هو البرلمان، الذى يتولى فى العادة إصدار القوانين والتشريعات المطلوبة على المستوى

القومى، وإقرار ميزانية الحكومة والسياسة المالية عموما، وله سلطة إعلان الحرب على الدول الأخرى. أما القواعد الخاصة لعمل البرلمان فتختلف اختلافا بعيدا من مجتمع لآخر، من هذا القبيل: تواتر الانتخابات، وجود مجلسين أو مجلس واحد فقط، تحديد الأفراد الذين لهم حق الانتخاب، هل الانتخاب إلزامى أم اختيارى، كيفية تحويل الأصوات التى يتم الحصول عليها إلى عدد من الناخبين (كنظام القوائم أو النظام الفردى ..الخ - المحرر)، القواعد التى تحدد عدد الأحزاب السياسية أو النواب المستقلين، والعلاقة بين النواب المنتخبين ورئيس الدولة أو رئيس الحكومة. والسمة العامة لتلك النظم أنها تسعى إلى تحقيق توازن صحيح بين سلطات الحكومة وقابليتها للمساءلة.

حكم التكنوقراط Techocracy

صفوة ثورية أو حكومية تتكون من الخبراء الفنيين، أو ترجع أصولها إليهم. انظر كذلك: **البورجوازية.**

حكم كبار السن Gerontocracy

صك هذا المصطلح علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى الثلاثينيات لوصف بعض المجتمعات فى أفريقيا جنوب الصحراء، حيث يعتمد نظام التدرج الطبقى الاجتماعى على **طبقات العمر** أو مراتب العمر، عندما تسند الأدوار العامة إلى فئة عمرية (ونوعية أيضا)، وهى أدوار ترتبط بصلاحيات ووظائف رئاسية يختص بها كبار السن. أما اليوم فيستخدم المصطلح بشكل أكثر عمومية لوصف المجتمعات حيث يسيطر كبار السن من الذكور على أعلى أدوار صناعة القرار وعلى الأدوار السياسية. وهو ظرف يعود أحيانا بعواقب سلبية، خاصة فى فترات التغير السريع أو عدم الاستقرار، حيث تشتد الحاجة إلى التغيير الإبداعى المجدد وإلى المرونة.

الحكم الموروث Patrimonialism

شكل من أشكال **السيطرة** السياسية، قام ماكس **فيبر** بوصفه فى كتابه الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢[٥٠]. وفى هذا النظام تنهض السلطة على القوة الشخصية والبيروقراطية التى تمارسها عائلة ملكية، فتكون بذلك تحكمية من الناحية الرسمية، وتخضع لسيطرة الحاكم مباشرة. ويعنى هذا المعيار الأخير أن السيطرة تتحقق بواسطة جهاز سياسى مكون من العبيد، أو المرتزقة، أو المجندين تجنيدا إلزاميا أو غيرهم من الجماعات (ولكن ليس طبقة أرستقراطية تقليدية من ملاك الأراضى) التى ليست لها قاعدة مستقلة من القوة.

ومن خلال التحكم فى وسائل القوة بهذه الطريقة يكون بمقدور الحاكم الوارث لحكمه أن يعبر عن رضاه الشخصى على حساب القيود المفروضة تقليديا على ممارسة السلطة. وحينما تبلغ حريات وسلطات الحاكم بالوراثة مداها، نجد السلطة الموروثة تتحول إلى ما أسماه فيبر "السلطنة" Sultanism. وقد أشار إلى عدد من المجتمعات التقليدية الإفريقية والشرقية كنماذج لبيروقراطيات الحكم الموروث (وبين أن الامبراطورية الصينية تمثل نموذجا واضحا لها)، وأشار إلى أن تلك النظم تتسم بعدم الاستقرار النسبى، حيث أنها تشجع على حدوث انقلابات القصور بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن السخط. وفى رأى فيبر أن عدم وجود **الدولة** ذات الوضع القانونى الرشيد، وكذلك عدم وجود **البيروقراطية**، يمثل عقبة كأداء فى وجه تطور الرأسمالية (الغربية) الحديثة.

حلقة الكولا **Kula Ring**

دورة تبادل تتم فى جزر التروبرياند قام بتوثيقها ودراستها برونيسلاو **مالينوفسكى** فى كتابه "سكان الأرجوناوتس فى غرب المحيط الهادى"، الذى صدر عام ١٩٢٢[١-٥٠] وبمقتضى هذه الدورة يجهز سكان جزر التروبرياند قواربهم، ويقومون بزيارة الجزر الأخرى، حاملين معهم الهدايا والمنتجات التى ينتجونها محليا لمقايضتها. وعندما يصلون إلى إحدى الجزر يقدم الوافدون هداياهم، ويجرون عمليات المقايضة على سلعهم الأخرى، ويقيم أبناء الجزيرة الولائم لضيوفهم. ولكن هذه الرحلات ليست مجرد رحلات تجارية إذ أن سكان الجزر يسعون إلى أن يظفروا من شركائهم فى عملية تبادل الكولا بالأساور المصنوعة من الأصداف البيضاء (واسمها المحلى Mwali) والعقود المصنوعة من الأصداف الحمراء (واسمها المحلى Souvalva). وتحمل أصداف الكولا من جزيرة إلى أخرى فى جولة تتخذ شكل الحلقة، حيث تتجه الأساور فى ناحية، وتتجه العقود إلى الناحية الأخرى، فى دورة دائمة من عمليات التبادل يطلق عليها اسم الكولا.

والأشياء التى يتم تبادلها فى حلقة الكولا ليست لها قيمة مادية (نقدية)، ولا يمكن تحويلها إلى سلع استهلاكية. وإنما هى تقتنى للعرض فقط ولاكتساب الهيبة، تشبه فى ذلك - حسب رأى مالينوفسكى - التاج الملكى البريطانى، أو كأس الفوز فى دورى رياضى الذى يحتفظ به الفريق الفائز إلى أن يحين أوان التصفية النهائية مرة أخرى فى العام التالى. وتحتل تلك الأصداف قيمة عالية جدا فى نفوس الرجال الذين يسعون إلى الحصول عليها من شركائهم فى حلقة الكولا طوال حياتهم، حيث تقول العبارة المتداولة محليا: "إذا دخلت حلقة الكولا مرة، بقيت دائما فيها". وكل من يشارك فى حلقة الكولا يتلقى كل سلع الكولا فى

مرحلة ما من مراحل التبادل المستمر.ويحتفظ بها لفترة ثم يبادلها مع غيره. فالأصداف يتم تبادلها بشكل رسمى دون أى مساومات أو مماحكات. ويشير المدى الزمنى بين إعطاء الهدية وتقديم الهدية المقابلة إلى حجم الثقة الموجودة فى نفس مقدم الهدية، بأن شريكه فى التبادل سوف يرد ماعليه. ويمارس الرجال طقوسا سحرية ليضمنوا حسن نية الطرف الآخر وتعاطفه بما يعنى عودة الأصداف مرة أخرى، على أساس أن هيبة الرجل تعتمد على ما يحوزه من أصداف.

وقد وجه مالينوفسكى اللوم والتأنيب إلى الكتاب الذين أشاروا إلى أن أصداف الكولا هى النقود فى ذلك المجتمع. ورأى أن الصواب هو فهمها كعملية تبادل هدايا فى إطار أخلاقى. ومن هنا استخدم مالينوفسكى الكولا ليؤكد قضية عامة هى أن الاقتصاد مترسخ فى العلاقات الاجتماعية. فحلقة الكولا تصهر فى سبيكة واحدة عددا كبيرا من الجزر واقتصادياتها. كما أكد على الطبيعة السياسية للكولا. فهى تمنح الرجال مكانة داخلية، وتدعم الاستقرار السياسى بين الجزر المشاركة فى حلقة الكولا بالحفاظ على السلام بينهم، ذلك أن سكان جزر التروبرياند يتحفظون أشد التحفظ فى مهاجمة سكان الجزر الذين يشاركونهم حلقة الكولا. وفى رأى مالينوفسكى أن التفاعلات الكثيرة التى تتم فى نطاق الكولا (الهيبة، والنفوذ السياسى، والتجارة، وتقديم الهدايا) تكوّن جميعها "كيانا عضويا كليا". من هنا تمثل دراسة مالينوفسكى للكولا نموذجا أساسيا لتوضيح المنهج **الوظيفى** فى الأنثروبولوجيا. انظر أيضا: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل هدايا).**

حملة أخلاقية Moral Crusade

حركة اجتماعية تتبنى قضية رمزية أو أخلاقية مثل معارضة شرب الكحوليات أو الدعارة. وتعد دراسة جوزيف جسفيلد حول حركة الدعوة إلى الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية المعنونة: الحملة الرمزية، والمنشورة عام ١٩٦٣[٥١]، ودراسة لويس زوركر وزملاؤه بعنوان: مواطنون يدعون لحسن الخلق، الصادرة عام ١٩٧٦[٥٢]، تعد من بين التحليلات الكلاسيكية فى علم الاجتماع. ويمثل المصطلح جزءا من نظرية أعم وأشمل قدمها هوارد بيكر هى نظرية **المشروع الأخلاقى**، والتى عرضها فى مؤلفه: أغراب. انظر أيضا: **ذعر أخلاقى.**

حى الأعمال المركزى Central Business District (CBD)

انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركز.**

حياد قيمى Value Neutrality

انظر: **القيمة.**

حيل دفاعية Defence Mechanisms

يشير هذا المصطلح إلى الآليات السيكولوجية غير الواعية، التى وصفها بدقة سيجموند **فرويد** حين ذهب إلى أن الذات تستعين بهذه الحيل لكى تحمى الفرد من الدوافع الغريزية غير المقبولة التى يجب إخفاؤها وراء الوعى. وأشهر تلك الحيل هى القمع **والإسقاط،** فى حين يشتمل البعض الآخر من هذه الحيل الدفاعية على النكوص، **وتكوين رد الفعل،** والتشرب، **والإزاحة.** وعلى الرغم من تعرض هذه المفاهيم للنقد على نطاق واسع، إلا أنها قد استطاعت أن تنفذ إلى داخل التفسيرات النفسية اليومية. انظر أيضا: **تحليل نفسى.**

حرف (خ)

الخبرة الذاتية للعمل Subjective Experience of Work

إلى جانب الإيديولوجيات المستقرة نسبيا والتى تشكل **أخلاقيات العمل**، نجد علم الاجتماع يولى اهتمامه إلى الطريقة أو الطرق التى يشعر بها الأفراد والجماعات تجاه العمل الذى يمارسونه. وهى تشمل : التوجهات إزاء العمل، والاتجاهات المرتبطة بالعمل، والدوافع للعمل، **والإشباع الوظيفى.** وعلى الرغم من أن العمل يتسم بدرجة عالية من التقسيم النوعى، إلا أننا نجده يمارس كعمل منزلى، كما يمارس كعمل صناعى. وقد ظل العمل المنزلى خارج دائرة انتباه الباحثين حتى وقت متأخر، ونجد أن تلك الموضوعات كانت تكاد تقتصر بالكامل على الخبرة الذاتية للعمل المدفوع الأجر فقط(*).

ولم تتطور دراسة توجهات العمل إلا مؤخرا فقط، وارتبطت بشكل خاص بالبحوث التى أجراها فى أواخر الستينيات وطوال السبعينيات جون جولد ثورب ودافيد لوكوود وزملاؤهما وتلاميذهما. ولا شك أنه من المنطقى أن تحتل تلك البحوث مكانة ذات أولوية خاصة، لكونها تركز الاهتمام على القيم، والأهداف، والتوقعات والعواطف التى يجلبها العمال معهم إلى مجال العمل. ويميز جولد ثورب ولوكوود فى كتابهما العامل المترف، الذى صدر عام ١٩٦٨(٥٣)، ثلاثة أنواع نموذجية من التوجه نحو العمل.

* فهناك أولا العاملون ذوو **التوجه النفعى للعمل** الذين ينظرون إلى العمل كوسيلة لبلوغ غاية معينة (ربما الحاجة إلى الحصول على دخل)، وهؤلاء يتبنون موقفا يقوم على تقدير الربح والخسارة تجاه التنظيم الذى يعملون فيه. وهم لا يحملون خبراتهم فى العمل وعلاقاتهم فى مجال العمل معهم إلى مجالات حياتهم الأخرى.

(*) وبديهى أن هذا الحكم العام يصدق - من باب أولى - على البحوث المصرية فى مجال علم الاجتماع الصناعى وعلم اجتماع العمل، بل كنا نلاحظ إغفالا يكاد يكون تاما للعمل المنزلى، والأعمال غير المدفوعة الأجر عموما، من جانب الإحصاءات الرسمية وبيانات التعداد. وقد بدأ مؤخرا تدارك هذا التقصير، ويرجع الفضل فى لفت الانتباه إلى العمل المنزلى للمرأة - وهو أكثر أنواع العمل المنزلى التى تم تجاهلها فى الماضى - يرجع إلى بحث المرأة الكبير الذى نفذ تحت إشراف علياء شكرى لحساب منظمة العمل الدولية، انظر علياء شكرى، المرأة فى الريف والحضر، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر).

* فى مقابل ذلك نجد النظرة التضامنية للعمل التى تتميز بالاندماج فى العمل كغاية فى ذاته، وتتسم بدرجة عالية من الإشباع الوظيفى، وتوحد قوى مع جماعة العمل (فى مواجهة صاحب العمل). كما تتميز تلك النظرة بأن صاحبها يحمل العلاقات والولاءات التى تتكون داخل "الجماعة المهنية" إلى خارج مجال العمل.

* وهناك أخيرا التوجه البيروقراطى للعمل الذى يفهم العمل بوصفه خدمة للتنظيم، فى مقابل أجر مضمون يتزايد بمرور الوقت. ويجسد هذا التوجه علاقة ثقة بين صاحب العمل والمستخدم، كما أن صاحبه يسعى إلى الارتقاء فى المكانة كهدف أساسى من أهداف حياته. وينقل صاحب هذا التوجه صورته عن نفسه وطموحاته الاجتماعية التى تتكون داخل مجال العمل إلى دائرة العلاقات والأنشطة خارج ميدان العمل. وتعد محاولة مايكل بوراوى فى كتابه المعنون "الرضا فى مجال الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٩[٥٤]، تعد محاولة فذة ومثيرة للجدل لربط التراث المنشور عن التوجهات للعمل بالرأى الماركسى فى **عملية العمل.**

ولا شك أن الخبرات الماضية للفرد تلعب دورا مهما فى تكوين التوجه للعمل. فالعمال الذين يقل حظهم من المهارات، أو يعانون من التحيز ضدهم أو يكونوا موصومين تقل فرصهم لاختيار نوع العمل، هذا إذا كان بوسعهم الاختيار أصلا. وطبيعى أن توجههم للعمل سوف يكون بمثابة حلقة مفرغة: فتواضع كم الضمان الوظيفى، وانخفاض الأجر، وسوء الأعمال المتاحة، كل ذلك من شأنه أن يكون لديه نظرة قدرية (انظر: **الجبرية**)، تكون هى نفسها غير مواتية لبناء أى وضع أو موقف يتم فيه الارتباط والتوحد بصاحب عمل معين يمكن أن يمتد لفترة طويلة.

ولكن حيث يتاح للعمال فرصة الاختيار الحقيقى نجد أن التوجهات للعمل سوف تؤثر على نوعية قوة العمل التى تنجذب إلى أنواع معينة من الوظائف. ونلاحظ أن نتائج البحوث تؤكد التوقعات البادهة التى ترى أن العمال يوازنون بين مزايا العمل وعيوبه تبعا لأولوياتهم وتصوراتهم الشخصية، على نحو ما يحدث عندما يفضلون - مثلا - بيئة العمل فى المؤسسة الصغيرة الحجم، رغم انخفاض مستويات الأجور والمزايا الأخرى المتنوعة فى مثل تلك المؤسسات. ومن الأمثلة الأخرى التى تدلل على أهمية التوجه للعمل الاختيار المخلص والتطوعى لبعض مهن رعاية الآخرين وخدمتهم (كمهنة التمريض) والمعروفة بانخفاض مستويات الأجور فيها، وذلك بسبب الإشباع المعنوى الداخلى الذى يتحقق لهم من وراء

ذلك(*) فى مقابل ذلك نجد العمال ذوى التوجهات النفعية للعمل يتقبلون عامدين الضجر الذى يرتبط بالأعمال الرتيبة المملة للفرد (كالعمل على خطوط التجميع) بسبب ارتفاع أجورها، وكذلك بسبب ما تتيحه لهم من وقت فراغ وفير وقدرة على إشباع رغباتهم فى الاستهلاك. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مثل هذه القيم - عند نقلها إلى مجال العمل - سوف تتأثر بنظام الإشباع الاجتماعى داخل سوق العمل. وتثور مشكلات منهجية هائلة عند محاولة تمييز التوجهات للعمل وفصلها عن مجمل التصورات والمفاهيم الذاتية المرتبطة بالعمل أو المهنة.

وقد ظلت الاتجاهات إزاء العمل موضعا لاهتمام الباحثين منذ أمد بعيد، ولعل ذلك يرجع فى الأساس إلى اهتمام علم الاجتماع الصناعى بالعوامل الفعالة من داخل المصنع نفسه. وقد حاولت بعض الدراسات - وان لم يحالفها النجاح التام - أن توضح أن الاتجاهات تختلف تبعا لبعض العوامل مثل : نوع المهنة، حجم المؤسسة، وأسلوب الادارة. وقد اعتمد جانب كبير من تلك البحوث على قياس الاتجاهات، واجتهدت أن تقنن وتقيس الأبعاد الشائعة التى تكمن وراء مجمل تصورات العمال عن وظائفهم، والتى يمكن أن تستخدم للمقارنة بين جماعات مختلفة، أو للمقابلة بين الاتجاهات المميزة لبعض المواقف. ومن الدراسات المعروفة من هذا النوع تلك التى قدمها روبرت بلونر وحاول فيها أن يفكك مفهوم **الاغتراب** (وهو فى استخدامه الماركسى الأصلى ليس اتجاها على الإطلاق)، ويحلله إلى عدد من المكونات التفصيلية كالعزلة وفقدان المعنى، وذلك لكى يوضح أن تلك الاتجاهات تختلف تبعا لمستوى **التكنولوجيا.** وقد تعرض هذا العمل لقدر هائل من النقد، أولا لما يعنيه ضمنا من أن حب العمل أو كرهه يرجع إلى طبيعة العمل نفسه، وليس إلى عقل العامل. كما انتقد هذا البحث بسبب الافتراض الذى نهض عليه ومؤداه أن عملية القياس (انظر: **مقياس)** يمكن أن تقيس - بطريقة صادقة - كافة العوامل المركبة التى تشكل الخبرة الذاتية للعمل الصناعى. وقد عمل التراث الضخم المنشور عن توجهات العمل - بسبب ما انطوى عليه من أخطاء - على توليد نقد بناء أدى إلى إنعاش بحوث **الاتجاهات.** كما أسهم هذا التراث فى الاتجاه إلى التوسع فى استخدام الإثنوجرافيا فى ميدان سوسيولوجيا العمل.

(*) من الواضح أن هذا الوصف المثالى لدوافع اختيار مهنة كالتمريض ربما كان ينطبق على بلادنا فى مراحل قديمة من تاريخها، أو يتحقق فى ظل ظروف قاسية معينة (كالحروب مثلا)، ولكنه لايصدق على اختيارات الغالبية لأبناء تلك المهنة فى العصر الحاضر وفى ظل الظروف العادية، لأسباب لا تخفى على فطنة القارئ. (المحرر)

ومعروف أن دراسات الدافعية للعمل، التى نمت وتعددت منذ **حركة العلاقات الإنسانية**، تميل إلى أن تعكس اهتمام الإدارة باكتشاف ما يدور فى عقول العمال، ومن ثم يضمن قدرا أكبر من الإخلاص للعمل الذى يؤدونه. وكان من العوامل الرئيسية التى نشطت تلك البحوث ما هو معروف من فشل نظم الحوافز التى اتبعت فى دفع الأجور، وما اتضح من أن العمال يبدو فى الظاهر أنهم يتصرفون بشكل غير رشيد، حيث يخفضون مستوى إنتاجهم إلى ما دون المستوى الذى يستطيعون تحقيقه، أى أنهم يعزفون - نظريا - عن تعظيم دخولهم فى المدى القصير. واتضح أن الدافعية تتمثل - فى أغلب الحالات - فيما هو أكثر من المنفعة القصيرة الأمد، وأنها تتأثر - من بين ما تتأثر - باستجابة الإدارة للعمال الذين يكسبون أعلى من معدل الأجر بسبب الحوافز التشجيعية على الانتاج.

كما نلاحظ أن الإشباع الوظيفى كان كذلك من المصطلحات التى ارتبطت بشكل أساسى باهتمام الادارة بضمان مستوى مرتفع من الإنتاجية، وقوة عاملة مخلصة لعملها. ذلك أن فكرة الإشباع تثير طائفة من المشكلات المنهجية الملحة. فعدم رضاء الفرد (أى عدم إحساسه بالإشباع) عن عمله يمكن أن يفتح الطريق أمامه إلى الفشل الشخصى فى كثير من المجتمعات الغربية. وقد خلصت الدراسات الأولى - التى كانت تفتقر نوعا ما إلى الدقة والإحكام - إلى أن النسبة الأكبر من العمال يزعمون أنهم راضون عن أعمالهم. ولكن عندما نفكك مفهوم الإشباع الوظيفى إلى مكوناته، فسوف يبدو لنا جليا أن المعايير التى نستخدمها فى الحكم على الإشباع تتباين تباينا شديدا. ويمكن هنا الإشارة إلى التمييز الشهير بين عناصر الإشباع الوظيفى الخارجية الظاهرة (وفى مقدمتها الأجور وعدد ساعات العمل، وظروف بيئة العمل)، وعناصر الاشباع الوظيفى الداخلية أو التعبيرية أو التى ترتبط بها مثل: فرص الإبداع فى العمل، قوة العلاقات الاجتماعية، فرص الترقى، والحراك الاجتماعى.

وعلى وجه الإجمال تميل الدراسات المنشورة إلى القول بأن عناصر الإشباع الداخلية تتحقق بشكل أوضح فى إطار الأعمال المهنية المتخصصة وأعمال أبناء الطبقة الوسطى التى تتطلب مستوى من التعليم والتدريب، وتوفر لصاحبها فى نفس الوقت عوائد خارجية مجزية. على الناحية الأخرى نجد أن الوظائف الصناعية الوفيرة العدد، المتواضعة الأجر، المتاحة للعمال ذوى المستوى المنخفض من المهارة، لا تحقق إلا مستوى منخفضا من الإشباع الوظيفى الداخلى. انظر كذلك : **العمل المنزلى، علم الاجتماع الصناعى، التمييز بين التوجه تبعا للعمل والتوجه تبعا للوقت.**

الخدمة الاجتماعية Social Work

المصطلح الذى يطلق على مختلف الطرق المنظمة لتحقيق الرعاية والرفاهية الاجتماعية من خلال الوقاية أو تخفيف المعاناة. وخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت الخدمة الاجتماعية عملية تطوعية إلى حد كبير (وتمثلت بوضوح فى الأنشطة الخيرية لنساء الطبقة الوسطى)، وكانت تهدف فى المقام الأول إلى التخفيف من حدة الفقر المادى. ومنذ الحرب العالمية الثانية، تزايد اتجاه ممارسة الخدمة الاجتماعية نحو الاحتراف، إلى أن أصبحت الآن ذات نطاق أوسع كثيرا بحيث تغطى جوانب عاطفية وعقلية بالإضافة إلى الجانب الاقتصادى.

وتعانى الخدمة الاجتماعية المعاصرة من عدم وضوح الحدود والفوارق بينها وبين مختلف الخدمات الاجتماعية الأخرى التى توجد اليوم فى **دولة الرفاهية.** ففى بريطانيا - على سبيل المثال - لا يوجد لدى الأخصائيين الاجتماعيين أى التزام قانونى (أو موارد علمية) للتعامل مع مسائل مثل **البطالة،** والإسكان، والفقر، فهى جميعا تقع فى إطار مسئولية خدمات اجتماعية أخرى. أما ما يتوقع منهم من ممارسات فهو نطاق واسع من المشكلات التى تضر بنوعية الحياة الداخلية، ومنها على سبيل المثال: المشكلات والأزمات المرتبطة بحالات التبنى، وتربية الصغار ورعاية الكبار، وتسوية الخلافات الزوجية، والاعتداء البدنى والجنسى، وعلاقات الناس بعضهم بالبعض الآخر عموما.

وهناك عدة نماذج لممارسة الخدمة الاجتماعية. فنموذج "حل المشكلات" يشتمل على محاولات الأخصائى الاجتماعى دعم وتقوية الموارد العاطفية والتنظيمية للعميل بحيث يستطيع التعامل مع ما يواجهه من صعوبات. أما العمليات العلاجية النفسية المختلفة فهى تركز على الحاجة إلى التشخيص النفسى الاجتماعى قبل تقديم العلاج النفسى الاجتماعى. ونظرا للطبيعة الحتمية والميكانيكية لرؤية هذين الاتجاهيين فى الممارسة، فإن أصحاب الاتجاه الوظيفى يؤكدون على دور الاخصائى الاجتماعى فى مساعدة

(وليس علاج) العميل، من خلال تأسيس علاقة دعم ايجابية ملائمة معه. وهناك نماذج واتجاهات أخرى تركز على تعديل السلوك، أو التدخل المهنى فى حالات الأزمات، أو التمركز المؤقت حول أداء المهمة. ولكن الممارسة على المستوى الواقعى تميل إلى أن تتميز بالطابع البراجماتى الانتقائى أكثر من التزامها بتطبيق نموذج أو طريقة بعينها. ومن التأثيرات القوية الحديثة على الخدمة الاجتماعية، تأثير النظرية النسوية والممارسات التى

تتصدى لمواجهة القهر فى شتى المجالات. ومن المراجعات الجيدة الحديثة للخدمة الاجتماعية ما كتبه مالكولم باين تحت عنوان: النظرية الحديثة فى الخدمة الاجتماعية والصادر عام ١٩٩١)[٥٥]فى بريطانيا، وما كتبه هيفرنان مع آخرين تحت عنوان: الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية (صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٢)[٥٦]فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وليس من الغريب أن يلاحظ الكثيرون من خارج تخصص الخدمة الاجتماعية الاهتمام الواضح بالتناول العلاجى النفسى الدورى لممارسة الخدمة الاجتماعية. كما تعرضت ممارسة الخدمة الاجتماعية، بسبب طابعها الأخلاقى الملازم لها، لجدل طويل - متكرر - لفت خلاله البعض الانتباه إلى كون الخدمة الاجتماعية أداة سياسية فى الأساس، تهدف إما إلى دعم **العدالة الاجتماعية** أو تعويقها.

خدمة الجماعة Group Work

انظر: **المادة التالية.**

خدمة الفرد Casework

أقدم مناهج الخدمة الاجتماعية وأكثرها شيوعا، وقد وضعت أسسها فى الأصل أوكتافيا هيل Octavia Hill فى منظمة لندن للبر (١٨٦٩)، غير أن أول تأصيل نظرى لها يرجع الفضل فيه إلى مارى ريتشموند فى كتابها: التشخيص الاجتماعى، الصادر عام ١٩١٧[٥٧]. وإذ تؤكد خدمة الفرد على مواجهة احتياجات الفرد وحل مشكلات الشخصية نلمس تشابهها العام واللصيق مع **التحليل النفسى**، كما تنهض على تقاليد نظرية مختلفة. وهى أحد الطرق الأساسية للخدمة الاجتماعية. والطريقتان الأخريان هما خدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع. وتقوم أولاهما على انخراط الاخصائى الاجتماعى فى أنشطة ومواقف جماعات صغيرة من العملاء الذين يواجهون صعوبات مشتركة أو متشابهة، فى حين أن الثانية تضع الأخصائى الاجتماعى فى إطارالجيرة ليلعب دوره كمصدر دعم ومعبء للعناصر النشطة محليا.

خريطة العلاقات الاجتماعية Sociogram

انظر: **شبكة اجتماعية، القياس الاجتماعى.**

الخصخصة Privatization

هى نقل المسئوليات من الدولة إلى القطاع الخاص فى الاقتصاد. (انظر: سافاس، خصخصة القطاع العام، الصادر عام ١٩٨٢)[٥٨]وتتخذ الخصخصة أشكالا عديدة، تتباين تبعا لطبيعة المستويات التى يجرى نقلها، ولمن يتم نقلها. فقد تشمل الخصخصة النقل العلنى الصريح لملكية الثروة والأصول الخاصة بالمؤسسات الاقتصادية العامة أو ملكية العقارات السكنية التى تملكها المحليات. كذلك يمكن أن تشمل الخصخصة التقليل التدريجى - وربما غير المعلن صراحة - لما تقدمه الدولة من مساعدات، وإعانات، وصور التدخل. وقد كان الالتزام بالخصخصة يمثل الشعار الذى كانت ترفعه كل الحكومات المحافظة فى بريطانيا وغيرها من أقطار أوربا الغربية خلال ثمانينيات القرن العشرين. انظر دراسة حالة متميزة عند تيموتاى بارنيكوف وزملاؤه، الميل إلى الخصخصة والسياسة الحضرية فى بريطانيا والولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٩.[٥٩] وعلى العموم أخذت برامج الخصخصة فى الانتشار والنشاط بعد سقوط النظم **الشيوعية** فى مجتمعات أوربا الشرقية التى كانت نظم اشتراكية الدولة فى الماضى. ومن المهم أن ننبه إلى ضرورة عدم الخلط بين مصطلح الخصخصة والمفهوم السوسيولوجى الواضح: **الميل إلى الشأن الخاص.**

الخصوبة، معدلات الخصوبة Fertility, Fertility Rates

المستوى الفعلى لإنجاب الأطفال لفرد أو لعدد من السكان. وتوجد طرق عديدة لقياس خصوبة السكان. ومن أبسط الطرق **معدل المواليد** الخام، الذى يربط بين عدد المواليد الأحياء فى سنة محددة وحجم السكان الكلى فى نفس السنة.

ومن المقاييس الأكثر تعقيداً تلك التى تربط بين عدد المواليد الذين تنجبهم على امتداد العام فئة معينة من السكان، هم عادة النساء فى سن الإنجاب، وذلك لتكوين مؤشر جيد للخصوبة الحقيقية. وقد تتكون هذه الفئة السكانية من النساء اللائى فى سن الحمل (من سن ١٥ إلى ٤٤)، أو النساء فى فئات عمرية محددة (معدلات الخصوبة للفئات العمرية). ويمكن أن ترتبط معدلات الخصوبة مع **معدلات الوفيات** للتوصل إلى معدل عام للزيادة السكانية.

ويطلق على المقاييس التى تربط الخصوبة بالسكان (سواء ككل أو فئة معينة فقط) فى سنة محددة، يطلق عليها المعدلات الدورية. ومن المقاييس ذات القيمة للتعرف على اتجاهات الخصوبة ما يطلق عليه **معدلات الفوج.**وتقيس هذه المعدلات المواليد منسوبة إلى عدد النساء اللائى ولدن فى سنة معينة (أفواج الولادة) أو اللائى تزوجن فى سن معينة (أفواج الزواج). ويمكن لمعدلات خصوبة الفوج أن تكشف عن التنوع فى توقيتات الحمل بين المجموعات المتشابهة، وتوضح ما إذا كانت التغيرات فى المقاييس الدورية راجعة إلى تغيرات فى تباعد

الفترات بين كل مولود أو إلى التغيرات فى الحجم الكلى للأسرة (هذا بالرغم من أن الأرقام النهائية لايمكن الحصول عليها إلا بعد فترة طويلة إلى حد ما).

ويلاحظ من الناحية التاريخية أنه قد حدث انخفاض طويل المدى فى مستويات الخصوبة فى المجتمعات الصناعية، وهو انخفاض يرتبط بالتطور الاقتصادى وإعادة الهيكلة، وانخفاض معدلات وفيات الأطفال، والتغيرات فى خدمات الرفاهية والقيمة الاقتصادية والاجتماعية للأطفال والوضع الاجتماعى المتغير للمرأة.

الخصوبة البيولوجية Fecundity

هى القدرة البيولوجية على تكاثر الأفراد أو السكان. ويقابل الخصوبة البيولوجية (القدرة على الإنجاب) فى علم السكان مفهوم **الخصوبة** الذى يشير إلى الإنجاب الفعلى للأطفال. والمنبتون هم أولئك الذين أعقموا حاليا (لا يقدرون على الإنجاب)، بالرغم من أنهم ربما كانوا قادرين على الإنجاب فى الماضى.

خضوع (إذعان)، أنماط الخضوع Compliance, Types of Compliance

حدد عالم اجتماع التنظيم أميتاى إتزيونى ثلاث وسائل تستطيع التنظيمات (انظر: **نظرية التنظيم)** من خلالها إخضاع أعضائها، هى فى جوهرها ثلاثة أنماط من **القوة** يمكن على أساسها تصنيف التنظيمات. فقوة القهر التى تعتمد على وسائل فيزيقية، تقوم على الاستخدام الفعلى أو المحتمل للقوة البدنية لتحقيق الإذعان للأوامر. أما القوة المكافئة أو النفعية، فتعتمد على الوسائل المادية من خلال تقديم المال، أو غيره من أشكال المكافأة أو الإثابة الأخرى، التى يرغبها الأفراد، ويستطيع التنظيم أن يتحكم فيها. وأخيرا القوة المعيارية التى تستخدم وسائل رمزية لتحقيق الولاء من خلال استخدام بعض الرموز كالهيبة أو العواطف أو المشاعر. وبالنسبة لنماذج تلك الأساليب تستخدم مؤسسة السجن النوع الأول من الوسائل، وتستخدم تنظيمات العمل النوع الثانى من الوسائل، على حين تستخدم النوع الثالث المؤسسات الجامعية.

ويذهب إتزيونى أيضا إلى أن مشاركة الأعضاء الثلاثة يمكن تحديدها فى تنظيمات: الاغترابى، والعملى (المحسوب)، والأخلاقى، تغطى نطاق المشاعر التى تتراوح من السلبية إلى الإيجابية بين المشاركين. ولا يتفق ذلك مع أنماط الخضوع التى تقوم على أساس واحد. ولكن عندما يتم تصنيف كل نمط وفقا لتلك العناصر الثلاثة، فإنها تقدم لنا عندئذ تسعة أنماط من علاقات الخضوع تتضمن ست خلايا، لا يتوافق فيها نسق القوة المسيطرة مع مشاركة

الأعضاء، الأمر الذى يسبب ضغطا دافعا نحو التوافق فى بعد أو آخر. وهكذا وعلى سبيل المثال، فإن الجامعات التى تعتمد على القوة الرمزية، لا تستطيع أن تمارس وظيفتها بفعالية عندما تصبح المشاركة العملية (المحسوبة) هى المعيار السائد بين أعضاء هيئة التدريس. (انظر مؤلف إتزيونى: التحليل المقارن للتنظيمات المركبة، الصادر عام ١٩٦١[٦٠]).

خط أفضل مطابقة **Line of Best Fit**

انظر مادة: **انحدار (إحصائى).**

خط الفقر **Poverty Line**

المقصود هنا "الخط" الذى يعين الحدود بين الفقراء وغير الفقراء، وعلى أساس ذلك يتسنى تحديد أعداد الفقراء. وهناك خلافات كثيرة حول كيفية تحديد هذا الخط أو تعيينه. وفى بريطانيا يقوم أشهر تعريف للفقر على تعيين هذا الخط على أساس تلقى الشخص (أو الأسرة) معونات لدعم دخلها (أو ما يعرف بمساعدات "الضمان الاجتماعى")، والتى كانت تتمثل فى الماضى فى تقديم مساعدات نقدية لدعم حياة الأسرة. وعلى هذا الأساس يعد الأفراد والأسر الذين يتلقون تلك المساعدات ممن يعانون من الفقر.

خطأ (فى المعاينة وفى غير المعاينة) **Error**

هناك مصادر عديدة لعدم الدقة أو الخطأ فى إجراء المسح. فهناك الخطأ المقترن بعملية **المعاينة** والذى يتمثل فى التحيز فى إجراءات اختيار العينة، هذا بالإضافة إلى الخطأ المقترن بالمعاينة العشوائية. ولا يمكن قياس تحيز عدم الاستجابة وتحليله إلا بعد الفراغ من عملية إجراء المقابلات مع المبحوثين. كما أن هناك مجالات للخطأ أقل وضوحا وأقل قابلية للقياس فىعملية **المقابلة** ذاتها، وفى عمليتى **الترميز** وتصنيف الإجابات اللتين تليها. كما أن **تحيز القائمين بالمقابلة** يمكن أن يؤثر فى بعض المقابلات، وذلك عندما يقع هؤلاء أحيانا فى بعض الأخطاء، من قبيل إغفال قسم بأكمله من الاستبيان. أما أخطاء الترميز فتظهر عند إعداد البيانات للتحليل. وهى تتمثل فى أخطاء فى تثقيب البطاقات، أو الضغط على زر (مفتاح الآلة) خطأ عند ترميز إحدى الإجابات، والخطأ فى عملية التصنيف، مثلما يحدث فى حالة عدم القدرة على قراءة توصيف الوظيفة أو قراءتها بشكل خاطئ. كما أن مراجعات التحرير والاتساق بعد إعداد البيانات يمكن أن يمثل بعض أخطاء الترميز، ولكنه لا يفسرها كلها. ذلك أن المسوح تتطلب الاهتمام الصارم بكل التفاصيل فى كل خطوة من عملية تقليل الأخطاء إلى حدها الأدنى. ذلك أن الأخطاء مهما صغرت وقل شأنها فى أى مرحلة يمكن أن

تتصاعد وتتفاقم بحيث تمثل قدرا ملحوظا من الخطأ الكلى فى نهاية الأمر.

خطأ القياس Measurement Error

انظر: **ترميز، وكذلك المادة السابقة.**

خطأ المعاينة Sampling Error

الهدف الأساسى من أى إجراءات للمعاينة هو الحصول على عينة تستطيع - رغم حدود الحجم - أن تعيد إنتاج خصائص تقترب قدر الإمكان من خصائص المجتمع الذى ندرسه، وبالذات الخصائص التى يهتم بها موضوع الدراسة. وهناك من الناحية العملية نوعان من الخطأ يمكن أن ينتجا من أى إجراء نستخدمه فى سحب العينة، الأول: هو تحيز المعاينة والذى يمكن أن يترتب على طريقة اختيار العينة، والثانى هو خطأ المعاينة العشوائية والذى قد يظهر فى العينة المختارة نتيجة الاختلافات فى الفرص أمام أفراد مجتمع الدراسة الذين اختيروا ضمن العينة أو خارجها. أما الخطأ الكلى للمعاينة فى العينة التى تم سحبها واستجواب مفرداتها فيتكون من مجموع الخطأين السابقين. والاختلاف الأساسى بين الاثنين هو أن خطأ المعاينة العشوائية قد يقل كلما زاد حجم العينة، على حين أن تحيز المعاينة لا يمكن تقليله بهذه الطريقة. وقد يظل هذا التحيز سمة مستمرة، مالم يتم اتخاذ خطوات أخرى لتحسين طريقة اختيار العينة. ومن المصادر الهامة للتحيز فى المعاينة: إطار العينة (قائمة أفراد مجتمع الدراسة الكلى التى يتم منها سحب العينة) إذا كان لا يشمل كافة مفردات المجتمع المقصود شمول بالدراسة. وعلى سبيل المثال فقد تكون هناك فروق منتظمة بين أولئك الذين يسجلون أنفسهم فى جداول الانتخاب أو لايسجلون، أو بين من لديهم أرقام تليفونات، وبين غيرهم، بحيث تكون قوائم من هذا النوع غير شاملة لكل الأفراد البالغين من مجتمع الدراسة. كما أن هناك مصدرا آخر للتحيز هو المعاينة العشوائية التى لا تكون من الناحية العملية عشوائية تماما، لأن القوائم والسجلات المستخدمة كإطار للمعاينة لا تكون مجمعة معا بطريقة عشوائية وإنما قد تكون مرتبة بنظام معين لا يعرفه الباحث الذى يسحب العينة.

وبعد الانتهاء من **مقابلة** المبحوثين، قد يتم اكتشاف تحيز فى نتائج **المسح** من النوع المترتب على رفض الاستجابة. والتقاء خطأ المعاينة مع تحيز رفض الاستجابة يحددان معا مدى تمثيل بيانات المسح التى تم جمعها فى الدراسة.

خطأ المعاينة العشوائية Random Sampling Error

انظر: **المادة السابقة.**

خطأ الهالة (أثر الانبهار) Halo Effect

يشير هذا المصطلح إلى تحيز شائع، فيما يتصل بالانطباع الذى يكونه الناس عن الآخرين، حيث يتم تعميم الخصائص فى الغالب. فالأفراد الذين يتسمون بالرقة واللطف يفترض أنهم يمتلكون كل الخصائص اللطيفة. ويمكن أن يؤدى ذلك إلى أحكام مضللة: إذ نجد على سبيل المثال أن الأفراد الأذكياء يمكن أن يفترض بشكل زائف أن يحيطوا علما بكل شئ.

الخلاف المنهجى Methodenstreit

انظر: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

خلية، مدخل الخلية Cell, Cell Entry

انظر: **جدول التوافق.**

خليط ألفاظ Word Salad

من أكثر أعراض مرض **الشيزوفرينيا (الفصام)** انتشارا، وهو عبارة عن اضطراب فى استخدام اللغة. فبدلا من أن يختار مرضى الفصام الكلمات التى تيسر تحقيق التواصل مع الآخرين، نجدهم يربطون بين الكلمات التى يستخدمونها بالطريقة التى تحلو لهم، أو يستخدمون بعض أساليب الربط بين الكلمات بعيدة عن سياق الحديث. ومن الممكن أن يولد هذا الاتجاه اضطرابا لغويا من النوع الخفيف، أو يؤدى - فى صورته المتطرفة - إلى تحويل حديث مريض الفصام إلى خليط ألفاظ، تصبح فيه الرابطة بين الكلمات المستخدمة غير مفهومة للسامع، الأمر الذى يحول دون تحقيق الاتصال.

خُميس Quintiles

القيم التى تتضح عند كل نقطة من نقط التقسيم (الفرز) الأربعة عندما نكون بصدد تقسيم **التوزيع** التكرارى إلى خمسة أقسام.

الخوف من الجنسية المثلية Homophobia

مصطلح صكه جورج فاينبرج فى كتابه بعنوان المجتمع والجنسية المثلية الصحية

(الصادر عام ١٩٧٢)[٦١] ليشير إلى الخوف النفسى من الجنسية المثلية. ولقد استخدم تقنيات قياسية لقياس هذه الحالة، وقدم عددا من الدراسات تشير إلى خصائص الشخصية التى تخاف من الجنسية المثلية، مقتفيا أثر أدورنو فى مفهومه عن "الشخصية التسلطية". ومع ذلك فإن المفهوم ما يزال محدودا، حيث أنه يركز على الخصائص السيكولوجية، ويميل إلى إهمال المصدر البنائى الأوسع لتابو الجنسية المثلية.

الخيال السوسيولوجى Sociological Imagination

انظر: تشارلز رايت **ميلز.**

حرف (د)

دائرة كوزنتس Kuznets Cycle

انظر: **دورة العمل.**

الداروينية، الداروينية الاجتماعية

Darwinism, Social Darwinism

هى الإيمان بنظرية التطور عبر طريق الانتخاب الطبيعى، التى يرجع الفضل الأول فى تطويرها إلى كل من تشارلز داروين وألفريد والاس، كل بشكل مستقل عن الآخر، حظيت فيما بعد بانتشار واسع من خلال عملين كبيرين لداروين حول التطور هما: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى (الذى نشر عام ١٨٥٩)[٦٢]، وأصل الإنسان (الصادر عام١٨٧١).[٦٣]وتفترض الصيغة الأساسية لهذه النظرية أنه لما كانت أعداد سكان مجتمع ما ثابتة ومستقرة، مع أن عملية التكاثر تتم بمعدل أعلى من معدل الإحلال، فإن ذلك يعنى أن هناك آلية انتقائية منظمة تتدخل فى هذه العملية، وهى العملية التى تفضى إلى فناء بعض الأفراد، بينما يكتب البقاء للبعض الآخر. وهذه الآلية هى التى تعرف باسم "الانتخاب الطبيعى"، حيث أن أولئك الأفراد الذين يتوافقون مع بيئتهم بشكل أفضل هم الذين سيبقون أحياء، بينما يموت الأفراد الأقل تكيفاً مع بيئتهم. وعلى مدار السنين تفضى هذه العملية إلى تكوين الأنواع. ولم ينقض أكثر من ثلاثين عاما إلا وكان قد تم التعرف على هذه الآلية الفعلية للوراثة، وهى **الجين الموروث** الفردى، وأصبح جزءا رئيسيا داخل النظرية القائمة لتدشن بذلك الداروينية الحديثة.

وكانت نظرية داروين ووالاس تشكل وقت كتابتها أحد الروافد المهمة فى الخطاب الذى كان سائدا آنذاك حول التطور بشكل عام، والذى كان يشمل **النزعة التطورية** لدى هربرت **سبنسر.** وقد تحمس كثير من دارسى المجتمع المتأثرين بهربرت سبنسر لتبنى نظرية داروين "العلمية" فى كتاباتهم. بل إن هربرت سبنسر نفسه هو الذى صك مصطلح البقاء للأصلح (وهو المفهوم الذى ينسب خطأ إلى داروين) ليفسر به عملية التطور التاريخى للمجتمعات. ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حركة فكرية سعت إلى دمج مفاهيم ونظريات البقاء للأصلح فى النظرية

الاجتماعية. لذا كان **علم تحسين النسل** أشهر حركات الداروينية الاجتماعية وضوحا. وفى بعض صورها الأكثر تطرفا كتب بعض أعضاء جميعة تحسين النسل رسائل تدعو بطرق مختلفة إلى التعقيم الإجبارى لبعض الجماعات السكانية الفرعية أو عزلها فى معسكرات خاصة، وتدعوا فى الوقت نفسه إلى الإنجاب الانتقائى بالنسبة لبقية السكان، من أجل تحسين النوعية الوراثية للسكان برمتهم. أما فى وقتنا الحالى فقد أصبحت نظرية داروين محلا للمراجعة والخلاف. إذ يؤمن بعض العلماء اليوم أن العملية البطيئة للانتخاب الطبيعى كما شرحها داروين، ليست كافية لتفسير تكوين الأنواع، التى ينبغى أن تنشأ - كما زعموا - عن بعض العمليات التى تحدث بشكل أكثر سرعة. ومع ذلك مازالت الغالبية العظمى من علماء البيولوجيا والوراثة تلتزم بفكر الدراوينية الجديدة. انظر أيضا: لودفيج **جمبلوفيتش، الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

الداروينية الجديدة Neo Darwinism

انظر: **المادة السابقة** وكذلك: **المورث.**

دافع، دافعية Motive, Motivation

انظر: **تفسير، التحليل النفسى، معجم الدوافع لغة الدوافع.**

دافعية الإنجاز Achievement Motivation

تعرف دافعية الإنجاز بأنها الحاجة للأداء الجيد أو السعى الحثيث للنجاح، كما تتبدى فى مواصلة الجهد فى مواجهة الصعاب، ومن هنا تعد الدافعية للإنجاز أحد الدوافع الإنسانية المحورية. ولقد قام عالم النفس دافيد ماكليلاند - فى مؤلفه مجتمع الإنجاز المنشور عام ١٩٦١[٦٤]- بقياس دافعية الإنجاز من خلال تحليل الاستجابات الوصفية للمبحوثين، وإن كانت فرضيته التى حاول أن يربط فيها بين الدافعية للإنجاز والنمو الاقتصادى قد أثارت قدرا من الخلاف. وقد شاع لفترة ما - خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن - الاعتقاد عند البعض أن فقدان الدافعية يمثل تفسيرا لافتقار بلدان العالم الثالث للنمو الاقتصادى، وبخاصة لدى بعض مفكرى **نظرية التحديث** الأمريكيين. وقد لقيت هذه الأطروحة انتقادات عديدة من قبل أصحاب **نظرية التبعية** مثل أندر جوندر فرانك فى مؤلفه: أمريكا اللاتينية: تخلف أم ثورة، الصادر عام ١٩٦٩. [٦٥]انظر أيضا: **أخلاقيات العمل.**

الدال فى مقابل المدلول عليه Signifier Versus Signified Distinction

انظر: **ما بعد البنيوية، سوسير** (فردينان دى)، **علم العلامات أو السيميولوجيا.**

الدخل الأصلى Original Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدخل الشخصى Personal Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدخل القابل للتصرف فيه (أو الممكن التصرف فيه) Disposable Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدخل المتروك لتقدير الشخص Discretionary Income

انظر: **توزيع الدخل.**

الدراسات الاجتماعية للإيدز Sociological Studies of Aids

ترمز كلمة الإيدز الإنجليزية إلى الحروف الأولى لاسم المرض: أعراض نقص المناعة المكتسبة، وهو - كما يستدل من الاسم - مجموعة من الأعراض والإصابات المعقدة والقاتلة فى النهاية والراجعة إلى تدمير أحد الفيروسات (المسمى HIV) لجهاز المناعة عند الإنسان. وبعد إصابة الفرد بفيروس الإيدز بحوالى ثلاثة أشهر تبدأ فترة تعرض المريض بشدة لأنواع من الإصابات والعدوى، والتى تدل على استجابة الجسم للإصابة بالفيروس، وهى التى يعتمد عليها فى إجراء الاختبارات الأساسية لتحديد الحالة. وقد يعيش المصاب بعد ذلك سنوات حياة شبه خالية من أعراض هذا المرض، إلى أن يستسلم الجسد فى النهاية للموت تحت وطأة الإصابة بأحد الأمراض التى تعد نادرة أو غير عادية، خاصة مرض الالتهاب الرئوى المصحوب بتكيسات على القصبة الهوائية (PCP)، ومرض السرقوم (وهو نوع من الأورام الخبيثة التى تصيب الأوعية الدموية الدقيقة (KS). واتضح أن الطرق الرئيسية لنقل العدوى بالإيدز تتمثل فى سوائل الجسم، خاصة الدم (كما قد يحدث فى حالة نقل الدم، أو تعاطى المخدرات فى الوريد، والنقل المباشر من الأم إلى الجنين)، والسائل المنوى وذلك فى حالات الاتصال الجنسى الكامل (سواء فى الممارسات الجنسية العادية أو الشاذة). وقد حددت منظمة الصحة العالمية ثلاث مناطق لانتشار المرض يصحب كل منها نمط معين من أنماط الاصابة بالعدوى:

* المنطقة الأولى فى آسيا وهى التى يوجد فيها اليوم أكبر عدد من الإصابات بالإيدز

* المنطقة الثانية قارة أفريقيا، حيث اكتشف المرض لأول مرة، وحيث تتم الإصابة أساسا عن طريق الاتصال الجنسى العادى (بين رجل وامرأة)

* المنطقة الثالثة هى الدول الغربية الصناعية حيث بدأ فيها المرض بشكل وبائى خلال الثمانينيات، وكانت العدوى تنتقل بالأساس عن طريق الاتصال الجنسى الشاذ، وتعاطى عدة أفراد للمخدرات بالحقن بنفس الحقنة.

وفى عام ١٩٩٦ قدر عدد الذين أصيبوا بفيروس المرض بحوالى ثلاثين مليونا، وأن هناك عشرة ملايين مصابا على قيد الحياة فى ذلك التاريخ.

وقد أسهم علم الاجتماع بعدة طرق فى فهم الإصابة بالإيدز، والتحكم فى انتشار المرض. ولعبت الدراسات التى أجريت للشبكات الجنسية ودورها فى نقل المرض، دورا حاسما فى اكتشاف فيروس HIV فى عام ١٩٨٢. كما أفاد علم الاجتماع الدراسات القومية الضخمة التى تناولت السلوك الجنسى وسلوك تعاطى المخدرات، وخاصة دراسات الكاب KABP (وتشمل الحروف الأولى لكلمات: المعرفة، والاتجاهات، والسلوك، والممارسات)، والبحوث الكيفية التى أجريت بطريقة إبداعية بهدف ملاحظة - ومراقبة - مظاهر السلوك والأنشطة التى تنطوى على احتمالات كبيرة للإصابة بعدوى الإيدز، ودوائر انتشار تلك المظاهر السلوكية وإيقاع حدوثها. وفى هذا السياق تم تطوير نظريات المخاطرة من الاعتماد فى الماضى على نموذج المعتقدات الصحية إلى الجوانب البيئية والاستراتيجية ودراسة الاستجابات الجماعية وردود فعل المجتمع.

ولما كانت الأنشطة التى ترتبط بعدوى الإيدز تتسم فى أغلب المجتمعات بأنها أنشطة غير شرعية أو خاصة بممارسات بعض الجماعات الهامشية، لذلك أسهمت دراسات علم الاجتماع لهوية النوع، ومفهوم الانحراف، والهوية الجنسية فى توجيه الدراسات والبحوث الوبائية على هذا المرض. وتم ابتكار بعض الأساليب للتعرف على بعض الفئات الخفية (المستترة) أو التى يصعب الوصول إليها أو التعامل معها، كمتعاطى المخدرات بالحقن، والرجال الذين ليس معروفا عنهم أنهم شواذ ولكنهم يمارسون الجنس (خفية) مع الرجال. وتم ذلك عن طريق تطوير بعض المنهجيات وأساليب البحث المعروفة فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا و تكييفها لتحقيق هذه الأغراض. فاستخدمت - على سبيل المثال - المذكرات (أو اليوميات) الجنسية التى يدونها الشخص بنفسه لنفسه، وذلك للحصول على

معلومات شديدة الخصوصية وبأقل قدر ممكن من التفاعل مع المبحوثين.

وتتمثل اليوم المصادر الرئيسية للدراسة السوسيولوجية للإيدز فى المؤتمر السنوى: الجوانب الاجتماعية للإيدز، والمجلد الذى يصدر بأعمال كل دورة من دورات المؤتمر، والكتاب الدورى الذى يصدر مرة كل عامين عن منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للإيدز ويحرره مان J. Mann وزملاؤه، ويحمل عنوان: الإيدز فى العالم.[٦٦]

الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية Sociologies of Every Day Life

يقصد بها فروع علم الاجتماع التى تهتم ببحث تنظيم ومعنى الحياة اليومية، وفى الغالب (ولكن ليس دائما) يساوى البعض بينها وبين الدراسة الاجتماعية للوحدات الصغرى (الميكروسوسيولوجيا) وكذلك بالدراسة الكيفية لخبرات وتجارب الحياة اليومية بأنوعها المتعددة: كسلوك المارة فى الشارع، والنوم، والمحادثات التليفونية، وخبرات العمل، والكلام، والتعامل مع الوقت. ويمثل مؤلف جاك دوجلاس: فهم الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٧٠[٦٧] عرضا مبكرا لهذا الميدان. كما قدمت باتريشيا أدلر وزملاؤها فى مقالهم: "علم اجتماع الحياة اليومية" المنشور فى حولية علم الاجتماع عام ١٩٨٧[٦٨] عرضا أقل حماسا، ولكنه أكثر حداثة للميدان.

وعلى هذا فإن الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية تغطى نطاقا نظريا عريضا. وقد ذهب أندرو ويجرت - على سبيل المثال - فى كتابه: علم اجتماع الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٨١،[٦٩] إلى أن هناك أربع رؤى - أو منظورات - أساسية ذات تأثير خاص على هذا الميدان البحثى:

* منظور إرفنج جوفمان عن الفن المسرحى الذى يستعير صورة المسرح لتحليل كيف يقدم الناس أنفسهم فى الحياة اليومية.

* منظور هارولد جارفنيكل فى **الإثنوميثودولوجيا** الذى يركز على الاجراءات التى يتبعها الناس فى تجميع (إعادة تركيب) حياتهم اليومية.

* منظور **الفينومينولوجيا** عند الفريد شوتز، وتوماس لوكمان وغيرهما التى وفرت أساسا فلسفيا لتحليل وتركيب وعى الحياة اليومية.

* وأخيرا منظور **النظرية النقدية** لهنرى ليفيفر الذى يدرس تناقضات الحياة اليومية التى يعتقد أنه يتم قمعها فى ظل النظام الرأسمالى. والمنظور الأخير هو الوحيد من بينها

الذى لم يتبن الإطار المرجعى لعلم اجتماع الوحدات الصغرى.

الدراسات الاجتماعية للهجرة (سوسيولوجيا الهجرة)

Sociological Studies of Migration

تنطوى الهجرة- بدرجات متفاوتة - على فكرة الانتقال الدائم للأفراد أو الجماعات عبر حدود رمزية أو سياسية للإقامة فى مناطق سكنية أو مجتمعات محلية جديدة. وتتسم الدراسات السوسيولوجية للهجرة بالتنوع، وعادة ما تشكل جزءاً من دراسة مشكلات أوسع مثل البحوث فى مجال **القرابة، أو الشبكات** الاجتماعية أو **التنمية الاقتصادية.** والمألوف فى هذه البحوث التمييز بين عوامل الطرد وعوامل الجذب فى تحليل الهجرة. وعادة ما ينظر إلى عوامل الطرد (كمعدلات البطالة المرتفعة فى منطقة المنشأ على سبيل المثال) على أنها تولد هجرات ذات طابع محافظ وتهدف إلى تعظيم الإحساس بالأمن، فى حين أن عوامل الجذب التى تكون نتاجاً للتوسع الاقتصادى فى البلد أو الإقليم المستقل تعمل على تشجيع الهجرة وركوب المغامرة وتعظيم الدخل. كما يتم التمييز بين الهجرة الخارجية - تلك التى تحدث بين البلدان - والهجرة الداخلية التى تتم بين الأقاليم فى البلد الواحد.

وتتوفر أدبيات كثيرة حول الهجرة الريفية - الحضرية فى البلدان النامية، وقد أكدت هذه الأدبيات على أهمية الأسرة والأصدقاء فى منطقة المقصد كمتغير مفسر لمعدلات الهجرة من مناطق منشأ بعينها (انظر على سبيل المثال مثال بنرجى: "الهجرة الريفية - الحضرية والروابط الأسرية"، المنشور فى مجلة جامعة اكسفورد للاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٨١).[٧٠] وكثيراً ما استثمر أصحاب العمل شبكات العلاقات القرابية فى استجلاب العمالة غير الماهرة ونقلها من منطقة إلى أخرى أو بين البلدان وبعضها البعض (هناك مناقشة ضافية لهذا الموضوع فى مؤلف جريكو: "شئون أسرية"، الصادر عام ١٩٨٧).[٧١]

وهناك معالجات أخرى فى الأدبيات السوسيولوجية الرئيسية الأخرى للعلاقة بين الاستراتيجيات القرابية لاستجلاب العمالة والهجرة فى ميادين دراسات العمالة والعلاقات الإثنية. وقد عنيت دراسات السلوك المرتبط بالبحث عن وظيفة بدراسة وتحليل ممارسات مثل الاستخدام المتتالى والهجرات المتتابعة، حيث تفضى الهجرة الناجحة لأحد أعضاء الأسرة إلى خلق سلسلة من الفرص لكافة أعضاء الشبكة القرابية، مثلما تشير دراسة جارى مورمينو للهجرات الإيطالية فى أوائل القرن العشرين إلى مدينة تامبا (بولاية فلوريدا) إلى أن نواة مجتمع المهاجرين الإيطاليين نبعت من ثلاث قرى فقط فى جنوب غرب صقلية

ومجتمع محلى واحد فى باليرمو (انظر مقالة: "لقد عملنا بجد وراعينا أقاربنا"، المنشور فى مجلة "تاريخ العمل"، عام ١٩٨٢)[٧٢] وعادة ما تتسم هذه الأدبيات بأنها ذات بعد إثنى، يبدو واضحاً أيضاً فى دراسة تامارا هارافن لهجرات الأيرلنديين، والإيطاليين، والكنديين ذوى الأصول الفرنسية إلى المدن الصناعية فى نيو إنجلاند - شمال شرق الولايات المتحدة - خلال الفترة ذاتها (انظر مقالها: "عمال مدينة مانشستر - نيوهامبشير، فى الفترة ١٩١٢ - ١٩٢٢، المنشور فى مجلة تاريخ العمل، عام ١٩٧٥)[٧٣].

يقدم ستيفان كاستل وجوديولا كوزاك وجهة نظر أقل تفاؤلاً لطبيعة ونتائج الهجرة الإثنية فى عملهما المثير للخلاف وأطروحتهما التى خضعت لنقاش موسع، القائلة بأن الهجرات الواسعة لقوة العمل الأجنبية إلى الدول الأوربية الصناعية المتقدمة فى فترات الرواج التى سادت فى أعقاب الحرب الثانية خلال عقدى الخمسينيات والستينيات قد حققت هدفين أساسيين هما: تفتيت الطبقة العاملة المحلية، وخلق **جيش احتياطى** جديد من العمال (انظر كتابهما: العمال المهاجرون والبناء الطبقى فى أوربا الغربية، الصادر عام ١٩٧٣)[٧٤]. وذهب آخرون إلى القول بأن مثل هؤلاء المهاجرين يشكلون جزءاً من **الطبقة الدنيا،** حيث أنه يتم التمييز ضدهم فى أسواق العمل والاستخدام والإسكان، ولذلك فإنه لا يمكن تمثلهم فى إطار البناء الطبقى المحلى. وثمة تفسير ماركسى بعينه يذهب إلى أن العمالة المهاجرة (فى بريطانيا وغيرها من البلاد) تمثل جزءاً عرقياً من الطبقة العاملة، وأن تفسير ذلك لايمكن أن يختزل ببساطة إلى مجرد وجود عجز فى العمالة تعمل على سده قوة العمل المهاجرة. (هناك عرض لهذه التفسيرات المختلفة للهجرة فى كتاب ميلز: "العنصرية والعمالة المهاجرة، الصادر عام ١٩٨٢)[٧٥]

ولقد كان من الشائع الاعتقاد بأن الهجرة تنطوى على الافتراق عن الأقارب، وهى أطروحة تتسق مع الرؤية الوظيفية القائلة بانهيار **الأسرة** الممتدة فى البلدان الصناعية الحضرية، على الرغم من أنه من المقبول الآن القول بأن العلاقة بين الأسرة، والعمالة، والهجرة أكثر تعقيداً، كما أنها ذات خصوصية تاريخية أكثر مما كان يعتقد فيما سبق. ولقد أشار كل من كونراد آرنسبرج وسولون كيمبول منذ الأربعينيات فى كتابهما: الأسرة والمجتمع المحلى فى أيرلندا[٧٦]، أشارا إلى أن الانتشار الجغرافى لم يفض إلى تحطيم الروابط الإلزامية والمشاعر الأسرية، بحيث أن الفلاحين الأيرلنديين الذين هاجروا إلى المدن الأمريكية مازالوا يرسلون نقودا إلى ذويهم فى مواطنهم الأصلية. انظر أيضا: **تجزؤ سوق العمل.**

الدراسات الثقافية Cultural Studies

ميدان جديد سريع النمو من ميادين البحث الأكاديمى، يدرس فى بعض الأحيان كتخصص مستقل فى بعض الجامعات والمعاهد العليا. وهو يقع على تخوم عدد من العلوم الاجتماعية (خاصة علم الاجتماع) والانسانية (خاصة الأدب وعلومه بشكل ظاهر). ويهتم هذا الميدان أساسا بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ومنتجات الصناعات الثقافية. من هنا يندرج تحت هذا الميدان عدد من المجالات والموضوعات، نذكر منها على سبيل المثال: **الثقافة الجماهيرية، ودراسة الاتصال،** والمجتمع الاستهلاكى (انظر مادة: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك)، و**وسائل الاتصال الجماهيرى، **ووقت الفراغ، ما بعد الحداثة،** وبعض جوانب نظرية الأدب ونظرية علم الاجتماع التى تتصل بتكوين **الهوية وبالإيديولوجيا.** ومن المفكرين الذين يمكن أن تعد كتاباتهم الأكثرتمثيلا وأهمية لهذا الاتجاه (وإن كانوا هم أنفسهم قد يرفضون إطلاق هذا الاسم على بحوثهم وكتاباتهم) نذكر: يورجن هابرماس، وستيوارت هال، وبيير بورديو، وجان بودريار، وجان فرانسوا ليوتار.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الثقافية كميدان بحثى فقد يجد البعض أنها تفتقر إلى نواة وبؤرة تتسم بالتميز والتماسك، والتى تبرر جعلها علما مستقلا. فقد استعار هذا الميدان على مر الأعوام كثيرا من موضوعات اهتمامه والعديد من توجهاته النظرية بحرية وبكثرة من علوم وميادين بحثية أخرى. وقد ذهب بعض النقاد مؤخرا إلى القول بأن ميدان الدراسات الثقافية بات يمارس تأثيرا ضارا على التدريس والبحث فى كل من علم الاجتماع، وعلم السياسة، والتاريخ الاجتماعى. حيث أنه أخذ يشجع المشتغلين بهذه العلوم على تجاهل إجراء بحوث إمبيريقية منظمة، وفضلوا على ذلك نوعا من الكتابة الاجتماعية الخالية من البيانات إلى حد كبير (على الأقل فى بعض الحالات المتطرفة) حيث تفتقر الحجج والآراء إلى الدعم المستمد من بيانات إمبيريقية، وتنهض بالأساس على التأمل النظرى، وإذا لجأت بشكل متقطع إلى عرض بيانات، فإنها تكون مستمدة من الملاحظات الإمبيريقية العارضة. وبذلك تقلل تقل الدراسات من أهمية ملاحظة **البناء** الاجتماعى فى **الحياة اليومية.** فى مقابل ذلك يذهب المدافعون عن الدراسات الثقافية إلى أنها قد زودت علم الاجتماع بدفقة حياة جديدة، أولا من خلال أنها كشفت مدى شغف علم الاجتماع - قبل ذلك - بالمفاهيم الميتة (المحتضرة) المتصلة بعالم الانتاج، والمشتقة من التراث السوسيولوجى للقرن التاسع عشر. كما أحيته من خلال توجيه الباحثين إلى الانشغال بالاهتمامات الحقيقية للناس العاديين فى المجتمعات المتقدمة فى أواخر القرن العشرين.

ومن الواضح أن علم الاجتماع البريطانى (ولكن بدرجة أقل الأمريكى) قد شهد تحولا مهما وبارزا نحو الدراسات الثقافية فى أوائل التسعينيات. ومن الأمور التى يتعين ملاحظتها وتعليق الحكم عليها الآن ما إذا كان هذا التحول يعكس تغييرا بعيد المدى فى الاتجاه نحو مزيد من **الفردية** فى المجتمعات المتقدمة، أما أنها لم تكن أكثر من جزء من مزاج **استبطان** عام (ولكنه مؤقت) ساد فى نهاية الألفية الثانية فى بلاد الحضارة الغربية. يمكن أن نجد عرضا عاما طيبا للقضايا الأساسية والحوارات الرئيسية فى هذا الميدان فى الكتاب الذى نشرته دار بوليتى للنشر بعنوان: قراءات فى نظرية الثقافة فى عام ١٩٩٣.(٧٧)انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، علم الاجتماع المعرفى.**

دراسات الزمن والحركة Time - and - Motion Studies

انظر: **الإدارة العلمية.**

دراسات السحاقيات والشواذ Lesbian and Gay Studies

أحد ميادين البحث الذى يشترك فيه عدد من التخصصات ويتناول بالدراسة المصابين بالجنسية المثلية من النساء (السحاقيات) والرجال (الشواذ). ومع أنه يمكن تتبع الموجة الأولى من تلك البحوث إلى أواخر القرن التاسع عشر (خاصة فى البحوث التى أجراها ماجنوس هيرشفيلد)، إلا أن الإسهامات الأساسية فى هذا الميدان بدأت تظهر فى السبعينيات، فى فجر ازدهار **الحركة الاجتماعية** للسحاقيات والشواذ. وبحلول التسعينيات تأسست برامج دراسية، ومعاهد، وأقيمت مؤتمرات وأنشئت دور نشر تخصصت فى هذا الميدان. وقد سيطرت بحوث علم الاجتماع على البحوث التى أجريت على السحاقيات والشواذ، وخاصة تلك المتأثرة بأفكار ميشيل **فوكو، وبالحركة النسائية.** انظر أيضا: **الجنسية الغيرية، الخوف من الجنسية المثلية، الجنسية المثلية.**

دراسات سكانية Population Studies

انظر: **الديموجرافيا.**

الدراسات السوسيولوجية العسكرية (أو علم الاجتماع العسكرى)

Sociological Studies of Military and Militarism

من الأمور المستقر عليها أن علماء الاجتماع كانوا يميلون إلى إهمال القضايا والموضوعات العسكرية. والواقع أن هذا حكم مضلل إلى حد ما، ذلك أنه ليس هناك فقط

العديد من الدراسات التى اتخذت من الجيش موضوعاً لها، ولكن الأمر الأهم أنه من العسير أن نتبين الجوانب ذات الطابع السوسيولوجى المتميز فى العسكرية أو الحرب، هذا إذا كان هناك مثل هذه الجوانب أصلاً. فالتهديد بالفناء الكونى الذى كان ماثلاً فى فترة الحرب الباردة بين القوى العظمى المعادية، يبدو موضوعاً يتجاوز حدود الاهتمام السوسيولوجى وحده.

وعلى أية حال، يقدم كتاب كيرت لانج المعنون: المؤسسات العسكرية وسوسيولوجيا الحرب (الصادر عام ١٩٧٢)[٧٨]عرضاً مبكراً للتراث المنشور حول الموضوع، فضلاً عن ببليوجرافيا شارحة لأكثر من ألف وثلاثمائة موضوع حول العنف المنظم. وتشير هذه الموضوعات إلى أن الدراسات العسكرية يمكن تصنيفها بسهولة إلى ثلاث فئات:-

الأولى، هناك فيض من البحوث حول انخراط الجيش فى السياسة فىكل من البلدان المتقدمة والنامية. ويعد تحليل تشارلز رايت **ميلز للمركب العسكرى الصناعى** الأمريكى خلال فترة الحرب الباردة نموذجاً جيداً للفئة الأولى من الدراسات. وفى إطار المساهمات المهمة لتوسيع نطاق هذا التقليد البحثى إبان الثمانينيات، بدأ عدد من المنظرين الاجتماعيين ذوى الحيثية (مثل أنتونى جيدنز) والمتخصصين فى الدراسة التاريخية والمقارنة (مثل مايكل مان) البحث فى العلاقة بين التغيرات العسكرية من ناحية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإيديولوجية، من ناحية أخرى، التى لقيت عادة قدراً أكبر من الاهتمام البحثى. بعبارة أكثر تحديداً، إن تأصل النزعة العسكرية (أى، الميل إلى البحث عن حلول عسكرية للمشكلات السياسية والصراعات) فى بعض أجزاء العالم النامى، قد تم بحثها بصورة شاملة فى بعض الأعمال، مثل كتاب جونسون : دور الجيش فى البلدان المتخلفة (الصادر عام ١٩٦٢)[٧٩]، الذى يحدد فى آن واحد بعض الأشكال المتعددة التى يمكن بها للعسكرية أن تتدخل فى السياسة (الحكم المباشر، التأثير غير المباشر، التحالفات الاستراتيجية)، كما يقدم قائمة طويلة من العوامل التى تدفع إلى التدخل العسكرى فى الحكم فى مجتمعات بعينها مثل (القوة النسبية للقوات المسلحة، والمأزق السياسى، والفساد الإدارى وما إلى ذلك)، ومع ذلك ينبغى أن نلاحظ أن هناك قدراً ضئيلاً من الاتفاق، أو ربما عدم اتفاق حول تحديد أى هذه العوامل هو الأكثر أهمية.

ثانيا: يمكننا الإشارة إلى الاهتمام الذى أولته النظريات السوسيولوجية مثل **الداروينية الاجتماعية والنزعة التطورية** لموضوع الحرب والعنف، مثلما هى الحال عند المنظر الاجتماعى البولندى لودفيج جمبلوفيتش (عاش من ١٨٣٨ حتى ١٩٠٩)، والنمساوى جوستاف راتسينهوفر (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤)، اللذان وسعا من نطاق نظرياتهما

حول أصول الصراع بين الجماعات الاجتماعية لتشتمل على الصراع العسكرى بين الدول. وقد أرجع جمبلوفيتش العنف إلى الكراهية المفترضة التى لا يمكن غض الطرف عنها بين الأعراق المختلفة، استناداً إلى عدم وجود رابطة دم مشترك فيما بينها. وقد افترض بناءاً على ذلك أن الحروب بين الدول تعبر عن الرغبة الملحة فى الغزو الذى ينبع من الحاجة إلى تحسين الظروف الاقتصادية على حساب الجماعات الأخرى. أما راتسينهوفر (وقد كان ضابطاً برتبة فريق ورئيساً للمحكمة العسكرية العليا بالنمسا)، فقد طور تنميطه **للمصالح** التى ادعى بأنها متأصلة فى **الطبيعة الانسانية** وحاكمة للحياة الاجتماعية، والتى تتلخص فى الرغبة فى التناسل وتأكيد الذات الفيزيقية والذات الفردية (تأكيد الذات)، والجماعية (رفاهية الجماعة) والرغبة فى التسامى (الدين). ومن شأن هذه المصالح أن تولد الصراع بين الجماعات (بسبب التوجه الإنسانى الداخلى للانصياع إلى الدوافع الأولية وإلى الكراهية)، والتى تشكل فى ذات الوقت أساس النظام الاجتماعى، حيث أن الصراع من أجل البقاء سرعان ما يتخذ شكلاً منظماً تنخرط فيه الجماعة، ثم يفضى فى النهاية إلى ظهور الدول القومية المتنافسة.

وهناك أخيراً عدد كبير من الدراسات التى تناولت جوانب مختلفة من الجيش باعتباره تنظيماً رسمياً، بما فى ذلك دراسة صامويل ستوفر وآخرون المعنونة : الجندى الأمريكى (المنشور عام ١٩٤٩)[٨٠]، وصامويل فاينر: الفارس (المنشور عام ١٩٦٢)[٨١]، وموريس جانوفينر: الجندى المحترف (عام ١٩٦٠)[٨٢]. وقد تناولت العديد من هذه الدراسات ظواهر اجتماعية ذات طبيعة نظرية وموضوعية أكثر عمومية وأهمية (مثل خبرة **الحرمان النسبى** التى درسها ستوفر وزملاؤه). وما من شك فى أن مؤلف جانوفيتز: علم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الطبعة الثالثة، (عام ١٩٧٤)[٨٣] يمثل أفضل عرض لأدبيات علم الاجتماع العسكرى، وربما ما زال يعد أفضل مقدمة لهذا الليدان من ميادين علم الاجتماع. كما يمكن للقارئ أن يجد عرضاً جيداً وحديثاً لهذا الميدان فى كتاب مارتن شو وكولين كرايتون (محرران) بعنوان : سوسيولوجيا الحرب والسلام (الصادر عام ١٩٨٨).[٨٤] أنظر أيضاً : **الإمبريالية**.

دراسات المجتمع المحلى Community Studies

أدى غموض مصطلح **المجتمع المحلى** إلى أنه بات من المستحيل التوصل إلى تعريف سوسيولوجى شامل متماسك يمكن أن يسهم فى توجيه الدراسة الإمبيريقية للمجتمعات المحلية وتعيين حدودها والقيود التى تخضع لها. ولكن نجد - من الناحية العملية - أن معظم

دراسات المجتمع المحلى التى أعلنت عن نفسها أنصب اهتمامها على دراسة أنماط التفاعل الاجتماعى فى مناطق محدودة نسبياً جغرافياً، مثل القرى، والأحياء الحضرية. ويستخدم بعض علماء الاجتماع دراسات المجتمع كوسيلة لدراسة العمليات الأبنية الاجتماعية الكبرى على مستوى محدود يمكن التحكم فيه، مثل موضوعات الطبقة أو أبنية القوة. واهتم علماء آخرون بدراسة تأثير التقارب المكانى للأفراد فى مكان محدد على أنماط التفاعل الاجتماعى. وقد اعتمدت تلك الدراسات على طائفة عريضة من أدوات البحث، كان على رأسها أداة الملاحظة المشاركة، وايتخدم الإخباريين الأساسيين، وأساليب الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وما زال مؤلف كولين بيل وهوارد نيوباى المعنون : دراسات المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٧٢[٨٥] يمثل أفضل عرض للتراث الخصب المتنوع حول هذا الموضوع.

من هنا لا نستغرب قوة الروابط التى نشأت بين دراسات المجتمع المحلى من ناحية، ودراسات علم الاجتماع الريفى والحضرى من ناحية أخرى. فنجد - على سبيل المثال - مفاهيم المجتمع المحلى متضمنة فى مفهوم **المتصل الشعبى الحضرى** عند روبرت ريدفيلد، وفى بحوث **الإيكولوجيا الحضرية** التى أجرتها مدرسة شيكاغو، كما نجد - فى المقابل - أن كثيرا من دراسات المجتمع المحلى الكلاسيكية قد استرشدت بمثل هذه المفاهيم النظرية. ومع ذلك فقد ثارت كثير من الشكوك حول ادعاء دراسات المجتمع المحلى أنها كانت بمثابة دراسات حالة العمليات الاجتماعية الكبرى. وقد دفعت تلك المشكلات أحد النقاد أن يصف دراسات المجتمع المحلى - ظلما - بأنها البديل السوسيولوجى المتواضع للروايات.

وقد بذلت محاولات عديدة لإعادة التفكير فى محتوى وأهداف دراسات المجتمع المحلى من خلال التخلى عن النغمة المعيارية التى كثيرا ما حمل بها مفهوم المجتمع المحلى (على الرغم من أن الفيلسوف ريموند بلانت قد ذهب أيضا إلى المفهوم كان محلا للخلاف بصورة أساسية، ومن ثم كان يتضمن بالضرورة كلا من البعد الوصفى والبعد التقويمى). وتقترح مارجريت ستاسى فى مقالتها: "خرافة دراسات المجتمع المحلى"، (المنشورة فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، المجلد ٢٠، عام ١٩٦٩)[٨٦] التخلى عن المفهوم كلية، وإعادة صياغة الميدان المهتم تقليديا بدراسات المجتمع المحلى بحيث يضطلع بدراسة تلك المجموعات من المؤسسات الاجتماعية المحلية ذات الروابط المتبادلة، أو الأنساق الاجتماعية المحلية. هذه الأنساق الاجتماعية لا يمكن - مع ذلك - فهمها بمعزل عن الأبنية والعمليات الاجتماعية ذات التأثير الفعال الواسع النطاق.

وقد ظهرت مقالة ستاسى فى الوقت الذى كان **علم الاجتماع الحضرى** - بصفة

خاصة - يبتعد فيه بقوة عما يبدو أنه علم اجتماع الوحدات الصغرى لدراسات المجتمع المحلى، مركزا اهتمامه على فهم كيف أسهمت العمليات الاجتماعية الكبرى فى تشكيل أنواع الأماكن التى كانت هدفا للعديد من تلك الدراسات. ولهذا السبب بقى تأثيرها محدودا. غير أن الحياة عادت تدب مرة أخرى فى الاهتمام بالدراسات المحلية (كما يطلق عليها اليوم) على يد علماء الاجتماع الحضرى. ويمكن القول أن الأسباب التى أدت إلى ذلك معقدة، ولكنها ترجع فى الغالب إلى أثر البحوث الجغرافية، التى أبرزت أهمية عنصر الموقع فى تنوع الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإفادة من ذلك فى تفسير تغير أنماط المواقع الصناعية. إلى جانب هذا يشهد علم الاجتماع اليوم اهتماما عاما بالجوانب المكانية للتنظيم الاجتماعى، يمكن أن نلمسه بصورة ملحوظة فى نظرية أنتونى جيدنز عن **الصياغة البنائية**، التى تتبنى مفهوم "الموقع"، وتعرفه بأنه المواضع المادية المرتبطة بالتفاعلات النموذجية التى تجعل من الكيانات الجمعية أنساقا اجتماعية. من بين هذه المواقع، تلك التى تتضمن - فى أشكال تتباين فى مدى تعقدها - أنماط النسق الاجتماعى المحلى الذى أشارت إليه ستاسى فى مقالاتها المشار إليها. انظر أيضا: **قوة المجتمع المحلى.**

دراسات ميزانية الوقت **Time - budget Studies**

الدراسات المسحية وغير المسحية التى تطلب من المبحوثين تدوين يوميات لاستخدام الوقت، يحددون فيها تفصيلا أنواع الأنشطة التى أدوها فى كل ساعة من ساعات اليوم على مدى فترة زمنية محددة، قد تمتد إلى أسبوع أو شهر(*). للوقوف على عرض للطريقة وعلى نماذج لتطبيقها راجع يوناتان جرشنى وجراهام توماس: تغيير المواعيد، الصادر عام ١٩٨٤.(٨٧)

دراسات هوثورن **Hawthorne Studies**

التجارب التى حركت إلتون **مايو** وآخرين لتطوير **حركة العلاقات الانسانية.** فمنذ العام ١٩٢٤ بدأت شركة ويسترن إليكترك فى شيكاغو، متأثرة بنظريات **الإدارة العلمية،** فى قياس تأثير ظروف العمل المختلفة (مثل مستويات الضوء ونظم دفع الأجور وعدد

(*) استخدم منهج دراسة استخدام الوقت، وجداول النشاط للوحدة المعيشية فى مصر لأول مرة فى البحث الدولى الذى أشرفت علياء شكرى على الجزء المصرى منه، والذى نفذ تحت اشراف منظمة العمل الدولية بجنيف، ومثل الجانب المصرى مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة. ونشر تقرير الدراسة فى علياء شكرى وأخرون، المرأة فى الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٨. وقد وظفت تلك الأداة للوصول إلى تحديد دقيق للإسهام الحقيقى للمرأة فى أداء الأعمال المختلفة فى الريف والحضر. وقد تبنت هذا المنهج، واستخدمت نفس الأداة بحوث أخرى عديدة بعد ذلك. (المحرر)

ساعات العمل) على المنتج النهائى. واستخلص الباحثان فرتز روثلسبرجر ووليام ديكسون، أن التباين فى الانتاج لا يرجع إلى الظروف الفيزيقية المتغيرة أو الحوافز المادية، وإنما يرجع إلى عملية إجراء التجارب فى حد ذاتها. فقد أدت المعاملة الخاصة التى حصل عليها من شارك فى التجارب إلى اقناع العمال أن **الإدارة** توليهم اهتماماً خاصاً. وأدى ذلك إلى ارتفاع الروح المعنوية، كما أدى إلى زيادة **الانتاجية.** ويستخدم مصطلح "تأثير هوثورن" الآن استخداماً واسعاً ليشير إلى مؤثرات تعديل السلوك لمن يخضع للبحث الاجتماعى، بصرف النظر عن سياق البحث. ويمكن القول بشكل أكثر عمومية أن الباحثين قد توصلوا إلى أن نظام الإشراف يؤثر تأثيراً كبيراً على إنتاجية العامل.

ولقد أوضحت بحوث لاحقة اسخدمت أداة الملاحظة المستترة لممارسات العمل، أوضحت كيف أن إيقاع العمل وتنظيمه يتم تضبيطهما من خلال **معايير** اجتماعية غير رسمية والتنظيم غير الرسمى الذى ينشأ بين العمال. ولقد أدت هذه الدراسات بمايو إلى القول بأن العمال لا يتأثرون بالعوامل الاقتصادية فى الأساس، وإنما بأساليب الإدارة وتنظيم العمل غير الرسمى. ومن ثم فإن زيادة الإنتاجية تعتمد على حساسية الإدارة "للعلاقات الإنسانية" فى عملية الانتاج والتحكم فى هذه العلاقات. ولقد أشار النقاد إلى بعض أوجه القصور المنهجية فى تجارب هوثورن وشككوا فى النتيجة الأساسية المستخلصة منها - وهى أن العوامل الاقتصادية أقل أهمية فى تحديد الإنتاجية من درجة الرضا النفسى الذى يحققه العمل لصاحبه. وتوجد أفضل المناقشات لدراسات هوثورن فى كتاب جون مادج: أصول علم الاجتماع العلمى، الصادر عام ١٩٦٣.[٨٨] انظر أيضاً: **تأثيرات الباحث القائم بالتجربة.**

الدراسة الاجتماعية للاستهلاك Sociology of Consumption

أحد فروع علم الاجتماع الذى ما يزال غير محدد النطاق، وعلى درجة عالية من التنوع، وإن كان قد شهد خلال ثمانينيات القرن العشرين تطورا كبيرا متلاحقا. ومحور الاهتمام الأساسى فى الدراسة الاجتماعية للاستهلاك هو الثقافة المادية (خاصة الثقافة الجماهيرية) فى المجتمعات **الرأسمالية** المتقدمة. وتقدم لنا المقالات التى جمعها بير أوتنس فى كتابه: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الصادر عام ١٩٨٨[٨٩] نموذجا واضحا للتنوع فى هذا الفرع.

يذهب المشتغلون بالدراسة الاجتماعية للاستهلاك إلى أن هذا الفرع من المعرفة يطرح مجالا بديلا للبحث يمكن أن يحل محل كثير من البحوث المعروفة فى تراث **علم الاجتماع الحضرى،** كما أنه يمدنا بمدخل جديد لدراسة وتحليل **اللامساواة** الاجتماعية،

والانتماءات السياسية، كما يمثل (أحيانا) أساسا لثورة شاملة فى الفكر الاجتماعى. وكانت شكواهم العامة فى هذا الصدد أن علم الاجتماع سيطرت عليه اهتمامات علماء النظرية الكلاسيكية الموروثة من القرن التاسع عشر والمتمثلة فى موضوعات **الاغتراب، والبيروقراطية، والطبقة** الاجتماعية، **وتقسيم العمل،** وبعض الملامح والعناصر الأخرى للرأسمالية الصناعية المبكرة، وجميعها تركز اهتمامها على **الانتاج** كمصدر للمعنى الاجتماعى، وكأساس **للنظام الاجتماعى،** أو **الصراع.** وفى المقابل يرى أنصار الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، أنه عندما نأخذ بصورة جدية ظاهرة الاستهلاك الجماهيرى التى عرفتها الرأسمالية المتأخرة، فسوف نتبين (وننقل فيما يلى من النقد الذى وجهة مورهاوس) أنه لن يصبح بوسع الباحثين العمل باستخدام مقولة الاغتراب القائمة على العمل المدفوع الأجر السائد فى كافة مناحى الحياة المعاصرة، كما لن يمكنهم تمييز المصنع، أو المكتب، أو المحل، أو المنجم، باعتبار كل منها المحل الأساسى الحاسم فى الخبرة الإنسانية، وفهم الذات، بالرغم من أن ذلك هو ما يحدث دائما فى كثير من عمليات التنظير السوسيولوجى وفى أغلب الفكر النظرى الماركسى (انظر مقال مورهاوس، السيارات الأمريكية وأحلام العمال، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٣)[٩٠]. وباختصار يمكن القول أن علماء الاجتماع قد قدموا دراسات أكثر مما ينبغى عن معنى العمل فى شركة فورد، ودراسات أقل مما ينبغى عن معنى ملكية أو قيادة أو اقتناء سيارة فورد بمواصفات خاصة.

وقد شجعت محاولة الوعى الذاتى هذه تحدى بعض الافتراضات الأساسية فى علم الاجتماع، شجعت على إجراء دراسات عن موضوعات متنوعة كتلك التى تناولت : وقت الفراغ، والموضة، والتسويق المتميز، والسياحة، والصناعات التقليدية. ويلاحظ أن كثيرا من هذه الدراسات جاءت أقل أصالة مما كانت تدعى، لأنها كانت بمثابة صدى واستجابة لمقولات مثل **تقديس السلع، والمادية، والتفاوت البنائى،** واللامساواة، **والميل إلى الشأن الخاص،** والفردية، وجميعها مما كان مألوفا لعلماء النظرية الكلاسيكيين أنفسهم. ويميل تفسير الدلالة الرمزية للمنتجات الثقافية (مثل السيارات) إلى الاعتماد بقوة على كتابات الاتجاه **البنيوى، ومابعد البنيوية،** مثل رولان بارت وكلود ليفى شتراوس، وجان بودريار.

وتتمثل النواة الأساسية التى توحد ذلك التراث المتنوع فى الاقتناع العام بأن الاستهلاك يسهم فى تشكيل العلاقات الاجتماعية والمعانى الاجتماعية على نحو لا يقل أصالة عن الانتاج. أو كما عبر عن ذلك دانييل ميللر عندما قال: إن الدراسة الاجتماعية للاستهلاك "تحول الموضوع من كونه رمزا للتغريب، وقيمة سعرية إلى منتج مشحون ببعض الدلالات

الخاصة التى تلازمه" (انظر: ميللر، الثقافة المادية والاستهلاك الجماهيرى، الصادر عام ١٩٨٧).[٩١]

وقد اتجهت المناقشات فى بريطانيا - وبصورة أقل فى بعض البلاد الأوربية الأخرى - إلى التركيز على زعم معين مؤداه أن هناك هوة واضحة وجديدة فى الاستهلاك فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، بين أغلبية الناس الذين يحصلون على احتياجاتهم الاستهلاكية بشرائها من السوق، وبين الأقلية التى ظلت معتمدة (ولكنها قاصرة بشكل متزايد) على إعانة الدولة. ويعتقد أن هذه الهوة قد تكون بنفس درجة أهمية (وربما أكثر أهمية) من التقسيمات السابقة مثل الطبقة الاجتماعية، ويقال كذلك أنها تؤثر على الاتجاهات السياسية، وفرص الحياة المادية، والهويات الثقافية بنفس الطريقة. وقد رد النقاد على ذلك بالتأكيد على أن وضع الفرد فى دنيا الاستهلاك مازال يتأثر تأثرا حاسما بوضعه فى **سوق العمل**، ومن ثم يمكن اختزاله إلى التقسيمات التقليدية المرتبطة بالانتاج. وقد أثار هذا بدوره إدعاء مضادا بأن تدخل الدولة فى توفير بعض السلع والخدمات كالإسكان، والتعليم، والصحة، والنقل يطرح بعدا من أبعاد اللامساواة، لا يتأثر بصورة مباشرة بعلاقات الانتاج. ومع ذلك يمكن القول أنه حتى لو كان الأمر كذلك، فإن الاعتماد على مساعدات الدولة يمثل - فى حد ذاته - مظهرا من مظاهر ضعف سوق العمل. كما ذهب النقاد أيضا إلى أن عالم الاستهلاك، بعد فصلة عن علاقات الانتاج، لا يؤدى بذاته إلى توليد اللامساواة الاجتماعية. وتبدو الحجة المضادة أقوى ما تكون فى مجال الإسكان، حيث أن نمو العمل الحر، والارتفاع على المدى الطويل فى قيمة الملكية قد شجع على إدراك القيمة الحقيقية لرأس المال، وخاصة من خلال بيع المساكن الموروثة من الجيل السابق. ومع ذلك فإن هذا الزعم لا يمكن تعميمه على سائر مجالات الاستهلاك الأخرى. انظر أيضا: **البرجزة، الاقتصاد غير الرسمى، طبقة الأعيان - الطبقة المترفة، ثقافة شعبية (جماهيرية).**

الدراسة الاجتماعية للإسكان، سوسيولوجيا الإسكان

Sociological Studies of Housing

لا يوجد تعريف واحد محدد لسوسيولوجيا الإسكان، ولايمكن أن يوجد. فطبيعة الإسكان كواقع مادى فيزيقى، وتوزيعه المكانى، وشروط شغله (الفيزيقية والقانونية والمالية) تتأثر **بالأبنية** والعمليات الاجتماعية. كما أن هذه الملامح للإسكان لها آثار اجتماعية. ومن ثم فإن الإسكان يمكن أن ينظر إليه على أنه مفهوم اجتماعى، وعلى أنه عامل اجتماعى فى ذات الوقت. وتنظر نسبة كبيرة من البحوث السوسيولوجية فى الإسكان إليه فى ضوء واحد أو

أكثر من هذه السياقات. ويمكن على الأقل أن نحدد خمسة مجالات للدراسة: أولاً: تأثير **الثقافة** والأقسام الاجتماعية (مثل الطبقة والنوع ...الخ) على تصميم المساكن. ثانياً: كيف يتأثر توزيع الجماعات الاجتماعية على الأماكن السكنية بالأبنية والعمليات الاجتماعية، كما فى دراسات **الإيكولوجيا الحضرية** على سبيل المثال. ثالثاً: كيف تؤثر الطبيعة الفيزيقية للإسكان والعلاقات المكانية بين الوحدات السكنية على أنماط التفاعل على المستوى الميكرو (المحدود)، أى بين الأسر المختلفة، وداخل الأسرة الواحدة. رابعاً: محددات الحصول على سكن فى المجتمعات المختلفة (الاشتراكية والرأسمالية والمتخلفة)، وكيف تختلف هذه الأنماط زمنيا وعبر القوميات المختلفة، وما دلالة صور توفير الإسكان بالنسبة للعمليات الاجتماعية الأوسع (على سبيل المثال دور المساكن العشوائية فى ظهور **الاقتصاديات غير الرسمية،** والعمليات السياسية والحركات الاجتماعية فى مدن **العالم الثالث).** وأخيراً دور الإسكان فى ظهور الانقسامات الاجتماعية أو صور التضامن الاجتماعى أو المحافظة عليها، بما فى ذلك (على سبيل المثال) الدراسات حول العلاقة بين الإسكان والطبقة، أو الرابطة المحلية، أو المكانة، أو النوع، أو العرق أو صور الاستهلاك. انظر: **قطاعات الاستهلاك؛ مستوى الإسكان.**

الدراسة الاجتماعية للأعراق، سوسيولوجيا العنصر (العرق)

Sociology of Race

يرى علماء الاجتماع أن كتابة لفظة "عرق" بين علامتى تنصيص الآن تعد طريقة مفيدة للإشارة إلى أن تصنيف الأفراد والجماعات على هذا النحو لم يعد يستند إلى أى تمييز بيولوجى مقبول بين التكوين الجينى للأعراق المختلفة. فمن الواضح أن التقسيم العنصرى أو العرقى كثيرا ما يعتمد (ولكن ليس دائما) على الاختلافات الظاهرة، مثل الاختلافات فى ملامح الوجه، ولون الجلد، وغيرها. ولكن هذه الاختلافات لا ترتبط أو تقترن باختلافات مناظرة فى الجينات (أى المكونات الوراثية). كما أنه لا يوجد رأى علمى متفق عليه يقر بأن هناك اختلافات ثابتة فى **الذكاء** ونمط **الشخصية** وغيرها بين الجماعات السكانية التى تصنف على أساس تلك الاختلافات الشكلية. وتهتم سوسيولوجيا العرق، أو الدراسة الاجتماعية للأعراق اهتماما واسعا بفحص الأسباب والنتائج المترتبة على التقسيم الاجتماعى للجماعات الاجتماعية طبقا لما يسمى بالأعراق بغض النظر عن إضفاء شرعية على هذا التقسيم بإرجاعه إلى العوامل المذكورة أعلاه، أم دونها (كما هو الحال على سبيل المثال بالنسبة لما يسمى معاداة السامية).

وعلى أية حال فإن أحد ملامح تعريف "العرق" باعتباره مكونا اجتماعيا يتمثل فى أنه هو الذى يحدد المدى الذى يمكن معه لقطاع معين من السكان أن يكّون بالفعل جماعة إثنية (سلالية) متميزة، أى تقاسم خصائص معينة نتيجة الأصول التاريخية المشتركة، وأنماط التفاعل الاجتماعى الشديد التقارب، والشعور بالهوية المشتركة. وقد أدت التطورات التى طرأت خلال عقد الستينيات، مثل حركة القوة السوداء فى أمريكا الستينيات، ونمو الحركات السياسية الثقافية للأقليات العرقية (خاصة بين الشباب) إلى تنشيط البحث السوسيولوجى فى طبيعة وأشكال **الإثنية.** وتعد هذه المسألة، شأنها شأن بقية المسائل فى ميدان سوسيولوجيا العرق، مثيرة للجدل والخلاف الكبيرين. حيث يرى بعض علماء الاجتماع أن مثل هذه الدراسات، وخاصة عندما تتضمن البحث فيما يطلق عليه (من باب التمركز حول الذات العرقية) **الثقافات الفرعية** المنحرفة، قد تؤدى إلى ترسيخ وتأكيد الاتجاهات العنصرية و**التمييز** العنصرى لدى أغلبية السكان. ومن الأخطاء المرتبطة بذلك أيضا أن يتم دون تدقيق **وصم** أو إضفاء **صورة نمطية** على أقلية عرقية على اعتبار أنها أقلية إثنية (أى جماعة ذات نمط حياة وثقافة مشتركة) وهى ليست كذلك.

وعندما تتم دراسة الأقليات الإثنية بمعزل عن المجتمع الأوسع، يكون هناك ميل لرؤية الأبعاد المميزة لأسلوب معيشتها، باعتبارها امتداد بسيط لتراث التاريخ الماضى لتلك الأقليات، ومن ثم تفشل هذه الدراسات فى التعرف على الطرق التى تتشكل وتتغير بمقتضاها، والتى قد ترجع إلى موقعها الحالى فى مجتمعاتها القائمة على التقسيم العنصرى. وبصفة عامة فإن مثل هذه البحوث تبالغ فى تصوير مدى انعزالية تلك الأقليات فى بناءات اجتماعية مغلقة نسبياً على أساس عرقى، ومعزولة عن الغالبية فى المجتمع.

إن موقع الجماعات المحددة على أساس عرقى فى نظام التدرج الاجتماعى للمجتمع الواسع، يعد من المسائل المثيرة للكثير من الجدل. ويعكس بروز هذه المسألة فى جزء منه الظروف التاريخية التى نشأ فى ظلها ذلك الفرع من علم الاجتماع، ومنها تراث الرق واستمرار هجرة الأقليات من الملونين إلى الولايات المتحدة، وتاريخ حقبة **الاستعمار** وهجرات الأقليات مؤخراً من دول العالم الثالث إلى أوربا. وهناك العديد من الاتجاهات المتباينة فى هذا الخصوص (لمراجعة ذلك انظر مؤلف مايلز: العنصرية، الصادر عام ١٩٨٩)[٩٢].

والنظريات الوظيفية التى تطورت فى معظمها فى الولايات المتحدة منذ زمن الحرب العالمية الأولى على يد روبرت **بارك** وغيره، تفترض أن هناك تمثلاً تدريجياً للأقليات

المصنفة على أساس عرقى داخل نظام **التدرج** الخاص بالأغلبية فى المجتمع المضيف، وبالتالى استعادة **التوازن الاجتماعى** الذى اختل بوصول تلك الأقليات. فالتعصب والتمييز من الظواهر المؤقتة التى تحدث فى تلك المرحلة الصعبة من إعادة التكيف. ويتم التأكيد من خلال وجهة النظر هذه على حاجة تلك الأقليات إلى التخلى عن قيمها وأساليب معيشتها الوافدة وقبولها لغيرها الذى يفترض أنه يميز المجتمع المضيف. ولكن هذه النظرية واجهت نقداً شديداً لكونها تفترض افتراضاً متحيزاً (انظر : **التمركز حول السلالة)** بأن التمثل هو (أو يجب أن يكون) حصيلة المواجهة بين المجتمع المضيف والأقليات المهاجرة، إذ أن ذلك التصور يتجاهل إمكانية استمرار الصراع، أو حدوث شكل من التعددية العرقية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهذه النظرية قد استخفت بالشواهد الإمبيريقية التى تدل على استمرار تواجد التعصب والتمييز العنصريين.

وهناك اتجاه آخر أكثر دقة وإحكاماً من ذلك، يتجلى بوضوح فى أعمال جون ركس J.Rex، الذى يبنى على مقدمات استمدها من فيبر. فما يطلق عليه جون ركس "مواقف العلاقات العرقية" يتضمن نمطاً خاصاً من **الصراع** داخل الجماعات، وينتهى إلى أن الجماعات المصنفة على أساس عرقى تصبح ذات موضع مميز فى النظام العام للتدرج الاجتماعى. ففى دراسة إمبيريقية فى المملكة المتحدة، استخدم جون ركس مفهوماً فيبرياً عن "الطبقة" فى تحليل الاختلافات فى **فرص الحياة** بين البيض والسود، وانتهى إلى أن "العرق" والتمييز العرقى يترتب عليه أن يصبح السود فى قاع المجتمع، وخارج البناء الطبقى للبيض. وإلى أن يخلق هذا الوضع أشكالاً محددة من الوعى والفعل السياسى تظل عملية وضع السود ضمن الطبقة الدنيا قائمة ومستمرة.

وقد قدمت النظريات الماركسية المبكرة (انظر على وجه الخصوص مؤلف كوكس: الطبقة، والطبقة المغلقة والعرق، الصادر عام ١٩٤٨)[٩٣]ربطاً أكثر بساطة بين الطبقة والعرق، حيث رأت أن العرقية والعنصرية تمثل إيديولوجيا الطبقة الحاكمة التى نمت فى ظل الرأسمالية من أجل تقسيم - وبالتالى السيطرة على - كل من العمال السود والبيض الذين يشتركون فى **هوية** طبقية أساسية. وقد وجهت انتقادات شديدة إلى هذه النظرية على أساس أنها غير دقيقة تاريخياً، وغير صالحة وظيفياً، فى شرحها لأصول العنصرية أو العرقية على أساس ما تؤديه من وظائف فى ظل الرأسمالية. وبناء على ذلك فقد ظهرت عدة اتجاهات تعرف بالماركسية الجديدة وما بعد الماركسية. وتسعى هذه الاتجاهات (التى غالباً ما يحتدم التناقض بينها) إلى تقديم تفسير أقل حتمية للعلاقات بين العرق والطبقة والرأسمالية. وعلى

سبيل المثال نجد روبرت مايلز (فى مؤلفه: العنصرية والعمل المهاجر، الصادر عام ١٩٨٢)[٩٤] يحلل تكوين ما يسمى بالشرائح الطبقية العنصرية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

وهناك نطاق واسع من البحث السوسيولوجى المتأصل إمبيريقيا والمنفصل عن هذا الجدل النظرى (على الرغم من أنه ينبثق عنه ويساهم فيه) والذى أجرى أفضله على أيدى علماء الاجتماع الأمريكيين. وتشتمل هذه البحوث على دراسة نظم المعتقدات العرقية وطبيعة وحدود التمييز العنصرى، وسياسات العرقية، وتأثير سياسات الدولة على الأقليات المحددة على أسس عنصرية، وتوزيع وتركز وعزل الأقليات السكانية خاصة فى ميدان الإسكان **وأسواق العمل.** ومن أمثلة هذه البحوث نذكر دراسة لى رينوتر الممتازة (رغم إثارتها لمزيد من الجدل) عن الأسر السوداء فى إطار مشروع فيدرالى للإسكان (خلف أسوار الجيتو، الصادر عام ١٩٧٠)[٩٥]. وكذلك دراسة هوارد شومان وآخرين عن مسح الاتجاهات العنصرية فى أمريكا، الصادر عام ١٩٨٥[٩٦]، والسود والمدن البيضاء، الصادر عام ١٩٧٣[٩٧]، وكذلك دراسة إدا كاتزنيلسونه لمقارنة ردود الأفعال السياسية تجاه هجرة السود إلى المدن الشمالية فى الولايات المتحدة وإلى المملكة المتحدة.

الدراسة الاجتماعية للبغاء Sociological Studies of Prostitution

لعل تقديم خدمات الاتصال الجنسى فى مقابل أجر مالى قد اتخذ شكلا مؤسسيا فى صورة البغاء فى كل مجتمع عرف العملة. وكان يتمثل على الدوام تقريبا فى صورة بغاء النساء مع الرجال، وإن كان البغاء بين الذكور أيضاً، خاصة للعملاء الرجال، ليس بالأمر النادر هو الآخر.

وقد اقترح كينجزلى دافيز نظرية وظيفية ترى أن البغاء يمثل صمام أمان، إذ يساعد فى الحفاظ على احترام الزواج. ومن المؤكد أن البغاء قد ازدهر خلال العصر الفيكتورى الذى كان يسوده جو من الأخلاق الجنسية الصارمة. ولكن المتخصصين فى الدراسات النسوية قد أوضحوا أن البغاء لا يمثل صمام الأمان هذا للنساء، بل هو يتحكم فيهن بوصم النساء غير المحتشمات بأنهن بغايا. كما أن البغاء فى العصر الفيكتورى قد ارتبط بازدواج المعايير الأخلاقية، التى كانت أكثر تسامحا مع الرجال منها مع النساء. وتوضح دراسات علم الاجتماع للبغايا أن دوافعهن تكون اقتصادية فى الأساس، ويبدو من الأرجح أن عدد البغايا يتزايد عندما تقل فرص النساء فى الحصول على عمل. ويمكن القول أن الهجرات الدولية للبغايا تتجه فى كل الأحوال تقريبا من البلاد الفقيرة إلى البلاد الغنية. وهناك دراسات

قليلة أجريت على عملاء البغايا، وإن كانت إحدى الدراسات النرويجية قد اكتشفت أن غالبية المترددين على البغايا هم من الناس العاديين، وإن كان هناك بعض الرجال غير المتزوجين الذين يعانون من صعوبات مع النساء ويترددون كثيرا على البغايا.

والبغاء فى بريطانيا مسموح به قانونا، ولكن المحظور تحرش البغايا بالرجال علنا، وتحرش الرجال بالبغى، وإدارة بيوت الدعارة، وجلب النساء لأغراض الزنا، ومعيشة الرجل على الدخل غير المشروع (اللاأخلاقى) للبغى. وأكثر صور عمل البغايا شيوعا فى انجلترا التجول فى الشوارع، أو كبغى تليفون (تطلب بالتليفون) تعلن عن رقم تليفونها، أو من خلال ممارسة بعض الأعمال المشروعة كمضيفة فى ناد (ليلى)، أو كمرافقة، أو كأخصائية تدليك. وتتولى الدولة فى بعض الأحيان تنظيم ممارسة البغاء، حيث يطلب من البغايا أن يسجلن أنفسهن (وكثيرا ما يطلب منهن إجراء اختبارات طبية دورية)، أو تقصر ممارسة البغاء على بعض المناطق أو الأحياء المحددة، أو داخل بعض المواخير المسجلة. انظر حول الموضوع كتاب أليجرا تايلور، البغاء، الصادر عام ١٩٩١.[٩٨]

الدراسة الاجتماعية للتدريب، علم اجتماع التدريب Sociology of Training

يعنى التدريب الإعداد لتولى **دور** معين أو أداء عمل معين عن طريق التوجيه المباشر. ويقابل علماء الاجتماع الأكاديميون عادة بين التدريب والتعليم. وإن كان يتعين التمييز سوسيولوجيا بين التدريب **والتعليم المدرسى** من ناحية المفاهيم، ويترك علماء الاجتماع لأصحاب التخصصات الأخرى تناول المزايا التربوية لكل منهما. ويتم التدريب كنوع من الإعداد للالتحاق بالعمل، كما قد يتم أثناء العمل، أو يتم للتدريب على ممارسة الأعمال المنزلية. ومع أن العمل فى المؤسسات الصناعية الضخمة يتم بشكل رسمى منظم داخل ورش تدريبية خاصة، كما بات يتواجد بشكل متزايد داخل المدارس نفسها، إلا أن كل ذلك يعد - مع هذا - تدريبا فى الأساس وذلك طالما كان كم **المنهج المدرسى** ونوعيته يتشكل ويتحدد وفقا للمعايير التجارية ومعايير سوق العمل، وليس وفقا للاعتبارات التربوية العامة التى تحكم إدارة المعرفة داخل المدارس. إن العلاقة بين التعليم المدرسى والتدريب علاقة متغيرة بشكل هائل داخل المجتمعات الصناعية وفيما بينها، وهى موضوع لعديد من البحوث المقارنة المهمة، حيث ينظر إليها - على سبيل المثال - كعنصر مهم من عناصر **النمو الاقتصادى** والاستخدام الفعال **لرأس المال البشرى.** كما يحظى التدريب بأهمية فائقة بين موضوعات اهتمام علم الاجتماع بصفة عامة. ومن جوانب التدريب التى يهتم بدراستها علم الاجتماع: الجدل المتعلق بموضوع **المهارة، وعملية العمل، وسوق العمل،** والعلاقة بين

الخبرة الذاتية للعمل والوعى الطبقى (أو غياب الوعى الطبقى)، **والنقابات**، والحركة النقابية (وكلها من الموضوعات التى تضمها هذه الموسوعة). ويعرض مؤلف دافيد لى وزملاؤه والمعنون: التخطيط للشباب، والمنشور عام ١٩٩٠[٩٩]، للمناقشات النظرية المتصلة بالتدريب، فضلا عن دراسة حالة بارعة. انظر كذلك : **علم الاجتماع التربوى، النزعة المهنية.**

الدراسة الاجتماعية للجسد Sociology of Body

نشأ هذا الميدان من ميادين علم الاجتماع تحت تأثير كتابات ميشيل **فوكو**، الذى أكد أن علم الاجتماع قد أهمل الجسد. ويقوم أصحاب هذا التخصص الحديث نسبيا بدراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاصا متجسدين فى أجسام، وليسوا مجرد فاعلين ذوى قيم واتجاهات. وهم يسعون وراء الكشف عن المعانى الثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب التى يتم من خلالها ضبطها وتنظيمها وإعادة انتاجها، مركزين بصفة خاصة على اعتلال الصحة، والأمراض، والسلوك الجنسى. ويعد كتاب برايان تيرنر: الجسد والمجتمع، المنشور عام ١٩٨٤[١٠٠]أفضل مقدمة فى هذا الموضوع. ولقد تطورت الدراسة الاجتماعية للجسد لتصبح مجالا واسعا من مجالات البحث السوسيولوجى المعاصر. وأصبحت تشتمل على موضوعات متعددة مثل العلاج الجنسى، والرقص الحديث، ورياضة كمال الأجسام، والتعامل مع الأطفال، واستخدام الطعام، وصورة السحاقيات واللواطيين. وترتبط هذه الأطروحات الخاصة عادة بالقضايا المحورية للنظرية الاجتماعية كتلك المتعلقة بالضبط والنظام والإيديولوجيا. وقد قدم المتخصصون فى الدارسة الاجتماعية للجسد إسهامات فى مجالات دراسة المرض وعلم الاجتماع الطبى أيضا. ويمكن إلقاء الضوء على مجال هذا الفرع التخصصى الذى تتزايد شعبيته من خلال تعدد الموضوعات التى عالجها كل من سو سكوت ودافيد مورجان فى كتابهما الذى حرراه عام ١٩٩٣ بعنوان: شئون جسدية[١٠١]. انظر أيضا: **الدراسة الاجتماعية للطعام، النوع، قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.**

الدراسة الاجتماعية للجنس Sociological Studies of Sex

لم تكن دراسة الجنس تمثل اهتماماً رئيسياً فى علم الاجتماع حتى وقت قريب. فلم يبدو أن أحداً من الأعلام الكبار فى علم الاجتماع قد أولى أى اهتمام لهذا الموضوع باعتباره ميداناً للتحليل أو التنظير. هذا فى الوقت الذى وجدنا فيه عدداً من العلوم الأخرى - غير علم الاجتماع - تجعل من هذا الموضوع بؤرة اهتمامها. ومن أصحاب تلك العلوم استعار علماء الاجتماع بعض المواد العلمية ذات الصلة بالموضوع.

وهناك ثلاثة أصول تبدو ذات أهمية خاصة فى هذا السياق. أولها تراث علم البيولوجيا الطبية، والذى بلغ ذروته فى الجهود المعملية فى معامل الجنس عند جونسون وماستر. أما الأصل الثانى فيتمثل فى التحليل النفسى، حيث اشتملت بعض كتاباته على بعد سوسيولوجى، خاصة عند دراسة الروابط بين الدوافع الجنسية والكبت والنظام الاجتماعى. وهكذا نجد أعمال كل من فيلهلم رايش وهربرت **ماركوز** ونورمان براون - الذين يوصفون بشكل غير دقيق على أنهم الفرويديون اليساريون - تعتبر موضوع الجنس أساسياً فى قيام **النظام الاجتماعى.** أما الأصل أو المصدر الثالث فهو من **المسح** الاجتماعى المرتبط باسم كينزى(*). فهنا تم إجراء عدد من المسوح الواسعة النطاق لجمع معلومات عن السلوك الجنسى للناس، أو من يفعل ماذا، مع من، وأين، ومتى. وقد كان هذا المصدر ذا أهمية خاصة لعلم الاجتماع، حيث أمكن من خلال استخدام تقنيات المسح الاجتماعى تقدير حجم انتشار ومدى تواتر السلوكيات الجنسية بأنواعها المختلفة. كما تم فحص ارتباطاتها بالطبقة، والإقليم، والعمر، والنوع. وتطرقت تلك البحوث إلى دراسة أنماط التحول فى السلوك الجنسى خلال الجزء الأخير من القرن العشرين. وقد تمت مناقشة وتحليل هذه الأصول الثلاثة لدراسة الحياة الجنسية والسلوك الجنسى بطريقة ذكية فى كتاب بول روبنسون: تحديث الجنس، الصادر عام ١٩٧٦[١٠٢]، وكتاب جانيس إرفين: اضطرابات الرغبة، الصادر عام ١٩٩٠[١٠٣]. وظل علم الاجتماع يعتمد فى أغلب الحالات على هذه الأصول غير السوسيولوجية حتى الستينيات، حيث بدأ علم الاجتماع نفسه تطوير نظرة وموقف خاص به من هذا الموضوع. ويمكن أن يجد القارئ إسهاماً رئيسياً فى هذا الإطار خلال كتابات جون جاجنون ووليام سيمون (السلوك الجنسى، الصادر عام ١٩٧٣)[١٠٤]، وفى الدراسات المشابهة التى ساهمت فى ظهور منظور جديد فى تحليل الجنس، وهو المنظور الذى يوصف بأنه ذو نظرة تفسيرية بنائية للجنس. فقد كان كل من جاجنون وسيمون يعمل فى مؤسسة كينزى من منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، ولكنهما أصبحا من خلال مشاركتهما فى المسوح (وخاصة تلك التى أجريت على المتهمين بالإيذاء الجنسى، والممارسة الجنسية المثلية) أكثر إدراكاً ورفضاً للآراء البيولوجية والسلوكية، وتلك غير

(*) تعتمد تقارير كينزى على مقابلات مكثفة مع عينة تزيد عن ١٢٠٠٠ مبحوث، وهى تلخص أنماط السلوك الجنسى لكل من الذكور والإناث فى الولايات المتحدة، مع ربطها ببعض العوامل مثل: العمر، والتعليم، والمهنة، والدين، والحالة الزواجية. وقد أعدت بيانات إحصائية عن مختلف أنماط السلوك غير المألوف تتميز بقدر عال من الدقة والإحكام. انظر عرضا مفصلا لتقارير كينزى فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ٢٧٢- ٢٨٧. (المحرر)

القائمة على أساس نظرى فى دراسة الجنس، وهى التوجهات التى كانت سائدة آنذاك فى الدراسة العلمية للجنس. وفى محاولة لبناء عناصر لنظرية سوسيولوجية فى تفسير السلوك الجنسى، ذهبا إلى أن علم البيولوجيا لم يعد أكثر أهمية فى ميدان الجنس من أى فرع آخر، وأن فكرة الدوافع الجنسية القوية قد تكون مجرد أسطورة، وأن الجنس بالنسبة للبشر كان يتسم دائماً بمدى واسع من صور التباين الاجتماعية الثقافية. وقد نادى كل من جاجنون وسيمون بالابتعاد عن اللغة المتأثرة بالمفاهيم البيولوجية، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى لغة تنظر إلى مسألة الجنس كمسألة رمزية قابلة للوصف.

الدراسة الاجتماعية للزمن Sociological Study of Time

يمثل الزمن أحد سمات التنظيم الأساسية للحياة الاجتماعية، ومن ثم أصبح يجسد أحد موضوعات الدراسة المتزايدة الأهمية لدى العلماء الاجتماعيين. (انظر على سبيل المثال: مؤلف زروبافل، الإيقاعات الخفية: دور الجداول والتقاويم فى الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨١، [١٠٥]وكذلك كتاب آدم، الزمن والنظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٩٠[١٠٦].

ومن المفيد على مستوى النظرة العامة التمييز بين الزمن المادى (الذى يتمثل فى دنيا البيولوجيا وفى البيئة، كمنازل القمر، والمد والجزر، وميلاد الأجسام ووفاتها) من ناحية، والزمن الاجتماعى من ناحية أخرى. والزمن الاجتماعى هذا هو الموضوع الذى يختص به العلماء الاجتماعيون، وهو يشمل الاهتمام بطبيعة الأنشطة الإنسانية التى تنتظم حول إضفاء معنى على الزمن، وتكوين تلك الأنشطة، وآثارها. ويمكن أن يشمل ذلك أيضا الاهتمام بتنظيم الأسابيع، والتقاويم، والعقود (العقد = عشر سنوات)، والاحتفال بالمناسبات المختلفة، ودراسة الدورات اليومية للأنشطة التى تشمل وضع جداول المواعيد، وجداول خطوط المواصلات المنتظمة، والتنظيم البيوجرافى (المتصل بسير الحياة) للزمن إلى مراحل الحياة المختلفة، وتغيير **المكانة، والسلك المنهى.**

وفى بعض الأحيان تميز النظرية الاجتماعية بين فكرة الصيرورة (أو المصير) Duree، أى التدفق الشخصى المستمر لتجارب الفرد وخبراته، والعصر La longue duree أى التاريخ العام - الذى يكاد يكون غير محدود زمنيا - لشعب من الشعوب، أو للناس جميعا، فى علاقتهم بالبيئة التى يعيشون فيها فى مدى زمنى ممتد. ويقود المفهوم الأول - أى فكرة الصيرورة - إلى اهتمام علم النفس الاجتماعى بالزمن، على نحو ما يتضح فى أعمال ويليام **جيمس.** أما المفهوم الثانى - أى فكرة العصر - فيشجع الاهتمام التاريخى بالأنساق الزمنية، كما يتجلى فى أعمال فرديناند **برودل.** فالعصر هو الفترة الزمنية الطويلة التى تشكل الخلفية

العامة والحاسمة للإطار الكلى للحياة الاجتماعية، وغالبا ما ينتظم وفقا لنمط تنظيمى معين، كالدين مثلا (على نحو ما نقول : "العصر المسيحى") أو السياسة (كأن نقول : العصر الحديث، أو الرأسمالية). انظر كذلك : **التغير، التطورية (النزعة التطورية)، دورة الحياة، تاريخ الحياة، التقدم، التمييز بين التوجه تبعا للعمل والتوجه تبعا للوقت.**

الدراسة الاجتماعية للشيخوخة Sociology of Ageing

تنطوى العملية الفسيولوجية المؤدية إلى التقدم فى العمر على أبعاد اجتماعية وثقافية هامة على حالة تعد فى العادة حتمية ولا يمكن تجنبها من الوجهة البيولوجية. ويعد العمر مقولة ثقافية يختلف معناها ودلالتها من عصر لعصر ومن ثقافة لأخرى. ولم يكن موضوع الدراسة الاجتماعية للشيخوخة يظهر فى الكتب الدراسية لعلم الاجتماع حتى وقت قريب. فالعمر كان ينظر إليه، كما كان ينظر إلى النوع أو الجنس، كمرحلة "طبيعية"، أو كمشكلة تنتمى إلى مجال السياسة الاجتماعية. على عكس ذلك نجد أن ثقافة الشباب لقيت قدراً كبيراً من اهتمام علماء الاجتماع(*).

وفى الرأسمالية الغربية، ينص نظام العمل المأجور على تحديد سن ثابت للتقاعد عن المساهمة فى الانتاج الخارجى (خارج نطاق المنزل)، وهكذا يتم تصنيف كبار السن باعتبارهم غير منتجين، ومن ثم فإنهم يمثلون عبئاً. أما من حيث الأولويات البحثية، فإن علم الشيخوخة، ونموذجه الطبى للهرم، قد مارس تأثيراً واسعاً. وقد ركزت البحوث الاجتماعية عن الشيخوخة فى بريطانيا على عزلة كبار السن أو ظروف معيشتهم فى بيوت المسنين الحكومية. وأثارت التغيرات الديموجرافية - طول العمر وانخفاض معدلات الخصوبة، وزيادة النصيب النسبى للسكان فوق سن الخامسة والستين فى الغرب - أثارت **ذعراً أخلاقياً** واهتماماً جديداً بكبار السن باعتبارهم مجموعة سكانية ذات إمكانات استهلاكية وسياسية.

(*) يصدق ذلك الحكم -فيما يتصل بدراسات الشيخوخة على علم الاجتماع العربى ولعل ذلك يرجع إلي أن نسبة كبار السن في المجتمعات العربية كانت ضئيلة نسبيا حتي عهد قريب ،ولكنها بدأت تتزايد بإيقاع سريع خلال العقود القليله الماضية ،مما اصبح يبرراهتمام علم الأجتماع بدراسات الشيخوخة. انظر حول الموضوع باللغة العربية: عزت حجازى ،المسنون في مصر . الواقع والمستقبل. القاهرة، أكتوبر١٩٩٨ وكذلك سائر البحوث التى قدمت فى تلك الندوة التى نظمتها وزارة الشئون الاجتماعية المصرية. وانظر أيضا محمد الجوهرى، احتياجات كبار السن فى الوطن العربى ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، ورقة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنين الذى نظمته جامعة الدول العربية بالتعاون مع وزارة الشئون الاجتماعية المصرية، القاهرة، مايو ١٩٩٩. (المحرر)

وقد فندت البحوث الصورة النمطية وادعاء عدم التجانس بين فئة كبار السن. فالطبقة والعرق، والنوع فضلاً عن الثقافة تواجه تأثير العوامل البيولوجية وتتصدى لها. فعلى سبيل المثال، لا يعد كبر السن معوقاً للذكور الذين يحوزون قوة سياسية لها اعتبارها سواء فى الدول الشيوعية أو الرأسمالية. ولقد انتقدت اثيل شاناس فى العديد من المقالات التى تناولت العلاقات الاجتماعية لكبار السن ما أطلق عليه النزعة الوظيفية المتواطئة التى تصبغ معظم الكتابات حول الشيخوخة والحياة الأسرية للمسنين. وهو التقليد الذى يضفى طابعاً من الشرعية على التعصب ضد كبار السن باستبعادهم من **سوق العمل والأدوار** الاجتماعية الأخرى المهمة. وبالمقابل، توضح بحوث شاناس أن الشيخوخة هى عملية **حرمان** تؤدى إلى ما أطلق عليه نوع من "الإعالة المؤسسة بنائيا" (انظر كتاب شاناس وآخرون، كبار السن فى ثلاثة مجتمعات صناعية، الصادر عام ١٩٦٨[١٠٧]، وكتاب شاناس وم.ب سيسمان (محرران)، المعنون: الأسرة والبيروقراطية وكبار السن، الصادر عام ١٩٧٧[١٠٨]

وثمة اهتمام بحثى متعاظم فى هذا الميدان، ليس فقط فيما يختص بالخبرة الفعلية والدراسات الوصفية لكبار السن، لكن أيضاً بالمعايير الخاصة لصياغة أو تحديد فئة كبار السن عبر الثقافات والعصور. (انظر على سبيل المثال مقال رايلى "الخطاب الرئاسى للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع"، عن موضوع "حول دلالة العمر فى علم الاجتماع"، والمنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٧[١٠٩].

الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض Sociology of Health and Illness.

مجال من مجالات علم الاجتماع يهتم بالأبعاد الاجتماعية للصحة والمرض، وهو يغطى ثلاثة ميادين رئيسية هى : تحديد مفهومات الصحة والمرض، دراسة قياس الصحة والمرض وتوزيعها الاجتماعى، وتفسير أنماط الصحة والمرض. ويمثل توضيح مفهومى الصحة والمرض نقطة البداية للمناقشة السوسيولوجية للميدان، مع التركيز على التنوع الثقافى لحدود كل من الصحة والمرض، والكشف عن الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه المفهومات، والطابع التقويمى لها. فالصحة المعتلة تشير إلى حالة جسمانية أو عقلية غير مرغوب فيها، وذلك لتبرير التدخل لتحسين أو علاج هذه الحالة - وهو تصور حلله تالكوت بارسونز باستفاضة فى مناقشته الشهيرة الواسعة التأثير للمرض **كدور** اجتماعى تلعب فيه عمليات التنظيم الاجتماعى والضبط الاجتماعى دوراً هاماً.

أما قياس أنماط الصحة والمرض فهو مهمة ليست باليسيرة، حتى وإن تم الاتفاق على التعريفات. ويستخدم الباحثون مصدرين رئيسيين عند قياس الصحة المعتلة - **الاحصاءات**

الرسمية ومسوح **المجتمع المحلى.**

وتقدم الاحصاءات الرسمية بيانات عن الأشخاص الذين يكون لهم اتصال ما بالخدمات الصحية - وهو ما يسمى بالحالات التى "تم علاجها". وهذا يعنى أنه بالرغم من أن البيانات يسهل الحصول عليها، إلا أنها تكون معيبة بسبب سلوك المرضى، أى برغبة الناس فى استخدام الخدمات الصحية، وإمكانية وصولهم لهذه الخدمات، وتصوراتهم عن أمراضهم، وغيرها من السلوكيات.

وتتغلب مسوح المجتمع المحلى على هذه المشكلة عن طريق مسح كل السكان بشكل مستقل عن مواقف تقديم الخدمات الصحية. ومع ذلك فإن هذه المسوح غالباً ما تعتمد على مقاييس يدلى فيها الأفراد بمعلومات عن أنفسهم وذلك لقياس الحالة المرضية، كما أن العلاقة بين هذه المقاييس والمدلول الإكلينيكى للأمراض ما تزال علاقة إشكالية. ولعله من غير المستغرب أن تستخدم إحصاءات **الوفيات** غالبا كمقياس بدليل **لإحصاءات الأمراض** على أساس أن السن الذى يموت فيه الإنسان - خاصة فى المجتمعات المتقدمة حيث يموت كثير من الناس بسبب ظروف التحلل الجسمانى - يعد مؤشراً على صحتهم أثناء حياتهم. وإذا أخذنا فى اعتبارنا أوجه القصور التى تعانى منها هذه المقاييس المختلفة، يكون من الضرورى أن نعتمد، كلما أمكن، على حجم كبير من البيانات عند تحليل التوزيع الاجتماعى للأمراض.

ومهما كانت الصعوبات التى تعانى منها المقاييس، فمما لاشك فيه أن ثمة اختلافات كبيرة فى أنماط الصحة والمرض بين المجتمعات المختلفة، وعبر الزمن، وداخل كل مجتمع على حدة. ومن الناحية التاريخية، شهدت المجتمعات الصناعية إنخفاضا طويل الأمد فى الوفيات، وكذلك فإن متوسط الأعمار المتوقعة فى المجتمعات المتقدمة أعلى من نظيرتها فى المجتمعات النامية. كذلك يرتبط المرض والوفيات بالسن والنوع. فالصغار وكبار السن يكونون أكثر عرضة للمرض والموت، كما أن النساء يعشن فى معظم المجتمعات أطول من الرجال، هذا على الرغم من أن النساء يصبن بالأمراض أكثر من الرجال، على نحو ما تدلنا عليه بعض المؤشرات. وتوجد اختلافات جوهرية أيضاً باختلاف الطبقة الاجتماعية والانتماء الإثنى داخل المجتمع. من هذا -على سبيل المثال - ما توصل إليه التقرير المعنون: مظاهر اللامساواة فى الصحة: التقرير الأسود الذى ألفه تاونسند ودافيدسون، ونشر عام ١٩٨٢[١١٠] اللذان وجدا أن معدل الوفيات بين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٠ سنة فى بريطانيا تزيد بمقدار مرتين ونصف بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (٥)

بالقياس إلى أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (١)، ولا توجد دلائل على انخفاض هذه الفروق.

والحق أن تفسير هذه الأنماط من الصحة والمرض، أو توزيع نوع معين من الأمراض، أبعد ما يكون عن السهولة. ومن المألوف بين العامة والمشتغلين بالمهن الطبية التركيز على السلوكيات المتعلقة بالصحة، خاصة تناول المشروبات الكحولية، والتدخين، ونظم التغذية الخاصة، والتمرينات الرياضية، كما أن أهمية هذه السلوكيات تتدعم بشكل واضح. ومع ذلك يحاول علماء الاجتماع عموماً أن يذهبوا إلى أبعد من هذه السلوكيات الفردية، وذلك لفهم الصحة والمرض فى ضوء الخصائص العامة للمجتمع. فبينما يوجه التركيز على السلوكيات المتصلة بالصحة اهتمامنا إلى العوامل الثقافية المحددة لأنماط الاستهلاك وإلى الموارد المادية التى تسمح (أو لا تسمح) بأنماط محددة من الاستهلاك، فقد كان هناك كذلك اهتمام ملحوظ بتأثير العمليات الانتاجية على الصحة والمرض، ليس فقط عبر ظواهر مثل التلوث الصناعى والبيئى، أو حوادث العمل، ولكن عبر الأمراض المرتبطة بالمشقة (أو الضغوط الحياتية). وبالرغم من أن الشواهد تسمح فى الغالب لتأويلات مختلفة، إلا أنه من الواضح كل الوضوح أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً حيوياً فى تخليق الصحة أو المرض. ويوجد عرض جيد لهذا الميدان فى المصدر التالى: مارجريت ستيسى، علم اجتماع الصحة والمرض، مدخل دراسى، الصادر عام ١٩٨٨[١١١].انظر أيضاً: **دور المريض.**

الدراسة الاجتماعية للطعام Sociological Study of Food

ميدان من ميادين علم الاجتماع يعتبر، مع استثناءات قليلة (مثل دراسة نوربرت **الياس Elias** حول آداب المائدة)، من مجالات الاهتمام الحديثة كل الحداثة، هذا بالرغم من وجود الاهتمام الأكثر استقراراً وانتشاراً بدراسة **الطقوس** المحيطة بالطعام فى أعمال علماء **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** (وتمثل دراسات كلود **ليفى شتراوس** خاصة دراسته بعنوان النيئ والمطبوخ الصادرة عام ١٩٧٠ مثالاً ملحوظاً على هذا الاهتمام)[*]. ولا شك أن

(*) تمثل عادات الطعام وآداب المائدة موضوعا مهما لدى دارس علم الفلكلور فى مختلف البلاد الأوربية. وقد شهد هذا المجال الفرعى نهضة واضحة منذ الستينيات، منذ بدأ الحديث عن الطعام الصحى وعادات الغذاء يمثل موضوع اهتمام جماهيرى لدى شعوب مجتمعات الرفاهية. وقد نشرت علياء شكرى عددا من الدراسات النظرية ودليلا للجمع الميدانى، كما أجرت عدة بحوث ميدانية لجمع مادة عن الموضوع، ومن أبرز مؤلفاتها: دراسة عادات الطعام وآداب المائدة فى الوطن العربى، ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد الشعبية، الدوحة، ١٩٨٥، والجزء الرابع من

الاهتمام الأنثروبولوجى بالطعام ينبع من الاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية التى تعد سمة من سمات الدراسات **الإثنوجرافية.** فالتحريمات والوصفات المتصلة بالطعام تقدم وسيلة مفيدة لدراسة الفروق الثقافية. فبدون الاهتمام بوصف التفاصيل الكاملة للسلوك اليومى، والتى يؤخذ أغلبها على أنه مسلمات، فإن الأفكار والممارسات حول الطعام لم تحتل حتى عهد قريب سوى أهمية طفيفة بالنسبة لعلماء الاجتماع، اللهم إلا فى سياق دراسات الفقر والحرمان أو دراسات الزراعة والصناعة.

ولقد نبع الاهتمام السوسيولوجى المتزايد بالطعام من الأهمية الاجتماعية والثقاية المتنامية للطعام فى مجتمعات الوفرة الصناعية، وكانعكاس لهذه الأهمية. فبينما يمكن النظر فى الغالب إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه على أنها تسد **حاجة** بيولوجية، فإنه ينظر إليها الآن على أن لها دلالة اجتماعية وثقافية. فعمليات إعداد الطعام واستهلاكه تعد من ناحية ذات دلالة هامة بالنسبة لصحة الفرد الجسدية، مع اعتبار النظام الغذائى (الرجيم) مفتاحاً للسلوك الصحى، وأصبح لدينا الآن عدد كبير من الدراسات التى تتناول جوانب عديدة من الطعام والنظام الغذائى. كما حدثت زيادة هائلة فى مظاهر الاضطرابات الغذائية مثل حالة فقدان الشهية إلى الطعام وحالة الشره فى تناوله، والتى تظهر بين النساء أكثر من الرجال، وتعد فى جانب منها انعكاساً للأهمية الكبرى التى تخلعها الثقافة على النظام الغذائى والجسد. ومن ناحية أخرى ينظر إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه فى المنزل بوصفها جوانب مهمة فى **تقسيم العمل القائم على النوع** وفى توزيع الموارد. وبالإضافة إلى ذلك فإن استهلاك الطعام فى الميدان العام لم يعد نشاطاً اجتماعياً ترفيهياً فحسب، وإنما باتت له أهمية فى المحافظة على شبكات العلاقات الاجتماعية المحيطة بالعمل المأجور والمرتبط به.

ومن هنا فمن المتوقع أن يتوسع وينمو ميدان الدراسة الاجتماعية للطعام خلال السنوات المقبلة. وتقدم دراسة جاك جودى: الطهى والمطبخ والطبقة، الصادر عام ١٩٨٢[١١٢]، ودراسة ستيفن مينيل: كل آداب الطعام، الصادرة عام ١٩٨٥[١١٣] انطباعات جيدة - ولكنها متباينة - عن هذا الميدان للدراسة[*].

دليل العمل الميدانى لامعى التراث الشعبى (عن عادات الطعام وآداب المائدة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣. (المحرر)

(*) من الدراسات المصرية، فضلا عما ذكرناه بحوث علياء شكرى، انظر سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز كمؤشر لتحديد المناطق الثقافية، رسالة دكتوراه باشراف علياء شكرى أجيزت من المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧. وكذلك نجوى عبد المنعم، ديناميات تغير التراث الشعبى فى المجتمع المصرى، دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة،

الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلى Sociology of Housework

كان علماء الاجتماع حتى وقت قريب نسبياً يدرسون المرأة كمستخدم يعمل بأجر خارج المنزل، أو كأم وزوجة، ولكنهم لم يأخذوا فى اعتبارهم العمل المنزلى (والذى يضم أنشطة متنوعة كالتنظيف والطهى وما شابه ذلك، ورعاية الأطفال والمحافظة على العائلة) كعمل يتشابه مع أى نوع آخر من العمل. ولم يحدث إلا بدءاً من الستينيات والسبعينيات أن أجريت بحوث علمية منضبطة طبقت على العمل المنزلى الأدوات التحليلية **لعلم الاجتماع الصناعى والعمل.** ومن الأمثلة على الدراسات المبكرة فى هذا المجال كتاب هيلين لوباتا بعنوان: العمل المنزلى كمهنة، الصادر عام ١٩٧١[١١٤].

ومنذ ذلك الحين أثارت دراسات مثل دراسة آن أوكلى بعنوان: علم اجتماع العمل المنزلى، الصادرة عام ١٩٧٤[١١٥]، موضوعات تتصل بمدى رضا أو عدم رضا الزوجات عن المهام المنزلية المختلفة، والأعمال الروتينية للمحافظة على مستويات من النظافة والنظام؛ ونظرة المرأة التى تؤدى مثل هذه الأعمال إلى ذاتها، ورتابة وتجزؤ وإيقاع الأنشطة التى تؤدى على امتداد اليوم (ظروف العمل)؛ والتفاعل الاجتماعى بين الزوجات، والإثابة الذاتية (الإشباع الوظيفى) بالنسبة للعمل المنزلى، وأوجه الشبه والاختلاف بين الطبقات فيما يتصل بكل ذلك.

ولقد عبرت غالبية النساء اللائى تناولتهن هذه الدراسات عن عدم رضائهن عن عمل المنزل، خاصة عندما يمثل جانباً من جوانب كون المرأة تعمل كربة بيت، وهو عمل يبغضنه أشد البغض. فالزوجات ربات البيوت يكون أسبوع عملهن طويلاً، وهن يدركن أدوارهن على أنها ذات هيبة اجتماعية منخفضة؛ ولا يرضين عنها عندما يكن قد عرفن تجربة الرضا عن العمل المأجور من قبل. ومن الناحية الأخرى، فإن هذه المشاعر السلبية حول العمل المنزلى (انخفاض مستوى الإشباع الوظيفى) - على الأقل طبقاً لما ذهبت إليه أوكلى - تتناقض مع توجه إيجابى (أو درجة عالية من التوحد) مع **دور** ربة المنزل ذاته. وترجع هذه المفارقة الظاهرة إلى أن النساء يضعن توجههن نحو دور ربة المنزل داخل سياق نظرة عامة للأدوار النسوية والرجولية، يتحدد داخلها مكان كل نوع منهما بوضوح وعلى نحو مختلف عن الآخر، والتى تصبح بمقتضاها **الأنوثة** مناظرة للعمل كربة منزل[*]. انظر أيضاً:

اشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجيزت من قسم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٨. (المحرر)

(*) كانت بحوث المرأة (باشراف علياء شكرى) والتى سلفت الاشارة إليها هى التى لفتت أنظار

تقسيم العمل المنزلى.

الدراسة الاجتماعية للعواطف Sociology of Emotion

على الرغم من أن اهتمام علم الاجتماع بالعواطف كان معروفاً فى الكثير من الكتابات المبكرة فى علم الاجتماع (حيث نجده على سبيل المثال فى أعمال تشارلز **كولى)**، إلا أن الدراسة الاجتماعية للعواطف لم تظهر كمجال فرعى متميز داخل علم الاجتماع إلا إبان عقد السبعينيات، وكان ذلك يمثل فى جانب منه استجابة واعية من جانب علم الاجتماع الذى أصبح (من وجهة نظر البعض) يولى اهتماماً واضحاً ومباشراً بالجوانب **المعرفية** و العقلانية (انظر: **الرشد).** وهكذا أصبح علم الاجتماع يدرس عواطف كالحياء، والكبرياء، والحب، والكراهية، والرهبة، والدهشة، والملل، والحزن، ويطرح أسئلة عن كيفية تأثير الثقافة على تنميط مثل هذه العواطف، والإحساس بها، واكتسابها، وتحولها، والتحكم فيها فى الحياة اليومية، وتبريرها وإضفاء الشرعية عليها من خلال تفسيرات معينة. فهذا الميدان - فى أوسع تعريف له - يتناول بالدرساة العلاقات بين المشاعر من ناحية، والثقافات، والأبنية، والتفاعلات (انظر مادة: **نظرية الفعل)** من ناحية أخرى.

وعلى هذا الأساس فقد تبلورت فى هذا المجال ثلاثة نماذج للتحليل. يرى النموذج الأول (أو العضوى) أن المشاعر تتخلق وتحدث داخل الشخص، ويتم الإحساس بها جسدياً، ثم يتم تفسيرها بعد ذلك. أما النموذج الثانى التحليلى (أو التركيبى) فيؤكد أن المشاعر تتأسس اجتماعياً، وأنها لا تعبر عن حالات داخلية، وإنما هى عبارة عن معان ثقافية يتم اضفاؤها على الأحاسيس، حيث نجد أن الإحساس الواحد يمكن أن نضفى عليه معان مختلفة. (فالألم، والحب، والغضب على سبيل المثال، ليست أحاسيس عامة، بل تضفى عليها معان مختلفة فى الثقافات المختلفة، ويتم الإحساس بها فى الغالب بأساليب تختلف من ثقافة لأخرى). أما النموذج التحليلى الثالث والأخير، فهو ذلك الذى يتبناه التفاعليون الذين يفسرون المشاعر باعتبارها ثمرة من ثمرات التفاعل بين البيئة والجسد.

وهناك عملان رائدان فى هذا المجال يستعرضان أنواع البحوث التى أجريت حول هذا الموضوع. فتضطلع دراسة آرلى هوخشيلد بعنوان : القلب المدرب، الصادر عام

الباحثين لأول مرة (١٩٨٥) إلى الاسهام الاقتصادى الذى تقدمه المرأة لأسرتها بأدائها للأعمال المنزلية. واسترشدت بذلك عدة دراسات ورسائل علمية منها: أمانى حامد ابراهيم، العمل غير الأجور لربة البيت ودوره فى تنمية أقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير باشرلف علياء شكرى أجيزت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٥ (المحرر)

١٩٨٣[١١٦] ببحث مضيفات الطيران فى الولايات المتحدة، حيث تلقى الضوء على الأساليب التى تمارسها صاحبات هذه المهنة الخاصة فى بيع العواطف (إذ تعد هذه المهنة بمثابة **عمل عاطفى مأجور)** التى تكون محكومة **بقوانين الإحساس (الشعور).** وقد ذهب توماس شيف إلى أن "الحياء أو الخجل هو العاطفة الاجتماعية الأولية"، وحاول فى بحثه أن يدرس وجود هذه العواطف فى كل زمان ومكان والتأثير المتصاعد لكل من الحياء أو الغضب الذى يحدثانه فى ثنايا التفاعل الاجتماعى (انظر مؤلفه: علم اجتماع الوحدات الصغرى، الصادر عام ١٩٩٠)[١١٧]. وانظر أيضاً عرضاً عاماً لهذا الميدان وللموضوعات ذات الأهمية الخاصة التى جرى بحثها قدمه كيمبر (محرر) بشكل واضح ودقيق فى مؤلفه: الأجندة البحثية فى الدراسة الاجتماعية للعواطف، الصادر عام ١٩٩٠.[١١٨]

الدراسة الاجتماعية للقمار Sociology of Gambling

يعنى القمار، بالمعنى الحرفى، الدخول فى لعبة حظ من أجل الكسب، دون اعتبار للمهارة. أما فى الواقع فإن المصطلح يستخدم على نحو أوسع من ذلك. ولقد خضعت الصور المختلفة للقمار لتاريخ مختلط من التسامح أو المنع. وكان الكتاب المقدس قد وصف اليانصيب بأنه تدخل فى إرادة الله فى صنع قرارات بعينها. أما الآن فيستخدم اليانصيب لجمع أموال للإحسان وللحكومات، وللقائمين عليها (بطبيعة الحال). ومن الناحية التاريخية، فقد كانت هناك فترات كان يصعب فيها التمييز بين القمار، ومشروع المضاربة، والتأمين، مع ما يرتبط بكل منها من قيود (انظر على سبيل المثال : برنر وبرنر، المقامرة والمضاربة: عرض نظرى وتاريخى ومستقبلى لبعض القرارات الإنسانية، الصادر عام ١٩٩٠)[١١٩]

وتعترف معظم الدول الآن بشعبية المراهنات القانونية، كما يحدث على سبيل المثال فى المنافسات الرياضية المختلفة مثل بعض أنواع السباق، أو ألعاب الحظ (كما هو الحال فى لعبة الروليت) أو الألعاب الاستراتيجية (كما هو الحال فى لعبة البوكر) أو خليط من هذا وذاك.

وفى الأحوال التى يمنع فيها القمار، يمكن أن تتطور اقتصاديات غير رسمية وإجرامية تدور حول القمار. وينتشر على إثر ذلك كل من التربح الإجرامى والفساد السياسى. ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن القمار المسموح به قانوناً لا يمنع الصور غير القانونية من النمو والازدهار. وعندما يتم تجريم القمار فإن جريمته غالباً ما توصف بأنها **جريمة بلا ضحايا** (أى جريمة فى حق المجتمع).

وترتبط محاولات وضع ضوابط تحظر ألعاب القمار فى مجتمعات أوربا الغربية بمبادئ البروتستانتية و **أخلاقيات العمل** الرأسمالية: فالفضائل المتعلقة بالنمو الصحيح، والنظام، والتدبر، والحساب الرشيد يتم قلبها جميعاً عن طريق لذة المغامرة، والتى ترتبط بالإيمان بالحظ، وصناعة القرار بناء على الخرافة وحدها. وإذا ما سمح للقمار بالانتشار فإن هذه القيم سوف تقوض القواعد الأساسية لروح الرأسمالية الصناعية (الحديثة). ولا شك أن هذه المقابلة تتخذ طابعاً مثالياً و مصطنعاً: فالواقع أن النجاح فى **الرأسمالية** الحديثة يمكن أن يعتمد على المخاطرة، وعلى عدم التنبؤ العدوانى البارد، كما أنه ينطوى على بعض الحظ (والمثال على ذلك: المنظم الذى يراهن على مستقبل السوق). وعلى العكس من ذلك يرى ديفيد داونز وزملاؤه (فى كتابهم بعنوان: القمار، مهنة وترويح، دراسة فى ثلاثة مجالات، الصادر عام ١٩٧٦)[١٢٠]، أن معظم المقامرين ليسو طائشين، فهم يستخدمون أى مكسب أفضل استخدام، كما أنهم يوازنون إنفاقهم بكثير من العناية.

وتميل تفسيرات دوافع المغامرة إلى المزج بين العناصر السوسيولوجية والسيكلوجية، هذا بالرغم من أن نظريات **التحليل النفسى** يمكن أن تركز أيضاً على السمات الشخصية العصابية والاندفاعية. وقد ذهب البعض إلى أن القمار يمثل نوعاً من غريزة القتال التى يمكن التعبير عنها بأشكال مقبولة فى المجتمعات المتحضرة الحديثة، من خلال وسيط هو الألعاب. ولم توجد فى البحوث سوى أدلة طفيفة على أن المغامرين الصغار يختلفون جوهرياً عن غير المقامرين - وإن اتضح أن أسلوب حياتهم قد يكون أكثر علمانية. ويمثل القمار بالنسبة للاعبين غير المندفعين - واحداً من إغراءين أساسيين أو كليهما، وهما التسلية وفرصة كسب المال. (انظر مؤلف نيومان: القمار، المخاطرة والمكسب، الصادر عام ١٩٧٢)[١٢١]

الدراسة الاجتماعية للمعرفة العلمية

انظر : **سوسيولوجيا المعرفة العلمية.**

الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيرى Sociology of Mass Media

الوسيط هو احد وسائل **الاتصال** مثل: المطبوعات أو المذياع أو التليفزيون. وتعرف وسائل الاتصال الجماهيرى على أنها منظمات كبيرة الحجم تستخدم واحد أو أكثر من هذه الوسائط التكنولوجية للاتصال بأعداد كبيرة من الناس (الاتصال الجماهيرى). ونظراً لاعتمادها على التجديدات فى صناعتى الإلكترونيات والكيماويات، فقد مثلت الفترة ما بين

عامى ١٨٦٠ و ١٩٣٠ المرحلة التى تشكلت فيها وسائل الاتصال الجماهيرى. فقد شهدت تلك الفترة تطور وانتشار التصوير الفوتوغرافى، والتصوير السينمائى، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والفونوغراف، والتليفون، والراديو، والتليفزيون. وقد شكلت هذه التكنولوجيات الجديدة جزءاً من التحولات الأوسع نطاقاً فى **الثقافة الشعبية** خلال هذه الفترة، وعكست الاستثمار المتزايد فى مجال صناعات قضاء وقت الفراغ الناشئة وما يرتبط بها من اهتمامات تتعلق بالتعامل مع جماهير المتابعين.

ووفقاً لتعريف رايت **ميلز** فى مؤلفه "صفوة القوة" المنشور عام ١٩٥٦[١٢٢] تتمتع وسائل الإعلام بسمتين اجتماعيتين: الأولى، أن عددا محدودا من الناس يمكنهم أن يتصلوا بعدد هائل من الناس الآخرين، والثانية، أن المتلقين لا يملكون وسيلة فعالة للرد عليهم. وعلى ذلك فإن الاتصال الجماهيرى -فى حقيقته- عملية أحادية الاتجاه. وتتسم منظمات الاتصال الجماهيرى بأنها منظمات **بيروقراطية**. وباستثناء الحالات التى تكون فيها كافة وسائل الإعلام خاضعة لهيمنة الدولة، فهى تتصف بأنها ذات مسئولية مؤسسية فى طبيعتها. ويخضع الإنتاج الإعلامى فى كل مكان لتوجيه الدولة، بيد أن المحاذير المفروضة تتباين بين حد التوجيه الاستشارى المحدود (مثل منع الإعلان عن السجائر أو منع العرى فى التليفزيون) إلى حد أكثر أشكال الرقابة عمومية وشمولاً، كما هى الحال فى **المجتمعات الشمولية**.

وتهيمن وسائل الاتصال الجماهيرى على الحياة الفكرية للمجتمعات الحديثة، ولذلك فإنها تحتل مكانة هامة بين اهتمامات علماء الاجتماع. ولقد تركزت بؤرة الاهتمام – منذ الدراسات المبكرة فى الثلاثينات – فى تأمل القوة الكامنة فى تكنولوجيات الاتصال الجديدة، وبخاصة الراديو والتليفزيون. ولقد كان استخدام أودلف هتلر الناجح للراديو فى الدعاية بمثابة درس موضوعى للأخطار التى يمكن أن تترتب عليها. كما أضاف مفهوم **المجتمع الجماهيرى** مزيداً من القوة على فكرة جورج أورويل[*] القائلة بأن وسائل الاتصال الإلكترونية قد تفضى إلى السيطرة على العقل، حيث تهيمن صفوة ضئيلة العدد من الإعلاميين (القائمين بالاتصال) على الجماهير السلبية[*].

(*) الإشارة هنا إلى رواية جورج اورويل الشهيرة ١٩٨٤. (المترجم)

(**) تمثل دراسة القائمين بالاتصال ميدان مهما من ميادين البحث فى علم الاجتماع الإعلامى، وقد تصدت باحثة مصرية لدراسة هذا الموضوع فى مصر، أنظر ألفت حسن أنما، القائمون بالاتصال. دراسة لاتجاهاتهم نحو دور الاتصال الجماهيرى فى المجتمع، رسالة لنيل الدكتوراه تحت إشراف

ولقد مالت الدراسات المبكرة التى أجراها كل من هارولد لاسويل وبول لازارسفلد وغيرهما إلى توضيح أن وسائل الاتصال تمارس تأثيراً مباشراً وقوياً بالفعل، وهو ما أطلق عليه تعبير نموذج التأثير "بالحقن تحت الجلد". غير أن المزيد من البحوث المكثفة كشفت عن أن عملية الاتصال الجماهيرى تتم من خلال عدد من الطرق المعقدة وأن تأثيراتها على جمهور المتلقين تعتمد على عوامل مثل :- الطبقة، والإطار الاجتماعى، والقيم، والمعتقدات، والحالة الوجدانية، بل وعلى توقيت التعرض لها خلال اليوم أيضاً(*).

وقد نمت البحوث فى مجال الاتصال نمواً كبيراً منذ الستينات، وركز معظمها على التليفزيون باعتباره الوسيط الأكثر شيوعاً (يقدم كتاب د.ماكويل، نظرية الاتصال الجماهيرى، المنشور عام ١٩٨٣[١٢٣] مدخلا ممتازاً للميدان وعرضاً لقضاياه واتجاهاته). ويمكن التمييز بين أربعة مجالات رئيسية للبحث: الأول دراسات المضمون الاتصالى، والتى تهتم بالنوعية الثقافية للمنتج الإعلامى، أو بتحيزات وتأثيرات بعينها، مثل **الصور النمطية**، أو تدعيم العنف والسلوك المعادى اجتماعياً وبخاصة فى البرامج التى يبثها التليفزيون للأطفال. والثانى أنماط الملكية والسيطرة واضطراد اندماج أعداد أكبر وأكبر من وسائل الاتصال فى هيئة مؤسسات أضخم حجماً وأقل عدداً، ولكية وسائل إعلام متنوعة والنمو المضطرد فى الطبع التجارى للبرامج. والثالث التأثيرات **الإيديولوجية** للإعلام فى نشر نمط كلى عام للحياة والتفكير. وأخيراً، تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية على السياسات الديموقراطية من خلال تحديد قائمة أولويات العمل السياسى، وتشويه الأنباء واختزالها، واستخدام الإعلان التليفزيون كسلاح فى الحملات السياسية.

وقد ذهب بعض النقاد إلى القول بأن هناك تأثير أكثر جذرية للتليفزيون. فمنذ أن ظهرت أوائل الصحف فى بدايات القرن السابع عشر، تم الربط بين وسائل الاتصال وتراجع الأمية وانتشار التعليم.ولقد ذهب نيل بوستمان فى كتابه "تسلية حتى الموت" الصادر عام

محمد الجوهرى، أجيزت من قسم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠. ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً لجانب مهم من هذه الرسالة فى فاطمة القلينى وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ص ١٦٧-٢٣٤ (المحرر).

(*) انظر عرضاً شاملاً ومفصلاً لميدان بحوث الاتصال والإعلام من وجهة نظر علم الاجتماع، مع بعض الدراسات النظرية والميدانية فى الكتاب التالى :- محمد الجوهرى وزملاؤه، على الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢. وأنظر كذلك كتاب :- فاطمة القلينى وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.

١٩٨٥[١٢٤] – هو وآخرين –إلى القول بأن الإعلام الإلكترونى والمرئى قد أفضى إلى انتكاس الاتجاه نحو تراجع الأمية وانتشار التعليم، وأنه بات يعمل على تدمير أسس التعليم التقليدى.

ولقد مثل التنظيم القومى للصحافة والإعلام (الراديو والتليفزيون) أحد الملامح المميزة لوسائل الإعلام على مدار هذا القرن. ومع ذلك، فقد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن هذا التنظيم لوسائل الاتصال الجماهيرى قد تم تحديه بصفة متزايدة منذ الستينات خاصة. ويتبدى ذلك بأجلة صوره فى حالة التليفزيون – أكثر وسائط الاتصال الجماهيرى أهمية خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية فى أوروبا وأمريكا وأجزاء كبيرة من آسيا – حيث يذهبون إلى أننا نحيا الآن فى مرحلة انتقالية. ويصف هذا فى بريطانيا بأنه يمثل انتقالاً من عصر هيمن عليه مفهوم الخدمة الإذاعية العامة (الحكومية) التى اتسمت بندرة محطات الإرسال، وكانت تقدم بمثابة خدمة قومية، وتمتلك مجموعة خاصة من تكنولوجيات الاتصال (بما فى ذلك محطات الإرسال الأرضية) إلى عصر جديد لشركات الاتصالات الكونية، والتكنولوجيات الجديدة، وجموع المتلقين الأكثر تشتيتاً وتنوعاً، على خلاف الطابع الجماهيرى الذى كان يسم المرحلة السابقة. ولقد كانت السياسة الحكومية فى بريطانيا ذات أهمية مركزية (بالنسبة لهذه العملية). فلقد أدى اهتمام الليبراليين الجدد بفتح أسواق الإعلام لقدر أكبر من المنافسة إلى تحدى فكرة الإذاعة كخدمة عامة، تقدم للناس سلعة اجتماعية. ولقد صاحب ذلك تحول عن النظر إلى جمهور الراديو والتليفزيون باعتبارهم مواطنين إلى النظر إليهم كمستهلكين تقدم أمامهم مجموعة من البدائل للاختيار بينها. ولقد أتاح فتح الأسواق الإعلامية بصبغة أساسية فرصاً جديدة لظهور منظمات إعلامية كونية (عالمية) مثل: تايم وارنر، وسونى، ونيوزكوربوريشن (شركة الأنباء). ولقد حرصت هذه الشركات على فصل أسواق الإرسال المرئى والمسموع عن مجال الثقافة القومية. وهكذا تخلقت قنوات جديدة (متخصصة فى الرياضة أو الأخبار أو الأفلام) لتقديم الخدمة الجديدة، وتم نقلها عبر نظم توصيل جديدة (الأقمار الصناعية، وخطوط الكابلات، وخطوط التليفون) وحمولة بواسطة أشكال جديدة للسداد (الاشتراك عن فترة معينة، أو الدفع مقابل المشاهدة).

ولا يكمن وراء هذه التطورات التكامل المتزايد لقطاع الإعلام فقط، وإنما يكمن وراءها أيضاً التقارب ما بين الترفيه وصناعة المعلومات وصناعة الاتصال عن بعد. والدافع وراء عملية التقارب هذه هو الاهتمام بجنى ثمار التفاعل مع وسائل الإعلام. ويذهب بول دى جاى (محرراً)، ثقافات الإنتاج / إنتاج الثقافة الصادر عام ١٩٩٧ [١٢٥]. ويهتم أول هذه

التفاعلات وهو "تفاعلات البرامج"، بالعرض المتزامن وتدعيم المؤدى أو الكاتب عبر عدد من وسائل الإعلام والمنتجات الترفيهية ووسائل قضاء وقت الفراغ. ويعنى هذا فى الواقع الربط بطريقة بالغة التنظيم بين أشكال مستقلة ومتباينة مثل : التسجيل الصوتى، والصور الساكنة المطبوعة فى الكتب والمجلات، والتى شيرت، والإعلانات، والفيلم، والبرامج التليفزيونية، وأجهزة الفيديو المنزلية، وألعاب الكومبيوتر. أما الشكل الثانى من أشكال التفاعل فيشير إلى التكامل بين البرامج والمكونات المادية للحاسب. ويمثل قرار مجموعة شركات سونى للصناعات الكهربائية شراء شركة سى بى إس CBS للتسجيلات وأعمال فنانيها الحاليين والسابقين (البرامج) مثالاً على هذه الظاهرة. أما الشكل الثالث للتفاعل فيتعلق بالتقارب بين الأشكال التى كانت متمايزة فيما سبق من المكونات المادية لحاسبات والذى نتج عن النظم الجديدة للمشغلات الدقيقة والتكنولوجيا الرقمية. ويتيح هذا النظام - المعروف لدى العامة باسم "الوسائط المتعددة" – أن تتخذ الصور الساكنة والمتحركة والصوت والنصوص المكتوبة، تتخذ شكلاً رقمياً موحداً. وأخيراً، فإن الأشكال التفاعلية الجديدة للاتصال لم ممكنة إلا من خلال تكنولوجيات التوزيع الجديدة. ويتمثل التطوير الرئيسى – الحاسم – فى هذا المجال فى خطوط الألياف الضوئية التى يمكنها أن تنتقل المنتجات والخدمات الإعلامية كالأفلام أو العمليات البنكية بأنواعها. وهى بذلك تضع الأساس لما يطلق عليه طريق المعلومات فائق السرعة.

ولقد ركزت المناقشات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والثقافية لإعادة تشكل الخريطة الإعلامية حول قضايا الديموقراطية، والحصول على المعلومات، وخلق مجالات عامة جديدة. ومن المؤكد أن تطورات مثل الدفع مقابل المشاهدة والاشتراك تعد بمثابة وسيلة جديدة لتحقيق مساهمة المستهلكين فى صياغة البرامج، فى حين أن الأشكال الأكثر تطوراً للتفاعل المرتبطة بالفيديو، والتحويل الرقمى، وشبكة الإنترنت تسمح للمستهلكين أن ينظموا مشاركتهم بطرقهم الخاصة، من خلال خبرات إعلامية خاصة. كما يمكن النظر إلى شبكة الإنترنت باعتبارها تتيح إمكانيات إيجابية لجماعات كانت تعد فيما سبق هامشية بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيرى لكى تنظم نفسها وتصوغ مجالاً للاتصال وبلورة الهوية.

أما على المسار السلبى، فإن النقاد قد أشاروا إلى زيادة الهوة بين ما يطلق عليه "الغنى المعلوماتى" و "النقر المعلوماتى" فى عالم الاتصال الجديد. ولعل الوصول إلى هذه التكنولوجيات الجديدة يلعب الدور الحاسم فى التأثير على هذه القضية إلى حد بعيد، ويرتبط بامتلاك تلك التكنولوجيات قضايا التهميش الاجتماعى، حيث يحال بين جماعات بعينها وبين

فرصها فى التعبير عن نفسها من خلال هذه الوسائل الجديدة للتعبير. والأمر المثير هنا حقاً هو التركز الهائل للملكية عبر إنتاج وإعادة إنتاج وتوزيع وسائل الاتصال. وبهذا المعنى، فإنه على الرغم من أن وسائل الاتصال الجديدة قد تعكس قدراً أكبر من التنوع الاجتماعى والثقافى فيما يتعلق بمجالات إنتاجها، إلا أن ذلك لا ينعكس فى التكوين الاجتماعى لشركات الاتصالات والإعلام ذاتها.

الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ Sociological Studies of Leisure

يعنى وقت الفراغ عموما الابتعاد عن الأنشطة الروتينية المعتادة **كالعمل**، والانغماس بدلا من ذلك فى أنشطة ممتعة تحتل مكانة عزيزة فى نفس الفرد. وقد يكون النشاط الذى يمارس فى وقت الفراغ منتجا أو غير منتج (انظر: **الانتاجية**)، ولكنه لا يشمل المسئوليات الاجتماعية التى ترتبط **بالأدوار** الاجتماعية الأخرى للفرد. وممارسة الألعاب بأنواعها تعد نموذجا بارزا لأنشطة وقت الفراغ، وإن كان من بينها أيضا أنشطة أخرى تستهلك جهدا بدنيا شاقا يبذل فى تجديد السيارات القديمة أو صنع الآلات البخارية.

وهناك اتجاهان رئيسيان فى الدراسات الاجتماعية لوقت الفراغ. الاتجاه الأول، وقد أطلق عليه اسم الاتجاه الصورى، ويشمل الدراسات الإمبيريقية لبعض المشكلات المنفصلة نسبيا، نذكر من أهمها ثلاث: كيف تتغير أنشطة وقت الفراغ عبر مراحل **دورة الحياة**، على نحو ما يبدو فى دراسة رابوبورت ورابوبورت: وقت الفراغ ودورة حياة الأسرة، الصادرة عام ١٩٧٥[١٢٦]. ومشكلة كيفية التداخل والتفاعل بين مجالى العمل ووقت الفراغ، وقد تناولتها دراسة ستانلى باركر المعنونة: وقت الفراغ والعمل، التى نشرت عام ١٩٨٣[١٢٧] وحدد فيها علاقات التداخل التى تتجلى فى "الامتداد" (حيث يتشابه وقت العمل ووقت الفراغ)، وفى "التعارض" (حيث يتحولان إلى قطبين متميزين)، وفى"الحياد" (حيث يتميز كل منهما عن الآخر، ولكنهما لا يتعارضان). والمجال الثالث هو البحوث التى تناولت أنماطا معينة من وقت الفراغ كالتردد على السينما، أو حضور مباريات كرة القدم، أو الرقص.

فى مقابل ذلك هناك اتجاه ذو طابع نظرى وتاريخى أوضح، يطرح أسئلة عن الطبيعة المتغيرة لوقت الفراغ ودوره المتنوع فى إحداث **التغير** الاجتماعى. ومن أبرز وجهات النظر فى هذا الاتجاه الوجهة ذات الانتماء الوظيفى، والوجهة ذات الانتماء الماركسى. وتتجلى النظرة الوظيفية - التى تعرضت للمزيد من النقد - فى "منطق الصناعية" الذى نجده عن كلارك كير وزملائه فى كتابهم: الصناعية والإنسان الصناعى، الصادر عام ١٩٦٠.[١٢٨]

فقد روج طوال الستينيات لفكرة أن هناك حركة حتمية تجاه "مجتمع وقت الفراغ". فى مقابل هذه النظرة ذهب الماركسيون الجدد إلى اضفاء الطابع التجارى على وقت الفراغ، وتحويل وقت الفراغ إلى منتج **للسوق.** وقد تبنت بحوث **النظرية النقدية** لمدرسة فرانكفورت نظرة تشاؤمية إلى ظهور "صناعة الثقافة" فى ميدان الترويح الجماهيرى التجارى (كالسينما الجماهيرية، والرياضة، والتلفزيون، والمجلات الهزلية وغيرها)، وهى أنشطة يمكن أن تستغل الأفراد، وتعمل فى نفس الوقت على خلق نوع من التجانس فى الثقافة. غير أن الماركسيين الجدد لم يكونوا جميعا بمثل هذا التشاؤم، فنجد منهم المتخصصين فى الدراسات الثقافية، على سبيل المثال، يذهبون إلى أن الجانب الأكبر من تلك الثقافة تستخدمه الأجنحة الطبقية كأداة رمزية لمقاومة الدمج فى الإيديولوجيا المسيطرة (انظر: **قضية الإيديولوجيا المسيطرة).** انظر على سبيل المثال مؤلف هول وزملائه، المقاومة بالطقوس، الصادر عام ١٩٧٦.[١٢٩]

ورغم كل تلك المناقشات والمجادلات فإن وقت الفراغ نادرا ما كان من بين الاهتمامات الأساسية لبحوث علماء الاجتماع. ولكن بدأت أوائل التسعينيات تشهد تزايد الاهتمام السوسيولوجى بوسائل الاتصال الجماهيرى، والرياضة، والدراسات الثقافية، والنزعة الاستهلاكية الطاغية. ومن ثم يمكن القول بأن دراسات وقت الفراغ -عموما- سوف تحتل مكانة بارزة فى بحوث علم الاجتماع فى المستقبل(*). انظر على سبيل المثال: كتاب روجيك، الرأسمالية ونظرية وقت الفراغ، الصادر عام ١٩٨٥.[١٣٠]

دراسة استطلاعية Pilot Study

أى اختبار محدود للأداة البحثية (كالاستبيان، أو التجربة، أو دليل المقابلة) يتم إجراؤه قبل تنفيذ العمل الميدانى الرئيسى، كما يستعان بها فى اختبار جدوى تصميم البحث. لذلك تختلف الدراسات الاستطلاعية من حيث الحجم ومن حيث طبيعتها. فأدلة المقابلة التى تستخدم فى **المسوح** الضخمة يمكن تجربتها على عينة فرعية كبيرة نسبيا ممثلة لمجتمع البحث، يمكن أن يبلغ حجمها خمسمائة مفردة. أما أساليب إجراء المقابلات المتعمقة - من ناحية أخرى - فقد يكفى تجربتها على عدد قليل من المعارف والأصدقاء. ويحرص المتخصصون فى الدراسات السوسيولوجية الكمية ومؤسسات إجراء بحوث المسوح

(*) من المؤلفات العربية السوسيولوجية النادرة فى هذا الميدان كتاب محمد على محمد، وقت الفراغ فى المجتمع الحديث (الكتاب ٤٦ فى سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، (المحرر)

الاجتماعية على الحصول من الباحثين الذين أجروا المقابلات على ملخص لخبراتهم فى الدراسة الاستطلاعية وعلى استخلاص المعلومات المفيدة منهم، وذلك بهدف التعرف على المشكلات التى واجهت تنفيذ البحث وعمليات التحليل، وتصحيح أسبابها، ويشمل ذلك (على سبيل المثال) الأسئلة الغامضة أو الملتبسة، والإيحاء إلى المبحوثين أو التأثير عليهم من خلال **الاستبيان**، والإجابات التى لايمكن **ترميزها**، والموضوعات أو العناصر التى لا يبدو فيها أى اختلاف أو تباين بين إجابات المبحوثين (انظر مادة : **التباين الإحصائى**). وإذا اتضح أن المشكلات جوهرية وذات شأن فقد يستدعى الأمر إجراء دراسة استطلاعية أخرى للتأكد من أن التعديلات التى أجريت على التصميم الأصلى للبحث قد حققت المطلوب منها.

دراسة التاريخ النفسى Psychohistory

الدراسة التى تستخدم **التحليل النفسى** فى دراسة الشخصيات التاريخية، أو فى دراسة **رؤى العالم** فى فترة تاريخية معينة، وذلك استنادا إلى محاولة ربط نظرية سيجموند **فرويد** فى النمو النفسى على الظروف والنظم الاجتماعية السائدة، أو على بعض **الأحداث المهمة فى حياة** بعض الأفراد بالذات. ومن أبرز ممارسى هذا النوع من الدراسات أخصائى التحليل النفسى الأمريكى إريك اريكسون الذى يمثل مؤلفاه الطفولة والمجتمع (الصادر عام ١٩٥٠)[١٣١]، وتاريخ الحياة واللحظة التاريخية (الصار عام ١٩٧٥)[١٣٢] نموذجا معبرا عن هذه الدراسات. وقد تم تحليل حياة ومؤلفات ماكس فيبر بهذه الطريقة فى الكتاب الذى نشره أرتور ميتسمان بعنوان: القفص الحديدى، عام ١٩٦٩.[١٣٣]

دراسة تتبعية Panel Study

دراسة تزودنا ببيانات طولية (تتبعية) عن جماعة من الأفراد، أو مجموعة من الأسر، أو أصحاب الأعمال، أو أى وحدة اجتماعية أخرى. ويطلق على المبحوثين هنا اسم "جمهور البحث" The Panel، الذين تجمع الدراسة معلومات عنهم على امتداد عدة شهور، أو سنوات، أو عشرات السنين. ومن أشهر أنواع الدراسات التتبعية الأفواج العمرية (الأفراد المتقاربين فى العمر)، والجماعات ذات الخبرات المشتركة المحددة زمنيا، مثل أبناء الدفعة الواحدة فى الجامعة، أو مجموعة الأفراد ذوى الطفل الواحد، أو المهاجرين إلى بلد آخر فى سنة معينة أو عدة سنوات معينة. وهناك نوع آخر من المبحوثين يتمثل فى العينة المقطعية (انظر: **التحليل المقطعى**) القومية، والتى قد تكون مكونة من الأسر، أو أصحاب العمل، الذين تتم مقابلتهم (لجمع المعلومات منهم) على فترات منتظمة لمدة بضع سنوات. ولأن البيانات التى يتم جمعها تعبر عن نفس الوحدات الاجتماعية، فإن التغير هنا يتم قياسه بشكل

أكثر صدقا مما يتم فى الدراسات المقطعية المنتظمة. كما أن أحجام العينات يمكن تخفيضها فى ضوء تلك الاعتبارات (بحيث تقل عادة عن ٥٠٠ مفردة)، مع المحافظة على صفتها التمثيلية على المستوى القومى، طالما ظلت حالات عدم الاستجابة وتآكل العينة داخل الحدود المعقولة. أما عن المشكلات الأساسية للدراسات التتبعية فسوف نجد أن العينات التى تختار فى البداية تتآكل بسبب الموت، أو الهجرة، أو ملل المبحوثين من الدراسة، وغير ذلك من الأسباب. ومن المشكلات الأخرى أن أفراد العينة يتحولون إلى خبراء متمرسين فى إجراء المقابلات، الأمر الذى يؤدى إلى **تحيز** استجابات المبحوثين. فقد يقررون - مثلا - أنه "لم يطرأ أى تغيير" منذ تاريخ المقابلة الأخيرة، وذلك لكى يتجنبوا توجيه أسئلة مفصلة لهم عن التغيرات التى حدثت فعلا.

ويتم جمع بيانات تلك الدراسات عادة عن طريق **المسوح** التى تستخدم أسلوب المقابلة مع جمهور البحث، وكذلك مع غيرهم من الإخباريين (كالوالدين، أو الأطباء)، ومع زوجاتهم أو أزواجهم، أو غيرهم من أفراد أسر المبحوثين. ويمكن استئذان المبحوثين لجمع معلومات عنهم من السجلات الإدارية، كالمعلومات التى يستقيها الباحث من السجلات التعليمية أو الطبية، والتى تكون عادة أكثر دقة من جمعها من المبحوثين أنفسهم. ويمكن إضافة عنصر التتبع أحيانا إلى المسوح المقطعية المنتظمة (الدورية)، وتمثل **التصميمات الدورية للعينة** هجينا من الدراسة التتبعية والمسح الدورى.

ولأن الدراسات التتبعية توفر بيانات طولية (تتبعية) فإنها تتيح إمكانيات دراسة العلاقات بين **تواريخ الحياة** الفردية، وآثار **الفوج**، والآثار الزمنية الراجعة إلى **التغير** الاجتماعى. لهذا تم تطوير عدد من أساليب البحث الخاصة لتحليل مثل هذه البيانات. انظر على سبيل المثال مؤلف كولمان، تحليل البيانات الطولية (التتبعية)، الصادر عام ١٩٨٢.[١٣٤]

دراسة الحالة، منهج دراسة الحالة Case- Study, Case - Study Method

تصميم بحثى يتخذ كموضوع له حالة واحدة، أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة -كالمجتمعات المحلية، أو الجماعات الاجتماعية، أو أصحاب العمل، أو الوقائع، أو تواريخ الحياة، أو الأسر، أو فرق العمل، أو الأدوار، أو العلاقات- ويستخدم مناهج متعددة لدراستها. وتعد معايير اختيار الحالة أو الحالات التى ستدرس، ذات أهمية محورية للتصميم البحثى ودقتة النظرية. وتشتمل دراسات الحالة على تقارير وصفية حول أمثلة نمطية أو إرشادية، أو شاذة، ووصف للممارسات الجيدة فى البحوث التطبيقية، وتقويم

السياسات بعد تنفيذها فى مؤسسة ما؛ وتلك الدراسات التى تركز على الحالات المتطرفة أو الاستراتيجية، والاختبار الصارم **لفرض** محدد بدقة من خلال الاختيار الدقيق لحالات متناقضة، ودراسات التجارب الطبيعية. وتتحدد الأدوات المنهجية المستخدمة فى جمع المعلومات جزئياً بقدر اليسر الذى تتيحه الأداة، ومدى تقبل موضوع الدراسة من قبل المبحوثين. وقد استخدمت **الملاحظة المشاركة وغير المشاركة، والمقابلات غير المقننة** مع إخباريين أساسيين، وتحليل الأدلة الوثائقية (بما فى ذلك **الوثائق الشخصية)**، والمعلومات المستقاة من السجلات الإدارية، **وتحليل مضمون** الوثائق الهامة الصادرة عن المبحوثين، وتحليل الوقائع الهامة التى حدثت خلال الفترة موضع البحث، **ومسوح** العينة، استخدمت جميعها بدرجات متفاوتة فى بحوث دراسات الحالة. وليس هناك صيغة مقننة لوصف الأدوات المنهجية المستخدمة، وأنواع البيانات التى يتم جمعها، والنتائج التى يتم التوصل إليها من دراسات الحالة، ولكن استخدام أساليب التحليل الكمى أقل شيوعاً مقارنة بما يكون الأمر عليه فى التقارير المستندة إلى المسوح. انظر أيضاً، **تاريخ الحالة، ودراسات المجتمع المحلى.**

دراسة ضحايا الجرائم Victimology

دراسة ضحايا **الجريمة،** بما فى ذلك أنماط الاعتداء الذى وقع، ومكان وقوع الجريمة، وسمات كل من المجرم والضحية والعلاقة بينهما، وما إلى ذلك من عناصر. وقد حفز إلى طرق هذا المجال الزيادة الكبيرة فى الدراسات المسحية التى أجريت على ضحايا الجرائم والتى وفرت مادة غزيرة عن وقوع بعض الجرائم بشكل خفى غير معلن. ومن الموضوعات الأساسية فى بحوث دراسة ضحايا الجرائم والتى نجدها تتردد دائما - ولكنها محل خلاف فى بعض الأحيان - فكرة أن بعض الأفراد يكونون أكثر تعرضا من غيرهم للوقوع ضحايا للجرائم، وأن بعض الأفراد يسهمون - جزئيا - فى وقوع الجرائم عليهم أو "يحفزون إليها" (يغرون المجرمين بذلك)، من ذلك عندما ترتدى بعض الفتيات ملابس مثيرة أو يتواجدن فى بعض الأماكن غير الآمنة. وقد تصدى لتفنيد هذه الفكرة الأخيرة بالذات **علم الإجرام النسوى** ملقيا الضوء على دلالاتها. وقد أنشئت جمعيات دعم ضحايا الجرائم للدعوة إلى تقديم الخدمات وتبنى السياسات المناسبة لرعايتهم.

دراسة طولية Longitudinlal Study

انظر: **تاريخ الحياة، دراسة تتبعية.**

دراسة المستقبل، علم المستقبل Futurology

إن محاولة التنبؤ بالمستقبل عن طريق بناء نظريات للتاريخ؛ محاولة قديمة قدم الفلسفة ذاتها. ولكن الممارسة المنهجية لعلم المستقبل - أى إسقاط الاتجاهات الإحصائية على المستقبل من أجل التوصل إلى سيناريوهات واقعية للمستقبل - ترجع إلى الخمسينيات، وهى تمثل مشروعاً علمياً اجتماعياً متميزاً. فقد مالت التنبؤات المبكرة كالتى قدمها هيرمان كان Kahn وأنطونى وينر فى كتابهما: العام ٢٠٠٠ (الصادر عام ١٩٦٧)[١٣٥] إلى التفاؤل **واليوتوبية.**

وتغير هذا الوضع مع ظهور تقرير نادى روما بعنوان: حدود النمو (الصادر عام ١٩٧٢)[١٣٦]. وقد مال علم المستقبل فى الثمانينيات والتسعينيات إلى التشاؤم، ووصل أحياناً إلى حد الإنذار بسوء العاقبة، إذ كان يركز على الاتجاهات السلبية فى ميادين السكان والبيئة والنظام الاجتماعى العام. ومع ذلك فثمة تنبؤات إيجابية يمكن أن نصادفها فى كتب مثل كتاب النهضة الأمريكية الذى نشره مارتن سيترون وأوين ديفز عام ١٩٨٩[١٣٧].

وتعتمد معظم التنبؤات على بلورة الاتجاهات والأنماط التاريخية، ثم إسقاطها على المستقبل. وتركز أبسط عمليات التنبؤ على مؤشر واحد للتغير، كالسكان أو التكنولوجيا. ويمكن أن تقدم هذه إجابات محددة نوعاً عن المستقبل: كالقول بأن سكان العالم سوف يتزايدون يقيناً بمقدار بليون نسمة فى العقد القادم، وأن التكنولوجيا سوف تصبح بالقطع أكثر تخصصا ودقة، وهكذا. وهناك مؤشرات أخرى كالأداء الاقتصادى، أو تعاطى المخدرات، أو الجريمة، أو المعتقد الدينى، أو الاتجاهات الاجتماعية يكون من الصعب التنبؤ بها. ويمكن لأنساق النماذج المعقدة أن تأخذ فى اعتبارها كثيراً من المتغيرات، ولكنها تقدم مسارات للتغير المتوقع تكون من الكثرة بحيث تصبح فائدتها محدودة. ويعد علم المستقبل بعامة نوعاً من التدريب التخيلى المثير، ولكن أساسه العلمى محدود للغاية، ويكاد يكون معدوماً، وسجله فى تقديم التنبؤات الفاشلة يكاد يكون كاملاً.

الدراسة الموضوعية الشاملة Conjuncture

استخدم هذا المصطلح الماركسيون البنائيون للإشارة إلى الحالة الملموسة للعلاقات الاقتصادية السياسية، خاصة العلاقات الطبقية فى مجتمع بعينه، وفى فترة تاريخية محددة (كمافى الدراسة الموضوعية الشاملة لفترة تاريخية محددة).

دراسة الوحدات المحلية Locality Studies

انظر : **دراسات المجتمع المحلى.**

دلالة قيمية Value Relevance

انظر: **القيمة.**

الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية DSM III

توجز هذه الحروف والأرقام الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية الثالث الذى أصدره الاتحاد الأمريكى للطب النفسى عام ١٩٨٠، وقد تم تنقيح هذه النسخة مجددا فىعام ١٩٨٥. كان الدليل الأصلى قد ظهر لأول مرة فى عام ١٩٥٢، ثم صدرت نسخة منقحة منه فى عام ١٩٦٨. ويحدد هذا الدليل التشخيصى معايير محددة لكل مرض بهدف تمكين الطبيب من التشخيص الدقيق لما يعرض له من حالات.

دوائر كوندراتيف Kondratieff Cycles

انظر: **دورة العمل.**

دوائر الموجة الطويلة Long - Wave Cycles

انظر: **دورة العمل.**

الدوافع (الموروثة والمكتسبة) Innate and Aquired Drives

يشير هذا المصطلح إلى القوى المحركة الموجهة نحو **هدف** أو غاية بعينها. ويمكن النظر إلى الدوافع باعتبارها قوى داخلية (فزيولوجية) أو مكتسبة (متعلمة). ففى الحالة الأولى يستخدم المصطلح أحياناً كبديل لمصطلح الغريزة، رغم أن مفهوم الدافع أقل ميلاً إلى التنميط المسبق للسلوك. ويرى البعض أن مصطلح الدافع يعد ترجمة أفضل لمصطلح سيجموند فرويد الألمانى دافع Trieb من مصطلح غريزة. انظر أيضاً مادة: **الحاجة.**

دور، دور اجتماعى، نظرية الدور Role, Social Role, Role Theory

مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية فى النظرية الاجتماعية. فهو يحدد لنا طبيعية التوقعات الاجتماعية المرتبطة **بمكانات** أو أوضاع اجتماعية معينة، ويحلل تفاصيل تلك التوقعات. وقد حظيت نظرية الدور بشهرة خاصة خلال الفترة حول منتصف القرن العشرين، ولكن بعد ما تعرضت له من نقد متصل أصبح ينظر إليها على أنها ناقصة ومعيبة، ومن ثم سقطت من الاستخدام فعلاً. ومع ذلك فما زال مفهوم الدور يمثل أداة أساسية للفهم فى

علم الاجتماع.

وهناك اتجاهان مختلفان داخل نظرية الدور. أحدهما تطور فى إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية لرالف **لنتون**، ويولى أهمية بنائية للأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعى. وهنا تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسسياً من الحقوق والواجبات المعيارية. ويعد تفسير تالكوت **بارسونز** المعروف **لدور المريض** مثالا واضحاً على هذا الاتجاه. أما الاتجاه الثانى - فهو فى نزعته العامة - يميل إلى علم النفس الاجتماعى، ويركز على العمليات النشطة المتضمنة فى صنع الأدوار، وتولى الأدوار، وممارستها. وهذا الاتجاه جزء من تراث **التفاعلية الرمزية والمنظور المسرحى**، وهذا الأخير يحلل الحياة الاجتماعية مجازياً على طريقة الدراما والمسرح.

ويحدد التفسير البنائى للأدوار المكانات فى المجتمع، مثل مكانة المعلم مثلاً، ثم يحاول وصف المجموعة المعيارية من الحقوق والواجبات المرتبطة بالنمط المثالى لهذا الوضع. وهذه التوقعات ذات الأساس الاجتماعى هى التى تكون الدور. وأى شخص يمكن أن يكون له عدد من المكانات (كأن يكون على سبيل المثال أباً أو معلماً أو لاعب جولف)، وهذه تشكل مركب مكانة، حيث يكون لكل مكانة دورها الخاص بها. وكل دور له عدد من الأنماط المختلفة، ولكل دور مجموعة من التوقعات، ولذا فإن المعلم على سبيل المثال قد يكون لديه تلاميذ وزملاء ورؤساء وأولياء أمور كشركاء فى الدور، وكل واحد من هؤلاء لديه توقعاته المختلفة إلى حد ما من سلوك هذا المعلم. ومجموع هذه التوقعات لهؤلاء الشركاء تمثل مركب الدور. وحينما تتعارض هذه التوقعات، وهو ما يحدث بين الحين والآخر، فإن علماء الاجتماع يتحدثون هنا عما يسموه صراع الدور أو توترات الدور. وترى النظرية الاجتماعية الخاصة بتالكوت بارسونز أن أنماط الدور هذه تتحدد من خلال ما يطلق عليه "متغيرات النمط" أو الاختيارات بين زوجين من المعايير البديلة. وهذه النظرية مفيدة كأسلوب تجريبى استكشافى فى رسم خريطة لتنظيم المجتمعات على أساس الأنماط المعيارية، ولكنها كنظرية تميل إلى الإغراق فى تبسيط التوقعات المعيارية بافتراضها أن هناك قدراً من الإجماع والوفاق فى المجتمع يفوق الحقيقة، وتجسيد **النسق الاجتماعى** (أى اعتباره شيئاً مادياً، مع كونه ذا طبيعة مجردة). ويحتوى ما كتبه رالف دارندورف تحت عنوان: الإنسان فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٨[١٣٨] عرضاً لصيغة مدققة لهذا الاتجاه، استطاعت أن تثير جدلاً واسعاً فى أيامها، ولكن انطفأت أهميتها الآن تماماً.

أما الاتجاه الثانى الذى يقف فى مواجهة الاتجاه السابق، وهو الخاص بعلم النفس

الاجتماعى فيركز بقدر أكبر على الجوانب الديناميكية لممارسة الأدوار بالفعل. فهو يدرس التفاعلات التى يمارس الناس خلالها أدوارهم، بدلاً من أن يصف - شأن الاتجاه الآخر - مكان هذه الأدوار فى البناء الاجتماعى. فهنا يكون التركيز على الطرق التى من خلالها يصل الناس إلى الاضطلاع بأدوار الآخرين (تولى الأدوار)، ويقومون بتشكيل أدوارهم الخاصة (صنع الأدوار)، ويتنبأون باستجابات الآخرين لأدوارهم (توقع استجابات الغير = القولبة)، وأخيراً ممارسة أدوارهم الخاصة (أداء الأدوار). وفى بعض أجزاء هذه النظرية (وعلى سبيل المثال الجزء الذى يقدمه إيرفنج **جوفمان**) يتم التركيز على الطرق التى تمارس الأدوار من خلالها: فأحياناً قد يحب الناس أدوارهم ويتوافقون معها كلية "تقبل الدور" ويؤدونها بكل تفاصيلها المحببة إليهم. وفى أحيان أخرى قد يمارسون أدوارهم بلا حماس أو حب "مسافة الدور" موضحين لكل من يراهم أنهم أكبر بكثير من هذا الدور البسيط الذى يؤدونه. أو أنهم قد يمارسون أدوارهم بطريقة ساخرة(*)، من أجل أن يسيطروا على نتائج الموقف (التحكم فى الانطباع). وفى كل هذا السياق يظل الاهتمام موجهاً إلى ديناميات ممارسة الأدوار، حيث لا تكون الأدوار مجرد توقعات ثابتة، وإنما هى نتائج ومخرجات متجددة باستمرار. وربما كان أكثر التحليلات فى هذا الاتجاه إفادة لنظرية الدور، ذلك الذى قدمه جوفمان فى كتابه: تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩[١٣٩]. وكذلك كتابه: المواجهات، الصادر عام ١٩٦١[١٤٠].

ومن المؤكد أن نظرية الدور ليست حكراً على علماء الاجتماع وحدهم. ففكرة تحليل الحياة الاجتماعية باستعارة التصور المسرحى من الأفكار الواضحة فى المسرح الإغريقى وفى إعلان شكسبير: إنما الدنيا مسرح كبير(*)، وكذلك فى الأفكار المعاصرة عن الرؤية المسرحية للحياة. ولازالت كتابات ستانفورد لايمان ومارفن سكوت عن "دراما الحقيقة الاجتماعية:"، الصادر عام ١٩٧٥[١٤١]، ولويس زورشر عن "الأدوار الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٨٣[١٤٢] تمثل مداخل جيدة لفهم هذا الميدان.

الدور الزواجى Conjugal Role

الأدوار المميزة لكل من الزوج والزوجة والناتجة عن **تقسيم العمل** فى الأسرة. وقد لاحظت اليزابيث بوت فى دراستها الكلاسيكية عن الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية،

(*) المقصود أن ممارس هذا السلوك يؤمن بأن السلوك البشرى تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها، ويعبر صاحبه عن موقفه هذا عادة بالسخرية والتهكم. (المحرر).

(*) وهى العبارة التى اشتهرت عربياً فى صرخة بصوت الفنان يوسف وهبى.(المحرر)

الصادرة عام ١٩٥٧[١٤٣]، أنه كان من المعتاد أن يضطلع أحد الزوجين بالمسئولية عن دعم الأسرة مالياً، بينما يتحمل الآخر مسئولية المهام المنزلية المتضمنة فى إدارة البيت وتربية الصغار. ولكن كان هناك تباين ملحوظ فى درجة الفصل بين تلك الأدوار الزواجية فى المجتمعات المتخلفة. ورغم أن اليزابيث بوت لم تنظر إلى الأدوار الزواجية على أنها تتحدد على أسس طبيعية، فإن **الأدوار الزواجية المشتركة** تميل إلى الارتباط بزيجات الطبقة الوسطى. ويؤكد كل من مايكل يونج وبيتر ويلموت فى دراستهما المبكرة عن : الأسرة ونسق القرابة فى شرق لندن، الصادرة عام ١٩٥٧[١٤٤]، وكذلك فى كتابهما الأخير عن الأسرة المتماثلة، الصادر عام ١٩٧٣[١٤٥]، أنه يلاحظ - حتى داخل الطبقة العاملة - حدوث تحول نحو الأدوار الزواجية المشتركة مع قبول زواج الصحبة Companionable Marriage الآن باعتباره النموذج المثالى. ومع أن الدراسات الإمبيريقية الأحدث تشير الآن إلى أن التقسيم التقليدى للعمل أصبح أقل حدة، فإن صور عدم المساواة لا تزال واضحة. فدراسات توزيع الوقت(*) تكشف عن تغير محدود للغاية فيما يتعلق بمسئولية أداء الأعمال المنزلية الروتينية، على الرغم من أن الأزواج قد أصبحوا يساعدون فى المنزل أكثر قليلاً عن ذى قبل. وعلى أية حال فإنه حتى حينما تمارس الزوجات عملاً ثابتاً طول الوقت خارج المنزل، فإن مشاركة الزوج الكاملة لها فى الأعمال المنزلية مازالت من الأمور غير المعتادة، ولا تزال حالات زواج النساء العاملات من أزواج لا يعملون وإنما يؤدون الأعمال المنزلية فقط (أى رب بيت!) من النوادر التى لا يعتد بها. كما أن الشواهد على أن الفروق بين الزوجين فى القوة والسيطرة مازالت قليلة متفرقة. وتشير الدراسات الخاصة بالإدراة المالية المنزلية إلى أن دفع مصاريف البيت إلى الزوجات من الأمور الشائعة، مع استمرار عدد كبير منهن لا يعرفن إجمالى دخل أزواجهن. انظر أيضاً مواد: **تقسيم العمل المنزلى، علم الاجتماع العائلى، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، الأدوار الزواجية المشتركة، الأدوار الزواجية المنفصلة.**

دور المريض **Sick Role**

هو مفهوم روج له تالكوت **بارسونز**، الذى ذهب (فى كتابه: النسق الاجتماعى،

(*) استخدم هذه الأداة مؤخرا عدد من الباحثين المصريين نذكر منهم فوزى عبد الرحمن اسماعيل، الأبعاد المؤثرة فى تقسيم العمل الزراعى فى مصر، محاولة منهجية فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية، رسالة دكتوراه اشراف علياء شكرى، كلية بنات عين شمس، ١٩٨٩. وكذلك أمانى حامد ابراهيم، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير باشراف علياء شكرى أيضا ومن نفس القسم، ١٩٩٥. (المحرر)

الصادر عام ١٩٥١)[١٤٦] إلى أنه بينما تنطوى حالة المرض على خلل وظيفى فى أداء الجسم، فإن كون الشخص مريضاً - أى تعريفه وقبوله على أنه مريض - يمثل **دوراً** اجتماعياً محكوماً بتوقعات اجتماعية معينة، حدد بارسونز منها أربعة هى: أولاً، التحلل من مسئوليات الدور الاجتماعى العادى، وقد يأخذ هذا التحلل صورة شرعية أو قانونية بواسطة سلطة معينة تتمثل فى الغالب فى ممارس طبى.
وثانيا: التحلل من المسئولية لكونه مريضاً، وذلك يعنى أن كونه مريضاً يوجب أن ينال رعاية آخرين. وثالثاً: بما أن المرض أمر غير مرغوب فيه، فإنه يتوجب على المريض أن يرغب فى تحسين صحته. ورابعاً: أن يبحث عن مساعدة طبية جيدة، وأن يتعاون من أجل تحسين حالته.

ويلفت هذا المفهوم الاهتمام إلى القواعد الاجتماعية المرتبطة بالمرض، وإلى الميكانزمات التى تضمن امتثال الأشخاص المرضى للمساعدة من أجل استرداد صحتهم، والتأكيد على أن المرضى فعلاً هم الذين يعفون فقط من المسئوليات الاجتماعية العادية. ويقدم هذا المفهوم أيضاً طريقة لتحليل العوامل الدافعية المرتبطة بالمرض. والحقيقة أن بارسونز رأى أنه بسبب تلك المكونات أو العناصر الدافعية (وقد كان متأثراً هنا بنظرية فرويد) يمكن اعتبار المرض شكلاً خاصاً من أشكال **الانحراف** المفيدة وظيفياً للنسق الاجتماعى، والتى تتمثل فى توجيه الميول الانحرافية بعيداً عن تكوين الجماعة وتماسكها، والتطبيق الناجح للشرعية.

وقد شكك النقاد فى عمومية ما حدده بارسونز من توقعات تحكم دور المرض، وفى مدى الدافعية التى رأى بارسونز أنها تؤدى إلى المرض، وفى مدى ملاءمة نموذجه لحالات المرض طويلة الأمد، وفى تركيزه على مايراه وظيفة لهذا الدور تخدم المجتمع. وعلى أية حال فقد أصبح مفهوم دور المريض ذا أهمية مركزية فى الفكر السوسيولوجى الخاص بالصحة والمرض، ومن الصعب بالتالى أن نتجاهل أو نقلل من قيمة هذا المفهوم.

دورة تجارية **Trade Cycle**

ميل مستوى النشاط التجارى - الذى دللت عليه البحوث - إلى التذبذب خلال فترة زمنية قصيرة، يشهد فيها ذلك النشاط نقاط صعود ونقاط هبوط فى سياق اتجاه نمو تصاعدى على المدى الطويل. وتمثل التذبذبات الدورية القصيرة الأمد والطويلة الأمد فى عالم الاقتصاد عاملا رئيسيا فى حدوث البطالة، كما كانت موضوعا لتفسيرات متعارضة - بشكل حاد - فى علم الاقتصاد. انظر كذلك : **دورة العمل.**

دورة الحرمان Cycle of Deprivation

نظرية انتشرت فى السبعينيات تفسر استمرارية الفقر، وأشكال أخرى من الحرمان الاجتماعى/ الاقتصادى عبر الأجيال. تفترض هذه النظرية أن المظاهر المرضية (الباثولوجية) الأسرية تمثل الآلية الأساسية فى توارث **الحرمان** الاجتماعى عبر الأجيال، وأن ذلك يفسر استمرارية المسكن السئ، وانخفاض مستوى التعليم، والبطالة بين الأسر والمجتمعات المحلية الفقيرة. وجوهر هذا الرأى أن الحرمان والاعتماد على المعونات - وإن لم يكن خطأ الفقراء تماما - ولكنه بالتأكيد لا يرجع إلى أسباب بنائية خطيرة. وهكذا نجد أن مثل هذا التفسير يشترك إلى حد بعيد مع المقولة المبكرة لثقافة الفقر (انظر : **قدرية، جبر)**، وإن كان أقل تركيزا على المظاهر المرضية (الباثولوجية) لدى الفرد والمجتمع المحلى. وقد أسهمت البحوث الإمبيريقية المكثفة فى هز مصداقية هذه النظرية إلى حد كبير. (انظر مؤلف رتر ومادج المعنون: دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦)[١٤٧].

دورة الحياة Life - Cycle

مصطلح استعارى يستخدم على نطاق واسع للتعبير عن انتقال الفرد خلال مراحل الحياة المتتابعة، منذ الميلاد وحتى الموت، مرورا بمرحلة الطفولة، **والمراهقة**، وحياة النضج، والشيخوخة، وتعنى ضمنا العودة مرة أخرى إلى الطفولة فى الشيخوخة. ويعد هذا المصطلح - بشكل فضفاض - مرادفا لمصطلحى **دورة العمر** ومراحل الحياة.

وتحدد بعض المجتمعات تلك المراحل عموما بعضوية إحدى مراتب العمر أو **طبقات العمر**. أما فى المجتمعات الغربية فيحدد القانون بعض نقاط التحول مثل سن النضج الجنسى، أو سن الرشد القانونى، أو سن نهاية التعليم الإلزامى.أما مراحل دورة الحياة فيتم تحديدها بشكل فضفاض على نحو يسمح بقدر من الاختيارات الفردية، كتحديد سن الزواج مثلا. ولهذا السبب نادرا ما تستخدم الدراسات العلمية السن وحده لتحديد مراحل دورة الحياة، والاتجاه الأوسع انتشارا هو استخدام الحالة الزواجية، ووجود أطفال فى سن التعليم، أو أطفال دون سن التعليم يعيشون مع المبحوث. أما بالنسبة للرجال فإن مرحلة الشباب تتحدد عادة على نحو مختلف، خاصة فى تحليلات **سوق العمل:** فهؤلاء رجال فى صدر الشباب الذى يتحدد عادة بالمرحلة العمرية من ٢٥ إلى ٥٥ سنة (وأحيانا يتحدد من ٢٥ إلى ٥٠ عاما)، وهى المرحلة التى تكون فيها مستويات **العمالة** فى ذروتها. ويحدد علماء السكان عدد جماعات دورة الحياة بعدد أقل مما يحدده علماء الاجتماع: ففى رأى الديموجرافيين هناك جماعتان من السكان المعالين هما: الأطفال دون سن الخامسة عشرة والشيوخ فوق سن الخامسة والستين

(أو فوق سن الستين)، وهؤلاء يعولهم من النواحى المالية وغير المالية السكان فى سن العمل أو الذين يسمون السكان النشطون اقتصاديا.

ويستخدم مصطلح مرحلة دورة الحياة عادة فى تحليلات أنماط العمالة، والاحتياجات الإسكانية وأنماط الإسكان المفضل، وأنماط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع المحلى وفى الأسرة النووية، ودراسات الفقر، وأنواع الهجرة. ولكن بالرغم من أن المصطلح مازال يستخدم على نطاق واسع، إلا أنه فقد بريقه فى الكتابات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة بسبب نكهته المعيارية. انظر أيضا: **حدث (مهم) فى الحياة.**

دورة الصفوة **Circulation of Elites**

انظر: **نظرية الصفوة.**

دورة العمر **Life - Course**

تعبير يدل على انتقال الفرد عبر مراحل حياته، يتم تحليلها كسلسلة متتابعة من **أحداث الحياة** المهمة التى تشمل : الميلاد، والزواج، والأبوة (أو الأمومة)، والطلاق، والتقاعد. وقد حل مصطلح دورة العمر فى كثير من الدراسات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة محل مصطلح **دورة الحياة** فى تحليل التتابع الزمنى لتلك الأحداث لأن مصطلح دورة العمر يحمل دلالات معيارية أقل من مصطلح دورة الحياة. انظر أيضا: **تحليل تاريخ الحدث.**

دورة العمل **Business Cycle**

تنطوى الدورات الاقتصادية المتكررة على فترة من النمو فوق المتوسط (مرحلة التوسع)، تتبعها مرحلة من معدل النمو دون المتوسط (الركود)، ثم ثالثة من النمو السلبى (الكساد). ويفترض الاقتصاديون المحدثون بعامة أن دورة العمل تستمر لحوالى خمس سنوات، بيد أنه ليس هناك إجماع فيما يتعلق بتحديد أسبابها، على الرغم من أن البعض ذهب إلى القول بأن التذبذبات تتسم بالعشوائية ولا تتخذ نمطاً موحداً. وقد حدد الاقتصادى الأمريكى المتخصص بالتنمية - والروسى المولد - سيمون كوزنتس Kuznets، دورة اقتصادية أكثر طولاً (تعرف باسم: "دورة كوزنتس")، التى تستمر لمدة تتراوح من خمسة عشر إلى عشرين عاماً. وهناك ما يطلق عليه "دورات كوندراتيف" Kondratieff (نسبة إلى الاقتصادى الروسى الذى طور الفكرة فى عشرينيات هذا القرن) والقائلة بوجود دورات تتكون من "موجات طويلة" من الرواج والركود تستمر فى المتوسط نصف قرن أو نحو ذلك، وتنتج هذه الدورات عن المكتشفات التكنولوجية والصناعية الرئيسية مثل اكتشاف

الطاقة البخارية.

دوركايم، إميل (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٧) **Emile Durkheim**

أكثر علماء الاجتماع الفرنسيين شهرة، وقد اعتبر منذ زمن بعيد بمثابة الأب المؤسس للمدرسة **الوظيفية،** وحديثاً وجه إليه مديح وتقدير من قبل عُمد **البنيوية وعلم اللغة الاجتماعى** الرئيسيين (انظر: **تحليل المحادثة)** وأنصار **مابعد الحداثة،** الذين وجد جميعهم فى كتابات دوركايم أفكاراً ورؤى يسهل استيعابها فى أطرهم النظرية.

ولد دوركايم لوالدين يهوديين (كان والده حاخاماً) وتلقى تعليمه فى المدرسة العليا حيث درس الفلسفة. وبعد أن عمل مدرساً للفلسفة فى المدارس الثانوية فى الأقاليم لمدة خمس سنوات، عين فى وظيفة محاضر فى العلوم الاجتماعية والتربية بجامعة بوردو عام ١٨٨٧. وبعد مرور عشر سنوات أسهم دوركايم فى إنشاء حولية علم الاجتماع، التى أضحت خلال فترة قصيرة أرفع الدوريات السوسيولوجية مكانة فى فرنسا ومركز إشعاع المدرسة الدوركايمية ذات التأثير فى الفكر الاجتماعى. ولقد ظل دوركايم ينشر بصفة منتظمة فى هذه الدورية حتى وفاته المبكرة نسبياً فى سن التاسعة والخمسين نتيجة لأزمة قلبية.

وعلى الرغم من الحياة المهنية اللامعة لدوركايم كمعلم وباحث، ونشره لسلسلة من الكتابات الخلافية التى حدد فيها مناهج وموضوع العلم الجديد المسمى بعلم الاجتماع، فقد استغرق الأمر خمسة عشر عاماً قبل أن يعرض عليه أن يتبؤ كرسى أستاذية علم الاجتماع فى جامعة باريس. وقد ذهب البعض فى تفسير ذلك إلى أن دوركايم كان ضحية العداء للسامية الذى كان يسم الحياة الثقافية الفرنسية آنذاك. ومع ذلك، فمن الصحيح أيضا أن إصراره المتحيز على الفكرة القائلة بأن علم الاجتماع هو أهم العلوم الاجتماعية قاطبة قد أكسبه الكثير من الأعداء فى المؤسسة التعليمية، حيث صفلت حياته المهنية بالكثير من الخلافات الحادة مع أولئك الذين رفضوا رؤيته لعلم الاجتماع.

ولقد ترجمت معظم كتب دوركايم الأساسية إلى اللغة الإنجليزية بعد وفاته، ومن عجب أنها ما تزال تطبع فى ترجمتها إلى الآن. نشر دوركايم مؤلفه: قواعد المنهج فى علم الاجتماع (١٨٩٥)[١٤٨]، فى أعقاب إجازة أطروحته المثيرة للخلاف مباشرة والمعنونة: تقسيم العمل الاجتماعى (نشرت عام ١٨٩٣)[١٤٩] التى كتبها خلال معاناته - من شظف العيش إبان سنوات عمله كمدرس بالتعليم الثانوى. وقد أكد دوركايم فى كتاب قواعد المنهج على أن علم الاجتماع يتميز كعلم بطابعه الإمبيريقى القائم على الملاحظة لا التجريد

النظرى، وبدراسة الظواهر الاجتماعية لا الظواهر النفسية، وأنه يطور تفسيرات وظيفية وسببية فى الآن معاً. ولقد طبق دوركايم هذه المبادئ فى دراسته المعقدة المتعددة الأبعاد حول الانتحار (التى صدرت عام ١٨٩٧)[١٥٠]، والتى حاول فيها أن يوضح أن أكثر الأفعال فردية تتحدد فى النهاية اجتماعياً، وأن معدل الانتحار هو لذلك ظاهرة اجتماعية. وهو يقدم تفسيراً سببياً تقف فيه النتائج (حالات الانتحار) شاهداً على التيارات الاجتماعية الكامنة وراءها. وقد أفضت اهتماماته التى لازمته طوال حياته بالأخلاق والسلطة الأخلاقية (التى تتبدى، على سبيل المثال، فى تصويره للتضامن الآلى والتضامن العضوى فى رسالته للدكتوراه) أفضت به بصورة تكاد تكون حتمية إلى الكتابة عن الدين. ويعد الاستخلاص القائل بأن الأفراد "الجمعيين" يعبدون المجتمع، والتى عبر عنها فى أكثر صورها وضوحاً فى كتاب: الأشكال الأولية للحياة الدينية (الصادر عام ١٩١٢)[١٥١]، بمثابة شاهد بليغ على عمله. وقد نشر له عدد من الأعمال الأساسية حول الاشتراكية والأخلاق والتربية بعد وفاته.

ومن اللافت للانتباه فى جميع هذه الأعمال عمق الرؤية التى اتسم بها دوركايم فى بحثه الذى لا يكل عن الأسس الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الصناعى الناشئ. وما يزال دوركايم موضعا لتقريظ المعقبين من اليمين واليسار السياسى. ولقد فقد تصنيفه كمفكر محافظ ، عن حق، مصداقيته منذ زمن طويل، وذلك فى ضوء إسهامه فى نظرية تكافؤ الفرص التى تتبدى على سبيل المثال فى كتاباته عن التربية.

وفى ترجمته الدقيقة لسيرة حياة دوركايم (إميل دوركايم: حياته وأعماله، الذى صدر عام ١٩٧٣)[١٥٢] يحدد ستيفن لوكاس المفاهيم والثنائيات والقضايا الأساسية التى تميز التراث الدوركايمى. وتقف مفاهيم مثل **الوعى الجمعى، والتصورات الجمعية والظواهر الاجتماعية** شاهداً على تميز علم الاجتماع عن غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى (وعلى وجه الخصوص علم النفس).

وتعد هذه المفاهيم مناسبة لموضوع التفسير السوسيولوجى، أى الظواهر الجمعية غير القابلة للاختزال إلى المستوى الفردى أو المستوى النفسى. فضلاً عن ذلك، فإن المشكلة الرئيسية لعلم الاجتماع تكمن فى تفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع، مع الأخذ فى الاعتبار أن كلا منهما يمثل مستوى تحليليا متميزاً عن الأخر. فعلاقات الارتباط التى يوجدها الأفراد فيما بينهم لها خصائصها المتميزة وواقعيتها التى يمكن تفسيرها بواسطة ظواهر اجتماعية تقع عند هذا المستوى فقط. ولقد دفعت معارضته القوية **للفردية** المنهجية إلى التشيع للنزعة الكلية التى أفضت أحياناً إلى تشييئ المجتمع ذاته (وهو اتهام يوجه للوظيفيين اللاحقين أيضاً

الذين نظروا إلى المجتمع بطريقة كلية مشابهة). وهناك بعض الثنائيات الأخرى التى نبعت من هذه المزاوجة الأساسية بين الفرد والمجتمع. فنجده على سبيل المثال، فى معرض تمييزه ما بين **المقدس والعلمانى** يرى أن المقدس هو من خلق الجماعة، فى حين يعبر العلمانى عن الحياة الخاصة والفردية. ولذلك كان يعد المقدس أخلاقياً، فى حين يرى الأخير حسياً.

ولقد كان دروكايم يرى أن رسالته تتمثل فى خلق علم اجتماع ذى موضوع ومنهجية، ونماذج تفسير خاصة به. وهو بهذا يواصل مسيرة كل من **كونت وسان سيمون.** كذلك يشبههما دوركايم فى الاهتمام بما يمكن أن نطلق عليه تعبير الهندسة الاجتماعية، التى نبعت من اعتقاده بأن علم الاجتماع يمكنه - بل يجب عليه - أن يتدخل علمياً عندما لا تفرز التطورات الاجتماعية نظاماً قائماً بذاته. ولقد قرأ دوركايم واستوعب أعمال معاصريه، بما فى ذلك أعمال كارل ماركس، وربما يفسر هذا لماذا وصفت أفكاره بأوصاف مختلفة، منها أنها **مثالية وواقعية ووضعية وتطورية.** والحقيقة فإن اهتماماته الفكرية والشخصية قد حولت هذه الرؤى إلى مزيج جديد من المفاهيم المميزة لدوركايم. وتقدم لنا ترجمة لوكاس لدوركايم تقويما متعاطفا معه. وبالمقارنة نجد ريمون آرون يخضع كافة أعمال دوركايم لنقد عميق متأمل، ولكنه شديد القسوة، وذلك فى المجلد الثانى من مؤلفه المعنون: تيارات أساسية فى الفكر الاجتماعى، (الصادر عام ١٩٦٧)[١٥٣]. انظر أيضاً، **اللامعيارية؛ تقسيم العمل؛ كثافة دينامية (متغيرة)؛ الجبرية أو القدرية؛ تضخم؛ علم الاجتماع القانونى؛ مجتمع أخلاقى؛ المماثلة العضوية أو البيولوجية، علم الاجتماع الدينى؛ شعيرة، النظام الاجتماعى؛ تضامن اجتماعى؛ الانتحار؛ تصنيف.**

الدولة State, The State

الدولة هى مجموعة متميزة من **النظم** التى تملك سلطة إصدار القوانين التى تحكم **المجتمع**. فهى، بتعبير ماكس فيبر، "تحتكر القوة المشروعة" داخل حدود إقليم معين. ولهذا تضم الدولة نظما ومؤسسات مثل القوات المسلحة، وجهاز الخدمة المدنية أو **البيروقراطية** الحكومية، والسلطة التشريعية، والمجالس المحلية والقومية التى تضم أعضاء منتخبين (كالبرلمانات على سبيل المثال). معنى ذلك أن الدولة ليست كيانا موحدا. وإنما هى مجموعة من النظم والمؤسسات التى تصف الإقليم، ومؤشرات الصراعات السياسية التى تنشأ بين المصالح المختلفة حول استخدام الموارد وتوجيه السياسة العامة. فكثيرا ما تنشب صراعات حول السياسة والموارد بين السياسيين المنتخبين والموظفين العموميين غير المنتخبين، أو بين السياسيين فى مختلف أنحاء الدولة. من هنا يكون من الصعب التعرف على **مصالح**

الدولة، طالما أن مختلف أجهزة الدولة يمكن أن يكون لكل منها مصالح متباينة، وتبدى انحيازات متباينة فى الصراعات المختلفة.

ومن الأمور الصعبة أيضا تعيين حدود الدولة. فالآراء الإدارية القديمة تنظر إلى الدولة كمجموعة محددة تحديدا واضحا من النظم والمؤسسات ذات القوى الرسمية. وهناك مفكرون آخرون، بمن فيهم المفكرون النظريون الماركسيون - مثل أنطونيو **جرامشى** ولوى **ألتوسير** - يرفضون التمييز بين الدولة والمجتمع **والمجتمع المدنى،** ويرون أن الدولة ماثلة فى كثير من أجزاء المجتمع المدنى. ويذهب ألتوسير - على سبيل المثال - إلى أن مؤسسات المجتمع المدنى، كالكنائس، والمدارس، بل والنقابات تمثل جزءا من **الأجهزة الحكومية الإيديولوجية.** من هنا نقول إنه من الصعب فعلا تعيين حدود الدولة. فكثير من أجزاء المجتمع المدنى لديها قنوات رسمية نظامية مع الدولة، وهى تلعب بالفعل دورا فى تطوير السياسة العامة. كما أن الدولة تمول عددا من الجماعات الموجودة فى المجتمع، والتى تعتمد - رغم استقلالها الأساسى - على دعم الدولة لها. يضاف إلى ذلك أن حدود الدولة دائمة التغير باستمرار، مثلا بفعل **الخصخصة** (أى نقل المسئوليات من القطاع الحكومى العام إلى القطاع الخاص)، وبسبب إنشاء هيئات تنظيمية جديدة. وكثيرا ما تكون طبيعة تلك المؤسسات شبه المستقلة غامضة بعض الشئ، فليس من الواضح ما إذا كانت تمثل جزءا من الدولة، أو من المجتمع المدنى.

ومن القضايا الأخرى المهمة المرتبطة بالدولة قضية طبيعة **قوة** الدولة. فالدولة كمجموعة من النظم والمؤسسات لا تستطيع أن تتصرف. إنما الذى يتصرف هم الفاعلون الأفراد داخل الدولة الذين يتولون صنع القرارات وتنفيذ السياسات. ومن شأن ذلك أن يثير القضية المهمة، التى كانت محلا لجدل كبير فى الفترة الأخيرة، والخاصة باستقلال الدولة. **فالتعدديون** بصفة عامة يرون أن الدولة تعمل لصالح الجماعات القائمة فى المجتمع. ومن ثم فإن أفعال الدولة تمثل ردود أفعال للضغوط الصادرة من الجماعات. ويذهب بعض التعدديين إلى أن الدولة تمثل ساحة للصراعات بين **جماعات الضغط،** وتتحدد سياسة الدولة على أساس النتيجة التى تنتهى إليها هذه الصراعات. وفى رأى فريق آخر أن الدولة تكون فى الواقع أسيرة لجماعات الضغط هذه. بينما يذهب فريق ثالث إلى أن الدولة تحدد الصالح القومى من خلال التوفيق بين طلبات جماعات المصالح المختلفة.

أما النظريات الماركسية فترى أن دور الدول الحديثة يتحدد على أساس وضعها فى داخل المجتمعات الرأسمالية. فيذهب نيكوس **بولانتراس،** على سبيل المثال (فى كتابه: القوة

السياسية والطبقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٨)[١٥٤] إلى أن الدول الرأسمالية تحكم فى المدى الطويل لتحقيق المصالح السياسية لرأس المال. ويثير هذا الرأى كيف تترجم هذه المصالح المفترضة لرأس المال إلى أفعال للدولة. أما الذرائعيون (مثل ميليباند فى كتابه: الدولة فى المجتمع الرأسمالى، الصادر عام ١٩٦٩)[١٥٥]فيذهبون إلى أن الدولة تخضع لسيطرة **الصفوة** التى تنتمى إلى نفس الإطار الاجتماعى الذى تنتمى إليه الطبقة الرأسمالية. ولذلك يتبنى موظفو الدولة نفس مصالح أصحاب رأس المال، ويرتبطون بها عن طريق شبكة كاملة من الروابط الاجتماعية والسياسية. ومن ثم تأتمر أفعال الدولة إلى حد ما بأمر الطبقة الرأسمالية. أما بولانتراس، على خلاف ذلك، فيذهب إلى أن السؤال عن من يتحكم فى الدولة ليس له أى معنى ولا أهمية. فالدول الرأسمالية تعمل لصالح الطبقة الرأسمالية ولحسابها، وليس لأن موظفى الدولة (العموميين) يخططون لذلك عن وعى، ولكن لأن مختلف أجزاء جهاز الدولة منظمة على نحو يضع مصالح **رأس المال** فى المدى الطويل فى المقدمة وفى موقع السيطرة دائما.

ويمكن القول بأن الاتجاهين الماركسى والتعددى يريان أن الدولة تستجيب لأنشطة الجماعات القائمة فى المجتمع، سواء كانت تلك الجماعات طبقات أو جماعات ضغط. وإن كانت هناك كتابات أخرى (مثل مؤلفات اريك نوردلنجر وتيدا سكوكبول) تذهب إلى أن ممثلى الدولة الفاعلين مستقلون إلى حد بعيد. وذلك بمعنى أن موظفى الدولة تكون لهم مصالحهم الخاصة التى يستطيعون أن يخدموها، وأنهم يفعلون ذلك فعلا بشكل مستقل عن مختلف الجماعات فى المجتمع (وربما من خلال الصراع معها فى بعض الأحيان). وبما أن الدولة الحديثة تتحكم فى وسائل العنف، وأن مختلف جماعات المجتمع المدنى تعتمد على الدولة فى تحقيق أى أهداف سياسية يؤمنون بها، فإن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدنى تتميز باللاتماثل، ويستطيع موظفو الدولة (إلى حد ما) أن يفرضوا أهدافهم المفضلة على سائر المواطنين.

وقد حدد مايكل مان Mann فى كتاباته عن الأصول الاجتماعية للقوة نمطين من استقلال الدولة. الأول هو القوة الاستبدادية، حيث تكون قوة الدولة مستمدة من القهر، ومن ثم تكون تلك القوة محدودة بحدود الإقليم الذى يستطيع الحاكم أن يبسط قوته عليه قهرا. ومع ذلك نجد قوة الدولة فى المجتمعات المعاصرة تمثل جزءا من البناء الأساسى للمجتمع نفسه. وفى تلك المجتمعات تعمل الدولة على زيادة قوتها عن طريق تعديل علاقتها الإدراية مع الجماعات المختلفة فى المجتمع، وذلك لكى تتمكن من تطوير قدراتها على التدخل فى

مجالات السياسة المختلفة. وفهم القوة بهذا الشكل كبناء أساسى يجعل ثنائية التمركز حول الدولة فى مقابل التمركز حول المجتمع ثنائية مغرقة فى التبسيط. فالفاعلون المؤثرون فى جهاز الدولة لهم مصالحهم الخاصة، ولكن تلك المصالح تتكون وتنمو من خلال العلاقة مع مختلف الجماعات فى المجتمع. بل أكثر من هذا، لكى يتسنى لممثلى الدولة تطوير وسائل التدخل، فإنه يتعين عليهم الاعتماد على حلفاء لهم فى المجتمع. وقوة القهر لا يمكن أن تكون الوسيلة الوحيدة لقوة الدولة، ولذلك يضطر ممثلو الدولة إلى قبول الحلول الوسطى وعمل تنازلات معينة.

ولا بد لأى تعريف للدولة أن يسلم بتعقيدها. فحدودها ليست محددة تحديدا واضحا كل الوضوح، بل هى كذلك عرضة للتغير المستمر. وهى مركز للعديد من الصراعات الداخلية، التى لا تنشب بين المنظمات وبعضها البعض فقط، وإنما تثور داخل المنظمات نفسها. وليس هناك مصلحة واحدة وحيدة للدولة، وإنما الدولة لها مصالح متعددة داخل مختلف أجزاء تلك الدولة. وهذه المصالح ليست متمركزة حول الدولة فقط، ولا متمركزة حول المجتمع فقط، وإنما هى تتكون وتنمو من خلال التفاوض بين الجماعات المختلفة فى المجتمع المدنى وبين مختلف ممثلى الدولة. ويقدم روجر كينج فى كتابه: الدولة فى المجتمع الحديث الصادر عام ١٩٨٦[١٥٦] مدخلا ممتازا للتعرف على هذه القضايا ودراستها.

وهناك أيضا دراسات عديدة عن موضوع تكون الدولة ونشأتها. ويدور السؤال هنا حول التعرف على العمليات التى بمقتضاها تنشأ الدولة. فهل يمكن تفسير نشأة الدولة من خلال مصالح وصراعات الطبقات الاجتماعية، أم أن هناك فاعلين آخرين غير طبقيين؟ وهل الأنسب أن ننظر إلى نشأة الدولة فى ضوء الديناميات والصراعات الداخلية فى بلد معين، أم أن هناك ديناميات دولية تؤثر فى ذلك، مثل الصراعات الحربية أو السيطرة الاقتصادية؟ وهل يمكننا أن نتبين أى نمط تاريخى واضح لنشأة الدول الرأسمالية؟ وهل ارتبطت نشأة الدولة القومية فى الغرب بظهور الرأسمالية؟ هذه الموضوعات وغيرها من المسائل المرتبطة بها نجدها مدروسة فى مقال بوب يسوب: "النظريات الحديثة للدولة الرأسمالية" المنشور فى مجلة كمبردج للاقتصاد (١٩٧٧)[١٥٧]، وفى كتاب جيانفرانكو بوجى: تطور الدولة الحديثة، الصادر عام ١٩٧٨[١٥٨]، وكتاب تشارلز تيلى، نشأة الدول القومية فى أوربا الغربية، الصادر عام ١٩٧٥[١٥٩]. انظر كذلك: **المركب الصناعى العسكرى، صفوة القوة.**

الدولة الرشيدة Rational State

انظر: **استبداد.**

دولة الرفاهية Welfare State

مصطلح ظهر خلال أربعينيات القرن العشرين لوصف تلك الظروف التى تضطلع فيها الدولة بمسئولية رئيسية عن توفير الرفاهية عن طريق نظم التأمين الاجتماعى، وتقديم الخدمات والمساعدات التى تشبع احتياجات الناس الأساسية فى مجالات: الإسكان، والصحة، والتعليم، ورفع مستوى الدخل. وقد حدث مؤخرا أن أدت عوامل **الأزمة المالية**، وآثار **مذهب الحرية** والأفكار الأخرى **لليمين الجديد** إلى حمل الحكومات الديموقراطية الغربية على تخفيض مخصصات الرفاهية الحكومية بشكل مؤثر. (انظر كوزنز، ضبط الرفاهية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٧)[١٦٠]

دى بوفوار، سيمون (عاشت من ١٩٠٨ حتى ١٩٨٦) Simone De Beauvoir

فيلسوفة وروائية ولدت وعاشت فى باريس. تخرجت فى المدرسة العليا لأبناء الصفوة: يرجع الفضل فى شهرتها فى المقام الأول إلى مؤلفها: الجنس الثانى، الذى صدر فى مجلدين عام ١٩٤٩[١٦١]والذى نقل إلى اللغة الإنجليزية بترجمة ضعيفة ومقتضبة.

ويحوى هذا العمل تحليلا شاملا لقضية المرأة وتبعيتها للرجل، استوعبت فيه الجوانب البيولوجية، والتاريخية، والإثنوجرافية. حيث ذهبت إلى أن "شخصية المرأة قد صنعت ولم تولد بها". وأكدت أن الأدب وأنساق المعتقدات قد كشفا عن أن المرأة كان ينظر إليها دائما بوصفها "الآخر" بالنسبة للرجل. كما خلصت دى بوفوار إلى أن المرأة تمثل دائما الطبيعة، على حين أن الرجل يمثل الثقافة.

ورأت أن تلك الأفكار إنما هى مزاعم ترجع أحيانا إلى بعض الفروض الإيديولوجية التى تتسم بالمركزية الأوربية، ولكنها تكتسى قناع العموميات. ويمكن القول أن الجانب الأكبر من الأوصاف التى قدمتها دى بوفوار لأوضاع المرأة كانت فى الحقيقة تفاصيل واضحة من خبرتها المباشرة وملاحظاتها على المجتمع الباريسى فى أواسط القرن العشرين، وهو الأمر الذى أضفى أصالة على مؤلفها. وكان هذا الكتاب موحياً ومثيراً لاهتمام آلاف من القارئات، وكان بمثابة استجابة لمشاعر القلق التى سادت فى فترة ما بعد الحرب، حينما اختفت قضية تبعية المرأة. فمنذ تعاظم الاهتمام الحديث بالرؤى ووجهات النظر النسوية فى عديد من التخصصات، لم تظهر إلا قلة من الدراسات المتعددة التخصصات كتلك التى قدمتها دى بوفوار.

كما قامت دى بوفوار بتأليف الروايات كان أولها رواية "جاءت لتبقى" (التى صدرت

عام ١٩٤٣)[١٦٢] و "اليوسفى" (صدرت عام ١٩٥٤)[١٦٣] وقد منحت جائزة جونكور. وكفيلسوفة **وجودية** تناولت بالتحليل عددا من المشكلات الأخلاقية والسياسية فى مقالاتها ومسرحياتها. كما تركت لنا دى بوفوار عدداً من الكتب التى تناولت سيرتها الذاتية، نذكر منها على سبيل المثال: "ذكريات الإبنة المطيعة" (صدرت عام ١٩٥٨)[١٦٤]و "ربيع العمر"، الذى صدر عام ١٩٦٠،[١٦٥]ووصف لحياة أمها وموتها فى كتاب: "موت سهل جدا"، الصادر عام ١٩٦٤،[١٦٦]وحكايات أخرى عن رفيق عمرها جان بول سارتر، التى صدرت فى كتاب عنوانه "وداعا"، عام ١٩٨١.[١٦٧]

دى سوسير، فردينان

انظر: **سوسير،** فردينان دى.

الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة **New Religions, New Religious Movements (NRM's)**

يشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين دينيتين مختلفتين. الأولى، هى وجود حركات دينية جديدة للسكان المحليين والشعوب القبلية فى **العالم الثالث** النابعة من التفاعل بين الديانات المحلية **والمسيحية،** وبدرجة أقل كنتائج للتفاعل مع **الهندوسية والبوذية.** وقد أطلق على هذه الحركات أسماء عدة : **حركات إنقاذ دينى،** الحركات الأهلية (لحماية الثقافة المحلية) ، وحركات إحيائية. وينظر الأنثروبولوجيون إلى هذه الحركات باعتبارها استجابات أو محاولات للتوافق من قبل شعوب تكاد تكون عاجزة عن مواجهة عمليات الاقتلاع الاجتماعى التى يتعرضون لها بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة **للاستعمار.** والغالب أن تستعير تلك الحركات الدينية اللاهوت الأصولى للمسيحية فى عصورها الأولى من أجل التعبير عن الاحتجاج الرمزى العميق.

ثانيا: هناك حركات دينية جديدة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة فى الغرب، التى عادة ما تقترن بحركات الشباب والثقافة المضادة. وتكون هذه الحركات ذات نزعة توفيقية فى الغالب، تستعير عناصر من تقاليد دينية وفلسفية متعددة ومختلفة. ويدعى علماء الاجتماع أن مثل هذه الحركات تشبع حاجات سيكولوجية واجتماعية عند الشباب الباحثين عن معنى للحياة يمكنهم أن يجدوه فى التراث الدينى الرسمى. ومن أمثلة هذه الحركات مذهب الضوء الإلهى، وهارى كريشنا، وكنيسة التوحيد، وحركة الطب العلمى.

ويزخر التراث المنشور بالعديد من التنميطات للظاهرة الثانية. فعلى سبيل المثال،

طور روى ويليس فى مؤلفه: الأشكال الأولية للحياة الدينية الجديدة، (الصادر عام ١٩٨٤)[١٦٨]، تفرقة ثلاثية ميز فيها بين أنماط رافضة للعالم، وأخرى مؤكدة، وثالثة مسايرة للعالم. ويمثل أول هذه الأنماط محاولة الهروب من الطابع اللاشخصى، والمادى، والبيروقراطى والنزعة الفردية للحياة الحديثة. ويشار فى هذا الصدد إلى الجمعية الدولية للوعى بكريشنا، وأبناء الله، وكنيسة التوحيد (المتأملون) كأمثلة على هذا النمط. وبالمقارنة، فإن حركات مثل حركة الطب العلمى، والتأمل المتسامى، وحركة سوكا جاكيا اليابانية تدعى أنها تمنح ممارسيها قدراً أكبر من النجاح فى مضمار التقدم المادى الفردى، والصحة النفسية، والقبول الاجتماعى. ولذلك فإنها حركات مؤكدة متقبلة لهذا العالم ومافيه. ونجد أخيراً أن ديانات التجديد ذات التوجه المساير للعالم تكون ضعيفة الدلالة سواء بالنسبة للسلوك الفردى أو بالنسبة لرفض العالم الدنيوى الأوسع، ذلك أن هدفها الرئيسى يتمثل فى استثارة الخبرات الفردية والروحية. وتحرص حركات مثل حركة الإحياء الكاريزمية الجديدة، ومذهب العنصرة (المسيحى/اليهودى)[*] الجديد على أن توجه رعاياها إلى أن يعيشوا هذه الحياة (أياً كانت الكيفية التى نحياها بها) وذلك بطريقة دينية متحمسة.

ومع ذلك فإن تنميط ويليس لا يعد سوى تنميط واحد فقط من بين العديد من التنميطات الممكنة للحركات الدينية الجديدة. ويمكن التعرف على بعض الأفكار التصنيفية البديلة والأدبيات العديدة المتعلقة بهذا الموضوع عموماً من مطالعة المقال التوثيقى المطول لتوماس روبنس المعنون: الطوائف ومغيرو الديانة والكاريزما، المنشور بمجلة علم الاجتماع المعاصر (عام ١٩٨٨)[٧٣١] انظر أيضاً: **تحول علمانى.**

ديكارت، رينيه (عاش من عام ١٥٩٦ حتى ١٦٥٠) Descartes, Rene

يعد الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت مع كل من إيمانويل **كانط** ويفيد **هيوم** أحد الرواد المؤسسين للفلسفة الغربية الحديثة. كما قدم ديكارت إسهامات مهمة فى مجال الرياضيات وعلم الميكانيكا. وكانت أشهر مؤلفات ديكارت دراسته المعنونة: مقال حول المنهج والتأملات، بالإضافة إلى مؤلفيه الآخرين اللذان استخدم فيهما منهجه فى الشك المنهجى من أجل الوصول إلى بعض الأسس غير المشكوك فيها التى يمكن فيها استنباط بعض المعارف اليقينية. وقد اكتشف ديكارت أن بوسعه أن يشك فى كل شئ، فيما عدا الشك

(*) فى المسيحية الأحد السابع بعد عيد الفصح (ذكرى نزول الروح القدس على الحواريين). وفى اليهودية اليوم الخمسين بعد عيد الفصح اليهودى. المغنى الكبير. مكتبة لبنان، بيروت. ص ٦٩٠. (المترجم).

نفسه، وأنه يفكر على هذا النحو لكى يستطيع أن يستمر فى الوجود. وإن كان الوجود الذى يؤكده على هذا النحو ليس مقصوداً به وجوده الجسمانى، وإنما وجود الذات كشئ مفكر. وقد سعى ديكارت إلى التماس البرهان على وجود الله ليستعيد ثقته فى وجود الأجسام المادية فى الصورة التى تتحدد فيها بوجودها المكانى. وتعرف تلك النظرة الميتافيزيقية للعالم على أنه مكون من أجسام مادية، من ناحية، وأرواح أو عقول مفكرة، من ناحية أخرى، تعرف بالرؤية الثنائية. وقد واجه ديكارت نفسه، ثم الفلاسفة العقليين الذين جاءوا بعده ويؤمنون بالثنائية، واجهوا جميعاً صعوبة كبرى فى تقديم تفسير متماسك للعلاقة الخاصة بين العقل والجسم، والتى تمثل قوام الشخصية الإنسانية.

وقد انتشر تأثير ثنائية العقل والجسم انتشاراً واسعاً فى كافة العلوم الاجتماعية المعاصرة (من هؤلاء مثلاً تمييز ماكس **فيبر** بين السلوك والفعل ذى المعنى). ويمثل فشل علم الاجتماع - الذى يزداد إشكالية- فى تقديم معالجة ملائمة للتجسيد البشرى أو القضايا الإيكولوجية، يمثل أحد البقايا التى نجمت عن تلك الثنائية. ويلاحظ أن **التحليل النفسى** والمداخل **البنائية** المعاصرة فى العلوم الاجتماعية التى تستهدف إقصاء الذات البشرية عن مكانتها المركزية غالباً ما تنطلق من الرفض الواضح لفرضيته عن "شفافية" الذات لمن يتأملها. ونجد فى النهاية أن ديكارت يتعرض الآن كثيراً للنقد لأنه كان يدعو إلى النظر إلى الحيوانات بوصفهم آلات معقدة غير واعية، ومن ثم يستبعد - فى زعمهم - الحيوانات من الاهتمام المعنوى المباشر، وأنه بذلك يدعم الفجوة - التى لا يمكن الدفاع عنها أو تبريرها - بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الحيوانية. انظر: **ميتافيزيقا.**

ديكتاتورية البروليتاريا Dictatorship of Proletariat

انظر : **لينين.**

ديلثى، فيلهلم (عاش من ١٨٣٣ حتى ١٩١١) Wihelm Dilthey

فيلسوف ألمانى كان من أعظم رواد التراث التفسيرى فى علم الاجتماع، حيث تمثل الشغل الشاغل لديلثى فى إرساء أساس راسخ - يتسم بالكفاءة - للمعرفة فى العلوم الإنسانية أو التاريخية. وكان يرى أن عالم التاريخ الإنسانى والثقافة الإنسانية يتكون من "صور التعبير" عن الخبرة الإنسانية فى الحياة (أى الخبرات المعاشة) التى يتعين فهمها وتأويلها بطرق تختلف تمام الاختلاف عن مناهج العلوم الطبيعية وطرائقها، وغير قابلة للاختزال إلى تلك المناهج العلمية الطبيعية. وقد تخلى عن رأى كان أبداه فى بادئ الأمر يؤمن بأن علم

النفس يمكن أن يلعب دور العلم التأسيسى للعلوم الإنسانية، وتبنى عوضا عنه اتجاها تأويليا (هرمنيوطيقيا) (انظر مادة: **تفسير، تأويل)** فى فهم النظم، والديانات، والمنشآت وغير ذلك من ظواهر تتعدد بتعدد الخبرات الإنسانية المعاشة. انظر أيضا: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**.

الديموجرافيا Demography

هو علم دراسة السكان من حيث نموهم، وتناقص أعدادهم الراجع إلى أنماط **الهجرة، والخصوبة، والوفيات** المتغيرة، وإلى الخصائص الرئيسية **كنسبة النوع،** ومعدل الإعالة، والبناء العمرى. لذا يتم أحيانا تقسيم ميدان هذا العلم - من باب الإيضاح - إلى "علم السكان الرسمى" المعنى بالتحليل الإحصائى الرسمى للمؤشرات والديناميات السكانية. والقسم الثانى هو "الدراسات السكانية" الذى يمثل البحث الشامل لأسباب ونتائج الأبنية السكانية والتغير الذى يطرأ عليها. وفى هذا المجال الأخير نلاحظ أن الاهتمامات التى تشغل بال العديد من علماء السكان تتداخل مع اهتمامات علماء الاجتماع، ليس هذا فحسب، بل إن جانبا كبيرا من التحليل الديموجرافى فى علم الاجتماع يشكل مكونا أساسيا فى وصف وتفسير المجتمعات الإنسانية.

ويقوم المنهج الديموجرافى على تحليل قواعد البيانات **للإحصاءات الرسمية** المستمدة من سجلات المواليد، والوفيات، والزواج، وإحصاءات **التعداد** السكانى. ذلك أن الهدف الأخير الذى يسعى إليه الديموجرافيون يتمثل فى التوصل إلى عمل الاسقاطات السكانية، التى لا تستهدف مجرد التنبؤ بحجم السكان خلال العقود القادمة، وإنما تسعى علاوة على ذلك إلى التنبؤ بالبناء العمرى الذى يمكن أن يمثل أمرا حيويا للسياسات الاجتماعية وسياسة سوق العمل. فعلى سبيل المثال، إذا كان السكان المعالين (سواء الأطفال دون سن التعليم المدرسى أو كبار السن ممن تجاوزوا سن المعاش) يزيدون بالنسبة إلى عدد السكان فى سن العمل الذين يعولون بقية السكان ماليا، فسيكون لتلك الأرقام دلالتها المهمة بالنسبة لفرض الضرائب، والتأمينات الاجتماعية، والسياسة المالية. ومن هنا فإن انخفضت الأعداد المطلقة للسكان فى سن العمل فإن السياسة الحكومية فى هذه الحالة سوف تشجع نسبا أكبر من السكان (خاصة النساء) على الالتحاق بالعمل. وهكذا تقدم الإحصاءات والتحليلات الديموجرافية خلفية أساسية للفهم فى الكثير من الدراسات الأخرى. ولعله لهذا السبب كانت تعدادات السكان تمثل النمط الأول الذى تم تطويره من البحوث الاجتماعية المنظمة.

ومع ذلك فإن تحليلات **الإحصاءات الحيوية** تعانى من بعض أنواع القصور

والمشكلات. فهى لا تستطيع على وجه الخصوص توفير معلومات عن الدوافع، أو أنساق القيم، أو الأغراض والأهداف والتفضيلات التى تكمن وراء ما يطرأ من تغير على **معدلات المواليد** الذى يعد عاملا رئيسيا من عوامل النمو السكانى. وقد شهدت السنوات الأخيرة جهودا منسقة لتطوير وتنفيذ مسوح بطريقة المقابلة تتناول توجهات وسلوك الخصوبة. وتغطى تلك المسوح قضايا مختلفة مثل عدد الأطفال الذى تفضل الأسرة إنجابه، وتأثيرات دخل الأسرة (الوحدة المعيشية) وعمل المرأة على خصوبتها، والاتجاهات نحو وسائل منع الحمل، واستخدامها، وجميعها عوامل تؤثر فى توقيت الولادات وتحديد الفترات الزمنية بين كل منها. وقد وضع المسح العالمى للخصوبة الذى أجرى خلال سبعينيات القرن العشرين معايير لجمع البيانات وتحليلها لإظهار أهميتها من أجل التوصل إلى تحقيق إضافة مهمة إلى رصيد عالم السكان من مصادر البيانات وأساليب تحليلها. انظر أيضا: **المادتين التاليين.**

الديموجرافيا الاجتماعية Social Demography

هو ميدان دراسى يهتم بتحليل كيفية ارتباط العوامل الاجتماعية والثقافية بالخصائص السكانية، وينصب اهتمامه الرئيسى على تأثير العوامل الاجتماعية الثقافية على الملامح الديموجرافية فى المجتمع، مثل أنماط الزواج والإنجاب، والتركيب العمرى للسكان، ومتوسطات الأعمارالمتوقعة وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك تسعى الديموجرافيا الاجتماعية كذلك إلى تقديم تفسيرات للنتائج الاجتماعية المترتبة على التغيرات الديموجرافية. وحيث أن الخصائص الديموجرافية لجماعة ما أو مجتمع معين تعد فى ذاتها ظواهر اجتماعية، ونتاجاً مباشراً لأحداث اجتماعية (وبيولوجية أيضاً) مثل وقائع الميلاد والوفاة، فإن الدراسة الديموجرافية لأى جماعة بشرية أو مجتمع تعد على نحو ما شكلاً من أشكال الديموجرافيا الاجتماعية. وعلى أى حال فإنه على الرغم من أن **الديموجرافيا** نفسها تهتم فى المقام الأول بتحديد وقياس الخصائص السكانية والارتباطات بين المتغيرات الديموجرافية، فإن الديموجرافيا الاجتماعية تسعى إلى فهم وتفسير تلك الأنماط الديموجرافية. وهى تعتمد فى إنجازها هذا الهدف على الخبراء من علم الاجتماع وعلم السكان فى نفس الوقت.

والمتغيرات الرئيسية الثلاثة المؤثرة فى التغير السكانى هى : الخصوبة، والوفيات، والهجرة، وهى متغيرات ترتبط فى ذاتها بعوامل مثل سن الزواج ومعدلاته، ومدى استخدام وسائل تنظيم الأسرة، ومستويات وأنماط انتشار الأمراض، والهجرة الريفية الحضرية ... وغيرها. وجميع هذه العوامل تنال اهتماماً من علماء الديموجرافيا الاجتماعية الذين يسعون إلى فهم هذه العمليات فى ضوء مجموعة من العوامل الاجتماعية ـ ذات الطبيعة المعيارية ـ

مثل مستويات وتوزيع الدخول، ومستويات التعليم، وأوضاع المرأة، والدين، والتنمية الاقتصادية. وعادة ما يتم دراسة الارتباطات المحتملة بين المتغيرات باستخدام طرق **المسح** الاجتماعى والأساليب المنهجية لدراسة **الارتباطات.** ولعله مما يدعو إلى الأسف أن المهتمين بالتنظير فى هذا الميدان يبدون أقل تطوراً، حيث يتقيدون بنماذج بسيطة، ولا يولون اهتماماً كافياً لمسألة **المعنى.** ففيما عدا استثناءات محدودة - ولكن مهمة - لا يوجد اهتمام مناسب بالطريقة التى تؤثر بها **الثقافة** فى تشكيل أفكار الأفراد ومعتقداتهم. كما يقل استخدام الأساليب **الإثنوجرافية.** ونتيجة لهذه النظرة الضيقة، فإن الديموجرافيا الاجتماعية، شأنها شأن الديموجرافيا نفسها، تظل فى عزلة نسبية بعيداً عن الخط الأساسى لعلم الاجتماع.

الديموجرافيا التاريخية Historical Demography

دراسة حجم وبناء السكان فى الماضى والعلاقة التاريخية بين التغيرات الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية. وتمثل عملية قياس الخصائص الديموجرافية للسكان قبل معرفة **التعدادات** السكانية والتسجيل الحيوى على مستوى قومى، تمثل تحدياً رئيسياً لبحوث الديموجرافيا التاريخية، إذ أن البيانات المتاحة غالباً ما تكون جزئية ومبعثرة. ويكون من الضرورى فى هذه الحالة الاعتماد على عدد من المصادر مثل التسجيلات الكنسية، وإعلانات الوفيات، والوصايا، وشواهد القبور، والسجلات العسكرية، وقوائم الملكية، وما شابه ذلك، فى محاولة مضنية لإعادة بناء الصورة الديموجرافية لفترة من الفترات.

وترجع محاولات قياس الخصائص الديموجرافية للسكان فى الماضى إلى النصف الثانى من القرن العشرين. ومع ذلك فإن الديموجرافيا التاريخية ظهرت كفرع مستقل من **الديموجرافيا** فى فترة ما بعد الحرب، وارتبطت بتطوير أساليب بحثية جديدة لدراسة السكان من الناحية التاريخية، خاصة منهج إعادة تركيب الأسرة الذى قدمه فى الخمسينيات لويس هنرى الذى ينتمى إلى معهد الدراسات الديموجرافية الفرنسى. واستخدم هنرى السجلات الكنسية، أولاً بالنسبة للطبقة البورجوازية فى جنيف، وثانياً بالنسبة للفلاحين فى كرولاى فى نورماندى، وذلك لإعادة بناء الخبرات الديموجرافية للأسر فى هذه المجتمعات. ويتضمن المنحى الذى قدمه لإعادة تركيب الأسرة البدء من زوجين وتتبع المعلومات حول إنجابهما، وحول والديهما، وزواجهما، وعدد مرات الحمل، وعدد مرات الوفيات، وهو إجراء يتكرر بالنسبة لكل أسرة.

ولقد استخدم ريجلى هذا الأسلوب فى المملكة المتحدة لدراسة الأسرة فى منطقة كولاتين فى ديفون مستخدماً السجلات الكنسية التى تغطى الفترة من عام ١٥٣٨ حتى

١٨٣٧. ولقد ذهب فى مقاله الذى ترك تأثيراً كبيراً بعنوان: "الحدود المفروضة على الأسرة فى انجلترا فى عصر ما قبل الصناعة" والمنشورة فى مجلة التاريخ الانجليزى عام ١٩٦٦[١٧٠]، إلى أن ضبط النسل كان منتشراً فى تلك الفترة، وأن الأسرة كانت قادرة على أن تستجيب للضغوط الاجتماعية والاقتصادية عن طريق تأجيل الإنجاب وتقليل حجم الأسرة. ولقد كون بالاشتراك مع بيتر لاسلت جماعة كمبردج لدراسة تاريخ السكان والبناء الاجتماعى، والتى عملت منذ عام ١٩٦٤ كنقطة إرتكاز للديموجرافيا التاريخية فى بريطانيا. ولقد أدى الانتاج العلمى الذى خرج من جماعات كتلك إلى تحدى الآراء المستقرة حول **الأسرة** وحياة **العائلة** فى القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولقد وضعت بحوث لاسلت على وجه الخصوص معايير جديدة وعلى درجة عالية من الاتقان لاستخدام المادة التاريخية الكمية فى تحليل الأسرة الغربية (انظر بحوثه التالية: العالم الذى فقدناه، والذى نشر عام ١٩٦٥، والعائلة والأسرة فى الزمن الماضى، ونشر عام ١٩٧٢، وحياة الأسرة والحب المحرم فى العصور الغابرة، الذى نشر عام ١٩٧٧).[١٧١] ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن إعادة اكتشافه للأسرة النووية بوصفها الشكل المعيارى للأسرة فى انجلترا قبل الصناعية قد عارضه نقاد عديدون (من علماء الاجتماع والمؤرخين على حد سواء) الذين ذهبوا إلى أن وجود العائلات الصغيرة كوحدة لتنظيم الإقامة، والأسر الصغيرة (أى النووية) كإطار لمعنى الحياة اليومية قد لاتحمل بالضرورة نفس المعنى. انظر أيضاً: **الديموجرافيا الاجتماعية.**

ديموقراطية Democracy

كثرت النظم السياسية والإيديولوجيات التى تدعى تميزها بالديموقراطية، إلى الحد الذى أفقد هذه الكلمة معناها إلى حد كبير فى الاستخدام اليومى لها. إذ استخدمت الكلمة لإسباغ الشرعية على كل نوع من أنواع ترتيبات القوة السياسية تقريباً.

أما أصول وجذور الديموقراطية كفكرة وكممارسة فتعود إلى مرحلة الدولة - المدينة التى عرفها الإغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد. ففى ذلك الوقت كانت الديموقراطية تعنى ببساطة "حكم المواطنين" (الشعب)، وكانت منظمة بحيث تتيح الفرصة لكل المواطنين للمشاركة فى القرارات السياسية التى سوف يكون لها تأثير عليهم جميعاً. وكان هذا الحق يمارس - آنذاك - فى الاجتماعات واللقاءات الجماهيرية، وهو شكل من الممارسة قريب مما نطلق عليه اليوم "الديموقراطية المباشرة"، ولكن من المهم مع ذلك، أن نتذكر ثلاثة أمور ونحن نتحدث عن تلك الديموقراطية اليونانية القديمة: أولها، أنها ديموقراطية استبعدت المرأة من إطارها، وقطاعاً كبيراً يتمثل فى طبقة العبيد. وثانيها أن الشعب كان يعمل ويتصرف

ككيان جمعى أو اجتماعى، وليس كأفراد منعزلين عن بعضهم البعض. وثالثها أن هذا النوع من صنع القرار بهذا الشكل الجمعى لم يكن لينجح إلا طالما ظل مجموع المواطنين صغير الحجم نسبياً ومتجانساً. لذلك ذهب كيرك باتريك سيل فى كتابه "المقياس البشرى"، الصادر عام ١٩٨٠[١٧٢] -استناداً إلى الدراسات الإمبيريقية لروبوت دال- ذهب إلى القول بأنه من الصعوبة بمكان تطبيق الديموقراطية الحقيقية فى جماعة يزيد عدد أفرادها عن ١٠,٠٠٠، ومن المستحيل تحقيقها بالنسبة لجماعة من السكان يزيد عددها عن ٥٠,٠٠٠، بينما معظم الأوربيين الغربيين والأمريكيين يعيشون فى بلدات ومدن يزيد عدد سكان الواحدة منها عن الأرقام سالفة الذكر. والحقيقة أن العصر الكلاسيكى للديموقراطية الإغريقية لم يستمر لأكثر من مائتى عام تقريباً، وفى نطاق مدن - دول، لم يزد عدد سكان الواحدة منها من المواطنين المتميزين عن بضعة آلاف قليلة، وأنها سرعان ما انهارت بفعل الغزو والحرب. ولم تتح قط لها فرصة الاستمرار لمدد طويلة والبقاء فى وجه النمو السكانى.

أما الديموقراطيات المعاصرة فتختلف كلها أشد الاختلاف عن النموذج الإغريقى القديم. فنمط الديموقراطية الذى ظهر فى انجلترا فى القرن السابع عشر، والذى أضحى تدريجياً نموذجاً للعالم أجمع، حيث كان من نوع الديموقراطية النيابية. ففى هذا النمط من الديموقراطية كان المواطنون ينتخبون الساسة الذين يعدون بأن يمثلوا مصالح هؤلاء المواطنين فيما يدور من مناقشات وما يتخذ من قرارات، وهى التى تتم عادة فى منبر قومى مركزى كالبرلمان أو الكونجرس، وهكذا يصبح البرلمان، نظرياً على الأقل، بمثابة الصورة المصغرة للشعب.

أما فى الممارسة الواقعية فنجد الساسة فى البلاد الديموقراطية ينتمون فى العادة للأحزاب التى ترسم السياسة أو البرامج العامة، وليسوا مجرد مستجيبين للقضايا الأساسية التى يطرحها المواطنون واحدة تلو الأخرى. وهكذا تصبح الأحزاب بحق مراكز مستقلة للقوة. وقد دلتنا خبرات القرن العشرين أن رؤى المواطنين ووجهات نظرهم تجد أفضل تمثيل لها عن طريق الأحزاب الصغيرة التى تتوالد بشكل دائم، كما هو الحال فى إيطاليا واسرائيل. ولكن الحكم يتحقق بشكل أفضل حيثما يكون هناك حزبان فقط، أو ثلاثة أحزاب على الأكثر، كما هو الحال فى بريطانيا أو الولايات المتحدة. وتلك واحدة من المفارقات العديدة للديموقراطية التى لفتت اهتمام علماء الاجتماع والسياسة.

وعلى الرغم من أن هناك كثيراً من النظم ذات الحزب الواحد فى العالم، والتى تدعى الديموقراطية على أساس أنها تمثل الإرادة الجمعية للجماهير، إلا أنه من المتفق عليه عموماً

أن التنافس الحقيقى بين الأحزاب والتمثيل الحقيقى للمصالح المختلفة يعد شرطاً ضرورياً ولازما للديموقراطية. ومن الشروط الضرورية الأخرى للديموقراطية: الانتخابات النزيهة الحرة، والاختيار الحقيقى بين المرشحين وبين السياسات المطروحة، وتمتع البرلمان بقوة حقيقية، والفصل بين السلطات، وتوفر **الحقوق المدنية** للمواطنين كافة، وسيادة حكم القانون. أما بعد هذا فهناك مجال لاحد له من عدم الاتفاق حول المعنى الحقيقى لأى من تلك الشروط أو بالنسبة لها جميعاً، وحول تحديد أى تلك الشروط هو الكفيل باستمرار الديموقراطية محور اهتمام الجدل العام والأكاديمى المفعم بالقوة والحيوية. وفى هذا الصدد تناول الباحثون بالدراسة طبيعية **الدولة** ككيان اجتماعى، وعملية **التنشئة السياسية والسلوك الانتخابى،** والمشاركة السياسية، والعلاقات بين الديموقراطية والنظم الاقتصادية، والتلاعب باتجاهات الرأى العام.

ولكن الخط الرئيسى لبحوث الديموقراطية ظل منصباً على دراسة واقع الديموقراطية ذاتها، أى كيف تتوزع القوة بالفعل على النطاق الأوسع، وما هو الدور الطبيعى الذى يضطلع به المواطنون. وفى هذا الصدد ذهب روبرت دال فى كتابه "تمهيد فى النظرية الديموقراطية"، الصادر عام ١٩٥٦[١٧٣]، ذهب إلى القول بأن الدول الصناعية الحديثة لم تكن نظماً ديموقراطية بقدر ما كانت نظماً متعددة الحكم، أى كانت ائتلافات ديموقراطية قوية متغيرة بين جماعات المصالح. وقد أذكت تلك الأفكار عشرين عاماً من البحوث والتحليلات المكثفة التى قدمها مختلف الباحثين. وفى نفس العام نشر تشارلز رايت **ميلز** كتابه "صفوة القوة"[١٧٤]دفع فيه الانتقادات الموجهة للديموقراطية خطوات إلى الأمام، حيث ادعى أن المماسات السياسية الديموقراطية فى الولايات المتحدة قد طمست بفعل **صفوة القوة** التى تتكون من رؤساء كبرى شركات الأعمال، والقادة العسكريين، وممن أسماهم ميلز "المديرون السياسيون" (أى الفرع التنفيذى من الحكومة). وهكذا تم ترويض المواطنين وانتزعت منهم كل قوة فى ظل المجتمع الجماهيرى.

أما النظريات المقابلة لديموقراطية الصفوة والطبقة الحاكمة فتتمثل فى التراث المحافظ الذى ظل منذ أفلاطون وحتى بيرك يرتاب فى الديموقراطية باعتبارها نظاماً خطيراً وقاصراً، يمكن أن يفضى بسهولة إلى حكم الدهماء. وقد جاءت أصول الديموقراطية الشعبية فى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لتؤكد هذا الرأى وتدعمه.

أما فى الديموقراطيات الحديثة، فلا يوجد إجماع كبير حول المدى الذى يمكن أن تبلغه قوة صوت الشعب أو يتعين أن تبلغه فى ظل الديموقراطية الدستورية. فالساسة يتجاهلون

عادة جماعات الأغلبية الضخمة المؤثرة فى الرأى العام مثلما نجد على سبيل المثال فى تجاهل الساسة فى الولايات المتحدة الأمريكية لمطالبة الأغلبية بعقوبة الإعدام أو بتوازن للموازنة العامة، كما أنهم يتجاهلون مسألة معارضة الأغلبية للاندماج والتكامل التام فى المجموعة الأوربية، ومعارضتها لسياسة خصخصة الرعاية الصحية فى بريطانيا.

فالديموقراطية تختلط بصعوبة بنظام السلطة الأبوية التقليدى، ورأسمالية المؤسسات (المشروعات) العالمية، **وبدولة الرفاهية.** والحقيقة أن تعقد عملية صنع القرار السياسى والاقتصادى اليوم يمثل عائقاً هائلاً أمام المشاركة الشعبية الحقيقية. ولعل التقدم المستقبلى للأساليب الإلكترونية الجديدة فى توفير المعلومات واختبار الرأى العام قد جعل الديموقراطية أقرب إلى أصولها التشاركية الأولى.

وقد قدم جاك لايفلى تمهيداً مفيداً للتراث الضخم الدائر حول هذه القضايا فى مؤلفه "الديموقراطية" الذى صدر عام ١٩٧٥[١٧٥]. هذا بالإضافة إلى الكتاب الذى حرره جريم دنكان بعنوان: "النظرية والممارسة الديموقراطية" الذى صدر عام ١٩٨٣[١٧٦]انظر أيضاً: **بيروقراطية، الديموقراطية الصناعية.**

ديموقراطية ائتلافية Associational Democracy

انظر: **المادة السابقة.**

الديموقراطية الصناعية Industrial Democracy

نموذج مثالى يعنى أن حقوق **المواطنة** المرتبطة بالعمل يجب أن تكفل للعمال حق المشاركة الجزئية أو الكلية فى تسيير التنظيم الصناعى أو التجارى. وهذا المصطلح، مثله مثل غيره من المصطلحات المشابهة، يحمل الكثير من النغمات الإيديولوجية. فقد تعنى الديموقراطية الصناعية عند البعض تحكم العمال فى الصناعة، وربما يتم الربط بين هذا التحكم وبين ملكية **وسائل الانتاج،** كما هو الحال فى المؤسسات التعاونية الانتاجية. ويعنى هذا المصطلح عند البعض الآخر تعيين ممثلين عن العمال أو **للنقابة العمالية** فى مجلس إدارة الشركة أو داخل أقسامها المتعددة. وتأخذ الديموقراطية الصناعية عند فريق ثالث، شكل "مشاركة العمال"، كما هو الحالة فى المساومة الجماعية، حيث تمثل النقابة العمالية نوعاً من أنواع المعارضة الدائمة للإدارة. ففى هذا النموذج يقدم رجال الإدارة المقترحات ويقوم العمال أو النقابات الممثلة لهم، بردود الأفعال أو الاعتراض فى حالة الضرورة، ثم تسفر المفاوضات عن اتفاقات وتسويات جماعية مرضية للجانبين إلى حد ما. أما المدخل

الرابع فلا يركز على المشاركة فى القوة، بل يعوّل كثيراً على التفاوض والاتصال: فالمديرون يحتفظون بالمسئولية الكاملة عن القرارات، لكنهم يلجأون إلى بعض الترتيبات لاستثارة ممثلى العمال قبل إدخال أى تغيرات. ولا شك أن مثل هذه المداخل، الخاصة بالديموقراطية الصناعية، التى تحتوى على أبنية ذات طابع تمثيلى للعمال، عادة ما توصف بأنها أمثلة للديموقراطية غير المباشرة. أما عندما يعبر العمال عن أنفسهم كأفراد ودون وسطاء، عنئذ يمكن القول أننا بصدد الديموقراطية المباشرة. والمثال على ذلك هو جماعة العمل المستقلة داخل المصنع أو الشركة، التى تخول صلاحيات اتخاذ القرارات المرتبطة بالتخطيط وتنظيم العمل داخلها بشكل مستقل عن الإدارة العليا، لكن مثل هذه الجماعة تكون صغيرة بالقدر الذى يتيح لكل أعضائها أن يشارك مشاركة مباشرة فى التأثير على قرارات الجماعة.

ويلاحظ أن الديموقراطية الصناعية لا تتحدى فقط الأبنية التسلطية والبيروقراطية المميزة للمشروعات **الرأسمالية،** وإنما تتحدى كذلك الاتجاهات المركزية للاقتصاديات المخططة داخل الأنظمة **الاشتراكية.** ويرى البعض أن عدم وجود المشاركة يؤدى إلى استمرار وجود **اغتراب** العمال. لكن بعض النقاد يرون أن مثل هذه المشاركة يمكن أن تستخدم كأداة للتلاعب من أجل التحكم فى مجهود العمال أو لإضعاف تنظيم النقابة العمالية ووحدتها. وتوضح الأمثلة الواقعية أن درجة القوة أو التفويض الممنوح للعمال يبدو حاسماً فى هذا الصدد. لكن المتشككين يرون أن سيطرة الحزب قد استمرت فى ظل الإدارة الذاتية للعمال داخل نموذج اشتراكية الدولة غير المركزية كما عرفتها يوغوسلافيا. ونال البديل الآخر الخاص بالتعاونيات التى ينشئها العمال اهتماماً أكبر، ويبرز فى هذا الصدد تجربة Mondragon فى أسبانيا. أما فى ألمانيا فقد تم إدخال نظام من **المشاركة (فى الإدارة)**نتيجة للضغط الذى مارسته الحركة العمالية لإيجاد طريق وسط بين الرأسمالية والاشتراكية، وقد أثر ذلك فى سياسات العمل داخل معظم أقطار الجماعة الأوربية. ويعد نظام المشاركة فى الأرباح والمشاركة فى الملكية أمثلة للنظم التى تتيحها الإدارة للمشاركة، والتى تشمل أيضاً جماعات العمل التى تسير نفسها ذاتياً، وأساليب القيادة الجماعية التى تعبر عن أفكار **حركة العلاقات الإنسانية،** وجماعات الجودة التى اعتمدت على استلهام الخبرة اليابانية.

ديموقراطية مباشرة Direct Democracy

انظر: **المادة التالية.**

ديموقراطية المشاركة Participatory Democracy

نسخة القرن العشرين من النموذج الإغريقى المثالى للحكم بواسطة الناس (الشعب). **وديموقراطية** المشاركة هى ديموقراطية مباشرة. بمعنى أن جميع المواطنين يشاركون بشكل إيجابى فى جميع القرارات المهمة. ويلاحظ أن حركات الشباب والحركات الطلابية خلال عقد الستينيات فى أوربا وأمريكا قد تبنت الديموقراطية المباشرة بكل حماس. ويعنى ذلك فى الواقع أن تتم كل المناقشات وتتخذ كل القرارات فى اجتماعات مباشرة تجمع كافة أعضاء الجماعة. كما لعبت الديموقراطية المباشرة دورا فائق الأهمية فى حركة اليسار الجديد الأمريكية، وفى الحركات الطلابية فى كل من بريطانيا وفرنسا، والحركات النسائية المبكرة، وحركات مناهضة التسلح النووى والدعوة إلى السلام خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. كما كانت سمة من سمات الحركات المحلية والبيئية التى ظلت حتى الثمانينيات والتسعينيات. والحقيقة أن الصعوبة التى تعانى منها ديموقراطية المشاركة صعوبة عملية، لأنها تعقد عملية صنع القرار وتبطئ منها. ولكن نقطة القوة فيها أنها تربط الأفراد بالجماعة من خلال مشاركتهم الإيجابية فى كل القرارات. وهناك اتفاق عام على أن ديموقراطية المشاركة لايمكن أن تكون فعالة إلا فى الجماعات التى تقل عن خمسمائة عضو نشط.

الدين Religion

الدين مجموعة من المعتقدات و**الرموز** والممارسات (**كالشعائر** مثلاً) التى تنهض على فكرة المقدس، والتى توحد بين المؤمنين بهذه المعتقدات فى مجتمع دينى اجتماعى. و"المقدس" تقابل "العلمانى أو الدنيوى"، لأن الأولى تتضمن مشاعر الخشية والرهبة. ويعرف علماء الاجتماع الدين بالإشارة الى المقدس وليس على أساس الإيمان بإله أو آلهة، لأن ذلك يجعل المقارنة ممكنة من الناحية الاجتماعية. فهناك بعض المذاهب من العقيدة **البوذية** مثلاً لا تتضمن الإيمان بإله. كذلك يوضع الدين فى مقابلة مع **السحر**، لأن الثانى ينظر إليه باعتباره ممارسة فردية وغائية (تستهدف تحقيق أغراض معينة). انظر أيضاً: **الدين الخفى، والديانات الجديدة، والعلمانية.**

الدين الخاص Private Religion

إذا استخدمنا اللغة المستخدمة تقليديا فى علم الاجتماع فيمكن القول أن الدين نشاط عام يشتمل على بعض الممارسات العامة (الجمعية) : كالعبادات والطقوس الدينية المختلفة، وبعض المعتقدات المشتركة بين الناس. ويذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الدين فى المجتمع الحديث، الذى يشهد عملية **التحول العلمانى**، لا يمكن أن يبقى ويستمر إلا كمجموعة أكثر خصوصية من المعتقدات أو المشاعر. وقد ذهب ماكس فيبر، فى مقاله المعنون: "العلم

كمهنة" إلى أن الدين لن يستطيع الاستمرار إلا فى "المواقف الإنسانية الخاصة، وبرقة فائقة". وفى بعض الأحيان يستخدم المفهوم كمعادل لمفهوم **الدين الخفى.**

الدين الخفى Invisible Religion

يعنى هذا المفهوم، الذى يرتبط بتوماس لوكمان (انظر كتابه: الدين الخفى، الصادر عام١٩٦٣)[١٧٧]، أن **الدين** لايزال يمثل سمة مهمة من سمات المجتمع الحديث، لكنه - أى الدين - بحاجة إلى تعريف أكثر اتساعا، لا يقتصر على أشكال السلوك الظاهرة (كالذهاب إلى دار العبادة). فالدين يحتوى على خلق المعنى، الذى يتحول إلى موضوع داخل **الثقافة،** ويتجاوز الخبرة المباشرة. انظر أيضا: **تحول علمانى.**

دين مدنى - قضية الدين المدنى Civil Religion, Civil Religion Thesis

شهدت ستينيات القرن العشرين اتجاه عدد من علماء الاجتماع (من بينهم تالكوت بارسونز، وإدوارد شيلز، وروبرت بيلاه) إلى التمييز بين الدين المدنى والدين الرسمى (المؤسسى) الذى يمارس داخل دور العبادة. وكانت حجتهم فى ذلك أن بعض المجتمعات - مثل المجتمع الأمريكى الحديث - تنسب بعض السمات **المقدسة** إلى الترتيبات المؤسسية والأحداث التاريخية الخاصة بها. وهكذا يقال - بالنسبة لحالة الولايات المتحدة - أن الهجرة الكثيفة التى وفدت إليها من أوربا كانت تماثل خروج اليهود (من مصر فى العصور القديمة)، وأن الحرب الأهلية كانت بمثابة إعادة ميلاد من خلال إراقة الدماء، والتكفير عن الخطايا القديمة. ومن هنا تشبه القضية المحورية فى الدين المدنى الأمريكى النظر إلى الأمريكيين بوصفهم شعب الله المختار الجديد (انظر على سبيل المثال مقال: بيلاه: "الدين المدنى فى أمريكا"، فى كتاب ماكلوجلان وبيلاه، (مشرفان على التحرير) الدين فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨)[١٧٨]. وبالمثل ذهب كل من إدوارد شيلز ومايكل يونج فى واحد من أكثر المقالات شهرة - وأكثرها عرضة للنقد أيضا - عن الحكم الملكى فى بريطانيا، إلى اعتبار **الشعائر (أو الطقوس)** التى تبدو فى الظاهر علمانية والمصاحبة للتتويج تتخذ سمة دينية (انظر مقالهما: معنى التتويج، المنشور عام ١٩٥٣).[١٧٩]إن الفكرة الأساسية الكامنة وراء هذه التصورات، وغيرها من تصورات الدين المدنى، هى أنه فى البلاد الصناعية المتقدمة، التى تتجه نحو العلمانية بصورة متزايدة من ناحية الدين الرسمى، والديانات المدنية (مثل الاحتفال **بالدولة،** أو المجتمع **المدنى)** تمارس نفس **الوظائف** المتعلقة برسم وتحديد القيم الكلية للمجتمع، وتحقيق التماسك الاجتماعى، وتنظيم التعبير العاطفى. وبكلمات أخرى فإن الديانات المدنية تطرح "المعادل الوظيفى" أو "البديل الوظيفى" للديانات الرسمية

(المؤسسية)، حيث أنها تشبع نفس الاحتياجات داخل **النسق الاجتماعى.** وقد اتهمت وجهتا النظر (حول الدين المدنى بصفة خاصة، والبدائل الوظيفية بصفة عامة) بأنهما تتسمان **بالتطورية (المذهب التطورى)، والغائية، والتكرارية** (تكرار المعانى)، وافتقارهما إلى الشواهد الإمبيريقية، وهى الاتهامات التى توجه إلى الوظيفية المعيارية ككل. انظر أيضا: **تحول علمانى.**

ديناميات الجماعة Group Dynamics

يعد علم الاجتماع كله - بمعنى معين - علم دراسة ديناميات الجماعة، ولكن المصطلح يطلق عادة على بناء جماعات الوجه للوجه الصغيرة والعمليات التى تتم داخلها. ويسيطر علماء النفس سيطرة كبيرة على المجال، ولكن إسهاماتهم قد تم دمجها فى علم الاجتماع فى خلال أعمال تالكوت **بارسونز** وعالم النفس الاجتماعى الأمريكى روبرت بيلز (انظر كتاب : الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٥،[١٨٠] وكتاب : أوراق عمل فى نظرية الفعل الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٣)[١٨١] ومن منشورات بيلز المتصلة بهذا الموضوع أيضا: "تحليل عملية التفاعل: منهج لدراسة الجماعات الصغيرة (الصادر عام ١٩٥٠)[١٨٢] ونظام للملاحظة المتعددة المستويات للجماعات (الصادر عام ١٩٧٩)[١٨٣]

الديناميات المنزلية Household Dynamics

يشير المفهوم إلى كل من التغيرات فى **العائلة** (تغير تركيب العائلة مثلا) وأسباب وأنماط هذه التغيرات فى ضوء العلاقات بين أعضاء الأسرة. وإذا ما حاولت البحوث أن تفسر الأسباب التى تدفع الشباب إلى مغادرة الأسرة الوالدية ووقت هذه المغادرة، فإنها تكون - جزئيا على الأقل - بحوثا فى ديناميات العائلة.

الديناميكا الاجتماعية والاستاتيكا الاجتماعية

Social Dynamics and Social Statics

انظر: أوجست **كونت.**

ديوى، جون (عاش من عام ١٨٥٩ حتى ١٩٥٢) Dewey, John

عاش عمرا يقترب من قرن كامل كان فيه واحدا من أبرز الفلاسفة فى أمريكا، كما كان صاحب الفضل فى تطوير وتدقيق الفلسفة **البراجماتية.** وبعد أن رفض أغلب الفلسفة الماهيوية (الجوهرية) والأوربية الكلاسيكية، أكد على أهمية ربط النظريات بالمشاركة

الفعالة فى العالم، وبمنهجية حل المشكلات العملية (أى الذرائعية). ولقد كانت أعماله تجسيدا لمدخل حل المشكلات الأمريكى الشمالى والتى أصبحت ذات تأثير بالغ فى نظريات التعليم التقدمية. من ذلك مثلا تأكيد ديوى فى كتابه: الديموقراطية والتربية، الصادر عام ١٩١٦[١٨٤]على أهمية التعليم المتمركز حول الطفل، حيث تعد خبرات الأطفال ذات قيمة فائقة فى توصيف المشكلات وتحديدها، وأن الاستمرار المتأمل لتلك الخبرات يتيح للطفل أن يتحكم بدرجة متزايدة فى حياته.

حرف (ذ)

الذات، الأنا **Self, The Self**

هناك اتفاق فى معظم الأحوال على أن مصطلح "الذات" فى علم الاجتماع مستمد من فلسفات كل من تشارلز هورتون **كولى،** ووليام **جيمس،** وجورج هربرت **ميد،** وأن هذا المصطلح يمثل أساس النظرية **التفاعلية الرمزية.** وهو يوضح القدرة التأملية والاسترجاعية للبشر على أن ينظروا لأنفسهم كأشياء أو موضوعات يخضعونها لتفكيرهم. فالذات على حد رأى ميد هى التى تجعل المجتمع البشرى المتميز ممكنا (انظر كتابه: العقل والأنا والمجتمع، الصادر عام ١٩٣٤)[١٨٥] ويميز هذا الكتاب بين مرحلتين فىعملية تكوين الذات: إحداهما يُعبر عنها بضمير المتكلم "I" فى اللغة الإنجليزية، وهى تعبر عن الجانب التلقائى الداخلى الذاتى والخلاق، والثانية يُعبر عنها بضمير الملكية "me"، وتعنى مجموعة الاتجاهات المنظمة عن الذات لدى الآخرين، وذات الصلة بالمجتمع الواسع. والمرحلة الثانية هذه هى الأكثر اجتماعية والأكثر تحديداً، ويطلق على هذا الجانب غالبا مفهوم الذات The Self Concept - أى كيف يرى الناس أنفسهم فى عيون الآخرين - وهو الجانب الأكثر قابلية للدراسة. وتنمو الذات من خلال **الاتصالات والرموز،** حيث يصبح الطفل تدريجيا قادرا على تقمص أدوار الآخرين. وتوضح مناقشات ميد أن هذا النمو يتم خلال مراحل أنشطة اللعب والمباريات وما يطلق عليه الآخر العام. ويشير مفهوم "الآخر العام" إلى مجموعة الاتجاهات المنظمة الخاصة بالمجتمع ككل - وليس فردا بعينه - والتى تمّكن الناس من استدماج الإحساس بقيم المجتمع فى تصورهم أو مفهومهم عن الذات.

ومن بين أحدث الكتابات عن "الذات" تعد كتابات موريس روزنبرج الأكثر أهمية وتشويقا، خصوصا فى علاقاتها بدراسة ثقافات الشباب (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى شارك فى تأليفه عن: تقدير الذات عند السود والبيض الصادر عام ١٩٧٢)[١٨٦]وفى كتابه: فهم الذات، الصادر عام ١٩٧٩،[١٨٧]يحاول روزنبرج التمييز بين مجموعة عناصر فى تحليل "مفهوم الذات" هى: المحتوى والبناء والأبعاد والحدود. ويعرف "مفهوم الذات" بأنه: "مجموع أفكار ومشاعر الفرد عن نفسه كموضوع للتأمل. أما المحتوى فيتضمن الكيانات الاجتماعية (الجماعات والمكانات) المعروف اجتماعيا أنه ينتمى إليها كأن يكون أسودا أو أنثى أو غير ذلك، كما يتضمن النزعات (أو الاستعدادات للاستجابة انطلاقا من كونه أسودا

أو أنثى أوغيرها من السمات الأخرى التى يرى المرء أنه يتسم بها)، والعلاقة بين الكيانات الاجتماعية والنزعات أو الاستعدادات الداخلية هى التى تمثل بناء الذات. كما أن الاتجاهات والمشاعر التى يمتلكها المرء عن نفسه تأخذ سلسلة من الأبعاد (تشمل من بين ما تشمل: الوضوح، والاتساق، والاستقرار). كما يميز روزنبرج أيضا بين ما يطلق عليه الذات الموجودة The extant self (وهى صورتنا عما نحن عليه) والذات المرغوبة The desired self (وهى ما نود أن نكون عليه) والذات المعلنة The presenting self (وهى الطريقة التى نقدم بها أنفسنا فى موقف ما). وأخيرا يشير مفهوم الحدود بالنسبة للذات إلى ما يطلق عليه امتدادات الذات، والتى يدخل ضمنها مثلا خجل المرء من أصوله المتواضعة، وفخره بما لديه من ملابس تساير الموضة.

ويستخدم مفهوم الذات أيضا فى مجالات العلاج والإرشاد وعلم النفس، ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما، حيث ينظر إلى الذات باعتبارها حاجة داخلية أو إمكانية كامنة. ويعرض علماء النفس الاجتماعى عادة مجموعة من المصطلحات المرتبطة بالذات والمشتقة منها، مثل مفهوم الوعى الذاتى (الذى يركز نحو الداخل على الذات) ومفهوم تصور الذات (أى وجهة نظر المرء فى ذاته الحقيقية)، وكشف الذات (أى كشف المرء عن نفسه الحقيقية للآخرين)، والانطباعات الذهنية عن الذات (أى الانطباعات العارضة عن الذات التى تتغير خلال المواقف)، وإدراك الذات (أى العمليات التى من خلالها يفكر الأفراد فى أنفسهم ويتعرفون عليها). انظر أيضا: **جوفمان**، إرفنج، **والهوية**، **وماسلو**، أبراهام، **وتحقيق الذات.**

ذات غير متمركزة Dencentered Self

انظر: لوى **ألتوسير**، ورينيه **ديكارت**، **والبنيوية.**

الذاتية Subjectivity

المنظور الواعى بالذات لدى الشخص أو **الموضوع.** وهى على النقيض من **الموضوعية** على طول الخط، ومن هنا تستخدم للتحقير من جانب العلماء الاجتماعيين ذوى التوجه **الوضعى.** ولكنها تعد، على العكس من هذا، ذات أهمية محورية داخل اتجاهات التفسير. وقد اهتمت النظريات البنيوية، والماركسية، والتحليل النفسى بتفسير عملية تكوين الذات. انظر كذلك: **التفسير**، **المعنى.**

الذرائعية Instrumentalism

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

(مذهب) الذرية، المذهب الذرى Atomism

موقف فلسفى يرى أن العالم مكون من عناصر ذرية منفصلة، ويختزل المعرفة إلى ملاحظة العناصر المتناهية فى الصغر غير القابلة للإنقسام مثل الكائنات الإنسانية - ولكن ليس البنى الاجتماعية أو النظم الاجتماعية. والمذهب الذرى - فى صورته الخالصة - يقول بأن العناصر الأساسية لا تتمتع بقوة علّية : فالعلاقة بين هذه العناصر خارجية وعرضية. ومع ذلك فإن رؤية المذهب الذرى للمجتمع يمكن مزجها مع التفسير **الطوعى** للظواهر الاجتماعية.

ذعر أخلاقى Moral Panic

عملية استثارة الاهتمام الاجتماعى بقضية ما، تكون عادة ثمرة لعمل أو نشاط المنظمين الأخلاقيين (انظر : **المشروع الأخلاقى)** ووسائل الإعلام. وقد استخدم المفهوم - بأقوى صوره المعروفة - ستانلى كوهن فى كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، المنشور عام ١٩٧١[١٨٨]، للإشارة إلى القلق الذى أثارته أنماط التزين والخلاعة بين الشباب فى انجلترا فى منتصف الستينيات، وإن كان المصطلح قد بدأ يستخدم من ذلك الحين فى تحليل ردود الأفعال المجتمعية تجاه العديد من المشكلات المجتمعية الأخرى، بما فى ذلك المشاغبات فى مباريات كرة القدم، وأعمال البلطجة وإساءة معاملة الأطفال، ومرض الإيدز، والعديد من أنشطة **الثقافة الفرعية** للمراهقين. انظر أيضاً: **نظرية الوصم.**

ذكاء، اختبار الذكاء .Intelligence, Intelligence Test

مجال من المجلات السجالية بين دعاة أولوية البيئية فى مقابل مشايعى أولوية الوراثة، وعادة ما ينظر البعض إلى الذكاء بوصفه مرادفاً لمعدل الذكاء (IQ)، وهو المفهوم الذى ابتكره ألفريد بينية أوائل القرن العشرين فى فرنسا بهدف التعرف على تلاميذ المدارس الذين يحتاجون إلى رعاية تربوية خاصة. وتطورت الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء بعد ذلك فىالولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت بمثابة مقياس موحد يقيس الذكاء النظرى للفرد. وتم تقنين هذا المقياس حول الرقم١٠٠، ويتم حسابه لدى الرجال والنساء بشكل منفصل.

ويرى كثير من دعاة اختبارات الذكاء أن بطارية اختبارات الذكاء العادية مصممة بهدف قياس الذكاء الذى ينتقل بموجب عوامل الوراثة، وغير القابل، من ثم، للتعديل الطفرى. لكن بعض النقاد يذهبون إلى القول بأن هذه الاختبارات لا تهدف بالأساس إلى تقديم مقياس محدد للذكاء، غير القابل للتعديل، وأن القول بوجود مقياس ثابت لا يستند إلى أساس

ولا يمكن تبريره منطقياً استناداً إلى مفهوم الذكاء المرتبط بالثقافة. وعلى الرغم من تعدد الجهود والمحاولات التى أنفقت فى هذا الجدل، فإنه لم يصل إلى نتائج مقنعة فى أى الاتجاهين، وظلت التقديرات الخاصة بإمكانية توريث الذكاء تتراوح بين صفر، ٨٠%. وانبنت غالبية هذه التقديرات على دراسات خاصة بأفراد نشأوا فى **بيئات** مختلفة تتشابه خصائصهم **الوراثية** أو تتماثل (خاصة بين الأشقاء والتوائم). وفى هذا السياق ادعى البعض أنه يمكن عزل عوامل الوراثة عن عوامل البيئة، الأمر الذى يسمح بتقدير التأثيرات الخاصة لكل منهما على حدة. والواقع أن تحقيق ذلك أمر على جانب كبير من الصعوبة، الأمر الذى أدى إلى توجيه انتقادات عديدة إلى هذه الدراسات تركزت على الصعوبات التى تحول دون تحديد العوامل المرتبطة بالبيئة تحديداً مستقلاً بشكل يمكننا من الوصول إلى مثل هذه التقديرات.

وانتشرت على أوسع نطاق اتهامات مؤداها أن السير سيريل بيرت، وهو واحد من أشهر الذين ساهموا فى هذا النقاش خلال سنوات منتصف القرن العشرين، قد زور نتائجه التى تؤكد أن المكون الوراثى هو المسئول عن النسبة العظمى من التنوع (تتراوح حول ٨٠%) فى تقديرات معدل الذكاء. ويسير على هذا الدرب، من المعاصرين، هانز أيزنك، عالم النفس الذى يؤكد على ارتفاع المكون الوراثى لمعدل الذكاء، وليون كامين، عالم الوراثة البشرية الذى يرى أن الجدل (حول قضايا الوراثة والبيئة) لم ينته بعد، كما أنه يحتوى فى الوقت نفسه على جوانب من سوء الفهم للأسباب التى سلفت الإشارة إليها. (انظر مؤلف أيزنك وكامين المعنون: الذكاء: معركة حول العقل، الصادر عام ١٩٨١)[١٨٩]. ويقدم آرثر جينسن تحليلاً أثار جدلاً حامياً فى مقال عنوانه: إلى أى مدى يمكن أن نزيد معدل الذكاء والتحصيل الدراسى؟ المنشور فى المجلة التربوية لجامعة هارفارد عام ١٩٦٩[١٩٠]، يقدم رأياً مؤداه أن العوامل الوراثية هى التى تستطيع تفسير الذكاء إلى حد بعيد، وأن فقر الأمريكان السود لا يكفى لتفسير الاختلافات المرتبطة بأدائهم لاختبار الذكاء بالمقارنة بالبيض. وذهب النقاد إلى أن البيانات التى حصلها جينسن غير صحيحة، وأن إجراءات تنفيذ دراسته ليس لها مسوغ علمى. لكن الشئ المؤكد، والذى لايمكن إنكاره، أن الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء قد تعرضت على طول تاريخها لسوء الاستخدام إلى حد بعيد، فى محاولة لاثبات نقص وضعة "أجناس" بعينها، وذلك من خلال استخدام معايير للتقييم لها خصوصيتها من الناحية الثقافية. وليس من الواضح تماماً ما إذا كانت الاختبارات الحديثة قد استطاعت تجنب هذا التحيز. ولهذا السبب فمن اللغو أن نعول على نتائج هذه الاختبارات فى كونها تمدنا بمؤشر للمستوى الثابت أو الوراثى للذكاء العام، يمكن الاعتماد عليه. انظر

أيضاً: **الداروينية الاجتماعية، علم تحسين النسل، الوراثة.**

ذهان، مرض عقلى Psychosis

نوع من المرض النفسى الحاد الذى كثيرا ما يعد مقابلا **للعصاب.** يتسم الذهان باضطراب التفكير، أو المشاعر أو الإدراك، على نحو ما يحدث فى الضلالات أو الهلوسات. ويعتقد أن المصاب بالذهان يفقد الصلة مع الواقع. ويرجع الذهان العضوى إلى أسباب جسمية معروفة، أما الذهان الوظيفى فليس كذلك، وإن كان كثيرا ما يفترض أن له هو الآخر أسبابا جسمية. وهناك نوعان رئيسيان من الذهان هما: **الشيزوفرينيا (الفصام) والأكتئاب** الجنونى.

ذوو القربى Congnate, Cognatic

هم الأقارب الذين ينتسبون إلى سلف مشترك يمكن تتبع خط الانتماء إليه بشكل ثنائى، سواء فى خط الذكور أو فى خط الإناث، أى أن الانحدار القرابى ليس فى خط واحد. انظر أيضا: **جماعات النسب (الأصل).**

حرف (ر)

رابطة، ارتباط Association

انظر: **معاملات الارتباط، المنظمات الطوعية (الاختيارية).**

رابطة قرابية Consanguinity

الرابطة القرابية هى علاقة قرابية تقوم على الانحدار من سلف واحد مشترك (ذكر أو أنثى)، وقد لاتكون بالضرورة علاقة دموية. وأوضح علماء الأنثروبولوجيا أن هذه العلاقات المتخيلة قد تماثل فى الأهمية الروابط البيولوجية الفعلية عند تتبع رابطة القرابة (كما هو الحال فى العشائر غالبا). ويرى **رادكليف براون** أن مصطلح **القرابة** أفضل من مصطلح الرابطة القرابية، لأنه لا يتضمن وجود رابطة دم.

رابطة المال Cash Nexus

اختزال كل العلاقات الإنسانية (فى ظل **الرأسمالية**)، وبخاصة علاقات الإنتاج إلى التبادل النقدى. ويتردد هذا المصطلح بصفة دائمة فى كتابات كارل **ماركس** وما يزال يستخدم فى الأغلب من قبل الماركسيين. انظر أيضا: **رأس المال.**

رابطة نفعية Instrumental Tie

انظر: **روابط تعبيرية وروابط نفعية.**

راتزنهوفر، جوستاف (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤) Ratzenhofer, Gustav

انظر: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

رادكليف براون، الفريد ريجنالد (عاش من ١٨٨١ حتى عام ١٩٥٥)

Radcliffe - Brown, Alfrod Reginald

يعد رادكليف براون واحداً من أكثر الشخصيات تأثيراً بين مؤسسى **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، من خلال تدريسه فى جامعات انجلترا، وأمريكا الشمالية وجنوب أفريقيا واستراليا. وقد اشتهر براون بالتدريس أكثر من شهرته بدراساته الميدانية، ومع ذلك فقد كان أول من يتخصص فى الأنثروبولوجيا كطالب فى المرحلة الجامعية الأولى بجامعة كمبردج،

كما كان أول من يشغل كرسى أستاذية الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى كيب تاون، وسيدنى، وأكسفورد، وشيكاغو.

ويدين رادكليف براون فى اتجاهه النظرى كثيراً للعلامة إميل **دوركايم** فى تأكيده على أهمية البناء فى المجتمع **والوظائف** الخاصة بمختلف النظم الاجتماعية. وأدى هذا إلى كثير من النقد لاتجاهه باعتباره شديد الجمود والآلية. وعلى أى حال فقد كان براون معلماً ممتازاً، وقد ظهر تأثيره من خلال عدد التلاميذ الذين تأثروا به، أكثر مما ظهر من خلال الأعمال التى نشرها المحدودة العدد نسبياً. وقد فضل أن ينشر دراسات ليعرف فيها ما أطلق عليه "علم الاجتماع المقارن"، المنوط به أن يضع القواعد التى تحكم العلاقات الاجتماعية البشرية. وربما كان أوسع أعماله انتشاراً كتاب: البناء والوظيفة فى المجتمع البدائى، الصادر عام ١٩٥٢[١٩١]، وهو من الكلاسيكيات المعترف بها فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتى أوضحت بجلاء العديد من المفاهيم التى تستخدم الآن فى هذا العلم.

رأس المال **Capital**

يعد علم الاقتصاد الحديث رأس المال واحداً من عوامل الانتاج الأربعة، والأخرى هى : الأرض، والعمل، والمشروع. ولقد كان اكتشاف واقع أن رأس المال ليس مجرد مبلغ من النقود، ولكن أحد الإنجازات العظيمة **للإقتصاد السياسى** فى أوائل عهده، حيث أكد علم الاقتصاد السياسى على أن نمو ثروات الأمم رهن بنمو قواها الانتاجية. ويتكون رأس المال من الأدوات والآلات والمصانع وأى مواد أو معدات أخرى من صنع الإنسان لا تستخدم فى الاستهلاك المباشر، وتساهم فى العمل المنتج أو تعظمه. ومنذ آدم **سميث** أصبح من المعتاد التمييز بين رأس المال **الدائر** ورأس المال الثابت. ويستخدم الأول فى شراء السلع، وبصفة أساسية المواد الخام وجهد العمل، وفى إعادة بيعها كمنتجات بغرض الربح. أما رأس المال الثابت، مثل الأدوات والآلات، فإنه ينتج ربحاً دون أن يعرف مزيداً من الدوران.

وفى رأى كارل ماركس، أن عملية تراكم رأس المال تمثل الدينامية المميزة لنمط الانتاج الرأسمالى، أو النظام الرأسمالى الحديث. وتعتمد هذه العملية على **استغلال** العمال من خلال انتزاع فائض القيمة (انظر: **نظرية قيمة العمل).** وقد طوّر ماركس فى مؤلفه رأس المال (الذى نشر عام ١٨٦٧)، نقداً للاقتصاد السياسى، حيث ذهب إلى أنه برغم أن هذه العملية تبدو وكأنها علاقة بين أشياء (سلع)، إلا أنها فى الواقع علاقة بين كائنات بشرية. فضلاً عن ذلك، فإن عملية التراكم تنطوى على منطق سيفضى إلى تركز رأس المال فى أيد قليلة، وسيكون ذلك مصحوباً بتعاظم الانتقال إلى صفوف البروليتاريا (انظر مادة : **بلترة،**

التحول إلى البروليتاريا) وازدياد بؤس غالبية قوة العمل.

وما يزال علماء الاقتصاد والاجتماع الأكاديمى الرسمى يعتبرون عملية تكوين رأس المال وتراكمه عملية ضرورية لأى شكل من أشكال **التصنيع.** كما يلاحظ فضلاً عن ذلك، أنه لما كان تطور **الرأسمالية** قد سار فى مسارات مختلفة إلى حد ما عن تلك التى توقعها ماركس، فقد أصبح لزاماً علينا، بما فى ذلك الماركسيين، أن نميز بين وظائف متعددة لرأس المال، وعلى وجه الخصوص بين ملكية رأس المال والسيطرة الإدارية. وثمة فكرة مرتبطة بذلك وهى تلك القائلة بوجود مكونات مختلفة لرأس المال مثل رأس المال المالى فى مقابل رأس المال الصناعى. انظر أيضاً: **مؤسسة؛ رأس المال الثقافى، نظرية قيمة العمل، الثورة الإدارية.**

رأس المال الاجتماعى Social Capital

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى جيمس **كولمان،** واستخدمه لوصف أنواع العلاقات بين الأفراد فى إطار الأسرة والمجتمع المحلى، والتى يعتقد أنها تمارس تأثيرا قويا على مستويات التحصيل الدراسى (انظر مؤلف جيمس كولمان وتوماس هوفر المعنون: المدارس الثانوية الحكومية والخاصة : دراسة لتأثير المجتمعات المحلية، الصادر عام ١٩٨٧)[١٩٢] ويناظر هذا المصطلح مصطلحى رأس المال المادى ورأس المال البشرى المستخدمان فى علم الاقتصاد. وقد ذهب كولمان وهوفر إلى أن أوجه القصور فى رأس المال الاجتماعى، كتلك التى تنجم عن غياب أحد الأبوين فى الأسرة، أو انخفاض درجة اهتمام الوالدين بالطفل أو بأنشطة الأسرة، وكذلك انخفاض مستويات تفاعل البالغين فى الأسرة، خاصة الوالدين، مع شئون المجتمع المحلى، إن أوجه القصور تلك إنما تكون وخيمة العواقب على نمو الطفل فى **مرحلة المراهقة.**

ويرى كولمان أن "رأس المال الاجتماعى الخاص بنمو أحد الشباب يتمثل فى أداء المجتمع المحلى لوظائفه أداء جيدا، وفى العلاقات الاجتماعية الحقيقية بين الوالدين، وفى التحديد والخصوصية الذى يتجلى فى بناء تلك العلاقات، وفى علاقات الوالدين بمؤسسات المجتمع المحلى. كذلك تمثل مجموعة المعايير التى تتكون فى المجتمعات المحلية ذات الدرجة العالية من الخصوصية جزءا من رأس المال الاجتماعى هذا". فالشبكات الاجتماعية المغلقة هى التى تخلق الأداء الوظيفى الناجح للمجتمعات المحلية والجماعات، وهى التى تغرس بين الصغار الذين يعيشون فيها أشياء معينة مثل: الامتثال للمعايير التى تفرضها المدرسة، والاهتمام بالأمور الأكاديمية، والبعد عن الانحراف. أما غياب التفاعل بين

الوالدين والأطفال، وكذلك بين الوالدين وبقية الكبار فى المجتمع يكون من العوامل المسئولة عن وجود شبكات العلاقات (الاجتماعية) المفتوحة، ونقص الاتصال، وضعف الإيمان بالمعايير وبالضوابط الأسرية وتنفيذها. وكل ذلك من شأنه أن يقلل من احتمالات وامكانيات تكوين **رأس المال البشرى** ويزيد من احتمالات السلوك المنحرف.

وقد ذهب البعض إلى أن تلك الآراء تمثل تحولا مهما فى تفكير كولمان حول موضوع التنشئة الأكاديمية عما كان قد قال به فى أعمال سابقة. فقد اتجه كولمان فى مؤلفه الكلاسيكى المعنون: مجتمع المراهقين، الصادر عام ١٩٦١[١٩٣] إلى تأكيد أهمية **المراهقة** والانجاز الدراسى **لثقافات الشباب** فى داخل المدارس، على حين أن مفهوم رأس المال الاجتماعى يبرز تأثير المجالات خارج المدرسة، أى الأسرة أساسا وعملية تفاعلها مع المجتمع المحلى الذى تعيش فى وسطه. غير أنه قد اتضح - فى كتابات أخرى - أنه من الممكن المزاوجة بين كلا التفسيرين، أى قبول فكرة أن رأس المال الاجتماعى (أى نقص مراقبة الوالدين، وقرار الاستقرار فى حى معين، وتكوين علاقات مع بعض آباء التلاميذ الآخرين، وليس معهم جميعا، وكذلك مع بعض مؤسسات المجتمع المحلى، وليس معها كلها) قبول فكرة أنه يؤثر بشكل غير مباشر على اختيار الأطفال لجماعات الرفاق التى ينتمون إليها. وبذلك يكون رأس المال الاجتماعى محددا غير مباشر **للثقافة الفرعية** التى ينتمى إليها الصغار، سواء داخل المدرسة أو فى المجتمع المحلى.

رأس المال الثابت Fixed Capital

انظر : **رأس المال.**

رأس المال الثقافى Cultural Capital

يذهب بيير بورديو فى كتابه إعادة الإنتاج الثقافى وإعادة الانتاج الاجتماعى (الصادر عام ١٩٧٣)[١٩٤] إلى أن الآباء فى أسر الطبقة الوسطى يزودون أبناءهم برأس مال ثقافى يتمثل فى كفاءات لغوية وثقافية متنوعة. وتتطلب المدارس (التى يتحكم الأغنياء فى محتوى المواد التى تعلم فيها) توافر تلك الكفاءات للنجاح فى التحصيل الدراسى، ولكنها تفشل فى تعليم تلك الكفاءات لأطفال أسر الطبقة العاملة. وهكذا نجد أن عمليات التقويم الدراسى التى تبدو محايدة فى الظاهر تعمل فى الواقع على إضفاء المشروعية على اللامساواة الاقتصادية، من خلال ترجمة الكفاءات الاجتماعية الثقافية إلى بناء هرمى متدرج من الإنجاز الدراسى، الذى يبدو محصلة لعدم المساواة فى القدرات الطبيعية.

رأس المال الدائر **Circulating Capital**

انظر: **رأس المال.**

رأسمالى، الطبقة الرأسمالية **Capitalist, Capitalist Class**

انظر: **بورجوازية.**

رأسمالية **Capitalism**

نظام للعمل المأجور وإنتاج السلع للسوق، والتبادل، والربح، وليس إنتاجها إستجابة للحاجة المباشرة للمنتجين. وهناك العديد من الأمثلة على وجود الرأسمالية فى الأزمنة قبل الحديثة، ولكن عمليات التبادل الرأسمالى الحقة كان يحد منها فى العادة عراقيل سياسية ودينية. إن ما أثار إعجاب دارسى الحداثة هو الهيمنة الضخمة وغير المنظمة للمشروع الرأسمالى (وما يصاحبه من الشبكات النقدية وشبكات الأسواق) عبر الحدود السياسية والثقافية. ويلاحظ أن الرأسمالية كانت هى الدافع الرئيسى وإن لم يكن الوحيد - وراء **التصنيع** ولا ينبغى أن يتم الخلط بينها وبينه.

وتشتق مجموعة الخصائص المحددة للرأسمالية حتى الآن إلى حد بعيد من الكتابات الرائدة لكل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر.** وقد اعتبر ماركس علاقات الإنتاج الرأسمالية أكثر السمات المميزة لها جوهرية. وسعيا فى أثر آدم **سميث** ميز ماركس بين القيمة الاستعمالية الكامنة فى السلعة وقيمتها التبادلية فى **السوق.** وينشأ رأس المال نتيجة لشراء سلع (هى المواد الخام، والماكينات، والعمل) ومزجها لتصبح سلعة جديدة ذات قيمة أعلى من تلك التى اشتريت بها السلع الأصلية. ويتحقق هذا من خلال استخدام قوة العمل والتى تحولت ذاتها إلى سلعة فى ظل الرأسمالية. ويرى ماركس، أن قوة العمل تستخدم استخداماً استغلالياً: فقيمتها التبادلية - كما تنعكس فى الأجر - تكون أقل من القيمة التى تنتجها للرأسمالى. ويطلق على الفارق بين هاتين القيمتين فائض القيمة، الذى يحتفظ به الرأسمالى لنفسه ويضيفه إلى أصل رأس المال. وتتكرر هذه الدورة إلى ما لانهاية، وتمثل الأساس الذى ينهض عليه صراع الطبقات. ولكن ربط ماركس بين الرأسمالية **والاستغلال** ينهض على الأطروحة القائلة بأن العمل هو أصل كل قيمة، ومن ثم أصل الربح. ويرفض هذه الأطروحة علم الاقتصاد الأكاديمى الرسمى وحتى بعض الماركسيين.

وقد أدرك فيبر أهمية العمل المأجور، ولكنه اعتبر التبادل فى الأسواق هو السمة المميزة للرأسمالية. وهكذا، فإن الرأسمالية فى الغرب الحديث تعنى عادة الرشد الحذر،

وتراكم الثروة من خلال الاشباع المؤجل، والانفصال بين العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. وتشتمل النظم الأخرى الهامة بالنسبة للرأسمالية على: الملكية الخاصة، العمل الحر قانوناً، شبكة لأسواق المواد الأولية، نتاج العمل، ونظام نقدى متطور. ويذهب نقاد فيبر إلى القول بأنه، على عكس ماركس، أخفق فى تحديد الآليات الأساسية التى تمزج هذه الملامح النظامية فى كل وظيفى واحد.

ولم يعد مفهوم الرأسمالية يحظى اليوم بقيمة تحليلية كبيرة، وذلك نتيجة الطول البالغ للمدى الزمنى التاريخى الذى يمكن أن يطبق عليه المفهوم. فليس بوسعنا أن نصف الاستبصارات التى يمكن أن نحصل عليها من وصف فترة أواسط العصر الفيكتورى وبريطانيا فى أواخر القرن العشرين بأنها رأسمالية. وينطبق ذات الشئ على النطاق الجغرافى والثقافى المتسع الذى ينسحب عليه المفهوم، إذ من الأمور الواضحة كل الوضوح أنه ليس من المفيد أن نفسر الواقع الراهن لمجتمعات معاصرة بينها اختلافات بينة مثل اليابان واستراليا والسويد، ببساطة فى ضوء أنها جميعا تتبنى نظاماً رأسماليا فى الإنتاج. ويمكن التوصل إلى قدر أكبر من الدقة من خلال تحديد أنماط للرأسمالية استنادا إلى عوامل كمية أو كيفية.

وتهدف التصنيفات الكيفية إلى توضيح واقع أن رأس المال يمكن أن يتراكم بأساليب متعددة ومختلفة. وهكذا فإن الرأسمالية التجارية، وهى نظام للتجارة من أجل الربح فى سلع عادة ما تنتج بواسطة أساليب إنتاج غير رأسمالية. أما الرأسمالية الزراعية فيمكن التمثيل لها بأنشطة الطبقة الأرستقراطية البريطانية المتوسطة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. فقد حولت الثورة الزراعية التى أنجزوها نظام الإنتاج المعاشى (الكفاف) إلى إنتاج المحصولات النقدية للسوق، حيث أمكن تحقيق فائض نتيجة لإصلاح النظام الزراعى وميكنته. أما الرأسمالية الصناعية، فهى الشكل الكلاسيكى أو النمط الثابت للرأسمالية. وهى تقوم على الصناعة من خلال نظام المصنع، وما يصاحبه من تقسيم دقيق للعمل فى إطار كل عملية من عمليات العمل على حدة، وبين كل عملية وأخرى، وإنشاء أماكن مخصصة للعمل ومصانع وتقليص مهارة العامل اليدوى التقليدية، ونظام روتينى لمهام العمل. وتخضع الرأسمالية المالية أو البنكية عملية الإنتاج الرأسمالى لدورة النقود والأصول النقدية، ومن ثم لتراكم الربح النقدى فى حد ذاته. وهى تفترض مسبقاً وجود نظام بنكى فائق التطور، وسوق متكافئ، وملكية مؤسسية للثروة من خلال ملكية الأسهم. وكما أشار ثورشتاين فيبلن، فإن المنشآت الصناعية والأراضى والمنشآت تصبح بأكملها موضوعا للربح والخسارة نتيجة

للمضاربة عليها. أما رأسمالية الدولة فتتجسد حيث يكون من الضرورى أن تقوم الحكومة إما بإنشاء أو إدارة المشروعات من أجل البدء فى التصنيع والتطور نحو الرأسمالية. وحتى فى الاقتصادات المسماة رسمياً **بالشيوعية**، أو فى دول العالم النامى، فإن مشروعات الدولة تجد نفسها أسيرة لضغوط التجارة والتمويل الدوليين، أو العوائق الإدارية لأساليب الإنتاج الرأسمالى.

أما التصنيفات الكمية فتهدف إلى إلقاء الضوء على التباينات الشاسعة فى حجم التراكم الرأسمالى وفى تركز القوة الاقتصادية لرأس المال. فالتراكم الصغير يتمثل فى شبكة من المنتجين أو الحرفيين الأفراد الذين يوجدون عادة فى المراحل الأولى من التاريخ الرأسمالى، وان يكن من غير الشائع فى العالم المعاصر (وبخاصة فى الدول النامية). ويعنى هذا رسميا أن مالك رأس المال هو - فى ذات الوقت - العامل المنتج، ويعد النظام من الناحية الشكلية لا طبقيا. أما رأسمالية المشروع الصغير فتنشأ حين يجعل التراكم الرأسمالى من الممكن وجود تقسيم للعمل بين الملاك والمستخدمين. وتتكون طبقة رجال الأعمال الاستثمارية المميزة لهذه المرحلة عادة، من الناحية النظرية، من أفراد يملكون كامل مشروعاتهم أو جانبا كبيراً منها ويديرونها فى ذات الوقت. أما الرأسمالية المؤسسية أو الاحتكارية فهى الملكية المباشرة للأسهم، ومحدودية المسئولية الفردية، وتركز رأس المال فى شركات احتكارية (لواحد أو لقلة من الأفراد)، لشركات قابضة مملوكة من خلال البنوك وبيوت التمويل، وتتسم الملكية فيها بطابعها اللاشخصى. وهى ترتبط بنمو **المؤسسات** وتقسيم العمل، الذى يفترض أنه ينهض على ملكية الأسهم بين الملاك والمديرين.

ورغم طول العهد بالرأسمالية، فإنه عادة ما يدعى أن الأنتاج السلعى الصغير والتبادل غير المنظم يعدان من الظواهر المناوئة للنظام الاجتماعى، ويتخذ ذلك أكثر صوره تطرفاً فى تنبؤ ماركس (غير المتحقق) القائل بأن العلاقات **الطبقية** العدائية للرأسمالية سوف تفضى فى النهاية إلى الانقلاب السياسى عليها من خلال الثورة العنيفة. بيد أن النقاد المحافظين أيضاً، قد ذهبوا إلى أن السلوك الحذر الرشيد الذى يشجع عليه السوق الرأسمالى سوف يؤدى إلى الفوضى من خلال انهيار التقاليد الأخلاقية. وعلى الرغم من وجهات النظر هذه، فإن عدم الاستقرار لايبدو كأحد السمات الجوهرية للنظام الرأسمالى، ويبدو أن السبب فى ذلك يكمن فى خصوصية الثقافات المتنوعة التى ترعرعت فى ظلها علاقات الإنتاج الرأسمالية.

ويقدم كتاب توم بوتومور "نظريات الرأسمالية الحديثة"، الصادر عام ١٩٨٥[١٩٥]، تمهيداً ممتازاً لهذا الموضوع المتشعب. وللاطلاع على تحليل مفصل ومثير للوضع المالى

الدولى يمكن مراجعة مؤلف سوزان سترانج "رأسمالية الكازينو (الملهى)"، المنشور عام ١٩٨٦[١٩٦]، وتشير ملاحظات سترانج إلى أن العديد من النماذج السوسيولوجية لعمليات التبادل الرأسمالى تبدو فى الواقع وكأنها انتقائية، إذ تشير فى الأساس إلى رأسمالية المشروعات أو الرأسمالية المؤسسية الصناعية، فى حين أنها تغض الطرف عن أنشطة المضاربة العديدة التى ترتبط بالأسواق النقدية والسلعية الحديثة. انظر أيضاً: **منظم، نظرية قيمة العمل.**

الرأسمالية الاحتكارية Monopoly Capitalism

انظر: **المادة السابقة.**

الرأسمالية التجارية Marcantile Capitalism

انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية تنظيم المشروعات Enterpreneurial Capitalism

انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية الدولة State Capitalism

تسمية تطلق على ثلاثة أشكال مختلفة - على الأقل - من التنظيم الاقتصادى: اضطلاع **الدولة،** داخل مجتمع رأسمالى، بإدارة قطاعات اقتصادية رئيسية (ويعرف هذا الشكل أيضا باسم Etatisme). والشكل الثانى هو الحفاظ الضرورى على قطاع رأسمالى داخل مجتمع فى طريقه إلى التحول نحو **الاشتراكية** (كما فعل لينين فى أوائل العشرينيات). والشكل الثالث هو الرأى القائل بأن الاتحاد السوفيتى لم يكن مجتمعا اشتراكيا، وإنما كان شكلا آخر من **الرأسمالية،** وذلك نتيجة لسيطرة البيروقراطية على النظام الإنتاجى من خلال ملكية الدولة (وهى فكرة قدمها نقاد الماركسية فى الاتحاد السوفيتى منذ أوائل الثلاثينيات). انظر كذلك مادة: **الشيوعية.**

رأسمالية الدولة الاحتكارية State Monopoly Capitalism

انظر : **الشيوعية.**

الرأسمالية الزراعية Agrarian Capitalism

انظر: **الرأسمالية.**

الرأسمالية الصناعية Industrial Capitalism

انظر : **الرأسمالية.**

الرأسمالية العسكرية Military Capitalism

انظر: **المركب العسكرى الصناعى.**

الرأسمالية المالية Financial Capitalism

انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية المؤسسات (المشروعات) Corporate Capitalism

انظر: **الرأسمالية.**

رأسمالية مفككة Disorganized Capitalism

مصطلح استخدمه علماء الاجتماع السياسى أمثال جون أورى، وسكوت لاش، وكلاوس أوفه، لوصف عملية التشظى والانقسام التى تعترى الجماعات الاجتماعية الاقتصادية فى مجالات الاقتصاد، **والدولة، والمجتمع المدنى،** للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة. (انظر، على سبيل المثال، دراسة سكوت لاش وجون أورى المعنونة: نهاية الرأسمالية المنظمة، المنشورة عام ١٩٨٧)[١٩٧]. ويذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن التفاعل المنظم **لرأس المال** (داخل المؤسسات) والعمل (داخل النقابات العمالية) قد تحطم، وأن ذلك يرجع بالأساس إلى عملية إعادة هيكلة الاقتصاد والكساد. وتؤكد هذه النظرة أن التغيرات التى طرأت على البناء المهنى، وانتهاء هالة **العمالة** الكاملة، وتزايد الفروق بين العاملين **والعاطلين،** فضلاً عن تعاظم ونمو **صناعات الخدمات،** ونمو حجم القطاع غير الرسمى (انظر: **نظريات القطاع غير الرسمى)،** كل تلك التغيرات كانت لها آثار بعيدة الدلالة على العمليات السياسية فى الديموقراطيات الليبرالية. وقد ترتب على هذا أن ظهرت مشكلات متشابكة مع تلك التطورات فى الدولة شملت إخفاق **مجتمع المؤسسات** فى تحقيق أهدافه، كما شملت كذلك صعوبات فى التعامل مع المطالب السياسية، والصراعات على التوزيع، والعلاقات **الطبقية.** ونتيجة لذلك، تقوضت الافتراضات الديموقراطية الليبرالية المتعلقة بالمشاركة السياسية والتمثيل النيابى. وأخيراً كان لتفكك التنظيم الاقتصادى والسياسى آثاره على طبيعة المجتمع المدنى، خاصة من خلال التشجيع الظاهر لنمو ثقافة **ما بعد حداثية** ترتبط بوجود جماعات المصالح الخاصة المفتتة، وليس بالطبقات الاجتماعية.

راونترى، بنجامين (عاش من عام ١٨٧١ حتى ١٩٥٤)

Rowntree, Benjamin Seebohm

هو مدير ورئيس لشركة راونترى لتصنيع الشيكولاته فى مدينة يورك (فى الفترة من ١٩٢٣ حتى ١٩٤١)، كما كان إلى جانب ذلك مصلحاً اجتماعياً، ومحباً للأعمال الخيرية، وباحثاً اجتماعياً له اهتمامات قوية بالإدارة العمالية والصناعية، وبمسألة **الفقر.** وهو من المعروفين جيداً لدى علماء الاجتماع لدراساته الإمبيريقية المفصلة عن الفقر فى مدينة يورك.

وترجع نزعته الإصلاحية فى كثير منها إلى أصوله المنتمية إلى جماعة الكويكرز أو الصحابيين، وإلى التأثير القوى لأفكار والده عليه. وقد التحق راونترى بأسرة رجال الأعمال منذ سن الثامنة عشر، ثم أصبح أول مدير لشئون العمال بالشركة، حيث نفذ عدداً من الاجراءات الإصلاحية منها: تحديد يوم العمل بثمانى ساعات فى اليوم (١٨٩٦م) ونظام للمعاشات (١٩٠٦) وتحديد أيام العمل بخمسة أيام فى الأسبوع (٤٤ ساعة) وتشكيل مجالس للعمل (١٩١٩) وإنشاء قسم نفسى بالشركة (١٩٢٢) ونظام المشاركة فى الأرباح فى السنة التالية لها. وقد اعتمدت هذه التغيرات على اهتمامات راونترى باحتياجات العمال، فقد كان يؤمن أن توفير الرعاية لهم يمكن أن يزيد من الكفاءة الصناعية. وهذه فلسفة فى الإدارة العلمية طرحت فى عدة كتب منها: الاحتياجات الإنسانية للعمال، الصادر عام ١٩١٨[١٩٨].

وقد قرر راونترى - متأثراً فى ذلك بدراسات تشالز **بوث** عن الفقر فى لندن - أن يتحقق من حجم الفقر فى مدينة يورك، حيث نفذ أول مسح له عن الفقر فى عامى ١٨٩٨/١٨٩٧ نشرها تحت عنوان "الفقر: دراسة فى حياة مدينة" صدر عام ١٩٠١[١٩٩]. وقد تبنى راونترى تعريفاً للفقر يرتبط بمفهوم الكفاف، فى محاولة لقياس الموارد الضرورية للإبقاء على كفاءة أداء الجسم لوظائفه. وقد ميز بين الفقر الأولى (حيث لا تكفى الموارد المتاحة للحفاظ على تلك الكفاءة الجسمية) والفقر الثانوى (حيث تكون الموارد كافية، ولكنها تصرف فى أوجه أخرى)، وهو تمييز أدرك راونترى بعد ذلك أنه يثير مشكلات. وقد أوضحت الدراسة الأولى أن حوالى ١٥% من المبحوثين يقعون فى دائرة الفقر الأولىّ، ولكن دراساته اللاحقة التى أجريت فى سنة ١٩٣٦، ثم فى سنة ١٩٥٠ طبقت مقاييس معدلة إلى حد ما، وأظهرت أن هناك بعض الانخفاض فى حجم الفقر.

الرأى العام Public Opinion

مفهوم غير محدد تحديدا دقيقا، يستخدم بعدة طرق، ولكن الأرجح أن يشير - بوجه عام - إلى موافقة أو عدم موافقة قطاع معين من المجتمع عن بعض المواقف أو السلوكيات العامة، ويتم قياسها فى العادة عن طريق **استطلاعات الرأى**. معنى ذلك أنه يعد مرادفا لما "تردده الاستطلاعات" عن أمور : الأخلاق، أو أنواع السلع الاستهلاكية المفضلة، أو السياسة، أو غير ذلك من موضوعات. وأكثر المجموعات التى أجريت دراسات لاستطلاع رأيها على هذا النحو البالغون فى سن العمل (ويختلف تحديد هذا السن، فأحيانا يبدأ بالسادسة عشر أو الثامنة عشر أو العشرين عاما وحتى الستين أو الخامسة والستين أو أكثر)، وكافة البالغين الذين تجاوزت أعمارهم سن التعليم الإلزامى، بمن فيهم المتقاعدون وكبار السن (ويعرفون عمريا فى العادة بأنهم كل من بلغ السادسة عشر أو الثامنة عشر عاما فما فوق).

رايش، فيلهلم (عاش من عام ١٨٩٧ حتى ١٩٥٧) Reich,Wilhelm

مفكر ماركسى مثير للجدل ينتمى للفرويدية المحدثة، ركزت بحوثه على أهمية الجسم الإنسانى وخاصة وظائف الإشباع الجنسى، وميكانيزمات الكبت الموجودة فى الأسر **المتسلطة** والتى تؤدى إلى خلق درع لحماية الشخصية وإلى خلق نمط **شخصية** شديدة الامتثال، ودور المجتمع فى تكوين هذا الامتثال وهذا التزمت الأخلاقى. (انظر على سبيل المثال مؤلفه: السيكولوجيا الجماهيرية للفاشية، الصادر عام ١٩٤٢)[٢٠٠]وكتابه: الثورة الجنسية الذى صدر عام ١٩٧٢.[٢٠١] وقد سبق رايش العديد من أفكار مدرسة فرانكفورت (انظر: **النظرية النقدية)** عن **المجتمع الجماهيرى**، كما أصبح المرشد الروحى لحركة الثقافة المضادة الداعية إلى الحب المتحرر. ولكنه مات مطرودا فى الولايات المتحدة باعتباره شخصا مهووسا.

رب الأسرة Head of Household

يشير هذا المفهوم عادة إلى الذكر الذى له سلطة إشرافية فى أى **عائلة**، فى دور الزوج أو ربما دور الأب (أيضا أحيانا)، ولكن فى غياب رب الأسرة فإن الدور يسند إلى صاحب الدخل الرئيسى. ولقد وجه كثير من النقد إلى تصور أن رب الأسرة يكون ذكراً دائما - وظهر هذا النقد على وجه خاص فى المجتمعات الصناعية - وذلك بسبب استناده ضمنا إلى افتراض سيطرة الذكر. إذ نجد - على سبيل المثال - أن التراث الخاص بالطبقة الاجتماعية قد عرف جدلا طويلا حول وحدة التحليل الملائمة، وهو جدل تم حله من خلال اتخاذ الأسرة (وحدة المعيشة) ككل وتصنيفها فى ضوء المستوى الطبقى لرب الأسرة (الذى عادة ما يكون ذكراً).

الربح **Profit**

انظر: **رأس المال، المنظم نظرية قيمة العمل.**

الرثاء الميتافيزيقى Metaphysical Pathos

حالة المزاج التشاؤمى الكامنة التى تعبر عنها العديد من تحليلات التنظيمات الاجتماعية الكبيرة و**البيروقراطية** فى العالم الحديث. فوفقاً لهذا المنظور، يسود إحساس بالقدرية وإنحسار الحرية عبر عنه باقتدار ماكس **فيبر** فى صورة "القفص الحديدى للبيروقراطية" "والتحرر الوهمى للعالم".

رجال الدين **Clergy**

مصطلح يستخدم بشكل خاص للإشارة إلى القادة الدينين الرسميين، وهو مشتق من كلمة خادم الدين، ورجل الدين فى النظام الكهنوتى (أسقف / مطران، أو قسيس، أو شماس). وفى التراث المسيحى فإن رسامة الكاهن تعنى خلق **مكانة**، ولكن ليس من الضرورى أن تعنى تلك الرسامة إسناد **دور** أو مهنة. غير أن الرسامة أصبحت فى العصر الحديث تعكس وضعا مهنيا، وإن كنا نجد عند مقارنة المكانة المهنية لرجل الدين بالمهن الأخرى أنها تحظى بهيبة مرتفعة ودخل منخفض.

الرجولة **Masculinity**

الخصائص المميزة والمناسبة لجنس الذكور. وعلى الرغم من أن بعض أصحاب النزعة النسوية سوف يذهبون إلى أن معظم انتاج علم الاجتماع قد تم بواسطة الرجال، وعن الرجال، وللرجال، فإن مشكلة تحليل الرجال والرجولة كقضايا لها استقلاليتها الخاصة كانت ما تزال مهملة نسبيا إلى حين - وهذا من المفارقات - حلول الموجة الثانية من ال**حركة النسوية** ذاتها. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن دراسات الانحراف (مثل دراسة أ. كوهين، الأولاد المنحرفون الصادر عام ١٩٥٥)[٢٠٢] أو عن الطبقات الاجتماعية (مثل دراسة ج. هـ. جولد ثورب، وآخرون بعنوان العامل المترف فى البناء الطبقى (الصادر عام ١٩٦٩)[٢٠٣]، كانتا بالفعل دراسات عن الصبية الذكور وعن الرجال، بيد أنهما لم تتخذا من قضية **النوع** موضوعاً لاهتمامهما. لقد أهملت قضية الرجولة إلى حد بعيد، فى حين اعتبر متغير النوع متغيراً مسلماً به سلفا.

ومع ذلك كانت هناك بعض الاستثناءات الواضحة. فقد أوضحت دراسة مارجريت **ميد** المقارنة الأسس الثقافية لكل من الرجولة والأنوثة ونسبيتهما (وهى نتيجة اعترض عليها فيما بعد ورفضها نقاد ميد). وبالمثل، فقد وصف **بارسونز** - من منظور الوظيفية ونظرية **الدور** - **الأدوار النوعية** للرجال والنساء باعتبارها أدائية وتعبيرية على التوالى. وقد ذهب بارسونز وزملاؤه إلى القول بأن هذه الأدوار يستدمجها (يتشربها) الأطفال الصغار بما يفضى إلى تقسيم دقيق للعمل فى عالم الكبار، حيث يتكامل الرجال والنساء جيدا فى إطار النسق الاجتماعى، ومن ثم يتمكن النسق من أداء وظيفته بيسر. وفى علم النفس أيضاً، تم تطوير فكرة دور الذكر مصحوبة عادة بالرأى القائل بأن القدر الغالب من الرجولة يمثل آلية دفاعية ضد أزمة **الهوية**، بحيث يعمل كقناع يغطى على هشاشة الرجال فى الحقيقة (انظر على سبيل المثال كتاب بليك، خرافة الرجولة، الصادر عام ١٩٨١)[٢٠٤].

إلا أن الرجولة لم تصبح مجالاً للبحث الجدى إلا خلال السبعينيات ويرجع الفضل فى ذلك إلى حد كبير ل**لحركات النسائية**، التى ذهب مؤيدوها إلى أن مشكلة **نظام سلطة الأب** هى فى الحقيقة "مشكلة رجال". وقد أجرت ميرا كوماروفسكى Komarovsky دراسات رائدة حول الأدوار النوعية والرجولة، حيث بحثت فى الدلالة الوظيفية والتناقضات الثقافية للأدوار النوعية (انظر على سبيل المثال مؤلفها: زواج ذوى الياقات الزرقاء (١٩٦٤)[٢٠٥]، ومشكلات الرجولة (١٩٧٦)[٢٠٦]. وقد ترتب على ذلك، مع تطور حركة الرجال، أن بدأت دراسات الرجولة تظهر إلى حيز الوجود بأعداد متعاظمة. وقد حاول أندرو طولسون فى كتابه "حدود الرجولة" المنشور عام ١٩٧٦ [٢٠٧] حاول أن يوضح أن الرجولة يجب أن توضع فى إطار اجتماعى أوسع يشتمل على الطبقة، والتعليم والعمل والعمر. فالرجولة مثلها مثل الأنوثة، أبعد ما تكون عن أن تكون نتاجا ثقافيا موحداً، بل إنها تتخذ أبعاداً متعددة. وقد احتلت ضرورة النظر إلى الرجولة ليس كصفة جوهرية، بل كنتاج لقوى ثقافية وتاريخية مكانة مركزية ذات أهمية متعاظمة. وبحلول عقد الثمانينيات، أصبحت دراسات الرجولة فرعاً بحثياً تخصصيا راسخا متخما بشقاقاته الداخلية والحوارات النظرية، والتأكيدات المتباينة والسياسات المختلفة (انظر على سبيل المثال، مقال كاريجان وآخرون، نحو نظرية جديدة فى الرجولة؛ المنشور فى كتاب: النظرية والمجتمع الصادر عام ١٩٨٥ [٢٠٨]؛ أو كتاب بريتان، الرجولة والقوة الصادر عام (١٩٨٩).[٢٠٩]

وعلى حين استمر بعض علماء الاجتماع فى استخدام وتطوير النظرية التقليدية فى الدور، نجد علماء آخرين يستندون إلى أعمال باحثين من أصحاب النزعة النسوية ودراسات

الجنسية المثلية والسحاقيات، وأشاروا إلى أهمية مفاهيم السلطة الأبوية، ونزعة الجنسية الغيرية والقوة فى تحليل الرجولة. ونجد فى عمل روبرت كونيل، على سبيل المثال، تأكيداً متزايداً، ليس على الرجولة فى حد ذاتها، ولكن على العلاقات النوعية المنظمة إلى حد بعيد من خلال القوة (انظر كتابة: النوع والقوة الصادر عام ١٩٨٧).[٢١٠]

وفى عام ١٩٩٠، عرض كينيث كلاتربو فى كتابه: منظورات معاصرة حول الرجولة، الصادر عام (١٩٩٠)[٢١١]، لمجمل ميدان البحث، وذهب إلى أن هناك عددا متمايزاً من المواقف النظرية المتداولة - فى ميدان دراسات الرجولة فى علم الاجتماع. ويمثل أول هذه المواقف استمرارية للخط الفكرى المحافظ الذى يرى فى الرجولة قضية ذات عمومية، غير قابلة للتغير، ذات أصول بيولوجية إلى حد كبير. وبالمقابل، اتبع أصحاب المواقف المؤيدة للنسوية بصفة عامة، التحليلات التى أرستها النظرية النسوية فى صيغتيها الليبرالية والراديكالية. وهناك ثالثا أنصار حركة حقوق الرجال، الذين يذهبون إلى أن الرجال أيضا كانوا من ضحايا نظام السلطة الأبوية **والانحياز الجنسى للرجل.** رابعاً، فثمة موقف جديد أخذ يتبلور يذهب إلى الحاجة إلى أن يستعيد الرجال جذورهم الروحية، وهو رأى يمثله كتاب روبرت بلى بعنوان: جون الحديدى، الصادر عام ١٩٩١[٢١٠]. وأخيراً، هناك عدد من الأطروحات التى ربطت ما بين دراسة الرجال والطبقة والعرق، وقضايا المثليين الجنسيين. انظر أيضاً مادة: **مدرسة الثقافة والشخصية.**

الرحل والترحال Nomads, Nomadism

مصطلحان يستخدمان للإشارة إلى الجماعات التى ترتحل من مكان إلى آخر، دون أن يكون لها مستقر دائم، ويعد البدو مثلاً عليهم. ويميز الأنثروبولوجيون بين نمطين رئيسيين من البدو استناداً إلى اعتمادهم على **الصيد والإلتقاط** أو **الرعى** على التوالى. وتختلف درجة استقلال جماعات الصيد والالتقاط والرعاة عن الجماعات المستقرة الأخرى، وهو ما يكشف عنه الواقع الإمبيريقى. وفى **نموذجهم المثالى** تتسم الجماعات الرحالة بالاكتفاء الذاتى من الناحية الاقتصادية. وثم مجموعة ثالثة من الرحالة مستبعدة من التنميطات الكلاسيكية وهى الغجر، الذين يتسمون باعتمادهم المتبادل الدائم على اقتصاد آخر، يقومون فى إطاره بتقديم خدمات وسلع ذات طابع عرضى. وقد تكون هناك جماعات شبه بدوية كما هى الحال فى جماعات اللاب المعاصرة. انظر مؤلف جوديت أوكلى، الرحالة -الغجر (الصادر عام ١٩٨٣)[٢١٣]

رد فعل المجتمع Societal Reaction

يشير رد فعل المجتمع فى **نظرية الوصم** المفسرة للانحراف - إلى كافة الهيئات الرسمية وغير الرسمية **للضبط الاجتماعى** - بما فيها القانون والإعلام، والشرطة، والأسرة - والتى تؤثر من خلال مواقفها من المنحرف تأثيراً كبيراً على حجم الانحراف الذى يحدث ونوعه. وحسب رأى إدوين ليمرت (فى كتابه: الباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥١)[٢١٤] فإن الضبط الاجتماعى - على خلاف ما يفترض فيه أنه يقلل الانحراف - قد يولد قدراً من الانحراف أو يثبته أو يوسع نطاقه. انظر أيضاً: **تضخيم الانحراف، الانحراف الأولى والانحراف الثانوى.**

الرد (المنطقى)، الاختزال Reductionism

فى أقصى صور استخدامه عمومية، يصف مصطلح الرد المنطقى أى استراتيجية فكرية لرد أو اختزال طائفة من الظواهر المتباينة إلى بعض المبادئ التفسيرية الأساسية أو الأولية. وعلى سبيل المثال فإن الأشكال الاختزالية **للمادية** كما تستخدم فى العلوم الطبيعية، حاولت شرح وتفسير الخصائص والقوى المميزة للكائنات الحية فى ضوء مفاهيم وقوانين الكيمياء. ومحاولة تفسير أنماط الاختلاف بين البشر فى درجات الذكاء المقاسة، أو الفروق الاجتماعية بين الرجال والنساء على أساس الاختلافات الجينية (التكوينية) أو الفسيولوجية، من المحاولات التى تعرضت دائماً للنقد من قبل علماء الاجتماع باعتبارها أمثلة على الاختزال (أو الرد المنطقى) إلى أصول **بيولوجية** بشكل مضلل. وفى **الماركسية** التى يفترض فيها أن العلاقات تحدد بشكل كلى الحياة الاجتماعية والسياسية شاع نقدها باعتبارها نوعاً من الاختزال أو الرد المنطقى إلى أصول اقتصادية. وقد يكون من المفيد أن نميز بين الرد المنطقى الذى يكون الهدف فيه هو اختزال القوانين الخاصة بالعلوم السطحية إلى أساس علم أكثر أساسية، وبين الاختزال أو الرد المستند إلى الدلالات اللفظية الذى تحدد فيه لغة فرع ما من العلوم بردها إلى لغة فرع آخر، وبين الاختزال أو الرد التفسيرى الذى يكون الهدف فيه توضيح كيف أن ظواهر علم معين يمكن تفسيرها باعتبارها نتائج ميكانزمات معروفة داخل نطاق فرع علمى آخر.

الرشد، فعل رشيد Rationality, Rational Action

انظر : **نظرية الفعل، الرشد المقيد، النظرية النقدية، الإثنوميثودولوجيا** (منهجية الجماعة)، **نظرية التبادل، الرشد الشكلى** (الرسمى)، **التفسير، السحر، السحر الضار،**

الفلسفة الظاهراتية، الترشيد، ماكس **فيبر**.

الرشد الشكلى Formal Rationality

يشير المصطلح، كما عرفه ماكس **فيبر** فى تفسيره للفعل الاقتصادى وفعل **السوق** ، إلى مدى ما يبلغه الحساب الكمى اللاشخصى (أى تقويم حجم المخاطرة) والذى يمكن أن يظهر فى عملية توفير الحاجات وينطبق عليها. وتكون النقود هى الوسيلة الفضلى لضمان عملية الحساب هذه فى إطار نظام مؤسسى بعينه. ويستوعب المفهوم على نحو أفضل إذا ميزناه (وميزنا سياقه) عما يعرف بالرشد العينى، والذى يتضمن توفير الحاجات طبقا لبعض القيم المطلقة، كقيمة المكانة، أو المساواة، أو العدالة الاجتماعية أو أى عدد غير محدد من مقاييس القيم التى من خلالها نحكم على عائد الفعل الاقتصادى. وإذا سلمنا بوجود بعض الشروط العينية المحددة - مثل الشكلية القانونية، والإدارة البيروقراطية، والعمل الحر، ونظام حقوق الملكية - فإن الرشد الشكلى يشير إلى عملية حساب الوسائل والإجراءات، بينما يشير الرشد العينى إلى القيمة التى تضفيها على الغايات والنتائج. ويلاحظ أن هذين المعنيين للرشد يوجدان فى حالة توتر مستمر، طالما أن الفعل الاجتماعى يوجه دائما لتحقيق غايات ومعتقدات والتزام قيمى.

الرشد الفعلى (العينى) Substantive Rationality

انظر: **المادة السابقة.**

الرشد المقيد Bounded Rationaliy

طبقات لمسلمات التبادل الرشيد المقترنة بنظرية **التنظيم** عند هربرت سيمون (انظر كتابه المعنون : نماذج الرشد المقيد، الصادر عام ١٩٨٢)[٢١٥]؛ هناك حدود معرفية لقدرة الناس على السعى فى إثر سلوك رشيد هادف كليا. فبدلا من السعى نحو الحل الأمثل، يختار الفاعلون **اختيارا رشيدا**، أى أنهم يقبلون "بحلول مرضية" بدرجة كافية تقع فى إطار ما يطلق عليه "المنطقة غير الفارقة".

الرشد الوظيفى Functional Rationality

مصطلح ظهر فى أعمال ماكس **فيبر** واستخدمه يورجن هابرماس فى تطويره للنظرية الاجتماعية لتالكوت بارسونز. وهو يشير إلى رشد النسق الاجتماعى، الناتج عن التباين وإعادة التكامل عبر وسائل النقود والقوة، والتى تغزو الآن الرشد المتعلق بعالم الحياة

الزاخر بالتفاعلات الشخصية. انظر أيضا: **النظرية النقدية**، تالكوت **بارسونز.**

الرعاة، الرعى Pastoralists, Pastoralism

شكل بدوى أو شبه بدوى من اقتصاد الكفاف يعتمد بشكل أساسى على رعى قطعان الحيوانات الأليفة. ويطلق اسم البدو الرحل على تلك الجماعات التى تتنقل موسميا وراء المرعى. ويوجد البدو الرعاة فى معظم مناطق العالم، بما فى ذلك المناطق الجنوبية من أوربا. وقد تعرض الكثيرون منهم لضغوط لتوطينهم إجباريا.

رعاية غير رسمية Informal Care

هى تلك الرعاية التى توجه إلى الأشخاص المعالين، مثل المرضى وكبار السن، خارج إطار العمل المهنى المتخصص والمنظم، ومدفوع الأجر. وتزايدت الأهمية النسبية للرعاية غير الرسمية مع تبنى سياسات **رعاية المجتمع المحلى** التى تعوّل تعويلا كبيرا على الرعاية التى تقدمها الأسرة، والأقارب، والأصدقاء، والمرأة فى أغلب الأحوال.

رعاية المجتمع المحلى Community Care

مصطلح غير دقيق، أسئ استخدامه كثيرا، يتضمن مجموعة متباينة من السياسات المتعلقة بالمحتاجين - وبصفة خاصة أولئك الذين يعانون من الحاجة بشكل مزمن بسبب التقدم فى العمر، أو الأمراض العقلية، أو الإعاقة البدنية أو العقلية - كما تشمل رعايتهم فى المجتمع المحلى بطريقة أو بأخرى.ويتم تعريف المجتمع المحلى هنا - فى أشمل معانية وأكثرها عمومية - عن طريق النفى، باعتباره ليس المؤسسة النظامية، أى أنه ليس المؤسسة الضخمة الطويلة العهد كالملجأ أو إصلاحية الأحداث. فهذا المصطلح يعنى ضمنا أنه يعبر عن نوع من المقابلة بين السياسات المؤسسية القديمة التى كانت تشجع عزل الناس عن المجتمع المحلى (أى عن الحياة اليومية العادية) وبين السياسات الجديدة التى تهتم برعاية الافراد ودمجهم فى حياة المجتمع المحلى وتكاملهم معها بقدر الإمكان. ويرتبط هذا التعارض الأساسى بصورتين نمطيتين متقابلتين، تمثل إحداهما المؤسسة البيروقراطية الضخمة، المنعزلة، التى تتسم بالطابع اللا شخصى والقسوة وتسلب الآخرين قوتهم، وتمثل الأخرى **المجتمع المحلى** العطوف الذى يمد الآخرين بالسند والدعم، ويثريهم ويرعاهم (بكل ما يملكه من مقومات الحب). وهذه الرؤية ذات الصورتين المتقابلتين هى التى تضفى على فكرة رعاية المجتع المحلى تلك القوة الرمزية القوية، وتفسر القبول الفورى للسياسات التى ترتبط باسمه، ويحول الاهتمام - للأسف - عن أى فحص دقيق لتلك الرعاية التى يقدمها

المجتمع المحلى، لو أنه يقدم رعاية فعلا.

ويلاحظ أن الطابع الحقيقى لما تقدمه برامج رعاية المجتمع المحلى تختلف بصورة كبيرة، وتتغير بمرور الوقت. ولذلك فإن المعرفة التفصيلية لترتيبات وسياسات الخدمات المقدمة هى وحدها التى تمكننا من أن نحدد طبيعتها بكل دقة. إذ نجد أن الاستخدام المبكر لرعاية المجتمع المحلى فى ثلاثينيات القرن العشرين كان يشير إلى رعاية الشواذ عقليا بإيداعهم داخل مؤسسات. فالنموذج هنا - وفى غيرها من الحالات - هو تقديم بديل للرعاية المؤسسية التى كانت الحكومة تتولى تمويلها وإدارتها. ثم حدث بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما أصبحت رعاية المجتمع المحلى تحظى بالقبول الواسع النطاق كهدف للسياسات الاجتماعية، كانت ما تزال تشير إلى الخدمات التى تقدمها الحكومة، وتشمل توفير المساكن المتوسطة، والدور الصغير لإقامة المحتاجين الذين يعانون من مشكلات مزمنة، وتخصيص وحدات داخل المستشفيات الحكومية لمن يعانون من مشكلات صحية حادة. لذلك لا نستغرب أن تصبح العقبة الأساسية فى تنفيذ هذه السياسة هى رأس المال المطلوب استثماره فى ظل انخفاض المخصصات المالية للإنفاق على خدمات دولة الرفاهية. وقد أوضحت الدراسات أن تنفيذ سياسات رعاية المجتمع المحلى فى بريطانيا كانت تتم ببطء لتلك الأسباب.

وفى الولايات المتحدة انتشرت رعاية المجتمع المحلى بسرعة أكبر. وعلى الرغم من وجود بعض الخدمات الجديدة التى تمولها الدولة، مثل مراكز المجتمع المحلى للصحة العقلية (التى تهتم فى أدائها لرسالتها بالحالات الملحة أساسا)، فإنها لم تكن تقبل إقامة الأفراد الذين يعانون من مشكلات مزمنة ويحولون إلى المؤسسات الخاصة، مثل دور الرعاية التمريضية ودور الإيواء. ولهذا سارت عمليات التوسع فى تقديم رعاية المجتمع المحلى جنباً إلى جنب مع خصخصة مؤسسات وخدمات الرعاية، وقد تزايد هذا الاتجاه فى سبعينيات القرن العشرين بسبب تخفيض دعم الحكومة الاتحادية لمؤسسات وبرامج الرعاية، على نحو ما حدث بالنسبة لمراكز المجتمع المحلى للصحة العقلية.

وظهر نمط مماثل فى بريطانيا منذ منتصف السبعينيات، عززته **الأزمات المالية** التى كانت تعانى منها الدولة، وتوافق مع خفض الإنفاق الحكومى. وأصبحت رعاية المجتمع المحلى تعنى - وبصورة مضطردة - الرعاية الخاصة، سواء تلك التى تقدمها جماعات خيرية أو تجارية، أو تقدمها الأسرة، أو الأصدقاء. فكان معنى هذا التحول أن ضغوط خفض الإنفاق الحكومى قد عملت على تعجيل تنفيذ تلك السياسات لا تعويقها أو تقليصها. كما أكد ذلك التحول أن خفض الإنفاق على الخدمات الحكومية، جعل كثيراً من الأفراد يتعرضون

للإهمال والتهميش (بدلا من الاستمتاع برعاية ومساندة المجتمع المحلى)، أو يمرون بتجربة عملية التحول المؤسسى (أى وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسسته الطبيعية)، أو يتم إخراجهم من مؤسسة (كبيرة الحجم) لينتهى بهم الأمر فى مؤسسة أخرى (وإن تكن أصغر حجماً). وهناك دراسات توثق بشكل دقيق الفشل الذريع لرعاية المجتمع المحلى فى أوربا والولايات المتحدة، أو بأقصى تقدير نجاحها المحدود هنا وهناك.

رغبات **Dwsires**

انظر: **حاجة.**

رفاهية، علم اجتماع الرفاهية **Welfare, Sociology of Welfare.**

الرفاهية هى الحالة التى تسير فيها أحوال الإنسان بشكل طيب. وقد نشأ هذا المصطلح فى الأساس عندما رؤى أنه يتعين القيام ببعض الإجراءات لزيادة رفاهية الفرد أو المجتمع، أى أنه نشأ عندما ظهر تخوف من احتمال افتقاد الرفاهية. من هنا نلاحظ أن هذا المصطلح يستخدم فى المجال السياسى أساسا، كما نلاحظ أنه يرتبط بمفهوم **الحاجات**، على اعتبار أن إشباع الحاجات من شأنه أن يؤدى إلى زيادة الرفاهية: فسياسات الرفاهية - إذن - هى سياسات تستهدف تلبية احتياجات الفرد أو احتياجات الجماعة. وليست الحاجات المقصودة هى تلك اللازمة للبقاء فقط، وإنما يقصد بها تلك اللازمة لتوفير حياة معقولة أو ملائمة داخل المجتمع. فهى لا تشمل فقط حدا أدنى من الدخل الذى يكفى لتوفير الطعام والكساء، وإنما يوفر إلى جانب ذلك مستوى ملائما من السكن، والتعليم، والرعاية الصحية، وفرص العمل (ولو أن القائمة قد لاتشمل كل تلك الحاجات بالضرورة فى جميع الأحوال). وتتفاوت المجتمعات فيما بينها تفاوتاً واضحا من حيث كيفية تلبية تلك الحاجات ومدى إشباعها. ومعروف أن دور **الدولة** فى إشباع حاجات الرفاهية فى المجتمعات الصناعية المتقدمة قد تعاظم خلال القرن العشرين. ثم حدث خلال العقد الأخير من القرن العشرين أو نحو ذلك قدر من تخفيض نفقات الرفاهية التى تقدمها الدولة فى عدد من المجتمعات الغربية، فى نفس الوقت الذى تزايد فيه الاتجاه إلى **خصخصة** خدمات الرفاهية، ودعم الهيئات الخاصة التى تقدم الخدمة وفقا لقدرة المستفيد على الدفع، وليس تبعا لمدى حاجته.

ولما كانت قضايا الرفاهية ترتبط أوثق الارتباط بالسياسة، وجدنا دائما اتجاها لتضمينها ميدان **السياسة الاجتماعية**، وليس ميدان علم الاجتماع. ومع ذلك فقد كان هناك من الكتاب من يعارض هذا الرأى، مثل بيتر تاونسند، الذى ذهب إلى أن ميدان السياسة

الاجتماعية - الذى يشمل سياسات الرفاهية- يقع فى صميم علم الاجتماع. ويحظى هذا الرأى بدعم قوى من المناقشات الطويلة التى تركزت حول الفكر النظرى للماركسية فيما يتصل برؤية الماركسية لقضية : إلى أى مدى تعد دولة الرفاهية وسياسات الرفاهية مفيدة وداعمة **للرأسمالية.** فهل تؤدى تلك السياسات إلى التخفيف من آثار التجاوزات العنيفة للرأسمالية، بحيث تجعل النظام الرأسمالى أكثر قبولا؟ أم أن تلك السياسات تمثل ثمرة من ثمرات نضال العمال الناجح للحصول على حقوقهم وتأمين مصالحهم؟ (ويمكن للقارئ أن يجد معالجة - مازالت مثيرة - لتلك القضايا فى مؤلف بايفن وكلوارد: تنظيم الفقراء: وظائف الرفاهية العامة، الصادر عام ١٩٧١[٢١٦]. وقد أثمرت تلك المناقشات، من بين ثمار أخرى عديدة، كما هائلا من البحوث والدراسات القيمة التى سعت إلى تحديد هوية الفئات التى تتلقى مزايا الرفاهية التى تقدمها الدولة. وقد أوضحت تلك الدراسات كيف أن الطبقات الوسطى، فى معظم المجتمعات، تحظى ببعض مزايا الرفاهية المقدمة من الدولة أكثر مما تستحق كالتعليم مثلا (وإن كان ذلك لايعنى أن رفاهية الدولة أقل ميلا إلى المساواة من الرفاهية الخاصة). كما بينت تلك البحوث إلى أى مدى تعتمد المرأة ماليا على المعونات التى تقدمها برامج الرفاهية.

كذلك نجد أن وجهة النظر التى ترى أن دراسة الرفاهية تمثل جزءا أصيلا من ميدان علم الاجتماع قد دعمتها بحوث عدد من الكتاب، نذكر منهم توماس **مارشال،** الذى ربط قضايا الرفاهية بقضايا **المواطنة،** ومن ثم بالتيار الرئيسى لعلم الاجتماع. ويرى مارشال أن حقوق الرفاهية تمثل المجموعة الثالثة والأخيرة من **الحقوق** التى حصل عليها أفراد المجتمع الإنسانى. وتأتى فى مقدمة تلك الحقوق الحقوق المدنية، كحق الاجتماع، وحق التنظيم، وحق التعبير. تأتى بعد ذلك مجموعة الحقوق السياسية، مثل حق التصويت والسعى إلى نيل المناصب السياسية. وفى النهاية تأتى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية كالحق فى الرفاهية والأمن الاجتماعى. وقد اعترض بعض العلماء على تصور مارشال التقدمى الخطى لعملية اكتساب تلك الحقوق. وإن كان من الواضح أن صياغته لمجموعات الحقوق كانت لها قيمتها السياسية، وذلك بشرط وجود قدرة على النضال من أجل التغيير السياسى. فإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا الرأى يؤكد بشكل خاص على أن مزايا الرفاهية يجب أن تمنح على أساس الاستحقاق القانونى وفقا لمبدأ العمومية والشمول، وليس على أساس السلطة التقديرية. ولعله ليس مما يثير الدهشة ما حدث مؤخرا من تخفيض فى مخصصات الرفاهية الحكومية، وذلك تبعا للتغيرات السياسية المهمة التى جرت، مثل تغير أنماط الهجرة، الأمر الذى أدى إلى التركيز مجددا على قضية المواطنة، مما يعنى بدوره التأكيد مرة أخرى على أهمية موضوع

الرفاهية داخل التيار الرئيسى لعلم الاجتماع، وبث الحيوية فى المناقشات الدائرة حول الموضوع.

ويمكن ان يجد القارئ عرضا للقضايا النظرية المتصلة بالموضوع فى كتاب أنتونى فوردر وزملائه: نظريات الرفاهية، الصادر عام ١٩٨٤[٢١٧]وهناك عرض للمادة المتاحة حول الموضوع فى كتاب جون ديكسون: الرفاهية الاجتماعية فى بلاد الأسواق المتقدمة، الصادر عام ١٩٨٩[٢١٨].

الرق **Slavery**

يشير مصطلح الرق إلى أشكال متنوعة من تقييد أو إلغاء الحرية، مثل **عبودية الأرض** أو عمل التابع لمولاه. وعلى أية حال فإن المفهوم يرتبط عادة بعبودية الامتلاك، حيث يكون فيها الفرد المستعبد مثل أى شئ مملوك يمكن بيعه أو شراؤه، ولايتمتع بمكانته كآدمى. وعبودية الامتلاك بهذا تتميز عن أشكال الرق الأخرى بحكم خاصية الامتلاك هذه. والرقيق لا يحصلون على أجر مقابل أعمالهم أو خدماتهم (حتى فى الحالات التى يمكنهم أن يتكسبوا ويمارسوا العمليات الاقتصادية). وهكذا يمكن النظر إليهم كأدوات للانتاج.

ويعرف التاريخ القديم والحديث عمليات استرقاق أو استعباد لأناس بسبب هزيمتهم فى أوقات الحرب. وفى العهود الرأسمالية المبكرة فى العصر الحديث تم استخدام عبودية الامتلاك كنظام فعال (أو بالأحرى نظام أرخص) لتشغيل الأيدى العاملة لدى أصحاب المزارع وملاك العبيد فى الأمريكتين فى الفترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر، حيث كانت تجارة الرقيق تتولى توفير العمالة اللازمة.

وما كان نظام رقيق **المزارع** ليوجد لولا قيام نظام قانونى مقنن له آليات تفرض وجوده واستمراره. كذلك وجدت أنظمة الرقيق حديثا فى شركات استخراج المعادن والانتاج الصناعى. وقد كان العبد فى نظام رق المزارع يعتبر ملكية خاصة لسيده، فى حين أنه فى حالة استرقاق شعوب بأكملها المترتبة على الغزو فى الحروب، كان العبيد يصبحون ملكية لكل المجتمع. ويكمن الفرق هنا فى أن نظام رق المزراع قد وجد فى مجتمعات اتضحت فيها ملامح الدولة ككيان سياسى، فى حين أن رقيق الحروب وجدوا قبل أن تعرف المجتمعات فكرة الدولة بوضوح.

وهناك تراث هائيل يسجل تاريخ الرق. انظر على سبيل المثال: فوكس جينوفيز: عار الرأسمالية التجارية، الصادر عام ١٩٨٣[٢١٩] أما المعالجات السوسيولوجية والأنثروبولوجية

فتجدها عن روبرت أبزوج وستيفين مايزلتش: منظورات جديدة للعرق والرق فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨، [٢٢٠] وكلود مياسو وأليد دازنوا: أنثروبولوجيا الرق، الصادر عام ١٩٩١[٢٢١] انظر أيضا: **كومبادرازجو، وعلاقة الولى والتابع**.

الرق المملوك Chattel Slafery

انظر: **المادة السابقة.**

رقابة على التسلح Arms Control

انظر: **نزع السلاح.**

رمز Symbol

الرمز - فى أوسع معانيه - أى فعل أو شئ يمثل شيئا آخر. أما الرمز بالمعنى الخاص فيقصد به أصغر وحدات المعنى فى المجالات الدلالية **للشعائر،** أو الاحلام، أو **الخرافة**. والرمز فى **التحليل النفسى** فعل أو موضوع يمثل رغبة مكبوتة غير واعية. والرموز يمكن أن ترمز عادة إلى أشياء كثيرة، أى أنها - إذا ما استخدمنا عبارة تيرنر (انظر كتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧[٢٢٢] **رموز متعددة الأصوات.** ويلاحظ أن الصلة بين الرمز والمرموز له ليست تحكمية دائما، على نحو ما يجرى بالنسبة للعلامة، وإنما قد يدفع إليه نوع من الارتباط بين السمات (كاستخدام التاج رمزا للملكية).

ويرجع الفضل فى إجراء الكثير من البحوث عن الرموز والرمزية إلى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية لا إلى علماء الاجتماع. وقد استخدمت - مثلا - الأنثروبولوجية البريطانية مارى دوجلاس فى كتابها: الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦[٢٢٣] نماذج ثقافية مقارنة، شملت الهندوسية، والعهد القديم (التوراة)، والمعتقدات الغربية عن الصحة وحفظها، لكى توضح من خلالها أن القذارة ترمز للشئ غير الملائم فى نظام التصنيف الذى يتبناه المجتمع. وقد ذهب كليفورد جيرتز، عالم الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكى، والمدافع البارز عن الأنثروبولوجيا الرمزية إلى أن السلوك الإنسانى رمزى فى الأساس، ومن ثم فهو محمّل **بالمعنى** بالنسبة للفاعلين الاجتماعيين. والمهمة الأساسية للباحث الإثنوجرافى هى فهم "شبكات الدلالة" التى نسجها الناس بأنفسهم. لذلك يرى جيرتز أن الأنثروبولوجيا (وكذلك ضمنا: علم الاجتماع) ليست علما تجريبيا، يسعى وراء الكشف عن قوانين عامة، وإنما هى علم تفسيرى يبحث عن المعنى. وتعد دراسة كليفورد جيرتز المعنونة: "اللعب العميق: ملاحظات حول مصارعة الديكة فى جزيرة بالى"، المنشورة فى مجلة ديدالوس، عام

١٩٧٢[٢٢٤]نموذجا كلاسيكيا لأسلوبه فى التحليل الرمزى. انظر كذلك: **سوسير،** فريدنان دى، **علم العلامات.**

الرموز اللغوية المتأنقة والمحدودة

Elaborated and Restricted Speech Codes

صاغ هذا المفهوم باسيل برنستين أحد كبار المتخصصين فى علم الاجتماع التربوى، وحاول أن يميز من خلاله بين ما يعرف باسم اللغة الرسمية التى يستخدمها أطفال الطبقة الوسطى واللغة الدارجة (العامة) التى يستخدمها أبناء الطبقة العاملة (انظر كتابه: الطبقة، والرموز، والضبط، الصادر فى الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧).[٢٢٥]وذهب برنستين إلى أن تلك الرموز اللغوية ترتبط بالفروق الطبقية فى مجالات التنظيم العائلى، و**القوة،** والضبط. وتتخذ الرموز المتأنقة الخاصة بالطبقة الوسطى، تتخذ طابعها المؤسسى وتلقن فى المدراس. ونتيجة ذلك حدوث "تخلف ثقافى مفروض" عند أبناء الطبقة العاملة. وظهر أن البحوث التى أجراها برنستين فى كلية التربية بجامعة لندن تؤيد هذه الأفكار، ولكن نتائج البحوث التى استهدفت تكرار بحوث برنستين، والتى أجراها باحثون آخرون فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة، جاءت مثيرة للالتباس، وغير قاطعة. كما وجه النقد إلى استخدامه لبعض المصطلحات كالطبقة والرمز. ومع أن بعض تلك الانتقادات كانت غير منصفة، إلا أن مصطلحاته وصفت بأنها غامضة وتنطوى على ازدراء للطبقة العاملة.

وكان برنستين من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة فى قلب دراسة العملية التربوية. وقد تبنى هذا الاتجاه علم الاجتماع التربوى "الجديد" الذى ظهر فى أوائل السبعينيات. وتتم مناقشة أعماله - عادة - على مرحلتين، وإن كانت كل جوانبها مبطنة بالاهتمامات التى تعكس تأثير إميل **دوركايم،** خاصة تلك المتعلقة بالرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وقد أسهمت دراساته الأولى عن الطبقة الاجتماعية والرموز اللغوية إسهاما بارزا فى قيام علم اجتماع **اللغة.** أما المرحلة المتأخرة من بحوثه فتنصب على دراسة عمليات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تنوع وتباين الحدود فى مضمون المنهج المدرسى (بين الموضوعات المدرسية على سبيل المثال). أما التأطير فيدل على درجة الانفتاح النسبى للعلاقات بين المدرسين والتلاميذ. وقد قادت تلك الاهتمامات برنستين إلى نقد الفلسفات التربوية للتعليم التقدمى بسبب صلتها - غير البادية للعيان - بأساليب تنشئة أطفال الطبقة الوسطى، وليس أطفال الطبقة العمالية.

رموز متعددة الأصوات Multi - Vocal Symbols

هى تلك **الرموز** التى يمكن أن تتقبل أكثر من تفسير واحد، ومن ثم يمكن أن تصبح مصدرا محتملا للصراع، حيث تسعى كل جماعة إلى فرض التعريف الذى تتبناه للرمز باعتباره معيارا لصحة التفسير.

روابط تعبيرية وروابط نفعية Expressive Ties and Instrumental Ties

يستخدم هذا التمييز أحيانا لوصف وتشخيص العلاقات الاجتماعية التى تعد غاية فى ذاتها فى مقابل العلاقات التى تكون موجهة لتحقيق هدف معين. ومثال ذلك الروابط التعبيرية التى تفرض على المرء التزاما تجاه شخص آخر بدافع القرابة أو مشاعر الحب. أما الروابط النفعية فتنطوى على علاقة تعاون فحسب لكى يحقق المرء من ورائها هدفا مباشرا ومحدودا (كالعلاقة بين الطبيب والمريض).

الرواسب (باريتو) Residues

انظر: **نظرية الصفوة.**

روتينية الكاريزما Routinization of Charisma

انظر: **كاريزما.**

روح الرأسمالية Spirit of Capitalism

انظر : **الاخلاق البروتستانتية.**

روح العصر Zeitgeist

مصطلح ألمانى يعنى الروح Geist المميزة لفترة تاريخية Zeit معينة. ونلاحظ أن فلاسفة القرن الثامن عشر، مثل فولتير على سبيل المثال، قد تملكتهم فكرة "روح العصر" هذه، ولكنها لم تبلغ أكمل صورها إلا على يد **هيجل.** ويذهب هيجل إلى أن الفلسلفات والأعمال الفنية لا تستطيع أن تتجاوز روح العصر الذى أنتجت فيه أو تتسامى عليها. فتعبيرها يتسم دائما بالرمزية وعدم الكمال، ولكن تقدم الروح البشرية لن يتحقق إلا ببلوغ مستوى -قل أو كثر- من القدرة على النفاذ إلى الروح المطلقة، أو الحقيقة ذاتها، التى تتجاوز حدود أى عصر بعينه. ولكن مصطلح روح العصر أصبح يستخدم اليوم على نحو فضفاض لوصف الخصائص الثقافية لأى عصر، كأن يقال "روح الستينيات" أو "العصر

الرومانسى"، ولم يعد يحمل المدلول المذهبى التاريخى (انظر **المذهب التاريخى**) المعروف به فى فلسفة هيجل.

روز، أرنولد (عاش من عام ١٩١٨ حتى ١٩٦٨) Rose, Arnold M.

عالم اجتماع أمريكى ينتمى بشكل ما إلى **التفاعلية الرمزية**، تبنى موقفا وسطاً بين المدخل الإنسانى **لمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، والموقف **الوضعى** الخاص بمانفورد **كون** وأتباعه فى جامعة أيوا. ويذهب روز إلى أن المنظور التفاعلى يتسق مع عدد من الأساليب البحثية بما فيها **الملاحظة المشاركة والمسح** الاجتماعى. وتتجلى هذه التعددية النظرية والمنهجية بوضوح فى مجموعة المقالات المنتشرة على نطاق واسع، والمنشورة فى كتاب تحت عنوان: السلوك الإنسانى والعمليات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢[٢٢٦]. وقد تولى روز تحرير هذا الكتاب، ومن بين من ساهموا فى كتابة فصوله: هوارد بيكر، ورالف تيرنر، وهربرت بلومر، وروبرت ديوبن، وهربرت جانز، ومانفورد كون..... وجميعهم يعدون من أصحاب الاتجاه التفاعلى فى دراسة المجتمع.

روسو، جان - جاك (عاش من ١٧١٢ حتى ١٧٧٨)

Rousseau, Jean - Jacques

فيلسوف اجتماعى ومعلم لحركة التنوير الفرنسية مختلف عليه، تركزت كتاباته حول تطوير نظرية **العقد الاجتماعى**، وهى نظرية ترى أن **الطبيعة البشرية** منطلقة فى الأساس، ولكنها كبلت بالقيود فيما بعد، وله كذلك نظرية **ديموقراطية** فى الحكم. وتعتمد مكانة روسو كأحد المنظرين الاجتماعيين الأوائل، على موقف القارئ من التناقضات العديدة الكامنة فى أعماله. فهو يؤكد فى مواضع عديدة على أننا يجب أن نتجنب البحث العلمى حيث أنه أفسد الفطرة الطيبة، ومع ذلك قدم هو نفسه دراسات منظمة عن عدم المساواة الاجتماعية. كما أصر على أن الطبيعة والمجتمع فى تناقض غير قابل للتسوية، ومع ذلك قدم نظرية عن الدولة تفترض مسبقاً قدرة الأفراد على التوفيق بين اهتماماتهم واهتمامات الآخرين، وقدرتهم على التوحد مع الإدارة العامة كما تتجسد فى السلطة الحاكمة. وربما كان كتابه الرئيسى هو "العقد الاجتماعى" الصادر عام ١٧٦٢[٢٢٧]، على الرغم من أن التصور المطروح فيه عن الحكومة الشرعية كان أكثر تأثيراً فى الفلسفة السياسية منه فى علم الاجتماع.

رؤية العالم، فلسفة الحياة Weltanshauung

مصطلح ألمانى يشير إلى رؤى العالم أو فلسفات الحياة الخاصة بمختلف الجماعات

داخل المجتمع. فيقال على سبيل المثال أن الأشخاص الذين يظلون متعطلين عن العمل لفترة طويلة تتكون لديهم نظرة قدرية إلى الحياة، وأن أبناء الطبقة الوسطى يتسمون بتوجه فردى فى الحياة عموما، على حين أن أبناء الطبقة العاملة يتمسكون ببعض المعتقدات والاتجاهات التى تؤكد على الجماعية والمشاركة. وقد طرح علماء الاجتماع مجموعة من الأسئلة الطريفة حول هذا الموضوع(*) من ذلك مثلا: هل تتمسك بعض الجماعات الاجتماعية فعلا ببعض رؤى العالم المحددة؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يحدث أن يتبنى الأفراد تصورات معينة عن المجتمع، وما هى العلاقة بين عضوية الجماعة وتصورات الفرد الذاتية التى يكونها عن تلك الجماعة؟ والمشكلة الرئيسية التى تواجه علماء الاجتماع الذين يتناولون مثل هذه الموضوعات تتمثل فى تعريف ووصف رؤية العالم نفسها. فما هى المعتقدات والقيم التى يعتقد أنها تشكل رؤية العالم؟ وهل يتعين علينا أن نتوقع تمسك الناس برؤى متسقة للعالم، وذلك بالنظر إلى أن البحوث التى أجريت - مثلا - عن موضوع **تصور الناس عن الطبقة** تدلنا على أن اتجاهات وقيم غالبية الناس تتسم بالغموض وعدم التحدد أو بعدم الاتساق، وأنها نادرا ما تشكل كيانا كليا متماسكا؟ من هنا يمكن القول بوجه عام أن استخدام هذا المصطلح يشير فى العادة إلى قدر معين من عدم الدقة فى النظر، وأنه يكاد يدل فى جميع الأحوال على أن البيانات الملائمة للحالة موضوع الدراسة مازالت غير متوفرة.

ريدفيلد، روبرت (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٥٨) Robert Redfield

عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى الذى نشرفى عام ١٩٣٠ دراسته المعنوية (تبوزتلان: الحياة فى قرية مكسيكية)[٢٢٨]، والتى تقدم تصوراً نمطياً مثالياً ل**لمجتمع الشعبى.** وقد رأى ريدفيلد بالتالى أن انتشار الحضارة القائمة على النمط الحضرى تؤدى إلى تحول المجتمعات الشعببة. كما ذهب إلى أنه يمكن تحديد مكانة الوحدات العمرانية أو القرى الصغيرة على **المتصل الشعبى الحضرى** طبقاً للخصائص الاجتماعية الثقافية لسكانها.

ويرى ريد فيلد أن المجتمعات الشعبية هى مجتمعات صغيرة ومعزولة وأمية ومتجانسة اجتماعياً. فهناك قرابة وتضامن جماعى قوى، وثقافة عامة تستمد جذورها من التقاليد والعقائد، كما أن السلوك فيها يتسم بأنه ذو طابع شخصى تلقائى وليس موضوعياً أو

(*) قدم أحمد أبو زيد اسهاما مصريا عربيا بارزا فى دراسة رؤى العالم. عند المصريين من خلالبحث جماعى ضخم، انظر أحمد أبوزيد (مشرف) رؤى العالم، عدد خاص من المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٢٧، عدد٢، يناير ١٩٩٠، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة. (المحرر)

مرتبطاً بقانون، كما أنه لا يوجد فى تلك المجتمعات إلا حياة فكرية محدودة. أما المجتمعات الحضرية فتتميز بخصائص عكس تلك الخصائص، حيث تقل فيها العزلة، وتفتقد التجانس الاجتماعى، ويظهر فيها التفكك الاجتماعى، والعلمانية، والفردية.

وتتضمن **الأنماط المثالية** عند ريد فيلد تمييزاً بين مجتمعات ما قبل التصنيع والمجتمعات الحضرية الصناعية، وهو التمييز الذى سبق أن أقامه آخرون (مثل فرديناند **تونيز** وإميل **دوركايم).** وقد أحدث مؤلف ريدفيلد تأثيرا عظيماً فى **علم الاجتماع الريفى** ودراسات المجتمعات المحلية الصغيرة. وعلى أية حال فقد نشر أوسكار لويس فى عام ١٩٥١ مؤلفاً يتضمن إعادة دراسة لمجتمع تيبوزتلان شرح فيه مظاهر الحياة فى تلك القرية، وخاصة المظاهر الاقتصادية والديموجرافية والسياسية التى أغفلها ريدفيلد. وقد قوضت نتائج لويس الاعتبارات التى أكد عليها ريدفيلد عن المجتمعات الشعبية، والتى نزع ريدفيلد خلالها إلى الخلط فى تفسير الصراع والفقر والتفكك، وتقديم نمط مثالى للمجتمعات البدائية. وقد رفض لويس أيضاً تصنيف المجتمعات أو المستوطنات البشرية والكامن فى اتجاه ريدفيلد، باعتباره مبالغة فى التبسيط وليس له ما يدعمه فى التاريخ. وقد أثبتت الدراسات التى أجريت فيا بعد عن المجتمعات المحلية الحضرية أن هذا النمط المثالى وأن مفهوم المتصل الشعبى الحضرى يتسمان بنفس القدر من الأخطاء والقصور.

ريكرت، هينريش (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٣٦) Rickert, Heinrich

انظر: **العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية.**

حرف (ز)

زراعة أحادية Monoculture

انظر: **محصول نقدى، انتاج محصول نقدى.**

زنانكى، فلوريان (عاش من ١٨٨٢ - حتى ١٩٥٩) Znaniecki, Florian

ولد فى بولنده التى كانت واقعة فى ذلك الوقت تحت الاحتلال الألمانى، وكان من أوائل علماء الاجتماع البولنديين الذين شاركوا فى إنشاء المعهد البولندى لعم الاجتماع، والمجلة البولندية لعلم الاجتماع. وفى عام ١٩١٤ اشترك مع وليام إيزاك **توماس** فى وضع كتاب الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا،[٢٢٩] وهى الدراسة التى كانت رائدة فى استخدام بعض المناهج والأدوات الجديدة (كالمذكرات الشخصية، وتواريخ الحياة، والخطابات). كما كانت رائدة فى استخدام المعامل الإنسانى الذى يأخذ فى الاعتبار دائما معانى المشاركين فى التفاعل الاجتماعى، وكذلك رادت هذه الدراسة البدايات الأولى للوصف المنظم للمجتمع(*). وقد طور زنانيكى تلك المناهج والأدوات فى كتبه التى نشرها بعد ذلك، مثل: الواقع الثقافى، الصادر عام ١٩١٩[٢٣٠]، والعلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٥.[٢٣١]

زواج Marriage

يعد الزواج فى صورته التقليدية، علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين، تترتب عليها حقوق وواجبات معينة. إلا أن الزواج فى المجتمعات الحديثة أحيانا ما يفسر بطريقة أكثر ليبرالية بحيث أن عبارة "يعيشان معا كما لوكانا زوجين" تشير إلى أنه لا معنى - لاعتبارات عدة - لأن نستبعد المعيشة المشتركة من مفهوم الزواج. وينبغى أن نلاحظ، مع ذلك، أنه حتى

(*) تناولت دراسة توماس وزنانيكى - عن الفلاح البولندى - المهاجرين البولنديين إلى أمريكا بالدراسة، فدرست المجتمع الذى قدموا منه فى بولندا، والمجتمع الأمريكى البولندى الذى ذهبوا إليه، وذلك اعتمادا على كمية ضخمة تم جمعها من الخطابات وغيرها من الوثائق. واتضح من الدراسة أن اتجاهات وقيم كلا المجتمعين كانتا فى حالة تغير سريع متصل، وكان الاتجاه العام لهذا التغير هو الابتعاد عن التضامن الأسرى الذى كان يسود المجتمع التقليدى، والاتجاه نحو نوع من الفردية التى لم تكن قد عرفت التنظيم أو التحديد بعد. انظر عرضا نقديا مفصلا لهذا العمل الذى احتل مكانة مهمة فى تاريخ البحث الاجتماعى فى : تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٢، ص ص ٢١٩ - ٢٢٤. (المحرر)

هذا التعريف الأكثر ليبرالية، عادة ما يستبعد الأزواج من ممارسى الجنسية المثلية. وعلى الرغم من تزايد تقبل الناس (فى الغرب - المترجم) للمعيشة المشتركة، وأنه يمثل الآن المقدمة الطبيعية للزواج، مع ذلك فإن الناس مازالوا يفرقون بين المعيشة المشتركة من ناحية، وبين اتباع الطقوس الدينية للزفاف والزواج من ناحية أخرى.

وقد اهتمت البحوث الأحدث - فى كل من بريطانيا وأمريكا - بالمخاوف المتعاظمة من تراجع نظام الزواج. وتنبع هذه المخاوف من مصدرين: الأول مصدره القلق من تزايد معدلات انهيار العلاقة الزوجية، وما يستتبعه من حدوث الطلاق، والثانى مصدره أن الزواج قد أصبح "موضة قديمة"، بحيث أصبحنا نجد المزيد من الناس الذين يتعايشون معا، بل وينشئون أطفالهم بدون الدخول فى علاقة زوجية. ومن المؤكد أن معدلات الطلاق فى ارتفاع، وإذا ما استمرت معدلات الطلاق السائدة فى بريطانيا الآن فى الزيادة، فإن واحدة من كل ثلاث زيجات سوف تنتهى بالطلاق. وفى السنوات الأخيرة، ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول، كما انخفضت نسبة أولئك الذين يتزوجون وهم دون سن العشرين انخفاضا ملحوظا، مع ازدياد نسبة أولئك الذين لم يتزوجوا مطلقاً، وإن كانت نسبتهم ما تزال تمثل أقلية صغيرة. وفى ذات الوقت، تتزايد معدلات المعيشة المشتركة، بحيث أنه أصبح من المألوف الآن أن يتعايش الرجل والمرأة معا قبل أن يتزوجوا. إلى جانب ذلك نلاحظ زيادة مضطردة فى أعداد الأطفال الذين يتم الحمل فيهم، وولادتهم خارج إطارالعلاقة الزوجية. ومن المعقول أن يستنتج الفرد، عند تأمل هذه الإحصاءات، أن مستقبل الزواج يدعو للتشاؤم، بيد أن الزواج مايزال هو الشكل المفضل للحياة بالنسبة للغالبية الغالبة من السكان البالغين. وحتى بين أولئك الذين يتعرضون للفشل فى زيجتهم الأولى، فإن أغلبيتهم على درجة من التفاؤل التى تسمح لهم بالزواج للمرة الثانية.

لماذا يتزوج الناس؟ فى المجتمعات الغربية تكون الجوانب العاطفية هى الأساس فى الزواج، حيث تسود -ما أطلق عليه لورانس ستون- **النزعة الفردية العاطفية** (انظر كتابه: العائلة والجنس والزواج فى انجلترا من عام ١٥٠٠ حتى ١٨٠٠، الصادر عام ١٩٧٧).[٢٣٢]ويتأثر اختيار الشريك فى الأساس بالرغبة فى الدخول فى علاقة توفر الإشباع العاطفى والحب، على الرغم من أنه كما يلاحظ بيتر برجر "أن سهم كيوبيد يبدو كما لوكان موجها بشدة عبر قنوات الطبقة والدخل، والتعليم والخلفية الدينية والعرقية المحددة تحديدا دقيقا (انظر كتابه: دعوة إلى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٣)[٢٣٣]فهناك ميل قوى بين الناس الذين تتشابه خلفياتهم الاجتماعية إلى الزواج من بعضهم البعض (التناغم الزواجى)؛

ولكن ليس هناك فهما واضحا لأسباب حدوث ذلك، أو ما إذا كانت درجة الصرامة فى اختيار شريك الحياة تختلف بين الجماعات الاجتماعية المختلة. ومن المثير أن بعض البحوث الأمريكية الحديثة قد أشارت إلى أنه كلما ارتفع المستوى الطبقى، كلما كان قدر التناغم الزواجى أقل (انظر مؤلف هوايت المعنون: المواعدة والمعايشة والزواج، الصادر عام ١٩٩٠).[٢٣٤] وتشير ذات الدراسة إلى أن التناغم الزواجى يعد متغيرا فقيرا، من حيث قدرته على التنبؤ بما إذا كان الزواج سيكون ذا مستقبل ناجح أم لا.

وقد شغل الاهتمام بنجاح الزواج، والتكيف الزواجى حيزا متعاظما فى البحوث الحديثة. فكما ذهب دافيد مورجان (فى مؤلفه المعنون: الأسرة، الصادر عام ١٩٨٥)[٢٣٥]، إن الزواج أصبح يقوم الآن على "التداوى"، بحيث أصبح المعالجون ومستشارو الزواج يقفون على أهبة الاستعداد لمعالجة المشكلات الزواجية وتحسين نوعية الزواج. ويطرح هذا تساؤلا حول الكيفية التى ينبغى بها أن نقيس النجاح الزواجى. ومن الواضح أن استقرار الزواج ليس مؤشرا كافيا، ذلك أن بعض الأزواج قد يستمرون فى العيش معا على الرغم من أنهم يكونون فى أشد التعاسة، فى حين أن آخرين يطلقون، مع أن البعض كان يحسدهما على علاقتهما ببعضهما البعض. وقد تم تطوير العديد من قوائم قياس نوعية العلاقة الزواجية، كما اكتشف مؤخرا أن نوعية الزواج والمشكلات الزواجية أمران مستقلان عن بعضهما البعض. إذ نجد على سبيل المثال أن الصراعات والمشاحنات قد تكون علامات على الاهتمام والالتزام بالعلاقة فى بعض الحالات الزواجية.

ومن الجلى أن الزيجات تواجه مشكلات مختلفة باختلاف مراحل **دورة الحياة**، كما أن بناء **أسرة**، وبخاصة للوالدين ذوى الأطفال الصغار، يرتبط بالمعاناة المرتفعة من الضغوط الزواجية. ويبدو أن الزيجات الثانية عرضة لقدر أكبر من مخاطر الانهيار من الزيجات الأولى، وبخاصة عندما يكون لدى أحد الطرفين أو كليهما أطفال من زواجهما الأول. وقد يرجع هذا جزئيا إلى أن الزواج الثانى عادة ما يكون مؤسسة غير مكتملة، بمعنى أن التوقعات **والمعايير** المجتمعية مازالت تعكس التصورات التقليدية التى تتوقع استمرار الزواج حتى نهاية العمر. وكما أشار أنتونى جيدنز، فإن مصطلحات مثل "زيجات منهارة" أو "أسر مفككة" تجسد النموذج المثالى التقليدى، فضلا عن أنها تنطوى على وصمة سلبية، وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الأطفال الذين ينفصل والداهما عن بعضهما أو يطلقان.

ويتعاظم تركيز البحوث على العلاقات المتبادلة بين العمل وحياة الأسرة، بما فى ذلك الزواج. ويحتل بؤرة البحث فى هذا المجال الكيفية التى يؤثر بها عمل المرأة فى العلاقة

الزواجية. وقد اكتشف الباحثون الأمريكيون باستخدام مسوح طولية (ممتدة عبر فترات زمنية) أن النساء اللواتى يسهمن بالنصيب الأكبر من دخل الأسرة يكن أكثر عرضة للطلاق، من أولئك اللواتى يكون نصيبهن من المساهمة فى دخل الأسرة أقل من ذلك الخاص بأزواجهن، أو ممن يكن ربات بيوت. وربما يرجع ذلك إلى أن الزوجات اللواتى يكن أقل اعتمادا من الناحية المالية على أزواجهن، يصبحن أقل رغبة فى التسامح تجاه تقبل موقفهن التابع، ويمتلكن من الموارد ما يمكنهن من هجرة الحياة الزوجية. وثمة سؤال آخر هام يدور حول ما إذا كان خروج المرأة للعمل قد أفضى إلى تعظيم **المساواة** بين الزوجين. ويذهب بعض الباحثين فى مجال الأسرة إلى رسم صورة وردية عما آلت إليه الأسرة من تناغم، فىحين أن آخرين مازالو يظهرون قدرا من التشكك، مؤكدين أن التقسيم التقليدى للعمل داخل المنزل ما يزال قائما، حتى عندما تشغل النساء وظيفة كل الوقت.

وقد ادعى جيسى برنادر (فى مؤلفه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢)[٢٣٦] أنه ليس هناك زواج واحد بل هناك زواجان - ذلك الخاص بالزوجة وذلك الخاص بالزوج. وقد اتفقت الدراسات بصفة عامة فى استخلاص نتيجة مؤداها أن الزواج أكثر نفعا للرجل من المرأة، حيث تكون الصحة النفسية للرجال المتزوجين أفضل، كما أنهم يظهرون قدرا أقل من المعاناة من **الضغط** العصبى من النساء المتزوجات. وقد حث بعض أنصار الحركة النسوية -اللائى يرون فى الزواج نظاما قاهرا -النساء على أن يضربن عن الزواج . ومع ذلك، فإن عدم المساواة التى ينطوى عليها الزواج، تعد بمثابة انعكاس لعدم المساواة بين النوعين الموجودة فى المجتمع. وفى هذا الصدد يكتب كريس هاريس قائلا: "من المتوقع أنه مهما كان عظم قدر المساواة الرسمية بين الزوجين، فإن إحساس الزوجات بعدم المساواة فى الزواج سوف يظل قائما طالما أنهن لا يمكنهن، أيا ما كانت أسباب ذلك، مشاركة الرجال فى سوق العمل على قدم المساواة" (انظر كتابه: الأسرة والمجتمع الصناعى، الصادر عام ١٩٨٣)[٢٣٧] ويذهب برنارد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يقترح أن تحويل ربة المنزل إلى عائل للأسرة يقوض أركان أى علاقة زوجية. ونجد أن الزيجات التى تجمع زوجين عاملين هى التى تبذر بذور التغير. ومع ذلك فرغم ندرة الإحصاءات، يبدو الزواج كما لوكان نظاما مقاوما للتغير، وربما تصبح المكاسب لكل من الزوج والزوجة أكثر توازنا تدريجيا. انظر أيضا: **دور زواجى، تقسيم العمل المنزلى، زواج السلك المهنى الثنائى، الأسر المتماثلة، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة.**

زواج (البديل) **Connubium**

هو نظام للزواج التبادلى، قد يوجد على سبيل المثال بين عشيرتين أو قبيلتين، حيث يجب على رجال الجماعة الأولى أن يتزوجوا من نساء الجماعة الأخرى (والعكس بالعكس). وهناك تفسيرات عديدة لمثل هذا النوع من ترتيبات الزواج، كذلك التفسير الذى يربط هذا النظام بمبدأ **تحريم الزنا بالمحارم**، أو كأساس لتكوين تحالفات سياسية، أو كمحاولة لتعيين الحدود الرمزية للجماعات المختلفة.

زواج أحادى Monogamy

نظام يتزوج فيه رجل واحد بامرأة واحدة. وعندما يقع الطلاق بين طرفى العلاقة الزوجية ويتزوج كل منهما بشركاء آخرين، فإذا تكرر أحيانا حدوث هذا النمط من الزواج أكثر من مرة، فإنه يطلق عليه تعبير "الزواج الأحادى المتتابع" أو "الزواج التعددى المتتابع".

زواج أحادى متتابع Serial Monogamy

انظر: **المادة السابقة.**

زواج الإخوة من امرأة واحدة Fraternal Polyandry

انظر: **تعدد الأزواج.**

زواج اغترابى (من خارج الجماعة) Exogamy

انظر: **زواج داخلى.**

الزواج بالاتفاق Consensual Union

شكل من المعاشرة بين رجل وامرأة يعيشان معا كزوجين، ولكن علاقتهما غير مصدق عليها رسميا وفقا للقوانين السائدة، وفقا للدين المتبع فى ذلك المجتمع. والأبناء من هذا الزواج يعدون غير شرعيين فى نظر القانون. وفى بعض بلدان **العالم الثالث** لا تعترف الدولة بأنواع الزواج العرفى، وتسجل **فى الإحصاءات الرسمية** كحالات زواج بالاتفاق. انظر أيضا: **زواج.**

الزواج التعددى (الأزواج أو الزوجات) Polygamy

يعنى هذا المصطلح حرفيا جمع الفرد فى الزواج بأكثر من قرين من الجنس الآخر فى نفس العلاقة الزوجية، إلا أنه يبدو - مع ذلك - أن بعض الكتاب يميلون إلى إطلاقه على اقتران الرجل الواحد بزوجتين أو عدة زوجات. ولكن هذا المعنى الأخير له مصطلح مستقل

هو: **تعدد الزوجات.**

زواج الجماعة Group Marriage

ربما ترجع فكرة زواج الجماعة إلى الملاحظات غير الدقيقة للمكتشفين فى القرن الثامن عشر (من أمثال كوك) للعادات الجنسية عند المجتمعات البولينيزية. فقد ذهب لويس هنرى **مورجان** إلى أن زواج الجماعة، الذى تكتسب فيه الحقوق الجنسية والإنجابية لمجوعة من النساء من جانب مجموعة من الرجال، هو الصورة الأصلية للأسرة. كما استخدم فريدريك **إنجلز** هذه الفكرة فى نظريته التطورية للأسرة وتطور الدولة.

زواج داخلى (إضواء) Endogamy

هو الممارسات المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابية محددة، قد تكون عشيرة، أوقبيلة، أو قرية، أو طبقة اجتماعية. وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزواج الاغترابى (من خارج الجماعة)، الذى يحبذ أو يفرض الزواج من خارج الجماعة القرابية، وهى الجماعة التى تتعين حدودها فى العادة بتطبيق مبدأ تحريم الزنا بالمحارم داخلها. وقد عبرت مارجريت ميد أوضح تعبير عن مبدأ تحريم الزنا بالمحارم من خلال العبارة التى يتداولها أبناء شعب الأرابيش Arabesh وتقول : "أمك، وأختك، وخنازيرك، والبطاطس الخاصة بك التى كومتها لايجوز أن تأكل منها/ أما أمهات الآخرين ، وأخوات الآخرين، وخنازير الآخرين، وبطاطس الآخرين التى كوموها هى التى يجوز لك أن تأكل منها".

زواج السلك المهنى الثنائى Two - Career Marriage

انظر :**أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين.**

زواج السلك المهنى المزدوج Dual Career Marriage

الزيجات التى يمارس فيها كل من الزوجين **سلكا مهنيا** (أى عملا ذا مستقبل مهنى) ومثل هذه الزيجات مازالت نادرة نسبياً، ولا يمكن تعميم نتائج زيجات السلك المهنى الثنائى (انظر: **زواج**) على كل أسر الزوجين العاملين (حيث **يعمل** كلا الزوجين رسميا، ولكن أحدهما فقط هو الذى يحظى بسلك مهنى -أى عمل ذى مستقبل مهنى، يكون هو الرجل عادة)، وهى الأسر التى أصبحت تمثل المعيار الآن. غير أن الدراسات الإمبيريقية قد أوضحت أن النساء ذوات المستقبل المهنى وكذلك النساء اللائى يشغلن وظائف متواضعة

يعملن فى الغالب وردية مزدوجة، يتحملن مسئوليات البيت والعمل فى نفس الوقت. انظر: **تقسيم العمل المنزلى**.

زهد، تنسك Asceticism, This Worldly

انظر: **الأخلاق البروتستانتية**.

زيمل، جورج (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٨) Georg Simmel

يعتبر جورج زيمل بصفة عام أكثر المغمورين من مؤسسى علم الاجتماع المعاصر (وإن كان ذلك يصدق على بريطانيا أكثر مما يصدق على الولايات المتحدة). وقد نشرزيمل حوالى خمسة وعشرين كتاباً وأكثر من ثلاثمائة مقال خلال حياته. ولد زيمل يهودياً ثم اعتنق المسيحية فيما بعد، وقضى معظم حياته فى برلين، ولم يحصل على وظيفه أستاذية كاملة إلا فى جامعة ستراسبورج وقبل وفاته بأربع سنوات. ويعد تأخر اشتهار هذا العلامة الغزير الانتاج دلالة على طبيعته المستقلة المغايرة، وإشارة أيضاً إلى نوع من معاداة السامية من قبل بعض أقرانه.

ويكاد يكون من المستحيل تلخيص أعمال زيمل أو عرضها فى سياق منظم، بالإضافة إلى أنه هو نفسه كان ضد هذا الاتجاه. ويختلف نمط زيمل وتوجهه عن بقية علماء الاجتماع الكلاسيكيين، بسبب طبيعته التجزيئية والتفتيتية. فقد كتب زيمل مقالات مفيدة، وفقرات متفرقة عن أن الحياة الاجتماعية كانت غنية ومتميزة فى تفاصيلها عن دقائق النظام الاجتماعى، ولكنها فى عمومها لايضمها نظام أو نسق واحد، كما أنها لم تكتمل فى أغلب الأحيان. لقد كان مجال بحثه واسعاً ومتنوعاً ما بين كتب عن كانط وجوته، ومروراً بدراسات فى الفن والثقافة، وحتى تحليلاته الرئيسية للدين، والنقود، والرأسمالية، والمسألة النوعية، والجماعات الاجتماعية، والحضرية، والأخلاق. وحتى الحب كان واحدا من بين موضوعاته العديدة التى كتب فيها. وقد كانت التفاصيل - وليست التعميمات المجردة - هى موضع الأولوية والأهمية فى أعمال زيمل، فقد رأى أنه على حين يتعذر فهم الكل فى صورته الكلية العامة، فإن دراسة أى جزء يمكن أن تقودنا إلى تفهم هذا الكل. وهكذا أشار فى كتابه: فلسفة النقود، المنشور عام ١٩٠٠[٢٣٨] إلى إمكانية أن نجد فى كل جزئية من تفاصيل الحياة المعنى الكامل لها فى صورته الكلية.

وفى رأى زيمل أن هناك ثلاثة أنواع من علم الاجتماع: علم الاجتماع العام وهو يهتم بالمنهج أو النظرة إلى الحياة التاريخية نظرة كلية بالقدر الذى تشكلت به اجتماعياً. ثم علم

الاجتماع الصورى والذى يدرس الصور أو الأشكال المجتمعية ذاتها، أو أشكال التجمع والارتباط. ثم أخيراً علم الاجتماع الفلسفى والذى يعرفه زيمل بأنه إبستمولوجيا (نظرية المعرفة) العلوم الاجتماعية.

وقد أثرت أعمال زيمل تأثيراً واسعاً فى تطور علم الاجتماع فى أوائل عهده فى أمريكا الشمالية. ففى كتابه: تطور التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩[٢٣٩]، يعتبر بول روك زيمل واحداً من أهم مؤسسى نظرية **التفاعلية الرمزية.** ومن المؤكد أن زيمل كان معلماً أو موجهاً مهماً لكل من روبرت بارك والأعضاء الآخرين فى **مدرسة شيكاغو.** ويمكن أن نجد بعض أفكار زيمل أيضاً فى النزعة الوظيفية عند روبرت ميرتون (وخاصة نظريته عن **الجماعة المرجعية** ونظرية **الدور**)، كما نجد أفكاره أيضاً عند لويس كوزر (وخاصة نظريته عن الصراع الاجتماعى). وفى الآونة الأخيرة أصبح ينظر إلى زيمل باعتباره من أهم علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين أسسوا الجدل حول الحداثة **وما بعد الحداثة.**

والحقيقة أن أى عمل من الأعمال العديدة التى نشرها دافيد فريسبى عن زيمل يعطينا انطباعاً جيداً عن الأهمية السوسيولوجية لهذا الرجل وعن مدى الإهمال النسبى الذى تعرض له فى نفس الوقت. انظر على سبيل المثال كتابه بعنوان: جورج زيمل، الصادر عام ١٩٨٤[٢٤٠]. انظر أيضاً: **(المدرسة) الصورية، وعلم الاجتماع الحضرى.**

حرف (س)

سارتر، جان بول (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٨٠)Sartre, Jean - Paul

كاتب وفيلسوف فرنسى **وجودى** حاول تطوير نقد **إنسانى** للأسس الفلسفية **للماركسية.** ومن أكثر أعماله المتاحة ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية كتابه: مشكلة المنهج، الصادر عام ١٩٥٧.[٢٤١] ولكن انظر أيضا كتابه الوجود والعدم، الصادر عام ١٩٤٣،[٢٤٢] وكتاب نقد العقل الديالكتيكى، الصادر عام ١٩٦٠[٢٤٣]

سان سيمون، كلود هنرى دى روفروى كونت دى (عاش من ١٧٦٠ حتى ١٨٢٥)

Saint - Simon, Claude - Henri de Rouvroy, Comte de

واحد من أكثر الأرستقراطيين الفرنسيين تميزا، عاش خلال فترة تاريخية مشهودة. وقد أنقذه تعاطفه الجمهورى الليبرالى القوى من المقصلة خلال الثورة الفرنسية، وقام بعد استعادة البوربون لأوضاعهم، بتطوير منظومة من الأفكار عن **التقدم** الاجتماعى. أطلق على تلك المنظومة : الإيديولوجيا المميزة للتصنيع، فكل فرد يجب أن يعمل وأن يكافأ بناء على الكفاءة والجدارة، وأن كل التقدم يعتمد على العلم، وأن مجتمع المستقبل سيعمه السلام والرخاء وسيسير على أسس علمية مباشرة. وقد جمع سان سيمون حوله مجموعة من التلاميذ المتحمسين الذين كانوا يعدون راديكاليين، بل وحتى اشتراكيين، على الرغم من أن مذهبه الفكرى لم يحوى الكثير مما يطلق عليه اشتراكى فى وقتنا الحالى. وقد عمل أوجست **كونت** مع سان سيمون طوال الفترة من ١٨١٧ حتى ١٨٢٤ حيث تنازعا وانفصلا. وكان تأثير سان سيمون على نظريات كونت الشاب ملحوظا. انظر كتاب روبرت كارلسلى، التاج المعروض، الصادر عام ١٩٨٧.[٢٤٤]

سبنسر، هربرت (١٨٢٠ - ١٩٠٣) Spencer, Herbert

هو نبى الداروينية الاجتماعية طوال العصر الفيكتورى، حقق شهرة واسعة فى عصره، ولقى إعجابا خاصا فى الولايات المتحدة. ولقد أصبحت كثير من أفكاره جزءا من تراث الثقافة الغربية، أو على الأقل جزءا من تحيزاتها التقليدية. ومع ذلك فقلة قليلة من الناس هى التى تقرأ أعماله اليوم أو حتى تتذكر اسمه.

ولد سبنسر لأبوين فى منطقة ميدلاند بانجلترا، حيث عمل لفترة من الوقت مهندسا فى السكك الحديدية ورساما هندسيا. ثم هجر هذا العمل بعد فترة، وانتقل إلى العمل الصحفى،

وبدأ يؤلف بانتظام مجموعة من الكتب، التى بنت سمعته فى العلوم الاجتماعية. وقائمة مؤلفاته طويلة بشكل لافت، ويبرز من بينها: الاستاتيكا الاجتماعية، الصادر عام١٨٥١[٢٤٥]، والمبادئ الأولى، الذى صدر عام ١٨٦٢[٢٤٦]، ودراسة علم الاجتماع، وصدر عام ١٨٧٣[٢٤٧]. أما المبادئ الأولى لعلم الاجتماع، وعلم الاجتماع الوصفى فقد صدرا فى مجلدات خلال الفترة من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى تسعينياته. (لكى تحصل على وصف كامل لتلك المؤلفات يناقش سبنسر فى إطار الخلفية الاجتماعية لعصره، ارجع إلى مؤلف بيل بعنوان هربرت سبنسر، الصادر عام ١٩٧١[٢٤٨].

لقد كان سبنسر بحق نبى علم الاجتماع خلال أواخر العصر الفيكتورى. وهو، على خلاف ماركس، لم يكن يرى فى الثورة الصناعية سوى **التقدم.** وكان سبنسر يفسر **المجتمع** ككائن حى ينمو باضطراد، وكلما ازداد تركيبا، كلما زادت قدرته على أن يفهم بوعى ذاتى آليات تحقيق نجاحه وأن يتحكم فيها. وأهم تلك الآليات التنافس الحاد للحصول على الموارد، وهى التى سماها سبنسر "البقاء للأصلح" (وبذلك سبق بعدة سنوات فكرة تشارلز داروين عن "الانتخاب الطبيعى"). وكان سبنسر يؤمن أن تطبيق هذا المبدأ دون أى قيد أو تدخل سوف يؤدى فى النهاية إلى تحقيق صالح المجتمع على أفضل نحو. وقد تبنى الناس أفكاره بحماس كبير فى أمريكا، وكان من أبرزهم ويليام جراهام **سمنر.** وظلت تعد حتى اليوم الأساس الذى نهضت عليه نظريات **التحرر والاقتصاد الحر** على الصعيدين الاجتماعى والاقتصادى.

الستالينية **Stalinism**

مصطلح يطلق بصفة عامة على الملامح والسمات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية التى فرضت على روسيا بعد عام ١٩٢٩، وحتى أول محاولة للقضاء على الستالينية التى قام بها خروشوف فى عام ١٩٥٦. وقد بدأت ذروة الستالينية فى عام ١٩٣٤ بمحاكمات التطهير التى أعقبت اغتيال كيروف. ومن ملامحها نذكر: الإرهاب البدنى، ومعسكرات الاعتقال أو معسكرات العمل، والنفى، ونقل الجماعات السكانية قسرا من مكان لآخر، والإبادة، والتجويع، والانهيار الكامل للصلات الاجتماعية القائمة على الثقة. ومن أبرز سمات الستالينية التجميع الإجبارى لحوالى مائة مليون فلاح، كانوا يعملون قسرا فى المزارع الجماعية، وهى السياسة التى يتجلى أثرها واضحا الآن فى نقص الغذاء بشكل حاد، وفقر المناطق الريفية فى الاتحاد السوفيتى السابق. وقد شهدت عمليات **التصنيع** الإجبارى والخطتان الخمسيتان الأوليان فرض نظام قاس للعمل، حيث أصبحت مداخن المصانع تمثل

العلامة المميزة للتقدم **الاشتراكى.** وقد تجاهل ذلك كله نظام **الاقتصاد المركزى** الذى أصاب بعلله كلا من العمال والمديرين على السواء.

ومن الناحية الإيديولوجية كان النظام القائم يعتمد على المادية الجدلية فى أكثر صورها ميكانيكية، كما بدت فى مؤلفات كل من ماركس، وإنجلز، ولينين وستالين. يضاف إلى ذلك أن كتابات الثلاثة الأوائل استخدمت لدعم **عبادة الفرد** التى وجهت إلى شخص ستالين. كذلك عملت **الواقعية** الاشتراكية على الحد من نمو الفنون والثقافة. ولقد أصبح محل شك الآن، ما إذا كانت الستالينية هى صاحبة الفضل فعلا فى حماية الاتحاد السوفيتى واستمراره بعد الغزو النازى فى عام ١٩٤١. حيث اتضح أن ستالين كان واهما بشكل خطير فى تقدير نوايا حليفه فى اتفاقية مولوتوف ريبنتروب، ولكن الأخطر أن الآثار التدميرية لعمليات التطهير المتوالية (فى الجيش خصوصا) قد تركت الجيش بلا قيادات يعتد بها.

إن الستالينية لم تكن إنجازا شخصيا لإنسان بمفرده. وإنما ترجع جذورها إلى استيلاء البلاشفة على السلطة، وإغلاق المجلس التشريعى فى عام ١٩١٨، بعد انتخابات لم تكن فى صالحهم. كما تمثلت نذرها الأولى فى الممارسات التى اتبعت أثناء الحرب، والشيوعية وما أعقبها من تمرد كرونشتات، والمؤتمر العاشر للحزب الذى عقد فى مارس ١٩٢١، وتحريم تكون أى أجنحة أو تكتلات داخل الحزب، واندحار المعارضة والقضاء عليها سواء من اليسار (ليون تروتسكى) أو من اليمين (نيكولاى بوخارين)، فجميع تلك المقدمات هى التى مهدت لسياسات ستالين التى اتبعت فيما بعد، وكانت بمثابة وسائل عملية لتنفيذها. أما الستالينية كمرحلة إرهابية فظلت مرتبطة بأسماء يزهوف، وياجودف، وبيريا، وجهاز الأمن، الذى عمل على إبعاد ستالين عن الأعمال الوحشية التى كانت تتم. وقد أتاح له ذلك أن يأخذ صورة البطل الشعبى فى حرب الوطن، ويكون أبا لكل الشعوب (التى كانت تكون الاتحاد السوفيتى آنذاك)، ومفكرا استراتيجيا عظيما، ويتنصل من المسئولية عن عشرين مليون قتيلا فى الحرب العالمية الثانية، وعشرين مليون مثلهم كانوا ضحايا لأعمال الرعب والإرهاب. ولدى وفاة ستالين فى عام ١٩٥٣ كان المجتمع السوفيتى غارقا فى الشك، والفساد، والقصور، والهدر، محكوما بواسطة المخابرات السوفيتية KGB وحزب عاجز. ومع ذلك كان الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت قوة نووية عالمية رئيسية تحيط به مجموعة من الأمم المستعبدة. ولذلك ظل هذا الاحساس بوضع القوة العظمى عاملا على استمرار النظام الستالينى الجديد على الأقل حتى انهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١. انظر مادتى: **الجماعية، والماركسية.**

ستاوفر، صامويل (عاش من عام ١٩٠٠ حتى ١٩٦٠) Stouffer, Samuel A.

عالم اجتماع أمريكى، ومتخصص فى مناهج البحث الكمية، عمل خلال الحرب العالمية الثانية فى قيادة البحوث الاجتماعية فى وزارة الدفاع الأمريكية. وقد أثمرت بحوثه هناك مؤلفة الأشهر "الجندى الأمريكى(*) الذى صدر عام ١٩٤٩)[٢٤٩]. ويزخر هذا العمل بإسهامات بارزة فى ميدان **علم النفس الاجتماعى**، ومنهجية **المسح الاجتماعى**، كما أسهم فى تطوير مفهوم **الحرمان** النسبى. انظر مادة: **الجماعة المرجعية.**

سحر، شعوذة، السحر (الضار) Magic, Witchcralt and Sorcery

فن ممارسة السحر، والرقى والطقوس بغرض السيطرة على بعض الأحداث أو التحكم فى بعض القوى الطبيعية أو الروحية. ويمكن للسحر أن يكون طيباً، كما هى فى حالة سحر الحب أو سحر زورق الكانو الذى يمارس فى جزر التروبرياند قبل الخروج فى الرحلات البحرية الخطرة. كما يمكن أن يكون السحر شريراً فى حالة الشعوذة أو السحر الضار. وينطوى السحر الضار على استخدام قوة السحر بشكل عمدى لأغراض ضارة، وعادة ما يستعان فى ذلك بوسائل مصطنعة. أما الشعوذة فتنطوى على امتلاك قوى فوق طبيعية بالتحالف مع بعض الأرواح الشريرة؛ كما قد تمارس هذه القوة بطريقة لا إرادية. وعادة ما يلعب السحر، والشعوذة، والسحر الضار دوره على المستوى الفردى، ويكون ذلك عادة بالتعارض مع **الديانات** المنظمة. وتتعامل المعتقدات السحرية مع الأزمات الفردية والأفعال القدرية التى لا يمكن للأخلاقيات الدينية أن تفسرها.

(*) بانتهاء الحرب العالمية الثانية قام فرع البحوث بمقابلة مايزيد عن خمسمائة ألف شخص بالاستعانة بأكثر من ٢٠٠ استبيان مختلف، وقام بإعداد عدة مئات من التقارير عن نتائجه لأغراض عسكرية متعددة. ومع ذلك لم تستغل مطلقا القيمة العملية لهذه البيانات الغزيرة. وقد عهد بهذه المهمة إلى لجنة خاصة بمجلس بحوث العلوم الاجتماعية برئاسة الجنرال أوسبورن، ونفذت تحت إشراف البروفسور ستاو بمنحة من مؤسسة كارنيجى فى السنوات الخمس التى أعقبت الحرب. وهكذا تحول فرع البحوث فى ظل نفس القيادة إلى فريق بحث علمى برعاية مدنية. وقد نشرت النتائج فى أربعة مجلدات تحت عنوان دراسات فى علم النفس الاجتماعى فى الحرب العالمية الثانية، والتى اشتهرت باسم الجندى الأمريكى من عنوان المجلدين الأولين. ورغم اعتماد الكتاب على علوم عدة، خاصة علم النفس وعلم النفس الاجتماعى، فإنه يعد سوسيولوجيا فى منهجه وفى طبيعة نتائجه. كما أن معظم التفسيرات والتحليلات التى تلت نشر هذا الكتاب ركزت على المضامين السوسيولوجية للبيانات لاعلى أهميتها النفسية أو التاريخية أو الإدارية. انظر عرضا مفصلا للكتاب فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٢٦٦ - ٢٧٧. (المحرر)

وقد تعثرت المحاولات الأولية لتفسير المعتقدات السحرية فى القرن التاسع عشر بسبب استنادها إلى النزعة العلمية والنظريات النفسية المخلة. فقد ذهب لوسيان **ليفى برول** فى مؤلفه "العقلية البدائية" المنشور عام ١٩٢٢[٢٥٠]؛ إلى القول بأن السحر يعد شكلاً من أشكال التفكير قبل المنطقى، غير ملائم ومتعارض مع أسلوب التفكير العلمى الغربى. وقد افترض السير جيمس **فريزر**، فى مؤلفه "الغصن الذهبى" المنشور عام ١٩٠٠[٢٥١]؛ فى تنميطته التطورية أن العقل الإنسانى يشهد تقدماً تطورياً من السحر إلى الدين إلى العلم. وقد شارك برونيسلاو **مالينوفسكى** الاتجاهات المبكرة لتفسير السحر فى العديد من تحيزاتها ضده، حيث فسره فى مؤلفه المعنون السحر والعلم، والدين، ومقالات أخرى المنشور عام ١٩٤٨،[٢٥٢] باعتباره فى الأساس استجابة انفعالية لا معنى لها لقوى غير معلومة ولايمكن السيطرة عليها. وهكذا، فإن السحر لا يؤدى وظيفة نفسية إلا فى ظل غياب المعرفة التقنية المناسبة.

وقد نظرت الاتجاهات الأنثروبولوجية اللاحقة إلى السحر باعتباره ينطوى على منطق ومعنى رمزيين، وسعت إلى وضعه فى إطار الرؤية الكونية والعلاقات الاجتماعية للجماعات الإنسانية التى تمارسه. وقد نهض هذا الاتجاه استناداً إلى مؤلف **إيفانز ـ بريتشارد** الكلاسيكى المعنون "الشعوذة، والكهانة والسحر عند الأزاندى" الصادر عام ١٩٣٧[٢٥٣].

وقد كان هذا واحدا من المحاولات الأولى للدراسة المفصلة للمعتقدات والممارسات المرتبطة بالسحر والشعوذة والسحر الضار. فقد كانت قبائل الأزاندى التى تعيش فى جنوب السودان تستحضر السحر لتفسير أى سوء حظ قد يواجه الفرد. فكل حالات الوفاة تعتبر نتاجاً للشعوذة. ولا يطرح هذا الإطار التفسيرى الشعوذة باعتبارها سبباً لسوء الحظ. فالأزاندى يعرفون أن سوء الحظ جزء من الحياة: فالمنازل يأكلها النمل الأبيض وأنها تسقط نتيجة لذلك، وأن الناس يمرضون إذا ما شربوا ماءً ملوثاً وهكذا. إلا أن الشعوذة تفسر لماذا حدث سوء الحظ لشخص بعينه فى هذا الوقت بالذات، أى أنها تجيب على السؤال الجوهرى؛ "لماذا أنا؟ ولماذا الآن؟"، (لماذا دمر النمل الأبيض منزلى، بدلاً من منزل آخر؟ ولماذا انهار المنزل بينما كنت بداخله وليس فى وقت آخر؟).

وعند الأزاندى تعتبر الشعوذة مجال ممارسة العامة الذين يستخدمون قوى سيكولوجية داخلية للإضرار بالآخرين. والشعوذة خاصية فيزيقية توجد فى باطن الإنسان، وتسمح للساحر أن يخرج بالليل ويؤذى الآخرين. أما السحر الطيب فيعد أمراً أخلاقياً، ويستخدم الرقى، والمواد الطبية، والأعشاب كوسائل لمجابهة الشعوذة. ولا يمارس السحر الضار إلا

بواسطة نبلاء الأزاندى فقط، ويعد أكثر قدرة على الفتك بالآخرين من الشعوذة. وعلى خلاف الشعوذة، فالمعرفة التقنية للسحر الضار غير مألوفة للناس، وهى تنطوى على الرقى والطقوس والعقاقير. فإذا ما كان سوء الحظ بالغ الشدة، فإنه يتم استدعاء كاهن ليحدد المتسبب فى سوء الطالع ويحاول إقناعه أن يلغى الرقى ويزيلها. وغالباً ما توجه الاتهامات عندما يكون من غير المحتمل أن يتلقى الشخص عقاباً من محكمة شيخ القبيلة. وقد أوضح إيفانز بريتشارد إلى أى مدى ترتبط الاتهامات بالقضايا المحتقنة اجتماعيا فى التنظيم الاجتماعى للأزاندى. وبصفة عامة، فقد سار أنثروبولوجيون آخرون فى هدى هذا الاتجاه، حيث ذهبوا إلى القول بأن المعتقدات السحرية تلعب دوراً وظيفياً فى الحفاظ على النظام الاجتماعى من خلال حل مواقف التوترات، والعدوان والحسد. فالمعتقدات - على سبيل المثال - قد تلعب دوراً كآلية لتحقيق المساواة، حيث يتهم الأفراد الذين يمتلكون قدرا أكبر من اللازم من القوة أو الثروة عادة، بأنهم قد حققوا هذه المكاسب باستخدام الشعوذة. ومع ذلك، فقد ذهب باحثون آخرون إلى أن المعتقدات السحرية تولد التوترات، فى ذات الوقت التى تعين على حلها.

وقد وضع بعض المحللين دراستهم للشعوذة فى إطار الظاهرة **الاستعمارية.** فقد ذهب **كلايد كلوكهون** فى مؤلفه سحر قبيلة النافاهو الصادر عام ١٩٤٤[٢٥٤]، إلى أن الأفكار السحرية لقبيلة النافاهو لعبت دوراً لتنفيس التوتر والعدوان الذى خلقه عدوان الأغلبية البيضاء. وقد ذهبت إيرين سيلفربلات فى كتابها " القمر والشمس والسحر" (الصادر عام ١٩٨٧)[٢٥٥]؛ إلى القول بأن الساحرات النساء يمثلن جزء لا يتجزأ من الحركة المضادة للاستعمار فى جبال الأنديز.

وقد أشعلت الأفكار المتعلقة بالسحر والشعوذة حوارا طويلا وحادا لم يحل بعد حول رشد أو عدم رشد الشعوب غير الغربية، وقد اتسع نطاق هذا الحوار فشارك فيه فلاسفة وعلماء اجتماع فضلاً عن الأنثروبولوجيين (انظر على سبيل المثال ويلسون (محرراً)، العقلانية، الصادر عام ١٩٧٠).[٢٥٦] وقد أصر إيفانز بريتشارد على القول بأن لدى شعب الأزاندى نموذجين متميزين لفهم العالم، أحدهما أسطورى، والآخر دنيوى أو إمبيريقى. ويستدعى كل منهما عند مستويات مختلفة من التفسير: حيث تستدعى الشعوذة لتفسير لماذا تحدث المآسى للناس، أما كيفية حدوث الوقائع ذاتها فتفسر بطريقة واقعية مثل تلك التى يعتقد الأوروبيون بأنها صادقة إمبيريقيا. والأزاندى فى رأى إيفانز بريتشارد منطقيون ولكنهم مخطئون. وعلى خلاف وجهة النظر هذه، يذهب أصحاب النزعة النسبية مثل بيتر وينش

(فى مؤلفه فكرة العلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٨)[٢٥٧] إلى أن كل مجتمع يصوغ فكرته الخاصة عن الواقع والرشد، وأن كافة هذه الصياغات صادقة بذات القدر. ولذلك، فإنه ينبغى على الأنثروبولوجيين، ألا يصدروا أحكاماً على المعتقدات الغربية مثل الشعوذة استناداً إلى رؤية العلم الغربى. وقد ناقش ماكس مارويك كثيراً من هذه القضايا وكذلك الدلالات السوسيولوجية لتلك القضايا فى مقاله المعنون "إلى أى مدى تعتبر الدائرة السحرية واقعية فى الفكر الإفريقى والغربى، المنشور فى مجلة إفريقيا، عام ١٩٧٣.[٢٥٨] انظر أيضاً: **النسبية الثقافية.**

السحر (الضار) **Sorcery**

انظر: **السحر، والشعوذة.**

السكان المعالون **Dependent Population**

انظر مادة: **ديموجرافيا.**

سكنى الضواحىSuburbanization

تعنى سكنى الضواحى عملية توسع المدن أفقيا، عن طريق هجرة السكان والأنشطة الاقتصادية لمنطقة قلب المدينة المكتظة والخروج إلى المناطق المجاورة الأقل كثافة. ولا شك أن هناك بعض التطورات التى شجعت عملية سكنى الضواحى وساعدت عليها، مثل تطور تكنولوجيا النقل والمواصلات، كالسكك الحديدية وتطور أساليب إنشاء الطرق وتحسين نوعيتها.

ويمكن القول أن هناك تفسيرات متضاربة بعض الشئ لهذه العملية. إذ يذهب علماء الاقتصاد والجغرافيا إلى التأكيد على أهمية المنافسة فى سوق العقارات الحضرية، الأمر الذى يدفع الأنشطة التى لم تعد تستطيع تحمل نفقات البقاء فى وسط المدينة إلى الخروج من المدينة. كما يؤكدون على أهمية تطورات السوق التى تجعل الشركات والمؤسسات تسعى إلى تفضيل الاستقرار فى الضواحى. أما الدراسات السوسيولوجية فقد أوضحت كيف أن الأفراد يميلون إلى الإقامة فى الضواحى من أجل تحسين نوعية حياتهم. وقد تطرق الماركسيون وغيرهم إلى دراسة الصلات بين سكنى الضواحى وتراكم رأس المال. ولاشك أن كل وصف من تلك الأوصاف قد أسهم فى فهم هذه الظاهرة الاجتماعية والجغرافية المركبة. انظر كذلك مواد : **الاستهلاك الجمعى، نظرية المناطق المتحدة المركز، نمط الحياة فى الضواحى، علم الاجتماع الحضرى.**

سلسلة نسب (علم الأنساب) Genealogy

وسيلة هامة فى نظرية القرابة وجزء حيوى من التنظيم السياسى فى المجتمعات المؤسسة على القرابة. وسلسلة النسب هى وسيلة للتعرف على الروابط **القرابية** الحقيقية وكذلك المتخيلة أو الوهمية عبر الأجيال، وداخل كل جيل على حدة.

السلطة Authority

انظر: **الكاريزما (السلطة الملهمة)، السيطرة، الشرعية، القوة.**

سلع الرفاهية Welfare Goods

انظر: **سلعة عامة.**

سلعة جماعية Collective Good

انظر : **المادة التالية.**

سلعة عامة أو جماعية Public Good Collective Good

عرف بول ساموسلسون السلعة العامة فى بادئ الأمر بأنها تلك السلع التى لا يتداخل فيها استهلاك الشخص "س" لها مع استهلاك الشخص "ص" لنفس السلعة (وذلك فى مقاله: "حقيقة نظرية الإنفاق العام"، المنشور فى : مجلة الاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٥٤)[٢٥٩]. أما عزرا ميشان فيفضل وصف تلك السلع بأنها سلع جماعية (وذلك فى كتابه: مقدمة لعلم الاقتصاد المعيارى، الصادر عام ١٩٨١)[٢٦٠].

ويشير كلا المصطلحين إلى خدمات يتم الإنفاق عليها جماعيا، إما لأن **السوق** لايمكن أن يوفرها أو أن بعض الحكومات تقرر - مختارة - الإنفاق عليها من الموازنة العامة. وبعض تلك السلع والخدمات لايمكن تسعيرها بدقة، ومن ثم لا يستطيع القطاع الصناعى الخاص توفيرها بربحية معقولة. ويشير تعبير "استحالة الاستبعاد" إلى تلك الخدمات التى لايمكن حرمان أى شخص من الانتفاع بها، حتى ولو رفض أن يدفع مقابل هذا الانتفاع، مثل: إنارة الشارع. أما تعبير "استحالة الرفض" فيعنى أن الناس لا يستطيعون الامتناع عن استهلاك تلك السلعة، حتى ولو أرادوا ذلك، مثل خدمة "الحماية" التى توفرها لهم الحروب والدفاع القومى، حتى لدعاة السلام وأعداء الحرب. ويعنى تعبير "عدم التنافس فى الاستهلاك" أن الخدمة التى تقدم لشخص تقدم آليا إلى الآخرين دون تكلفة إضافية، كما نجد على سبيل المثال فى محطات الإذاعة، حيث لا يؤثر عدد المستمعين على تكلفة عملية النقل

الإذاعى. وغالبا ما يوسع نطاق الحجج الداعية إلى توفير السلع الجماعية بحيث تمتد لتشمل توفير خدمات أخرى، كالتعليم مثلا، الذى يستفيد منه الأفراد، كما يفيد الاقتصاد والمجتمع برمته بنفس الدرجة.

ونجد فى المجتمعات ذات الموارد الطبيعية غير العادية التى تديرها الدولة لحسابها - كالدول البترولية الغنية مثلا - أن السلع العامة يتم تمويلها من عوائد المشروعات العامة والإيرادات البترولية. أما فى الغالبية العظمى من المجتمعات فيتم تمويل السلع العامة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة، مع احتمال وجود نوع من الجدل حول توزيع عبء تمويل تلك السلع تبعا لمستوى الاستخدام أو الاستفادة من كل سلعة، أو الجدل حول تحديد أنواع السلع العامة التى يجب تمويلها وتوفيرها كسلع عامة، وتلك التى يتعين تقديمها مقابل رسوم وعرضها فى السوق. ومن الخدمات التى غالبا ما تعد سلعا عامة، وإن لم تكن كذلك تماما فى كل الأحوال، نذكر على سبيل المثال : الدفاع الوطنى، والأمن العام، والتعليم، والخدمات الصحية، وخدمات الإطفاء وخدمات الطوارئ الأخرى، وشبكات الاتصالات اللاسلكية، وشبكات الطرق، والسكك الحديدية، وخطوط الطيران، وخدمات النقل، والحفاظ على الآثار الوطنية وصيانتها، وتوفير مياه الشرب، ومرافق الإذاعة المسموعة والمرئية الوطنية. وتشمل الحجج التى تساق لتبرير الملكية العامة لمثل تلك الخدمات: مزايا الاقتصاد الكبير (الذى تزداد فيه الربحية مع ضخامة الكميات المستخدمة أو المباعة)، والمصلحة الوطنية، وقضية مشاركة العمال فى المشروعات، والمزايا الاجتماعية غير المباشرة (الاعتبارات الخارجية، غير الاقتصادية) التى قد يتجاهلها أصحاب القطاع الخاص. أما الحجج المضادة للملكية العامة لتلك الخدمات فتشمل نواحى القصور الناجمة عن انعدام **المنافسة**، وزيادة الطلب على تلك الخدمات بغير حدود بسبب عدم تقاضى ثمن لما يستهلك من تلك الخدمات. والحقيقة أن هناك كثيرا من السلع العامة التى لا يمكن تقدير قيمة توفيرها بسهولة، مثلا بأسلوب **تحليل التكلفة والعائد.**

وقد تم توسيع مفهوم السلع العامة توسيعا كبيرا جدا منذ حدد ساموسلون مفهومها، وأصبح لدينا عددا من المحاولات المتباينة لتنميط السلع العامة. فهناك على سبيل المثال بعض الكتاب الذين يفضلون تمييز السلع العامة عن سلع الرفاهية. فسلع الرفاهية هى تلك السلع التى تقدمها مؤسسة عامة للمستهلكين (الجمهور) مجانا أو بسعر أقل من سعر التكلفة. ويكون توفير سلع الرفاهية وسيلة لإعادة توزيع السلع فى المجتمع لزيادة **رفاهية** المجتمع برمته.

وبالمثل يميز ريتشارد كورنز وتود ساندلر (فى كتابهما: نظرية الاعتبارات غير الاقتصادية، والسلع العامة، وسلع المجموعات الخاصة Club goods[*]، الصادر عام ١٩٨٦)[٢٦١] يميز بين السلع العامة والخاصة على أساس ما إذا كان يمكن استبعاد بعض المستهلكين (أى يتم استبعاد أشخاص معينين من الانتفاع بتلك السلعة) أولايمكن استبعاد بعض المستهلكين (حيث يكون هناك بعض الأشخاص الذين لايمكن استبعادهم من الانتفاع بالسلعة)، وكذلك على أساس ما إذا كان هناك تنافس أو ليس هناك تنافس فى استهلاك تلك الخدمات (إذا كانت الخدمات المستفادة قابلة للتقسيم أو غير قابلة للتقسيم). فإذا أجرينا تصنيفا متقاطعا وفقا لهذين البعدين لحقوق **الملكية**، يصبح بوسعنا أن نميز بين السلع الخاصة (التى تتسم بإمكانية استبعاد البعض من استهلاكها أو الانتفاع بها، ووجود تنافس فى استهلاكها، على نحو ما يحدث بالنسبة لأغلب السلع الاستهلاكية المعروضة فى **السوق**) وبين السلع العامة (التى لايمكن استبعاد أحد من استهلاكها أو الانتفاع بها، وعدم وجود تنافس فى استهلاكها، كخدمات الحماية التى تقدم لكافة الأمريكيين - مثلا - سواء دفعوا مقابلا لها أو لم يدفعوا بواسطة الأسلحة النووية الأمريكية)، وتمييزها معا عن سلع المجموعات الخاصة ، أو التى يمكن أن نسميها السلع العامة بمعنى محدود، حيث يتم استبعاد البعض من استخدامها جزئيا (ومبدئيا)، وتتسم بعدم وجود تنافس على استهلاكها (على نحو ما نجد فى ناد خاص لرياضة الجولف، حيث يستخدم معيار الاستبعاد كوسيلة لوضع الحدود فقط، ولكن ما أن ينضم العضو إلى ذلك النادى، حتى تصبح موارده بالنسبة للعضو سلعة عامة خالصة (أى بالمعنى الكامل للكلمة). ويستثنى من ذلك الحالات التى تتجاوز فيها العضوية الإمكانيات الفعلية لمرافق النادى، حيث يؤدى **التزاحم** إما إلى تدهور الخدمة المقدمة، أو التنافس من أجل الحصول عليها). وهناك أخيرا سلع التميز Positional Goods، أو السلع الخاصة بشكل محدود، حيث يوجد تنافس فى الحصول على خدمات ذلك المرفق أو تلك السلعة، إذ أن الأفراد ليسوا - جزئيا على الأقل - مستبعدين من الانتفاع . على نحو ما نجد بالنسبة لبعض السلع التى تكون خاصة تماما فى بادئ الأمر، ثم تطرأ أثناء استهلاكها بعض الظروف التى تغير طبيعة السلعة، إذ تؤدى عوامل التباهى باستخدام تلك السلعة - بين مستهلكيها - حتى بأولئك الذين لم يكونوا ينوون الانتفاع بها إلى الحرص على المشاركة فى مزاياها أو

(*) كتلك السلع أو الخدمات التى توفرها بعض التنظيمات (أوالنوادى) للمشاركين فيها، مثل نادى الكتاب، الذى يعطى العضو المشارك فيه حق الحصول على كتب تلك المؤسسة بخصم خاص، أو نادى السيارات، الذى يقدم للمشاركين فيه من أصحاب السيارات، خدمات صيانة، وإسعاف السيارة، وقطرها إلى مكان الإصلاح، وخدمات مبيت المسافرين بالسيارات .....الخ (المحرر)

مضارها، وذلك عن طريق الاستهلاك المظهرى أو الإسراف المظهرى فى الانفاق.

وقد أدت محاولات التمييز تلك إلى التأثير بقوة على النظرية الاقتصادية، وأصبحت ذات أهمية مركزية **لنظرية اللعب** ونظريات **الفعل الرشيد** (انظر مادة: **رشد**)، وإن كان علماء الاجتماع عموما أبطأ فى تبين أهمية تلك المحاولات (بالنسبة لنظريات **العمل الجمعى** مثلا). انظر أيضا: **عناصر خارجية، المنتفع دون حق (الانتهازى).**

سلك الانحراف Deviance career

انظر: **المادة التالية**

سلك مهنى، مهنة Career

تتابع منتظم **للأدوار** المهنية التى يمر بها الأفراد خلال مسار حياتهم العملية، ينطوى على تعاظم الهيبة والمكافآت الأخرى، على الرغم من أنه لا يستبعد الحراك المهنى والوظيفى إلى أدنى.

وقد بزغ مصطلح السلك المهنى أو المهنة إلى الوجود فى حقل علم الاجتماع فى دراسات **المهن** التى أجراها بعض علماء الاجتماع مثل أزوالد هال؛ وإيفريت هيوز فى جامعة شيكاغو فى الأربعينيات، ولكنه تعرض لمزيد من التدقيق فى إطار مدرسة **التفاعلية الرمزية**، وطبق فى مجالات خارج نطاق المهن، موحيا بأن هناك على سبيل المثال سلك مهنى أو مسارات حياتية للانحراف. وهكذا طبق هوارد بيكر فى كتابه "غرباء" (الصادر عام ١٩٦٣)؛[٢٦٢] المفهوم على المراحل التى يمر بها مدمن الماريجوانا، حيث وجد أن المدخن يتعلم أسلوب التدخين، ثم يتعلم كيفية التعرف على آثاره، وأخيراً يتعلم كيف يستمتع بالخبرة. وبالمثل ناقش إرفنج **جوفمان** فى كتابه "المصحات العقلية" الصادر عام ١٩٦١[٢٦٣]؛ الحياة المعنوية للمريض العقلى فى ضوء ثلاث مراحل: ما قبل المرض، المرض، ما بعد المرض. ومع ذلك فقد اهتم عمل جوفمان بقدر أكبر بالتحولات التى تطرأ على تصور **الذات** للإحساس بالخبرة الذاتية للمرضى: كيف يتم - على سبيل المثال - تجريدهم من إحساسهم السابق **بهويتهم**، عندما بدأ الآخرون "دائرة المسئولين عن علاجهم" فى وصمهم بالجنون؛ وكيف أضحت هذه الذات ضحية لحظة وصولها إلى مستشفى الأمراض العقلية، وكيف تم شحن هؤلاء المرض (نفسياً) من أجل بناء تصور جديد لذواتهم وهوياتهم الجديدة. وتعد هاتان الدراستان فى ذات الوقت من المؤلفات الكلاسيكية فى ميدان **نظرية الوصم.**

وتهدف دراسات السلك المهنى، أو المهنة إلى الكشف عن الحوادث المتكررة أو العارضة وكذلك المشكلات التى تنتظر شخصا ما يصر على الاستمرار فى ذات المسار من الفعل. ويمكن التمييز بين المسار الموضوعى للسلك المهنى الذى يمكن فيه التنبؤ بالمشكلات المتكررة للتكيف التى تواجه شخصا ما فى مسار بعينه من مسارات التغير (على سبيل المثال، المراحل التى تنطوى عليها عملية أن يصبح المرء طالباً، أو طبيباً أو عضواً فى مذهب دينى). هذا من ناحية، وهناك من ناحية أخرى السلك المهنى الذاتى، أو الأفعال التفسيرية التى يأتيها الناس أثناء مرورهم بتغيرات بعينها. وقد أوضح جوفمان هذا التمايز أو التعارض فى كتابه المشار إليه آنفاً، حيث أصر على أن قيمة مفهوم السلك المهنى تكمن فى كونه ذى جانبين، حيث يرتبط أحد هذين الجانبين بالأمور الذاتية اللصيقة بالفرد والتى يتمسك بها أشد التمسك، مثل تصور الذات والشعور بالهوية؛ والجانب الآخر المتعلق بالمنصب الرسمى والعلاقات القانونية وأسلوب الحياة، والذى يعد جزءا من المؤسسة النظامية المتاحة لكافة الناس.

السلك المهنى Occupational Gareer

انظر: **المادة السابقة.**

السلك المهنى الأخلاقى Moral Career

انظر: **السلك المهنى.**

السلوك Behaviour

انظر: **السلوكية، السلوكية الاجتماعية.**

السلوك الانتخابى Voting Behaviour

تمثل عملية الانتخابات (ترشيحا وتصويتا) الشكل الرئيسى للمشاركة السياسية فى المجتمعات الديموقراطية الليبرالية، ومن ثم تعد دراسة السلوك الانتخابى أحد فروع **علم السياسة** التى بلغت مبلغا فائقا من التخصص. ويركز تحليل أنماط التصويت على دراسة العوامل التى تجعل الناس ينتخبون على النحو الذى ينتخبون به، والتى تقودهم إلى القرارات التى يتخذونها. ويميل علماء الاجتماع إلى الاهتمام بالعوامل الاقتصادية الاجتماعية المسئولة عن دعم الأحزاب السياسية، وملاحظة الصلات والروابط بين الطبقة، والمهنة، والانتماء السلالى، والنوع، والعمر، والتصويت. بينما يركز علماء السياسة على دراسة تأثير العوامل

السياسية التى تؤثر على السلوك الانتخابى مثل : طبيعة القضايا المثارة على الساحة السياسية، والبرامج السياسية، والحملات الانتخابية، وشعبية القادة الحزبيين. ومع ذلك فالملاحظ أن كلا العلمين - علم الاجتماع وعلم السياسة - يتفقان فى دراسة أغلب الموضوعات، بل إن توجهاتهما التحليلية تزداد تداخلا والتحاما (انظر مؤلف هاروب وميللر، الانتخابات والناخبون: دراسة مقارنة، الصادر عام ١٩٨٧).[٢٦٤]

ويمكن أن نتبين فى التراث العلمى المنشور حول الموضوع عددا من الاتجاهات المختلفة فى تفسير السلوك الانتخابى. فهناك أولا الاتجاهات البنائية (أو السوسيولوجية) التى تركز على تأمل العلاقة بين البناء الفردى والبناء الاجتماعى، وتضع الصوت الانتخابى فى سياقه الاجتماعى، وتحاول أن تكشف عن تأثير بعض المتغيرات على التصويت، كالطبقة الاجتماعية، واللغة، والقومية، والدين، والفروق الريفية الحضرية. ثم هناك - بعد ذلك - الاتجاهات الإيكولوجية (أو الإحصائية الإجمالية) التى تربط أنماط التصويت ببعض السمات الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية (الحى، أو الدائرة الانتخابية، أو الدولة أو غير ذلك). كما نجد - ثالثا - الاتجاهات المنتمية إلى علم النفس الاجتماعى التى تربط الاختيارات الانتخابية بالميول أو الاتجاهات النفسية للناخب، مثل الانتماء الحزبى للناخب، واتجاهاته من المرشحين، وما إلى ذلك من جوانب. ثم هناك - أخيرا - اتجاهات الاختيار العقلى الرشيد التى تحاول تفسير السلوك الانتخابى كمحصلة لمجموعة من حسابات الربح والخسارة التى يقوم بها الفرد بشكل نفعى، وهى الحسابات التى تحبذ درجة الميل إلى اختيارات انتخابية معينة من واقع القضايا المطروحة والسياسات التى تؤمن بها الأحزاب المختلفة أو المرشحون المختلفون. ويلاحظ أن كلا من هذه الاتجاهات العامة يميل إلى الارتباط بأساليب بحثية معينة، كما يتبنى كل منها فروضا بعينها بشأن دوافع السلوك السياسى.

وتشهد بريطانيا منذ فترة طويلة جدلا متصلا حول ما إذا كان تأثير الطبقة الاجتماعية على السلوك الانتخابى قد تراجع (وهى النظرية المعروفة باسم نظرية اللاانحياز الطبقى)، وحول مدى ارتباط هذه العملية بشحوب الولاء للحزبين الرئيسيين هناك (حزب المحافظين وحزب العمال)، وهما الحزبان اللذان ظلا مسيطرين على النظام السياسى منذ الحرب العالمية الثانية (وهى القضية المعروفة باسم نظرية اللا انحياز الحزبى). ويذهب دعاة هذه الآراء (انظر منهم - على سبيل المثال- مؤلف سارلفين وكرو، حقبة اللا انحياز، الصادر عام ١٩٨٣)[٢٦٥] إلى أن كلا من التصويت الطبقى المطلق (حيث يصوت مجموع الناخبين للحزب الذى ينتمون إليه طبقيا "فى العادة") والتصويت الطبقى النسبى (أى تمتع كلا

الحزبين بقوة نسبية لدى الطبقات المختلفة)، هذان النمطان من التصويت ظلا يتراجعان باستمرار منذ أواخر الستينيات وحتى الآن، وأن هذا التراجع يرتبط بانخفاض نصيب كل من حزب المحافظين وحزب العمال من الأصوات. ويرجع مؤيدو هذه الآراء هذا اللا انحياز إلى عدد من التغيرات الاجتماعية الأساسية مثل: التغيرات التى طرأت على البناء المهنى، وتراجع حجم الطبقة العاملة اليدوية، والحراك الاجتماعى، ونمو أعداد الأسر المكونة من انتماءات طبقية مختلفة. وهى جميعا تغيرات يعتقد أنها تؤدى إلى التقليل من التماسك الاقتصادى الاجتماعى للطبقة. وكان من نتائج التشرذم الطبقى أن أصبحت القضايا المطروحة فى الحملة الانتخابية أكثر أهمية فى التأثير على الاختيارات الانتخابية، وتجعل الناخبين يحكمون على الأحزاب السياسية بوصفها تضم أفراداً لهم أهمية فى نظرهم، وليس على أساس كونها كيانات جماعية أو طبقية.

وفى نفس الاتجاه يذهب دعاة نظرية **قطاعات أو أقسام الاستهلاك** إلى أن تزايد عمليات التشرذم والتفتت قد أدت إلى تقليل التميز السياسى للطبقات الاجتماعية، وأنه نتيجة لازدياد أهمية الاستهلاك أن أصبحت الفروق بين أولئك المعتمدين على استهلاك السلع والخدمات العامة لا الخاصة (من تلك السلع والخدمات العامة الإسكان، والمواصلات، والتعليم، والصحة)، أصبحت تلك الفروق هى مصدر وأساس الانحيازات السياسية الجديدة. فقد حلت تلك الفروق القطاعية محل الفروق الطبقية، بوصفها أبرز الأقسام البنائية وأوضحها، من وجهة المناقشات المتعلقة بالفروق بين الأحزاب السياسية ومن وجهة السلوك الانتخابى. ومن شأن الاستهلاك الخاص للسلع والخدمات أن يزيد الميل إلى التصويت لصالح حزب المحافظين، فى حين يتجه المعتمدون على السلع والخدمات العامة إلى التصويت لصالح حزب العمال. وهكذا نجد أن نظرية قطاعات أو أقسام الاستهلاك تؤكد - شأنها شأن نظرية الانحياز الطبقى والحزبى - على تنامى أهمية دور وسائل الاتصال الجماهيرى فى تشكيل الميول الفردية، كما تركز بشكل خاص على الآثار الضارة لتلك التغيرات على دعم الطبقة العاملة لحزب العمال.

وإن كان معارضو هذا الرأى (مثل هيث وزملاؤه، فهم التغير السياسى، الصادر عام ١٩٩١)[٢٦٦] يذهبون إلى أن اللاانحياز الطبقى ليس سوى نتيجة من نتائج اللا انحياز الحزبى، وليس سببا له. وعلى حين تراجعت المستويات المطلقة للتصويت الطبقى، اتضحت بعض مظاهر التذبذب - الذى ليس له اتجاه واضح - فى التصويت الطبقى، وهى المظاهر التى توحى بأن الطبقات الاجتماعية ما زالت تحتفظ بتميزها السياسى. والواقع فعلا أن الطبقة

مازالت تمثل عامل التأثير الرئيسى على السلوك الانتخابى، كما أن قطاعات الاستهلاك مثل ملكية المسكن (التى ليست جديدة تماما) ليست سوى مجرد ظواهر ملازمة للطبقة، وليست لها أهمية مستقلة ذات شأن فى التأثير على السلوك الانتخابى. وقد اعتمد هيث وزملاؤه على ما أسموه رؤية "تفاعلية" فى تحليل العلاقة بين البناء الاجتماعى، والأداء الحزبى، والتصويت، اعتمدوا عليها فى القول بأن فشل حزب العمال (فى ذلك الوقت) فى الانتخابات يعد فى المقام الأول نتيجة عدة أنواع من الفشل السياسى على الجانب الآخر (أى أنها ليست نتيجة تغيرات اجتماعية أساسية)، خاصة الإخفاقات السياسية للحكومات العمالية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠، وتزايد أعداد مرشحى الحزب الثالث (الحزب الليبرالى) الذين يترشحون فى دوائر الطبقة العاملة التى يقيمون فيها، وإخفاق حزب العمال فى ابتداع سياسة اقتصادية تتسم بالمصداقية، والتفكك الداخلى الذى عانى منه حزب العمال طوال الثمانينيات. ويمكن القول أن الأصول الطبقية والاتجاهات الطبقية مازالت تؤثر على الاختيارات الانتخابية للناس، برغم أن المنظمات الطبقية - كحزب العمال على سبيل المثال - لم يحالفها النجاح فى كل الأحوال فى تعبئة مواردها وإمكانياتها فى الميدان السياسى.

ويلاحظ أن دراسات السلوك الانتخابى قد تحولت - فى السنوات الأخيرة - إلى حقل ألغام منهجى، حيث أن عمليات تطوير وتحديث أساليب تحليل مجموعات البيانات الضخمة قد أشعلت الجدل الدائر بين مختلف نظريات ونماذج السلوك الانتخابى. فيما يتصل بالمناقشات الدائرة فى الولايات المتحدة انظر مؤلف ريتشارد نيمى وهيربرت وايزبرج، الجدل حول السلوك الانتخابى، الصادر عام ١٩٩٣.[٢٦٧]

سلوك جمعى Collective Behaviour

ذلك الميدان البحثى الذى يمكن أن يشتمل على مجالات شديدة التنوع من الدراسة التى تتناول طرق ظهور أنواع السلوك الجمعى كاستجابة للظروف أو المواقف الإشكالية. فمن ناحية تمثل الحركات الاجتماعية المنظمة والمنسقة موضوعاً للدراسة فى ميدان السلوك الجمعى. على الناحية الأخرى تعد دراسة حالات الانفجار الجماهيرى التلقائى فى أنماط سلوكية مشتركة موضوع الدراسة فى هذا الميدان. وذلك على نحو ما يتجلى فى حوادث الهستيريا الجماهيرية. وبين هذين النمطين من السلوك تأتى موضوعات الاستجابات تجاه الكوارث الطبيعية، وحوادث الشغب، والإعدام دون محاكمة عادلة، وحالات الجنون، والبدع، والموضات، والإشاعات، والازدهار الحاد السريع، وحالات الهلع والذعر، وحتى حالات **العصيان**، أو الثورات. وقد تناولت هذه الموسوعة كثيراً من هذه الظواهر فى مواد

مستقلة لكل منها. وفى ضوء ذلك يمكن القول أن مصطلح السلوك الجمعى بما يغطيه من مساحة كبيرة يكاد يغطى علم الاجتماع بأكمله.

وربما ترجع الصياغات المبكرة للسلوك الجمعى إلى علم نفس الحشد. حيث يذهب جوستاف لوبون فى كتابه، الحشد: دراسة للعقل الشعبى، الصادر عام ١٨٩٥[٢٦٨]، إلى أن الحشد يمثل واقعاً من نوع خاص، "لأنه يشكل كائناً وحيداً فريداً، ويخضع لقانون الوحدة العقلية للحشود". ويذهب لوبون إلى أن كل الاستجابات الفردية تذوب داخل الحشود، وبالتالى فإن ظهور العقل الجمعى يجعل الناس تشعر وتفكر، وتتصرف بطريقة مختلفة تماماً عن الطريقة التى كان سيتصرف بها كل منهم لوكان بمفرده. فالحشود تظهر عندما تسود حالة من التخلص من الهوية الفردية (المجهولية)، والتى تنخفض معها المسئولية الشخصية، وتنتقل الأفكار بسرعة بين الجماعة عن طريق العدوى، وتبرز - من خلال القابلية للاستهواء - الجوانب اللاواعية من الشخصية.

ونلاحظ أن العديد من الدراسات التى تمت بعد ذلك عن **الحشود والشغب**، وأمثالها من الاضطرابات الجماعية - بما فى ذلك إسهامات جبرائيل تارد، وسيجموند فرويد - لم تضف سوى القليل لما طوره لوبون فى مقولته عن العدوى. انطلق فرويد من وصف لوبون لعقلية الحشد، فى تحديد خصائص الحشد بأنه مندفع، ومتهور، ومتقلب، وسريع الاستثارة، وغير قادر على التركيز، أو على مواجهة النقد، وعاجز عن المثابرة، وتحكمه مشاعر السلطة الكلية المطلقة، وتضخم المشاعر، والصيغ أو الوصفات السحرية، والأوهام. ويفسر فرويد أسباب المشاركة فى الجماعة من خلال نظريات التحليل النفسى لعلاقات الغريزة والموضوع داخل الفرد والجماعة الأولية. ويذكر فرويد أن "الطبيعة الجبرية الغريبة لتكون جماعة الحشد والمتمثلة فى قدرتها على التأثير على أفرادها يمكن تتبعها إلى حقيقة انتماء أفرادها لجماعة أولية معينة. فقائد الجماعة هو الأب المهاب، وترغب الجماعة فى أن تخضع لحكم قوة مطلقة، وتسودها رغبة قوية للخضوع للسلطة وشوق شديد للطاعة. والأب بمثابة أنموذج الجماعة (أو مثلها الأعلى) الذى يسيطر على الأنا بدلاً من المثل الأعلى للأنا" (نقلاً عن كتابه: الجماعة وتحليل الأنا). ويرى فرويد أن هذه السمات فضلاً عن حالة فقدان الوعى، وسيطرة العواطف على العقل واندفاع الحشود "يتوافق مع حالة الارتداد للنشاط العقلى البدائى".

يطرح نيل سميلسر رؤية سوسيولوجية للسلوك الجمعى تتمثل فى مقولة القيمة المضافة، وذلك فى كتابه نظرية السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٣[٢٦٩]. ويذكر سميلسر

أن هناك محددات للسلوك الجمعى تتشكل من خلالها النتائج المترتبة على الأحداث، وتتمثل تلك المحددات فى : التحفيز البنائى (ظروف التسامح التى يصبح السلوك فى ظلها أمراً مشروعاً)، والضغط البنائى (مثل **الحرمان** الاقتصادى)، ونمو وانتشار رأى عام (مثل الهستريا الجماهيرية أو الوهم، أو خلق الشر الشعبى - انظر مادة : **الشياطين الشعبية)**، والعوامل المهيجة، والتهور والاندفاع (مثل حوادث الاقتتال فى موقف عنصرى متفجر، والتى تدعم معتقدات عامة منتشرة من قبل)، وتعبئة المشاركين للعمل (من خلال قيادة جماهيرية للاشتراك فى حركة اجتماعية، أو حادث درامى بعينه، مثل سريان إشاعة عن بيع مذعور لأحد الملاك للأسهم فى إحدى الشركات)، وتأثير عملية الضبط الاجتماعى (التى تشير للقوة المضادة التى يستخدمها المجتمع الكبير لمنع وإعاقة المحددات السابقة). وفى رأى سميلسر أن آخر تلك القائمة هو أكثرها أهمية، لأنه "بمجرد أن يقع فعل السلوك الجمعى، فإن استمراريته وشدته تتحدد فى ضوء مؤسسات الضبط الاجتماعى".

وفى رأى سميلسر أن المحدد السادس يعزو نفس الأهمية التى يحظى بها الضبط الاجتماعى إلى نظريات الانحراف (وخاصة نظرية **الوصم).** ويهتم تراث الاتجاه التفاعلى عموماً بالتنميط الاجتماعى اهتماماً خاصاً، وبالطريقة التى يمكن من خلالها خلق نماذج **الدور**، وانتشارها فى المجتمع الأكبر (انظر على سبيل المثال مؤلف تيرنر وكيليان، السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٥٧)[٢٧٠]. كما يتناول هذا الكتاب أيضاً بعض الأعمال السوسيولوجية المبكرة حول البدع والموضات. وحديثاً، تأثرت دراسة الظروف التى تظهر فى سياقها الأفعال الجمعية المنظمة (مثل الاضرابات) أكبر التأثر بنظرية الاختيار الرشيد، تأثراً بالتحليل الكلاسيكى الذى طرحه مانكور أولسون فى كتابه: منطق السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٥[٢٧١]. انظر أيضاً: **نظرية التبادل، وثقافة فرعية.**

السلوك السياسى Political Behaviour

يشير المصطلح إلى شكل من أشكال الانخراط (الفردى أو الجماعى) فى العملية السياسية، أو أى نشاط يمكن أن تترتب عليه آثار معينة فى مجال الحكم والسياسة. ويستوعب مثل هذا التعريف الواسع كلا من الأشكال الشرعية للمشاركة السياسية (كالتصويت فى الانتخابات - انظر مادة: **السلوك الانتخابى** - أو المشاركة الإيجابية فى **جماعات المصالح،** أو المشاركة فى **الحركات الاجتماعية)** وكذلك الأنشطة السياسية غير الشرعية (التى تشمل - مثلا - **الانقلاب (السياسى)**، والإرهاب، والثورات - راجع مادة: **تمرد).** وعلى حين تستهدف المشاركة الرسمية احتواء الصراع الاجتماعى فى إطار النظام السياسى القائم -

بحيث يظل النظام السياسى محافظا على استقراره - نجد أن المعارضة التى لا تجد لها قنوات طبيعية فى الأبنية السياسية القائمة، لا تتجه فقط إلى محاولة تغيير السياسة المعمول بها، وإنما تتحدى كذلك النظام السياسى نفسه. كذلك يشمل السلوك السياسى دراسة ظواهر عدم ممارسة النشاط واللامبالاة، وتحليل **الإيديولوجيات، والقيم، والاتجاهات** السياسة بوصفها تمثل أساس المشاركة فى المجال السياسى.

السلوك غير الممتثل، عدم الامتثال

Non - Conforming Behaviour, Non - Conformism

انظر: **سلوك منحرف أوجانح.**

سلوك منحرف (أو جانح) Aberrant Behaviour

سلوك شاذ منحرف عما يعتبر سلوكا سويا. ويعنى استخدام المصطلح فى علم الاجتماع أن السلوك محل البحث يتم بصورة سرية، مدفوعا بتحقيق مصالح شخصية، كما هى الحال على سبيل المثال فى بعض الممارسات الجنسية غير الطبيعية. ويمكن مقارنة ذلك بالسلوك غير الممتثل، الذى يشير عادة إلى الاعتداء علنا على **المعايير** الاجتماعية بهدف إحداث تغيرات اجتماعية. ومن هنا فإن المتمردين السياسيين أو الدينيين يعلنون سلوكهم المنحرف على أكبر عدد ممكن من الناس. ولقد ناقش روبرت ميرتون الآثار المترتبة على هذه التفرقة على نظريات **الانحراف** بصورة تفصيلية فى مقالته المعنونة: "المشكلات الاجتماعية والنظرية السوسيولوجية"، المنشورة فى عمله المحرر بالاشتراك مع روبرت نيسبت عام ١٩٧١ وعنوانه: المشكلات الاجتماعية المعاصرة.[٢٧٢]

السلوك المؤثر على الصحة Health - Related Behaviour

انظر: **علم اجتماع الصحة والمرض.**

السلوكية Behaviourism

انظر: **النزعة السلوكية.**

سمة Trait

انظر: **الشخصية.**

السمة التنظيمية الأساسية Central Organizing Trait

أى صفة ذات تأثير قوى على الطريقة التى يحكم بها شخص ما على شخص آخر. وهكذا، على سبيل المثال، فإن تقويم شخص ما لآخر قد يتاثر بشدة بواقع أن هذا الآخر ينتمى إلى **جماعة إثنية (سلالية)** معينة أو أنه يمارس **مهنة** بذاتها.

سمنر، ويليام جراهام (عاش من عام ١٨٤٠ حتى عام ١٩١٠)

Sumner, William Graham

من رواد علم الاجتماع الأوائل فى أمريكا، ومن أبرز الداعين إلى النزعة **الداروينية** الاجتماعية الحرة. وقد ذهب - متأثرا فى ذلك بمؤلفات هربرت **سبنسر** - إلى أن الحياة الاجتماعية تخضع لقوانين طبيعية (حتمية كتلك التى يخضع لها العالم الطبيعى)، يعمل أهمها على إذكاء الصراع التطورى والبقاء للأصلح (أى أكثرها كدا واقتصادا). وقد سلم سمنر بأن المجتمعات يمكن أن تعمل على بقاء الأضعف (عن طريق برامج الرفاهية مثلا)، ولكنه اعتبر ذلك من العوامل التى تؤدى إلى الانهيار الاجتماعى. وقد اجتذبت تلك الأفكار حشدا من الانتقادات التى توجه إلى الأنواع الأخرى من **الحتمية الاقتصادية.** وذهب سمنر فى كتابه العادات الشعبية[*] (الصادر عام ١٩٠٦)[٢٧٣] إلى أن الاتجاه النسبى (انظر: **النسبية)** الأخلاقى الذى يرى أن لكل جماعة إنسانية **عاداتها الشعبية، وسننها الأخلاقية، ونظمها** الخاصة - أى العادات الاجتماعية بأنواعها - تمثل من خلال أساليب المحاولة والخطأ أنسب حل ملائم للظروف الخاصة التى تسود المجتمع فى فترة معينة. ومن الواضح أن كتاب سمنر لم يتطرق للحديث عن التناقض الذى يحتمل أن يثور بين هذه الحجة، والإيمان بالتفوق الشامل للعادات الشعبية الذى يحبذ سياسة **الاقتصاد الحر.** كذلك يرجع إلى سمنر الفضل فى صك بعض المصطلحات الواسعة الانتشار، مثل: الجماعة الداخلية، و**الجماعة الخارجية، والتمركز حول السلالة.** وقد انتخب سمنر خلال العامين الأخيرين من حياته رئيسا للاتحاد الأمريكى لعلم الاجتماع.

سمول، ألبيون (عاش من ١٨٥٤ حتى ١٩٢٦) **Small, Albion W.**

عالم اجتماع أمريكى لا يعرف باسهاماته العلمية فى علم الاجتماع بقدر ما يعرف بدوره فى تأسيس النموذج الأولى لقسم علم الاجتماع فى جامعة شيكاغو (فى عام ١٨٩٢)،

(*) قدم احمد أبو زيد عرضا وتحليلا ممتازا لهذا الكتاب فى دراسة مستقلة (انظر: احمد أبو زيد وزملاؤه، دراسات فى الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢) بعنوان: "الأساليب الشعبية. دراسة تحليلية لآراء ويليام جريهام سمنر"، ص ص ٩٧ - ١٣٧. (المحرر)

والذى ظل لفترة طويلة أهم أقسام علم الاجتماع بالجامعات الأمريكية. يرجع إليه الفضل فى تأسيس المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع (فى عام ١٨٩٥) والأسهام بالنشر فيها بشكل متميز. من أبرز مؤلفاته: علم الاجتماع العام، الصادر عام ١٩٠٧،[٢٧٤] وآدم سميث وعلم الاجتماع الحديث، الذى صدر عام ١٩٠٧ أيضا،[٢٧٥]وكتاب معنى العلوم الاجتماعية الصادر عام ١٩١٠.[٢٧٦]

سميث، آدم (عاش من ١٧٢٣ حتى ١٧٩٠) **Smith, Adam**

فيلسوف ومنظر اجتماعى اسكتلندى بارز، عمل أستاذا للمنطق، ثم أستاذا للفلسفة الأخلاقية فى جامعة جلاسجو. ومن أهم مؤلفاته: نظرية العواطف الأخلاقية، الذى نشر عام ١٧٥٩[٢٧٧]، ودراسة فى طبيعة وأسباب ثروة الأمم، الذى صدر عام ١٧٧٦[٢٧٨]، ومقالات فى بعض الموضوعات الفلسفية، الصادر عام ١٧٩٥.[٢٧٩]

وقد اشتهر سميث كمفكر اقتصادى، على الرغم من أن مؤلفه : "ثروة الأمم"[٢٨٠] أكثر بكثير من مجرد دراسة للأمور والموضوعات الاقتصادية. إذ يحوى هذا العمل فلسفة اجتماعية متكاملة، وليس مجرد نظرة اقتصادية ضيقة إلى الفعل الاجتماعى، تدلنا على ذلك بعض الفقرات التى يحتويها، ويقول فيها: "لقد عملت التجارة والتصنيع تدريجيا على إدخال النظام وأسلوب الحكم الجيد. كما يرجع إليهما الفضل فى تحقيق الحرية والأمن للأفراد الذين يعيشون داخل البلد، والذين كانوا يعيشون من قبل فى حالة حرب لا تهدأ مع جيرانهم، وفى الاعتماد على سادتهم اعتماد العبيد".

واهتم عرض سميث **لتقسيم العمل** (الذى سبق تحليلة للأسعار، والموارد، والتوزيع) أن يوضح أنه بفضل تقسيم عملية العمل إلى أدوار تزداد تخصصا باضطراد يتحقق تقدم الصناعة وتحقق الأمم الثروة. وترجع الفصول الثلاثة الأولى من كتابه "ثروة الأمم"[٢٨١] أصول تقسيم العمل إلى النزعة الطبيعية لدى الإنسان "لأن يقايض، ويتاجر، ويتبادل". وتشرح كيف أن تلك العمليات محدودة بحدود السوق، كما يلاحظ آثارها على تحقيق زيادة هائلة فى الإنتاج، كما فى المثل الشهير الذى يضرب بعملية إنتاج الدبوس. ويوضح فى هذا المثل أن تقسيم عشرة عمال تلك العمليات إلى أجزائها الأساسية التى تتكون من ثمانية عشر جزءا، سوف يمكنهم من إنتاج ٤٨٠٠٠ دبوس فى اليوم الواحد، على حين أنه لو عمل كل منهم بمفرده مستقلا عن الآخرين، فلن يكون بمقدورهم أن ينتجوا سوى عدد ضئيل جدا من هذه الكمية فى اليوم الواحد. ويرى سميث أن تقسيم العمل قد عمل على زيادة الإنتاج عن طريق زيادته لبراعة العامل (اليدوية والعقلية)، الذى أصبح بمقدوره التركيز على عدد أقل

من العمليات، وذلك بتوفير الوقت، وتركيز انتباه العامل على الأعمال التى تزيد من إنتاجه، وعن طريق تشجيع اختراع الأساليب والوسائل الكفيلة بتوفير الجهد وتقليل عمليات العمل.

ولكن سميث لم يكن عاجزاعن رؤية الآثار المؤذية والضارة لتقسيم العمل، وأقر بأن الأفراد الذين يقتصر عملهم على أداء عملية واحدة أو عمليتين محدودتين ومتكررتين، من شأنه أن يجعلهم "على درجة من الغباء والجهل الذى يمكن أن تبلغه الطبيعة الإنسانية". ودعا سميث إلى التوسع فى التعليم كوسيلة يمكن أن تستعين بها الحكومات فى محاربة عمليات التفتيت والاغتراب التى تنطوى عليها المستويات المتقدمة من تقسيم العمل. وعلى خلاف علماء الاقتصاد الكلاسيكى الذين جاءوا بعده، استطاع أن يتنبأ بقيام الدولة بدور نشط ومتشعب فى تنظيم الشئون الاجتماعية، متجاوزة مجرد توفير العدالة، والدفاع، والمرافق العامة. من هنا يمكن القول بأن كتاباته تنطوى على نوع من الازدواجية، التى يبدو أن علماء اقتصاد السوق الحرة قد أغفلوها (انظر حول هذا الموضوع دراسة وست: "رأيان لآدم سميث فى تقسيم العمل"، المنشورة فى مجلة: علم الاقتصاد، عام ١٩٦٤.[٢٨٢]

السنن الأخلاقية **Mores**

تعنى القواعد الأخلاقية أو أساليب السلوك التى تعدها غالبية أفراد المجتمع لازمة للحفاظ على مستوى من اللياقة وحسن السلوك. ويتم فرض السنن الأخلاقية بقوة، ويعاقب الخروج عليها أو انتهاكها إما بعدم الرضا من جانب الجماعة، أو الجزاءات، أو بالإجراءات القانونية، إذا كانت تلك السنن قد تحولت إلى قوانين فى ذلك المجتمع. انظر أيضا: **العادات الشعبية.**

السؤال ذو الاختيارات الثابتة (المحددة) **Fixed - Choice Question**

انظر: **الإجابة المغلقة.**

سوركين، بيتيريم الكسندروفيتش (١٨٨٩ - ١٩٦٨)

Sorokin, Pitirim Alexandrovich

ولد فى روسيا لأسرة متواضعة، ودخل السجن، وتحت تهديد الموت اضطر إلى الهجرة فى عام ١٩٢٢، حيث اتجه إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح بعد فترة أستاذا لعلم الاجتماع بجامعة هارفارد. وقد نشر خلال حياته العملية أكثر من ثلاثين كتابا تناولت موضوعات شتى، من بينها: علم اجتماع الثورة وصدر عام ١٩٢٥[٢٨٣]، الحراك الاجتماعى

وصدر عام ١٩٢٧[٢٨٤]، علم الاجتماع الريفى، صدر عام ١٩٣٠[٢٨٥]، والديناميات الاجتماعية والثقافية (٤ مجلدات صدرت فى الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٤١).[٢٨٦] ويقدم المؤلف الأخير نظرية دورية فى **التغير** الاجتماعى، ترى أن المجتمعات تتقلب بين ثلاثة أنماط من "العقليات" أو أساليب التفكير، الأول هو النمط الحسى (الذى يؤكد دور الحواس فى فهم الواقع)، والنمط التصورى (أساليب التفكير الدينية)، والنمط المثالى (الذى يمثل أنماطا انتقالية من النوعين). ويتسم سوروكين بالخصوبة ووفرة الإنتاج والتصدى لتحطيم التراث القديم فى علم الاجتماع (من هذا مؤلفه: بدع ونقائض فى علم الاجتماع الحديث والعلوم المرتبط به، والصادر عام ١٩٥٦).[٢٨٧] كما يتسم بطابعه التحريضى، والريادى (فى عديد من النواحى)، وإن كانت الأجيال الجديدة لم تعد تتأثر به بشكل لافت للنظر (باستثناء بارز يتمثل فى تحليله **للحراك الاجتماعى**).

سوريل، جورج (١٨٤٧ - ١٩٢٢) **Sorel, Georges**

بعد أن عمل لأمد طويل من حياته مهندسا فى فرنسا، تقاعد سوريل ليصبح دارسا حرا، واستطاع خلال الخمسة والثلاثين عاما الأخيرة من حياته أن ينشر مجموعة ضخمة من الكتب والمقالات فى ميدان النظرية الاجتماعية، وفى الماركسية، وفلسفة العلوم الاجتماعية (ربما كان من أبرزها: تأملات عن العنف، الذى صدر عام ١٩٠٨[٢٨٨]، وأوهام التقدم الصادر ١٩٠٨)[٢٨٩]. وقد أسهم من خلال رئاسة تحرير مجلة "المصير" Le Devenir فى تقديم النظرية الماركسية فى فرنسا، وساعده إدوارد **برنستين** فى رفض دعوى الماركسية كونها نظرية علمية. واتجه سوريل، بدلا من التخلى عن العمل الثورى من أجل الإصلاح، إلى الدعوة إلى شكل متطرف من أشكال **النقابية** الفوضوية. وتتمثل أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع فى كتاباته عن الأسطورة والعنف. ونلاحظ أن تحليله لوظائف **الأسطورة** فى المجتمع يكمل كتابات كارل **مانهايم** التى جاءت بعد ذلك عن اليوتوبيا. كما تحوى كتاباته فى الحقيقة نظرية متطورة (وإن لم يكن معترفاً بها على نطاق واسع) عن **الإيديولوجيا**. وفى رأى سوريل أن كثيرا من المعتقدات الأساسية فى الماركسية ليست سوى أساطير استهدفت، ونجحت فى، تعبئة جماهير الطبقة العاملة ضد **الرأسمالية** (خاصة بالنسبة لأسطورة الإضراب العام). إن آراءه أن المواجهة العنيفة يمكن أن تكون نبيلة وأداة للتحضر، وأن المستقبل غير قابل للتنبؤ به، وأنه لا يوجد ما يشير إلى أن الانسان المتحضر (الرجل والمرأة) سوف يقدم فى أى يوم فى المستقبل على إدانة العنف قد أسهمت فى هدم فكرة ادوارد أن التقدم سوف يؤدى بالضرورة إلى تسوية كافة النزاعات سلميا، ومازالت

تمثل بشكل عام قوة مواجهة قوية لاتجاه بعض المفكرين النظريين الاجتماعيين نحو النزعة التاريخية التفاؤلية.

سوسير، فردينان دى (عاش من ١٨٥٧ حتى ١٩٣١)

Saussure, Ferdinand de

عالم لغويات سويسرى يعتبر بصفة عامة مؤسسا للبنائية اللغوية المعاصرة، ولهذا فهو الجد الأكبر لمذهب **البنائية.** وقد ساهم الحظ إلى حد كبير فى أن يكشف عن الطبيعة الثورية لأعمال سوسير بعد موته بثلاث سنوات، عندما قام أحد تلاميذه السابقين بنشر كتاب مستندا إلى مذكرات كان قد دونها أثناء محاضرات لمقرر كان يدرسه على يديه. وهذا هو الكتاب الذى جاء إلينا تحت عنوان: مقدمة فى علم اللغويات العام، الذى نشر عام ١٩٣٤.[٢٩٠]

وفى رأى المدرسة التصويرية التقليدية أن **اللغة** تتكون من **رموز** تم ابتداعها ويجرى تعديلها دائما بواسطة الإنسان، لتطلق على - أو لتعبر عن - أشياء أو أحداث يرغب البشر فى الحديث عنها. وهكذا قد تعد - على نحو معقد - بديلا عن هذه الأشياء أو الأحداث.

ويعرض سوسير لنوعين من الثنائيات المتعارضة (أحدهما ما بين اللغة كبنية تحكمها قواعد، والكلام أو الألفاظ كا تتردد فى الاستخدام اليومى، وثانيهما بين الإطار التفاعلى الحاضر للغة وبين الإطار التطورى التاريخى للغة)، وذلك من أجل أن يحدد موضوعا آخر مختلفا فى دراسته، وهو أن ما يفسر استمرار اللغة وقدرتها كوسيط فى حفظ الاتصال والتواصل بين البشر، ليس الجانب الدينامى والتغيرات التاريخية للكلام المستخدم فى التعامل اليومى، وإنما نظم التفاعل والعلاقات الحاضرة للغة، أو جوانبها البنائية الواقعية المدمجة فى الحياة الاجتماعية.

أما ما يستمر من اللغة، وكيف يستمر، فهو أمر يحدده ويفسره مجموعتان أخريان متعارضتان: المدلول عليه فى مقابل الدال من ناحية، والتركيبى (ويقصد به السياق الموضوعى للغة أو صحة تركيبها لغويا) فى مقابل الإحلالى (ويقصد به السياق الارتباطى أو الذاتى لها، أو ما أصبح يطلق عليه مصطلح الصيغية الصرفية). والدال هو الصورة الصوتية أو التعبيرية المتميزة، أما المدلول عليه فهو العنصر الفكرى المتميز أو الصورة العقلية. (لاحظ هنا أن المقصود ليس الشئ أو الحدث موضوع الصورة، والذى يطلق عليه عادة مصطلح "المحال إليه" The Referent). ويتضافر كل من الدال والمدلول عليه فى

تكوين علامة يرى دى سوسير أنها توليفة تحكمية أو "غير مقصودة"، وأن هذه التوليفة تمثل العلاقات بين التركيبى والإحلالى فى إطار لغه معينة. وفى هذا الإطار تعمل العلاقة التركيبية على التأليف بين مجموعة من العناصر الماثلة فى تدفق كلامى معين، على حين تعمل العلاقات الإحلالية على التأليف بين المصطلحات فى إطار سلسلة الذاكرة. ففى مركب (أو جملة): "أنا أشعر بالبرد"، نجد أن كلمة "برد" لها علاقة تركيبية ب"أنا أشعر"، ولكن علاقتها بكلمات مثلج، أو مقرور (شاعر ببرد شديد) أو متجمد هى علاقة إحلالية. ولكى نزيد هذه القضية دقة ووضوحا نلاحظ أن العلاقة تكتسى قيمة أو معنى تركيبيا تبعا لموقعها المتسلسل فى **الخطاب** على نحو ماتحدده قواعد اللغة مثلا. كما أن العلامة تكتسى قيمة إحلالية تبعا لعدد العلامات التى يمكن أن تحل محلها، ولكن لم يحدث (كما تحدده على سبيل المثال طبيعة قاموس معين).

فسوسير يرى باختصار أن اللغات لا تتكون من تصورات يخلقها الأفراد ويعيدون خلقها من جديد، ولكنها تتكون من علامات هى ثمرة أبنية أو أنساق تباين تتجاوز مستوى الفرد (كالأبجدية، والأجرومية، وقواميس اللغة على سبيل المثال). ولعل إزاحة الفرد من مركز الاهتمام فى تحليل ظاهرة اجتماعية بهذا الوضوح كاللغة كان بمثابة نقلة كبرى وإيذانا ببداية ما أطلق عليه الثورة البنيوية. ولذلك لايوجد مدخل للتعرف على هذه الثورة أفضل أو أهم من كتاب دى سوسير نفسه: "مقرر اللغويات العام". ومما يبعث على الأسى أن الكثرة من علماء الاجتماع الذين يدافعون عن البنيوية أو ينتقدونها يبدو أنهم لم يقرأوا هذا الكتاب. والنتيجة الطبيعية لذلك جاءت كتاباتهم مفعمة بكافة أنواع الخلط والاضطراب، خاصة حول المقصود بمصطلح "المدلول عليه". انظر كذلك: **علم العلامات.**

سوسيولوجيا الحياة الاقتصادية Sociology of Economic Life

انظر: **علم الاجتماع الاقتصادى.**

سوسيولوجيا الحياة اليوميةSociologies of Everyday Life

انظر: **الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية.**

سوسيولوجيا الزراعة، علم اجتماع الزراعة Sociology of Agriculture

انظر: **علم الاجتماع الريفى.**

سوسيولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرى Sociology of Mass Media

انظر : **الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال.**

سوق Market

يقصد بالسوق فى كل من **علمى الاقتصاد والاجتماع** مساحة أو منطقة يتم فيها تبادل بضائع محددة بين بائعين ومشترين. وتنقسم هذه البضائع إلى نوعين هما السلع والخدمات. ويطلق مصطلح العرض على مجمل الكمية المنتجة والمعروضة للشراء من بضاعة ما، فى حين أن مجمل الكمية المطلوب شراؤها يطلق عليها الطلب. وينبغى أن نلاحظ أن دراسة الطلب السوقى يجب أن تكون فعالة، أى مدعومة بالنقود أو القوة الشرائية، وذلك نظرا لأن الاحتياجات الإنسانية ذات إمكانية لا متناهية.

ويلاحظ أن السوق لا يحتاج بالضرورة أن يكون ذا موقع فيزيقى، مثلما هى الحال فى سوق الأوراق المالية. وعلى ذلك فهو بمثابة أى تنظيم يجمع الباعة والمشترين وجها لوجه. وقد أفضت التطويرات التى طرأت على شبكات الاتصال الإلكترونى إلى تسارع الاتصالات إلى حد أن الأسواق المالية وأسواق السلع قد اكتسبت الآن بعداً دولياً.

وتهدف بعض المبادرات السياسية الإقليمية بصفة أساسية إلى خلق أسواق أكبر وأكثر تكاملاً للسلع والخدمات مثل الجماعة الاقتصادية الأوروبية أو المنظمة الاقتصادية المقترح إنشاؤها بين دول أمريكا اللاتينية.

وتفترض النظرية الاقتصادية السائدة فى العلم اليوم أن المنافسة فى إطار السوق تتسم بأنها مثالية. أى أن هناك، بعبارة أخرى، عدد كبير من المشترين والبائعين، لا يمكن لأى منهم أن يمارس تأثيرا زائدا على عملية تحديد الأسعار فى السوق. وتضمن هذه المنافسة المثالية، حسبما يذهب أنصار النظرية، وجود ميل تلقائى لتكيف كل من العرض والطلب مع بعضها البعض من خلال السعر السائد، بحيث أنه إذا ما تصرف كل المشاركين فى السوق بشكل رشيد، فسوف يرتفع هذا السعر أو ينخفض وفقاً للندرة النسبية للبضاعة وللكفاءة التنافسية التى يتم بها عرض السلعة من قبل المنتجين وشراؤها من جانب المستهلكين.

كما تفسر المنافسة العلاقة بين الأسواق: فكافة المنتجات تتنافس من أجل الحصول على نصيب من القوة الشرائية المحدودة للمستهلكين، كذلك يتنافس كافة المنتجين من أجل الحصول على نصيب من المخزون المحدود من المواد الخام والآلات والعمل ورأس المال الاستثمارى. ومن ثم فإن العملية التنافسية سوف تعاقب أى انحراف عن الرشد من جانب المنتجين أو المستهلكين بطردهم تماماً من السوق.

وينظر إلى اقتصاديات السوق على أنها تضع المستهلك الفرد فى وضع مهيمن على الإنتاج. فكل فرد، باستخدامه لدخله المكتسب من نشاطه الإنتاجى أساسا، يعبر عن رغباته وتفضيلاته من خلال الطريقة التى يقسم بها دخله على السلع والخدمات المختلفة المتاحة فى السوق. وتقترن هذه النظرية الاقتصادية بنظرية سياسية تضع المواطن، بوصفه صاحب صوت انتخابى، فى موضع الهيمنة المطلقة على إنتاج المنافع العامة، مثل خدمات التعليم أو السلاح أو الفن. وهكذا يقال أن نظام السوق نظام ديموقراطى فى جوهره.

على أن السوق ليس هو الأسلوب الوحيد لتوزيع السلع والخدمات حيث أن المخطط المركزى يمكن أن يحقق النتيجة ذاتها. ويعتبر الحوار حول أى من هذين الأسلوبين أكثر كفاءة؛ واحداً من أطول الحوارات تاريخاً فى علم الإقتصاد. ومن هنا يقابل الباحثون عادة بين **الاقتصادات المركزية** للدول **الاشتراكية** واقتصادات السوق السائدة فى الدول **الرأسمالية.** ففى اقتصاد السوق، الذى يطلق عليه أيضاً الاقتصاد الحر، أو اقتصاد الاستثمار الحر، تتم معظم أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل بواسطة الأفراد أو الشركات لا الحكومات، كما أن تدخل الحكومة يظل فى حده الأدنى. وأحياناً ما تكون هناك استثناءات فى توفير الخدمات الصحية والتعليمية وتوزيعها، والتى يتم تمويلها وتنظيمها من جانب الحكومات المركزية أو المحلية، وفى هذه الحالة يصبح تعبير **اقتصاد مختلط** أكثر ملاءمة لوصف هذا الوضع.

ومن المعترف به أن للأسواق عيوبا واضحة. فالأسواق تميل إلى أن تكون عرضة **للدورات التجارية،** وهو ما يعنى أن مواردها تبقى غير مستغلة استغلالا كاملا من حين لآخر. وبالنسبة للعمال، فإن الاستخدام غير الكامل للموارد يعنى **البطالة،** التى تهدد المستويات المعيشية للعاملين، الأمر الذى قد تترتب عليه آثار اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق. ويفضى نظام السوق غير المحكوم إلى عدد من النتائج غير المرغوبة شأنه فى ذلك شأن السلع والخدمات التى تباع فى السوق. والمثال الكلاسيكى الآن هو التلوث البيئى الناتج عن التخلص من مخلفات الإنتاج فى الغلاف الجوى، والأنهار والمحيطات. فالأسواق لا خلاق لها. لذلك نجد أن إنتاج وبيع السلاح، والاستفادة من الخدمات الصحية الأساسية، والبحث العلمى، والإنتاج الفنى والخدمات الدينية تتحدد كلية بمستوى الطلب عليها.

وتمتلك معظم المجتمعات نظماً قيمية ليست متسقة كلية بالضرورة أو تابعة للأداء اللاأخلاقى للسوق، بحيث أن النتائج المترتبة على الأنشطة السوقية قد تعتبر غير مقبولة اجتماعيا. ومثل هذه العيوب تعد مستقلة تماماً عن أوجه القصور العملية المترتبة على أداء أى سوق. فعلى سبيل المثال، تؤدى الأسواق أدوارها على أفضل وجه عندما تكون

المعلومات متاحة بصورة مثالية لكل البائعين والمشترين، بحيث يحدث تفاعل بين الطلب على سلعة ما والمعروض منها حتى يصل الثمن إلى حالة من **التوازن.** مثل هذه المعلومات الكاملة قد لاتكون متاحة فى الواقع، أو تكون متاحة مقابل تكلفة غير متكافئة، أو تكون المعلومات موزعة بصورة غير متكافئة بين المشاركين فى السوق.

وحيث أن هناك عدد محدود من العلماء الاجتماعيين ممن يبدون سعادتهم الكاملة بفكرة المنافسة المثالية، فإن إحدى المجالات المثمرة للتعاون بين علمى الاقتصاد والاجتماع تكمن فى محاولة تقديم توصيف نظرى للكيفية التى يعمل بها العالم الواقعى على الاقتراب أو الابتعاد عن النموذج التنافسى. ولقد حاول علم الاقتصاد منذ البداية، أن يفهم التشوهات التى تطرأ على العمليات الاقتصادية نتيجة للتدخل من قبل الحكومات التى تحاول أن تقلل من الآثار المترتبة على التعاملات الاقتصادية غير المنظمة من خلال التوزيع السياسى للموارد والسلع، ولو فى إطار مجتمع واحد. وتحدث مثل هذه الانحرافات مع ذلك، نتيجة **للاحتكار،** وصور التركيز الأخرى للقوى والمصالح الاقتصادية، أو بسبب المعوقات الثقافية أو الإدارية. وتستأثر كل هذه القضايا بالاهتمام الأساسى للمتخصص فى **علم الاجتماع الاقتصادى،** بيد أن المحاولات الجادة للتكامل ما بين النظريتين الاقتصادية والاجتماعية لم تتجسد إلا فى مجال دراسات **أسواق العمل.**

السوق الحر **Free Market**

انظر: **المادة السابقة.**

سوق العمل **Labour Market**

فى سوق العمل يتحول الجهد الإنسانى (أو قوة العمل) إلى سلعة، تباع وتشترى وفقا لشروط يصفها القانون بأنها عقد عمل. وقد تطورت عمليات بيع وشراء العمل الحر - من الناحية الرسمية - تطورا كبيرا مع ازدهار **الرأسمالية،** وإن كانت بعض السبل البديلة **للتصنيع (كالاشتراكية الواقعية** مثلا) قد عرفت بعض أشكال العمل المأجور، وإن كانت لم تعرف **سوق** حرة للعمل، بالمعنى الدقيق لكلمة السوق. ويذهب علماء الاقتصاد إلى أن سوق العمل، شأنه شأن عوامل **الإنتاج** الأخرى، يمكن فهمه كحالة خاصة من حالات النظرية العامة للأسعار، حيث يتحدد السعر (وهو هنا الأجور أو المرتبات) تبعا لمتغيرى العرض والطب. ومع ذلك فقد أوضحت الدراسة العلمية لأسواق العمل الفعلية أنه لا وجود - فى الحقيقة - عادة لكثير من الشروط الأساسية التى تفترض نظرية السعر وجودها. فحراك

العمال بين مختلف أنواع الوظائف لا يحدث إلا ببطء شديد فى غالبية الأحوال أو هو لا يحدث على الإطلاق، وأن البناء الفوضوى للفروق فى الأجور ليست له سوى علاقة واهية بالمعروض والمطلوب من قوة العمل، وأن ظواهر **التمييز (التفرقة)، والوصم، والعنصرية، والانحياز الجنس للرجل** أمور واسعة الانتشار فى سوق العمل الفعلى، والحقيقة أنه يتعين استكمال التفسيرات الاقتصادية للعمليات التى يشهدها سوق العمل بالتحليلات السوسيولوجية، أو إحلالها محلها تماما فى أحيان أخرى، وهو الأمر الذى من شأنه أن يخلق ميدانا واعدا يقوم على تضافر عدد من التخصصات.

وترى نظرية **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد** أن عمليات التبادل التى تتم فى سوق العمل عمليات طوعية، وأن أطرافها يدخلون فيها لأن ثمار **التبادل** التى يجنيها كل طرف من ورائها تكون أفضل له من أى اختيارات أخرى. وسوق العمل سوق تنافسى لأن هناك عددا كبيرا من المشترين الذين ينتظرون شراء كل سعلة معروضة، والعكس بالعكس (فكل وظيفة مطلوبة يوجد فى مقابلها عدد كبير من الراغبين فى بيع عملهم). والملاحظ أن كلا من المعروض من قوة عمل العمال الفعليين والمحتملين، والطلب على العمل من جانب أصحاب الأعمال يتفاعل مع بعضهما البعض بحيث يصلا إلى سعر متوازن (انظر مادة: **التوازن)** للعمل. فإذا ارتفع سعر العمل فوق مستوى التوازن لأى سبب من الأسباب، كأن يتم التوصل مثلا إلى تحديد حد أدنى للأجور على المستوى القومى أو بفعل عملية مساومة قوية تقوم بها **النقابات العمالية،** فسوف نجد أرباب العمل يعمدون فى هذه الحالة إلى تقليل عدد الوظائف التى يعرضونها. أما إذا حدث انخفاض فى سعر العمل، فسوف نجد أرباب العمل يقومون بزيادة أعداد الوظائف التى يطلبون شغلها، هذا مع افتراض بقاء بقية المتغيرات على حالها. وتفترض النظرية الاقتصادية لسوق العمل - أيضا - أن كلا من **الاحتكارات** وصور التمييز سوف تختفى فى المدى البعيد، ومن ثم يزداد احتمال ألا تصبح قيودا دائمة على الأفراد. من ناحية أخرى ترى النماذج الاقتصادية لسوق العمل أن العمال يشكلون "طابورا" فى انتظار الوظائف المتاحة، حيث يعمد أرباب العمل إلى اختيار الأصلح منهم أولا: فيبدأون باختيار الأفراد ذوى المؤهلات الأعلى، والأفراد الأكثر خبرة، والأوسع مهارات مفضلين إياهم على الأقل حظا من كل ذلك. ويترتب على ذلك أن العاطلين سوف يتشكلون دائما من الأفراد الأقل مؤهلات أو عديمى المؤهلات، وذوى المهارات الأقل، وخبرات العمل الأقل، وأن الأفراد الذين يعانون من المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو غيرها سوف يكون أمر تشغيلهم أكثر صعوبة. كا يقر ذلك النموذج بوجود بعض أشكال التمييز الرشيد.

وتفترض كثير من النماذج الاقتصادية أن الأفراد لديهم قدر وفير وكامل من المعلومات التى تسمح لهم باتخاذ قرارات رشيدة فى حدود قيود معينة، وأنهم يكيفون الأسعار التى يعرضونها أو يطلبونها وفقا لذلك. ولكن البحوث الإمبيريقية استطاعت أن تقنع بعض علماء الاقتصاد أن يؤمنوا بأن جمع المعلومات وتحليلها عملية مكلفة من حيث الوقت والمال، بحيث تظهر مواضع قصور وخلل فى سوق العمل بسبب نقص أو عدم كفاءة المعلومات، وأصبحوا يتقبلون نماذج **الاختيار الرشيد** بوصفها نماذج أكثر واقعية من نماذج السلوك الساعى إلى تعظيم العائد.

ومن الأمور الأساسية فى الدراسات السوسيولوجية لأسواق العمل التسليم بأنه على الرغم من أن قوة العمل تباع وتشترى من الناحية الإسمية، إلا أنها تفتقر إلى الكثير من سمات السلع الأخرى فى المجتمع الرأسمالى. وتساعد تلك الفروق - بين قوة العمل وسائر السلع - على تقديم المزيد من تفسير لماذا يمثل سوق العمل صورة مشوشة فى ناظرى أصحاب نظرية السعر. وهنا يتعين أن نأخذ أربعة متغيرات فى الاعتبار:

المتغير الأول أنه بالنسبة للعمل، كما هو الحال بالنسبة لأى خدمة أخرى، هناك مجال للغموض حول العوامل التى تشكل تحديدا الكمية المناسبة من **العمل** (أو الجهد) الذى يبذل وفاء بالعقد المبرم بين الطرفين. وهناك أيضا غموض شائع بشأن ما يشكل كمية العمل اليومى المعقولة مقابل الأجر اليومى المعقول، خاصة إذا كانت تحدث تغيرات متكررة فى مهام العمل. ولأن مثل هذه المساومة على الجهد (انظر **مقايضة الجهد)** تتم حتى فى ظل أكثر ظروف العمل روتينية وانتظاما، فسوف نتبين أن القيم، والعرف، والممارسات الواقعية، والقواعد الإدارية، والقوة النسبية لكل من رب العمال والعمال تمثل عوامل لها نفس درجة أهمية آليات السعر فى تحديد نتائج سوق العمل.

• المتغير الثانى أن عدم المساواة فى الأجور وفى ظروف العمل يعكس مستوى تنظيم القوى العاملة، كما يعكس حالة المنافسة فى سوق العمل. ومع أن عقد بيع قوة العمل يعنى فى النظرية القانونية تساوى طرفى العقد فى إبرامه، إلا أن ذلك لا يتسق مع حقيقة عدم التساوى فى القوة التى نلاحظها عادة بين أى عامل يتفاوض بمفرده من ناحية وصاحب العمل من ناحية أخرى. وبسبب تلك الحقيقة حرص العمال فى كثير من الظروف وفى عديد من الأمم أن يتجهوا منذ بدايات التصنيع إلى مواجهة هذا الوضع بتأسيس النقابات العمالية. وبذلك أصبح وجود **المساومة الجماعية** يعمل على التقليل من قيمة الأفكار المعيارية التى يقوم عليها السوق، فقد أحلت المساومة الجماعية نظام تحديد الأجور عن طريق القواعد محل

عملية تحديد الأجور عن طريق آليات السعر. كما عملت المساومة الجماعية على إدخال القانون والسياسة فى تنظيم شئون السوق. ويبدو أن تقبل عقود العمل الجماعية واتفاقيات تحديد الأجور قد تحولت إلى قضية عدم استقرار سياسى محتمل فى شتى أنحاء العالم الصناعى، وكذلك قانونية النقابات والاتحادات التى تمثل العمال تمثيلا جماعيا، هذا إذا أغضينا الطرف عن الجزاءات والخدع وأساليب التحايل التى يستخدمها كلا الطرفين أثناء اشتغال الصراع الصناعى. ولذلك حاولت أغلب المجتمعات أن تحيط سوق العمل بعديد من الضوابط والتنظيمات القانونية والإدارية السياسية.

العامل الثالث: كثيرا ما يسعى أرباب العمل والنقابات العمالية إلى خلق ما يمكن أن نسميه أسواق عمل داخلية، وهى عبارة عن شبكات ونظم متدرجة من الوظائف التى يحدد الدخول إليها بمقتضى قواعد التحاق محددة ونظم ترقى داخلية مرسومة. فعن طريق فرض ضوابط على الالتحاق ببعض الوظائف تستطيع النقابات العمالية - مثلا - أن تقيد عملية التدريب على حرفة معينة، ومن ثم يمكنها فرض أجور وظروف عمل متميزة للمشتغلين بتلك الحرفة. كذلك يستطيع أرباب العمل أن يجزئوا طلباتهم من القوة العاملة بتنويع ما يقدمونه من مزايا ونظم ترقية لكل فئة من الوظائف، وذلك من أجل الحفاظ على العمال المتخصصين فى مهن بعينها وإثابتهم على ذلك، على حين يقتصرون على تقديم مزايا أقل من المعتادة للعاملين بمهن أخرى، أو اللجوء إلى أسلوب **التشغيل المرن.** (وعلاوة على هذا يذهب بعض الدارسين إلى أن أسواق العمل الداخلية تقوم فى جانب منها على التحيز والتعصب الشامل الذى يدفع أصحاب العمل إلى تقسيم القوة العاملة لديهم والسيطرة عليها). كما نلاحظ أن الانتماء الأسرى والانتماء إلى أحياء بعينها قد يعمل هو الآخر - فى كثير من الظروف - على حظر الالتحاق ببعض الوظائف على أفراد من خارج مكان العمل الفعلى، الأمر الذى يؤدى فى الحقيقة إلى تدعيم وتأكيد سوق العمل الداخلى القائم على تلك الأسس.

* المتغير الرابع: أنه ما زالت هناك كثير من الصناعات والمواقف التى يتسم العاملون فيها بالعجز النسبى وعدم التنظيم، بحيث تكون الأجور وظروف العمل أدنى بكثير مما لو استخدم العمال قوتهم الجماعية. وقد أوضحت البحوث فى هذا الصدد أن التنظيمات النقابية يصعب إيجادها بين عمال المصانع القليلة العدد، وفى قطاع التجزئة والخدمات الشخصية، وفى الأعمال التى تتم لبعض الوقت والتى تتم من الباطن، وكذلك بين النساء، والأقليات العرقية، والشباب. فالعزلة والعجز تفسران لنا ما توصلت إليه البحوث من نتائج معروفة تؤكد انخفاض الأجور بشكل عام وعدم ضمان الوظيفة بين العمال المنتمين إلى القطاعات

التى سبق ذكرها.

وقد ذهب أصحاب النظرية المعروفة باسم نظرية سوق العمل المزدوج، منذ عدة سنوات، إلى القول بأن أسواق العمل يمكن تقسيمها إلى قطاع أولى يشمل وظائف سوق العمل الداخلى ذات المستوى المرتفع نسبيا من الأجور، وقطاع ثانوى يشمل العمالة ذات الأجور الأدنى والدرجة الأقل من الأمان الوظيفى، وهى التى تقترب أكثر من النموذج التنافسى المعروف. وقد شجعت مثل هذه النظرية قيام نوع من التعاون بين فريق من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد الذين كان لديهم الاستعداد للتشكك فى المسلمات والتصورات المسبقة لكلا العلمين. ولكن الدراسات الإمبيريقية التى أجراها كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد قد أوضحت أن الظواهر الشاذة وغير المألوفة وتجزؤ سوق العمل لا يمكن استيعابها كلها ببساطة داخل تقسيم ثنائى بسيط واحد، وهى فى سبيلها إلى أن تؤسس اتجاهات ورؤى أكثر تعقيدا وأكثر اعتمادا على تضافر عدة تخصصات علمية (مثل نظرية **تجزؤ سوق العمل).**

ومع ذلك فإن هناك شكلا رئيسيا من أشكال الثنائية فى سوق العمل توفر الدليل العلمى على وجوده، بل أصبح جليا مفهوما ونعنى به: الفروق المستمرة الثابتة فى الأجور، وظروف العمل، وأنماطه بين العاملين الرجال والعاملات النساء. وقد ذهب علماء الاقتصاد - على سبيل المثال - إلى أن تشريعات توحيد الأجور بين الرجال والنساء سوف تؤدى إلى رفع الأجر النسبى لعمل المرأة، ومن ثم إلى تقليل عدد الوظائف التى يعرضها أرباب العمل لتشغيل النساء. ولكن الواقع يؤكد أن عمالة المرأة فى مجملها قد زادت فى نفس الوقت الذى زادت فيه دخول النساء نتيجة تطبيق نظم المساواة فى الأجر. ولعله يمكن تفسير هذه الاتجاهات بالنظر إلى سوق العمل على أنه ينقسم إلىعدد من الأسواق المستقلة عن بعضها البعض، كأن نقول إن هناك سوقا للنساء، وسوقا للعمل اليدوى، وسوقا للمتخرجين حديثا غير المدربين، وسوقا للعمال كبار السن، وسوقا للعمال أصحاب المهن التخصصية، وهكذا، وأن نتفق أيضا على أن المنافسة بين تلك الأسواق المنفصلة منافسة محدودة. ويمكن أن نجد أكثر صور تلك الرؤية النظرية تطورا وإحكاما فى نظرية تجزؤ سوق العمل.

ولذلك يمكن القول - بصفة عامة - أن أهم إسهام يمكن أن يقدمه عالم الاجتماع فى نظرية سوق العمل يتمثل فى تحديد العوامل الثقافية والمؤسسية والبنائية التى تساعد فى التعرف على محددات انتماء الأفراد إلى هذا السوق أو ذاك من أسواق العمل، والمسئولة عن أوجه القصور فى عمليات السوق، وعن تحديد نظم المكافأة ودفع الأجر المعمول بها فى

الأسواق المختلفة، وأخيرا طبيعة علاقات القوة داخل سوق العمل. وتعرض دراسة جيل روبرى بعنوان: "أصحاب العمل وسوق العمل"، المنشورة فى الكتاب الذى حرره جالى بعنوان: العمالة فى بريطانيا، الصادر عام ١٩٨٨[٢٩١]، تعرض لمختلف نظريات سوق العمل، وتدرس الشواهد الدالة على وجود نظام التشغيل المرن، كما تقدم قائمة ببليوجرافية ممتازة بدراسات الحالة التى أجريت فى كل من بريطانيا وأمريكا. وللوقوف على نماذج للتحليلات الإمبيريقية راجع كتاب جيل روبرى وفرانك ويلكنسون (محرران) المعنون:استراتيجية أصحاب العمل وسوق العمل، المنشور عام ١٩٩٤.[٢٩٢] انظر أيضا: **تقسيم العمل، نظرية رأس المال البشرى، الفصل المهنى.**

سوق العمل الأولى (الأساسى) Primary Labour - Market

انظر: **المادة السابقة.**

سوق العمل الثانوى Secondary Labour - Market

انظر: **سوق العمل.**

سوق العمل الثنائى Dual Labour - Market

انظر: **سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل الخارجى External Labour - Market

انظر: **سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل الداخلى Internal Labour - Market

انظر : **سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل المحلى Local Labour - Market

انظر : **تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل المنقسم (الجزئى) Split Labour - Market

انظر: **تجزؤ سوق العمل.**

سوق العمل المنقسم (المجزأ) Segmented Labour - Market

انظر: **تجزؤ سوق العمل.**

السياسة الاجتماعية Social Policy

إن تحديد المقصود بالسياسة الاجتماعية أمر ما زال محل جدل. فكلا الكلمتان المكونتان لهذا المصطلح تمثل إشكالية. فكلمة "سياسة" تشير بصفة عامة إلى مجموعة محددة - بقدر من الوضوح - من الأفكار الخاصة بما يجب عمله فى نطاق أو ميدان معين، وهذه الأفكار غالبا ما تكون مدونة كتابة، ويتم تبنيها رسميا بواسطة الجهاز المعنى بصنع القرار فى هذا النطاق أو الميدان. وهى تختلف عن الخطة حيث أن الأخيرة تحدد بالتفصيل طريقة إنجاز الأهداف، فى حين تصاغ السياسة على مستوى أكثر عمومية، مشيرة فقط إلى الأهداف والاتجاه الذى يراد توجيه التغير نحوه. وعلى أى حال فإن مفهوم السياسة، كما يستخدم فى السياق الأكاديمى، لا يكون قاصرا على السياسات المعلن تبنيها رسميا، حيث أن غياب الفعل، واستمرار الحفاظ على الوضع القائم (حتى وان لم يتفق عليه رسميا) يعد فى ذاته سياسة.

أما مصطلح "اجتماعى" فيمثل إشكالية أكبر، وأكثر التفسيرات شيوعا أن السياسات الاجتماعية هى سياسات حكومية (قومية ومحلية) موجهة نحو إشباع **الحاجات** الاجتماعية للسكان (الحاجات الاجتماعية والتى عادة ما تفسرعلى أنها حاجات الرعاية أو الرفاهية) متضمنة قائمة من السياسات تشمل مجالات الضمان الاجتماعى، والصحة، والإسكان، والتعليم و(أحيانا) القانون والنظام. وإن كان هناك من يعترض بالقول أن هذه النظرة للسياسة الاجتماعية نظرة ضيقة، حيث أنها توجه الاهتمام نحو السياسات التى تولدت تحديداً داخل القائمة العادية لميدان الرعاية. وهى بذلك تتجاهل ميادين أساسية فى السياسة يكون لها تأثير عميق أيضا على الرعاية أو **الرفاهية**، خاصةالميادين التى تنسب إلى السياسة الاقتصادية، مثل السياسات النقدية أو المالية وسياسات مواجهة التضخم، والنمو الاقتصادى. ومع أن هذه السياسات تسمى بحق "سياسات اقتصادية"، إلا أنها أيضا "سياسات اجتماعية" أو هى - على الأقل - ذات تأثيرات وتطبيقات رئيسية فى ميدان الرعاية، وبالتالى لا يمكن استبعادها من دائرة السياسة الاجتماعية. وعلى نفس القدر أيضا فإن التركيز الكلى على قصر السياسة على الحكومة يعد مضللا، فلا بد أيضا من أن تتضمن السياسة الاجتماعية سياسات المنظمات الدينية للإحسان الخيرى، وكذلك الشركات الخاصة (كما هو الحال - مثلا - بالنسبة لسياساتها إزاء من يحالون لديها إلى التقاعد) وذلك وضع تتزايد ضرورته بصفة خاصة نتيجة **خصخصة** إجراءات الرعاية.

وهناك العديد من الاتجاهات فى تحليل السياسة الاجتماعية، على الرغم من أن معظم

هذه التحليلات قد تطورت داخل أقسام **الإدارة الاجتماعية** والبعيدة عن الالتزام بالإطار السوسيولوجى. ويعتبر الاتجاه الذى يطلق عليه اتجاه الإدارة الاجتماعية هو الاتجاه الذى كان سائدا فى تحليل السياسة الاجتماعية خلال عقدى الخمسينيات والستينيات، وطالما واجه هذا الاتجاه نقدا على أنه لا يستند إلى إطار نظرى. وكانت الاتجاهات الماركسية هى الأكثر تأثيرا، وبصفة خاصة بين علماء الاجتماع خلال عقد السبعينيات (انظر على سبيل المثال: جاو: الاقتصاد السياسى لدولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٩)[٢٩٣]. وقد عادت تحليلات مارشال عن المواطنة (انظر مؤلفه: علم الاجتماع فى مفترق الطرق الصادر عام ١٩٦٣)[٢٩٤] مرة أخرى حديثا لتوجيه النقاش الدائر حول الرعاية والسياسة الاجتماعية. وهناك أيضا تركيز متزايد على السياسات الاجتماعية المقارنة (مع ما تثيره عزلة الكتاب البريطانيين عن السياسة الاجتماعية من تراجع قدرتهم على التأثير فى هذا المجال). وقد لعبت البحوث والدراسات النسوية دورا مهما، مع زيادة تحليلاتها لدور المرأة فى توفير الرعاية، ومنها على سبيل المثال ما تقوم به النساء بصورة غير رسمية فى رعاية المرضى والمعوقين. كما أولت تلك البحوث عناية خاصة للمرأة باعتبارها متلقية للرعاية الاجتماعية. انظر أيضا: **بحوث التقويم، وبحوث تطبيقية (السياسات).**

سياق الوعى Awarness Context

مفهوم طوره بارنى جلاس وأنسلم شتراوس فى كتابهما: الوعى بالموت، الصادر عام ١٩٦٥،[٢٩٥] بغرض تيسير تحليل "المركب الكلى لما يعرفه كل فاعل مشارك فى موقف ما عن هوية الآخر وهويته هو فى عينى الآخر، أى كيف يراه الآخر". وبهذه الطريقة يمكن المساعدة فى فهم التنظيم الاجتماعى للمعرفة والوعى.

السيبرنطيقا Cybernetics

دراسة عملية الاتصال بين الآلات، والحيوانات، والناس، مع الاهتمام بشكل خاص بدور التغذية الاسترجاعية للمعلومات فى عملية الضبط. وتربط نظرية السيبرنطيقا فى العلوم الاجتماعية **الضبط الاجتماعى** ربطاً وثيقاً بطبيعة **الاتصال** ووظيفته. وانتشرت السيبرنطيقا بشكل ملحوظ فى دراسة التنظيمات الرسمية. انظر أيضاً: تالكوت **بارسونز، ونسق اجتماعى.**

سيرة ذاتية Autobiography

انظر: **تاريخ الحياة.**

السيرة الشخصية، تاريخ الحياة Biography

انظر: **تاريخ الحياة، الوثائق الشخصية.**

سيطرة، هيمنة Domination

السيطرة هى الحكم بالقهر أو الامتثال عن طريق القهر. فالأفراد أو الجماعات قد يمارسون القوة بعضهم على البعض الآخر، أى السيطرة، سواء باستخدام القوة الغاشمة، أو على أساس أن من تمارس معهم هذه القوة يتخيلونها بوصفها قوة شرعية. وفى هذا الصدد حدد ماكس **فيبر** ثلاثة أنماط خالصة من السيطرة الشرعية، وهى التى يمكن أن تعد اليوم أنماطاً للسلطة، يتم تصنيفها طبقاً للأساس الذى يستند إليه ادعاء كل منها للشرعية. وهذه الأنماط هى : السيطرة القانونية الرشيدة (التى تستمد شرعيتها من خلال القبول العام لمجموعة من القواعد والإجراءات)، والثانية هى السيطرة التقليدية (والتى تتأسس مشروعيتها على استمرارها عبر الزمن). أما النمط الثالث فهو السيطرة الكاريزمية (والتى تستمد مشروعيتها بناء على السمات الشخصية فوق العادية للقائد). انظر أيضاً مواد: **البيروقراطية، الكاريزما، الشرعية.**

سيكوباتى (شخص مضطرب العقل) Psychopath

التسمية التى يطلقها **الطب النفسى** على الأفراد، الذكور الشباب عادة، الذين يتصرفون بطريقة تفتقر إلى الاتساق، ومعادية للمجتمع، وليس لديهم شعور كبير بالذنب أو علاقات عاطفية قوية. ويفسر تلك الأعراض علماء **التحليل النفسى** بأنها راجعة إلى اضطراب فى نمو الأنا الأعلى، على حين يذهب أصحاب **نظرية التعلم** إلى أن ذلك السلوك راجع إلى عجز هؤلاء الأفراد عن التعلم من الخبرات التى يمرون بها. وهناك خلاف على أى حال حول ما إذا كانت السيكوباتية مرضا عقليا أم لا. وقد ذهبت باربارا وتون إلى أنه من المستحيل تمييز هذا السلوك السيكوباتى عن **الجناح.**

السيولة الاجتماعية Social Fluidity

انظر: **فرض فيذرمان جونز هاوزر، الحراك الاجتماعى، نسبة الفروق.**

شامانية **Shamanism**

هو مصطلح يستمد أصوله من سيبريا، يستخدم فى وصف مجموعة من الأنشطة الدينية المتنوعة التى تمارس فى مجتمعات عديدة تتصف بالبساطة من الناحية التكنولوجية. والشامان هو متخصص دينى **كاريزمى** أو موهوب، ولكنه غير متفرغ، ولا يعمل فى إطار تنظيمى أو مؤسسى، يستمد قوته - أو قوتها - من التصور السائد عن امتلاكه القدرة (التى غالبا ما تتجسد مع تناول عقاقير تؤثر على الحالة العقلية) على الاتصال بالقوى الروحية الخارجية، ومن خلالها يستطيع أن يصف حلولا للمشكلات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية لمجتمعه.

الشباب **Youth**

ينظر علم الاجتماع عادة إلى الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجى المرتبط بصغر السن. ويستخدم المصطلح بطرق ثلاث: طريقة عامة كل العمومية، تغطى مجموعة من مراحل **دورة الحياة**، التى تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح **المراهقة** غير المرضى، للدلالة على النظرية والبحوث التى تجرى على المراهقين وعلى فترة الانتقال إلى البلوغ. وهناك أخيرا استخدام أقل شيوعا اليوم للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التى يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة فى المجتمع الحضرى الصناعى.

الشبكات الاقتصادية (العالمية)

Commodity Chains, Commodity Chain Analysis

شبكة الاتصالات الاقتصادية التى تعمل على تكامل عمليات العمل والمؤسسات الاقتصادية العالمية (العابرة للقوميات) التى تعمل فى ميادين إنتاج السلع وتسويقها على المستوى العالمى. أما تحليل الشبكات الاقتصادية، الذى يعرف أحيانا أيضا باسم اتجاه الشبكات الاقتصادية العالمية GCC(*) فيعد نوعا من تطور نظرية **النظام العالمى.** ويتصدى هذا الاتجاه لتفنيد الفرض القائل بأن الرأسمالية تمثل عملية متصاعدة محصورة داخل النطاق القومى، وذلك عن طريق تتبع الأبعاد التنظيمية، والجغرافية والثقافية للشبكات العالمية التى

(*) Global Commodity Chains.

تعمل فى مجال تصنيع السلع وتوزيعها. ومن تلك السلع: الملابس، والسيارات، والأغذية، والأدوية. ويتم التمييز أحيانا بين الشبكات الاقتصادية من زاوية المنتج (وهى الشركات العابرة للقوميات) ومن زاوية المستهلكين (وهى شركات البيع بالقطاعى والتجارة). ويقدم جارى جريفى وميجيل كورزينفتش (محرران) فى مؤلفهما : الشبكات الاقتصادية والرأسمالية العالمية، الصادر عام ١٩٩٤[٢٩٦] عرضا موجزا ومجموعة من دراسات الحالة لهذه الشبكات. انظر أيضا : **العولمة.**

شبكة (اتصالات) عالمية **World - Wide Web.**

انظر : **الإنترنت.**

شبكة اجتماعية، نظرية الشبكات

Network, Social Network, Network Theory

يشير مصطلح الشبكة إلى الأفراد (أو بدرجة أقل إلى الجماعات و**الأدوار)** التى ترتبط ببعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية، عندئذ يقال إنها شبكة اجتماعية. ومن أمثلة هذه العلاقات: **القرابة، والاتصال، والصداقة،** والسلطة، والاتصال الجنسى. وعندما يتم تمثيل الأفراد بنقاط والروابط بخطوط، فإن ذلك يتيح استخدام **النظرية البيانية** كنموذج. ويمكن عرض الاختبارات المزدوجة أو العلاقات الارتباطية فى صورة جدول (يطلق عليه **مصفوفة العلاقات الاجتماعية).** وعادة ما يشار إلى الشبكة المشتقة من هذه المعلومات بتعبير **خريطة العلاقات الاجتماعية (السوسيوجرام)** والتى تحتل قلب فكرة **القياس** الاجتماعى. وهناك تحليل رائد دقيق ولكنه مبسط لتلك الأفكار قدمه ج. ل مورينو فى الأربعينيات. وتمثل النظرية البيانية الأساس الرياضى لتحليل الشبكات.

ونلاحظ أن معظم أعمال تحليل الشبكات قد ركزت فى البداية بصفة أساسية على الجماعات الصغيرة، والبناءات المؤسسية، حيث وصفت الأفراد كنقاط (إما تتخذ شكل النجم المتشعب العلاقات، أو الأفراد المعزولين)، وأشكال التماسك (اكتشاف الزمر). إلا أن تحليلات الشبكات تحولت منذ الخمسينيات إلى التركيز بقدر أكبر فى بحوثها على الخصائص البنائية مثل "الجسور" (أى الأشخاص الذين يشكلون الرابطة الوحيدة بين جماعتين مرتبطتين بقوة)، و "التوازن" (ميل الجماعات شديدة التماسك إلى الاستقطاب)، والتعريفات الأكثر دقة للزمر. ولقد تأثر تحليل الشبكات الاجتماعية فى الستينيات وما بعدها تأثراً شديداً **بعلم الاجتماع الرياضى.** وقد تحولت تلك البحوث التحليلية للشبكات، بتأثير هاريسون

هوايت، إلى اكتساب توجه نظرى أكثر وضوحاً، وأصبحت لها مجلتها العلمية الخاصة باسم "الشبكات الاجتماعية". ولقد كان هوايت بمثابة القلب لمجموعة من الدارسين وأعضاء هيئة التدريس، الذين قدموا قدراً من البحوث العلمية الغزيرة والمبدعة بجامعة هارفارد خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. وقد عرف بإصراره على المفاهيم الاجتماعية عوضاً عن المفاهيم الفردية (على سبيل المثال، حركة وظائف رجال دين الخالية فى مقابل التحركات الفردية لرجال الدين). كما عرف بتطويره لأسلوب بناء النماذج المقولبة Block Modelling لدراسة "التوازن البنائى" لأعضاء الشبكات الذين يشتركون فى ذات النمط من الاتصالات. ثمة ثلاث بؤر أساسية تميز العمل فى مجال بحوث تحليل الشبكات. وينهض تحليل الشبكات المتمركزة حول الذات على الفرد المفرد، وتعتمد فى العادة على إقرار الفرد بعلاقاته الشبكية (وتمثل دراسة بوت لتأثيرات التداخل بين شبكات الزوجين، والتى نشرها فى كتابه: الأسرة والشبكة الاجتماعية المنشورة عام ١٩٥٧[٢٩٧] نموذجاً لهذا الاتجاه).

أما الشبكات النظامية أو المنظمة فتتكون من كافة المشاركين فى الشبكة، وتركز على عملية بناء الشبكة ذاتها، كما هى الحال فى توضيح مارك جرانوفيتر لأهمية "الروابط الضعيفة" فى الحصول على معلومات عن الوظائف الجديدة، حيث تستقى المعلومات الجديدة من أولئك الذين لا ينتمون إلى الدائرة القريبة لعلاقات الشخص، ولكنها تأتى من أولئك الأعضاء فى شبكة علاقات الشخص الذين لديهم القدرة على النفاذ إلى مصادر متعددة للمعلومات (انظر مؤلفه: الحصول على وظيفة، الصادر عام ١٩٧٤).[٢٩٨]

وأخيراً تسعى دراسات الانتشار إلى الكشف عن هيئة وشكل عمليات تدفق الأعضاء (دخولاً وخروجاً) فى إطار الشبكة، كما هى الحال فى عمليات التجديد أو الإشاعات أو الانتشار الوبائى (انظر مادة: **علم الوبائيات**). ويمكن العثور على عرض عام لهذا المجال البحثى ككل فى كتاب بيتر مارسون ونان لين (محرران) المعنون : البناء الاجتماعى وتحليل الشبكات، الصادر عام ١٩٨٢.[٢٩٩] وانظر أيضاً: **نظرية التوازن.**

شبكات كيش - جدول كيش لاختيار العينات

Kish Grid, Kish Selection Table

تكنيك يستخدم على نطاق واسع فى الدراسات **المسحية**، حيث يمكن للباحثين - المزودين **بعينة** من عناوين الأسر - أن يختاروا من بين كل أسرة الفرد الذى سيجرون معه المقابلة ويستوفون منه بيانات استمارة البحث عند وصولهم إلى مقر تلك الأسرة، وذلك

باتباع بعض القواعد، البسيطة والصارمة فى نفس الوقت، لاختيار مثل هذا الشخص. ويقوم هذا الأسلوب على كتابة قائمة بأسماء الأفراد المؤهلين لإجراء المقابلة فى بيت معين، مرتبين وفقا للسن، ثم الاختيار وفقا لعدد الأفراد فى تلك الأسرة. وقد صمم هذا النظام بحيث تتاح لكل أفراد الأسرة الواحدة فرص متكافئة لأن يختاروا للبحث. والمشكلة الرئيسية التى تعيب هذا الأسلوب أن الفرد الذى يزود الباحث ببيانات تلك القائمة لأفراد الأسرة غالبا ما لايكون هو الشخص الذى سيتم اختياره لاستيفاء بيانات البحث منه. انظر مقال كيش، اجراء للاختيار الموضوعى للمبحوثين من بين أفراد الأسرة، المنشور فى مجلة الجمعية الإحصائية الأمريكية، عام ١٩٤٩.[٣٠٠]

شبه البروليتاريا Semi - Proletariat

هى قوة العمل الأجيرة التى لاتعتمد كلية وبصفة مطلقة على الأجر كأساس اقتصادى للمعيشة. وهذا يحدث حيث يتوافر للعمال الأجراء الاحتفاظ ببعض الأرض التى يعملون فيها بأنفسهم، أو من خلال أعضاء من أسرهم. ويضم هذا المصطلح أيضا العمال الموسميين الذين يقضون جزءا من نشاطهم على مدار العام فى قطع الأرض الصغيرة التى يملكونها، ويعملون فى بقية العام بأجر فى جمع المحصول عند الغير.

شبه الدين Para - Religion

شهدت كثير من المجتمعات منذ الستينيات توالد أعداد جديدة من **الطوائف الدينية، والفرق الدينية، والأديان الخاصة، والأديان الخفية،** والمذاهب والجماعات ذات المعتقدات الغريبة عموما، الأمر الذى دفع علماء **الاجتماع الدينى** إلى الاجتهاد لتعريف موضوع علمهم على وجه التحديد. واتضح أنه من غير المقبول أن نقنع بالقول بأن الدين لا يوجد إلا فى الكنائس (أو القول أيضا بأن الكنائس مشغولة أساسا وبالضرورة بتنمية الدين ورفع شأنه). ونتيجة لذلك بذلت محاولات عديدة لخلق نوع من النظام داخل هذا الميدان من ميادين البحث. ويميز جرايل وروبنز (محرران) فى كتابهما: بين المقدس والعلمانى، الصادر عام ١٩٩٤[٣٠١]، يميزان بين الأديان (بمفهومها التقليدى المصطلح عليه) من ناحية، وأشباه الدين من ناحية أخرى. وتنطوى ظواهر أشباه الدين على "أشكال من التعبير عن أمور ذات طبيعة عليا مطلقة، ولكنها لا تدعى أنها أديان، لأنها لا تشتمل على الإيمان بوجود كائنات فوق طبيعية. ومن أمثلة ذلك الطب النفسى الذى يمارس فى إطار اجتماعى محلى وبممارسات شعائرية فى ميدان الحياة الاستهلاكية وعالم المؤسسات. وقديحدث أن تعرف بعض أشباه الدين معتقدات فوق طبيعية ولكن ذلك يمثل "حالة شاذة غير معتادة بالنسبة للمفهوم الشعبى

للدين عند الأمريكيين". ومن الأمثلة التى غطتها الدراسات لأشباه الدين أيضا: الحركات التى تؤمن بالقوى الخفية وبإمكان إخضاعها للسيطرة البشرية Occultism، وحركة العصر الجديد الروحية(*)، وعلم التنجيم، وحركات العلمولوجيا(*). ومن الأمور التى تدل على صعوبة التوصل إلى تعيين حدود واضحة فى هذا الميدان من ميادين البحث السوسيولوجى دخول حركة العلمولوجيا مؤخرا فى صراع سياسى وقانونى طويل للمطالبة بأن يعترف بها كدين جديد متميز.

شبه الدين **Quasi - Religion**

انظر : **المادة السابقة.**

شبه اللغة **Paralanguage**

مختلف العناصر غير الدلالية للكلام التى يستخدمها الأفراد فى نقل المعانى، كجهارة الصوت، وطبقته، والتشديد (على الكلمة أو على مقطع منها).

شبه المحيط، أشباه الأطراف **Semi - Periphery**

ذهب أصحاب نظرية **النظام العالمى** فى بادئ عهدهم إلى تصور العلاقات بين القوى الدولية فى ضوء تقسيمها إلى دول المركز الرأسمالية (الميتروبوليتانية) وتوابعها من الكيانات التابعة لها والأقل تطورا والتى تقع تصوريا على الهامش وتعرف بدول المحيط أو الأطراف. وقد صيغ مصطلح شبه المحيط أو أشباه الأطراف بالتالى امتدادا لهذا التصور ونتيجة إدراك عدم ملاءمة هذا التصور الثنائى القطب. ويشير المصطلح إلى تلك الدول أو المجتمعات التى لا تمثل دول المركز ولا هى من الأطراف، وإنما تقع فى مكان وسط بين الاثنين. فقد ظلت هذه الدول تابعة، ومتخلفة إلى حد ما، على الرغم من أنها أنجزت مستويات لا بأس بها من التصنيع. ومن أمثلة هذه الدول اليونان وأيرلندا.

(*) New Age Spiritualism.

(*) حركة العلمولوجيا Scientology حركة - أمريكية أساسا - ذات طبيعة دينية علمية تؤكد على دور الروح أو طاقة الحياة فى الكون المادى. وواضح أنها تختلف عن حركة استنباط أو استقراء المبادئ العلمية من النصوص الدينية الاسلامية (خاصة القرآن الكريم) أو إثبات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم .....الخ. (المترجم)

الشتات، دراسات الشتات Diaspora

يعنى المصطلح انتشار الناس فى شتى أنحاء العالم. وقد استخدم المصطلح لأول مرة للإشارة إلى اليهود الذين تبعثروا بعد أسر بابل. وفى العصر الحديث للإشارة أيضا إلى اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين، وبعد قيام اسرائيل، الذين يعيشون خارجها. أما اليوم فقد اتسع استخدام المصطلح للإشارة إلى أى موقف ينتشر فيه جماعة من المهاجرين على نطاق مكانى واسع(*).

وقد شهدت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات والأولى من عقد التسعينيات أن تحولت دراسات الشتات للخبرات والجماعات المهاجرة عبر العالم إلى نوع من النقد الواعى لدراسات علم الاجتماع السابقة عن الهجرات الدولية. ويعكس هذا التغيير فى المصطلحات المستخدمة تحولا أوسع نطاقا تجاه قضية **العولمة** كموضوع مهم فى ميدان الماكرو سوسيولوجيا (الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى)، وإن كان يمكن القول أيضا أن نظريات **ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية** قد أثرت هى الأخرى تأثيرا واضحا فى إحداث هذا التحول. ويذهب دعاة هذه النظرة الجديدة إلى أن التيسيرات والتحسينات التى طرأت على وسائل النقل (مثل رخص أسعار السفر بالطائرات) ووسائل الاتصال (البريد الالكترونى، وتلفزيون الأقمار الصناعية، **والانترنت**) قد مكنت جماعات الشتات المبعثرة فى كافة أرجاء الأرض من أن تحافظ على هوياتها المتميزة، وعلى أساليب حياتها، والعلاقات الاقتصادية الخاصة بها. وهكذا حلت محل القومية ذات الحدود المكانية الصارمة، والتى تسم كل دولة من دول العالم المعاصر، حلت سلسلة من الحدود المتغيرة والمتنازع عليها. واستطاعت دراسات الشتات أن تفرز قدرا وفيرا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة (من قبيل : المجتمعات المتخيلة"، و "الفضائيات الإثنية العالمية"، و"بوتقة الصهر السابقة على الهجرة" وغيرها). وتصف تلك المصطلحات تلك المؤثرات الدولية (العابرة للقوميات)، والشبكات الاجتماعية والجماعات محل الدراسة، وبذلك تحل محل المصطلحات التقليدية التى كانت تستخدم عادة فى دراسات الهجرة وتمثل ثقافات المجتمعات الجديدة. ومن الدراسات التى تعبر أفضل تعبير عن هذا الاتجاه الكتاب الذى ألفه بول جيلروى بعنوان : الأطلنطى الأسود، الذى صدر عام ١٩٩٣[٣٠٢]، والكتاب الذى أصدره نانسى آبلمان وجون لى بعنوان الأحلام

(*) من المحزن والمؤسف فى نفس الوقت أن العرب أصحاب فلسطين - قديما وحديثا - الذين طردهم الاحتلال الإسرائيلى من بيوتهم وأبعدهم عن وطنهم، وأصبحوا يقيمون فى شتى أرجاء الأرض بات يطلق عليهم الآن فى كثير من الكتابات الدولية : فلسطينيو الشتات. (المحرر)

التعيسة: الأمريكيون من أصل كورى وأحداث شغب لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٥٥[٣٠٣].

ويذهب المتحمسون لدراسات الشتات الجديدة إلى أنها تستطيع حل وتفسير التعقيد، والتنوع، والسيولة التى تتسم بها هويات المهاجرين وخبراتهم، وأنها قادرة على تحقيق ذلك بأسلوب واقعى يفضل الأسلوب الذى كانت تتبعه نظريات ونماذج الهجرة الدولية القديمة ذات الطبيعة الميكانيكية. وهى النظريات والنماذج التى كانت - فى رأى هذا الفريق - تؤكد على حدوث تدفق المهاجرين وحدوث التأثيرات فى اتجاه واحد فقط، وعلى اقتلاع المهاجرين من مجتمعاتهم وثقافاتهم الأصلية فى بلد المنشأ، وعلى **التمثل** بفعل نظرية **وعاء الصهر** وتبنى ثقافة مجتمع المهجر.

فى مقابل هذا يذهب نقاد دراسات الشتات إلى أنها خلقت كما هائلا من المصطلحات الجديدة قليلة القيمة، والعناصر النظرية العويصة والمبهمة، فضلا عن تجاهلها الواضح لقيمة الأرقام والتعميمات، وكذلك ميلها إلى تجاهل الدراسات السوسيولوجية السابقة لموضوع **الهجرة**، خاصة حيث تسجل تلك الدراسات السوسيولوجية أبنية معقدة للفرص والشبكات الاجتماعية للمهاجرين على نحو يدل مسبقا أو ينبئ سلفا بدراسات الشتات الجديدة ذاتها. كما قيل أيضا أن دراسات الشتات الجديدة قد أغفلت - على نحو لا مبرر له - المؤثرات الاقتصادية والسياسية البنائية فى الهجرة. ومن المؤكد أن الكثير من تلك الدراسات يعتمد فى المقام الأول على الحكايات الشخصية التى يرويها أفراد من المهاجرين، وأنها تولى المحل الأول من اهتمامها دراسة وتسجيل الثقافة الشائعة لمجتمع مهاجرى الشتات.

شحنة انفعالية **Cathexis**

شحنة من الطاقة النفسية. ويرتبط المصطلح بصفة خاصة بسيجموند **فرويد**، الذى استخدمه للإشارة إلى استثمار الطاقة الليبيدية (الجنسية) فى الأفكار أو الأشخاص أو الأشياء. هذه الموضوعات الانفعالية للهو تواجهها قوى انفعالية مضادة يوظفها الأنا فى عملية الكبت، انظر أيضا: **تحليل نفسى.**

الشخصية **Personality**

أحد المفاهيم العديدة التى يستخدمها المشتغلون بالعلوم الاجتماعية للإشارة إلى الفرد (ومن تلك المفاهيم الأخرى **الذات والهوية).** والمصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية Persona (وتعنى : القناع)، وهو يعنى مجموع السمات والخصائص التى تتسم بقدر من الاستقرار،

يقدرها ويحكم عليها الآخرون، والتى تميز فردا عن آخر. ويعتقد أن تلك السمات لديها القدرة على الاستمرار عبر الزمان والمكان، وهى تمثل أساسا للسلوك الصادر عن صاحبها. معنى ذلك أن مصطلح الشخصية يشير إلى الفرد كموضوع (موضوع للتقويم الخارجى) على حين يشير مصطلح الذات إلى الفرد كذات (كمصدر للفعل والتأمل الذاتى).

والشخصية، شأنها شأن فكرة **الاتجاه**، قد نبتت فى الأصل فى ثنايا محاولة التنبؤ بسلوك الفرد أو تفسير هذا السلوك، ومن ثم يشير إلى الأشياء التى يؤديها الفرد فى موقف معين مما ينتمى إليه. ولكن فى الوقت الذى تعد فيه الاتجاهات لصيقة بالموضوع وخاصة به (أى أنها موجهة نحو أشخاص أو أشياء معينة) نجد أن مصطلح الشخصية يشير إلى توجهات وميول أعرض مساحة وأكثر عمومية. والفرض الأساسى الكامن وراء ذلك أن السلوك يمثل دالة لعاملين هما: الشخصية (أو الاتجاهات) والموقف، وأن الأهمية النسبية لكل منهما تتباين من موقف لآخر. فهناك بعض المواقف التى تكاد تتجاوز الفروق بين الشخصيات، من قبيل موقف اشتعال حريق فى دار للسينما، وما يرتبط بذلك من ذعر عام يلف كل الموجودين فى القاعة. فى حين هناك بعض المواقف التى تسمح بظهور الفروق بين الشخصيات وتتيح لها فرصة النمو.

وهناك اختلافات هائلة فى الطرق الدقيقة لقياس الشخصية والإحاطة بها. فهناك خلاف أساسى مستعر بين مضمون للمفهوم يرى أن كل فرد كائن فريد متميز له شخصيته الخاصة التى يتعين وصفها والإحاطة بها فى كليتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حاجة العلم الوضعى (انظر: **الوضعية**) إلى الوصول إلى تعميمات قائمة على دراسة ملامح الشخصية المنوالية أو النمطية المشتركة بين عدد كبير من الأفراد. وهكذا نرى الاتجاه الأول ينتمى إلى الاتجاهات الفردية (التخصيصية) فى دراسة الشخصية، حيث يتمحور البحث حول وصف وتحليل الفرد المتفرد المتميز. أما الرأى الثانى فيوحى بالاتجاه التعميمى (انظر مادة: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**) الذى يقوم فى الأساس على دراسة عدد كبير من الناس والوقوف على السمات المشتركة بينهم. ويرتبط كل من هذه الاتجاهات ببعض نماذج الشخصية الأكثر جزئية وتفتيتا. ولكنا نستطيع القول أن هذا التعارض خادع إلى حد ما، لأننا نجد فى الواقع أن أغلب الاتجاهات المعروفة فى دراسة الشخصية تجتهد فى محاولة بلورة نماذج عامة للشخصية فى نفس الوقت الذى تقوم فيه بوصف الحالات الفردية.

وقد حظيت نظرية **فرويد** فى الشخصية بأوسع استخدام فى مجال الدراسة المفصلة لشخصية الفرد، على نحو ما نجد -مثلا- فى دراستى تاريخ الحالة الكلاسيكيتين اللتين

أجراهما فرويد عن دورا Dora والإنسان الذئب. ولكن تلك التحليلات المفصلة تنهض على نظرية عامة فى الشخصية ترى - فى أشهر صورها المعروفة - أن هناك بناء للشخصية ثلاثى الأبعاد أو المكونات، وهى: إلاد (الهو أو الهى)، والأنا، والأنا الأعلى. والسلوك هو محصلة التفاعل الدينامى بين عوامل الإد، والأنا، والأنا الأعلى. ويتوقف تحديد شخصية الفرد على نجاحه فى اجتياز المراحل المختلفة المتتابعة للنمو الجنسى النفسى خلال السنوات الخمس الأولى من العمر.

ولقد أصبحت نظريات فرويد ذات السطوة والتأثير الأقوى على المستوى الإكلينيكى، حيث يكون الفرد الواحد المعين هو محور البحث والتحليل، وحيث يكون من الضرورى وصف وتحليل شخصية الفرد تفصيلا. ويتم ذلك بالأساس من خلال الملاحظات التى تتجمع أثناء جلسات التشخيص والعلاج. وإن كان يتعين الإشارة إلى أن **الاختبارات الاسقاطية** قد استخدمت هى الأخرى على نطاق واسع فى السياق الإكلينيكى أيضا، كأداة يمكن أن تساعد فى الكشف عن ديناميات الشخصية. أما فى دوائر علم النفس الأكاديمى فكانت الاتجاهات التعميمية أكثر شيوعا، وتركز القدر الأكبر من الاهتمام على تطوير المقاييس الموحدة لدراسة الشخصية. ومن تلك الاتجاهات المعروفة ما يعرف باسم اتجاه السمة. ويشير مصطلح سمة إلى إحدى سمات الشخصية أو ميول تلك الشخصية (أى ميل للفعل أو للاستجابة على نحو معين)، ويسعى هذا الاتجاه إلى الوقوف على السمات الأساسية للشخصية، ووصف الأفراد من واقع ما يتميزون به من سمات، وكذلك دراسة ارتباط تلك السمات بالسلوك الصادر عن ذلك الفرد.

وقد طور عالم النفس الأمريكى جوردون **أولبورت** فى كتابه بعنوان: الشخصية، الصادر عام ١٩٣٧[٣٠٤]، فكرة سمات الشخصية، وذلك من خلال تصنيف العدد الهائل من الكلمات المستخدمة فى لغة الحياة اليومية لوصف الأفراد والجماعات، واختيارها على أساس بدهى وحدسى. وقد انتهى ألبورت فى بحثه إلى تأكيد تفرد الفرد وتميزه، وترابط سمات الشخصية، وكانت توجهاته فى هذا البحث ذات طبيعة فردية (تخصيصية) أكثر منها تعميمية. فى مقابل هذا استخدم رايموند كاتل **التحليل العاملى** فى انتقاء قائمة أكثر تحديدا من سمات الشخصية المستقلة، كما استطاع أن يطور اختبارا للشخصية لقياس تلك السمات. وتتكون قائمة السمات التى بلورها من ست عشرة سمة، كل منها ثنائية القطبية: كالسيطرة فى مقابل الخضوع، والتطرف فى مقابل المحافظة، والحساسية العاطفية فى مقابل الخشونة (الفظاظة). وفى نفس الاتجاه نجح هانز أيزنك فى تقليل عدد عوامل الشخصية إلى أقل من

ذلك، مفترضا أن البعدين الرئيسيين فى الشخصية هما: الانبساط/ الانطواء، والعصابية. وعلى الرغم من أن أساليب التحليل العاملى التى استخدمها كاتل وأيزنك قد تعرضت لعديد من الانتقادات القوية، فإننا نجد أن اختبارات الشخصية من نوع اختبار الورقة والقلم التى طوراها أصبحت تحظى بانتشار واسع النطاق.

والملاحظ أن علاقة علم الاجتماع بدراسة الشخصية كثيرا ما اتسمت بالازدواجية، هذا إن لم تكن قد اتسمت بالعداوة الصريحة. فتأكيد **دوركايم** على الحاجة إلى تفسير سوسيولوجى خالص لظاهرة الانتحار قد قاده إلى رفض الإشارة إلى العوامل النفسية أو الاستعانة بها، مثل "حالات المرض النفسى". كما لاحظنا وجود اتجاه عام يرى أن موضوع الشخصية ينتمى إلى ميدان علم النفس، لا إلى علم الاجتماع. ومعنى ذلك فى الواقع تضمين بعض المسوح الاجتماعية بعض مقاييس الشخصية لإثبات أن الفروق الملاحظة بين الأفراد ليست راجعة إلى الشخصية. ولكن عرف علم الاجتماع - مع ذلك - بعض رموزه، مثل تالكوت **بارسونز**، الذين حاولوا دراسة العلاقات التى يمكن أن تقوم بين الشخصية والبناء الاجتماعى. واعتمد علماء الاجتماع هؤلاء على بحوث علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الذين ربطوا بين الثقافة والشخصية، وهى نفسها البحوث التى تأثرت بقوة بنظريات فرويد فى الشخصية، اعتمدوا عليها فى تأكيد تشكل الشخصية بفعل العوامل الاجتماعية، ولكن الأهم أنهم اعتمدوا عليها فى دراسة التوافق بين سمات الشخصية والتنظيم الاجتماعى (سواء كان هذا التنظيم مجتمعا كبيرا أو مؤسسة أو تنظيما أكثر تحديدا من ذلك كشركة تجارية أو جماعة دينية). ويمكن أن يعد كتاب ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥[٣٠٥]، واحدا من تلك النوعية من البحوث السوسيولوجية. انظر أيضا: **الشخصية التسلطية، مدرسة الثقافة والشخصية، المجتمع الجماهيرى، النرجسية.**

الشخصية التسلطية Authoritarian Personality

مصطلح صكه تيودور **أدورنو** وزملاؤه فى كتاب يحمل ذات الاسم، نشر للمرة الأولى عام ١٩٥٠[٣٠٦]، ليصف نمطا من أنماط الشخصية يتسم (من بين أشياء أخرى) بالامتثال المتطرف، والخضوع للسلطة، والجمود، والتكبر تجاه أولئك الذين يعتبرهم ذوى مرتبة أدنى.

وكان أدورنو أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت الذين فروا من حكم الرايخ الثالث (المانيا النازية) إلى بريطانيا، ومنها إلى الولايات المتحدة، حيث أجرى العديد من البحوث الإمبيريقية حول الشخصيات المعادية للسامية، والمتمركزة حول ذاتها، وذات الطبيعة

الفاشية. وفى محاولته لتفسير أسباب كون بعض الناس أكثر عرضة من غيرهم **للفا شية،** وتبنى نسق معتقدات تسلطية من غيرهم، صاغ أدورنو العديد من **مقاييس ليكرت** للاتجاهات والتى كشفت عن وجود عناقيد من السمات التى أطلق عليها الشخصية التسلطية. وقد تم صياغة العديد من المقاييس (التمركز حول السلالة، معاداة السامية، الفاشية)، وكان الاهتمام بهذه الدراسة قد ينبع جزئياً من الرغبة فى اختبار هذه المقاييس. وكشفت المقابلات التى عقدت مع مايزيد على ألفين من المبحوثين، عن وجود ارتباط وثيق بين عوامل مثل التمركز حول السلالة، والامتثال الجامد للقيم السائدة، والميل للخضوع للسلطة الأخلاقية للجماعة الداخلية، الاستعداد للعقاب، ومعارضة الاعتقاد المتصور والمرهف فى النظريات القدرية، وعدم الرغبة فى التسامح مع الغموض أو عدم تحدد المواقف. هذه التجمعات العنقودية للاتجاهات التسلطية تم ربطها لاحقاً - باستخدام النظرية الفرويدية - بالأنماط الأسرية. وقد ربطت المقابلات المتعمقة واستخدام **اختبار تفهم الموضوع** ما بين الشخصية التسلطية ونمط أسرى يتسم بالجمود والنظام الشديد والقواعد المفروضة من الخارج والخوف من الامتهان (امتهان النفس) من مطالب الوالدين.

ويعد كتاب الشخصية التسلطية دراسة كلاسيكية فى **التعصب، والحيل الدفاعية،** والتبرير (انظر مادة : **كبش الفداء**). وقد أصبح مصطلح الشخصية التسلطية ذاته أحد مفردات لغة الحديث اليومى، على الرغم من أن البحث الأصلى قد أثار الكثير من النقد. ومن بين مكامن الضعف الأخرى، أشار النقاد إلى أن دراسة أدورنو تقيس التسلطية اليمينية فقط، ولا تفلح فى أن تأخذ فى الاعتبار الانغلاق العقلى الذى يسم كلا من اليمين واليسار على حد سواء؛ أى أنها تميل شأنها فى ذلك شأن كافة نظريات البحث عن كبش فداء إلى اختزال العمليات التاريخية المعقدة إلى مستوى الحاجات السيكولوجية، وأن الدراسة نفسها تنهض على مقاييس وعينات خاطئة. ويوجد عرض نقدى مفصل لهذه الدراسة فى كتاب جون مادج: الأصول العلمية لعلم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٢[٣٠٧]. انظر أيضا : **النظرية النقدية.**

الشخصية القومية، الطابع القومى **National Character**

انظر: **(مدرسة) الثقافة والشخصية، التحديث، القومية.**

شخصية ممتثلة **Conforming Personality**

انظر: **الامتثال السلوكى.**

شرب الكحوليات وإدمان الخمر **Drinking and Alcoholism**

الكحول مادة خافضة (تؤدى إلى خفض النشاط أو الحيوية) ومسكرة، وشرب الكحوليات ممارسة شائعة من ممارسات وقت الفراغ فى كثير من الثقافات. وقد تكون أحيانا محل تقدير واعتبار وتلعب دورا مهما فى كثير من الممارسات الشعائرية الدينية والعلمانية (انظر مادة: **شعائر**). كما أن هناك بعض الثقافات التى تحرم شرب الكحوليات لأسباب دينية (كما هو الحال فى البلاد الإسلامية مثلا). على حين نجد مجتمعات أخرى - مثل فنلندا - سعت إلى فرض قيود صارمة على تناوله وعلى إتاحته، وذلك لأسباب اجتماعية. وأشهر الحالات التى فشل فيها الحظر الكلى للكحوليات هو ما شهدته الولايات المتحدة خلال عشرينيات القرن العشرين. أما فى المملكة المتحدة فإن قوانين الترخيص بتقديم المشروبات الكحولية بدأت تسن منذ الحرب العالمية الأولى. ولكن الملاحظ أن الإنفاق على الكحوليات قد ارتفع منذ الحرب العالمية الثانية فى أغلب المجتمعات الصناعية المتقدمة، وذلك كجزء من ارتفاع نسبة الانفاق على أنشطة وقت الفراغ فى ميزانيات الأسر فى تلك المجتمعات. كما ازدادت نسبة تعاطى الكحوليات داخل البيت، وإن كان شرب الكحول مازال مرتبطا باتخاذ المظهر المتأنق، أو الانعزال عن الناس والهروب، أو القيم الذكورية، أو الصداقة الحميمة. والملاحظ أن النوادى والبارات مازالت تتسم بسمة غالبة وهى كون معظم روادها من الرجال. والمشروبات الكحولية تعمل عل تخليص الإنسان من الإحساس بالقيود والكوابح، ومن ثم يمكن أن يؤدى تعاطيها إلى تعويق قدرته على الحكم الصحيح على الأمور. أما عن تعاطيها بكميات معتدلة فإن ذلك التأثير يكون محل التقدير الاجتماعى. ولكن هذا التعاطى له آثار على الصحة من حيث أنه يؤدى إلى زيادة احتمال التعرض للحوادث، أو الدخول فى ممارسات جنسية غير مأمونة صحيا، وما إلى ذلك من مشكلات. ولشرب الكحوليات بعض المعانى والارتباطات الرمزية مثل "دعوة المجموعة المشاركة على كأس"، وغير ذلك من شعائر التبادل، والتأليف بين أفراد الجماعة، أو الانعزال عن الآخرين. ويفيد هنا بشكل خاص استخدام بعض آراء وأفكار التفاعلية الرمزية، والباحثين الأنثروبولوجيين، وأصحاب نظرية الثقافة الفرعية.

أما مصطلح إدمان الخمر فقد صكه الباحثون للإشارة إلى حالة خاصة - يمكن تشخيصها طبيا - يتم فيها الاعتماد بشكل خطر على الكحوليات، بحيث يكون الفرد مدمنا للكحول. وقد شهدت سنوات منتصف القرن التاسع عشر قبولا واسعا لمصطلح إدمان الخمر من قبل بعض جماعات المساعدة الذاتية، وأصبح بمثابة حجر الزاوية فى فلسفتهم، مثل جماعة: المدمن المجهول، التى تأسست فى الولايات المتحدة فى ثلاثينيات القرن العشرين. واعتبر هؤلاء أن إدمان الخمر نوع من المرض، ونوعا من الاضطراب الوراثى، ومشكلة

نفسية، وأحد الآثار المترتبة على التفكك الأسرى. ومما لاشك فيه أن تعاطى المشروبات الكحولية والإفراط فيه يرتبط بوقوع الجرائم الصغيرة والخطيرة (خاصة جرائم العنف، وحوادث السيارات)، وبالإصابة ببعض الأمراض أو العلل، وحدوث الإصابات فى مكان العمل. ومع ذلك فقد تعرض مفهوم إدمان الخمر للنقد المبرر خلال السنوات الأخيرة. فمنظمة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات والمؤسسات لم تعد تقبل اعتبار إدمان الخمر مرضا، كما أخذت دراسات إدمان الخمر تسترشد بطائفة عريضة من التوجهات والنظريات الاجتماعية والثقافية.

الشرعية، إضفاء الشرعية Legitimacy, Legitimation

يشير مصطلح إضفاء الشرعية لا إلى عملية تأسيس القوة فحسب، وإنما إلى أمر أكثر أهمية وهو منحها أساسا معنويا (أخلاقيا). والشرعية (أو السلطة الشرعية) هى ما يتم إسباغه على مثل هذا التوزيع المستقر للقوة عندما يعد صحيحا.

وتمثل مؤلفات ماكس **فيبر** أهمية محورية لفهم الجوانب المعقدة للعلاقة بين القوة والشرعية، ونجده يميز بين "القوة الفعلية" و "القوة الشرعية" **كنمطين مثاليين.** ويعنى المصطلح الأول الخضوع الذى يتم على أساس من **المصالح**، حيث يتضمن السيطرة على السلع والخدمات فى السوق خضوع الفرد طواعية لتلك القوة. أما مصطلح القوة الشرعية فيعنى أنه عند نقطة معينة تحتاج القوة الفعلية المجردة إلى تبرير نفسها، ومن ثم تعمل باستخدام عملية إضفاء الشرعية على خلق معنى الواجب والامتثال له، بصرف النظر عن الدوافع والمصالح الشخصية.

ويمكن أن يدعى الشرعية فى الواقع أصحاب القوة المستندة إلى أسس تقليدية، أو كاريزمية، أو قانونية رشيدة. وبالمثل يتم إضفاء الشرعية، ومن ثم السلطة الشرعية، على توزيع القوة القائم على أساس التقاليد، أو على أسس عاطفية معنوية ترتبط عادة بالكشف (الإلهام) - أو الكاريزما -، أو على أساس الإيمان العقلى القيمى أو أسس مطلقة بالإيمان بشرعية النظام. ويمثل مضمون التبرير المستخدم لاستمرار السيطرة (أى إضفاء الشرعية عليها)، يمثل الأساس الذى تنهض عليه الفروق فى الأبنية الإمبيريقية للسيطرة بوصفها تنظيمات بيروقراطية.

ويميز فيبر بين شرعية النظام وبين "صدق" ذلك النظام. فالنظام يصبح أكثر صدقا عندما يزداد احتمال توجيه الفعل بمقتضى الإيمان بوجود نظام شرعى. فالنظام يمكن أن

يكون أقل صدقا أو أكثر صدقا، وليس أقل شرعية أو أكثر شرعية.

وفى رأى فيبر أنه من الممكن تعريف القوة الفعلية بأنها مصاحبة لنظام **السوق**، ومن ثم بنظام **الطبقة**، والقوة الشرعية بأنها مصاحبة لنظام **المكانة**، ومن ثم بجماعات المكانة. وتمثل كل النظم مزيجا من نمطى القوة، مع أنه من الواضح أن الطبقات التجارية، والطبقات المالكة، والطبقات الاجتماعية ترتبط بالحركة المتتابعة زمنيا تجاه إضفاء الشرعية على القوة الطبقية التى يدعمها نظام المكانة القائم. ويدل ظهور الفعل الذى يستهدى بالعادات، والتقاليد، والمواضعات الاجتماعية، والإلزام القانونى، وأخيرا تفسير الرموز الدينية، يدل على المراحل المتتابعة لعملية إضفاء الشرعية على قوة الحكام، ومن شأنها أن تؤدى فى نهاية الأمر إلى إيجاد نظام مستقر لتوزيع القوة. إلا أنه عندما تتوقف الجماهير عن التسليم "بأسطورة المزايا الإيجابية"، ويصبح "الموقف الطبقى" واضحا بوصفه العامل المحدد لمصير الفرد، يمكن القول بأن الشرعية المتجذرة فى نظام المكانة وما يصاحبه من العملية الإيديولوجية لإضفاء الشرعية قد تعرضت للإنهيار أو التفكك، وإنهار معها نظام المكانة نفسه. ولا يقدم فيبر وصفا أو تشخيصا للعوامل التى تعجل بوقوع أزمة شرعية، رغم أن الفصل الخاص بشروط تكوين السلوك الطبقى الاجتماعى فى دراسته الشهيرة المعنونة "الطبقة والمكانة والحزب" تلقى بعض الضوء على هذا السيناريو.

ويمكن اعتبار إيديولوجية **المواطنة** مثالا عصريا للأساس المتبع فى إضفاء الشرعية، حيث يؤدى توسيع الحقوق الرسمية المدنية، والسياسية، والاجتماعية إلى خلق نظام للمكانة لأوجه عدم المساواة الناجمة عن نظام السوق فى مرحلة **الرأسمالية** المتأخرة. ومع ذلك فإن الضغوط التى تمارس لتوفير مضمون حقيقى لتلك الحقوق الرسمية (كالمساواة الفعلية للكافة أمام القانون، وحق التملك الفعلى، والاستمتاع على قدم المساواة بالحق فى التعبير، وكفالة سبل المشاركة فى عناصر الرفاهية داخل ذلك المجتمع) من شأنها أن تعمل فى النهاية على التقليل من خطورة دور المواطنة فى إضفاء الشرعية.

شركات متعددة الجنسية Multinational Corporations

شكل من أشكال الشركات **الرأسمالية** يتخطى فيه البناء المالى والسيطرة الإدارية وتكامل الأنشطة الإنتاجية الحدود القومية - حدود الدولة القومية - ويكون توجهه نحو **الأسواق** الدولية أو العالمية. انظر: **التكامل الصناعى.**

شعائر الانتقال أو المرور Rites of Passage

الشعائر التى تمارس فى حالة تغير المكانة، كما هو الحال فى الانتقال من مرحلة الشباب إلى مرحلة البلوغ، ومن العزوبة إلى الزواج. وقد ميز أرنولد **فان جنب** فى دراسته الكلاسيكية التى نشرها تحت نفس هذا العنوان بين شعائر الانفصال، وشعائر العزل، وشعائر الاندماج. وينظر إلى الشعائر المرتبطة بالتغير فى المكانة على أنها تشتمل أيضا على هذه المراحل الثلاث. وبين كل منها والأخرى تمييزات رمزية واضحة.

شعائر انخفاض المكانة **Status Degradation Ceremony**

صك هذا المصطلح هارولد جارفينكل فى دراسته عن : "ظروف شعائر انخفاض المكانة الناجحة" (والتى نشرت فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٦).[٣٠٨] ويقصد بشعائر انخفاض المكانة الأفعال الاتصالية التى توجه نحو تغيير أو تعديل **الهوية** الكلية لفرد معين بحيث تصبح هوية ذات مستوى أدنى داخل التصور العام للجماعة عن التدرج الهرمى للهويات. وقد ذهب جارفينكل إلى أن الشروط البنائية للسخط المعنوى والعار، ومن ثم شروط انخفاض المكانة - ظاهرة عامة شائعة فى جميع المجتمعات. وتعد ساحات المحاكم أحد الأمثلة التى تشهد شعائر انخفاض المكانة علانية بأمر بعض الأشخاص المتخصصين فى ذلك (المحامون والقضاة) والتى تتخذ شكل الروتين المهنى المتكرر. ولكن عمليات الشجب والإدانة العلنية التى تتم فى مناسبات وأوساط اجتماعية أخرى فقد تكون على نفس الدرجة من فاعلية الإدانة فى ساحات المحاكم. ومن الملاحظ أن هذا المصطلح يلقى بعض الضوء على أهمية **رد فعل المجتمع** فى تعريف **الانحراف** فى سياق الحياة اليومية. انظر أيضا: **نظرية الوصم، المكانة، الوصمة، التفاعلية الرمزية.**

الشعوذة **Witchcraft**

انظر: **السحر، الشعوذة، والسحر الضار.**

شعور (عاطفة)، شعورى، (عاطفى)، عاطفية **Affect, Affective, Affectivity**

العاطفة أو الشعور هى انفعال. وينطوى استخدام المصطلح فى علم الاجتماع بصفة عامة على القول بأن فعلاً ما يمارس أو يؤدى بغرض الإشباع الانفعالى أو الوجدانى. فعلى سبيل المثال، وفى معرض مناقشتهما لقضية "الوعى الطبقى فى الولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٣[٣٠٩]، يناقش كل من مارى جاكمان وروبرت جاكمان الروابط العاطفية الطبقية، وعلى وجه التحديد "قضية ما إذا كانت الأبعاد الذاتية للطبقة الاجتماعية تنطوى على شعور بالارتباط الوجدانى، وليست مجرد مسألة توحد شكلى. وتمثل المقابلة بين التوحد الوجدانى

والحياد الوجدانى أحد الازواج المسماة بمتغيرات النمط عند تالكوت **بارسونز**، التى يمكن فى ضوئها تصنيف وتحليل المجتمعات المختلفة. انظر أيضاً: **النزعة الفردية العاطفية.**

الشعور بالانتماء للجنس الآخر Transsexual

شخص مولود بجنس (نوع) معين، ولكنه يتحول بعد ذلك إلى الجنس الآخر، ولكنه يحتاج إلى عملية جراحية جنسية لتغيير أعضائه الجنسية حسب الوضع الجديد، كما يحتاج إلى تدريب كامل على الدور الجنسى لذلك الجنس الذى انتقل إليه حديثا. والحالة المثلى للكثيرين من الذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر هى الانتقال الكامل غير اللافت للنظر إلى الجنس الآخر والانتماء النوعى الآخر. وقد اكتشفت ظاهرة الانتماء للجنس الآخر إكلنيكيا فى منتصف القرن العشرين، ولكنها فيما عدا هذا تمثل أهمية كبرى لعلم الاجتماع فى دراسة النوع والانحراف. انظر أيضا: **ارتداء ملابس الجنس الآخر.**

شعيرة أو شعائرى Ritual

الشعيرة عموما نمط متكرر - فى الغالب - من السلوك يتم أداؤه فى مواقيت مناسبة وقد يتضمن استخدام **رموز.** ويعتبر **الدين** واحدا من الميادين الاجتماعية الرئيسية التى يتم فيها ممارسة الشعائر، وإن كان نطاق الشعائر قد يمتد إلى جوانب علمانية ودنيوية فى الحياة اليومية أيضا. وعلى سبيل المثال فإن المنظور المسرحى فى علم الاجتماع عند إرفنج **جوفمان** يرجع بصورة مكثفة إلى "شعائر التفاعل" وهى الأنماط السلوكية اليومية ذات الطابع الشعائرى التى يتعاون بواسطتها الأفراد فى التعرف على الحقيقة المشتركة مع حفاظ كل منهم على إحساس الآخر بذاتيته (انظر كتابه: شعائر التفاعل: مقالات فى سلوكيات التعامل المباشر، الصادر عام ١٩٦٧)[٣١٠].

ويميز الاتجاه الدوركايمى (كما يتضح فى كتاب: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢)[٣١١] تمييزا قويا بين **المقدس** والعلمانى (أو الدنيوى)، ويبين بوضوح أن الشعائر تنتمى إلى المجال الأول (أى المقدس). إذ يرى أصحاب الاتجاه الدوركايمى أن الشعائر تحقق التضامن الاجتماعى اللازم لحفظ تماسك المجتمع. وقد صهر **دوركايم** الشعائر فى البناء الاجتماعى حيث أكد أنه خلال ممارسة الشعائر يعبر الناس لأنفسهم (بشكل صحيح) عن أنماط العلاقات فى المجتمع. وفى رأى دوركايم أن العنصر المهم فى الشعيرة هو الفعل، حيث أن الفعل يقود إلى تشكل المعتقدات وليس العكس. وهكذا يضفى دوركايم على الشعيرة دورا معرفيا (إبستمولوجيا) أساسيا، بتأكيده على أن اللبنات الضرورية لبناء

الفكر يتم تناقلها خلال الانفعال المشترك بالشعيرة. ويعد العمل الذى قدمه كريستل لين بعنوان: شعائر الحكام : الشعائر فى مجتمع صناعى، الصادر عام ١٩٨١،[٣١٢] يعد مثالا معاصرا رائعا للتفسير الدوركايمى للشعائر الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى السابق.

وعلى الجانب المقابل فإن الاتجاه الماركسى يرى أن الشعائر تنقل **الوعى الزائف** فقط. فهى تضلل المشاركين لأنها لا تصور أنماط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع تصويرا صحيحا. (انظر على سبيل المثال، مارك بلوش: من المباركة (منح البركة) إلى العنف، الصادر عام ١٩٨٦)[٣١٣].

وقد قدم الأنثروبولوجى البلجيكى (الفرنسى) أرنولد فان جنب إطارا لتصنيف البناء العام للشعائر (فى كتابه المعنون: شعائر الانتقال، الصادر عام ١٩٠٩)[٣١٤]. فقد كتب فان جنب قائلا إن الأمر لا يقتصر على أن يولد الفرد فى المجتمع، وإنما يجب أن يولد ميلادا جديدا من خلال **شعائر الانتقال** لكى يصبح فردا اجتماعيا ويقبل فى المجتمع. وقد حدد فان جنب ثلاث مراحل فى شعائر الانتقال التى يتم من خلالها تحول الهوية الاجتماعية للشخص: الأولى هى عزل أو انفصال الفرد من مكانته القديمة، ثم مرحلة تعلقه على عتبة الشعور، حيث يكون الفرد فى حالة وسطية أو انتقالية انفصل فيها عن المكانة القديمة ولكنه لم يندمج بعد فى المكانة الجديدة، وأخيرا مرحلة إعادة الاندماج، وهى التى يكون فيها الانتقال من مكانة إلى أخرى قد اكتمل رمزيا.

ومن أوجه النقد الشائعة للتفسيرات السوسيولوجية للشعائر هو أن أحد المحللين قد فرضوا المعانى الخاصة بهم على الأحداث. ويرى لويس (فى كتابه: يوم أحمر ساطع، الصادر عام ١٩٨٠)[٣١٥] أن البحث عن معنى فى الشعائر أمر قد يفوق الاهتمام بما يشعر به الناس تجاه الشعائر، وهو الجانب الوجدانى. وهكذا فإن الشعائر تصبح مثل لغز الكلمات المتقاطعة التى يقوم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع بحلها أو فك رموزها. ويرى لويس أنه يجب أن يتم فهم الرموز فى ضوء المعانى الخاصة بالمشاركين فيها إضافة إلى المعانى التى يراها المحللون.

شغب **Riot**

هو اندلاع مفاجئ لعنف جمعى غالبا ما يوجه نحو الممتلكات، وأحيانا يوجه ضد المسئولين فى السلطة. وهناك خلاف تصنيفى كبير حول التعريف الدقيق لهذا المصطلح، وحول النقطة التى عندها يتحول الاضطراب أو القلق الجمعى إلى شغب، بدلا من أن نعتبره

مثلا مجرد إخلال مدنى بالنظام. وهذه المسألة هنا ليست مسألة أكاديمية فقط، ذلك أن أفعال العنف الجمعى غالبا ما تثير تساؤلات حول الشرعية فى المجتمع (خاصة إذا كانت هذه الأفعال موجهة ضد الدولة ذاتها)، كما يمكن شجبها من قبل أولئك الذين توجه ضدهم، من خلال وصفها بأنها أفعال إجرامية خارجة على القانون. وعلى سبيل المثال فإن دراسة رودى عن: الحشد عبر التاريخ، الصادرة عام ١٩٦٤، [٣١٦] تبين كيف أن الحشد الثورى على امتداد التاريخ الأوربى قد وصفته الطبقات الحاكمة بأنه تجمهر غوغائى إجرامى مسعور. بينما تخلص دراسة تومسون للتاريخ الانجليزى فى فترة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر (وعنوانها: تشكل الطبقة الانجليزية العاملة، الصادرة عام ١٩٦٤)[٣١٧]إلى أن نفس الشئ قد حدث فى وصف أفعال من أطلق عليهم "محطمى الماكينات"[*]. وتمثل دراسة ستانلى كوهين الإنجليزية (تحت عنوان: التشكل والهزازات فى منتصف الستينيات)[٣١٨] مثالا جليا للتباين فى الوصف والوصم الذى غالبا ما يحيط بالذعر المعنوى الذى يرتبط بأعمال الإغارة وقطع الطريق التى يمكن أن يتولد عنها خلل عام وشغب.

من هنا فإن الكثير من وسائل الإعلام والمناقشات العامة حول سلوكيات الشغب، سواء كانت داخل إطار النضال العمالى، أو الاضطرابات العرقية أو **الثقافات الفرعية** الشبابية تطرح نظرية فى تفسير هذه الأنشطة على أنها أعمال جماعات متطرفة طائشة أو تصرفات رعاع إجرامية. أما علماء الاجتماع الذين حاولوا الكشف عن الأسباب الكامنة خلف هذا الشغب فقد اتجهوا - بدلا من ذلك - إلى رؤية هذه الأحداث باعتبارها أعراضا لتوترات فى الأبنية الاجتماعية. وهكذا فإن دراسة عن "الشغب الحضرى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الستينيات أوضحت أن هذه الأفعال التى حظيت بدعم ومشاركة محلية على نطاق واسع لم تكن مجرد ممارسات تتم بقيادة وتنسيق أقلية إجرامية غير ممثلة، وإنما يتعين النظر إليها باعتبارها استجابات جماعية واسعة النطاق تجاه معاناة أو مظالم مشتركة. (انظر على سبيل المثال مقال أوبرشال: أحداث شغب لوس أنجلوس فى أغسطس ١٩٦٥، المنشور فى مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٨)[٣١٩]. انظر أيضا: **السلوك الجمعى.**

شكل توضيحى دائرى **Pie - Chart, Pie - Graph**

(*) Luddism وهى أفعال العنف الجمعى التى كانت تقوم بها جماعات من العمال فى أوائل القرن التاسع عشر فى المجتمع الانجليزى لتحطيم ماكينات المصانع اعتقادا بأن هذه الآلات سوف تؤدى إلى تقليل الطلب على الأيدى العاملة. (المترجم)

شكل من أشكال الإحصاء الوصفى يستعرض البيانات على نحو تصويرى، كما فى المثال - الافتراضى - الوارد فى الشكل التوضيحى أدناه. ويعرض هذا الشكل الأعداد النسبية للأفراد الذين التحقوا بالجامعات مصنفين على أساس انتماءاتهم الطبقية الاجتماعية. وقد قسم الملتحقون بالجامعات إلى أربع طبقات اجتماعية (هم : أصحاب الرواتب Salariat، وأصحاب الأعمال الخاصة، والموظفين الإداريين، والطبقة العاملة)، وقسمت الكعكة (أو الدائرة) إلى "قطع" تتناسب مع حجم الملتحقين بالجامعات من كل فئة طبقية. والميزة الرئيسية لهذه الطريقة فى عرض البيانات أنها تجعل من السهل على القارئ تبين النصيب النسبى لكل فئة من مجمل الدائرة. أما حيث يكون الهدف الأساسى من العرض هو إبراز الأحجام النسبية للفئات المختلفة فإنه يفضل فى هذه الحالة استخدام **مدرج التكرار أو المدرج التكرارى.**

شمولى، شمولية (مذهب تجميع السلطة) Totalitarian, Totalitarianism

يبدو أن هذا المصطلح قد نشأ مع النظام الفاشى الإيطالى الذى شهدته إيطاليا تحت حكم موسولينى، وبفضل أعمال الفيلسوف جيوفانى جنتيل Giovanni Gentile. وتعنى الكلمة "الدولة الشاملة، القابضة على كل شئ، والمستوعبة لكل شئ، والمحيطة بكل شئ"، ومن ثم يمكن أن تصدق على عديد من الامبراطوريات ونظم الحكم، وعلى الأنظمة اليمينية بصفة عامة، أى حتى فترة الحرب الباردة، حيث اكتسبت شيوعا واستخداما واسع النطاق. ومن الاستخدامات الشديدة الخصوصية لذلك المصطلح إطلاقه على دولة السويد القائمة على نظام الرفاهية الشامل.

ولكن الشائع فى العادة أن ذلك النظام يؤلف بين مجموعة من المقومات والملامح، التى ترتبط - موضوعيا - بعدد من الايحاءات والمضامين الانفعالية، التى لا تعطى نفسها للفحص والتمحيص، وذلك عندما يرادفون بينها وبين بعض المصطلحات الأخرى، مثل "إمبراطورية الشر". ويرجع الفضل إلى عالمى السياسة كارل فريد ريش وزبجينيو برجنسكى فى تحويل معنى هذا المصطلح من النظم **الفاشية،** وإعادة صياغته وتحويره بحيث يمثل النموذج المعبر عن الاتحاد السوفيتى فى عهد ستالين. وقد قدموا ستة عناصر أساسية عدوها تتضافر تضافرا عضويا فى تحديد هوية النظام الشمولى، وهذه العناصر هى:

١ - **الإيديولوجيا** الشمولية المحددة تحديدا دقيقا، والتى تدعو إلى مجتمع مثالى موعود (انظر مادة **العقيدة الألفية)** وإلى مستقبل **يوتوبى.**

٢ - حزب جماهيرى وحيد، يقوده شخص واحد فى العادة.

٣ - نظام للقهر البدنى أو النفسى (المعنوى).

٤ - احتكار وسائل الاتصال.

٥ - احتكار للسلاح.

٦ - التوجيه المركزى والإدارة المركزية للاقتصاد عن طريق التنسيق البيروقراطى. (انظر كتابهما: الديكتاتورية الشمولية والأوتوقراطية و الحكم الفردى المطلق، الصادر عام ١٩٦٣.[٣٢٠]

وقد أثار هذا الاتجاه ردود فعل من جانب أولئك الذين كانوا يرون أن النظام السوفيتى يمكن فهمه الفهم الأفضل - ككيان سياسى واجتماعى - فى ضوء **جماعات المصالح**، وجماعات **الصفوة** المتصارعة، أو حتى فى ضوء المصطلحات شبه الطبقية (باستخدام فكرة مصطلحات التسمية كوسيلة للتعبير عن **الطبقة** الجديدة). وقد اتسع استخدام المصطلح خلال ظروف الحرب الباردة، ولكن القوة التفسيرية للمفهوم فى العلوم الاجتماعية أصبحت محل تساؤل، لأسباب واعتبارات متعددة ليس آخرها طبيعتها التعميمية اللا تاريخية. بل ساءت سمعة المصطلح خلال حقبة السبعينيات، على الرغم من أن فكرة "ما بعد الشمولية" قد برزت خلال الحوارات التى دارت حول إمكانية إصلاح النظام السوفيتى. وبعد أن انهار النظام السوفيتى ذهب معارضو هذا المفهوم إلى أن تحول الاتحاد السوفيتى فى ظل رئاسة جورباتشوف قد أثبت أن النظام السوفييتى لم يكن نظاما شموليا. وذهب دعاة المفهوم إلى أن الإنسان السوفيتى يمكن التعرف عليه الآن بوضوح أكبر، وأن العوامل التى أدت إلى انهياره كانت - على أية حال- عوامل خارجية. ومما لاشك فيه أن نظام **الاشتراكية الواقعية** قد أوجد نظام الحزب الواحد، وأنه كان يقوم على عبادة الفرد، ويتسلح بإيديولوجيا غائية محددة، ونظام للرقابة، والرعب، والاقتصاد الذى تسيطر عليه الدولة، واحتكار العنف قل أن نجد نظيرا له، أو نجد ما يفوقه فى شتى أنواع المجتمعات الأخرى، حتى تلك الفائقة القهر. وسوف يصبح من الممكن فهم تراث هذا النظام عندما تسعى الدول التى عرفته إلى بناء نظم ديموقراطية وتأسيس نظم السوق اعتمادا على حقوق المواطنة.

شو، كليفورد (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٥٧) **Shaw, Clifford**

عالم اجتماع ينتمى إلى **مدرسة شيكاغو**، ورائد من رواد منهج **تاريخ الحياة**، قام بجمع ما يزيد عن مائتى دراسة لتاريخ حياة الجانحين خلال عمله فى معهد بحوث الأحداث،

كان من أهمها وأشهرها: "تاريخ حياة جاك رولر: الرواية الذاتية لقصة طفل منحرف"، ونشرت عام ١٩٣٠،[٣٢١] وهى التى أعيد دراستها بواسطة جون سنودجراس تحت عنوان: جاك رولر فى السبعينيات وصدرت فى كتاب عام ١٩٨٢.[٣٢٢]

شوتز، ألفريد (عاش من ١٨٩٩ حتى ١٩٥٩) **Schutz, Alfred**

انظر: **تفسير أو تأويل، فينومينولوجيا.**

شومبيتر، جوزيف (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٥٠) **Schumpeter, Joseph**

اقتصادى تاريخى من أصل مورافى يتعرض فى عمله الذى ينتمى إلى أكثر من تخصص، لقضايا ذات أهمية للمشتغلين بعلم الاجتماع. وقد قام شومبيتر بالتدريس فى امبراطورية هابسبورج وفى ألمانيا وفى الولايات المتحدة. وكان يرى أن علم الاجتماع والاقتصاد يكمل كل منهما الآخر، وكثيراً ما كتب فى موضوعات تصنف فى هذه الأيام على أنها من موضوعات علم الاجتماع، ومنها على سبيل المثال موضوع الطبقة الاجتماعية وموضوع الطبقة الاجتماعية وموضوع الإمبريالية.

وكان شومبيتر، مثله مثل كارل **ماركس** وماكس **فيبر**، مهتماً بالبحث فى أصول النظام الرأسمالى وتطوره، وكذلك أولى اهتماماً مماثلاً لدراسة دور **المنظمين** الذين عظموا الأرباح وتحملوا المخاطر، ولعبوا دوراً رائداً فى تبنى منتجات وأساليب إنتاجية جديدة. هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالارتباط بين نظرية **دورة العمل** وتكوين رأس المال، وهذه جميعاً من الملامح المميزة للمدرسة النمساوية فى علم الاقتصاد والتى يعتبر شومبيتر أحد أتباعها المباشرين. نذكر من بين مؤلفاته كتاب: "نظرية التنمية الاقتصادية"، الصادر عام ١٩١٢[٣٢٣]، وكتاب "دورة العمل"، الذى نشر عام ١٩٣٩[٣٢٤]، وكذلك أفضل كتبه مبيعاً، وهو كتاب الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية، المنشور عام ١٩٤٢[٣٢٥]. وقد حذر شومبيتر فى كتابه الأخير هذا من النزعة نحو استبدال جماعة المنظمين بطبقة أكثر محافظة من المديرين الصناعيين، ومن ضرورة أن يؤدى التخطيط الاقتصادى إلى تشجيع الاشتراكية. انظر أيضاً: **إمبريالية.**

الشياطين الشعبية **Folk Devils**

مصطلح استخدمه ستانلى كوهين فى دراسته **للذعر الأخلاقى** الذى انتشر إزاء

الثقافات الفرعية للمودس Mods[*] والروكرس Rockers[*] فى انجلترا خلال الستينيات (انظر كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، الصادر عام ١٩٧٢)[٣٢٦]. وذهب كوهين فى هذه الدراسة - مستخدما المداخل **التفاعلية** لسوسيولوجيا **السلوك الجمعى** - إلى أن المجتمع يخلق مجموعة من الأنماط الاجتماعية "لكى يوضح لأفراده من خلالها أى الأدوار يجب أن يتجنبوه وأى الأدوار يجب أن يعظموه". وتحتل الجماعات، التى يعدها المجتمع منحرفة ولا يقبلها، "موقعا ثابتا كشياطين شعبية: فتكون أداة تذكرنا بما لا يجب أن نكون عليه". ولقد استخدم المصطلح منذ ذلك الحين على نطاق واسع فى دراسات أخرى حول تمثيلات **الانحراف**. انظر أيضا: **الوصم**

شيزوفرنيا أو فصام Schizophrenia

هو **اضطراب عقلى** (ذهان) يعرف على نطاق واسع فى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منه فى بريطانيا، وهو عادة ما يتصف بالأوهام أو الهلاوس، ويظهر بصورة أوضح فى أواخر مرحلة المراهقة، وينظر إليه كنوع من الجنون. والمصطلح نفسه ظهر مع بدايات القرن العشرين، حيث أطلق على حالة سبق وصفها فى منتصف القرن التاسع عشر على أنها "عته مبكر". وتشير الشواهد إلى ارتباط هذه الحالة بخلل مسبق فى الجينات الوراثية، ولكنها أيضا تشير إلى أهمية **البيئة** فى ظهوره.

شيلر، ماكس (عاش من عام ١٨٧٤ حتى ١٩٢٨) Scheler, Max

مدير معهد البحث العلمى الاجتماعى، وأستاذ الفلسفة فى جامعة كولونيا فى المانيا ابتداء من عام ١٩١٩. وقد كان شيلر من الشخصيات المهمة فى تطوير كل من علم الاجتماع الظاهراتى (الفينومينولوجيا)، **وعلم الاجتماع المعرفى**، وعلم الاجتماع الثقافى. وقد حاول شيلر، تحت تأثير كل من فريدريك **نيتشه**، وإدموند هوسرل، أن يتجنب **النزعة النسبية** فى علم الاجتماع المعرفى، وذلك بتبنيه وجهة نظر جوهرية Essential عن **الطبيعة البشرية** فى كتاباته عن الأنثروبولوجيا الفلسفية، والتى تأثرت أيضاً بمعتقداته الكاثوليكية الرومانية. ورغم أن شيلر اعترف بتعدديه ونسبية نظم الاعتقاد أو الإيمان، إلا أنه أكد على أن الطبيعة البشرية ذات طبيعة عامة واحدة. وقد استبدل شيلر ثنائية كارل ماركس لما أسماه بالبناء

(*) Mods اسم يطلق على فئة من الشباب فى انجلترا (خاصة خلال عقد الستينات) تركز جل اهتمامها على التأنق فى المظهر والحرص على ارتداء الملابس الحديثة الأنيقة.(المحرر)

(*) Rockers اسم يطلق فى انجلترا -اساسا- على "مجاذيب" موسيقى وأغانى الروك. ويرتبط هذا الهوى بارتداء الملابس المصنوعة من الجلد وركوب الموتوسيكلات (المحرر)

التحتى والبناء الفوقى، بثنائية أسماها: الدنيوى والروحى. وكان يتبنى وجهة نظر تشاؤمية تجاه المجتمع الصناعى المعاصر، حيث رأى أنه إفساد للقيم الحقيقية الأصلية. ومن أهم أعمال كتاب : الاستياء، الصادر عام ١٩١٢[٣٢٧]، وكتاب "طبيعة التعاطف"، الذى صدر عام ١٩١٣[٣٢٨]، وكتاب "مشكلات علم الاجتماع المعرفى"، المنشور عام ١٩٢٦[٣٢٩]، وكتاب "مكانة الإنسان فى الطبيعة"، الصادر عام ١٩٢٨[٣٣٠]. وتعد إسهامات شيلر فى علم الاجتماع المعرفى من الاسهامات التى لا يمكن لأى دارس تجاهلها.

شيوعية Communism

مذهب سياسى، ظهر إبان الثورة الفرنسية، يرى أن المجتمع الإنسانى يمكن تنظيمه على أساس من الملكية المشتركة للموارد الاقتصادية لكل من المنتجين المباشرين أو العمال. تطورت النظرية الشيوعية وأصبحت أكثر تنظيماً على يد كارل **ماركس**، وفريدريك **إنجلز** خلال أربعينيات القرن التاسع عشر، اللذان أكدا أن المجتمع الإنسانى قد تطور عبر سلسلة من المراحل التاريخية، أو **أنماط الإنتاج**، وأن المجتمع الشيوعى - أو دولة العمال - سوف تنبثق من خلال تطور **الرأسمالية**، والنشاط المنظم للطبقة العاملة، باعتباره ذروة التطور التاريخى. ولم يقدم ماركس سوى تصورات شديدة العمومية عن طبيعة تكوين المجتمع الشيوعى، ولكن بعض الكتاب اللاحقين عدّلوا من أفكار ماركس، من خلال تأكيدهم على إسناد دور مركزى للدولة فى تنظيم تلك المجتمعات أثناء فترة الانتقال الطويلة من مرحلة **الاشتراكية** إلى مرحلة الشيوعية التامة. ولذلك فإن الاتحاد السوفيتى، وجمهورية الصين الشعبية، والنظم الشيوعية التى ظهرت بعد ذلك فى كوبا وفيتنام عادة ما توصف بأنها "دول اشتراكية"، على اعتبار أنها قد سارت خطوات على طريق تحقيق البرنامج الاشتراكى، من خلال القضاء على الملكية الخاصة، وتاكيد سيطرة الدولة على الاقتصاد. ولكنها مع ذلك، لا تعد دولاً اشتراكية (أو شيوعية) بالمعنى الحقيقى، لأنها لم تحقق بعد الديموقراطية السياسية، بل أكثر من ذلك، أحياناً ما يشار إليها باعتبارها نظم **رأسمالية الدولة.** والشئ المشترك بين التسميتين هو الاعتراف بأن تلك المجتمعات ما زالت بعيدة عن النموذج المثالى للشيوعية كما حدده ماركس، نظراً لأنها تضم أنظمة سياسية غير ديموقراطية، وعلى درجة عالية من المركزية، وتتحكم فيها الصفوة البيروقراطية، حيث تحل محل الطبقة الرأسمالية. ومما يزيد من الخلط فى استخدام المفهوم أن هذه النظم نفسها تسمى أحياناً الاشتراكية البيروقراطية، أو مجتمعات رأسمالية الدولة الاحتكارية. وقد قدم كلاودين واحداً من أفضل الدراسات التاريخية للحركة الشيوعية والمجتمعات الشيوعية، فى كتابه: الحركة الشيوعية - من الكومينترن إلى

الكومينفورم، الصادر عام ١٩٧٥.[٣٣١]

وقد أرجعت النظريات الماركسية أسباب عدم تحقق الشيوعية بعد قيام الثورات الاشتراكية إلى بعض العوامل المسئولة عن ذلك، كالضغوط التى تمارسها الدول الرأسمالية، وتباين الظروف التاريخية للمجتمعات التى شهدت ثورات اشتراكية، وظهور شريحة أو طبقة بيروقراطية عملت على إعاقة عملية التحول وحولتها لصالحها. ويطلق غير الشيوعيين مصطلح الشيوعية على أى مجتمع يحكمه حزب شيوعى، أو على أى حزب يسعى إلى تحقيق المجتمع الشيوعى. ويرى أغلب علماء الاجتماع أن المجتمعات الشيوعية تختلف عن الدول الرأسمالية من بعض النواحى السياسية والإيديولوجية المهمة. فالمجتمعات الشيوعية تتسم بتركز سلطة صنع القرار فى يد عدد قليل من القادة الذين يتم التكتم عليهم، وسيطرة الدولة على الاقتصاد، ووجود قيود على كافة الأنشطة السياسية والاجتماعية، والاعتماد وبصورة كبيرة على القهر بصورة تفوق ما هو موجود فى النظم الديموقراطية الليبرالية. وإن كان موضوع مدى تميز الأسس الاقتصادية لنوعى النظام الاجتماعى بالفعل قد ظل على الدوام موضع جدل حاد. فقد ذهب بعض الكتاب إلى أن بعض مقتضيات التكنولوجيا **الصناعية** المتقدمة قد خلقت قدراً كبيراً من التماثل على مستوى الوحدة الإنتاجية وعلى مستوى التنظيم.

وعلى حين يطلق بعض النقاد مصطلح **شمولى** على هذه المجتمعات، فإن بعض التحليلات المتعاطفة تقول بإمكانية وجود نشاط سياسى مستقل داخلها، ويؤكدون على أن تلك الأنشطة ظلت تتطور إلى المدى الذى أدى إلى تفكك الاتحاد السوفيتى، والدول الشيوعية فى أوربا الشرقية فى أواخر الثمانينيات. انظر أيضاً: **الاشتراكية الواقعية.**

الشيوعية البدائية Primitive Communism

مصطلح يرتبط عادة بكارل **ماركس،** ولكنه اكتسب مزيدا من التدقيق على يد فريدريك **إنجلز** (فى كتابه: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، الصادر عام ١٨٨٤)[٣٣٢] ويعنى الحق الجماعى فى الانتفاع بالموارد الأساسية، والمساواة فى العلاقات الاجتماعية، وغياب الحكم التسلطى والتدرج الطبقى الهرمى، وهى المرحلة التى يعتقد أنها كانت موجودة فى مرحلة سابقة على ظهور **التدرج الطبقى والاستغلال** فى التاريخ الإنسانى. وقد تأثر كل من ماركس وإنجلز تأثرا قويا بآراء هنرى **مورجان** فى عرضه الظنى لتاريخ التطور، الذى وصف فيه "الحرية، والمساواة، والإخاء عند العشائر والجماعات القديمة" وتكلم فيه عن وضوح "الشيوعية فى أمور الحياة" التى يعتقد أنها كانت موجودة فى العمارة القروية عند

سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر). وقد استطاع إنجلز أن يدمج هذه الفكرة فى نظريته التطورية فى **المادية التاريخية**، فذهب إلى أن الانتقال إلى **أنماط الإنتاج** التى جاءت بعد ذلك تضمنت الانتقال من الإنتاج للاستخدام (للاستهلاك) إلى الإنتاج للتبادل، كما انطوت على تحول العلاقات العائلية الاجتماعية والمساواة بين الجنسين إلى أسر مستقلة كوحدات اقتصادية تقوم على تبعية المرأة وخضوعها. وقد أثار هذا الموضوع مناقشات مكثفة فى ميدان الأنثروبولوجيا، عرض لها بشكل طيب - على سبيل المثال - ليكوك فى مقاله: "الماركسية والأنثروبولوجيا" فى الكتاب الذى حرره أولمان وفيرنوف بعنوان: الدراسات الأكاديمية اليسارية، الصادر عام ١٩٨١.[٣٣٣] ويوضح ذلك العرض أن المناقشات قد تركزت حول طبيعة حقوق الملكية، والمكانة، والسلطة التى كانت معروفة لدى تلك الشعوب البدائية.

قائمة بالمراجع والمؤلفات التى ورد ذكرها فى الموسوعة
مرقمة بالإشارات التى وردت إليها فى المتن

(١) F. Chalk and K. Jonassohn, The History and Sociology of Genocide, ١٩٨٩.

(٢) Irving Horwitz, Taking Lives : Genocide and State Power, ١٩٨٠.

(٣) Zygmunt Bauman, Modernity and Holocaust, ١٩٩٠.

(٤) Joyce, Patrick, Work, Society and Politics, ١٩٨٠.

(٥) Alfred McClung Lee, Sociology for Whom ? ١٩٧٨.

(٦) Ken Plummer, Documents Of Life, ١٩٨٣.

(٧) Robert A. Nisbet, The Quest for Community, ١٩٥٣; The Sociological Tradition, ١٩٦٦; The Twilight of Authority, ١٩٧٥; History of The Idea of Progress, ١٩٨٠; And The Present Age, ١٩٨٨.

(٧-١) William Foote Whyte, Street Corner Society, ١٩٤٣.

(٧-٢) William Foote Whyte, Learning From the Field : A Guide From Experience, ١٩٨٤.

(٧-٣) Harold Garfinkel, "The Origins of the Term "Ethnomethodology", in: R.J. Hill and K. S. Crittenden (eds.), Proceedings of the Purdue Symposium on Ethnomethodology , ١٩٦٨.

(٧-٤) Harold Garfinkel, Studies in Ethnomethodology, ١٩٦٧.

(٧-٥) John H. Goldthorpe, "A Revolution in Sociology?", in: Sociology, ١٩٧٣.

(٧-٦) James S. Coleman, "Review of Garfinkel's Book : Studies in Ethnomethodology", in: American Sociological Review, ١٩٦٨.

(٧-٧) John Heritage, "Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan H. Turner (eds.), Social Theory Today, ١٩٨٧.

(٧-٨) Aaron Cicourel, Cognitive Sociology, ١٩٧٣.

(٧-٩) Anthony Giddens, New Rules of Sociological Method, ١٩٧٦.

وقد صدرت لهذا الكتاب المهم ترجمة عربية أعدها محمد محيى الدين، وقدم لها وراجعها محمد الجوهرى، وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٨) John Rex and David Mason, Theories of Race and Ethnic Relations, ١٩٨٦.

(٩) Michael Banton, Racial and Ethnic Competition, ١٩٨٣.
(١٠) Nathan Glazer, Ethnic Dilemmas, ١٩٦٤ - ١٩٨٢, ١٩٨٣.
(١١) Anthony Smith, The Ethnic Revival, ١٩٨١.
(١٢) Frank Bean and Martha Tienda, The Hispanic Population in the United States, ١٩٩٠.
(١٣) Ira Katzanelson, City Trenches, ١٩٨١.
(١٤) Talcott Parsons, The Social System, ١٩٥١.
(١٥) Albert Cohen, Delinquent Boys, ١٩٥٦.
(١٦) Peter M. Blau and Otis Dudley Duncan, The American Occupational Structure, ١٩٦٧.
(١٧) Robert Hauser and David Featherman, the Process of Satisfaction, ١٩٧٧.
(١٨) David Featherman, "Stratification and Social Mobility : Two Decades of Comulative Social Science", in: J.F. Short (ed.), The State of Sociology, ١٩٨١.
(١٨-١) John Kitsuse and Aaron Cicourel, "A Note on Official Statistics", in: Social Problems, ١٩٦٢.
(١٨-٢) Jack Douglas, The Social Meanings of Suicide, ١٩٦٧.
(١٨-٣) Robert Gephart, Ethnostatistics, ١٩٨٨.
(١٩) Conover, W.J., Pratical Non - Parametric Statistics, ١٩٨٠.
(٢٠) Brown, George and Tirril Harris, Social Orgins of Depression, ١٩٧٨.
(٢١) Herbert A. Simon, Administrative Behaviour, ١٩٥٧.
(٢٢) Robert Friedrichs, Sociology of Sociology, ١٩٧٠.
(٢٣) Max Weber, The Protestant Ethic and The Spirit of Capitalism, ١٩٠٥.
(٢٤) Marshall, Gordon, In Search of the Spirit of Capitalism, ١٩٨٢.
(٢٥) Collins, Randall, "Weber's Last Theory of Capitalism", in: Weberian Sociological Theory, ١٩٨٦.
(٢٦) Gideon Sjoberg (ed.), Ethics, Politics and Social Research, ١٩٦٧.
(٢٧) Michael Rose, Re - Working The Work Ethic, ١٩٨٥.
(٢٨) Reinhard Bendix, Work and Authority in Industry, New Ed. , ١٩٧٤.
(٢٩) Mike Reed, The Sociology of Management, ١٩٨٩.
(٣٠) Brian Abel-Smith, A History of the Nursing Profession, ١٩٦٠.

(٣١) Brian Abel - Smith, The Hospitals, ١٨٠٠ - ١٩٤٨, ١٩٦٤.
(٣٢) Brian Abel - Smith, The Poor and The Poorest, ١٩٦٥.
(٣٣) Brian Abel - Smith, Value for Money in the Health Services, ١٩٧٦.
(٣٣-١) Mark Mizruchi, "What Do Interlocks Do? An Analysis, Critique and Assessment of Research on Interlocking Directorates", in: Annual Review of Sociology, ١٩٩٦.
(٣٤) Gerald Bernbaum, Knowledge and Ideology in the Sociology of Education, ١٩٧٧.
(٣٥) Institute for the Study of Drug Dependence, London, Drug Abuse Briefing, ١٩٩١.
(٣٦) V. Berridge and G. Edwards, Opium and the People, ١٩٨٧.
(٣٧) Theodor Adorno et. al., The Authoritarian Personality, ١٩٥٠.
(٣٨) T. Adorno, Minima Moralia, ١٩٥١.
(٣٩) T. Adorno, Prisms, ١٩٥٥.
(٤٠) T. Adorno, Negative Dialectics, ١٩٦٦.
(٤١) Leszek Kolakowski, Main Currents of Marxisms, ١٩٨١.
(٤٢) Howard Newby, The Deferential Worker, ١٩٧٧.
(٤٣) D. Feinbloom, Trans vestites, and Trans - sexuals, ١٩٧٥.
(٤٤) Robert Ardrey, The African Genesis, ١٩٦١; The Territorial Imperative, ١٩٦٦; The Social Contract, ١٩٧٠.
(٤٥) Robert Gray, The Aristocracy of Labour in Nineteenth - Century Britain, ١٨٥٠ - ١٩١٤, ١٩٨١.
(٤٦) C. Hakim, Secondary Analysis in Social Research, ١٩٨٢.
(٤٧) Raymond Aron, German Sociology, ١٩٣٥.
(٤٨) Raymond Aron, Main Currents in Sociologyical Thought, ١٩٦٠ - ١٩٦٢.
(٤٩) Raymond Aron, Eighteen Lectures on Industrial Society, ١٩٥٦.
(٥٠) Raymond Aron, The Elusive Revolution, ١٩٦٨.
(٥١) Raymond Aron, peace and War, ١٩٦٢.
(٥٢) Raymond Aron, Clausewitz, ١٩٨٥.
(٥٣) James O'Connor, The Fiscal Crisis of the State, ١٩٧٣.
(٥٤) Claus Offe, Contradictions of the Welfare State, ١٩٨٤, and: Disorganized Capitalism, ١٩٨٥.
(٥٥) Erik Erikson, Life History and the Historical Moment, ١٩٧٥.

(٥٥-١) R. and C. Kempe, Child Abuse, ١٩٨٣.
(٥٥-٢) B. Campbell, Unofficial Secrets - Child Sexual Abuse. The Cleveland Case, ١٩٨٨.
(٥٥-٣) N. Parton, The Politics of Child Abuse, ١٩٨٥.
(٥٥-٤) D. Gittins, The Family in Question, ٢nd edn., ١٩٩٣ and: The Child in Question, ١٩٩٧.
(٥٦) Max Weber, General Economic History ١٩٢٣.
(٥٧) A. Lublinskaya, French Absolutism: The Crucial Phase, ١٦٢٠ - ١٦٢٩, ١٩٦٨.
(٥٨) Wittfogel, Karl, Oriental Despotism, ١٩٥٧.
(٥٩) Robert Butler, Psychiatry, ١٩٦٣.
(٦٠) M. Mechter, Internal Colonialism, ١٩٧٥.
(٦١) R. Blauner, Racial Oppression in America, ١٩٧٢.
(٦٢) Donald Cressey, Other People's Money, ١٩٥٣.
(٦٣) R. E. Pahl, Division of Labour, ١٩٨٤.
(٦٤) Philip Selznick, TVA and the Grass Roots, ١٩٤٩.
(٦٥) Peter Saunders, Social Theory and the Urban Question, ١٩٨٦.
(٦٦) George P. Murdock, Social Structure, ١٩٤٩.
(٦٧) Talcott Parsons and Robert Bales, Family, Socialization and Interaction Process, ١٩٥٥.
(٦٨) William Goode, The Family, ١٩٦٤.
(٦٩) Christopher Lasch, Haven in a Heartless World , ١٩٧٧.
(٧٠) Michael Young and Peter Willmott, The Symmetrical Family, ١٩٧٣.
(٧١) C.C. Harris, The Family and Industrial Society, ١٩٨٣.
(٧٢) A. H. Halsey and Norman Dennis, English Ethical Socialism, ١٩٨٨.
(٧٣) A. H. Halsey, Social Class and Educational Opportunity, ١٩٦١ and: Origins and Destinations, ١٩٨٠.
(٧٤) Rudolf Bahro, The Alternative in Eastern Europe, ١٩٧٧.
(٧٥) Louis Althusser, For Marx, ١٩٦٥.
(٧٦) Louis Althasser, Reading Capital, ١٩٦٨.
(٧٧) Erving Goffman, Frame Analysis, ١٩٧٤.
(٧٨) W. Arts et al. , "Income and the Idea of Justice: Principles, Judgements and Their Framing", Journal of Economic Psychology, ١٩٩١.

(٧٩) Higham, John, Strangers in the Land: Patterns of American Nativism ١٨٦٠ - ١٩٢٥, ١٩٥٥.
(٨٠) C. Brenner, An Elementary Textbook of Psycho-analysis, ١٩٧٤.
(٨١) J. Torrance, Estrangement, Alienation and Exploitation, ١٩٧٧.
(٨٢) Melvin Seeman, "On the Meaning of Alienation", American Sociological Review, ١٩٥٩.
(٨٣) Robert Blauner, Alienation and Freedom, ١٩٦٤.
(٨٤) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, the Degradation of work in the twentieth century, ١٩٧٤.
(٨٥) P. Thompson, the Nature of Work, An Introduction to Debates on the Labour Process, ١٩٨٣.
(٨٦) Adam Smith, The Wealth of Nations, ١٧٧٦.
(٨٧) F. Hayek, The Road to Serfdom, ١٩٤٤.
(٨٨) M. Friedman, Capitalism and Freedom, ١٩٦١.
(٨٩) J. Gershuny, After Industrial Society ? , ١٩٧٨.
(٩٠) Adam Smith, The Wealth of Nations, ١٧٧٦.
(٩١) Kenneth Galbraith, Economics and the Public Purpose, ١٩٧٣.
(٩٢) J. M. Keynes, General theory of Employment, Interest and Money, ١٩٣٦.
(٩٣) Hirsch, Fred, Social Limits to Growth, ١٩٧٦.
(٩٤) A. Ellis and K. Kumar (eds.), Dilemmas of Liberal Democracies, ١٩٨٣.
(٩٥) Marc Bloch, Feudal Society, ١٩٦١.
(٩٦) Joseph Strayer and Rushton Coulborn (eds.) , Feudalism in History, ١٩٥٦.
(٩٧) Max Weber, Economy and Society, ١٩٢٢ and : General Economic History, ١٩٢٣.
(٩٨) Barry Hindess and Paul Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, ١٩٧٥.
(٩٩) George Brown and Tirril Haris, The Social Origins of Depressions, ١٩٧٨.
(٩٩-١) N. Oliver and B. Wilkinson, The Japanization Of British

Industry, ١٩٨٨.
(١٠٠) Gordon Allport, Becoming, ١٩٥٥.
(١٠١) Gordon Allport, Letters from Jenny, ١٩٦٥.
(١٠٢) Louis Althusser, For Marx ; Reading Capital; and Lenin and Philosophy.
(١٠٣) Ted Benton, The Rise and Fall of structural Marxism, ١٩٨٤.
(١٠٤) Norbert Elias, The Society of Individuals, ١٩٨٨.
(١٠٥) Norbert Elias, The Civilising Process, ١٩٧٨ and ١٩٨٢.
(١٠٦) N. Elias, What is Sociology ? , ١٩٧٠.
(١٠٧) N. Elias, The Court Society, ١٩٦٩.
(١٠٨) N. Elias, The Loneliness of the Dying, ١٩٨٢.
(١٠٩) N. Elias, Involvement and Detachment, ١٩٨٧.
(١١٠) N. Elias, An Essay on Time, ١٩٨٤.
(١١١) Solomon E. Asch, Social Psychology, ١٩٥٢.
(١١٢) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, ١٩٦٨.
(١١٣) Chodorow, Nancy, The Reproduction of Mothering, ١٩٧٨.
(١١٤) Emile Durkheim, Suicide, ١٨٩٧.
(١١٥) Jack D. Douglas, Social Meanings of Suicide, ١٩٦٧.
(١١٦) Whiteny Pope, Durkheim's Suicide, ١٩٧٦.
(١١٦-١) Rob Shields (ed.), Cultures of Internet, ١٩٩٦.
(١١٧) Robert Lowie, The History of Ethnological Theory, ١٩٣٧.
(١١٨) W. J. Pery, The Growth of Civilization, ١٩٢٦.
(١١٩) Talcott Parsons, Social Theory and Modern Society, ١٩٦٧.
(١٢٠) Terrell Carver, Engels, ١٩٨١.
(١٢١) Friedrich Engels, Outlines of a Critique of Political Economy, ١٨٤٤.
(١٢٢) F. Engels, Condition of the working Class in England, ١٨٤٥.
(١٢٣) F. Engels, Origin of the Family, Private Property and the State, ١٨٨٤.
(١٢٤) M. S. Lewis - Beck, Applied Regression - An Introduction, ١٩٩٠.
(١٢٤-١) Anthony Walsh, Statistics for the Social Sciences, ١٩٩٠.
(١٢٤-٢) J. Aldridge and F. Nelson, Linear Probability, Logit and Probit Models, ١٩٨٤.
(١٢٥) Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method, ١٨٩٥.

(١٢٦) Stephen J. Pfohl, Images of Devuiance and Social Control : A Sociological History, ١٩٨٥.
(١٢٧) Edwin Lemert, Social Pathology, ١٩٥١.
(١٢٨) Tom Burns, "On Plurality of Social Systems ", in: J. R. Lawrence (ed.), Operational Research and the social Sciences, ١٩٦٦.
(١٢٩) William H. Whyte, Organization Man, ١٩٥٦.
(١٣٠) Frank Parkin, Marxism and Class Theory, ١٩٧٩.
(١٣١) Raymond Murphy, Social Closure: The Theory of Monopolization and Exclusion, ١٩٨٨.
(١٣٢) Edward Luttwak, Coup d'Etat, ١٩٦٨.
(١٣٣) Randall Collins, The Credential Society, ١٩٧٩.
(١٣٤) William Fielding Ogburn, On Cultural and Social Change, ١٩٦٤.
(١٣٥) Stanislaw Ossowski, Class Structure in the Social Consciousness, ١٩٥٧.
(١٣٦) Jorge Larrain, The Concept of Ideology, ١٩٧٩.
(١٣٧) Terry Eagleton, Ideology, An Introduction, ١٩٩١.
(١٣٨) evans - Pritchard, Withchcraft, Oracles and Magic Among The Azande, ١٩٣٧.
(١٣٩) Evans-Pritchard, The Nuer, ١٩٤٠.
(١٤٠) Evans - Pritchard and Meyer Fortes, African Political Systems, ١٩٤٠.
(١٤١) Mary Douglas, Evans - Pritchard, ١٩٨٠.
(١٤٢) A. Hawley, Human Ecology, ١٩٥٠.
(١٤٣) A. Hawley, The Changing Shape of Metropolitan America, ١٩٥٥, and: Urban Society, ١٩٧١.
(١٤٤) Helen Macgill Hughes, "On Becoming a Sociologist", in: Journal of the History of Sociology, ١٩٨٠.
(١٤٥) Talcott Parsons, The Stracture of Social Action, ١٩٣٧.
(١٤٦) Talcott Parsons, The Social System, ١٩٥١.
(١٤٧) T. Parsons and Edward Shils, Towards a General Theory of Action, ١٩٥١.
(١٤٨) T. Parsons, Societies: Evolutionary and Compartive Perspectives, ١٩٦٦.

(١٤٩) T. Parsons, The System of Modern Societies, ١٩٧١.
(١٥٠) Alexander, J., "The Parsons Revival in German Sociology", in: R. Collins (ed.), Sociological Theory, ١٩٨٤.
(١٥١) R. Munch, "Parsonian Theory Today: In Search of a new Synthesis", in: Anthony giddens and J. Turner (eds.) , Social Theory Today, ١٩٨٧.
(١٥٢) Robert Ezra Park and Ernest W. Burgess, Introduction to the Science of Sociology, ١٩٢١.
(١٥٣) Robert E. Park, "Human Ecology", in: American journal of Sociology, ١٩٣٦.
(١٥٤) R. E. Park, The City, ١٩٢٥.
(١٥٥) R.E. Park, 'Human communities, ١٩٥٢.
(١٥٦) Chester I. Barnard, The Function of the Executive, ١٩٣٨.
(١٥٧) Chester I. Barnard, Organization and Management, ١٩٤٨.
(١٥٨) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, ١٩٣٧.
(١٥٩) Vilfredo Pareto, Trattato di Sociologia Generale, ١٩١٦. English Translation in four Volumes as : The Mind and Society, ١٩٣٥.
(١٦٠) Samuel Finer, Vilfredo Pareto, Sociological Writings, ١٩٦٦.
(١٦١) John Bowlby, A Secure Base, ١٩٨٨.
(١٦٢) Coventry Community Development Programme (CDP), Final report, ١٩٧٥.
(١٦٣) Martom Blumer (ed.), Social Policy Research, ١٩٧٨.
(١٦٣-١) Neil Gilbert, "Advocacy Research and Social Policy", in: Crime and Justice,.
(١٦٤) George Ritzer, Meta Theorizing in Sociology, ١٩٩١.
(١٦٥) William James, Pragmatism, ١٩٠٧.
(١٦٦) Paul Rock, The Making of Symbolic Interactionism, ١٩٧٩.
(١٦٦-١) Michel Foucault, Discipline and Punish, ١٩٧٥.
(١٦٧) Ferdynand Zweig, The Worker in an Affluent Society, ١٩٦١.
(١٦٨) John H. Goldthorpe, David Lockwood, Frank Bechhofer and Jennifer Platt, The Affluent Worker in the Class Structure, ١٩٦٩.
(١٦٩) Bennett M. Berger, A Working Class Suburb, ١٩٦٠.
(١٧٠) Richard F. Hamilton, Affluence and the French Worker in The Fourth

Republic, ١٩٦٧.
(١٧١) P. Gay, The Dilemma of Democratic Socialism, ١٩٥٢.
(١٧٢) Basil Bernstein, Class, Codes and Control, ١٩٧١ - ١٩٧٧.
(١٧٣) Fernand Braudel, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, ١٩٤٩.
(١٧٤) Fernand Braudel, Capitalism and Material Life, ١٤٠٠ - ١٨٠٠, ١٩٦٧.
(١٧٥) Fernand Braudel, On History, ١٩٨٠.
(١٧٦) Pierre - Joseph Proudhon, Economic Contradictions or the Philosophy of Poverty, ١٨٤٦.
(١٧٧) Karl Marx, The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, ١٨٥٢.
(١٧٨) Marie Jahoda, Employment and Un-employment, ١٩٨٢.
(١٧٩) J. Middleton and D. Tait, Tribes Without Rulers, ١٩٥٨.
(١٧٩-١) Emily Greene Balch, Our Slavic Fellow Citizens, ١٩١٠.
(١٧٩-٢) W.I. Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America ١٩١٨ - ١٩٢٠.
(١٨٠) Karl Marx and Friedrich Engels, The Manifesto of the Communist Party, ١٨٤٨.
(١٨١) Karl Marx, The Capital, Vol. I, ١٨٦٧.
(١٨٢) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, ١٩٧٤.
(١٨٣) Marc Bloch, French Rural History :An Essay on Its Characteristics, ١٩٣١.
(١٨٤) Marc Bloch, Feudal Society, ١٩٣٩ - ١٩٤٠.
(١٨٥) Marc Bloch, The Historians Craft, ١٩٤٩.
(١٨٦) Herbert Blumer, “The Nature of Social Psychology”, in: W. Schmidt (ed.), Man and Society, ١٩٣٧.
(١٨٧) Herbert Blumer, Sympolic Interactionism, ١٩٦٩.
(١٨٨) Journal of Symbolic Interaction, ١٩٨٨.
(١٨٩) Raymond Firth, Elements of Social Organization, ١٩٥١.
(١٩٠) W.H. Sewell, “A Theory of Structure”, in: American Journal of Sociology, ١٩٩٢.
(١٩١) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, ١٩٨١.

(١٩٢) A. Lipjahrt, The Politics of Accommodation, ١٩٦٨.
(١٩٣) Richard A. Cloward and Lioyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, ١٩٦٠.
(١٩٤) Karl Marx, Preface to a Contribution to a Critique of Political Economy, ١٨٥٩.
(١٩٥) Blalock. H. M., Inferences in no - Experimental Research, ١٩٦٤.
(١٩٦) Herbert Asher, Causal Modelling, ١٩٩٠.
(١٩٧) J. Roberts, Walter Benjamin, ١٩٨٢.
(١٩٨) Ruth F. Benedict, Patterns of Culture, ١٩٣٤.
(١٩٩) Ruth F. Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, ١٩٤٦.
(٢٠٠) Claude Levi - Strauss, Mythologies, ٤ Volumes, ١٩٦٤ - ١٩٧١.
(٢٠١) Claude Levi - Strauss, Totemism, ١٩٦٢.
(٢٠٢) Claude Levi - Strauss The Savage Mind, ١٩٦٢.
(٢٠٣) C. Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, ١٩٤٩.
(٢٠٤) C.R. Badcock, Levi - Straus, Structuralism and Sociological Theory, ١٩٧٥.
(٢٠٤-١) James N. Baron and William T. Bielby: “Bringing The Firms Back In: Stratification, Segmentation, and the Organization of Work”, in: American Sociological Review, ١٩٨٠.
(٢٠٥) Franz Boas, Primitive Art, ١٩٢٧.
(٢٠٦) Franz Boas, Race, Language and Culture, ١٩٤٠.
(٢٠٧) F. Boas, The Mind of Primitive Man, ١٩١١.
(٢٠٨) Charles Booth, Life and Labour of the People of London, ١٧ Volumes, ١٨٩١ - ١٩٠٣.
(٢٠٩) Adolf A. Berle and Gardiner C. Means, The modern Corporation and Private Property, ١٩٣٢.
(٢١٠) Daniel Bell, The End of Ideology, ١٩٦٠.
(٢١١) J. K. Galbraith, The New Industrial State, ١٩٦٧.
(٢١٢) Alfred D. Chandler, The Visible Hand: The managerial Revolution on American Business, ١٩٧٧.
(٢١٣) Daniel Bell, The Coming Postindustrial Society, ١٩٧٣.
(٢١٤) P. F. Drucker, The Unseen Revolution, ١٩٧٦.

(٢١٥) B. Mintz and M. Schwartz, in: S. Sukin and P. Dimaggio (eds.), Structures of Capital, ١٩٩٠.
(٢١٦) J. Scott, Who Rules Britain? ١٩٩٠.
(٢١٧) A. Woodi Wiss, Social Theory After Postmodernism, ١٩٩٠.
(٢١٨) Karl Marx, Thue Class Struggles in France ١٨٤٨ - ١٨٥٠.
(٢١٩) F. Bechholfer and B. Elliott (eds.), the Petite Bourgeoisie: Comparative Studies of the Uneasy Stratum, ١٩٨١.
(٢٢٠) ١. Szelenyi, Socialist Entrepreneurs, ١٩٨٨.
(٢٢١) Poulantzas, Nicos, Political Power and Social Classes, ١٩٦٨.
(٢٢٢) Poulantzas, Nicos, Fascism and Dictatorship, ١٩٧٠.
(٢٢٣) Poulantzas, Nicos, Classes in Contemporary Capitalism, ١٩٧٤.
(٢٢٤) Poulantzas, Nicos, the Crisis of the Dictatorships, ١٩٧٥.
(٢٢٥) Poulantzas, N. , State, Power and Socialism, ١٩٧٨.
(٢٢٦) R. Jessop, Nicos Poulantzas: Marxist Theory and Political Strategy, ١٩٨٥.
(٢٢٧) David Lockwood, “The Problem of Class Action “, in: Solidarity and Schism, ١٩٩٢.
(٢٢٨) Karl Polanyi, The Great Transformation, ١٩٤٤.
(٢٢٩) Karl Polanyi, Trade and Markets in the Early Empires, ١٩٥٧.
(٢٣٠) Karl Polanyi, The Livelihood of Man, ١٩٧٧.
(٢٣١) H. E. Gruber and J. J. Voneche (eds.), The Essential Piaget - An Interpretive Reference and Guide, ١٩٧٧.
(٢٣٢) Donald Bogue, The Basic Writings of Ernest W. Burgess, ١٩٧٤.
(٢٣٣) Stanislav Andreski, Max Weber’s Insights and Errors, ١٩٨٤.
(٢٣٤) Martin Albrow, Bureaucracy, ١٩٧٠.
(٢٣٥) Thomas Paine, Common Sense, ١٧٧٦ and The Rights of Man, ١٧٩١ - ١٧٩٢.
(٢٣٦) Edward O. Wilson, Sociobiology: The New Synthesis ١٩٧٥.
(٢٣٧) Richard Dawkins, The Selfish Gene, ١٩٧٦.
(٢٣٨) Marshall Sahlins, The Use and Abuse of Biology, ١٩٧٦.
(٢٣٩) P. Kircher, Vaulting Ambition, ١٩٨٥.
(٢٤٠) S. Rose, Not in Our Genes, ١٩٨٤.

(٢٤١) Sigmand Freud, Totem and Taboo, ١٩٣٨.
(٢٤٢) Claude Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, ١٩٦٩.
(٢٤٣) Raymond Firth, Symbols, Public and Private, ١٩٧٣.
(٢٤٤) Mary Douglas, Purity and Danger, ١٩٦٦.
(٢٤٥) Gabriel Tarde, The Laws of Imitation, ١٨٩٠.
(٢٤٦) Gabriel Tarde, Social Laws : An Outline of Sociology, ١٨٩٩.
(٢٤٧) Colin Bell and Howard Newby, "Narcissism or Reflexivity in Modern Sociology", in: Polish Sociological Bulletin, ١٩٨١.
(٢٤٨) T. Judt, A Clown in Regal Purple: Social History and the Historians: History Workshop Journal, ١٩٧٩.
(٢٤٩) Arthur Stinchcombe, The Oritical Method in Social History, ١٩٧٨.
(٢٥٠) W. H. Sewell, Work and Revolution in France, ١٩٨٠.
(٢٥١) J.Cumber, Working Class Community in Industrial France, ١٩٧٩.
(٢٥٢) A.Dawley, Class and Community, The Industrial Revolution in Lynn, ١٩٧٦.
(٢٥٣) R. Amin Zade, Class, Politics and Early Industrial Capitalism, ١٩٨١.
(٢٥٤) D. Montgomery, Worker's Control in America, ١٩٧٩.
(٢٥٥) J.W. Scott, The Glass Workers of Carmawx, ١٩٧٤.
(٢٥٦) V.G.Kiernan, State and Nation in Western Eurpe, Past and Present, ١٩٦٥.
(٢٥٧) A. Ludke, "The Role of State Violence in the Period of Transition of Capitalism", in : Social History, ١٩٧٩.
(٢٥٨) H. Rosenberg, Bureaucracy, Aristocracy, Autocracy, ١٩٥٨.
(٢٥٩) T.K. Haraven, Modernization and Family History Signs, ١٩٧٦.
(٢٦٠) D. Levine, Family Formation in Age of Nascent Capitalism, ١٩٧٦.
(٢٦١) J. Scott and L. Tilly, Women, Work and Family, ١٩٧٨.
(٢٦٢) S.O. Rose, Limited Livelihoods, ١٩٩٢.
(٢٦٣) L. Davidoff and C. Hall, Family Fortunes, ١٩٨٧.
(٢٦٤) R.W. Fogel and S.L. Engerman, Time on the Cross, ١٩٧٤.
(٢٦٥) R.W. Fogel, Railroads and American Economic Growth, ١٩٦٤.
(٢٦٦) William Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, ١٩١٨.

(٢٦٧) Stanley, The Jack Roller, Edited by Clifford Shaw, ١٩٣٠.
(٢٦٨) Norman Denzin, Interpretive Biography, ١٩٨٩.
(٢٦٩) Paul Thompson, The Voice of the Past, ١٩٧٨.
(٢٧٠) Paul Thompson, Our Common History, ١٩٨٢.
(٢٧١) Karl Popper, The Poverty of Historicism, ١٩٥٧.
(٢٧٢) John H. Goldthorpe, "Intellectuals and the Working Class in Modern Britain" in: D. Ross (ed.), Social Stratification and Economic Change, ١٩٨٨.
(٢٧٣) R. Dahrendorf, Conflict After Class, ١٩٦٧.
(٢٧٤) V. Robinson, "Jessie Taft: Therapist and Social Work Educatior", ١٩٦٢.
(٢٧٥) Richard Tawney, Equality, ١٩٢٠.
(٢٧٦) Richard Tawney, The Acquisitive Society, ١٩٣١.
(٢٧٧) Richard Twaney, Religion and the Rise of Capitalism, ١٩٢٦.
(٢٧٨) Richard Tawney, Land and Labour in China, ١٩٣٢.
(٢٧٩) Richard Tawney, Business and Politics Under James I, ١٩٦٢.
(٢٨٠) Richard Tawney, The American Labour Movement and other Essays, ١٩٧٩.
(٢٨١) Sir Edward Burnett Tylor, The Primitive Culture, ١٨٧١.
(٢٨٢) Andre Gunder Frank, Capitalism and Underdevelopment in Latin America, ١٩٦٩.
(٢٨٣-١) Gerhard Lenski, "Status Crystallization : A Non - Vetrical Dimension of Status", in: American Sociological Review, ١٩٥٤.
(٢٨٣-٢) Wlodzimierz Wesolowski, Classes, Strata and Power, ١٩٦٦.
(٢٨٤) Richard Merrill (ed.) , Radical Agriculture, ١٩٧٦.
(٢٨٥) Susan George, How the Other Half Dies, ١٩٧٦.
(٢٨٦) Ruth Glass, London: Aspects of Change, ١٩٦٤.
(٢٨٧) John Garventa, Power and Powerlessness, ١٩٨٠.
(٢٨٨) Catherine Hakim, Research Design, ١٩٨٧.
(٢٨٩) Peter Doeringer and Michael Piore, Labour Markets and Manpower Analysis, ١٩٧١.
(٢٩٠) Richard Edwards, Mkichael Reich and David Gordon, Labour Market Segmentation, ١٩٧٥.

(٢٩١) R. Loveridge and M. Mok, the Theories of Labour Market Segementation, ١٩٧٩.
(٢٩٢) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Rality, ١٩٦٦.
(٢٩٢-١) Ulrich Beck, Risk Society: Towards a New Modernity, ١٩٩٢.
(٢٩٢-٢) Ulrich Beck, Anthony Giddens and Scott Lash, Reflexive Modernization, ١٩٩٤.
(٢٩٣) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, ١٩٥٩.
(٢٩٤) T. K. Haraven (ed.), Tranistions: The Family and the Life Course in Historical Perspective, ١٩٧٨.
(٢٩٥) C. Hsiao, Analysis of Panel Data, ١٩٨٦.
(٢٩٦) Shirly Dex (ed.), Life and Work History Analyses, ١٩٩١.
(٢٩٦-١) Harrison White, Chains of Opportunity, ١٩٧٠.
(٢٩٦-٢) Andrew Abbott, "Measuring Resemblance in Sequence Data", in: American Journal of Sociology, ١٩٩٠.
(٢٩٦-٣) Andrew abbott, " Of Time and Space: The Contemporary Relevance of the Chicago School", in: Social Forces, ١٩٩٧.
(٢٩٧) C. Hakim, Secondary Analysis in Social Sciences, ١٩٨٢.
(٢٩٨) Roland Barthes, Mythologies, ١٩٥٧.
(٢٩٩) Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge, ١٩٦٩.
(٣٠٠) Jonathan Potter and Margaret Wetherell, Discourse and Social Psychology, ١٩٨٧.
(٣٠١) Duan F. Awin, "Factor Analysis" , in: E.F. Brogatta and M.L. Borgatta (eds.), Encyclopedia of Sociology, ١٩٩٢.
(٣٠٢) Eshref Shevky and Wendell Bell, Social Area Analysis, ١٩٥٥.
(٣٠٢-١) Charles Ragin, The Comparative Method, ١٩٨٧.
(٣٠٣) Nigel Gilbert, Modelling Society, ١٩٨١.
(٣٠٤) Davids Knoke and Peter J. Burke, Log - Linear Models, ١٩٨٠.
(٣٠٥) John Heritage, "Dimensions of Empirical Research in Contemporary Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan Turner (eds.), Social Theory Today, ١٩٨٧.
(٣٠٦) H. B. Asher, Causal Modelling, ١٩٨٣.

(٣٠٧) Bernard Berelson, content Analysis in Communication Research, ١٩٥٢.
(٣٠٨) Harold Lasswell et al. (eds.) Propaganda, Communication and Public Opinion, ١٩٤٦.
(٣٠٩) E. Shevky and M. Williams, The Social Areas of Los Angeles, ١٩٤٩.
(٣١٠) E. Shevky and W. Bell, The Social Area Analysis, ١٩٥٥.
(٣١١) Dennis C. McElrath, "Societal Scale and Social Differentiation", in: S. Greer (ed.), The New Urbanization, ١٩٦٨.
(٣١٢) Duncan Timm, The Urban Mosaic, ١٩٧١.
(٣١٣) James A.C.Brown, Freud and Post-Freudians, ١٩٦٤.
(٣١٤) Sigmund Freud, The Interpretations of Dreams, ١٩٠٠.
(٣١٥) Sigmund Freud, Three Essays on the Theory of Sexuality, ١٩٠٥.
(٣١٦) Juliet Mitchell, Psychoanalysis and Feminism, ١٩٧٦.
(٣١٧) T.W. Schultz (ed.), Food for the world, ١٩٤٥.
(٣١٨) D. Martin, The Religious and the Secular, ١٩٦٩.
(٣١٩) D. Martin, A General Theory of Secularization, ١٩٧٨.
(٣٢٠) Peter L. Berger, The Social Reality of Religion, ١٩٦٩.
(٣٢١) Thomas Luckmann, The Invisible Religion, ١٩٦٣.
(٣٢٢) Bryan Wilson, Religion in Sociological Perspective, ١٩٨٢.
(٣٢٣) Andrew Scull, Decarceration, ١٩٨٤.
(٣٢٤) M. Piercy, Woman at the Edge of Time.
(٣٢٥) Alain Touraine, The Voice and the Eye, ١٩٧٨.
(٣٢٦) Abraham Maslow, Motivation and Personality, ١٩٧٠.
(٣٢٧) Joan Huber, Sex Stratification ١٩٨٣.
(٣٢٨) David Lockwood, "Class, Status and Gender", in: R. Crompton and M. Mann (eds.), Gender and Stratification, ١٩٨٦.
(٣٢٩) Howard S. Becker, "Whose Side Are We On ?", in: Social Problems, ١٩٦٧.
(٣٣٠) Gerhard Lenski, The Religious Factor, ١٩٦١.
(٣٣١) Eric Hobsbawm and Terence Ranger (eds.), The Invention of Tradition, ١٩٨٣.
(٣٣٢) S. Lash and S. Whimster (eds.), Max Weber, Rationality and

Modernity, ١٩٨٧.
(٣٣٣) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of the Christian Churches, ١٩١١.
(٣٣٤) Ernst Troeltsch, Protestantism and Progress, ١٩١٢.
(٣٣٥) Vere Gordon Childe, Man Makes Himself, ١٩٥٦.
(٣٣٦) E.L. Thorndike, Animal Intelligence, ١٩١١.
(٣٣٧) B.F. Skinner, The Behaviour of Organisms, ١٩٣٨.
(٣٣٨) Erikson - goldthorpe - Portocarera Classes.
(٣٣٩) R. Erikson and J. H. Goldthorpe, The Constant Flux, ١٩٩٢.
(٣٤٠) J. H. Goldthorpe and K. Hope, The Social Grading of Occupations, ١٩٧٤.
(٣٤٠-١) S. Kappeler, The Pornography of Representation, ١٩٨٦.
(٣٤٠-٢) E. Chaplin, Sociology and Visual Representation, ١٩٩٤.
(٣٤١) George Alexander Kelly, The Psychology of Personal Constructs, ١٩٥٥.
(٣٤٢) Dennis Hume Wrong, “The Over - Socialized Conception of Man”, in: American Sociological Review, ١٩٦١.
(٣٤٣) M. Bulmer (ed.), Working Class Images of Society, ١٩٧٥.
(٣٤٤) N. Britten, “Class Imagery in a National Sample of Women and Men”, in: British Journal of Sociology, ١٩٨٤.
(٣٤٥) E. Durkheim, The Elementary Forms of the Religious Life, ١٩١٢.
(٣٤٦) E. Durkheim, The Division of Labour in Society, ١٨٩٣.
(٣٤٧) E. Durkheim, Elementary Forms of the Religious Life, ١٩١٢.
(٣٤٨) Michael Gilbert, Inflation and Social Conflict, ١٩٨٦.
(٣٤٩) Leslie Wilkins, Social Deviance, ١٩٦٧.
(٣٥٠) Joson Ditton, Contrology, ١٩٧٩.
(٣٥١) Kenneth Bock, “Theories of Progress, Development and Evolution”, in: T. B. Bottomore and R. Nisbet (eds.), A History of Sociological Analysis, ١٩٧٩.
(٣٥٢) Robert Dahl, Who Governs?, ١٩٦١.
(٣٥٣) G.W. Domhoff, Who Rules America ?, ١٩٦٧.
(٣٥٤) Robert Dahl, A Preface to Economic Democracy, ١٩٨٥.

(٣٥٥) Paul Hirst, The Pluralist Theory of the State, ١٩٨٩.
(٣٥٦) Paul Feyerabend, Against Method, ١٩٧٥.
(٣٥٧) William Isaac Thomas and Florian Zananiecki, The Polish Peasant in Europe and America, ١٩١٨ - ١٩٢٠.
(٣٥٨) Gordon Allport, The Nature of Prejudice, ١٩٥٤.
(٣٥٩) Theodor Adorno et al., The Authoritarian Personality, ١٩٥٠.
(٣٦٠) Zygmunt Bauman, Thinking Sociologically, ١٩٩٠.
(٣٦١) Muzafer Sherif and Carolyn Sherif, An Outline of Social Psychology, ١٩٥٦.
(٣٦٢) Neil J. Smelser, Social Change in the Industrial Revolution, ١٩٥٩.
(٣٦٣) Neil J. Smelser, Theory of Collective Behaviour, ١٩٦٣.
(٣٦٤) Neil Smelser, "Toward a General Theory of Social Change", in: Neil Smelser, Essays in Sociological Explanation, ١٩٦٨.
(٣٦٥) Neil Smelser, Social Paralysis and Social Change, ١٩٩١.
(٣٦٦) Daniel Bell, Cultural Contradictions of Capitalism, ١٩٧٦.
(٣٦٧) C. Osgood, G. Suci and P. Tannenbaum, The Measurement of Meaning ١٩٥٧.
(٣٦٨) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, ١٩٥٩.
(٣٦٩) Haward S. Becker, Art Worlds, ١٩٨٢.
(٣٧٠) Arlie Hochschild, The Managed Heart, ١٩٨٣.
(٣٧١) R.S. Prerinbanayagam, Signifying Acts, ١٩٨٥.
(٣٧٢) Barney Glaser and Anselm Strauss, Status Passage, ١٩٦٧.
(٣٧٣) Anselm Strauss, Mirrors and Masks, ١٩٦٩.
(٣٧٤) Anselm Strauss, Awareness of Dying, ١٩٦٧; Time for Dying, ١٩٦٨; and Anguish, ١٩٧٧.
(٣٧٥) Sheldon Stryker Symbolic Interactionism: A Social Structural Version, ١٩٨٠.
(٣٧٦) Ken Plummer, Symbolic Interactionism, ٢ Volumes, ١٩٩٠.
(٣٧٧) Shlomo N. Eisenstadt, "Social Change Differentiation and Evolution", in: American Sociological Review, ١٩٦٤.
(٣٧٨) S.N. Eisenstadt, Modernization, Protest and Change, ١٩٦٧ and Revolution and the Transformation of Societies, ١٩٧٨.

(٣٧٩) Herbert Spencer, Structure, Function and Evolution, ١٨٧٦ - ١٩٣٣.
(٣٨٠) Neil Smelser , Social Change in the Industrial Revolution, ١٩٥٩.
(٣٨١) Talcott Parsons, Societies, Evolutionary and comparative Perspectives, ١٩٦٦.
(٣٨٢) Anthony Giddens, The Constitution of Society, ١٩٨٤.
(٣٨٣) Max Weber, The Methodolgy of Social Sciences, ١٩٠٤ - ١٩١٧.
(٣٨٤) Alfred Schutz, The Phenomenology of the Social World, ١٩٣٢.
(٣٨٥) Hans - George Godamar, Truth and Method, ١٩٦٠.
(٣٨٦) Peter Winch, "Understanding a Primitive Society", in: B. Wilson, Rationality, ١٩٧٠.
(٣٨٧) Ralf Dahrendorf, Class and Class Conflict in Industrial Society, ١٩٥٩.
(٣٨٨) Robert Nisbet, The History of Progress, ١٩٨٠.
(٣٨٩) C.L. Becker, The Heavenly City of the Eighteenth Century Philosophers, ١٩٣٢.
(٣٨٩-١) James Coleman, Equality of Educational Opportunity, ١٩٦٦.
(٣٨٩-٢) James Coleman, High School Achivement, ١٩٨٢. And: The Impact of Communities, ١٩٨٧.
(٣٨٩-٣) J. Clark (ed.) ,James Coleman, ١٩٩٦.
(٣٨٩-٤) Daniel Moynihan, the Negro Family: The Case for National Action, ١٩٦٥.
(٣٨٩ -٥) Charles A. Valentine, Culture and Poverty, ١٩٦٨.
(٣٩٠) Folder Frobel et al., The New International Division of Labour, ١٩٨٠.
(٣٩١) Michael Young, and Peter Wilmott, The Symmetrical Family, ١٩٧٣.
(٣٩٢) Robert O. Blood and Donald M. Wolfe, Husbands and Wives, ١٩٦٠.
(٣٩٣) Ann Oakley, The Sociology of Housework, ١٩٧٤.
(٣٩٤) Stephen Edgell, Middle Class Couples, ١٩٨٠.
(٣٩٥) Lydia Morris, The Workings of the Household, ١٩٩٠.
(٣٦٩) Sarah F. Berk, The Gender Factory, ١٩٨٥.
(٣٩٧) Talcott Parsons, Family, Socialization and Interaction Process, ١٩٥٦.
(٣٩٨) William Outhwaite, Understanding Social Life - The Method Called Verstehen, ١٩٧٥.
(٣٩٩) A.Pollert, Girls, Wives and Factory Lives, ١٩٨١.

(٤٠٠) Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory, ١٩٥٤.
(٤٠١) Karl Popper, Conjectures and Refutations, ١٩٦٣.
(٤٠٢) Imre Lakatos, "Falsification and the Methodology of Scientific Research Programmes", in: I. Lakatos and Musgrave (eds.), Criticism and the Growth of Knowledge, ١٩٧٠.
(٤٠٣) Jack Goody, Production and Reproduction, ١٩٧٥.
(٤٠٤) Wilkinson, B., The Shopfloor Politics of the New Technology, ١٩٨٣.
(٤٠٥) Theda Skocpol, States and Social Revolutions, ١٩٧٩.
(٤٠٦) Charles and Louis Tilly, The Rebellions Century ١٨٣٠ - ١٩٣٠, ١٩٧٥.
(٤٠٧) Theda Skocpl, Vision and Method in Historical Sociology, ١٩٨٤.
(٤٠٨) Theda Skocpol, Bringing the State Back, ١٩٨٥.
(٤٠٩) Nikolinakos, M., "Notes Towards an Economic Theory of Racism", in: RACE, ١٩٧٣.
(٤١٠) R. blauner, "Internal Colonialism and the Ghetto Revolt", in: Social Problems, ١٩٦٩.
(٤١١) Bonachich, "A Theory of Ethnic Antagonism: The Split Labour Market", in: American Sociological Review, ١٩٧٢.
(٤١٢) A. W. Smith, "Racial Tolerance as a Function of Group Position", in: American Sociological Review, ١٩٨١.
(٤١٣) E. P. Thompson, "Time, Work - Discipline and Industrial Capitalism", in: Past and Present, ١٩٦٧.
(٤١٤) Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, ١٩١٢.
(٤١٤-١) Leon Festinger, A Theory of Cognitive Dissonance, ١٩٥٧.
(٤١٤-٢) Daniel Bell, The Cultural Contradictions of Capitalism, ١٩٧٩.
(٤١٥) Daniel Bell, The Coming of Post - Industrial Society, A Venture in Social Forecasting, ١٩٧٣.
(٤١٦) B. Bernstein, Class, Codes and Control, ١٩٧١.
(٤١٧) M. Kohn, Class and Conformity, ١٩٦٩.
(٤١٨) Dennis Wrong, "The Oversocialized Conception of Man", in: American Sociological Review, ١٩٦١.
(٤١٩) David Silverman, The Theory of Organizations, ١٩٧٠.
(٤٢٠) Stewart Clegg and David Dunkerley, Organization, Class and Control,

١٩٨٠.
(٤٢١) Willian F. Whyte, Human Relations in The Restaurant Industry, ١٩٤٨.
(٤٢٢) Donald Roy, “Quota Restriction and Goldbricking in a Machine Shop, in: American Journal of Sociology, ١٩٥٢.
(٤٢٣) Howard Becker, Boys in White, ١٩٦١.
(٤٢٤) R. M. Jackson, The Political Economy of Bureaucracy, ١٩٨٢.
(٤٢٥) Lex Donaldson, In Defence of Organization Theory, ١٩٨٥.
(٤٢٦) Michel Aglietta, A Theory of Capitalist Regulation: The US Experience, ١٩٧٦, Engl. Trans., ١٩٧٩.
(٤٢٧) Mike Davis, Prisoners of the American Dream, ١٩٨٦.
(٤٢٨) David Gordon, Richard Edwards and Michael Reich, Segmented Work, Divided Workers : The Historical Transformation of Labour in the United States, ١٩٨٢.
(٤٢٩) Alain Lipietz, Mirages and Miracles, ١٩٨٧.
(٤٢٩-١) The Report of The World Commission on the Environment and Development, Our Common Futrure, (Brundtland Report), ١٩٨٧.
(٤٢٩-٢) Talcott Parsons, The Social System, ١٩٥١.
(٤٣٠) J. Long, Voyages and Travels, ١٧٩١.
(٤٣١) David Riesman, the Lonely Crowd, ١٩٥٠.
(٤٣٢) David Riesman, Faces in The Crowd, ١٩٥٢.
(٤٣٣) David Riesman, Individualism Reconsidered, ١٩٥٤.
(٤٣٤) A. B. Atkinson (ed.), Wealth, Income and Inequality, ١٩٨٠.
(٤٣٥) W.D. Rubinsrein, Wealth and Inequality in Britain, ١٩٨٠.
(٤٣٦) John Kenneth Galbraith, The New Industrial State, ١٩٦٧.
(٤٣٧) Sam Aaronovich, The Ruling Class, ١٩٦١.
(٤٣٨) John Scott, Corporations, Classes and Capitalism, ٢nd edn., ١٩٨٥ and Capitalist Property and Financial Power, ١٩٨٦.
(٤٣٩) Ray Pahl, Divisions of Labour, ١٩٨٤.
(٤٤٠) Alex de Tocqueville, Democracy in America, ١٨٣٥ - ١٨٤٠.
(٤٤١) David Riesman, The Lonely Crowd, ١٩٥٠.
(٤٤٢) R. Bellah, Habits of the Heart, ١٩٨٥.

(٤٤٣) Dorothy S. Thomas, The Salvage, ١٩٥٢.
(٤٤٤) Dorothy S. thomas, The Spoilage, ١٩٦٩.
(٤٤٥) William Isaac Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, ١٩١٨.
(٤٤٦) David Matza, Delinquency and Drift, ١٩٦٤.
(٤٤٧) Richard Morris Titmuss, Poverty and Population, ١٩٣٨.
(٤٤٨) Richard M. Titmuss, Our Food Problem, ١٩٣٩.
(٤٤٩) Richard M. Titmuss, The Problems of Social Policy, ١٩٥٠.
(٤٥٠) Richard M. Titmuss, Essays on the Welfare State, ١٩٥٨.
(٤٥١) Richard M. Titmuss, Income Distribution and Social Change, ١٩٦٢.
(٤٥٢) R. M. Titmuss, The Gift Relationship, ١٩٧٠.
(٤٥٣) Victor Turner, Schism and Continuity in an African Society, ١٩٥٧.
(٤٥٤) Victor Turner, The Forest of Symbols, ١٩٦٧.
(٤٥٥) Victor Turner, The Ritual Process, ١٩٦٩.
(٤٥٦) Ruth Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, ١٩٤٤.
(٤٥٧) Ouchi. William G., Theory Z, ١٩٨١.
(٤٥٨)Peters, Thomas J. and Robert H. Waterman, In Search of Excellence, ١٩٨٢.
(٤٥٩) Goldsmith, Walter and David Clutterbuck, The Winning Streak, ١٩٨٤.
(٤٦٠) Pascale, Richard Tanner and Anthony G. Athos, The Art of Japanese Management, ١٩٨١.
(٤٦١) Deal, Terence and Alan Kennedy, Corporate Cultures, ١٩٨٨.
(٤٦٢) Burns, Tom and G.M. Stalker, The Management of Innovation, ١٩٦١.
(٤٦٣) Chombers, Ian, Popular Culture, ١٩٨٦.
(٤٦٤) Bennett, Tony et. al., Popular Culture and Social Relations, ١٩٨٦.
(٤٦٥) Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture, ١٩٦٣.
(٤٦٦) Mike Brake, The Sociology of Youth Cultures and Youth Subcultures, ١٩٨٠.
(٤٦٧) S. Freud, Civilization and Its Discontents, ١٩٣٠.
(٤٦٨) Abram Kardiner, the Psychological Frontiers of Society, ١٩٤٥.
(٤٦٩) Ruth Benedict, “Anthropology and the Abnormal”, in: Journal of

General Psychology, ١٩٣٤.
(٤٧٠) Benedict, Ruth, The Chrysanthemum and The Sword, ١٩٤٦.
(٤٧١) Mead, Margaret, And Keep Your Powder Dry, ١٩٤٢.
(٤٧٢) Whiting, John and Irving Child, Child Training and Personality, ١٩٥٣.
(٤٧٢-١) Michael Burawoy, Manufacturing Consent: Changes in the Labour Process Under Monopoly Capitalism, ١٩٧٩.
(٤٧٢-٢) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, ١٩٦٨.
(٤٧٢-٣) Rick Fantasia, "From Class Consciousness to Culture, Action and Social Organization", in: Annual Review of Sociology, ١٩٩٥.
(٤٧٣) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, ١٩٥٥.
(٤٧٤) Walter Miller, "Lower - Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency", Journal of Social Issues, ١٩٥٨.
(٤٧٥) A. Cloward and Lioyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, ١٩٦٠.
(٤٧٦) D. Downes, The Delinquent Solution, ١٩٦٦.
(٤٧٧) J. Young, The Drugtakers, ١٩٧١.
(٤٧٨) S. Hall and T. Jefferson, (eds.), Resistance Through Rituals, ١٩٧٦.
(٤٧٩) R. Hebdige, Subculture : The Meaning of Style, ١٩٧٩.
(٤٨٠) D. Hargreaves, Social Relations in a Secondary School, ١٩٦٧.
(٤٨١) G. Sykes, The Society of Captives, ١٩٥٨.
(٤٨٢) K. Plummer, Sexual Stigma, ١٩٧٥.
(٤٨٣) A. McRobbie and J. Garber, " Girls and Subcultures", in S. Hall and T. Jefferson (eds.) Resistance through Rituals, ١٩٧٧.
"Bedroom وقد أوردنا عبارة الثقافة الفرعية للأنوثه كترجمة للعبارة الواردة فى النص Subculture" . (المحرر).
(٤٨٤) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, ٢nd edn., ١٩٨٠.
(٤٨٥) Anthony Giddens, The consequences of Modernity, ١٩٩٠.
(٤٨٦) D. Gambetta (ed.), Trust, ١٩٨٨.
(٤٨٧) Andrew Friedman, Industry. and Labour, ١٩٧٧.
(٤٨٩) W. Sombart, Why is there no Socialism in the United States? , ١٩٠٦.
(٤٩٠) Berle, Adolf A. and Gardiner C. Means, The Modern Corporation and

Private Property, ١٩٣٢.
(٤٩٠-١) R.M. Hartwell (ed.), The Causes of the Industrial Revolution in England, ١٩٦٧.
(٤٩٠-٢) E.J. Hobsbawm, Industry and Empire, ١٩٦٨.
(٤٩٠-٣) Leonre Davidoff and Catherine Hall, Family Fortunes, ١٩٨٧.
(٤٩١) Morris Janowitz, The Professional Soldier, ١٩٤٦.
(٤٩٢) Morris Janowitz, Sociology and the Military Establishment, ١٩٥٩.
(٤٩٣) Morris Janowitz, Social Control of the Welfare State, ١٩٧٦.
(٤٩٤) Morris Janowitz, Last Half - Century, ١٩٧٨.
(٤٩٥) Morris Janowitz, The Reconstruction of Patriotism, ١٩٨٣.
(٤٩٦) James Burk, Morris Janowitz - On Social Organization and Social Control, ١٩٩١.
(٤٩٧) Theodore Geiger, Soziale Umschichtungen in Einer Danischen Mittelstadt, ١٩٥١.
(٤٩٨) Oscar Lewis, The Children of Sanchez, ١٩٦١.
(٤٩٩) kate Purcel, “Female Manual Workers, Fatlism and the Reinforcement of Inequalities”, in: David Robbins (ed.), Rethinking Social Inequality, ١٩٨٢.
(٥٠٠) David Lockwood, Solidarity and Schism, ١٩٩٢.
(٥٠١) Edwin Sutherland, “White - Collar Criminality”, in: American Sociological Review, ١٩٤٠.
(٥٠٢) Edwin Sutherland, White - Collar Crime, ١٩٤٩.
(٥٠٣) G.M. Herek and K.T. Berrill, Hate Crimes, ١٩٩٢.
(٥٠٤) Antonio Gramsci, the Prison Notebook, ١٩٢٩ - ١٩٣٥, edited and translated into English in ١٩٧١.
(٥٠٥) James Joll, Gramsci, ١٩٧٧.
(٥٠٦) E. Schur, Crimes Without Victims, ١٩٦٥.
(٥٠٧) M. Mclntosh, The Organization of Crime, ١٩٧٥.
(٥٠٧-١) N. Chomsky, the culture of terrorism, ١٩٨٨.
(٥٠٨) Vidal de la Blache, Human Geography, ١٩١٨.
(٥٠٩) D. Harvey, Social Justice and the City, ١٩٧٣.
(٥١٠) David V. Glass, Scial Mobility in Britain, ١٩٥٤.

(٥١١) David V. Glass, Population Policies and Movements in Europe, ١٩٤٠.
(٥١٢) David V. Glass, The Trend and Pattern of Fertility in Britain, ١٩٥٤.
(٥١٣) David V. Glass, Numbering the People, ١٩٧٣.
(٥١٤) Ruth Glass, Walting, A Social Survey, ١٩٣٩.
(٥١٥) Ruth Glass, Middlesborugh - The Social Background of a Plan, ١٩٤٧.
(٥١٦) Ruth Glass, New Comers, The west Indians in London, ١٩٦٠.
(٥١٧) Ruth Glass, " Urban Sociology in Great Britain", in: Current Sociology, ١٩٥٥.
(٥١٧-١) Ernest Gellner, Words and Things, ١٩٥٩.
(٥١٧-٢) Ernest Gellner, Thought and Change, ١٩٦٤.
(٥١٧-٣) Ernest Gellner, Saints of the Atlas, ١٩٦٩.
(٥١٧-٤) Ernest Gellner, The Psychanalytic Movement, ١٩٨٥.
(٥١٧-٥) Ernest Gellner, State, and Society in Soviet Thought, ١٩٨٨.
(٥١٧-٦) Ernest Gellner, Nationalism Observed, ١٩٩٥.
(٥١٧-٧) Ernest Gellner, Language and Solitude, ١٩٩٥.
(٥١٨) D. Morgan, Focus Groups as a Qualitative Research, ١٩٨٨.
(٥١٩) R. Kervegen, Focus Groups : A Practical Guide, ١٩٨٨.
(٥٢٠) William Graham Sumner, Folkways, ١٩٠٩.
(٥٢١) Herbert Hyman, Archives of Psychology, ١٩٤٢.
(٥٢٢) Theodore Newcomb, Personality and Social Change, ١٩٤٣.
(٥٢٣) R.K. Merton and P.F. Lazarsfeld (eds.), Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of the American Soldier, ١٩٥٠.
(٥٢٤) Samuel Stouffer, The American Soldier, ١٩٤٩.
(٥٢٥) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, ١٩٥٧.
(٥٢٦) W. G. Runciman, Relative Deprivation and Social Justice, ١٩٦٦.
(٥٢٧) Tamstu Shibutani, "Reference Groups as Perspectives", in: American Journal of Sociology, ١٩٥٤.
(٥٢٨) Anselm Strauss, et al., Studies in Symbolic Interactionism, ١٩٧٨.
(٥٢٩) Richard Titmuss, The Gift Relationship, ١٩٧٠.
(٥٣٠) E. Laclau, Politics and Ideology in Marxist Theory, ١٩٧٨.
(٥٣١) Ludwig Gumplowicz, Grundriss der Soziologie, ١٨٨٥.
(٥٣٢) Howard S. Becker (ed.), The Other Side, ١٩٦٣.

(٥٣٣) “Society for the study of Social Problems”, in: Social Problems, ١٩٧٦.
(٥٣٤) G. Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, ١٩٨٣.
(٥٣٥) Michel Faucault, History of Sexuality, ١٩٧٦.
(٥٣٦) Mary Mcintosh, “The Homosexual Role”, in: Social Problems, ١٩٦٨.
(٥٣٧) Jeffrey Weeks, Against Nature, ١٩٩١.
(٥٣٨) Adorno et al., The Authoritarian Personality, ١٩٥٠.
(٥٣٩) G.W. Baker and D. W. Chapman, Man and Society in Disaster, ١٩٦٢.
(٥٤٠) Kai Erikson, Everything in its Path, ١٩٧٦.
(٥٤١) Georges Gurvitch, Siociology of Law, ١٩٤٢.
(٥٤٢) Georges Gurvithc, The Spectrum of Time, ١٩٥٨.
(٥٤٣) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, ١٩٥٩.
(٥٤٤) Erving Goffman, Stigma, ١٩٦٤.
(٥٤٥) Erving Goffman, Asylums, ١٩٦١.
(٥٤٦) E. Goffman, Encounters, ١٩٦١.
(٥٤٧) E. Goffman, Behaviour in Public Places, ١٩٦٣.
(٥٤٨) Erving Goffman, Relations in Public, ١٩٧١.
(٥٤٩) Erving Goffman, Frame Analysis, ١٩٧٤.
(٥٥٠) Erving Goffman, Forms of Talk, ١٩٨١.
(٥٥١) Erving Goffman, “The Interaction Order”, in: American Sociological Review, ١٩٨٣.
(٥٥٢) Jason Diton, The View From Goffman, ١٩٨٠.
(٥٥٣) Goldman , Lucien, The Hidden God, ١٩٥٥.
(٥٥٤) Alvin W. Gouldner, Patterns of Industrial Bureaucracy, ١٩٥٤ and: Anti-Minataur: The Myth Of a Value - Free Sociology, ١٩٦٤.
(٥٥٥) Alvin Gouldner, Enter Plato, ١٩٦٧.
(٥٥٦) Alvin Gouldner, The Coming Crisis of Western Sociology, ١٩٧٠.
(٥٥٧) Alvin Gouldner, The Dialectic of Ideology and Technology, ١٩٧٦.
(٥٥٨) Alvin Gouldner, The Two Marxims, ١٩٨٠.
(٥٥٩) Alvin Gouldner, Against Fragmentation, ١٩٨٥.
(٥٦٠) Morris Ginsberg, Sociology, ١٩٣٤.
(٥٦١) Morris Ginsberg, Essays in Sociology and Social Philosophy, ١٩٤٧-

١٩٦١.
(٥٦٢) Louis Wirth, The Ghetto, ١٩٢٨.
(٥٦٣) Louis Wirth, “Urbanization as a Way of Life”, in: American Journal of Sociology, ١٩٣٨.
(٥٦٤) Franklin H. Giddings, Principles of Sociology, ١٨٩٦.
(٥٦٥) Franklin H. Giddings, Elements of Sociology, ١٨٩٨.
(٥٦٦) F. H. Giddings, Studies in the Theory of Human Society, ١٩٢٢.
(٥٦٧) F. H. Giddings, The scientific Study of Human Society, ١٩٢٤.
(٥٦٨) Karl Mannheim, The Problem of Generations, ١٩٥٢.
(٥٦٩) Glenn H. Elder, Children of The Great Depression , ١٩٧٤.
(٥٦٩-١) Gilman, Charlotte Perkins, The Yellow Wallpaper, ١٨٩٢.
(٥٦٩-٢) Gilman, Charlotte Perkins, Herland, ١٩١٥.
(٥٦٩-٣) Gilman, Charlotte Perkins, The Home : Its Work and Influences, ١٩٠٣.

انتهى المجلد الأول بحمد الله
ويبدأ المجلد الثانى بحرف الحاء

قائمة بالمراجع والمؤلفات التى ورد ذكرها فى الموسوعة
مرقمة بالإشارات التى وردت بها فى المتن

(١) Karl Marx, Preface to A Contribution to the Critique of Political Economy, ١٩٥٩.
(٢) Louis Althusser, For Marx, ١٩٦٦.
(٣) P. Stanworth and A. Giddens, Elites and Power in British Society, ١٩٧٤.
(٤) H. Kaelble, Historical Research on Social Mobility, ١٩٧٧.
(٥) A. Beteille, Caste, Class and Power, ١٩٦٥.
(٦) Pitirim Sorokin, Social Mobility, ١٩٢٧.
(٧) Peter M. Blau and Otis D. Duncan, The American Occupational Structure, ١٩٦٧.
(٨) Anthony Heath, Social Mobility, ١٩٨١.
(٩) M. Shaw, Dialectics of War: An Essay in the Social Theory of Total War and Peace, ١٩٨٨.
(١٠) David F. Aberle, The Peyote Religion Among the Navaho, ١٩٦٦.
(١١) Eric Hoffer, The True Believer, ١٩٥١.
(١٢) Theodor Adorno, The Authoritarian Personality, ١٩٥٠.
(١٣) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, ١٩٦٣.
(١٤) T. Gurr, Why Men Rebel, ١٩٧٠.
(١٥) Jean Cohen, Social Research, ١٩٨٥.
(١٦) Mayer N. Zald and John D. McCarthy, The Dynamics of Social Movements, ١٩٧٩.
(١٧) Alain Touraine, The Return of the Actor, ١٩٨٨.
(١٨) Peter Worsley, The Trumpet Shall Sound, ١٩٥٧.
(١٩) Knelm O.L. Burridge, Mombu, ١٩٦٠.
(٢٠) Peter Lawrence, Road Belong Cargo, ١٩٦٤.

(٢١) Sylvia L. Thrupp (ed.), Millennial Dreams in Action, ١٩٦٢.
(٢٢) Douglas McGregor, The Human Side of the Enterprise, ١٩٦٠.
(٢٣) Rensis Likert, "New Patterns of Management", in: V. Vroom and E.L. Deci (eds.), Management and Motivation, ١٩٧٠.
(٢٤) Chris Argyris, "Understanding Human Behaviour in Organizations", in: M. Haire (ed.), Modern Organization Theory, ١٩٥٩.
(٢٥) F.J. Roethlisberger and W.J.Dickson, Management and the Worker, ١٩٤٩.
(٢٦) Michael Rose, Industrial Behaviour, ١٩٧٥, ١٩٨٨.
(٢٧) M. Regini (ed.), The Future of Labour Movements, ١٩٩٢.
(٢٨) R.A. Wallace (ed.), Feminism and Sociological Theory, ١٩٨٩.
(٢٩) Jessie Bernard, Academic Women, ١٩٦٤.
(٣٠) Jessi Bernard, Future of Marriage, ١٩٧٢.
(٣١) Jessi Bernard, The Female World, ١٩٨٧
(٣٢) Jessi Bernard, Academic Women on the Move, ١٩٧٣.
(٣٣) Jessi Bernard, Gender and the Life Course, ١٩٨٥.
(٣٤) Jessi Bernard, Feminists in Politics, ١٩٨٢.
(٣٥) Ann Oakley, The Sociology of Housework, ١٩٧٤.
(٣٦) Ann Oakley, From Hero to Maternity, ١٩٧٩.
(٣٧) Samuel Stauffer et al., The American Soldier, ١٩٤٩.
(٣٨) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, ١٩٤٩.
(٣٩) W. G. Runciman, Relative Deprivation, and Social Justice, ١٩٦٦.
(٤٠) M. Rutter and N. Madge, Cycles of Disadvantage, ١٩٧٦.

(٤١) Z. Ferge and S.M. Miller, Dynamics of Deprivation, ١٩٨٧.
(٤٢) Joan N. Gurney and Kathleen J. Tierney, Relative Deprivation and Social Movements, A Critical Look at Twenty Years of Theory and Research, in: Sociological Quarterly, ١٩٨٢.
(٤٣) Erik Olin Wright, Classes, ١٩٨٥.
(٤٤) Ralph H. Turner and Lewis M. Killian, Collective Behaviour, ١٩٥٧.
(٤٥) Louis Wirth, "Urbanism as a way of Life", in : American Journal of Sociology, ١٩٣٨.
(٤٦) B.S. Turner, Citzenship and Capitalism, ١٩٨٦.
(٤٧) S.R. Munzer, A Theory of Property Rights, ١٩٩٠.
(٤٨) Michael Freeden, Rights, ١٩٩١.
(٤٩) M. Berger, Equality by Statute, ١٩٧٨.
(٥٠) Max Weber, Economy and Society, ١٩٢٢.
(٥٠-١) Bronislaw Malinowski, Argonauts of the Western Pacific, ١٩٢٢.
(٥١) Joseph R. Gusfield, Symbolic Crusade, ١٩٦٣.
(٥٢) Louis A. Zurcher et al., Citizens for Decency, ١٩٧٦.
(٥٣) John H. Goldthorpe and David Lockwood et al., The Affluent Worker, ١٩٦٨.
(٥٤) Michael Burawoy, Manufacturing Consent, ١٩٧٩.
(٥٥) Malcolm Payne, Modern Social Work Theory, ١٩٩١.
(٥٦) J. Heffernan et al., Social Work and Social Welfare, ٢nd edn., ١٩٩٢.
(٥٧) Mary Richmond, Social Diagnosis, ١٩١٧.
(٥٨) E. S. Savas, Privatizing the Public Sector, ١٩٨٢.
(٥٩) Timothy Barnekov et al., Privatism and Urban Policy in Britain and the United States, ١٩٨٩.

(٦٠) Amitai Etzioni, A Comparative Analysis of Complex Organizations, ١٩٦١.
(٦١) George Weinberg, Society and the Healthy Homosexual, ١٩٧٢.
(٦٢) Charles Darwin, The Origin of Species by Means of Natural Selection, ١٨٥٩.
(٦٣) Charles Darwin, The Descent of Man, ١٨٧١.
(٦٤) David McClelland, The Achieving Society, ١٩٦١.
(٦٥) Andre Gunder Frank, Latin America: Underdevelopment or Revolution, ١٩٦٩.
(٦٦) J. Mann et al., Aids in the World, WHO, UNAIDS, Biennial Report.
(٦٧) Jack Douglas, Understanding Everyday Life, ١٩٧٠.
(٦٨) Patricia A. Adler et al., "Everyday Life Sociology", in: Annual Review of Sociology, ١٩٨٧.
(٦٩) Andrew Weigert, Sociology of Everyday Life, ١٩٨١.
(٧٠) B. Banerjee, "Rural - Urban Migration and Family Ties", in: Oxford Bulletin of Economics and Statistics, ١٩٨١.
(٧١) M. Grieco, Keeping it in the Family, ١٩٨٧.
(٧٢) Gary Mormino, "We Worked Hard and Took Care of Our Own", in: Labour History, ١٩٨٢.
(٧٣) Tamara K. Haraven, "The labourer's of Manchester, New Hampshire, ١٩١٢ - ١٩٢٢", in: Labour History, ١٩٧٥.
(٧٤) Stephen Castle and Godula Kosack, Immigrant Workers and Class Structure in Western Europe, ١٩٧٣.
(٧٥) R. Miles, Racism and Migrant Labour, ١٩٨٢.
(٧٦) Conrad M. Arensberg and Solon T. Kimball, Family and Community in Ireland, ١٩٤٠.
(٧٧) The Polity Reader in Cultural Theory, ١٩٩٣.

(٧٨) Kurt Lang, Military Institutions and the Sociology of War, ١٩٧٢.
(٧٩) J.J. Johnson, The Role of The Military in Underdeveloped Countries, ١٩٦٢.
(٨٠) Samuel A. Stouffer et al., The American Soldier, ١٩٤٩.
(٨١) Samuel E. Finer, The Man on Horseback, ١٩٦٢.
(٨٢) Morris Janowitz, The Professional Soldier, ١٩٦٠.
(٨٣) Morris Janowitz, Sociology and the Military Establishment, ٣rd edn., ١٩٧٤.
(٨٤) Martin Shaw and Colin Creighton, (eds.), The Sociology of War and Peace, ١٩٨٨.
(٨٥) Colin Bell and Howard Newby, Community Studies, ١٩٧٢.
(٨٦) Margaret Stacey, "The Myth of Community Studies", in: British Journal of Sociology, ٢٠, ١٩٦٩.
(٨٧) Jonathan I. Gershuny and Graham S. Thomas, Changing Times, ١٩٨٤.
(٨٨) John Madge, The Origins of Scientific Sociology, ١٩٦٣.
(٨٩) Per Otnes (ed.), The Sociology of Consumption, ١٩٨٨.
(٩٠) H.F. Moorhouse, "American Automobiles and Worker's Dreams", in: Sociological Review, ١٩٨٣.
(٩١) Daniel Miller, Material Culture and Mass Consumption, ١٩٨٧.
(٩٢) R. Miles, Racism, ١٩٨٩.
(٩٣) D.C.Cox, Class, Caste and Race, ١٩٤٨.
(٩٤) Robert Miles, Racism and Migrant Labour, ١٩٨٢.
(٩٥) Lee Rainwater, Behind Ghetto Walls, ١٩٧٠.
(٩٦) Howard Schuman, Racial Attitudes in America, ١٩٨٥.
(٩٧) Howard Schuman, Black Men, White Cities, ١٩٧٣.

(٩٨) Allegra Taylor, Prostitution, ١٩٩١.
(٩٩) David Lee et al., Scheming for Youth, ١٩٩٠.
(١٠٠) Bryan S. Turner, The Body and Society, ١٩٨٤.
(١٠١) Sue Scott and David Morgan (eds.), Body Matters, ١٩٩٣.
(١٠٢) Paul Robinson, The Modernization of Sex, ١٩٧٦.
(١٠٣) Janice M. Irvine, Disorders of Desire, ١٩٩٠.
(١٠٤) John Gagnon and William Simon, Sexual Conduct, ١٩٧٣.
(١٠٥) E. Zerubavel, Hidden Rhythms: Schedules and Calenders in Social Life, ١٩٨١.
(١٠٦) B. Adam, Time and Social Theory, ١٩٩٠.
(١٠٧) E. Shanas et al., Old People in Three Industrial Societies, ١٩٦٨.
(١٠٨) Ethel Shanas and M.B. Sussman (eds.) , Family, Bureaucracy and the Elderly, ١٩٧٧.
(١٠٩) M. W. Riley's Presidential Adress to the American Sociolgical Association, "On the Significance of Age in Sociology", in: American Sociological Review, ١٩٨٧.
(١١٠) P. Townsend and N. Davidson, Inequalities in Health, The Black Report, ١٩٨٢.
(١١١) Margaret Stacey, Sociology of Health and Illness, A Textbook ١٩٨٨.
(١١٢) Jack Goody, Cooking, Cuisine and Class, ١٩٨٢.
(١١٣) Stephen Mennell, All Manners of Food, ١٩٨٥.
(١١٤) Helene Z. Lopata, Occupation: Housework, ١٩٧١.
(١١٥) Ann Oakley, The Sociology of Housework, ١٩٧٤.
(١١٦) Arlie Hochschild, The Managed Heart, ١٩٨٣.
(١١٧) Thomas Scheff, Microsociolgy, ١٩٩٠.

(١١٨) T. Kemper (ed.) Research Agendas in the Sociology of Emotions, ١٩٩٠.
(١١٩) R. Brenner and G. Brenner, Gambling and Speculation; A Theory, A History and A Future of Some Human Decisions, ١٩٩٠.
(١٢٠) David Downes et al., Gambling, Work and Leisure: A Study Across Three Areas, ١٩٧٦.
(١٢١) O. Newman, Gambling: Hazard and Reward, ١٩٧٢.
(١٢٢) C. Wright Mills, The Power Elite, ١٩٥٦.
(١٢٣) D. McQuail, Mass Communication Theory, ١٩٨٣.
(١٢٤) Neil Postman, Amusing Ourselves to Death, ١٩٨٥.
(١٢٥) Paul Du Gay (ed.), Cultures of Production/ Production of Culture, ١٩٩٧.
(١٢٦) R. and R.N. Rapoport, Leisure and the Family Life Cycle, ١٩٧٥.
(١٢٧) Stanley Parker, Leisure and Work, ١٩٨٣.
(١٢٨) Clark Kerr et al., Industrialism and Industrial Man, ١٩٦٠.
(١٢٩) S. Hall et al., Resistance Through Ritual, ١٩٧٦.
(١٣٠) C. Rojek, Capitalism and Leisure Theory, ١٩٨٥.
(١٣١) Erik Erikson, Childhood and Society, ١٩٥٠.
(١٣٢) Erik Erikson, Life History and the Historical Moment, ١٩٧٥.
(١٣٣) Arthur Mitzman, The Iron Cage, ١٩٦٩.
(١٣٤) J.S. Coleman, Longitudinal Data Analysis, ١٩٨٢.
(١٣٥) Herman Kahn and Anthony Wiener, The Year ٢٠٠٠, ١٩٦٧.
(١٣٦) Club of Rome's Report on: The Limits of Growth, ١٩٧٢.
(١٣٧) Marvin Cetron and Owen Davies, American Renaissance, ١٩٨٩.

(١٣٨) Ralph Dahrendorf, Homo Sociologicus, ١٩٦٨.
(١٣٩) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, ١٩٥٩.
(١٤٠) Erving Goffman, Encounters, ١٩٦١.
(١٤١) Stanford Lyman and Marvin Scott, The Drama of Social Reality, ١٩٧٥.
(١٤٢) Louis Zurcher, Social Roles, ١٩٨٣.
(١٤٣) Elizabeth Bott, Family and Social Network, ١٩٥٧.
(١٤٤) Michael Young and Peter Willmott, Family and Kinship in East London, ١٩٥٧.
(١٤٥) Michael Young and Peter Willmott, The Symmetrical Family, ١٩٧٣.
(١٤٦) Talcott Parsons, The Social System, ١٩٥١.
(١٤٧) M. Rutter and N. Magde, Cycles of Disadvantage, ١٩٧٦.
(١٤٨) E. Durkheim, The Rules of Sociological Method, ١٨٩٥.
(١٤٩) Emile Durkheim, The Division of Labour in Society, ١٨٩٣.
(١٥٠) E. Durkheim, Suicide, ١٨٩٧.
(١٥١) E. Durkheim, The Elemantry Forms of the Religious Life, ١٩١٢.
(١٥٢) Steven Lukes, Emile Durkheim: His Life and Work, ١٩٧٣.
(١٥٣) Raymond Aron, Main Currents in Sociological Thought, ١٩٦٧.
(١٥٤) Nicos Poulantzas, Political Power and Social Classes, ١٩٦٨.
(١٥٥) R. Miliband, The State in Capitalist Society, ١٩٦٩.
(١٥٦) Roger King, The State in Modern Society, ١٩٨٦.

(١٥٧) Bob Jessop, “Recent Theories of the Capitalist State”, in: Cambridge Journal of Economics, ١٩٧٧.
(١٥٨) Gianfranco Poggi, The Development of the Modern State, ١٩٧٨.
(١٥٩) Charles Tilly, The Formation of National States in Western Europe, ١٩٧٥.
(١٦٠) C. Cousins, Controlling Social Welfare, ١٩٨٧.
(١٦١) Simone De Beauvoir, The Second Sex, ١٩٤٩.
(١٦٢) Simone De Beauvoir, She Came to Stay, ١٩٤٣.
(١٦٣) Simone De Beauvoir, The Mandarins, ١٩٥٤.
(١٦٤) S. De Beauvoir, Memoirs of a Dutiful Daughter, ١٩٥٨.
(١٦٥) S. De Beauvoir, The Prime of Life, ١٩٦٠.
(١٦٦) S. De Beauvoir, A Very Easy Death, ١٩٦٤
(١٦٧) S. De Beauvoir, Adieux, ١٩٨١.
(١٦٨) Roy Wallis, The Elementary Forms of the New Religious Life, ١٩٨٤.
(١٦٩) Thomas Robbins, “Cults, Convets and Charisma”, in : Current Sociology, ١٩٨٨.
(١٧٠) E.A. Wrigly, “Family Limitation in Pre-Industrial England”, in: English History Review, ١٩٦٦.
(١٧١) Laslett, The World we have lost, ١٩٦٥; Household and Family in Past Time, ١٩٧٢ and Family Life and Illicit Love in Earlier Generations, ١٩٧٧.
(١٧٢) Kirk Patrick Sale, Human Scale, ١٩٨٠.
(١٧٣) Robert Dahl, A Preface to Democratic Theory, ١٩٥٦.
(١٧٤) Charles Wright Mills, The Power Elite, ١٩٥٦.
(١٧٥) Jack Lively, Democracy, ١٩٧٥.
(١٧٦) Graeme Duncan, Democratic Theory and Practice, ١٩٨٣.
(١٧٧) Thomas Luckmann, The Invisible Religion, ١٩٦٣.

(١٧٨) R.N. Bellah, “Civil Religion in America”, in: W.G. Mc Loughlin and R.N. Bellah (eds.), Religion in America, ١٩٦٨.
(١٧٩) Edward Shils and Michael Young, “The Meaning of The Coronation” in: Sociological Review, ١٩٥٣.
(١٨٠) Robert Bales, Family, Socialization and Interaction Process, ١٩٥٥.
(١٨١) Robert Bales, Working Papers in the Theory of Action, ١٩٥٣.
(١٨٢) Robert Bales, Interaction Process Analysis: A Method for the Study of Small Groups, ١٩٥٠.
(١٨٣) Robert Bales, SYMLOG, A System for Multiple Level Observation of Groups, ١٩٧٩.
(١٨٤) John Dewey, Democracy and Education, ١٩١٦.
(١٨٥) George Herbert Mead, Mind, Self and Society, ١٩٣٤.
(١٨٦) Morris Rosenberg et al., Black and White Self - Esteem, ١٩٧٢.
(١٨٧) Morris Rosenberg, Conceiving The Self, ١٩٧٩.
(١٨٨) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, ١٩٧١.
(١٨٩) Eysenck and Kamin, Intelligence : The Battle for the Mind, ١٩٨١.
(١٩٠) Arthur R. Jensen, “How Much Can be Boost IQ and Educational Achievement?, in: Harvard Review, ١٩٦٩.
(١٩١) Radcliffe - Brown, A. R., Structure and Function in Primitive Society, ١٩٥٢.
(١٩٢) James S. Coleman and Thoma Hoffer, Public and Private High Schools: The Impact of Communities, ١٩٨٧.
(١٩٣) James S. Coleman, The Adolscent Society, ١٩٦١.

(١٩٤) Pierre Bourdieu Cultural Reproduction and Social Reproduction, ١٩٧٣.
(١٩٥) T. Bottomore, Theories of Modern Capitalism, ١٩٨٥.
(١٩٦) Susan Strange, Casino Capitalism, ١٩٨٦.
(١٩٧) S. Lash and J. Urry, The End of Organized Capitalism, ١٩٨٧.
(١٩٨) Benjamin Seebohm Rowntree, Human Needs of Labour, ١٩١٨.
(١٩٩) B. S. Rowntree, Poverty: A Study of Town Life, ١٩٠١.
(٢٠٠) Wilhelm Reich, The Mass Psychology of Facism, ١٩٤٢.
(٢٠١) Wilhelm Reich, The Sexual Revolution, ١٩٧٢.
(٢٠٢) A. Cohen, Delinquent Boys, ١٩٥٥.
(٢٠٣) J.H. Goldthorpe et al., The Affluent Worker in the Class Structure, ١٩٦٩.
(٢٠٧) J.Pleck, The Myth of Masculinity, ١٩٨١.
(٢٠٥) Mirra Komarovsky, Blue Collar Marrriage, ١٩٦٤.
(٢٠٦) M. Komarovsky, Dilemmas of Masculinity, ١٩٧٦.
(٢٠٧) Andrew Tolson, The Limits of Masculinity, ١٩٧٦.
(٢٠٨) T. Carrigan et al., Towards a New Theory of Masculinity, Theory and Society, ١٩٨٥.
(٢٠٩) A. Brittan, Masculinity and Power, ١٩٨٩.
(٢١٠) Robert Connell, Gender and Power, ١٩٨٧.
(٢١١) Kenneth Clatterbaugh, Contemporary Perspectives On Masculinity, ١٩٩٠.
(٢١٢) Robert Bly, Iron John, ١٩٩١.
(٢١٣) Judith Okely, The Traveler - Gypsies, ١٩٨٣.
(٢١٤) Edwin Lemert, Social Pathology, ١٩٥١.
(٢١٥) Herbert A. Simon, Models of Bounded Rationality, ١٩٨٢.

(٢١٦) F.F. Piven and R.A. Cloward, Regulating the Poor: The Functions of Public Welfare, ١٩٧١.
(٢١٧) Anthony Forder et al., Theories of Welfare, ١٩٨٤.
(٢١٨) John Dixon, Social Welfare in Developed Market Countries, ١٩٨٩.
(٢١٩) E. Fox - Genovese, Fruits of Merchant Capital, ١٩٨٣.
(٢٢٠) Robert H. Abzug and Stephen E. Maizlish, New Perspectives on Race and Slavery in America, ١٩٨٦.
(٢٢١) Claude Meillassoux and Alide Dasnois, The Anthrpology of Slavery, ١٩٩١.
(٢٢٢) Victor Turner, The Forest of Symbols, ١٩٦٧.
(٢٢٣) Mary Douglas, Purity and Danger, ١٩٦٦.
(٢٢٤) Clifford Geertz, "Deep Play: Notes on the Balinese Cockfight", in: Daedalus, ١٩٧٢.
(٢٢٥) Basil Bernstein, Class, Codes and Control, ١٩٧١-٧.
(٢٢٦) Arnold M. Rose, Human Behaviour and Social Processes, ١٩٦٢.
(٢٢٧) Jean - Jacques Rousseau, The Social contract, ١٧٦٢.
(٢٢٨) Robert Redfield, Tepoztlan - Life in a Mexican Village, ١٩٣٠.
(٢٢٩) Florian Znaniecki and William Isaas Thomas, The Polish Peasant in Europe and America, ١٩١٤.
(٢٣٠) Florian Znaniecki, Cultural Reality, ١٩١٩.
(٢٣١) F. Znaniecki, Social Relations and Social Roles, ١٩٦٥.
(٢٣٢) Lawrence Stone, The Family, Sex and Marriage in England, ١٥٠٠- ١٨٠٠, ١٩٧٧.
(٢٣٣) Peter Berger, Invitatation to Sociology, ١٩٦٣.
(٢٣٤) M. Whyte, Dating, Mating and Marriage, ١٩٩٠.
(٢٣٥) David Morgan, The Family, ١٩٨٥.

(٢٣٦) Jessie Bernard, The Future of Marriage, ١٩٧٢.
(٢٣٧) Chris Harris, Family and Industrial Society, ١٩٨٣.
(٢٣٨) Georg Simmel, The Philosophy of Money, ١٩٠٠.
(٢٣٩) Paul Rock, The Making of Symbolic Interactionism, ١٩٧٩.
(٢٤٠) David Frisby, Georg Simmel, ١٩٨٤.
(٢٤١) Jean - Paul Sartre, The Problem of Method, ١٩٥٧.
(٢٤٢) Jean - Paul Sartre, Being and Nothingness, ١٩٤٣.
(٢٤٣) Jean - Paul Sartre, The Critique of Dialectical Reason, ١٩٦٠.
(٢٤٤) Robert B. Carlisle, The Proffered Crown, ١٩٨٧.
(٢٤٥) Herbert Spencer, Social Statics, ١٨٥١.
(٢٤٦) Herbert Spencer, First Principles, ١٨٦٢.
(٢٤٧) Herbert Spencer, The Study of Sociology, ١٨٧٣.
(٢٤٨) J.D.Y. Peel, Herbert Spencer, ١٩٧١.
(٢٤٩) Samuel A. Stouffer, The American Soldier, ١٩٤٩.
(٢٥٠) Levy - Bruhl, Primitive Mentality, ١٩٢٢.
(٢٥١) James Frazer, The Golden Bough, ١٩٠٠.
(٢٥٢) Bronislaw Malinowski, Magic, Science, Religion and Other Essays, ١٩٤٨.
(٢٥٣) E.E. Evans - Pritchard, Withchcraft, Oracles and Magic Among the Azande, ١٩٣٧.
(٢٥٤) Clyde Kluckhohn, Navajo Witchcraft, ١٩٤٤.
(٢٥٥) Irene Silverblatt, Moon, Sun and Magic, ١٩٨٧.
(٢٥٦) B. R. Wilson (ed.), Rationality, ١٩٧٠.
(٢٥٧) Peter Winch, The Idea of Social Science, ١٩٥٨.
(٢٥٨) Max G. Marwick, “How Real is the Charmed Circle in African and Western Thought? “, in: Africa, ١٩٧٣.

(٢٥٩) Paul Samuelson, “The Pure Theory of Public Expenditure”, in: Review of Economics and Statistics, ١٩٥٤.

(٢٦٠) Ezra J. Mishau, Introduction to Normative Economics, ١٩٨١.

(٢٦١) Richard Cornes and Todd Sandler, The Theory of Externalities, Public Goods and Club Goods, ١٩٨٦.

(٢٦٢) Howard Becker, Outsiders, ١٩٦٣.

(٢٦٣) Erving Goffman, Asylums, ١٩٦١.

(٢٦٤) M. Harrop and W.L. Miller, Elections and Voters - A Comparative Perspective, ١٩٨٧.

(٢٦٥) See for Example, B. Sarlvik and I. Crewe, Decade of Dealignment, ١٩٨٣.

(٢٦٦) A. Heath et al. Understanding Political Change, ١٩٩١.

(٢٦٧) Richard G. Niemi and Herbert F. Weisberg, Controversies in Voting Behaviour, ١٩٩٣.

(٢٦٨) Gustave Le Bon, The Crowd, A Study of the Popular Mind, ١٨٩٥.

(٢٦٩) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, ١٩٦٣.

(٢٧٠) R. H. Turner and L. M. Killian, Collective Behaviour, ١٩٥٧.

(٢٧١) Mancur Olson, The Logic of Collective Action, ١٩٦٥.

(٢٧٢) Robert K. Merton, “Social Problems and Sociological Theory”, in R.K. Merton and R. Nisbet, Contemporary Social Problems, ١٩٧١.

(٢٧٣) William Graham Sumner, Folkways, ١٩٠٦.

(٢٧٤) Albion W. Small, General Sociology, ١٩٠٧.

(٢٧٥) Albion W. Small, Adam Smith and Modern Sociology, ١٩٠٧.

(٢٧٦) Alibion W. Small, The Meaning of the Social Sciences, ١٩١٠.
(٢٧٧) Adam Smith, The Theory of Moral Sentiments, ١٧٥٩.
(٢٧٨) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations, ١٧٧٦.
(٢٧٩) Adam Smith, Essays on Philosophical Subjects, ١٧٩٥.
(٢٨٠) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the wealth of Nations, ١٧٧٦.
(٢٨١) Adam Smith, ... The Wealth of Nations, ١٧٧٦
(٢٨٢) E. G. West, "Adam Smith's Two Views of the Division of Labour", in: Economics, ١٩٦٤.
(٢٨٣) Pitirim Alexandrovich Sorokin, The Sociology of Revolution, ١٩٢٥.
(٢٨٤) Pitirim A. Sorokin , Social Mobility, ١٩٢٧.
(٢٨٥) Pitirim A. Sorkin, Rural Sociology, ١٩٣٠.
(٢٨٦) Pitirim A. Sorokin, Social and Cultural Dynamics, ٤ Vols, ١٩٣٧ - ٤١.
(٢٨٧) Pitirim A. Sorokin, Fads and Foibles in Modern Sociology and Related Sciences, ١٩٥٦.
(٢٨٨) Georges Sorel, Reflections on Violence, ١٩٠٨.
(٢٨٩) Georges Sorel, The Illusions of Progress, ١٩٠٨.
(٢٩٠) Ferdinand de Saussure, The Course in General Linguistics, ١٩٣٤.
(٢٩١) Jill Rubery, "Employers and the Labour Market", in: D. Jallie (ed.), Employment in Britain, ١٩٨٨.
(٢٩٢) Jill Rubery and Frank Wilkinson (eds.), Employer Strategy and the Labour Market, ١٩٩٤.
(٢٩٣) I. Gough, The Political Economy of the Welfare State, ١٩٧٩.

(٢٩٤) T.H. Marshall, Sociology at the Crossroads, ١٩٦٣.
(٢٩٥) Barney Glaser and Anselm Strauss, Awareness of Dying, ١٩٥٦.
(٢٩٦) Gary Gereffi and Miguel Korzeniewicz (eds.) Commodity Chains and Global Capitalism, ١٩٩٤.
(٢٩٧) E. Bott, Family and Social Network, ١٩٥٧.
(٢٩٨) Mark Geranovetter, Getting a Job, ١٩٧٤.
(٢٩٩) Peter V. Marsden and Nan Lin (eds.) Social Structure and Network Analysis, ١٩٨٢.
(٣٠٠) L. Kish, "A Procedure for Objective Respondent Selection Within the Household", in: Journal of the American Statistical Association, ١٩٤٩.
(٣٠١) A.L. Greil and T. Robbins (eds.), Between Sacred and Secular, ١٩٩٤.
(٣٠٢) Paul Gilroy, The Black Atlantic, ١٩٩٣.
(٣٠٣) Nancy Abelmann and John Lie, Blue Dreams: Korean Americans and the Los Angeles Riots, ١٩٩٥.
(٣٠٤) Gordon Allport, Personality, ١٩٣٧.
(٣٠٥) Max Weber, Protestant Ethic and the Spirtit of Capitalism, ١٩٠٥.
(٣٠٦) Theodor Adorno et al., The Authoritarian Personality, ١٩٥٠
(٣٠٧) John Madge, The Origin of Scientific Sociology, ١٩٦٢.
(٣٠٨) Harold Garfinkel, "Conditions of Successful Degradation Ceremonies", in: American Journal of Sociology, ١٩٥٦.
(٣٠٩) Mary R. Jackman and Robert W. Jackman, Class Awareness in the United States, ١٩٨٣.
(٣١٠) Erving Goffman, Interaction Ritual: Essays on Face - To - Face Behaviour, ١٩٦٧.

(٣١١) Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, ١٩١٢.
(٣١٢) Christel Lane, The Rites of Rulers: Ritual in Industrial Society, ١٩٨١.
(٣١٣) Marc Bloch, From Blessing to Violence, ١٩٨٦.
(٣١٤) Arnold Van Gennep, The Rites of Passage, ١٩٠٩.
(٣١٥) G. Lewis, Day of Shining Red, ١٩٨٠.
(٣١٦) G. Rude, The Crowd in History, ١٩٦٤.
(٣١٧) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, ١٩٦٤.
(٣١٨) Stanley Cohen, British Mods and Rockers in the mid - ١٩٦٠s, ١٩٧٥.
(٣١٩) A. Obershall, "The Los Angeles Riot of August ١٩٦٥", in: Social Problems, ١٩٦٨.
(٣٢٠) Carl Friedrich and Zbigniew Brzezinski, Totalitarian Dictatorship and Autocracy, ١٩٦٣.
(٣٢١) Clifford Shaw, The Jack - Roller: A Delinquent Boy's Own Story, ١٩٣٠.
(٣٢٢) Jon Snodgrass, the Jack Roller at Seventy, ١٩٨٢.
(٣٢٣) Joseph Schumpeter, The Theory of Economic Development , ١٩١٢.
(٣٢٤) Joseph Schumpeter, Business Cycles, ١٩٣٩.
(٣٢٥) Joseph Schumpeter, Capitalism, Socialism and Democracy, ١٩٤٢.
(٣٢٦) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panic, ١٩٧٢.
(٣٢٧) Max Scheler, Ressentiment, ١٩١٢.
(٣٢٨) Max Scheler, The Nature of Sympathy, ١٩١٣.
(٣٢٩) Max Scheler, Problems of a Sociology of Knowledge, ١٩٢٦.

(٣٣٠) Max Scheler, Man's Place in Nature, ١٩٢٨.
(٣٣١) Fernando Claudin, The Communist Movement from Comintern to Cominform, ١٩٧٥.
(٣٣٢) Friedrich Engels, The Origin of the Family, Private Property and the State, ١٨٨٤.
(٣٣٣) E. Leacock, "Marxism and Anthropology", in: B. Ollman and E. Vernoff (eds.), The Left Academy, ١٩٨١.
(٣٣٤) Graham Allan, Friendship: Developing a Sociological Perspective, ١٩٨٩.
(٣٣٥) Stephen Hill, Competition and Conflict at Work, ١٩٨١.
(٣٣٦) Mosca, Gaetano, Elementi di Scienza Politica, ١٨٩٦ (G. Mosca, The Ruling Class, ١٩٣٩).
(٣٣٧) C. Wright Mills, The Power Elite, ١٩٥٦.
(٣٣٨) P. Bachrach, The Theory of Democratic Elitism, ١٩٦٧.
(٣٣٩) Geraint Parry, Political Elites, ١٩٦٩.
(٣٤٠) Charles Wright Mills, The Power Elite, ١٩٥٦.
(٣٤١) G. William Domhoff and Hoyt B. Ballard (eds.), C. Wright Mills and the Power Elite , ١٩٦٨.
(٣٤٢) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, ١٩٠٥.
(٣٤٣) R. H. Howe, "Max Weber's Elective Affinities", in: American Journal of Sociology, ١٩٧٨.
(٣٤٤) David Lockwood, "Sources of Variation in Working - Class Images of Society", in: The Sociological Review, ١٩٦٦.
(٣٤٥) Walter Lippman, Public Opinion, ١٩٢٢.
(٣٤٦) Barney Glaser and Anselm Strauss, Status Passage, ١٩٦٧.

(٢٤٧) Robert Prus, “Generic Social Processes” in: Journal of Contemporary Ethnography, ١٩٨٧.
(٣٤٨) John Lofland, Doing Social Life, ١٩٧٦.
(٣٤٩) Carl Couch, Constructing Social Life, ١٩٧٥.
(٣٥٠) Lewis Coser, The Functions of Social Conflict, ١٩٥٦.
(٣٥١) Erving Goffman, Stigma, ١٩٦١.
(٣٥٢) Anthony Giddens, Capitalism and Modern Social Theory, ١٩٧١.
(٣٥٣) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, ١٩٧٩.
(٣٥٤) Anthony Giddens, The Constitution of Society, ١٩٨٤.
(٣٥٥) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, ١٩٨١.
(٣٥٦) Anthony Giddens, The Nation State and Violence, ١٩٨٥.
(٣٥٧) Anthony Giddens, The Consequences of Modernity, ١٩٩٠.
(٣٥٨) I.J. Cohen, Structuration Theory, ١٩٨٩.
(٣٥٩) Jon Clark et al. (eds.), Anthony Giddens - Consensus and Controversy, ١٩٩٠.
(٣٦٠) Stanley Cohen, Visions of Social Control, ١٩٨٨.
(٣٦١) Jack P. Gibbs, Control : Sociology’s Central Notion, ١٩٨٩.
(٣٦٢) Stanley Cohen, “The Punitive City: Notes on the Dispersal of Social Control”, in: Contemporary Crises, ١٩٧٩.
(٣٦٣) Michel Foucault, Discipline and Punish, ١٩٧٧.
(٣٦٤) George Brown and Tirril Harris, Social Origins of Depression, ١٩٧٨.
(٣٦٥) Pierre Bourdieu, Outline of Theory and Practice, ١٩٧٧.

(٣٦٦) Richard Jenkins, Pierre Bourdieu, ١٩٩٢.
(٣٦٧) Andre Beteille, Caste, Class and Power, ١٩٦٥.
(٣٦٨) Charles Loring Brace, The Dangerous Classes of New York, ١٨٧٢.
(٣٦٩) Diana Gordon, The Return of the Dangerous Classes, ١٩٩٤.
(٣٧٠) Max Weber, Economy and Society, ١٩٢٢.
(٣٧١) T. H. Marshall, "The Nature and Determinants of Social Status, in: Class, Citizenship and Social Development, ١٩٦٤.
(٣٧٢) Thorstein Veblen, The Theory of the Leisure Class, ١٨٩٩.
(٣٧٣) Charles Murray, Losing Ground, ١٩٨٤.
(٣٧٤) William Julius Wilson et al., The Declining Significance of Race, ١٩٧٨.
(٣٧٥) William Julius Wilson, The Truly Disadvantaged, ١٩٨٧.
(٣٧٦) John Rex and Sally Tomlinson, Colonial Immigrants in a British City, ١٩٧٩.
(٣٧٧) Charles Murray, The Emerging British Underclass, ١٩٩٠.
(٣٧٨) W.G. Runciman, "How Many Classes are There in Contemporary British Society?", in: Sociology, ١٩٩١.
(٣٧٩) Anthony Giddens, The Class Structure of the Advanced Societies, ١٩٧٣.
(٣٨٠) Duncan Gallie, "Employment, Unemployment and Social Stratification," in his: Employment in Britain, ١٩٨٨.
(٣٨١) Herbert Gans, "Deconstructing the Underclass", in: Journal of the American Planning Association, ١٩٩٠.

(٣٨٢) Gordon Marshall et al., Social Class in Modern Britain, ١٩٨٤.

(٣٨٣) Serge Mallet, La Nouvelle Classe Ouvriere, ١٩٦٥.

(٣٨٤) Duncan Gallie, In Search of the New Working Class, ١٩٧٨.

(٣٨٥) Gordon Marshall et al., Social Class in Modern Britain, ١٩٨٤.

(٣٨٦) John Scott, The Upper Class, ١٩٨٢.

(٣٨٧) Maurice Zeitlin, The Large Corporation and Contemporary Classes, ١٩٨٩.

(٣٨٨) Karl Renner, Wandlungen der modernen Gesellschaft, ١٩٥٣.

(٣٨٩) John H. Goldthorpe, Social Mobility and Class Structure in Modern Britain, ١٩٨٠.

(٣٩٠) Gordon Marshall et al., Social Class in Modern Britain, ١٩٨٤.

(٣٩١) Phillipe Aries, Centuries of Childhood, ١٩٦٢.

(٣٩٢) Allison James and Alan Prout (eds.), Constructing and Reconstructing Childhood, ١٩٩٠.

(٣٩٣) George Brown and Tirril Harris, Social Origins of Depression, ١٩٧٨.

(٣٩٤) Janet Finch, Family Obligations and Social Change, ١٩٨٩.

(٣٩٥) William Graham Sumner, Folkways, ١٩٠٦.

(٣٩٦) Thomas Luckmann, Life - World and Social Realities, ١٩٨٦.

(٣٩٧) R. I. Cohen, (ed.), Justice : Views From The Social Sciences, ١٩٨٦.

(٣٩٨) T. Eckhoff, Justice : Its Determinants in Social Interaction, ١٩٧٤.
(٣٩٩) John Rawls, A Theory of Justice, ١٩٧٢.
(٤٠٠) Robert Norzick, Anarchy, State and Utopia, ١٩٧٤.
(٤٠١) Friedrich Hayek, The Mirage of Social Justice , ١٩٧٦.
(٤٠٢) E. Walster et al., Equity : Theory and Research, ١٩٧٨.
(٤٠٣) K.E. Soltan, "Empirical Studies of Distributive Justice", in: Ethics, ١٩٨٢.
(٤٠٤) Wyne Alves and Peter Rossi, "Who Should Get What?", in: American Journal of Sociology, ١٩٧٨.
(٤٠٥) Jennifer Hochschild, What's Fair? American Beliefs About Distributive Justice, ١٩٨١.
(٤٠٦) K.S. Scherer (ed.), Justice: Interdisciplinary Perspectives, ١٩٩٢.
(٤٠٦-١) Gordon Marshall, Adam Swift and Stephen Roberts, Against the Odds? ١٩٩٧.
(٤٠٧) J. Dollard et al., Frustration and Aggression, ١٩٣٩.
(٤٠٨) A L. Kroeber, Zuni Kin and Class, ١٩١٧.
(٤٠٩) Raymond Firth, We, The Tikopia, ١٩٣٦.
(٤١٠) E.E. Evans - Pritchard, The Nuer, ١٩٤٠.
(٤١١) Frederic M. Thrasher, The Gang, ١٩٢٧.
(٤١٢) William Foote Whyte, Street - Corner Society, ١٩٥٥.
(٤١٣) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, ١٩٥٥.
(٤١٤) Goff Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, ١٩٨٣.
(٤١٥) S. Cohen, Folk Devils and Moral Panics, ١٩٧٢.
(٤١٦) Isaac Newton, Principia of Mathematica, ١٦٨٦.
(٤١٧) John Locke, Essay Concerning Human Understanding, ١٦٨٩.

(٤١٨) John Locke, Two Treatises on Government, ١٦٨٩.
(٤١٩) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations, ١٧٧٦.
(٤٢٠) Theodor Adorno and Max Horkheimer, The Dialectic of Enlightenment, ١٩٧٢.
(٤٢١) A. Swingewood, "Origins of Sociology : The Case of the Scottish Enlightenment", in: British Journal of Sociology, ١٩٧٠.
(٤٢٢) H. Kaminsky, "Chiliasm and the Hussite Revolution", in: Church History, ١٩٥٧.
(٤٢٣) Mark Aveline, "The Group Therapies in Perspective", in: Free Association, ١٩٩٠.
(٤٢٤) B. Hindess and P. Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, ١٩٧٥.
(٤٢٥) J. T. Dunlop, Industrial Relations Systems, ١٩٥٨.
(٤٢٦) T.A. Kochen et al., The Transformation of American Industrial Relations, ١٩٨٦.
(٤٢٧) A. R. Radcliffe - Brown, African Systems of Kinship and Marriage, ١٩٥٠.
(٤٢٨) John Stuart Mill, A System of Logic, Ratiocinative and Deductive, ١٨٤٣.
(٤٢٩) Marcel Mauss, The Gift, ١٩٥٤.
(٤٣٠) H. Codere, Fighting with Property, ١٩٥٠.
(٤٣١) Marshall Sahlins, Stone Age Economics, ١٩٧٢.
(٤٣٢) Theodor Caplow, "Chistmas Gifts and Kin Networks", in: American Sociological Review, ١٩٨٢.
(٤٣٣) V. Zelizer, "Human Values and the Market", in : American Journal of Sociology, ١٩٧٨.
(٤٣٤) Julian Pitt - Rivers, The People of Sierra, ١٩٥٤.

(٤٣٥) Michael Kenny, A Spanish Tapestry, ١٩٦١.
(٤٣٦) Robert Nisbet, The Sociological Tradition, ١٩٦٧.
(٤٣٧) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, ١٩٣٧.
(٤٣٨) Neil Smelser, The Sociology of Economic Life, ٢nd edn., ١٩٧٦.
(٤٣٩) Mark Granovetter and Richard Swedberg (eds.), The Sociology of Econmic Life, ١٩٩٢.
(٤٤٠) Frederic Thrasher, The Gang, ١٩٢٧.
(٤٤١) Margaret Mead and Gregory Bateson, Blinese Culture, ١٩٤٢.
(٤٤٢) Howard Becker, Doing Things Together, ١٩٨٦.
(٤٤٣) Howard Becker, Art Worlds, ١٩٨٠.
(٤٤٤) Jon Wagner (ed.), Images of Information, ١٩٧٩.
(٤٤٥) Douglas Harper, "Visual Sociology", in: Grant Blank et al. (eds.), New Technology in Sociology, ١٩٨٩.
(٤٤٦) E.H. Carr, What is History?, ١٩٦٢.
(٤٤٧) Philip Abrams, Historical Sociology ١٩٨٠.
(٤٤٨) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, ١٩٧٩.
(٤٤٩) J.H. Goldthorpe, "The Uses of History in Sociology", in: British Journal of Sociology, ١٩٩١.
(٤٥٠) Barrington Moore, the Social Origins of Dictatorship and Democracy, ١٩٦٦.
(٤٥١) Immanuel Wallerstein, The Modern World - System, ١٩٧٤, ١٩٨٠.
(٤٥٢) Michael Mann, The Sources of Social Power, ١٩٨٦.
(٤٥٣) Theda Skocpol, States and Social Revolutions, ١٩٧٩.
(٤٥٤) Dennis Smith, Barrington Moore: Violence, Morality and Political Change, ١٩٨٣.

(٤٥٥)Christopher Jencks et al., Inequality: A Reassessment of the Efffcts of Family and Schooling in America, ١٩٧٢.
(٤٥٦) Christopher Jencks et al., Who Gets Ahead? Determinants of Economic Success in America, ١٩٧٩.
(٤٥٧) Roland Meighan et al., A Sociology of Educating, ٢nd edn. , ١٩٨٦.
(٤٥٨) Philip Wexler, Social Analysis of Education: After the New Sociology, ١٩٨٧.
(٤٥٩) Diego Gambetta, Were They Pushed or Did they Jump? Individual Decision Mechanisms in Education, ١٩٨٧.
(٤٦٠) David E. Apter, Rethinking Development, ١٩٨٧.
(٤٦١) Georg Simmel, The Metropolis and Mental Life, ١٩٠٣.
(٤٦٢) Louis Wirth, "Urbanism as a Way of Life", in: American Journal of Sociology, ١٩٣٨.
(٤٦٣) Manuel Castells, The Urban Question, ١٩٧٧.
(٤٦٤) Manuel Castells, The City and the Grassroots, ١٩٨٣.
(٤٦٥) Manuel Castells, The Informational City, ١٩٨٩.
(٤٦٦) D. T. Herbert and D.M. Smith, Social Problems and the City, ١٩٨٩.
(٤٦٧) Sigmund Freud, Civilization and its Discontents, ١٩٣٠.
(٤٦٨) Emile Durkheim, The Elementary Froms of Religious Life, ١٩١٢.
(٤٦٩) Max Weber, The Sociology of Religion, ١٩٢٢.
(٤٧٠) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, ١٩٠٥.
(٤٧١) Bryan Wilson, Religion in Sociological Prespective, ١٩٨٢.
(٤٧٢) Leo A. Goodman, Analysing Quantitative / Categorical Data, ١٩٧٨.

(٤٧٣) Leo A. Goodman, The Analysis of Cross - Cassification Having Ordered Categories, ١٩٨٤.
(٤٧٤) Howard Newby, "Rural Sociology", in: Current Sociology, ١٩٨٠.
(٤٧٥) H. Laswell, Politics: Who Gets What, When, How, ١٩٥٨.
(٤٧٦) Robert E. Dowse and John A. Hughes, Political Sociology, ٢nd edn., ١٩٨٦.
(٤٧٧) Keith Grant, The Sociology of Work, ١٩٩١.
(٤٧٨) John Eldridge et al., Industrial Sociology and Economic Crisis, ١٩٩١.
(٤٧٩) Eliot Freidson, The Profession of Medicine, ١٩٧١.
(٤٨٠) Ivan Illich, Medical Nemesis, ١٩٧٦.
(٤٨١) Ruth Laub Coser, Life in the World, ١٩٦٢.
(٤٨٢) U. Gerhardt, Ideas About Illness: An Intellectual and Political History of Medical Sociology, ١٩٨٩.
(٤٨٣) Emily Mumford, Medical Sociology, ١٩٨٣.
(٤٨٤) E. Zaretsky, Capitalism, The Family and Personal Life, ١٩٧٦.
(٤٨٥)R.D. Laing, The Politics of the Family, ١٩٧١.
(٤٨٦) Michell Barrett and Mary McIntosh, The Anti - Social Family, ١٩٨٢.
(٤٨٧) Philippe Aries, Centuries of Childhood, ١٩٦٢.
(٤٨٨) Michael Young and Peter Willmot, The Symmetrical Family, ١٩٧٣.
(٤٨٩) P. Townsend, The Family Life of Old People, ١٩٥٧.
(٤٩٠) J. Finch, Family Obligations and Social Change, ١٩٨٩.
(٤٩١) Robert Merton, "Studies in the Sociolgy of Science", Part Four of his: Social Theory and Social Structure, ١٩٦٨.

(٤٩٢) Robert Merton, The Sociology of Science ١٩٧٣.
(٤٩٣) B. Barber, Science and the Social Order, ١٩٥٢.
(٤٩٤) Harry Collins, “the Sociolgy of Scientific Knowledge”, in: Annual Review of Sociology, ١٩٨٣.
(٤٩٥) Andrew Pickering, Science as Practice and Culture, ١٩٩٢.
(٤٩٦) Michael Rose, Servants of Post-Industrial Power?, ١٩٧٩.
(٤٩٧) M. Cain and A. Hunt, Marx and Engels on Law, ١٩٧٩.
(٤٩٨) Emile Durkheim, The Division of Labour in Society, ١٨٩٣.
(٤٩٩) Emile Durkheim, Professional Ethics and Civic Morals, ١٩٥٠.
(٥٠٠) Max Weber, Economy and Society ١٩٢٢.
(٥٠١) Max Weber, General Econmic History, ١٩٢٣.
(٥٠٢) Bernard Edelman, The Ownership of the Image: Elements for a Marxist Theory of Law, ١٩٧٩.
(٥٠٣) Frank Pearce, The Radical Durkheim, ١٩٨٩.
(٥٠٤) Roberto Unger, Law in Modern Society, ١٩٧٦.
(٥٠٥) R. Cotterrell, The Sociology of Law, ١٩٨٤.
(٥٠٦) R. Bowles, Law and Economy,. ١٩٨٢.
(٥٠٧) Gyorgy Lukacs, History and Class Consciousness, ١٩٢٣.
(٥٠٨) Karl Mannheim, Ideology and Utopia, ١٩٣٦.
(٥٠٩) Werner Stark, The Sociology of Knowledge, ١٩٥٨.
(٥١٠) Ann Swindler and Jorge Arditi, “The New Sociology of Knowledge”, in: Annual Review of Sociology, ١٩٩٤.
(٥١١) Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method, ١٨٩٥.

(٥١٢) Melvin L. Kohn, Cross- National Research as an Analytical Strategy, in: American Sociological Review, ١٩٨٧.
(٥١٣) A. Prezeworski and H.Teune, The Logic of Comparative Social Inquiry, ١٩٧٠.
(٥١٤) Charles Ragin, In the Comparative Method, ١٩٨٧.
(٥١٥) Else Oyen (ed.), Comparative Methodology, ١٩٩٠.
(٥١٦) Charles C. Ragin (ed.) , Issues and Alternatives in Comparative Social Research, ١٩٩١.
(٥١٧) Edward Tirakian, Sociologism and Existentialism, ١٩٦٢.
(٥١٨) Jack Douglas, Understanding Everyday Life, ١٩٧٠.
(٥١٩) Stanford M. Lyman and Marvin B. Scott, A Sociology of The Absurd, ١٩٧٠.
(٥٢٠) Jack Douglas and J. Johnson, Existential Sociology, ١٩٧٧.
(٥٢١) J. Kortaba and A. Fontana, The Existential Self in Society, ١٩٨٤.
(٥٢٢) B.M. Sykes et al., Criminology, ٢nd edn., ١٩٩٢.
(٥٢٣) Cesare Beccaria, Dei Delitti e delle pene, ١٧٦٤.
(٥٢٤) Bob Roshier, Controlling Crime: The Classical Perspective in Criminology, ١٩٨٩.
(٥٢٥) Carol Smart, Women, Crime and Criminology, ١٩٧٦.
(٥٢٦) F. Adler, Sisters in Crime, ١٩٧٥.
(٥٢٧) R. Simon, Women And Crime, ١٩٧٥.
(٥٢٨) O. Pollak, The Criminality of Women, ١٩٨٢.
(٥٢٩) Susan Brownmiller et al., Against Her Will, ١٩٧٥.
(٥٣٠) Ian Taylor, Paul Walton and Jock Young, The New Criminology, ١٩٧٣.

(٥٣١) G. Rusche and O. Kirchhimer, Punishmwnt and Social Structure, ١٩٣٩.
(٥٣٢) J. Young, Contemporary Crises, ١٩٨٨.
(٥٣٣) Enrico Ferri, The Positive School of Criminology, ١٩٠١.
(٥٣٤) Cesare Lombroso, L'Uomo Delinquente, ١٨٧٦.
(٥٣٥) Charles Darwin, Origin of Species by Means of Natural Selection, ١٨٥٩.
(٥٣٦) Desmond Morris, The Naked Ape, ١٩٦٧.
(٥٣٧) E. Lemert, Social Pathology, ١٩٥١.
(٥٣٨) B. Wootton, Social Science and Social Pathology, ١٩٥٩.
(٥٣٩) Dennis Kavanagh, Political Science and Political Behaviour, ١٩٨٣.
(٥٤٠) Ferdinand De Saussure, Course in General Linguistics, ١٩١٦.
(٥٤١) Roland Barthes, Mythologies, ١٩٥٧.
(٥٤٢) William McDougall, Intrduction to Social Psychology, ١٩٠٨.
(٥٤٣) Leonard Berkowitz, A Survey of Social Psychology, ٣rd edn., ١٩٨٦.
(٥٤٤) Louis A. Penner, Social Psychology, ١٩٨٦.
(٥٤٥) Heinrich Rickert, Die Grenzen der Naturwissenschaftlichen Begriffsbildung: Eine Logische Einleitung in die historischen Wissenschaften, ١٩٠٢.
(٥٤٦) Heinrich Rickert, Science and History: A Critique of Postive Epistemology, ١٨٩٨ - ١٩٠٢.
(٥٤٧) Werner Cahnman, "Max Wever and the Methodological Controversy in the Social Sciences", in: Cahnman and Alvin Boskoff (eds.), Sociology and History, ١٩٦٤.
(٥٤٨) Mancur Olsen, The Logic of Collective Action, ١٩٦٥.

(٥٤٩) Russell Hardin, Collective Action, ١٩٨٢.
(٥٥٠) Arlie Hochschild, The Managed Heart, ١٩٨٣.
(٥٥١) R. Dore, Flexible Regidities, ١٩٨٦.
(٥٥٢) R. G. Burgess, In The Field, An Introduction to Field Research, ١٩٨٤.
(٥٥٣) Stanley Lieberson, Making it Count, ١٩٨٥.
(٥٥٤) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, ١٩٧٤.
(٥٥٥) R. Edward, Contested Terrain, ١٩٧٩.
(٥٥٦) M. Burawoy, The Politics of Production, ١٩٧٥.
(٥٥٧) Talcott Parsons, Societies, ٢ Vols., ١٩٦٦.
(٥٥٨) Talcott Parsons, The System of Modern Societies, ١٩٧١.
(٥٥٩) Talcott Parsons, "Evoutionary Universals in Society", in: American Sociological Review, ١٩٦٤.
(٥٦٠) E.B. Barbier, Economics, Natural Resource Scarcity and Development, ١٩٨٩.
(٥٦١) Philomena Essed, Understanding Everyday Racism, ١٩٩١.
(٥٦٢) Norman Denzin (ed.), Studies in Symbolic Interaction, ١٩٧٨.
(٥٦٣) Martin Albrow and Elizabeth King, Globalization, Knowledge and Society, ١٩٩٠.
(٥٦٣-١) Eugen Weber, Varities of Fascism, ١٩٦٤.
(٥٦٤) Barrington Moore, The Social Origins of Dictatorship and Democracy, ١٩٦٦.
(٥٦٥) Antonio Gramsci, Prison Notebooks, ١٩٢٩-١٩٣٥.
(٥٦٦) Nicos Poulantzas, Fascism and Dictatorship, ١٩٧٠.
(٥٦٧) Charles Arnold Van Gennep, Rites of Passage, ١٩٠٩.
(٥٦٨) Claude Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, ١٩٦٩.

(٥٦٩) Edward Franklin Frazier, The Negro Family in The United States, ١٩٣٩.
(٥٧٠) Edward Franklin Frazier, The Negro in The United States, ١٩٤٩.
(٥٧١) Charles Wright Mills, White Collar, ١٩٥١.
(٥٧٢) Robert N. Bellah, Habits of the Heart, ١٩٨٥.
(٥٧٣) Theodore M. Newcomb, The Acquaintance Process, ١٩٦١.
(٥٧٤) Robert Francis Winch, Mate - Selection : A Study of Complementary Needs, ١٩٥٨.
(٥٧٥) D. L. Featherman, F.L. Jones and R.M. Hauser, "Assumptions of Social Mobility Research in the U.S.: The Case of Occupational Status", in: Social Science Research, ١٩٧٥.
(٥٧٦) R. Erikson and J.H. Goldthorpe, The Constant Flux, ١٩٩٢.
(٥٧٧) Harry Ganzeboom, Ruud Luikx and Donald Treiman, "Integrational Class Mobility in Comparative Perspective", in: Research in Social Stratification and Mobility, ١٩٨٩.
(٥٧٨) Clark Kerr and Abraham Siegel, "The Interindustry Propensity to Strike-An International Comparison", in: A. Kornhauser et. al., Industrial Conflict, ١٩٥٤.
(٥٧٩) Talcott Parsons, "The Kinship System of The Contemporary United States", in: American Anthropologist, ١٩٤٣.
(٥٨٠) Gordon Marshall et al., "Class, Gender and the Assymetry Hypothesis", in: Euorpean Sociological Review, ١٩٩٥.

(٥٨١) George Homans, Social Behaviour: Its Elementary Forms, ١٩٧٤.
(٥٨٢) Max Weber, The Sociology of Religion, ١٩٢٢.
(٥٨٣) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of The Christian Churches, ١٩١٢.
(٥٨٤) Bryan Wilson, "An Analysis of Sect Development" , in : American Sociological Review, ١٩٥٩.
(٥٨٥) Bryan Wilson, The Social Dimensions of Sectarianism, ١٩٩٢.
(٥٨٦) Sigmund Freud, The Interpretation of Dreams, ١٨٩٩ - ١٩٠٠.
(٥٨٧) Sigmund Freud, Torem and Taboo, ١٩١٣.
(٥٨٨) Sigmund Freud, Moses and Monotheism, ١٩٣٩.
(٥٨٩) Sigmund Freud, The Future of an Illusion, ١٩٢٧.
(٥٩٠) Sigmund Freud, Civilization and Its Discontents, ١٩٣٠.
(٥٩١) Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory, ١٩٤٩.
(٥٩٢) Herbert Marcuse, Eros and Civilization, ١٩٥٥.
(٥٩٣) Juliet Mitchell, Psychoanalysis and Feminism, ١٩٧٥.
(٥٩٤) Sigmund Freud, Group Psychology and the Analysis of the Ego, ١٩٢١.
(٥٩٥) Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering, ١٩٧٨.
(٥٩٦) Georges Friedmann, The Anatomy of Work, ١٩٦١.
(٥٩٧) Georges Fridman, Industrial Society: The Emergence of the Human Problems of Automation, ١٩٦٤.
(٥٩٨) James George Frazer, The Golden Bough, ١٨٩٠.
(٥٩٩) Catherine Hakim, Key Issues in Women's Work: Female Heterogeneity and the Polarization of Women's Employment, ١٩٩٦.

(٦٠٠) Alison M. Scott (ed.) , Gender Segregation and Social Change, ١٩٩٤.
(٦٠١) Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, ١٩٧٧.
(٦٠٢) Pierre Boursieu, Reproduction in Education, Society and Culture, ١٩٧٧.
(٦٠٣) Pierre Bourdieu, Distinction, ١٩٨٤.
(٦٠٤) Pierre Bourdieu, Homo Academicus, ١٩٨٨.
(٦٠٥) Pierre Bourdieu, In Other Words, ١٩٩٠.
(٦٠٦) Pierre Bourdieu, the Logic of Practice, ١٩٩٠.
(٦٠٧) Pierre Bourdieu, the Craft of Sociology, ١٩٩١.
(٦٠٨) Rogers Brubaker, "Rethinking Classical Theory: The Sociological Vision of Pierre Bourdieu", in his: Theory and Society, ١٩٨٥.
(٦٠٩) Jeffrey Alexander, Theoretical Logic in Sociology, ١٩٨٤.
(٦١٠) Charles Booth, The Life and Labour of the People in London, ١٨٨٩ - ١٩٠٣.
(٦١١) Brian Abel Smith and Peter Townsend, Poverty, ١٩٧٨.
(٦١٢) R. Haveman, Poverty Policy and Poverty Research, ١٩٨٧.
(٦١٣) Julius Wilson and Robert Aponte, "Urban Poverty: A State - of - The - Art Review of the Literature", in: Wilson (ed.), The Truly Disavantaged, ١٩٨٧.
(٦١٤) Eric R. Wolf, Peasants, ١٩٦٦.
(٦١٥) Eric R. Wolf, Peasant Wars of the Twentieth Century, ١٩٧١.
(٦١٦) Alfred Schutz, Phenomenology of the Social World, ١٩٩٣٢.
(٦١٧) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality, ١٩٦٦.

(٦١٨) John Gagnon and William Simon, Sexual Conduct, ١٩٧٣.
(٦١٩) Peter Marsh et al. , The Rules of Disorder, ١٩٧٨.
(٦٢٠) Peter Hall, "The Presidency and Impression Mangement", in: Studies in Symbolic Interaction, ١٩٧٩.
(٦٢١) H. Blossfeld, "Career Opportunities in Federal Republic of Germany: A Dynamic Approach to Study Life Course, Cohort and Period Effects", in: European Sociological Review, ١٩٨٦.
(٦٢٢) Meyer Fortes, The Web of Kinship Among the Tallensi, ١٩٤٩.
(٦٢٣) Meyer Fortes, African Political Systems, ١٩٤٠.
(٦٢٤) David Miller, Anarchism, ١٩٨٤.
(٦٢٥) Alan Ritter, Anarchism, ١٩٨٠.
(٦٢٦) Peter Kropotkin, Modern Science and Anarchism, ١٩١٢
(٦٢٧) Murray Bookchain, Post Scarcity Anarchism, ١٩٧١.
(٦٢٨) Murray Bookchain, Towards an Ecological Society, ١٩٨٠.
(٦٢٩) Murray Bookchain, ed., The Rise of Urbanization and the Decline of Citizenship, ١٩٨٤.
(٦٣٠) Murray Bookchain, The Modern Crisis, ٢nd ed., ١٩٨٧.
(٦٣١) Murray Bookchain, The Philosophy of Social Ecology, ١٩٩٠.
(٦٣٢) Michel Foucault, Madness and Civilization ١٩٦١.
(٦٣٣) Michel Foucault, The Birth of the Clinic, ١٩٦٣.
(٦٣٤) Michel Foucault , Discipline and Punish, ١٩٧٥.
(٦٣٥) Michel Foucault, The History of Sexuality, vol.i, ١٩٧٦.
(٦٣٦) Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge, ١٩٦٩.
(٦٣٧) Michel Foucault, The Order of Things, ١٩٦٦

(٦٣٨) Alan Sheridan, Foucault: The Will to Truth, ١٩٨٠.
(٦٣٩) Didier Eribon, Michel Foucault, ١٩٩١
(٦٤٠) Alfred Weber, Kulturgeschichte als Kultursoziologe, ١٩٣٥.
(٦٤١) Max Weber, Economy and Society, ١٩٢٢. English Translation, ١٩٦٣.
(٦٤٢) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, ١٩٠٥. English Translation, ١٩٣٠.
(٦٤٣) Max Weber, General Economic History, ١٩٢٣.
(٦٤٤) Max Weber, The Religion of China, ١٩١٦. English Translation,. ١٩٥١.
(٦٤٥) Max Weber, The Religion of India, ١٩١٦ - ١٧. English Translation, ١٩٥٨.
(٦٤٦) Max Weber, Ancient Judaism, ١٩١٧ - ١٩, English Translation, ١٩٥٢.
(٦٤٧) Max Weber, The Methodology of the Social Sciences, ١٩٤٩.
(٦٤٨) Marianne Weber, Max Weber: A Biography, ١٩٧٥.
(٦٤٩) Frank Parkin, Max Weber, ١٩٨٢.
(٦٥٠) Thorstein Bunde Veblen, The Theory of The Leisure Class, ١٨٩٩.
(٦٥١) Thorstein Bunde Veblen, The Theory of The Business Enterprise, ١٩٠٤.
(٦٥٢) Ludwig Wittgenstein, Tractatus Logico - Philosophicus, ١٩٢١ (German), ١٩٢٢ (English).
(٦٥٣) Ludwig Wittgenstein, Philosophical Investigations, ١٩٥٣.
(٦٥٤) A.C. Grayling, Wittgenstein, ١٩٨٨.

(٦٥٥) Wilhelm Windelband, A History of Philosophy, ١٨٩٣ - ١٩٠١.

انتهى المجلد الثانى بحمد الله

ويبدأ المجلد الثالث - والأخير - بحرف (الكاف)